

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار في التراجم والإخبار



الجزء الثالث : آخره المماليك

إعداد وتحقيق :

عبد العزيز جمال الدين

الناشر : مكتبة مدبولي



عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار
في
التراجم والأخبار

إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين



الجزء الثالث: آخره المماليك

عجايب الآثار
في التراجم والأخبار
تأليف:
عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

الجزء الثالث:
آخره المماليك
الإخراج الفني: مصرية وتامر عبد العزيز
الناشر: مكتبة مديبولي
٦ ميدان طلعت حرب
تليفاكس ٥٧٥٦٤٢١ ت ٥٧٥٢٨٥٤
الصفحة والتنفيذ الفني:
دار جهاد ت: ٣٥٦٤٧٨٣
٢٦ ش اسماعيل اباظة بجوار محطة مترو
انفاق سعد زغلول - الدور الخامس

رقم الإيداع ٩٣٨٤ / ١٩٩٧
الترقيم الدولي 5-219-208-977

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار في

التراجم والأخبار

الجزء الثالث: آخره المماليك

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز محمد المير

الناشر: مكتبة مطبوعي

اعلم أن العدو ان على الناس
فى اموالهم ذاهب بآمالهم فى
تحصيلها واكتسابها، لما يرونه
حينئذ من أن غايتها ومصيرها
انتهاباً من أيديهم.

[الظلم مؤذن بخراب العمران]
(ابن خلدون)

الحضريين في البلاد العثمانية كان محكوما دائما بقيود السلطنة. فلا الورشات في المقاطعات، ولا العاصمة الضخمة، ولا الاهتمام الدورى لحكام أفراد، كانت قادرة على تغيير العلاقة العدائية بين الدولة العثمانية والمدن والصناعات. ذلك أن التقاليد السياسية الإسلامية لم تكن تتضمن أى مفهوم عن الحريات الحضرية، فلم يكن للمدن أى استقلال بلدى. بل لم يكن لديها أى كيان قانونى على الإطلاق. وكما أنه لم تكن ثمة أية دولة بالمعنى الحديث أى الدستورى بل مجرد حاكم ووكلائه، ولم تكن ثمة محاكم بل مجرد قاض ومساعديه، كذلك لم تكن ثمة مدينة، بل مجرد مجموعة من العوائل، والاحياء والطوائف، ولكل منها رؤساؤها أو زعمائها الخاضعون. وبعبارة أخرى، لم يكن للمدن ما تدافع به عن نفسها ضد إرادة السلطان وخدامه وكان التنظيم الرسمى لاسعار السلع والشراء الاحتكارى للمواد الخام يؤمنان السيطرة على الاسواق الحضرية. وكانت طوائف الحرف تخضع لاشراف

أن النمو الاقتصادى للسلطنة العثمانية إبان صعودها كانت تحده حدود معينة منذ البداية. ويدو أن الانتعاش الزراعى للولايات الآسيوية خلال القرن السادس عشر لم تصبحه أى تحسينات هامة فى التكنولوجيا الريفية. وإن الابتكار الأكثر أهمية فى ريف الشرق الأوسط فى اوائل العصر الحديث، وهو إدخال الدرة الأمريكية، قد جرى فى فترة لاحقة، إبان انحلال السلطنة العثمانية بشكل عام. ويمكن عزو الانتعاش السكانى فى الاناضول، إلى حد كبير، إلى عودة السلم وتوطن القبائل البدوية، حيث أن استقرار الحكم العثمانى سمح بتوسع التوطن الزراعى مرة أخرى عقب تقلص عدد السكان فى أواخر العهد البيزنطى. وسرعان ما بلغ هذا التوسع حدودا سلبية، مع تقلص الأراضى المتوفرة فى ظل المستويات التقنية القائمة. وفى الوقت نفسه، فإن انتعاش التجارة عبر السلطنة لم ينعكس بالضرورة على نشاط الصناعات المحلية، أو حتى على أهمية التجار المحليين، ذلك أن الطابع الخاص للاقتصاد والحكم

دقيق من جانب السلطنة وكانت روحها التقنية المحافظة تتعزز بواسطتها. وفضلاً عن ذلك، فقد كانت السلطة تتدخل دائماً تقريباً ضد مصالح طوائف التجار المحليين في المدن والتي كانت موضع رية دائمة من جانب العلماء، وهدفاً لكراهية جماهير الحرفيين. وكانت السياسة الاقتصادية للسلطنة تنزع إلى التمييز ضد الرأسمال التجارى الكبير، ورعاية الإنتاج الصغير، بما يتصف به من طائفية بالية وتعصب دينى. وبمرور الزمن أصبحت المدينة التركية الاعتيادية خاضعة لسيطرة «الاناس الصغار» Menu Peuple، الراكدين المتخلفين، الذين كانوا يقفون حائلاً دون أى ابتكار أو تجميع من جانب فئات رجال الأعمال. وإذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة السلطنة العثمانية، فلم تكن ثمة مساحة كافية من الحماية لتطوير بوجوازية تجارية، ومنذ القرن السادس عشر فصاعداً انتقلت الاختصاصات التجارية بشكل متزايد إلى طوائف الاقليات الكافرة، من يونانيين، أو يهود أو ارمن، والتي كانت، على أية حال، تهيمن دائماً على تجارة الصادرات مع الغرب. وانحصر نشاط التجارة والمنتجين المسلمين بعد ذلك، بشكل عام، فى إدارة الحوانيت الصغيرة والحرف اليدوية. وعليه، فإن مستوى الاقتصاد العثمانى،

حتى فى ذروة عنفوانه، لم يبلغ ابداً درجة من التقدم تتناسب مع حجم السلطنة العثمانية. وقد بقيت القوة المحركة للتوسع عسكرى فى طبيعتها بشكل حاد، ومن الناحية العقائدية لم يكن هيكلاً السيطرة التركية يعرف أية حدود جغرافية طبيعية. فطبقاً للنظرية الكونية العثمانية، كانت الأرض تنقسم إلى منطقتين كبيرتين - (دار الإسلام) و (دار الحرب). وكانت (دار الإسلام) تضم البلاد التى يسكنها المؤمنون الصادقون، والتى يجرى تجميعها بشكل تصاعدى تحت رايات السلطان. أما (دار الحرب) فكانت تشمل بقية العالم، والتى يسكنها الكفرة الذين كتب عليهم أن يخضعوا فى المستقبل لجنود النبى. وكانت هذه الأخيرة، من الناحية العملية، تعنى أوروبا المسيحية، التى أقام الأتراك عاصمتهم على ابوابها.

طيلة تاريخ السلطنة كان مركز الثقل الحقيقى للطبقة الحاكمة العثمانية هو الروملى - أى شبه جزيرة البلقان نفسها - وليس الأناضول، ومن هنا كان ينطلق الجيش تلو الجيش، زاحفاً شمالاً نحو دار الحرب، لتوسيع رقعة الإسلام. أن حمية، وضخامة وبراعة قوات السلطان جعلتهم قوة لا تغلب فى أوروبا لمدة مائتى عام منذ عبورهم لأول مرة إلى كاليبولى. وكان

الخيالة السباهية التي تخرج في حملات موسمية وغارات مفاجئة، والمشاة الانكشارية المنتقاة، اسلحة فتاكة للتوسع العثماني في جنوب شرق أوروبا. وفضلا عن ذلك، فإن السلاطين لم يترددوا في استخدام القوة البشرية والخبرة المكتسبة للمسيحيين في طرق أخرى غير (الدوشرمة) التي كانت توفر افواج المشاة. وكانت المدفعية التركية إحدى أكثر المدفوعات تقدما في أوروبا، وكانت المدافع تسبك أحيانا خصيصا للباب العالي من قبل مهندسين غربيين مرتدين. وسرعان ما أصبحت البحرية التركية تنافس بحرية البندقية، بسبب خبرة ربايتها وطاقمها اليونانيين. وكانت آلة الحرب العثمانية، التي بذلت قصارى جهدها لتملك الفنيين والحرفيين العسكريين من أوروبا، تجمع في ذروة مجدها بين النوعية العصرية لافضل الجيوش المسيحية، والتعبئة الكمية التي تفوق إلى حد بعيد قوات اية دولة مسيحية منفردة تقف بمواجهتها. وكانت التحالفات وحدها هي القدرة على الصمود امامها على امتداد حدود الدانوب. ولم تستطع الرماح الاسبانية والنمسية تنكيس سيوف الانكشارية إلا بعد حصار فينا في ١٥٢٩.

إلا أن انحلال الاستبداد العثماني بدأ تدريجيا منذ العصر الذي توقف فيه توسعه.

٩ ان إغلاق الحدود العثمانية في الروملي أدى إلى سلسلة متعاقبة من ردود الفعل التي ارتدت إلى الامبراطورية. وبالمقارنة مع دول الحكم المطلق في اواخر القرن السادس عشر واولائل السابع عشر في أوروبا، كانت الدولة العثمانية متخلفة تجاريا، وثقافيا وتكنولوجيا، كانت قد اخترقت طريقها إلى أوروبا من خلال زاوية الدفاع الأكثر ضعفا في القارة - وهي الحواجز الاجتماعية المتداعية في البلقان في أواخر العصر الوسيط - وعند مجابهتها الملكيات الهابسبوركية، الأكثر قوة وتمثلا إلى حد بعيد، لم تستطع في نهاية الأمر أن تحقق الغلبة، سواء في البر (فيينا) أو في البحر (ليانترو).

وابتداء من عصر النهضة، كان الاقطاع الأوروبي يخلق رأسمالية تجارية لا يستطيع أى استبداد آسيوي أن ينتج ما يماثلها. لا سيما الباب العالي، بخلوه التام من الابتكارات واحتقاره للصناعات.

أن توقف التوسع التركي قد حددته التوفيق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي المتعاضم لدار الحرب. وكانت نتائج هذا التغير في القوى متعددة بالنسبة لدار الإسلام. ذلك أن كيان الطبقة الحاكمة العثمانية كان يركز على الفتح العسكري المتواصل. وهذا ما سمح بالسيطرة الشاذة

على جهاز الدولة من قبل نخبة من العبيد ذات اصل غير مسلم، وطالما كانت الحدود مفتوحة امام زحف الجيوش العثمانية، فان ضرورة ومعقولية قوات الانكشارية و(الدوشرمة) كانت مبررة عمليا بالنسبة للنظام الحاكم باسره. وقد تمت الانتصارات في فارنا، ورودس، بولغراد، وموهاكس، بهذا الثمن. وكان ذلك ايضا هو الذى جعل من الممكن قيام المستوى المعتدل في البداية للاستغلال الريفى فى البلقان، والاشراف المركزى الدقيق عليه. فقد كانت الطبقة العثمانية كمجموع تستطيع الاعتماد، فى تحقيق المكاسب لنفسها، على الاستيلاء الواسع على المزيد والمزيد من الاراضى من (دار الحرب)، مع تضاعف عدد (التيمارات) و (الزعامات) نتيجة الزحف شمالا. وعليه، فقد كانت آلية الغنائم ضرورية بالنسبة للوحدة والانضباط الصارمين للسلطنة التركية فى عنفوان مجدها.

إلا انه مع توقف التوسع الإقليمى، أصبح الانكماش البطيء للهيكل الضخم بمرته امرا لا مفر منه.

ان امتيازات سلك الرقيق الدخلاء، بعد أن حرم من مهماته العسكرية، أصبح بالتدريج عبئا لا يطاق على الجزء الاعظم من الطبقة المهيمنة فى السلطنة والتي

الجبرتنى / المقدمة

استخدمت ثقلها الجامد بمرور الزمن لغرض تطبيع واستعادة السيطرة على الجهاز السياسى لـ (المؤسسة الحاكمة). اما سكان الريف الفانضون الذين كانوا قد جندوا كقوات اجنبية أو مغامرین فى جيوش الباب العالى، فقد تحولوا إلى التمرد الاجتماعى أو قطع الطرق عندما لم تعد الآلة العسكرية قادرة على استيعابهم. وفضلا عن ذلك، فان توقف الاقتناء الواسع للأراضى والأموال ادى بصورة حتمية إلى اشتداد كبير فى اساليب الاستغلال ضمن حدود السلطة التركية، على حساب طبقة (الرعية). وعليه، فان تاريخ السلطنة العثمانية منذ اواخر القرن السادس عشر إلى اوائل القرن التاسع عشر هو، فى الاساس، تاريخ تفكك المركزية وتعزز مركز طبقة الملاك المحليين، وتدهور اوضاع الفلاحين.

أن هذه العملية المطولة، التى لم تكن خالية من انتعاشات سياسية وعسكرية مؤقتة، لم تجر فى البلقان بمعزل عن سائر القارة الأوروبية. بل انها، بالعكس، تعمقت واشتدت بفعل التأثير العالمى للتفوق الاقتصادى لأوروبا الغربية، الذى وقعت السلطنة العثمانية - الراكدة فى الطيفية التكنولوجية والظلامية اللاهوتية - تحت

سيطرته بشكل متزايد. ومنذ (ثورة الاسعار) في القرن السادس عشر وحتى الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، خضع البلقان بشكل متزايد لتأثير تطور الرأسمالية في الغرب.

ان الانحلال الطويل الامد للسلطنة العثمانية قد تحدد بفعل التفوق العسكرية والاقتصادي، لاوروبا الخاضعة للحكم المطلق. وفي المدى القصير، حصلت أسوأ النكسات في آسيا. أن حرب الأعوام الثلاثة عشر مع النمسا (١٥٩٣ - ١٦٠٦)، كانت ورطة باهظة الثمن. إلا أن الحروب الاطول امدا والأكثر تدميرا مع فارس، والتي استمرت مع توقفات قصيرة من ١٥٧٨ إلى ١٦٣٩، انتهت باخيبة والهزيمة. وكان انتصار وتوطد الدولة الصفوية في فارس نقطة التحول المباشر في مقادير السلطنة العثمانية.

أن الحروب الفارسية، التي ادت إلى فقدان التدريجي للقفقاس، ألحقت ضررا جسيما بالجيش والبيروقراطية العثمانيين. ذلك أن الأناضول، الموطن القومي للسكان الاتراك في الامبراطورية، لم يكن ابدا مركزها السياسي، كما رأينا. كان النظام الاجتماعي العثماني الجديد قد ترسخ بشكل منتظم في الروملي في القرنين الرابع

عشر والخامس عشر، كما جرى تكييف ١١ حيازة الأرض والإدارة العسكرية طبقا للمتطلبات الدولية. وعلى عكس ذلك، بقي الأناضول أكثر تقليدية بكثير في كيانه الاجتماعي والديني مع مخلفات قوية من التنظيم البدوي والعشائري القديم مجسدة في البكويات داخل المنطقة، وفي العداء الدفين للاستانة. وقد كانت (تيمارات الأناضول اصغر وافقر بالتأكيد منها في الروملي. كما أن طبقة السباهيين المحليين التي كانت تعاني من ازدياد تكاليف المساهمة في الحملات الموسمية بسبب التضخم المالي الحاد في اواخر القرن السادس عشر، ابدت حماسا متضائلا للصراع الإسلامي - الداخلي مع فارس. وفي الوقت نفسه، كان التوسع الزراعي في الريف الأناضولي قد توقف آنذاك، وأدت الزيادة الكبيرة في السكان إلى خلق طبقة متنامية من الفلاحين المحرومين من الأرض أو (اللواندات) Levandat في المرتفعات. وقد جرى تجنيد (اللواندات) بشكل واسع في القوات العسكرية التي شكلها حكام الولايات للقتال على الجبهة الفارسية، فتلقوا التدريب العسكرية، ولكنهم لم يتعلموا الانضباط. وبذلك، فقد أدى ضغط الحروب، وانتصارات الأعداء على الجبهة

الشرقية، بالتدريج، إلى انهيار النظام المدني في الأناضول. وقد اندمج استياء (التيمايين) مع بؤس الفلاحين في سلسلة من الهزات العنيفة أو ما يعرف بالثورات (الجلالية) التي نشبت خلال ١٥٩٤ - ١٦١٠ وكذلك خلال ١٦٢٢ - ١٦٢٨ والتي امتزج فيها التمرد الريفي، والشقاوة الاجتماعية، والاحيائية الدينية Revivalism. وخلال تلك السنوات أيضاً، حققت غارات القوازي عبر البحر الأسود نجاحات مذهلة في فارنا، وسينوب، وطرابزون، بل بلغت ضواحي الاستانة نفسها. وبمرور الزمن، تم شراء القادة السباهيين لثورات (الجلالية) في الأناضول، في حين قمع اتباعهم من (اللواندات)، إلا أن اختلال المعنويات الداخلية للنظام العثماني نتيجة لانتشار الشقاوة والفوضى في الأناضول، كان كبيراً جداً. وقد شهدت أواخر القرن ١٧ مزيد من الانفجارات (الجلالية) في الريف الذي لم يعرف الهدوء التام إطلاقاً.

وفي هذه الأثناء، في (الدولة العلية) نفسها، أدى التضخم المتصاعد الوافد من أوروبا إلى زيادة حادة في تكاليف الصراع الطويل مع فارس. أن تدفق سبائك الذهب الأمريكي إلى أوروبا في عصر النهضة، امتد

بعد ذلك إلى السلطنة التركية في العقود الأخيرة من القرن. أن النسبة بين قيمة الذهب والفضة داخل الممتلكات العثمانية كانت أدنى منها في الغرب، وبذلك جعلت تصدير العملة الفضية إليها أمراً مربحاً جداً للتجار الأوروبيين، الذين كانوا يستبدلونهم بالذهب. وكانت نتيجة هذه الحقن الضخمة من الفضة، بطيعة الحال، ارتفاعاً كبيراً في الأسعار، حاولت السلطنة عبثاً مجابهته بتخفيض قيمة (الجديد) (العملة التركية القديمة). وهبطت قيمة واردات الخزينة بمقدار النصف خلال ١٥٧٤ - ١٥٩١. ومنذ ذلك الحين، أصيبت الميزانيات السنوية بعجز دائم وعميق، مع استمرار الحروب ضد النمسا وفارس. وكانت النتيجة الحتمية لذلك زيادة عظيمة في الضغوط المالية على مجموع السكان داخل السلطنة. وقد تضاعفت ضريبة الرأس المدفوعة من قبل الفلاحين المسيحيين ست مرات خلال الفترة ما بين ١٥٧٤ و ١٦٣٠. إلا أن هذه الإجراءات لم تكن إلا مسكناً وقتياً لوضع كان فيه جهاز السلطنة نفسه يكشف عن اعتلال وازمة عميقين.

إن فيالق الانكشارية وطبقة (الدوشرمة) التي شكلت قمة الجهاز العثماني في عهد محمد الثاني كانت بين أول من كشف عن

الأعراض العامة للتفسخ. ففي اوائل القرن السادس عشر، خلال عهد سليمان الأول، حصل الانكشارية على الحق فى الزواج وتربية الاطفال، وهى علائق كانت فى بادىء الامر محظورة عليهم. وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى زيادة تكاليف معيشتهم، والتي كانت قد ارتفعت ارتفاعا جسيما على اية حال بسبب التضخم الناجم عن تدفق الفضة من اوروبا الغربية عبر التجارة المتوسطية (نسبة للبحر المتوسط) للسلطنة التى لم تنتج تقريبا اية مصنوعات خاصة بها. وبهذا الشكل تضاعفت رواتب الانكشارية اربع مرات خلال الفترة ما بين ١٣٥٠ و ١٦٠٠، فى حين خفضت قيمة (الجديد) الفضى التركى عدة مرات وازداد المستوى العام للأسعار إلى عشرة اضعافه. وسمح للانكشارية، لغرض اعالة انفسهم، بالاشتغال بالحرف أو التجارة، فى حالة عدم قيام حرب. وبعد ذلك، فى ١٥٧٤، بصعود سليم الثانى إلى العرش، انتزعوا الحق فى إلحاق ابنائهم بافواج الانكشارية. وبهذا الشكل، فقد تحولت نخبة عسكرية محترفة، منتقاة على اساس المهارة، تحولت بالتدريج إلى ميليشيا وراثية تكرر جانبا كبيرا من جهودها لحرف اخرى. ودب الانحلال فى انضباطها مع هذا التحول.

وفى ١٥٨٩، جرى أول عصيان انكشارى ١٣ ناجح من اجل زيادة الرواتب، وادى إلى اقضاء الصدر الاعظم القائم آنذاك، وبذلك خلق ظاهرة اصبحت مزمنة فى الحياة السياسية فى الاستانة، وفى ١٦٢٢، خلع السلطان لأول مرة على اثر ثورة انكشارية. وفى هذه الاثناء، أدى الوهن إلى عزلة طبقة (الدوشرمة) عن سائر الطبقة الحاكمة العثمانية، مما قادها بطبيعة الحال، إلى انحلال هويتها المستقلة بصورة تامة. وفى عهد مراد الثالث، فى اواخر القرن السادس عشر اكتسب المسلمون الخليون الحق فى الدخول إلى صفوف الانكشارية. وأخيرا، فى عهد مراد الرابع، فى سنى ١٦٣٠، كانت قوات الدوشرمة قد اضمحلت نهائيا. إلا أن افواج الانكشارية بقيت تتمتع بالاعفاء من الضرائب وغير ذلك من الامتيازات التقليدية. ولذلك كان ثمة إقبال مستمر على الانخراط فى صفوفها من جانب السكان المسلمين، فى حين ادى الاضطراب الاجتماعى للفترة (الجلالية) إلى انتشار حاميات الانكشارية فى ارجاء مدن الولايات فى السلطنة لاغراض الامن الداخلى. وعليه، فمنذ اواسط القرن السابع عشر فصاعدا، اصبحت الانكشارية بصورة متزايدة هيئات ضخمة من الميليشيا الحضرية

شبه المدربة أو غير المدربة ولم يعد الكثيرون منهم يسكنون في الشكنات بل في أكشاكهم وورشاتهم بوصفهم تجار صغاراً أو حرفيين (حيث كان وجودهم في الطوائف غالباً ما يحط من شأن المستويات الحرفية)، في حين كان الأكثر غنى منهم يكتسبون حقوقاً في الأراضي المحلية.

وسرعان ما أصبحت القيمة العسكرية للانكشارية ضئيلة جداً، وكانت مهمتهم السياسية الرئيسية في العاصمة هي تشكيل كتلة متهوسة تخدم مناورات علماء الدين المتعصبين أو المتآمرين داخل البلاط.

وفي هذه الأثناء، أصيب نظام (التيمار) بانحطاط مماثل، ذلك أن الخيالة الخفيفة التي كان يوفرها السباهيون أصبحت متخلفة عسكرياً إزاء تطور الأسلحة الأوروبية والتقوية المتزايدة للجيش الدائمة للدول المسيحية. ولم تكن الغارات الصيفية التي كان يقوم بها الفرسان التيماريون على مضض، وضعف صمودهم في الميدان (بسبب هبوط قيمة مداخلهم) بقادرة على مواجهة القوة النارية الثقيلة للبنادق الألمانية. وعليه، فوسط الفساد المتعظم في الاستانة، اتجهت الدولة إلى تخصيص المزيد من (التيمارات) لكبار الموظفين لأغراض غير عسكرية، أو امتصاصها واستعادتها إلى

الخزينة. وكانت نتيجة ذلك هبوطاً كبيراً في فاعلية السباهيين في أوائل القرن السابع عشر. ومنذ ذلك الحين بدأت الجيوش العثمانية تعتمد إلى حد كبير على سرايا من وحدات حملة البنادق أو (السكبانية) - وهي في الأصل قوات ثانوية محلية غير نظامية، إلا أنها أصبحت الآن التشكيلات العسكرية المركزية للسلطنة. إن الاحتفاظ بقوات (السكبانية) كقوة دائمية شدد من عبء الضرائب في الأراضي العثمانية وأكسبها في الوقت نفسه شكلاً نقدياً في وضع يتسم بالركود الاقتصادي في جزء كبير من شرق البحر المتوسط. فقد استهلكت الأراضي الجديدة القابلة للزراعة في الأناضول. وتمت السيطرة على تجارة التوابل والحرير وتحويلها على يد السفن الانكليزية والهولندية، التي طوقت عملياتها في المحيط الهندي، للسلطنة العثمانية من الخلف. ومن جهة أخرى، فإن مصر، التي احتفظت زراعتها التقليدية بمستواها الجيد، أخذت تخضع مرة أخرى، بشكل متزايد، لسيطرة المماليك المحليين. وقد ضاعف انحطاط الأسرة العثمانية الحاكمة من الصعوبات المالية والساسية للدولة. ذلك أنه في القرن السابع عشر، أصيبت نوعية حكام السلطنة - والذين كانوا حتى ذلك الحين يمارسون سلطتهم الاستبدادية بمقدرة

كبيرة - اصبحت بالانهيار - نتيجة نظام جديد للوراثة. فمنذ ١٦١٧، اصبحت السلطنة تنتقل إلى اكبر الذكور الاحياء من سلالة عثمان، والذي كان عادة يعزل منذ ولادته داخل «قفص الامراء»، وهى ابراج محصنة مخصصة عمليا لتوليد الاختلال العقلى أو الغباء. ولم يكن هؤلاء السلاطين بقادرين على ضبط أو وقف التدهور المضطرد لنظام السلطنة الخاضع لهم. وفى هذه الحقبة بدأت المناورات الكهنوتية لـ (شيخ الإسلام) تتدخل فى نظام الحكم، الذى اخذ يزداد فسادا واضطرابا باضطراب.

ومع ذلك، كانت السلطنة العثمانية قادرة على القيام باندفاع عظيمة اخيرة إلى أوروبا فى النصف الثانى من القرن السابع عشر. ذلك أن انتكاسات الحروب الفارسية، واضطرابات الاناضول، وغارات القوزاق المذلة، وانحطاط معنويات الانكشارية، قد اعقبها رد فعل قوى، وإن كان مؤقتا، داخل الباب العالى. ان عهد صدارة (كوبرولو)، من ١٦٥٦ إلى ١٦٧٩، خلق مرة اخرى إدارة حربية نشطة فى الاستانة. وانتعشت المالية العثمانية بالقروض الاجبارية وابتزاز الاتاوات، وحسن تدريب وتجهيز المشاة فى الافواج الدائمة، وجرت الاستفادة بشكل جيد من اخیالة التتريه، التى بقيت محتفظة بشراستها، فى منطقة البحر الاسود، كما ان

١٥ انحلال النظام الصفوى فى فارس ساعد على تخفيف الضغط فى الشرق، وسمح باندفاع تركية اخيرة فى الغرب، وتمت السيطرة على امارات الدانوب، التى كان حكامها قد اظهروا تململا متزايدا. واختتمت حرب لمدة عشرين عاما مع البندقية، بنجاح، بالاستيلاء على كريت فى ١٦٦٩. وبعد ذلك، فى ١٦٧٢، اثر تعبئة فصائل اخیالة التابعة للخان التتري فى القرم، استولت القوات العثمانية على بودوليا فى بولندا. وخلال العقد التالى، جرى صراع وحشى طويل ضد روسيا للسيطرة على أوكرانيا. وقد انتهى هذا الصراع بهدنة ثبتت الوضع القائم فى ١٦٨٢ بعد دمار فظيع لحق باوكرانيا، ثم اتجهت القوة التركية بعد ذلك ضد النمسا فى ١٦٨٣. وقد قام الصدر الجديد والاكثر عدوانية، قره مصطفى، والذي خلف محمد كوبرولو، بتجميع جيش كبير للقيام بهجوم جبهوى على فينا. وبعد مرور مائة وخمسين عاما على حصار سليمان الثانى لعاصمة آل هابسبورك شن الان هجوم عثمانى ثان. وكان فشل الهجوم الاول قد ثبت الخط الامامى للزحف التركى نحو العالم المسيحى. اما اندحار الهجوم الثانى، بفك الحصار عن فينا بقوة مختلطة من الجيوش البولندية، والنمساوية والسكسونية، والبافارية، فى ١٦٨٣، فقد ادى إلى انهيار

المواقع العثمانية برمتها فى اوروبا الوسطى. وبذلك، فقد كان الانتعاش (الكوبرولوى) مصطنعا وقصير الاجل. وقد ساقط نجاحاته الاولى الباب العالى إلى تخطى إمكانياته الفعلية، وادت بالتالى إلى نتائج وخيمة ذات صفة نهائية. وقد اعقب الفشل فى فينا انسحاب مطول، انتهى فى ١٦٩٩ بفقدان هنغاريا وترانسلفانيا كليا وسيطرة آل هابسبورك عليهما، فى حين استعادت بولندا بودوليا واحتلت البندقية الموريا. ومنذ ذلك الحين، انتقلت (دار الإسلام) إلى موقف دفاعى دائمى فى البلقان، قادرة فى احسن الحالات على صد زحف الكفار مؤقتاً، ومستسلمة امامهم بشكل متواصل وقطعى فى اسوأ الحالات.

أن الدور الرئيسى فى دفع السلطنة التركية إلى الوراء خلال المائة عام التالية كان من نصيب الملكية المطلقة الروسية، اكثر منها النمساوية. ذلك أن الزخم العسكرى الهابسبوركى سرعان ما تبدد بسرعة نسبية، بعد الاستيلاء على (البانات) فى ١٧١٦ - ١٨. وقد تمكنت القوات العثمانية من صد الجيوش النمساوية فى ١٧٣٦ - ٣٩، واسترجعت بلغراد. اما فى الشمال، فلم يكن بالمستطاع وقف توسع آل رومانوف فى منطقة البحر الاسود.

ان انتصار روسيا فى ١٧٦٨ - ٧٤ ادى

إلى فقدان الأراضى الواقعة بين نهري البوك والديستر وثبتت الحقوق القيصريّة للتدخل فى مولدافيا ووالاشيا. وفى ١٧٨٣، ضم القرم إلى روسيا، وتبعها يديسان فى ١٧٩١. وفى هذه الاثناء، كان النظام الإدارى برمته للسلطنة العثمانية يتدهور باضطراب. واصبح (الديوان) لعبة فى ايدى الزمر الجشعة فى العاصمة، المنصرفه إلى الحصول على اقصى ما يمكن من الارباح جزاء الفساد. واحرز البيروقراطيون المدنيون الاتراك والتجار اليونانيون فى الاستانة سلطانا ونفوذاً متعاضدين فى الباب العالى بعد ١٧٠٠، مع تزايد ضعف القدرة العسكرية للدولة العثمانية. وقد ارتفع الأولون بشكل متزايد إلى مرتبة الباشوات وحكام الولايات، فى حين سيطر الاخيريون على مراكز مربحة فى إدارة الخزينة وكذلك إدارة الولايات الرومية. وأن المناصب التى كانت فى السابق وقفا على (الدوشرمة)، وتجرى فيها الترقيات على اساس الجدارة اصبحت الآن تباع بالجملة إلى من يقدم الثمن الاعلى، غيرانه، خلافاً للانظمة الأوروبية، لم يكن ثمة ضمان للحياة بعد الشراء، ولذلك كان يتعين على حائزى المناصب أن يعتصروا المكاسب من وظائفهم باقصى سرعة قبل أن يجرى اقصاؤهم

بدورهم، وبذلك ازداد إلى درجة عظيمة ضغط الابتزاز الموجه إلى الجماهير السفلى، التي كانت تتحمل عبء هذه الإدارة.

وتطورت تجارة رائجة للتعامل ببطاقات رواتب الانكشارية، التي أصبحت تشرى وتباع إلى أعداد خيالية من الناس وسط فساد إدارى شامل، وعند نهاية القرن، كان هناك حوالى ١٠٠,٠٠٠ انكشارى مسجل، ليس بينهم إلا عدد ضئيل من ذوى التدريب العسكرى الحقيقى. إلا أن معظمهم كان يملك الاسلحة، ويستطيع استخدامها لأغراض الابتزاز والتخويف المحليين. أصبح الانكشارية منتشرين كالعدوى فى جميع مدن الامبراطورية ونشأ من بين افرادهم الأكثر سطوة كثير من (الاعيان) المحليين الذين أصبحوا منذ ذلك الحين سمة بارزة فى المجتمع العثمانى فى الولايات.

وفى هذه الاثناء، كان ثمة تحول يجرى فى نظام الاراضى بأسره فـ (التيمار) كان قد انحل كمؤسسة منذ امد بعيد، سوية مع الخيالة (السباهيين) الذين كان يسندهم. وانتهج الباب العالى سياسة متعمدة فى استرجاع الأراضى من (التيماريين) السابقين، أما عن طريق ضمها إلى ممتلكات الاسرة العثمانية ومن ثم إعادة تأجيرها إلى المضاربين للحصول على مدخولات نقدية اكبر، أو عن طريق مجرد تخصيصها لحائزين خاضعين لسيطرة موظفى القصر.

وبذلك جرى تحول عام فى شكل ١٧ الاستغلال العثمانى من (التيمار) إلى (الالتزام). وتحولت الاقطاعات العسكرية إلى مزارع ضريبية tax-forms، تهيىء موارد نقدية متزايدة للخرينة. كان الباب العالى قد طور نظام الالتزام للمرة الأولى فى الولايات الأكثر بعدا، مثل مصر حيث لم يكن فى حاجة إلى المقاتلين الخيالة من الطراز المتحشد فى الروملى. إلا أن تعميم هذه المزارع الضريبية فى أرجاء الامبراطورية لم يكن يتفق فقط مع الاحتياجات المالية للسلطنة العثمانية، بل كذلك مع عملية المجانسة الإسلامية للطبقة الحاكمة بأسرها مع انحلال واختفاء (الدوشرمة). وفى الواقع، فإن أحد الاسباب الهيكلية الرئيسية للعملية الاخيرة كان التغير فى مجموع تراكيب السلطنة نتيجة الاستيلاء على مصر والشام والعراق. وبذلك، فإن انتشار الوحدة المالية الالتزامية من مواطنها الإسلامية على حساب (التيمار)، حقق انحلال المؤسسة التى كانت المكمل الوظيفى للدوشرمة فى النظام الاصلى للتوسعية العثمانية. وقد تلازم ذلك مع ظاهرة زيادة اراضى الأوقاف، والتى كانت الشكل الهام الوحيد للإجارة الزراعية التى لم تكن رقبتها ملكا للسلطنة. وقد استخدمت، تقليديا، على نطاق واسع، كوسيلة للتمويه على جعل الأراضى وراثية ضمن عائلة واحدة، تناط بها مهمة «إدارة»

الوقف. وقد احتفظ الحكام العثمانيون الاوائل برقابة دقيقة على هذه المؤسسة الدينية. وقد قام محمد الثانى، فى الواقع، باعادة تملك اراضى الأوقاف بشكل عام من قبل السلطنة. إلا انه فى عهد الانحلال العثمانى، اخذت الحيازات الوقفية تتكاثر مرة أخرى، وبالدرجة الأولى فى الاناضول ومصر.

أن حلول وتأثير نظام الالتزام غير وضع الفلاحين ذلك ان «التماريين» لم يكونوا قادرين على اخراج الفلاحين أو جباية الاتاوات إلا ضمن الحدود النظامية التى وضعها السلطان. اما ملاكوا العهد الجديد فلم يتقيدوا بمثل هذه الحدود. ذلك أن قصر فترات إجاراتهم الاولى دفعهم فى حد ذاته إلى الاستغلال المفرط للفلاحين فى عقاراتهم. وخلال القرن الثامن عشر، اخذ الباب العالى يمنح اعدادا متزايدة من «المزارع مدى الحياة» أو «المالكاني»، والتى خففت من المطالب القصيرة الامد لهؤلاء الوجهاء الريفيين، إلا انها ثبتت سلطتهم الطويلة الاجل على القرى، وهكذا، ففى البلقان، ومصر حل محل «التيماز» عموما، وبالتدريج، ما اصبح يعرف بنظام «الجفليك». وكان حائز «الجفليك»، عمليا، ذا سيطرة مطلقة على الايدى العاملة التى تحت تصرفه. فكان يستطيع طرد فلاحيه من الارض، أو منعهم من مغادرتها

الجبرى / المقدمة

بتوريثهم فى التزامات مالية. وكان يستطيع توسيع مزارعه الاحتياطية الخاصة أو (حصة الجفليك) على حساب اراضى مستأجره. واصبح ذلك هو النموذج السائد. وكان فى العادة يحصل على نصف حصاد المنتجين المباشرين، الذين لم يكن يبقى لديهم إلا ثلث المحصول بعد دفع ضريبة الارض ورسوم جبايتها. وبعبارة اخرى، فإن اوضاع الفلاحين تدهورت نحو البؤس، واصبحوا، عمليا، مرتبطين بالأرض وبإمكان الملاكين استرجاعهم قانونيا فى حالة مغادرتهم اراضيهم.

وكما أن تجارة القمح مع اوربا الغربية ادت إلى تشديد وتيرة الاستغلال والظلم فى بولندا والمانيا الشرقية، فكذلك ادى الإنتاج التجارى للمقطن والذرة لغرض التصدير على امتداد السواحل وفى الوديان، إلى زيادة ضغط الملاكين على «الجفليكات»، وساعدت على انتشارها أن أكبر سمة مميزة للعلاق الريفية فى كانت انهيار كافة النظم المدنية المفروضة من الاعلى. ومن جهة اخرى، شكل الملاكون قوات مسلحة لحماية انفسهم من العصيان وقمع المستأجرين. ذلك أن الشرط النهائى للاضمحلال الطويل الامد للسلطنة العثمانية كان الشلل التام عمليا للباب العالى واغتصاب السلطة فى الولايات، أولا

من قبل الباشوات العسكريين في مصر وسوريا، ثم (الديرييات) (derebeys) أو اسياذ الوديان في الاناضول، ثم (الاعيان) أو سلالات الوجهاء المحليين في الروملی. وعند نهاية القرن الثامن عشر، كانت السلطنة لا تسيطر إلا على جزء يسير من (الایالات) الست والعشرين التي كانت تتكون منها الإدارة العثمانية رسمياً.

إلا أن التفسخ الطويل الامد للاستبداد العثماني لم يخلق نظاماً اقطاعياً في النهاية، ذلك أن الحق العثماني في كافة الأراضي غير الدينية بقي على حاله بالرغم من كثرة عدد الهبات (المالكانية) التي منحت لغرض الانتفاع منها. ولم يحصل نظام (الجفليك) على اية مصادقة قانونية رسمية، كما لم يكن الفلاحون مرتبطين قانونياً بالأرض. وحتى عام ١٨٢٦، كانت ثروات البيروقراطيين والمزارعين الضريبيين، الذين كانوا يستغلون السكان المحكومين، عرضة للمصادرة الاعتبارية من جانب السلطان عند وفاتهم. ولم يكن هناك ضمان مؤكد للملكية ولا طبقة نبلاء رسمية. أن تميم النظام الاجتماعي والسياسي القديم لم يؤد إلى ظهور نظام محدد جديد. وقد بقيت السلطنة العثمانية في القرن التاسع عشر مستنقعا راكدا، وحافظت على كيانها بصورة مفتعلة نتيجة تنافس الدول الأوروبية على وراثتها. وكان بالإمكان تقسيم بولندا بين النمسا وبروسيا وروسيا، لأن هذه الدول

الثلث كانت جميعها دولا برية ذات ١٩ مداخل ومصالح متطابقة فيها. إلا أن ذلك لم يكن ممكناً بالنسبة للبلقان، لأنه لم يكن ثمة توافق بين المتنافسين الرئيسيين الثلاثة على السيطرة على المنطقة - بريطانيا والنمسا وروسيا. كانت بريطانيا تملك التفوق البحري في البحر المتوسط والأولوية التجارية في تركيا، وكانت السوق العثمانية، في الواقع، تستورد بضائع أكثر من فرنسا، أو إيطاليا، أو النمسا، أو روسيا، مما جعلها منطقة حيوية بالنسبة للإمبريالية الاقتصادية الفكتورية. كما أن القوة البحرية والصناعية البريطانية حالت دون أي اتفاق على تصفية السلطنة العثمانية، واحبطت المحاولات الروسية لتقسيمها، كما احبطت المحاولات الفرنسية للاستيلاء على مصر التي تمثلت ذروتها في حملتها العسكرية بقيادة بوناپرت*.



* انظر: دولة الشرق الاستبدادية. يري الدرسون. ترجمة: بدیع عمر نظمی. مؤسسة الابحاث العربية. بيروت ١٩٨٣.



* وجوه وعمائم من فترة الاحتلال العثماني لمصر.

(واستهلت سنة اثنتين وتسعين
ومائة وألف) [١٧٧٨م]

فى يوم الخميس سابع المحرم حضر إسماعيل كتحدا عزبان
وبعض صناعق إسماعيل بك.

* الأمراء الممالك يتحالفون مع مراد
بك وإبراهيم بك ضد إسماعيل بك.
* معادى الغبيرى: ناحية من قسم
شرطة المعادى - محافظة القاهرة،
وهى متصلة بنهر النيل، أما الغبيرى
فهو شيع عرب الغبيرى، كان مسؤولاً
عن هذه المعديات.

* خامر الجميع على إسماعيل بك:
خدعوه وقامروا وحقدوا عليه.

١١٩٢هـ.

١٤٩٤ق.

١٧٧٨م.

غاية الفيضان ٦ قيراط - ٢٣ ذراع
□ وفى ٨ القعدة ١١٩١ سافرت
تجريدة ثانية إلى جهة الصعيد، وفى
٢١ منه عزم إسماعيل بك على
التوجه إلى الصعيد لخاربة القبالي
ظاهرة العساكر ورؤسائهم على
إسماعيل بك، وانضمامهم إلى مراد
بك وإبراهيم بك عاد إسماعيل بك
وطلع القلعة فى ٩ محرم ثم نزل

الجبرتى/ سنة ١١٩٢ هـ

وفى يوم السبت تاسعه وصل إسماعيل بك وعدى من
معادى(*) الغبيرى ودخل إلى مصر وذهب إلى بيته،
وكنالهرج فى الناس بسبب حضوره ومن وصل قبله على
هذه الصورة، ثم تبين الأمر بأن حسن بك الجداوى
وخشداشينه وهم رضوان بك وعبد الرحمن بك وسليمان
كتحدا وتبعهم حسن بك سوق السلاح وأحمد بك شنن
وجماعة الفلاح بأسرهم وكشاف وممالك وأجناد ومغاربة،
خامر(*) الجميع على إسماعيل بك بمن معه وطلب مصر
حتى وصلها فى أسرع وقت وهو فى أشد ما يكون من
القهر والغيظ، وأصبح يوم الأربعاء فأرسل إسماعيل بك
ومنع المعادى من التعدية.

وفى يوم الإثنين طلعوا إلى القلعة وعملوا ديوانا عند الباشا
وحضر الموجودون من الأمرا والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا
فى هذا الشأن فلم يستقر الرأى على شى. ونزلوا إلى
بيوتهم وشرعوا فى توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم
واضطربت أحوالهم وطلب إسماعيل بك تجارالبهار
والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة، فدخل عليهم

وتجهز، وعلم بقدم القبالي إلى الجيزة فخرج إلى الشام في ١٢ محرم، وفي ١٣ منه دخلت الأمراء مع إبراهيم بك، وفي ١٨ منه طلّعوا القلعة واقرؤا إبراهيم بك في مشيخة البلد.

□ في هذه السنة الافرنكية الجنرال كاستون الانكليزي فقد فلادلفيا من امريكة.

□ في ١٧ جماد أول - غدر مراد بك بعبد الرحمن فقتله فحصلت فتنة شديدة اطلقت بسببها المدافع علي المدينة □ في ١٨ جماد الثاني تظاهرت العساكر وعزلت محمد باشا عزت الوالي وانزلته من القلعة إلى الداوودية.

□ في هذه السنة الافرنكية اعلنت فرانس الحرب على انكلترة. وشرع الاسبانوليون في حصار جبل طارق □ فيها كان اكتشاف جزائر ساندويتش

□ في ٢٩ شوال قام محمد باشا عزت من الداوودية يقصد قصر العينى. في ٣ القعدة قام محمد عزت باشا من مصر.

□ ١ توت ١٤٩٥ = ٩ سبتمبر ١٧٧٨ = الأربع ١٦ شعبان سنة ١١٩٢.

□ ١ يناير ١٧٧٩ = ٢٥ كيهك ١٤٩٥ = الجمعة ١٢ ذوالحجة سنة ١١٩٢.

(*) البساتين: ناحية من قسم شرطة المعادى - محافظة القاهرة.

(*) العادلية المقصود: العادلية التي بالعباسية التي كانت تعتبر خارج حدود القاهرة في ذلك الوقت، وبنى بها السلطان طومان باى جامعہ وجعله مدرسة ذات إيوانين.

الخبيرى وأخبره بأن الجماعة القبليين وصلت أو ايلهم إلى البساتين (*) وبعضهم وصل إلى بر الجيزة بالبر الآخر، فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل وخرجوا من مصر شيا فشيا من بعد العصر إلى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالعادلية (*) وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم، وهم إسماعيل بك وصناجقة إبراهيم بك قشطة وحسين بك وعثمان بك طبل وعثمان بك قفا التور وعلى بك الجوخدار وسليم بك وإبراهيم بك طنان وإبراهيم بك أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان وإسماعيل كتحدا عزبان ويوسف أغا الوالى وغيرهم، وباتت الناس فى وجل، وأصبح يوم الثلاثاء وأشيع خروجهم ووقع النهب فى بيوتهم، وركبوا فى صبح ذلك اليوم وذهبوا إلى جهة الشام، فكانت مدة إمارة إسماعيل بك وأتباعه على مصر فى هذه المرة ستة أشهر وأياما بما فيها من أيام سفره إلى قبلى ورجوعه، وعدى مراد بك ومصطفى بك وآخرون فى ذلك اليوم وكذلك إبراهيم أغا الوالى الذى كان فى أيامهم وشق المدينة ونادى بالأمان وأرسل إبراهيم بك يطلب من الباشا [محمد باشا عزت] فرمانا بالإذن بالدخول، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخدائه وهو سعيد بك، فدخل بقية الأمرا يوم الأربعاء ما عدا إبراهيم بك فإنه بات بقصر العينى، ودخل يوم الخميس إلى داره وصحبته إسماعيل أبو على كبير من كبار الهوارة.

وفى يوم الأحد ثامن عشر طلّعوا إلى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدم ونزلوا إلى بيوتهم.

* محمد باشا عزت يكلف إبراهيم بك بمشيخة البلد.

وفي يوم الخميس حادى عشرينه طلعا إلى الديوان فخلع الباشا على إبراهيم* بك واستقر في مشيخة البلد كما كان، واستقر أحمد بك شنن صنجقا كما كان، وتقلد عثمان أغا خازندار، وإبراهيم بك صنجقية وهو الذى عرف بالأشقر، وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضاً، وعلى كاشف أغات مستحفظان، وموسى أغا من جماعة على بك واليا كما كان أيام سيده.

وفي أواخره وردت أخبار بأن إسماعيل بك ومن معه وصلوا إلى غزة، واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية، والعلوية شامخة على المحمدية، ويرون المنة لأنفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر، ولا يمكن المحمدية التصرف في شى إلا بإذنهم ورأيهم بحيث صاروا كأنهم لا يأكلون إلا ما فضل عنهم.

(*) تخيل منه: توجس منه خيفة، فلا يجد في وجوده سروراً، بل اضطراباً لعقله.

(*) مرمى النشاب: مكان يتعلم فيه الجنود ضرب السهام والنبال، ويظهر أن موضعه كان في (جاردن سنى) بالقاهرة في المكان الذى يسمى به شارع (مضرب النشاب) ويسمى الآن (شارع مديرية التحرير) وهو بين المدرسة الإبراهيمية الثانوية للبنين، وشارع قصر العيني.

وفي يوم الخميس ثامن شهر جمادى الأولى حضر إلى مصر إبراهيم بك أوده باشه من غزة مفارقاً لإسماعيل بك، وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن في الحضور فأذنوا له وحضر وجلس في بيته، وتخيّل (*) منه رضوان بك وقصد نفية فالتجأ إلى مراد بك وانضم إليه وقال له مراد بك: لا تخش من أحد، فحرك ذلك ما كمن في صدور العلوية، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى ركب مراد بك وخرج إلى مرمى (*) النشاب منتفخاً من القهر مفكراً في أمره مع العلوية، فحضر إليه عبد الرحمن بك وعلى بسك الحبشى من العلوية، فعندما أراد

عبد الرحمن بك القيام عاجله مراد بك ومن معه وقتلوه، وفر على بك الحبشى وغطى رأسه بفوقانيته وانزوى فى شجر الجميز فلم يروه، فلما ذهبوا ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بك الجداوى فى بيته، وركب مراد بك وذهب إلى بيته واجتمع على حسن بك أغراضه (*) وعشيرته وأحمد بك شن وسليمان كتخدا وموسى أغا الوالى وحسن بك رضوان أمير الحاج وحسن بك سوق السلاح وإبراهيم بك بلفيا، وكرنكوا فى بيت حسن بك الجداوى بالداوودية، وعملوا متاريس فى ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة، واجتمع على مراد بك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بك الصغير وأحمد بك الكلارجى، وركب إبراهيم بك من قبة العزب وطلع إلى القلعة وملك الأبواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجداوى، ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت، وغلقت الأسواق والخوانيت، وباتوا على ذلك ليلة الأحد ويوم الأحد. والضرب من الفريقين فى الأزقة والحارات رصاص ومدافع وقرايين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون أخرى، وينقبون البيوت على بعضهم، فحصل الضرر للبيوت الواقعة فى حيزهم من النهب والحرق والقتل، ثم إن المحمدية تسلق منهم طايفة من الخليج وطلعوا من عند جامع الحين من بين المتاريس. وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى، فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا

(*) أغراضه: الموالون له وأتباعه.



* كتخدا الكشارى.

(*) باب زويلة، وباب النصر: بابان لمدينة القاهرة القديمة. باب زويلة في الجهة القبلية، وباب النصر في الجهة البحرية، وعلى كل منهما بوابة كبيرة ضخمة، ولا زال البابان قائمين.



* فارس من البدو العرب.

وخرجوا من باب زويلة(*) إلى باب النصر، والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يحجبون باخيل، فلما خرجوا إلى الخلا التقوا معهم، فقتل حسن بك رضوان أمير الحاج وأحمد بك شنن وإبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم أجناد وكُشَّاف ومماليك، وفر حسن بك الجداوى ورضوان بك وكان ذلك وقت القايلة من يوم الأحد وكان يوماً شديد الحر ولم يقتل أحد من المحمديين سوى مصطفى بك الكبير أصابته رصاصة في كتفه انقطع بسببها أيام ثم شفى، وأما حسن بك ورضوان بك فهربا في طائفة قليلة، وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديداً وتفرقا من بعضهما، وتخلص رضوان بك وذهب في خاصته إلى شيبين الكوم، وأما حسن بك الجداوى فلم تنزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق من حوله، وشيخ العرب سعد صحصاح يتبعه ويقول له أين تذهب يا ابن الملعون ونحو ذلك، ثم حلق عليه رتيمة شيخ عرب بلي فتقنطربه الحصان في مبلّة كتان فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعرويه وكتفوه وصفعه رتيمة على قفاه ثم سحبوه بينهم ماشياً على أقدامه وهو حاف وأرسلوا إلى الأمراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه، وكان السيد إبراهيم شيخ بلّقس لما بلغه ذلك ركب إليه وخلّصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثياباً وأعطاه دراهم ودنانير، فلما بلغ الخبر إبراهيم بك ومراد بك أرسلوا له كاشفاً فلما حضر إليه وواجهه لاطفه، فقال له إلى أين تذهب بى؟ فقال له محل ما تريد، فلما دخل إلى مصر سار إلى بولاق ودخل إلى بيت الشيخ أحمد الدمهورى فركب جماعة كثيرة

من الحمديدية وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع عن إجابتهم، فلم يجسروا على أخذه قهراً من بيت الشيخ فداخله الوهم وطلع إلى السطح ونط إلى سطح آخر ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان فصادف أحد الممالك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب راحماً بمفرده، وأشيع هروبه فركبت الأجناد وحلقوا عليه الطرق فصار يقاتل من يدركه، ولم يجد طريقاً مسلوكة إلى الغلا فدخل المدينة وذهب إلى بيت إبراهيم بك فوجده جالساً مع مراد بك فاستجار بإبراهيم بك فأجاره وأمنه ومكث في بيته خمسة أيام وهو كاختل في عقله مما قاساه من معاناة الموت مراراً، ثم رسموا له أن يذهب إلى جدة وأرسلوه إلى السويس في يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى في محقة فلما نزل بالمركب أمر الرئيس أن يذهب به إلى القصير(*) فامتنع فأراد قتله فذهب بالمركب إلى القصير فطلع إلى الصعيد.

وأما حسن بك سوق السلاح فإنه التجأ إلى حريم إبراهيم بيك، وعلى بيك الحبشى وسليمان كتحدا دخلوا إلى مقام سيدى عبد الوهاب الشعرانى، وحمزة بك ذهب إلى بيته لكونه كان بطالا فلم يداخله الرعب كغيره، وهرب موسى أغا الوالى إلى شبرا ثم إنهم رسموا بنفى على بك الحبشى وحسن بك وسليمان كتحدا إلى رشيد وأحضروا موسى أغا الوالى إلى بيته بشفاعه على أغا مستحفظان، وأرسلوا لرضوان بك الإذن بالإقامة في شيبين وبنى له بها قصرًا على البحر(*) وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة.



* ممالك (بكوات).

(*) القصير: بلدة وهى مقر مركز القصير من مراكز محافظة البحر الأحمر، وهى ميناء كان يستخدم فى الحج أحياناً، ومعظم تعامله مع موانئ الحجاز

(*) البحر: يقصد به بحر شيبين وهو الرياح المنوفى الذى يمر على مدينة شيبين الكوم بالمنوفية، وكتب الجبرتي شيبين بياضين بينهما باء، وتكتب الآن من غير الياء الأولى.



* جنود مماليك.

(وفي يوم الخميس غاية جمادى الأولى) عملوا ديوانا بالقلعة وقلدوا أيوب بك الكبير صنجقية، وكان إسماعيل بك رفعها عنه ونفاه إلى دمياط ثم نقله إلى طندتا، فلما رجع خشداشينه مع العلوية طلبوه إلى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بك الجداوى فأقام بمصر معزولا حتى وقعت هذه الحادثة فرجع كما كان، وقلدوا أيوب بك كاشف خازندار محمد بك أبى الذهب كما كان صنجقية أيضاً وعرف بأيوب بك الصغير، وقلدوا سليمان بك أبانبوت صنجقية أيضاً كما كان وقلدوا براهيم أغا الوالى سابقا صنجقية، وركبوا فى مواكبهم إلى يوتهم وضربت لهم الطبلخانات.

(وفي يوم الخميس سابع جمادى الثانية) طلّعوا إلى الديوان وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقا صنجقية وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بك صنجقية أيضاً، وقلدوا على غا خازندار إبراهيم بك صنجقية أيضاً، وهو الذى عرف على بك أباطة.

(وفيه) حضر إلى مصر سليمان كتحذا الشرايى كتحذا سماعيل بك وعلى يده مكاتبة من إسماعيل بك ضمونها يريد الإذن بالتوجه إلى إخميم (*) وإلى سرو (*) ورأس الخليج (*) يقيم هناك ويبقى إبراهيم بك شطة بمصر رهينة ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض ايضه، والصلح أحسن وأولى، فعملوا ديواناً وأحضروا لشايخ والقاضى وعرضوا عليهم تلك المكاتبة واشتوروا بذلك، فانحط* الرأى بأن يرسلوا له جوابا بالسفر إلى ندة من السويس ويطلقوا له فى كل سنة أربعين كيساً ستة آلاف إردب غلال وحبوب، وأن يرسل إبراهيم بك

(*) إخميم: بكسر الهمزة: بلدة. وهى مقر مركز إخميم: محافظة سوهاج.

(*) السرو: بلدة من مركز فارسكور محافظة دمياط.

(*) رأس الخليج: بلدة من مركز شربين - دقهلية.

* مراد بك يقبل المصالحة مع إسماعيل بك على أساس ذهابه إلى جدة بدلاً من الوجه القبلى.

صهره كما قال إلى مصر ويكون وكيلا عنه ومن
بصحبه من الأمرا يحضرون إلى مصر بالأمان وقيمون
برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك، وأرسلوا المكاتبه
صحبه سليم كاشف تمرلك أخى إسماعيل بك المقتول
وآخرين.

(وفيه) رسموا نفى إبراهيم بك أوده باشا وسليمان كتحدا
الشرايبي، وكان أشيع تقليد إبراهيم بك الصنجدية فى
ذلك اليوم ونهيا لذلك وحضر فى الصباح عند إبراهيم
بك، فلما دخل رأى عنده مراد بك فاختلفا معه فأخرج
إبراهيم بيك من جيبه مكتوبا مسكوه عليه من إسماعيل
بك خطابا له مضمونه أنه بلغنا ما صناعت من إيقاع الفتنة
بين الجماعة وهلاك الطائفة الخائنة وفيه أن يأخذ من
الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كنها
له وربنا يجمعنا فى خير، فلما تناوله من إبراهيم وقراه قال
فى الجواب كل منكم لا يجهل مكاييد إسماعيل بك وأنكر
ذلك بالكلية، فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه، وقام وذهب
إلى بيته، فأرسلوا خلفه محمد كتحدا أباطة فأخذه
وصحبته مملوكين فقط ونزل به إلى بولاق ونفوه إلى
رشيد، وكذلك نفوا سليمان كتحدا الشرايبي واحتاطوا
بموجود إبراهيم بك.



* بيك مملوكى.

(وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانى) وصل
إبراهيم باشا والى جدة وذهب إلى العادلية، وجلس هناك
بالقصر حتى شهلوه وسفروه إلى السويس بعد ما ذهبوا
إليه وودعوه، وكان سفره يوم الأحد سابع عشر جمادى

الثانية، وفي ذلك اليوم حضر جماعة من الأجناد من ناحية غزة من الذين بصحبة إسماعيل بك.

(وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر) ركب الأمرا وطلعوا إلى باب النكجيرية والعزب وأرسلوا إلى الباشا كتحدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية يأمرونه بالنزول * إلى بيت حسن بك الجداوى وهو بيت الداوودية، فلما قالوا له ذلك، قال: وأى شى ذنبى حتى أعزل؟ فرجعوا أخبروهم بما قاله الباشا، فأمرؤ أجنادهم بالركوب فطلعوا إلى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلا منهم، فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة إلى بيت الداوودية، وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه فى ذلك اليوم . فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر.

(وفي يوم الجمعة حادى عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى) كان وفاء النيل المبارك *
* وفا النيل فى ١٠ مسرى.

(وفي يوم الاثنين) ثانى عشرين شهر شعبان حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبتهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجرة (*) وذهبوا إلى قبلى، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض ينتظره من مصر. فركب من ساعته مراد بك فى عدة وذهبوا إلى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه *، ورجع مراد بك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح، ثم أحضروا جثته

* مراد بك يقطع رأس عبد الرحمن أغا.

إلى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخروجوا
بجنازته وصلوا عليه بالمارداني، ثم ألحقوا به الرأس في
الرميلة ودفنوه بالقرافة ومضى أمره، وزاد النيل في هذه
السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية
واستمر إلى آخر توت.

(وفي آواخر رمضان) هرب رضوان بك على من شبين
الكوم وذهب إلى قبلى، فلما فعل ذلك عينوا إبراهيم بك
الوالى فنزل إلى رشيد وقبض على على بك الحبشى
وسليمان كتحدا وقتلهما، وأما إبراهيم بك أوده باشا
فهرب إلى القبطان واستجار به.

* خروج المحمل بإمارة رضوان بك بلفيا.
(وفي تاسع عشر شوال) خرج المحمل * والحجاج صحبة
أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من البركة في يوم
الثلاثا سابع عشرين شوال.

[١٢١] إسماعيل باشا.
(وفيه) جات الأخبار بورود إسماعيل باشا والى * مصر إلى
سكندرية.

(وفي يوم الخميس تاسع عشرين شوال) ركب محمد
باشا عزت من الداوودية وذهب إلى قصر العينى ليسافر.

(وفي يوم الاثنين ثالث ذى القعدة) نزل الباشا فى المراكب
وسافر إلى بحرى.



(وفي منتصف شهر القعدة المذكور) نزل أرباب العكاكيز:
وهم على أغا كتحدا جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان
وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقاة الباشا الجديد.

وأما من مات فى هذه السنة

من أعيان العلما والمشاهير

(١١٩٢-٧٧٨ م)

* (مات) الشيخ الإمام العلامة المتفنن أوحـد الزمان وفريد الأوان أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى / ٤٠٧ / أحمد بن عبد المنعم بن صيام الدمنهورى.

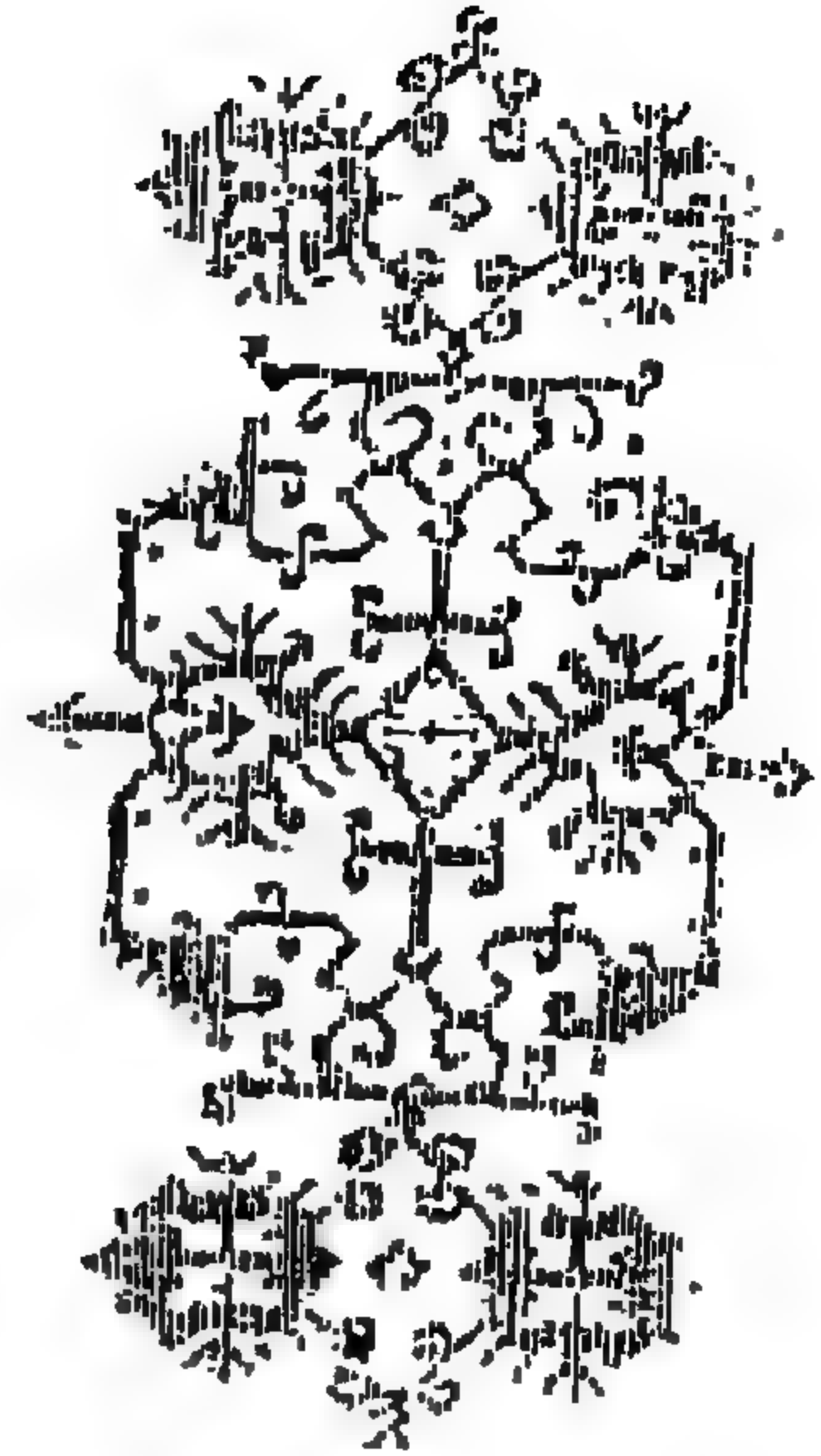
* كانت دمنهور تابعة فى ذلك الوقت لولاية الغربية، وهى الآن عاصمة محافظة البحيرة.

المذاهبى الأزهرى، ولد بدمنهور (*) الغربية سنة ألف ومائة وواحد، وقدم الأزهرى وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله، وأجازه علما المذاهب الأربعة وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غربية وتآليف. وأفتى على المذاهب الأربعة، ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله فى بذله لأهله ولغير أهله، وربما يبيع فى بعض الأحيان لبعض الغربا فوايد نافعة. وكان له دروس فى المشهد الحسينى فى رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت، وولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفنى، وهابته الأمرا لكونه كان قوَّالا للحق أماراً بالمعروف سَمَحاً بما عنده من الدنيا، وقصدته الملوك من الأطراف وهادته بهدايا فاخرة، وسائر ولاية مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه وكان شهر الصيت عظيم الهبة منجمعا عن المجالس والجمعيات، وحج سنة سبع وسبعين ومائة ألف مع الركب المصرى، وأتى ريس مكة وعلمها لزيارته وعاد إلى مصر، وقد مدحه الشيخ عبد الله الإدكاوى بقصيدة يهنيه بذلك يقول فيها.

لقد سررنا وطاب الوقت وانشرحت

صدرنا حيث صبح العود للوطن

فالعود أحمدُ قالوه وقد حمدت
 بدأ وعوداً مساعيكُم بلاغبين
 فانت أمجدنا وانت أرشدنا
 وانت أحمدنا في السر والعلن
 دعانا أرخوه ثم أوحدنا
 قدبر حجبك يا علامة الزمن



قرأ المترجم علي أفقه الشافعية في عصره عبد ربه بن
 أحمد الديوي شرح المنهج وشرح التحرير، وعلى الشهاب
 الخليفى نصف المنهج وشرح ألفية العراقي في المصطلح،
 وعلى أبى الصفا الشنوانى شرحى التحرير والمنهج
 واخطيب على أبى شجاع وإيساغوجى وشرح الأربعين
 لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى عبد الدائم
 الأجهورى بن قاسم والآجرومية وشرحها والقطر والأزهرية
 وشرح الورقات للمحلى.

وحضر على الشمس الإطفيحي دروساً من البخارى
 وبعضاً من التحرير وبعضاً من الخطيب، وكمل على
 الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى نصف المنهج بعد وفاة
 الخليفى وبعضاً من الشمايل وبعضاً من شرح الأربعين
 لابن حجر، وعلى الشيخ عبد الوهاب الشنوانى ابن قاسم
 والأزهرية، وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومى ألفية ابن
 الهائم فى الفرائض بشرح شيخ الإسلام وشباك ابن الهائم
 ورسالة فى علم الأرتماطيقى (*) للشيخ سلطان.

وعلى الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ
 الإسلام وشرح الرملى على الزيد والمواهب للقسطلانى

(*) وهو معرفة خواص الأعداد من
 حيث التأليف: إما على التوالى أو
 التضعيف. مثل أن الأعداد إذا توالى
 متفاضلة بعدد واحد فإن جمع
 الطرفين منها مسار جمع كل عددين

بعدهما من الطرفين بعدد واحد آخ
(مقدمة ابن خلدون، فصل العلوم
العددية) وقد ذكر الدكتور علي عبد
الواحد وافي في شرحه لمقدمة ابن
خلدون عند كلمة متفاضلة هو ما
نسميه الآن بالمتواليات العددية

وسيرة كل من ابن سيد الناس والخلبي والجامع الصغير
للمسيوطي مع شرح المناوي عليه وشرح الثانية للفرغاني
وشرح السعد علي تصريف العزي.

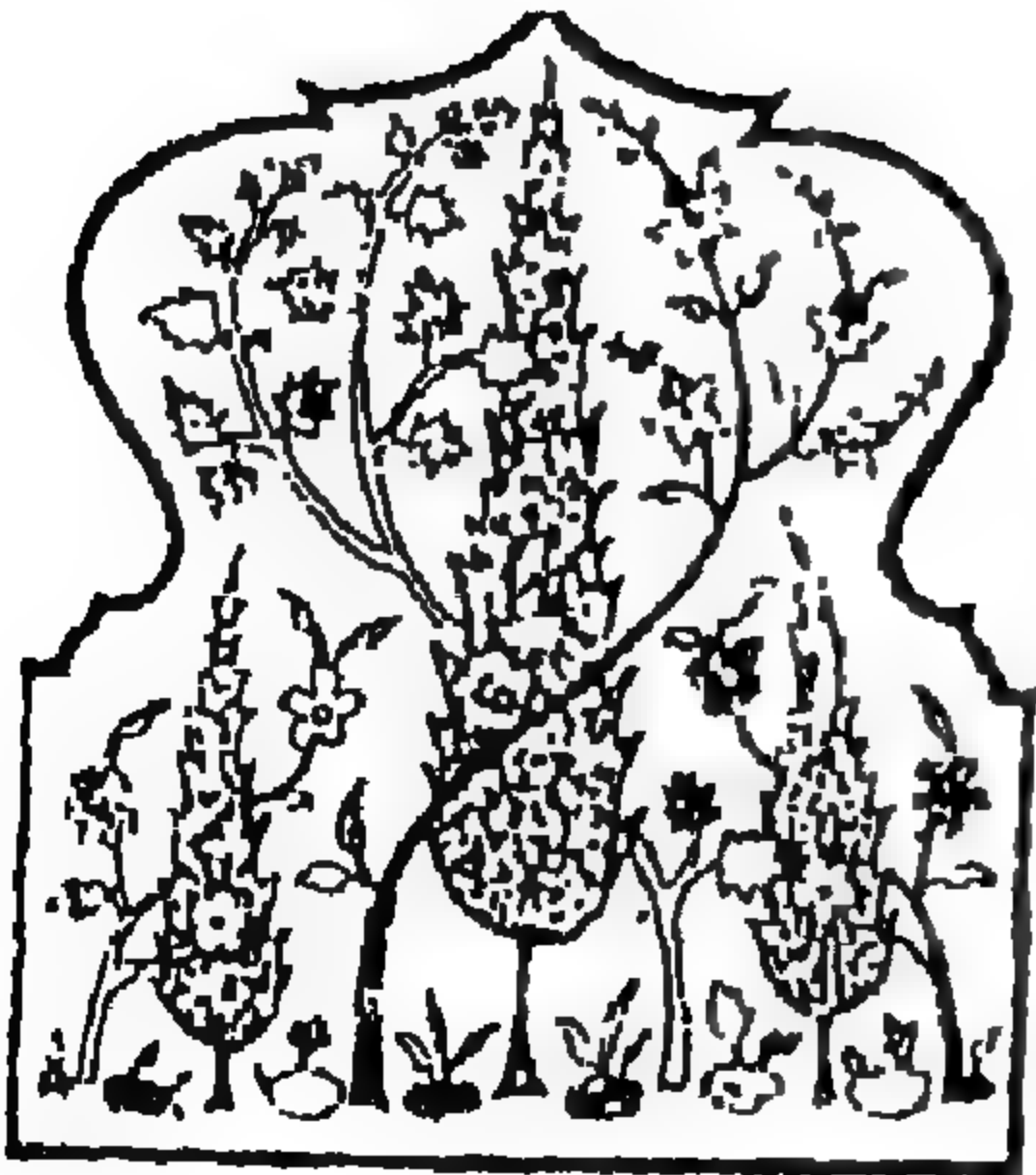
وعلي عبد الجواد الميداني الدرة والطيبة وشرح أصول
الشاطبية لابن القاصح والأربعين النووية والأسماء
السهروردية وبعضها من الجواهر الخمس للغوث.

وعلي الورزازي شرح الصغري والكتاني عليه، وبعضها من
شرح الكبرى مع اليوسى وبعضها من مختصر خليل ولامية
الأفعال، وعلي الشهاب النفراوى دروساً من الجوهرة
والأشموني.

وعلي عبد الله الكنكسي القطر والشذور والألفية
والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسي مع
حاشية اليوسى والمختصر والمطول والخزرجية والكافي
والقلصادي والسخاوية والتلمسانية والألفية العراقي وبعض
مسلم وأجازه في بقية الكتب الستة وفي ورد شيخه مولاي
عبد الله السجلماسي الشريف.

وعلي محمد بن عبد الله السلجماسي شرح الكبرى مع
حاشية اليوسى والتلخيص ومتن الحكم وبعضها من صحيح
البخاري.

وعلي السيد محمد السلموني شيخ المالكية متن العزبة
والرسالة ومختصر خليل وشرحه للزرقاني ودروساً من
الخرشى والشبرخيتي وأجازه بجميع مروياته وبالإفتا في
مذهب مالك.



وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزياى الحنفى متن
الهداية وشرح الكنز للزيلعى والسراجية فى الفرائض
والمنار.

وعلى السيد محمد الريحاوى متن الكنز والأشباه والنظائر
وشيا من المواقف من بحث الأمور العامة.

وأخذ عن الزعتري الميقات (*) والحساب والجيب (*)
والمقنطرات والمنحرفات وبعضاً من اللمعة.

وعلى السحيمى منظومة الوفق الخمس وروضة العلوم.

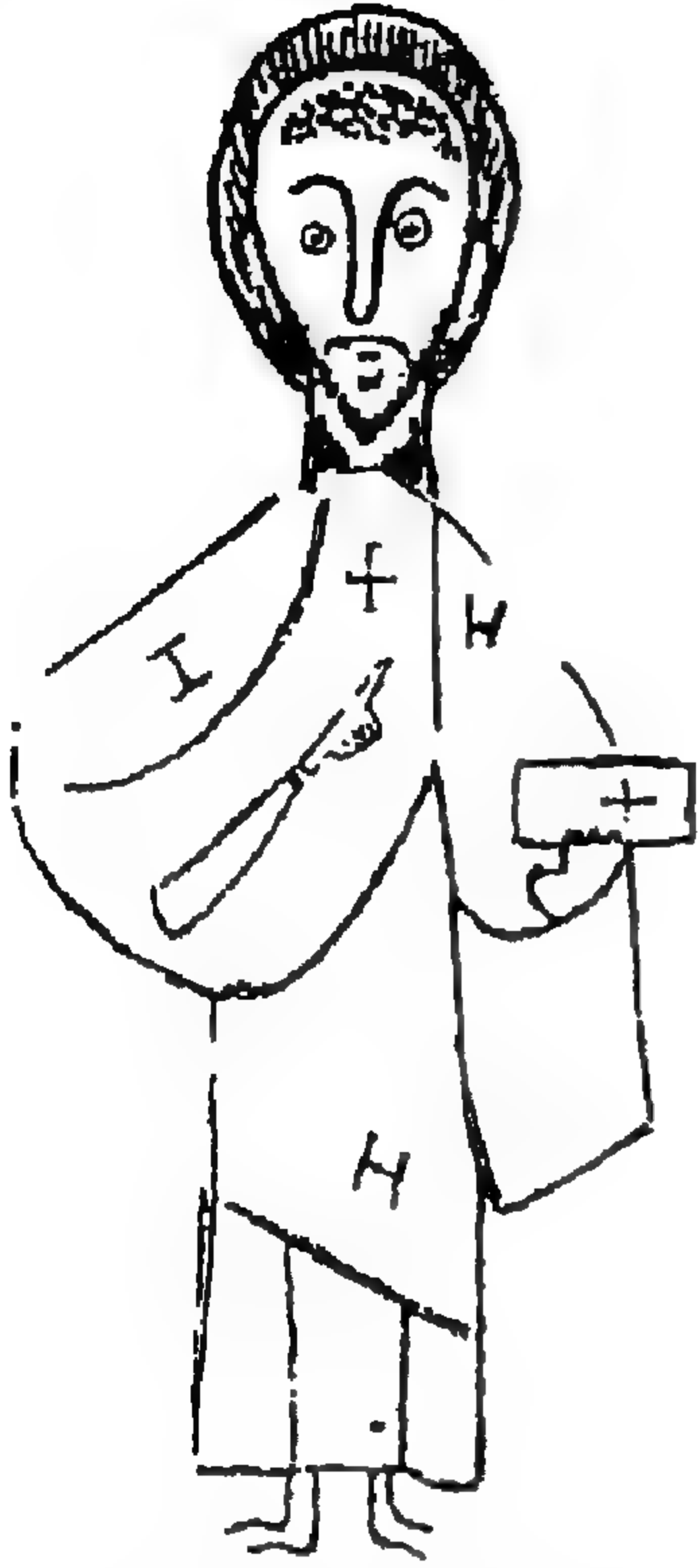
وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس والجغمينى،
وعلى عبد الفتاح الدمياطى لقط الجواهر ورسالة قسطا بن
لوقا فى العمل بالكرة ورسالة ابن المشاط فى الأسطرلاب*
ودر ابن المجدى.

(*) الميقات: هو علم الوقت أى
الفلك.

(*) الجيب: فرع علم السيمياء
(الذى سبق الكلام عليه) وهو
استخراج الأجوبة من الأسئلة
باربطات بين الكلمات حرفية، وهى
أصل فى معرفة ما يحاوله أصحاب
هذا العلم علمه من الكائنات
الاستقبالية (مقدمة ابن خلدون).

(*) الأسطرلاب: آلة يقيس بها
الفلكيون ارتفاع الكواكب فهى آلة
لرصد النجوم والكواكب.

وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الخبازة والشيخ
حسام الدين الهندى وحسين أفندى الواعظ والشيخ أحمد
الشرفى والسيد محمد الموفق التلمسانى ومحمد السودانى
ومحمد الفاسى ومحمد المالكى، كذا فى برنامج شيوخه
المسمى باللطائف النورية فى المنح المنهورة، وأما مؤلفاته
فمنها حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى
الإرادات فى تحقيق الاستعارات، وإيضاح المبهم فى معانى
السلم، وإيضاح المشكلات من متن الاستعارات، ونهاية
التعريف بأقسام الحديث الضعيف، والحدائق بأنواع
العلاقة، وكشف اللثام عن مخدرات الأفهام على البسمة
وحسن التعبير لما للطيبة من التكبير فى القراءات العشر،



* ناسك في صومعته من مدينة
اسنا.

* السيد المسيح والسيدة العذراء
ايقونه من الفيوم.



الجبرتي / سنة ١١٩٢ هـ

وتنوير المقلتين بضيا أوجه الوجه بين السورتين، والفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني، وطريق الاهتدا باحكام الإمامة والافتدا على مذهب أبي حنيفة واحيا الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد، والدقائق الألفية على الرسالة الوضعية، ومنع الأثيم الحاير على التماذي في فعل الكباير، وعين الحياة في استنباط المياه، والأنوار الساطعات على أشرف المربعات وهو الوفق المثني، وحلية الأبرار فيما في اسم على من الأسرار، وخلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام، والقول الصريح في علم التشريح، وإقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة، وفيض المنان بالضرورة من مذهب النعمان، وشفاء الظمآن بسر قلب القرآن، وإرشاد الماهر إلى كنز الجواهر، وتحفة الملوك في علم التوحيد والسلوك منظومة مائة بيت، واتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية، والقول الأقرب في علاج لسع العقرب، وحسن الإنابة في إحياء ليلة الإجابة وهي ليلة النصف من شعبان، والزهر الباسم في علم الطلاسم، ومنهج السلوك إلى نصيحة الملوك، والمنح الوفية في شرح الرياض الخلفية في علم الكلام والكلام السديد في تحرير علم التوحيد، وبلوغ الأرب في اسم سيد سلاطين العرب، وغير ذلك وغالبها رسائل صغيرة الحجم منشورة ومنظومة اطلعت على غالبها.

اجتمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو سنتين، ولما عرفني تذكر الوالد وبكى وعصر عينيه وصار يضرب بيده على الأخرى ويقول ذهب إخواننا ورفقا نا، ثم جعل يخاطبني بقوله يا ابن أخي ادع لي، وكان منقطعاً بالمنزل، وأجازني بمروياته ومسموعاته، وأعطاني برنامج شيوخه ونقلته ولم يزل حتى تعلل وضعف عن الحركة.

وتوفي يوم الأحد عاشر شهر رجب من السنة المذكورة، وكان مسكنه ببولاق، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل جداً، وقرى نسبه إلى أبي محمد البطل الغازي، ودفن بالبستان(*) وكان آخر من أدركنا من المتقدمين.

* البستان: هي مداخل تعرف باسم بستان العلماء، دفن بها الجبرتي ووالده.

* (ومات) الإمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد بن يونس الطائي الحنفي. ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، وتفقه على والده وبه تخرج. وبعد وفاة والده تصدر في مواضعه ودرس وأفتى، وكان إماماً ثباتاً متقناً مستحضراً مشاركاً في العلوم والرياضيات فرضياً حيسوباً، وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى تدل وكتب شرحاً على الشمايل وحاشية على الأشموني أجاد فيها، وكان رأساً في العلوم والمعارف، توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى.

٤٠٨ / مصطفى بن محمد الطائي

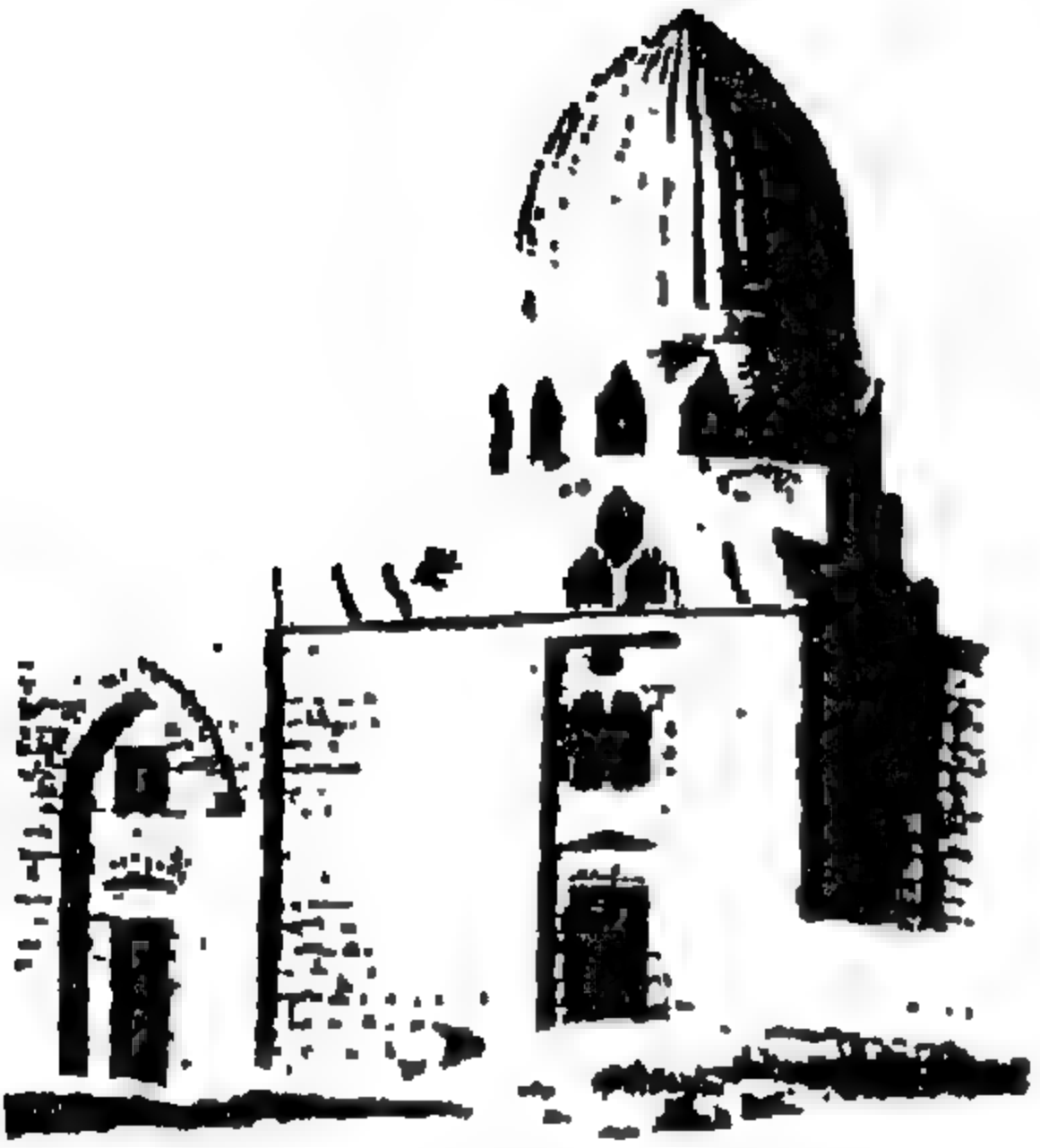
* (ومات) سيدى أبو مفلح أحمد بن أبي الفوز بن الشهاب أحمد بن أبي العز محمد بن العجمي ويعرف بالشيشيني، وكان كاتب الكنى بمنزل السادات الوقاية وكان إنساناً حسناً بهياً تودد ومروءة، وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة، توفي يوم السبت آخر المحرم.

٤٠٩ / أحمد بن أبي الفوز الشيشيني

* (ومات) شيخنا الإمام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي التريمي نزيل مصر، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، والده مصطفى بن شيخ مصطفى ابن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله ابن شيخ بن القطب الأكبر عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران ابن القطب عبد الرحمن السقاف بن محمد

٤١٠ / عبد الرحمن الحسين العلوي.

مولى الدويلة بن على بن علوى بن محمد مقدم التربة
بترم، بن على بن محمد بن على بن علوى بن محمد
ابن علوى بن عبد الله بن أحمد العراقي بن عيسى
النقيب بن محمد بن على بن جعفر الصادق بن محمد
ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وأمه فاطمة
ابنة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين
العيدروس وأرخه سليمان بن عبد الله باجرمى بقوله.



لله من سيد أتى بيوم سعيد
ضياء الزمان به نعم الحبيب المجيد
يأنعم من وافد بكل خير مديد
إن الفى المصطفى اللودعى الرشيد
تاريخ ميلاده أتى شريف سعيد
وبها نشأ على عفة وصلاح فى حجر والده وجده وأجازه
والده وجده وأبساها الخرقه وصافحاه، وتفقه على السيد
وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وأجازه
بمروياته، وفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف توجه
صحبة والده إلى الهند فنزلا بندر الشحر واجتمع بالسيد
عبد الله بن عمر الحضار العيدروس فتلقن منه الذكر
وصافحه وشابكه وأبسه الخرقه وأجازه إجازة مطلقة مع
والده، ووصلا بندر سورت*، واجتمع بأخيه السيد عبد
الله الباصر وزارا من بها من القرابة والأوليا ودخلا مدينة
بروج فزار محضار الهند السيد أحمد ابن الشيخ
العيدروس، وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد
وستين، ثم رجعا إلى سورت وتوجه والده إلى تريم وترك
المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين بن العيدروس، وفى
أثنا ذلك رجع إلى بلاد جادة، وظهرت له فى هذه السفرة

ميناء سورات تقع فى شمال الساحل
الغرب للهند.

كرامات عدة، ثم رجع إلى سورت وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر العيدروس، والحسين بن عبد الرحمن ابن محمد العيدروس، والسيد محمد فضل الله العيدروس إجازة بالسلاسل والطرق وألبسه الخرقة، ومحمد فاخر العباسي والسيد غلام علي الحسيني والسيد غلام حيدر الحسيني والبارع المحدث حافظ يوسف السورتى والعلامة عزيز الله الهندي والعلامة غياث الدين الكوكبي وغيرهم، وركب من سورت إلى اليمن فدخل تريم وجدد العهد بدوى رحمه، وتوجه منها إلى مكة للحج، وكانت الوقفة نهار الجمعة، ثم زار جدّه رحمه الله، وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندی وأبي الحسن السندی وإبراهيم بن فيض الله السندی والسيد جعفر بن محمد البيتي ومحمد الداغستاني، ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبد الله بن سهل وعبد الله ابن سليمان ما جرمي وعبد الله بن جعفر مدهر ومحمد باقشير، ثم ذهب إلى الطائف وزار الخبر بن عباس ومدحه بقصايد، واجتمع إذ ذاك بالشيخ السيد عبد الله ميرغني وصار بينهما الود الذي لا يوصف، وفي سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه إلى مصر، فنزل إلى جدة وركب منها إلى السويس وزار سيدي عبد الله الغريب ومدحه بقصيدة، وركب منها إلى مصر، وزار الإمام الشافعي، وغيره من الأولياء ومدح كلا منهم بقصايد هي موجودة في ديوانه وفي رحلته، وهرعت إليه أكابر مصر من العلما والصلحا وأرباب السجاجيد والأمراء، وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته، ومن أتى إليه زائراً شيخ وقته سيدي عبد الخالق الوفائي فأحبه كثيراً



ومال إليه لتوافق المشربين وألبسه الخرقة الوفائية وكناه أبا المراحم بعد تمنع كثير، وأجازه أن يكنى من شاء فكنى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الإجازة، وفي سنة تسع وخمسين سافر إلى مكة صحبة الحج، وتزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيدروسية، وسكن بالطائف وابتنى بالسلامة* داراً نفيسة، ومدح الحبر بقصايد طنانة، ثم عاد إلى مصر ثانياً في سنة اثنتين وستين مع الحج فمكث بها عاماً واحداً وعاد إلى الطائف.

* السلامة قرية من قرى الطائف بها مسجد للنبي ﷺ، وفي جانبها قبة فيها قبر ابن عباس، وجماعة من أولاده ومشهد للمصحابة رضي الله عنهم والسلامة كانت قرية بجانب سور مدينة الطائف القديم.



وفي سنة أربع وستين أتاه خبر وفاة والده، ثم ورد مصر في سنة ثمان وستين ومكث بها عاماً ثم عاد إلى مكة مع الحج، وفي عام اثنتين وسبعين تزوج الشريفة رقية ابنة السيد أحمد بن حسنى باهرون العلوية ودخل بها، وولد منها ولده السيد مصطفى في سنة ثلاث وسبعين، وفي سنة أربع وسبعين عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج.

فألقي عصاه واستقر به النوى.

وجمع حواسه لنشر الفضائل وأخلاها عن السوى، وهرعت إليه الفضلاء للأخذ والتلقى وتلقى هو عن كل من الشيخ الملوى والجوهري والحفنى وأخيه يوسف، وهم تلقوا عنه تبركا، وصار أوحد وقته حالا وقالوا مع تنويه الفضلاء به، وخضعت له أكابر الأمراء على اختلاف طبقاتهم وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسايله ولا يرد سايله، وطار صيته في المشرق والمغرب، وفي أثناء هذه

المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى وإلى طندتا

وإلى دمياط وإلى رشيد واسكندرية وفوة(*) وديروط(*)،

واجتمع بالسيد على الشاذلي وكل منهما أخذ عن

صاحبه، وزار سيدى إبراهيم الدسوقي، وله فى كل هؤلاء

قصايد طنّانة، ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس

ونزل بدمشق بيت الجناب حسين أفندى المرادى، وهرعت

إليه علما الشام وأدباها وخاطبوه بمدائح، واجتمع بالوزير

عثمان باشا فى ليلة مولد النبى ﷺ فى بيت السيد على

أفندى المرادى، ثم رجع إلى بيت المقدس وزار وعاد إلى

مصر وتوجه إلى الصعيد ثم عاد إلى مصر وزار السيد

البدوى ثم ذهب إلى دمياط كعادته فى كل مرة، ثم رجع

إلى مصر، ثم توجه إلى رشيد ثم الاسكندرية ومنها إلى

إسلامبول، فحصل له بها غاية الحظ والقبول، ومدح

بقصايد وهرعت إليه الناس أفواجا ورتب له فى جوالى(*)

مصر كل يوم قرشان، ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوما

وركب منها إلى بيروت ثم إلى صيدا(*) ثم إلى قبرص ثم

إلى دمياط، وذلك غاية شعبان سنة تسعين، ثم دخل

المنصورة وبات بها ليلة، ثم دخل مصر فى سابع عشر

رمضان، وكان مدة مكثه فى الهند عشرة أعوام، وحج

سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة(*)، وسفره من الحجاز

إلى مصر ثلاث مرات، وللصعيد ست مرات، ولد دمياط

ثمانى مرات، ومن قصايد فى مدح ابن عباس رضى الله

عنهما سنة تسع وخمسين قوله:

قَسَمًا بِسُوسَنٍ(*) خَسَدَهُ وَوَرُودَهُ

وبشغره الأملى(*) وطيب وروده

* فوة بلدة، وهى مقر مركز فوة -

محافظة كفر الشيخ.

* ديروط: بلدة وهى مقر مركز

ديروط - محافظة أسيوط.

* جوالى مصر: الجزية التى كانت

تفرض على النصارى واليهود وكان

يتخصص فيها نصيب من المال

للجوالين الغرباء الذين كانوا يفقدون

على مصر من الأثراك وغيرهم.

* صيدا: أو صيداء مدينة من مدن

لبنان تقع على البحر المتوسط.

* بالجمعة: إشارة إلى أن الحج إذا

وافق يوم الجمعة يفضل الحج فى

غيره.

* سوسن: نبات من الرياحين لونه

أبيض.

* الأملى: اللتى، سمرة فى الشفة

تستحب.

وَبَعْسَجَدَ (*) من وجنتيه وفضة

من جسمه ويلولؤ في جیده

وبأحمر من خدّه وبأسمر

من قدّه وبأبيض من سوده

وبنور حاجبه ونور جبينه

وضحى محياه وليل (*) جعيده

بالنجم بل والبدر بل والشهب من

أقراطه وحجولة (*) وعقوده

بالراح والياقوت والرمان من

أردافه وشفاهه ونهوده

بزمرد وسجّنجل (*) وملوّز (*)

من شامتیه وصدره ووصيده

وبكامل وبوافر من حسنه

وطويله وبسيطه ومديده

وسحاب عشق القلب مع وسميه (*)

وولييه وبروقه ورعوده

وبظلمه (*) وبظلمه وبخصره

وبردفيه وبنوده (*) ونجوده

وبناعس من جفنه وبنغمة

فاقت على الشحرور (*) من تغريده

إن الملاح الغانيات (*) بأسرها

من حسنه الأشهى كبعض عبيده

عشقى له وتغزلى فيه كما

مدحى لسامى الحب فى معبوده

غوث بدايته نهاية غيره

سار الورى بنزوله وصعوده

* ليل جعيده: الجمعيد الشعر غير المسترسل والمعنى الشعر الأسود كالليل.

* الحجول: الخلاخيل، مفردا حجل.

* السجّنجل: السجّنجل بفتح السين والجيم وسكون النون بينهما: المرأة أو قطعة الفضة وسبائكها، جمعه سناجل.

* ملوّز: وجه ملوّز: حسن مليح.

* وسميه: الوسمي: مطر الربيع الأول لأنه يسمم الأرض بالنبات، والربيع الأول من الأزمنة هو الذى تأتى فيه الكمأة (وهى نبات يوجد تحت الأرض يشمر ما يشبه البطاطس) والنور، وهو ربيع الكلاء.

* ظلمه: الظلم: بضم الظاء وقد تفتح مع سكون اللام وضع الشئ فى غير موضعه، وبفتح الظاء فحسب ماء الأسنان وبرقيها.

* بنوده ونجوده: البنود: جمع. مفردة بند وهو العلم الكبير فارسي معرب. النجود: جمع مفردة نجد: ما ارتفع من الأرض، أو الطريق المرتفع.

* الشحرور: طائر أسود أكبر من العصفور حسن الصوت جمعه شحارير.

* الغانيات: مفردا غانية: وهى الجارية التى غنيت بحسنها وجمالها.

مولاي عبد الله نجل السيد
العباس مفرد دهره ووجوده

وهي طويلة:

(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

حجابٌ وحسبي أن أقولَ حجابُ
ذهابٌ به يحلوا لنا وإيابُ
وراح (*) وأما كاسها وحبابها
خطاء بها يعلو النوى وصوابُ
وحيرةٌ قدسٍ عمت الكل حبذا
أناسٌ لديها بالخاصر غابوا
وذاتُ جمالٍ إن ضللتنا بشعرها
هدتنا بوجه ما عليه نقابُ
وكشف ما كشف وكم ههنا عنت (*)
أسود لها فوق الجرة غاب
لك الله يا سلمى سلى عن صبايتي
وصيب دموع ما حكته سحاب
وجودي بموتى يا حياتي لكى به
يعلى لكلى فى الوجود جناب
وما ثم ما يخفأك عنى وإنما
يلد سؤال فى الهوى وجوابُ
إذا خاطبت معنك روى ترنحت
بخمر جمال ما حكاه شرابُ
وإن مثلت مرآك مالت كائناتها
بها حل من فيك الشهى رُضاب (*)



* الراح: الخمر.

* عنت: خضعت وذلت



* الرضاب: بضم الراء الريق.

(وله أيضا)



طابَ شُرْبِي نَحْمِرُ تِلْكَ الْكُثُوسَ
فَأَدْرَهَا لَنَا حَيَاةَ النِّفُوسِ
هَاتِهَا هَاتِهَا فَقَدْ رَاقَ وَقْتِي
بَيْنَ رُوحٍ بِهِ السَّرُورُ جَلِيسِي
هَاتِهَا فَالزَّمَانُ قَدْ طَابَ حَتَّى
غَطَسَ الْقَلْبَ فِي الْجَمَالِ النِّفِيسِ
وَأَسْقِنِي يَا حَيَاةَ رُوحِي وَسُورِي
وَأَمزَجْنَهَا مِنْ رِيْقِكَ الْمَانُوسِ
(ومنها):

غَبَّتْ عَنِّي بِهَا فَدَعْنِي أُغْنِي
إِنْ فِي ذَا الْمَقَامِ حَطِيتَ عَيْسِي
صَاحِ إِنْ نِي مِنْ سَكْرَتِي غَيْرَ صَاحِ
فَعَلَامَ الْمَلَامِ لِلْعِيدِ رُوسِي

(ومن كلامه رحمه الله تعالى)

قَفِ بِي عَلَى كُتُبِ (*) الْعَقِيقِ وَبَانِهِ
إِنْ كُنْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى كُتُبَانِهِ
وَابْذُلْ غَزِيرَ الدَّمْعِ فِي أَرْجَانِهِ
حَتَّى تَسِيرَ السَّفْنُ فِي غُدْرَانِهِ (*)
وَتَحُلْ مِنْ دُرِّيهِ وَلُجْجَانِهِ
يَا طَرْفِي الْمَفْتُونِ فِي غَزْلَانِهِ
وَتَحُلْ بِالرُّودَى بَيْنَ وَرُودِهِ
وَتَحُلْ بِالْعَقْيَانِ (*) فِي عَقْيَانِهِ
وَمَتِّيمٍ عَبَثَتْ بِهِ نَارُ الْهَوَى
وَأَسَالَتْ الطُّوفَانَ مِنْ أَجْفَانِهِ

* كُتُب: الكُتَيْب من الرمل المجتمع
والجمع كُتُب وكُتْبَان. والعقيق: خرز
أحمر، الواحدة عقيقة، وهو أيضا واد
بظاهر المدينة.
* غُدْرَانِهِ: جمع مفردة غدير: القطعة
من الماء يغادرها السيل

* الْعَقْيَان: بكسر العين. الذهب
الخالص.

قالوا صبيب الدمع يخمّد ناره
وهو الذي أذكى لظى نيرانه
يهوى معانقة الرماح لأنها
تحكى ابتسام لماه فى لمعانه
ويزيده ذكر العذيب وبارق
شوقا لسكّر ثغره وُجْمانه
وهى طويلة:

(ومنها):

راحت درارى الأفق تهوى قربه
فتنزلت عُقْدًا لدى أعكانه (*)
وتبلغ المريخ فوق خدوده
لما تدلى النجم فى آذانه
لو شاهد المجنون طلعة وجهه
ما قال ليلى غير بعض قيانه
ولو اعتزت أهل الخاسن لم تقل
إلا بأن الكلّ من عبدانه
ولو استعان المزن ببارق ثغره
ما مجّ غير الشهد فى سيلانه
(ومن كلامه وهى بديعة جدا).

* أعكانه: جمع مفردة عكنة. وهى ما
انطوى وتشى من لحم البطن.

أما الفؤاد فكله صبّ
مثل الدموع جميعها صبّ
ويح الحشاشة (*) حشوها حرق (*)
وهى التى بالدمع ما تخبرو

* الحشاشة بضم الحاء: بقية الروح
فى المريض. * الحرق: بفتح الحاء
والراء: النار.
الجبرتي / سنة ١١٩٢ هـ

من لى بأغيد كله مُلَحٌ
 قاسى الفؤاد قوامه الرطب
 قمر وقامته ومقلته
 يخشاها العسال (*) والعصب (*)
 قالوا كما الورقاء (*) قلت لهم
 أنى تساوى العجم والعرب
 هيهات يحكى الخمر ريقته
 وهو الذى لمزاجها يصبو
 والغور فى المعنى له نبأ
 من خصره إذ أذهل اللب
 حسبت شمس الأفق طلعتها
 وتوهمته بدرها الشهب
 يا غصن قامته على كفل
 قف لى وقل لى هذه الكُتُب
 (ومنها):

فى خده النعمان معتكف
 وبشغره قطر الندى العذب
 وبنافع ضحكك مبسمه
 ومبرد من يشتهى يحبو
 (ومنها فى المدايح)

أبياته فى الشرق ما ذكرت
 إلا ويرقص عندها الغرب
 إلى أن قال:

واليك بكراً عن مُشاغرة (*)
 زُفْتُ ولا عمار ولا ذنب

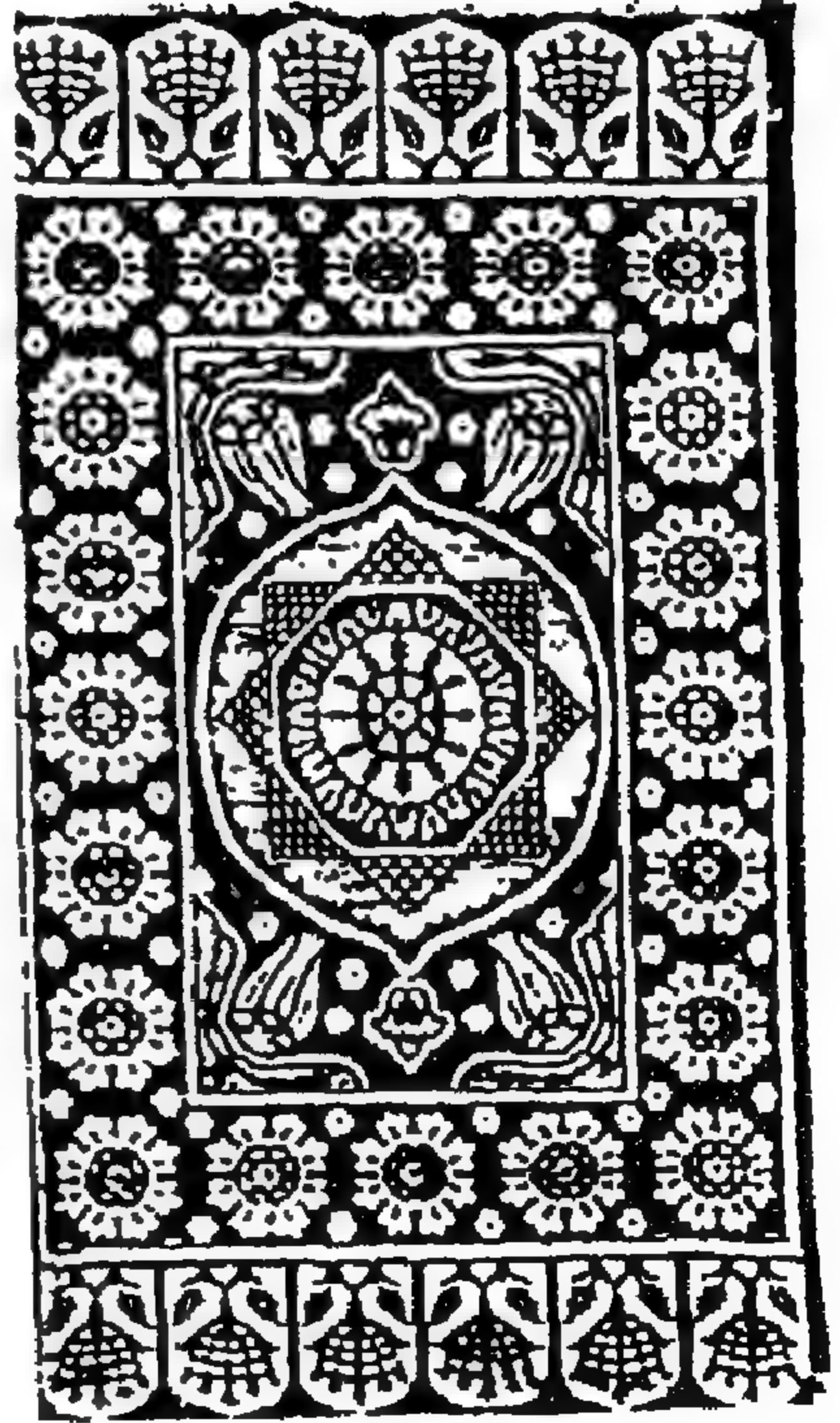
* المشاغرة: بضم الميم أن يزوج كل
 واحد صاحبه امرأة بشرط أن يزوجه
 أخرى بغير مهر.

وفصالها والحمل فى زمن
نزر تكون أيها الحب
فاستجلها عذراء غانية
وأسلم ودم يسمو بك الصحب

(وقال فى مراسلة للشيخ الحفنى قدس الله سره)

سلام لم يزل من عيدروسى
على الحفنى مقدام الهموس (*)
جمال الدين والدنيا فأكرم
بتاج الأوليا شمس الشموس
شريف الذات والآوصاف صنوى
حبيبى منيتى جالى عكوسى
أخى فى الحسن والمعنى جميعا
ملاذى عمدتى محيى النفوس
أدام الله ذاك الغوث ذخرا
على رغم الأعادى والنحوس
وأبقاه لنا حصنا حصينا
لكى تحيا به كل الفروس
به أنسى به صفوى دواما
به روحى حوى أحلى لبوس
وصل الله مولانا على من
به نسقى مصونات الكئوس
وآل والصحاب ذوى المزايا
وأرباب المعارف والدروس

* الهموس: السيار بالليل، أو الأسد.

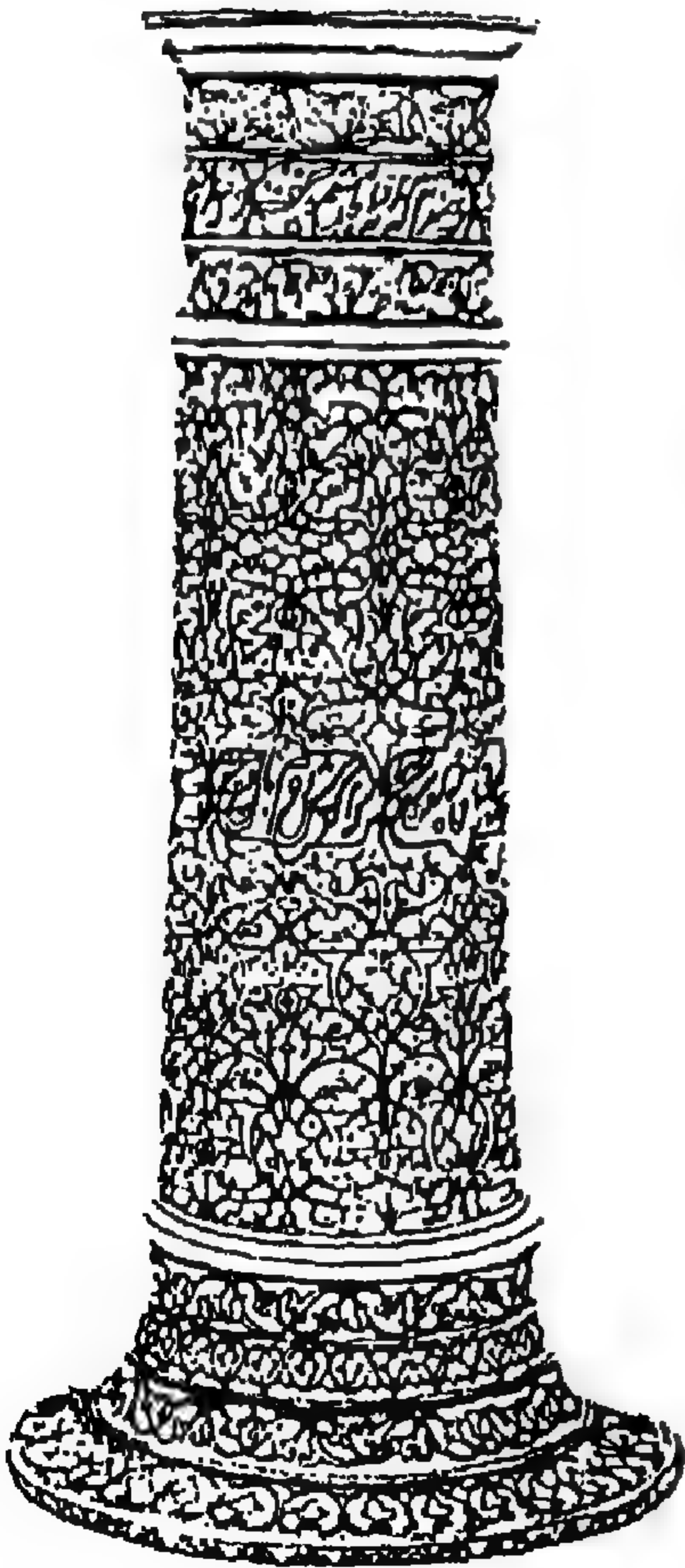


(وله مشجر في يوسف):

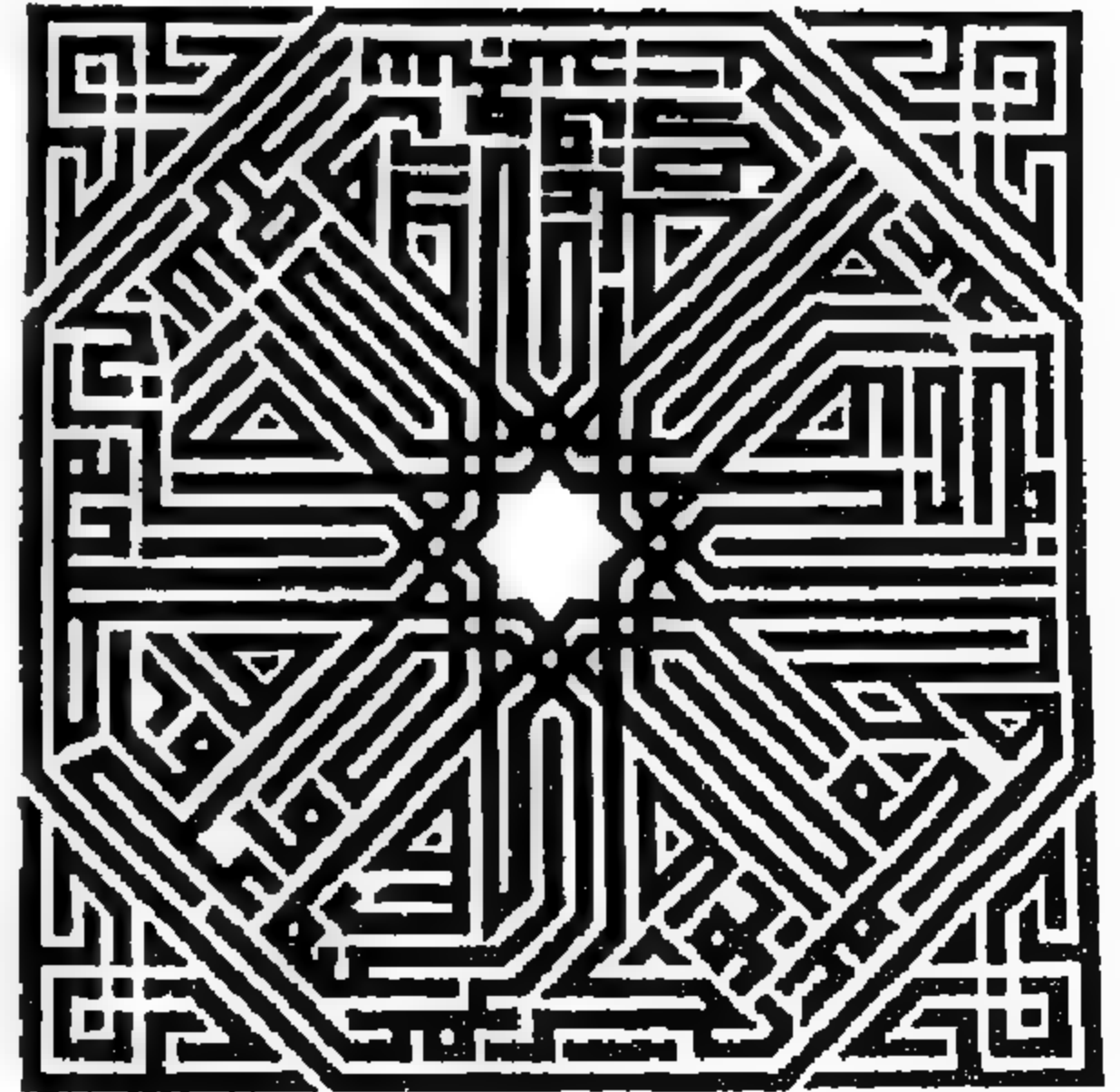
يا مخجل البدر في خباه
يا من به العاشقون تاهوا
وحق خديك يا حبيبى
إن الحلى فيك منتهاه
سبحان منشيك في جمال
ما تشبع العين لو تراه
فاشطح على الشمس والدرارى
واسطح على البدر في سماه

وله مطرز في إبراهيم:

أخلأى خلونا عن الشبه والضد
على أن إثبات الوصال نفي ضدى
بريكم حلوا من الغصر مشكلا
أعندكم الغورى يُحكّم في نجد
رعى الله ظبيا كم رعانى وكم رعى
فؤادى وما راع الحشاشة بالضد
أقام لأغصان الخمائل دولة
وأزهارها بالوجنتين وبالقد
هو البدر إلا أنه غير غارب
هو البحر بحر الحسن لا زال في المد
يمينا بخال عمه في شقيقه
بأنى رأيت المسك ينبت بالورد
مُحياه والغدان ركنى وكعبتى
وحاجبه محراب شكرى والحمد



وطلب منه المراسلة إلى على باشا الحكيم من مصر إلى
الروم، فكتب الحمد لله البديع الحكيم والصلاة والسلام
على الصدر العظيم حمداً لرب منعم حكيم، مولى على
راحم كريم، ثم الصلاة والسلام النامى، على النبى
صاحب الإنعام، وآله الكرام والأصحاب، والأوليا الكل
والأنجاء، وبعد فالسلام والتحية، فى حالة الصباح
والعشي، يهدى إلى خدَنَ المقام العالى، مولى الأجلة كعبة
المعالى، شمس المعالى واحد الصدارة، سامى المزاي مفخر
الوزارة، أعنى على الذات والصفات، أكرم به فيما مضى
وأتى، بعد الدعاء الصالح المكرر، إلى علا ذاك الوداد
الأكبر، وصفتى الإخلاص والمحبة، وذاك من شأنى مع
الأحبة، وإئنى بحمد دب كافى، ومن معى فى حلة
العوافى، لا زلت فى أمن رب غافر، وكل أحباب ذوى
البشائر، ودمتم لكل نفعا صافى، حصناً حصيناً من ذوى
الخلاف، إذ أنتم أهل السماح السامى، وجودكم كالغيث
زاه طامى، كذا سلامى للذى لديكم، من كل محسوب
غدا عليكم، لا سيما الأحفاد والأولاد، أكرم بهم من سادة
أمجاد، وشيخنا البكرى والخضيرى، نسل الإمام العارف
الزبير وكاتب الديوان سامى القدر، خدَنَ العلا والاهتدا
والذكر وترجمان الفضل والأسرار، أخى حسين عمدة
الأخيار أدامكم لكل رب الكل، ولا برحتم فى ربوع
الفضل، وهذه أبيات عيدروسى، وقيتكم بالواحد
القُدوسى، لا زلت فى الصفو والسعادة، بجاه طه معدن
الإفادة، صلى عليه الله والصحابة، والآل أهل المجد
والقطابه.



وأنشدني شيخنا العلامة أبو الفيض السيد مرتضى قال
أنشدني السيد عبد الرحمن العيدروس لنفسه وأنا نزيله
بالتأليف سنة ست وستين ومائة ألف قوله:

تجلى وجود الحق في كل صورة

لذا هو عين الكل من غير ريبة

تجلى بنا المولى فنحن مظاهر

لوحدته العليا فجّل في طريقتي

وما ثمّ غير (*) باعتباره ظهوره

بقاصر ودان جلّ مولى الخليفة

أخى اثبت الأعيان وانف وجودها

وذق وحدة راقّت لأهل الحقيقة

وقل ليس مثل الله شيء وإنه

السميع البصير أشهده في كل ريبة

وتنزه وشبه واعرف الكل كي ترى

عرانس جمع الجمع في خير هيئة

وهي طويلة. قال وأخبرني أنها من العقايد المكنونة ،
وسأله عن قوله اثبت الأعيان فقال المراد إثباتها في العلم
ولذا يعبر عنها بالأعيان الثابتة.

(ووردت) مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الأهلى
مفتى الشافعية بزيد (*) إلى المشار إليه بطلب الإجازة (*)
له ولأولاده، فكتب إجازة غراء في منظومة بديعة دالية
طويلة أكثر من أربعين بيتاً، وله منظومات كثيرة ومقاطع
وموشحات مثبتة في دواوينه ومؤلفاته كثيرة: منها مرقعة
الصفوية ستون كراساً، ومرآة الشموس في سلسلة القطب
العيدروس خمسون كراساً، والفتح المبين على قصيدة

* زبيد: بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء
مثناة من تحت: اسم واد به مدينة
يقال لها الحُصيب. ثم غلب عليها
اسم الوادى، فلا تعرف إلا به، وهي
مدينة مشهور باليمن أحدثت أيام
المأمون.

* كانت الإجازات العلمية تتم أحياناً
بالمراسلة. وإجازة الأزهر هي التي
يصدرها الشيخ إلى تلميذه، وكانت

٥٠ لها قيمة أدبية كبيرة، فضلاً عن أنها كانت سلاحاً في يد طالب الأزهر المتخرج يخوض به معترك الحياة وكان الشيخ ينوء في الإجازة بمقدرة الطالب العلمية وفضائله الخلقية. وكانت الإجازات التي تصدر عن علماء الأزهر على ثلاثة أنواع:
- إجازة الفتيا والتدريس.
- إجازة بعراضة الكتب.
- إجازة بالمرويات على الاستدعاءات.

العيدروس فخر الدين خمس وعشرون كراساً، وله عليها شرحان آخران: أحدهما ترويح الهموس من فيض تشنيف الكوس، وتشنيف الكوس من حميا ابن العيدروس، وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ست كراريس، وذيل الرحلة خمس كراريس، والترقي إلى الغرف من كلام السلف واخلف عشر كراريس، والرحلة عشر كراريس، والعرف العاطر في النفس واخاطر، وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمس كراريس، وعقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر، ونفايس الفضول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمانى كراريس، والجواهر السبحية على المنظومة الخرجية اثنتا عشرة كراسة، والمنهج العذب في الكلام على الروح والقلب كراستان، وديوان شعره سماه ترويح البال (*) وتهيج البلبل عشر كراريس، واتحاف اخليل في علم اخليل أربع كراريس، والعروض في علمى القافية والعروض أربع كراريس، والنفحة الأنسية في بعض الأحاديث القدسية وحديقة الصفا في مناقب جده عبد الله بن مصطفى، وتنميق الطروس في أخبار جده شيخ بن عبد الله العيدروس، وإرشاد العناية في الكتابة تحت بعض آية، ونفحة الهداية في التعليق وله ثلاث كتابات على بيتي المعية * وهما:

* البال: القلب، والبلبل: الهم ووسواس الصدر.

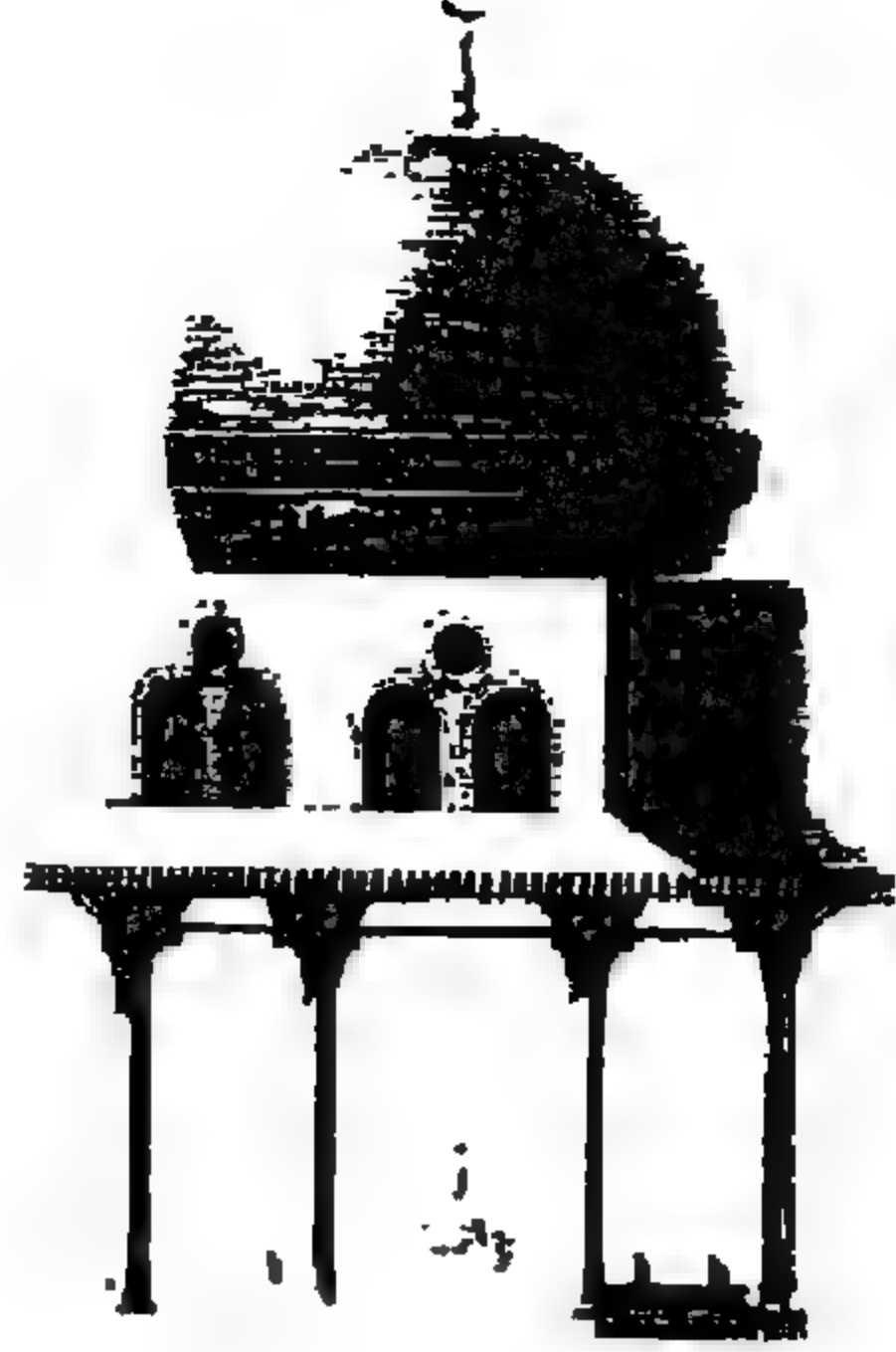
* المعية: كن مع الله.

أعط المعية حقها والزم له حسن الأدب واعلم بأنك عبده في كل حال وهو رب الأولى إرشاد ذى اللوذعية على بيتي المعية. الثانية إتحاف ذوى الألمعية في تحقيق معنى المعية، الثالثة النفحة الألمعية في تحقيق معنى المعية، ونثر اللاكى الجوهري على المنظومة

الدهرية، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف واتحاق
الذائق بشرح بيتى الصادق، ورفع الإشكال فى جواب
السؤال، والإرشادات السنية فى الطريقة النقشبندية،
والنفحة العلية فى الطريقة القادرية، واتحاف الخليل
بمشرب الجليل الجميل، والنفحة المدنية فى الأذكار القلبية
والروحية والسرية، وتمشية القلم ببعض أنواع الحكم،
وتشنيف الأسماع ببعض أسرار السماع، ورفع الستارة عن
جواب الرسالة، والبيان والتفهيم لمبتع، ملة إبراهيم، وشرح
بيتى ابن العربى وهما:

إنما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعرى الإمام،
وفتح العليم فى الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم،
وقطف الزهر من روض المقولات العشر، ورشحة سرية من
نفحة فخرية، وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة
الأفعال والصفات والذات، ورشف السلاف من شراب
الأسلاف، والقول الأشبه فى حديث من عرف نفسه فقد
عرف ربه، وبسط العبارة فى إيضاح معنى الاستعارة،
والمتن للعارف الطنتداوى، وكتب عليه الشيخ يوسف
الحفنى حاشية، ونفحة البشارة فى معرفة الاستعارة،
وشرحه العلامة الشيخ محمد بن الجوهري، ومتن لطيف
فى اسم الجنس والعلم، وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن وفا،
وتشنيف السمع ببعض لطايف الوضع، وشرحه الشيخ

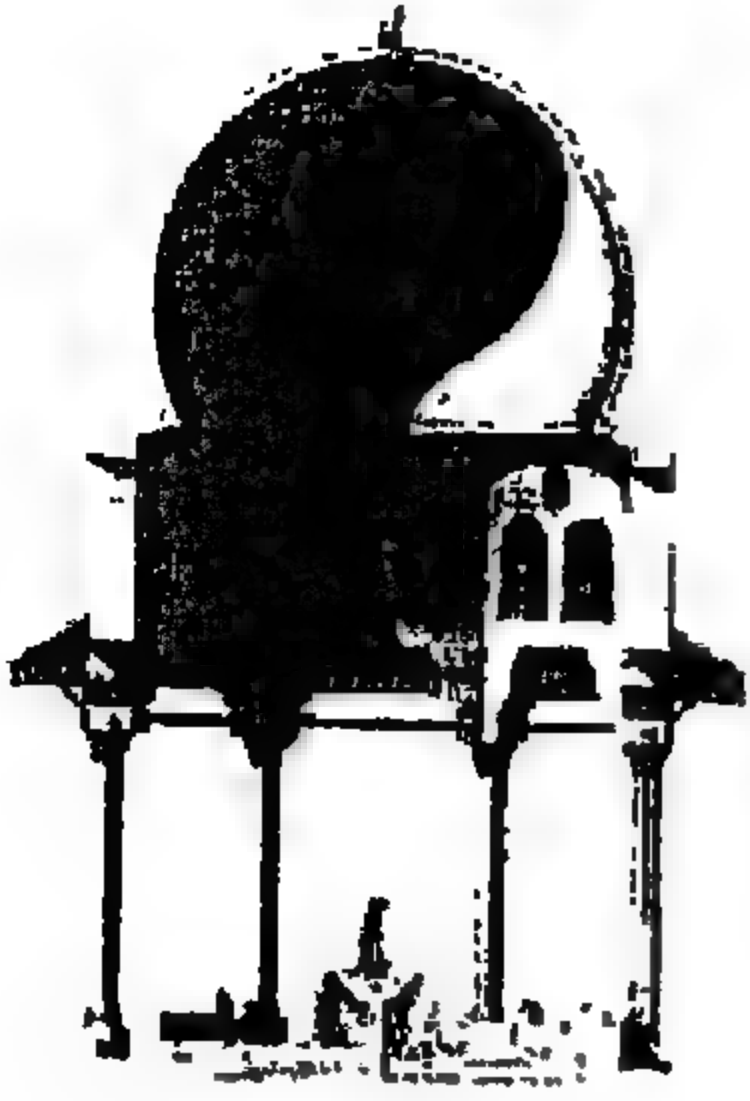


* الغطوس إحدى مقامات الصوفية
يكون فيه المتصوف في حالة تشبيه
الغيوبة.

عبد الرحمن الأجهوري شرحين مبسوطين، وإتحاف السادة
الأشراف بنسبة من كلام سيدى عبد الله باحسين
السقاف، وشرح على قصيدة بالحزمة، وحاشية على
إتحاف الذائق، وشرح على العوامل النحوية لم يتم،
وسلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب، وحزب
الرغبة والرغبة، والاستغاث العيدروسية، وشرحها الشيخ
عبد الرحمن الأجهوري، ومراقبة الفقها، وذيل المشرع
الروى فى مناقب بنى علوى لم يكمل، والإمدادات السنية
فى الطريقة النقشبندية، وغير ذلك. ولما كثر عليه الواردون
من الديار البعيدة وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية وكان
هو فى أغلب أوقاته فى مقام الغطوس (*) أمر شيخنا
السيد محمد مرتضى أن يجمع أسانيده فى كتاب، فألف
باسمه كتابا فى نحو عشر كرايس وسماها النفحة
القدسية بواسطة البضعة العيدروسية وذلك فى سنة إحدى
وسبعين، وقد نقل منها نسخ كثيرة وعم بها النفع، ولم
يزل يعلو ترقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر محرم
من هذه السنة، وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قلعة
الكيش بمشهد حافل وصلى عليه بالجامع الأزهر وقرى
نسبه على الدكة وصلى عليه إمام الشيخ أحمد الدردير،
ودفن بمقام ولى الله العترى تجاه مشهد السيدة زينب
ورثى بمراث كثيرة ربما يأتى ذكرها فى تراجم العصرين،
ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله.

* (ومات) الوجيه المبجل عبد السلام أفندى بن أحمد
الأزرجانى مدرس الحمودية كان إماما فاضلا محققا له

٤١١ / عبد السلام أفندى الأزرجانى
(توفى بالحصبة).



معرفة بالأصول، قرأ العلوم ببلاده، وأتقن في المعقول والمنقول، وقدم مصر ومكث بها مدة، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية بالحبانية تقرر مدرسا فيها، وكان يقرأ فيها الدرر لملا خسرو، وتفسير البيضاوي، ويورد أبحاثا نفيسة، وكان في لسانه حبة وفي تقريره عسر، وبآخرة تولى إمامتها، وتكلف في حفظ بعض القرآن وجوده على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقرئ، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوتى، وكان له تعلق بالرياضيات وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك، واقتنى آلات فلكية نفيسة بيعت في تركته، مات بعد أن تعلل بالحصبة أياما في يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى من السنة ولم يخلف بعده فى المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله.

* (ومات) الإمام العلامة والخبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى الشافعى البراوى، ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثير على والده وبه تفقه، وحضر دروس مشايخ الوقت فى المعقول والمنقول، وتمهر وأنجب وعد من أرباب الفضائل، ولما توفى والده أجلس مكانه بالجامع الأزهر واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ما هى عليه من العظم والجلالة والرونق وإفادة الطلبة. وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة توفى بطندتا فى ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجأة، وجى به إلى مصر فغسل فى بيته وصلى عليه بالأزهر، ودفن عند والده بترية المجاورين، رحمه الله.

* (ومات) الوجيه المبجل بقية السلف سيد عامر ابن الشيخ عبد الله الشبراوى، تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبىلاً نبياً إلا أنه لم يلتفت إلى تحصيل المعارف والعلوم، ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ويبدل فيها الرغائب، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب، وهو فى غاية الحسن والنورانية. ومن ذلك مقامات الحريرى وشروحها للزمزمى وغيره وجلدها وذهبها ونقشوا اسمه فى البصمات المطبوعات فى نقش الجلود بالذهب وعندى بعض على هذه الصورة، ورسم باسمه الشيخ محمد النشلى عدة آلات فلكية وأرباع وبسايط، وغير ذلك، واعتنى بتحريرها واتقانها، وأعطاه فى نظير ذلك فوق مأموله، وحوى من كل شىء أظرفه وأحسنه مع أن الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع، توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة.

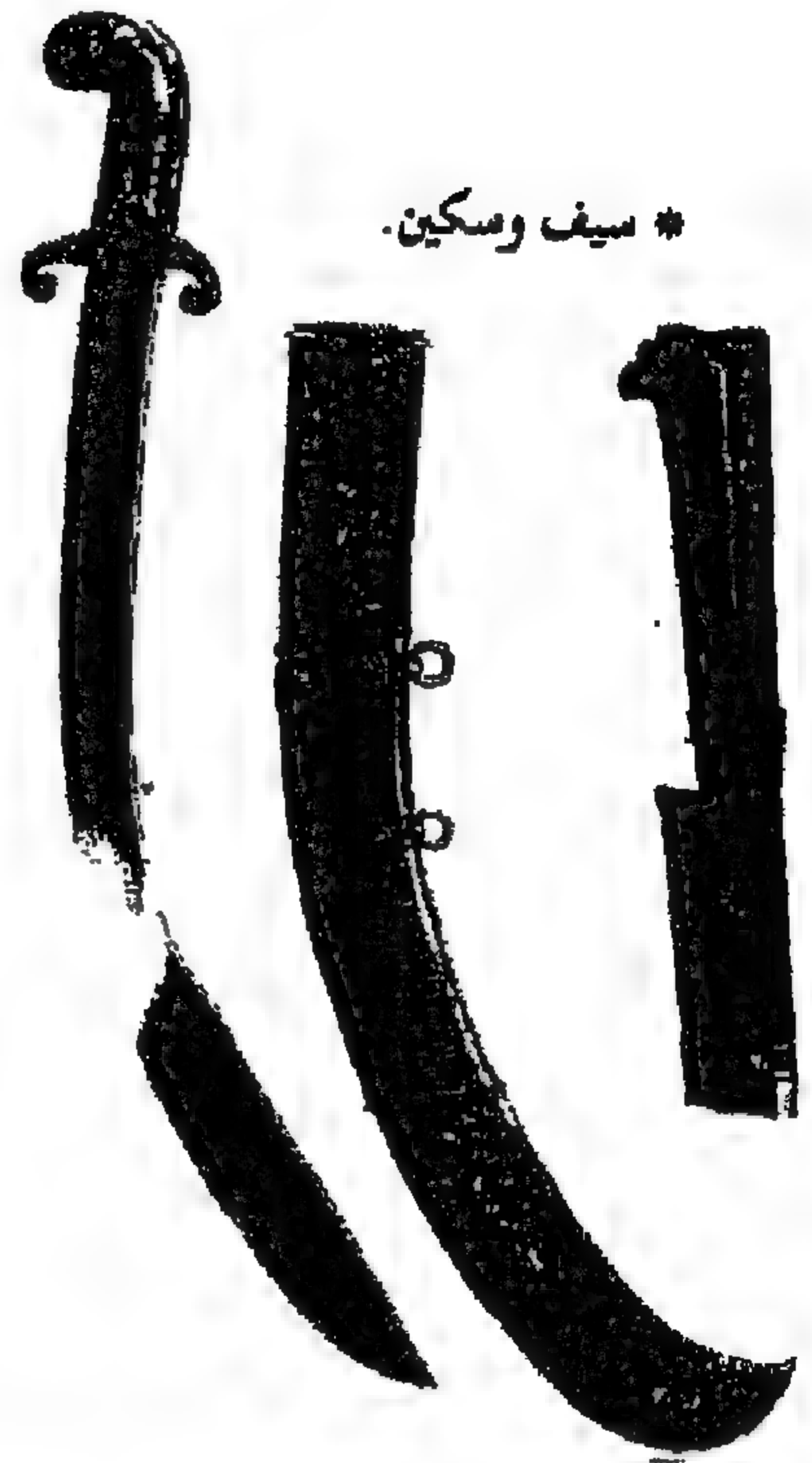
٤١٤ / محمد سعيد بنى صفر * (ومات) العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى نزيل مكة المدنى.

والمدرس بحرهما تفقه على جماعة من فضلاء مكة وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعى وطبقتهما، وبالمدينة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره، وكان حسن التقرير لما يمليه فى دروسه، حضره السيد العيدروس فى بعض دروسه وأثنى عليه، وفى آخر عمره كف بصره حزناً على فقد ولده وكان من نجبا عصره أرسله إلى الروم وكان زوجاً لابنة الشيخ ابن الطيب ففرق فى البحر، وفى أثناء سنة أربع وسبعين ومائة وألف

ورد مصر، ثم توجه إلى الروم على طريق حلب فقرا هناك
 شيئا من الحديث وحضره علماها ومنهم السيد أحمد بن
 محمد الحلوى وذكره في جملة شيوخه، وأثنى عليه ورجع
 إلى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة، ومن مولفاته الأربعة
 أشعار في مدح النبي المختار ﷺ، وله قصيدة مدح بها
 الشيخ العيدروس، ولما حج الشيخ أحمد الحلوى في سنة
 تسعين اجتمع به بالمدينة المنورة وذاكره بالعهد القديم فهش
 وبش واستجاز منه ثانيا فأجازه، ولم يزل على حاله المرضية
 من عبادة، وإفادة حتى توفي في هذه السنة رحمه الله
 تعالى.

* (ومات) الأمير عبد الرحمن أغا اغات مستحفظان وهو ٤١٥ / عبد الرحمن أغا اغات
 من ممالك إبراهيم كتخدا، وتلقده، الأغوية في سنة سبعين
 كما تقدم واستمر فيها إلى سنة تسع وسبعين، فلما نفى
 على بك النفية الأخيرة عزله خليل بك وحسين بك وقلدوا
 عوضه قاسم أغا، فلما رجع على بك ولاء ثانياً وتقلد
 قاسم أغا صنجقا فاستمر فيها إلى سنة ثلاث وثمانين
 فعزله وقلد عوضه سليم أغا الوالي، وقلد موسى أغا والياً
 عوضاً عن سليم المذكور وكلاهما من ممالكه، وأرسل
 المترجم إلى غزة حاكماً وأمره أن يتحيل على سليط
 ويقتله، وكان رجلاً ذا سطوة عظيمة وفجور، فلم يزل
 يعمل الحيلة عليه حتى قتله في داره وأرسل برأسه إلى على
 بك بمصر وهي أول نكتة تمت لعلى بك في الشام وبها
 طمع في استخلاص الشام، فلما حصلت الوحشة بين
 محمد بك وسيده على بك انضوى إلى محمد بك، فلما
 استبد بالأمر قلده أيضاً الأغوية فاستمر فيها مدته، ولما

مات محمد بك انحرف عليه مراد بك وعزله وولى
عوضه سليمان أغا وذلك فى سنة تسعين، ولما وقعت
المنافرة بين إسماعيل بك والمحمدية انضم إلى إسماعيل
بك ويوسف بك واجتهد فى نصرتهما وصار يكر ويفر
ويجمع الناس، ويعمل المتاريس، ويعضد المتاريس ويعمل
الحيل والاختادات ويذهب ويجى الليل والنهار حتى تم
الأمر، وهرب إبراهيم بك ومراد بك واستقر إسماعيل بك
ويوسف بك فقلدها الأغوية أيضاً فاستمر فيها مدته فلما
خرج إسماعيل بك إلى الصعيد محارباً للمحمديين تركه
بمصر فاستقل بأحكامها، وكذلك مدة غياب محمد بك
بالشام، فلما خان العلوية إسماعيل بك وانضموا إلى
المحمدية ورجع إسماعيل بك على تلك الصورة، كما ذكر
خرج معه إلى الشام إلى أن تفرق أمرهم، فأراد التحول
إلى جهة قبلى فانضم معه كثير من الأجناد والمماليك
وساروا إلى أن وصلوا قريبا من العادلية فأرسل مملوكا له
أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان فإنه ينتظره
هناك، وحلوان كانت فى التزامه وعدى من خلف الجبل
ونزلوا بحلوان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء
المقدر ينتظر خادمه فبات هناك وحضر بعض العرب وأخبر
مراد بك فأرسل الرصد لذلك العبد وركب هو فى الحال
وأناه الرصد بالعبد فى طريق ذهابه فاستخبره فأعلمه
بالحقيقة بعد التنكر، فسار مستعجلا إلى أن أتى حلوان
 واحتاط بها وهجمت طوايفه على دوار الأوسية وأخذوه
قبضا باليد وعروة ثيابه حتى السراويل* وسحبوه بينهم
عريانا مكشوف الرأس والسواتين وأحضروه بين يديه مراد
بك، فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه



* طريقة تعذيب وقتل عبد الرحمن
أغا.

لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ثم قطعوا رقبته حزاً بسكين ويقولون له: انظر قرص البرغوث يذكرونه قوله لمن كان يقتله لا تخف يا ولدى إنما هي كقرصة البرغوث ليسكن روح المقتول على سبيل الملاطفة، فكانوا يقولون له ذلك على سبيل التبكيت، ودخل مراد بك في صبحها برأسه امامه على رمح ودفن كما ذكر، ولم يأت بعده في منصبه من يدانيه في سياسة الأحكام والقضايا والتحيلات على المتهمين حتى يقرأ بذنوبهم، وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصاً الخدمة الأتراك المعروفين بالسراجين.

* حادثة تكشف أن معظم السراجين الأتراك كانوا مسلمين بالاسم فقط.

واتفق له في مبادئ ولايته أنه تكرر منه أذيتهم فشكوا منه إلى حسين بك المقتول فخاطبه في شأنهم فقال له: هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين* ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك إلى إيذا المسلمين، وإن شككت في قولي اعطنى إذناً بالكشف عليهم لأميز المختون من غيره، فقال له الصنجق افعل ما بدالك، فلما كان في ثانی يوم هرب معظم سراجين الصنجق ولم يتخلف منهم إلا من كان مسلماً ومختوناً وهو القليل، فتعجب حسين بك من فطائته، ومن ذلك الوقت لم يعارضه في شيء يفعله، وكذلك على بك ومحمد بك. ولما خالف محمد بك على سيده وانفصل عنه وذهب إلى قبلى وانضم إليه خشداشه أيوب بك تعاقدوا وتحالفا على المصحف والسيف، ونكث أيوب بك العهد وقضى محمد بك عليه قطع يده ولسانه أرسل إليه عبد الرحمن أغا هذا ففعل به ذلك، ولما حضر إليه ليمثل

به ودخل إليه وصحبته الجلاد فتمنى بين يديه وقال
ياسلطانم أخوك أمر فيك بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فإنى
عبدكم ومأمورك، وصار يقول للجلاد ارفق بسيدى ولا
تولم ونحو ذلك. ولما ملك محمد بك ودخل مصر أرسله
إلى عبد الله بك كتخدا الباشا الذى خامر على سيده
وانضم إلى على بك فذهب إليه وقبض عليه ورمى عنقه
فى وسط بيته ورجع برأسه إلى مخدومه وياشر الحسبة
مدة مع الأغاوية، وكان السوق يحبونه، وتولى ناظرا على
الجامع الأزهر مدة، كان يحب العلما ويتأدب مع أهل
العلم ويقبل شفاعاتهم، وله دهقنة(*) وتبصر فى الأمور
وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضا على
حزمه، عفا الله عنه.

* له دهقنة: أى رياسة.

* (ومات) الأمير عبد الرحمن بك وهو من مماليك على
بك وصناجقه الذين أمرهم ورقاهم فهو خشداش محمد
بك أبى الذهب وحسن بك الجداوى وأيوب بك ورضوان
بك وغيرهم، وكان موصوفا بالشجاعة والإقدام، فلما
انقضت أيام على بك وظهر أمر محمد بك خمل ذكره
مع خشداشينه إلى أن حصلت الحادثة بين المحمدين
واسماعيل بك فرد لهم إمرياتهم(*) إلا عبد الرحمن هذا
فبقى على حاله مع كونه ظاهر الذكر فلما كان يوم قتل
يوسف بك وكان هو أول ضارب فيه وهرب فى ذلك
اليوم من بقى من المحمدين وأخرج باقيهم منفين فردوا له
صنجقيته كما كان، ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم
بقبلى ثم والسوا(*) على إسماعيل بك وانضموا إليهم
ودخلوا معهم إلى مصر كما ذكر، ثم وقع بينهم التحاقد

٤١٦ / عبد الرحمن بك.

* إمرياتهم: أى صيروهم أمراء.

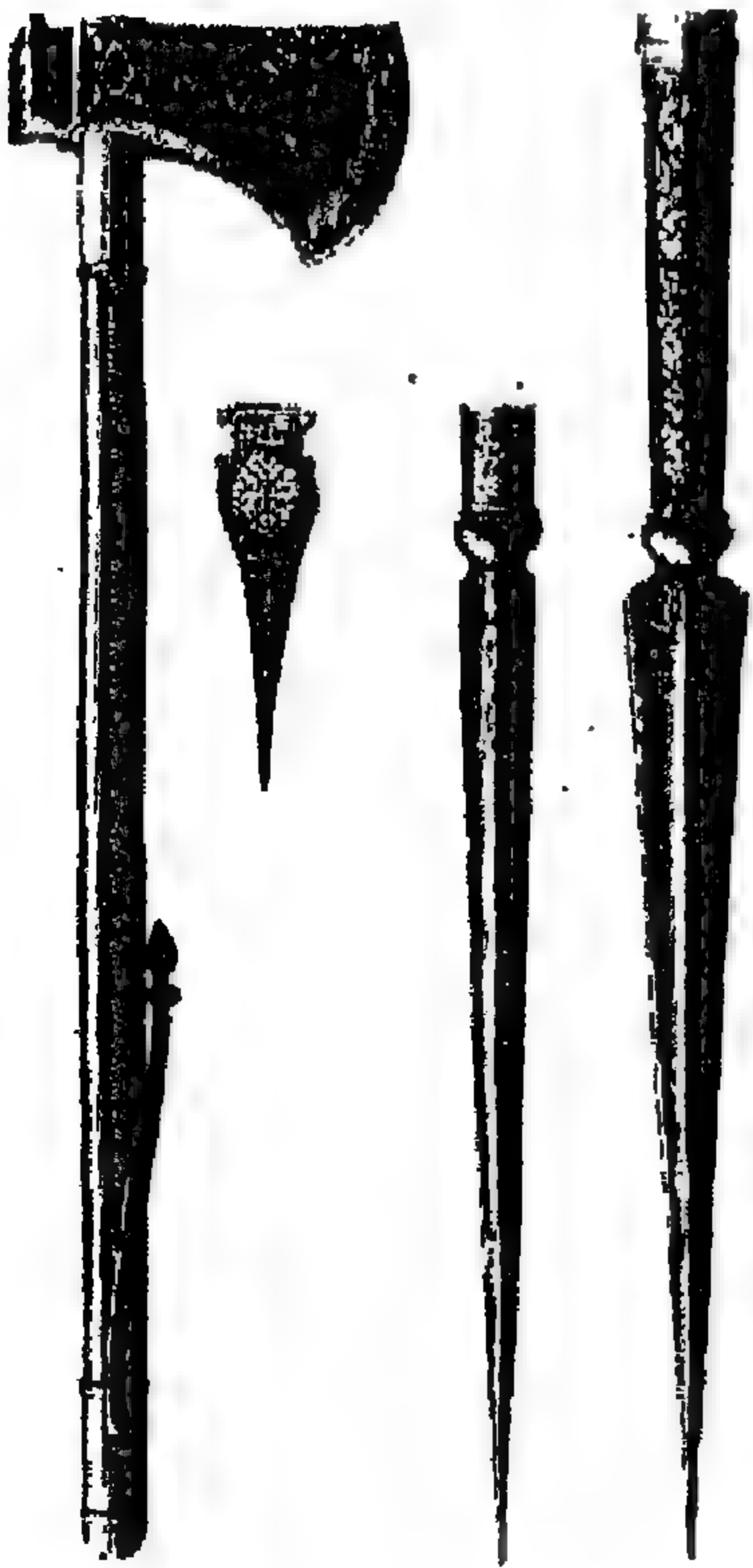
* والسوا: ولس يلس ولسا الرجل:

خدعه وخانه.

الجبرتى / سنة ١١٩٢ هـ

والتزامهم على إنفاذ الأمر والنهي وكان أعظم المتحاquدين عليهم مراد بك وهم له كذلك، وتخيل الفريقان من بعضهم البعض، وداخل الحمديّة الخوف الشديد من العلوية إلى أن صاروا لا يستقرون في بيوتهم فلابزموا الخروج إلى خارج المدينة والمبيت بالقصور، فخرج إبراهيم بك وأتباعه إلى جهة العادلية، ومراد بك وأتباعه إلى جهة مصر القديمة، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى أصبح مراد بك منتفخ الأوداج من القهر فاخلى مع من يركن إليهم من خاصته وقال لهم: إني عازم في هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة، قالوا وكيف نفعل؟ قال: نذهب إلى مرمى النشاب ولا بد أن يأتينا منهم من يأتى، فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك، ثم ركب ونزل بمساطب النشاب وجلس ساعة، فحضر إليه عبد الرحمن بك المذكور وعلى بك الحبشى فجلسا معه حصة ومراد بك يكرر لأتباعه الإشارة بضربهما وهم يهابون ذلك، ففطن له سلحدار عبد الرحمن بك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتداه مراد بك وسحب بالته وضربه في رأسه فسحب الآخر بالته وأراد أن يضربه فألقى بنفسه من فوق المصطبة إلى أسفل وعاجل أتباع مراد بك عبد الرحمن بك وقتلوه، وفي وقت الكبكة غطى على بك الحبشى رأسه بجوخته واختفى في شجر الجميز، وركب في الحال مراد بك وجمع عشيرته وأرسل إلى إبراهيم بك فحضر من القبة إلى القلعة، وكان ما ذكر، واستمر عبد الرحمن بك مرميا بالمسطة حتى حضر إليه أتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة.

* بلطة ورؤوس حراب.



* (ومات) الأمير أحمد بك شن وأصله مملوك الشيخ محمد شن المالكى شيخ الأزهر فصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل فى سلك الجندي وخدم على بك وأحبه ورقاه وأمره إلى أن قلده كتحدا الجاويشية فلم يزل منسوباً إليه ومنضمماً إلى أتباعه، وتقلد الصنجدية وصاهره حسن بك الجداوى وتزوج بابنته وبنى لها البيت بدرب سعادة ولم يزل حتى قتل فى هذه الواقعة، وكان فيه لين جانب ظاهرى ويعظم أهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع.

* (ومات) الأمير إبراهيم بك طنان وهو من ممالك حسن أفندى مملوك إبراهيم أفندى المسلمانى، وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين فى البيوت القديمة، ومنهم مصطفى جرجى وأحمد جرجى، ثم لما ظهر أمر على بك انتسبوا إليه وخرجوا مع محمد بك عندما ذهب لمحاربة خليل بك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة، فوقع فى المقتلة أحمد جرجى المذكور، وأعجب بهم محمد بك فى تلك الواقعة فأحبهم وضمهم إليه ولازموه فى الأسفار والحروب، ولما خالف على سيده على بك وهرب إلى الصعيد خرجوا معه كذلك، ومات مصطفى جرجى على فراشه بمصر أيام على بك وصار كبيرهم والمشار إليه فيهم إبراهيم جرجى، فلما رجع محمد بك وتعين فى رئاسة مصر قلده صنجداً ونوه بشأنه وأنعم عليه وأعطاه بلاداً مضافة إلى بلاده منها سندبيس (*) ومنية حلفة وباقي الأمانة، وكان عسوفاً ظالماً على الفلاحين لا يرحمهم، وله مقدم من أقبح خليقة الله من منية حلفة فيغرى بالفلاحين

* سندبيس، ومنية حلفة قريتان من قرى مركز قليوب. محافظة القليوبية.

ويسجنهم ويعذبهم ويستخلص نخدمه منهم الأموال ظلما وعدوانا فلما حصلت تلك الحادثة وهرب إبراهيم بك المذكور مع إسماعيل بك اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار، وكان إبراهيم بك هذا ملازما على زيارة ضرايح الأوليا في كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح إلى القرافة ويزور قبور البستان وقبور أسلافه، ثم يذهب إلى زيارة الشافعي ويخرج منه ماشيا فيزور الليث وما جاورهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشيبة والسادات الثعالبة والعز وابن حجر وابن جماعة وابن أبي جمرة وغير ذلك، وكان هذا دأبه في كل جمعة، ولما وقعت الحوادث خرج من إسماعيل بك إلى غزة، فلما سافر إسماعيل بك ونزل البحر تخلف عنه، ومات ببعض ضياع الشام، وظهر له بمصر ودائع أموال لها صورة.

* (ومات) الأمير إبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وهو ٤١٩ / إبراهيم بك بلفيا (شلاق).
مملوك عبد الرحمن بلفيا بن إبراهيم بك، وعبد الرحمن أغا هذا هو أخو خليل بك وكان على بك ضمه إليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا وصار من جملة صناعقه وأمرأيه ومحسوبا منهم، فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم.

* (ومات) الأمير الكبير حسن بك رضوان أمير الحاج وهو ٤٢٠ / حسن بك رضوان أمير الحاج.
مملوك عمر بك بن حسين رضوان، تقلد الصنjqية بعد موت سيده وجلس في بيته وطلع أميرا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتر دار مصر ثم عزل عنها، وطلع بالحج في سنة إحدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين، وقلدوا رضوان بك مملوكه صنjqقا، فلما تملك على بك

* مسجد وصيف: بلدة من قرى
مركز زفتى - محافظة الغربية

نقى رضوان بك هذا فيمن نفاهم في سنة واحد وثمانين،
ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج في سنة
ثلاث وثمانين إلى مسجد (*) وصيف ثم نقل إلى المحلة
الكبرى فأقام إلى سنة إحدى وتسعين، فكانت مدة إقامته
بالمحلة نحو ثمان سنين، فلما تملك إسماعيل بك أحضره
إلى مصر وقلده إمارة الحج سنة إحدى وتسعين كما ذكر،
فلما انضم العلوية إلى الحمدية ورجعوا إلى مصر وهرب
إسماعيل بك بمن معه إلى الشام لم يخرج معه وبقي
بمصر لكونه ليس من قبيلتهم وانضوى إلى العلوية كغيره
لظنهم بنجاحهم فوق لهم ما وقع، وقتل مع أحمد بك
شئ بشيرا وأتوا بهما إلى بيوتهما وكل منهما ملفوف في
قطعة خيمة، ودفن حسن بك المذكور إلى رحمة الله،
وكان أميراً جليلاً مهذباً كريم الأخلاق لين الجانب يحب
أهل الصلاح والعلم. وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل
اللبيب الأديب الشيخ شمس الدين السمربائي الفرغلي
وأحبه واغتنب به كثيراً وأكرمه وحجزه عنده مدة إقامته
بالمحلة ومنعه عن الذهاب إلى بلده إلا لزيارة عياله فقط في
بعض الأحيان، ثم يعود إليه سريعاً ويستوحش لغيابه عنه
فكان لا يأتس إلا به، وللشيخ شمس الدين فيه مداخل
ومقامات وقصايد، فمن ذلك ما ضمنه في مزدوجته نفحة
الطيب في محاسن الحبيب، ولرقتها وسلاستها أوردتها هنا
وهي:

يقول شمس الدين فتح لباً
الفرغلي شهرة ونسباً
الشافعي مذهباً وحسباً
الأحمدي طريقة وأدباً

السمرىانى من هواه عُدري
 سبحان مَنْ فى العالمين ولى
 ملكك حسن بالبيها تجلى
 وأورث العُشّاق طُوراً ذلاً
 فهم حيارى فى الورى أذلاً
 دُموعهم فوق الحدود تجرى
 وقد تعالى خالق البرايا
 ومُجزلُ اغييرات والعطايا
 من لم يؤخذ قط باخطايا
 من هام فى مهامه البلايا
 وخاض بحراً ياله من بحرٍ
 وجَل من أودع فى الجفون
 فنون سحر حركت سكونى
 وأظهرت لواعج الشجون
 من كل قلب واله مفتون
 بحب زيد فى الهوى وعمرو
 وعز من قد صاغ من تراب
 ظبياً حلاً فى حبه اغترابى
 ولذّ لى فى عشقه عذابى
 أواه لو يسمح باقترابى
 مَنْ وجهه الوضّاح ترُب البدر(*)
 أحمد فهو الذى قد وفقا
 عباده لعشق عزلان النقا
 وقد كساهم حلة من التقى
 وخصهم بالعتق فى يوم اللقا
 من حر نار سمرت فى الحشر

* ترُب البدر: أى المماثل للقمر.

والشكر في السراء والضراء
 لعالم الجهر مع الخفاء
 مصور الجنين في الأحشاء
 ومنقذ الفرقى من البلاء
 ومنزل الأسرى بعد العسر
 ثم الصلاة والسلام سرمداً
 على الرسول الهاشمي أحمداً
 واله وصحبه ذوى الهدى
 ما أن ذو وجد وغنى منشداً
 من رَجَزَ منظم كالدر
 وتابعيهم أنجم الهداية
 وأبحر العلوم والرواية
 ومن يليهم مَعْدَنُ الولاية
 ما عاشق قد أظهر الشكاية
 من نار حب قد ذكت في الصدر
 وبعد فاسمع يا أخا الفنون
 معانياً تنبيك عن شجونى
 سطرتها من أدمع الجفون
 لكى يراها قرة العيون
 أعنى به سلطان هذا العصر
 مولى الورى من قد حلا بين الملا
 وفي صلاح العصر أضحى مرسل
 ريم أعار الظبي طرفاً أكحلا
 غصن أمد البان قدأ أكمل
 ومن محياه ضياء الفجر

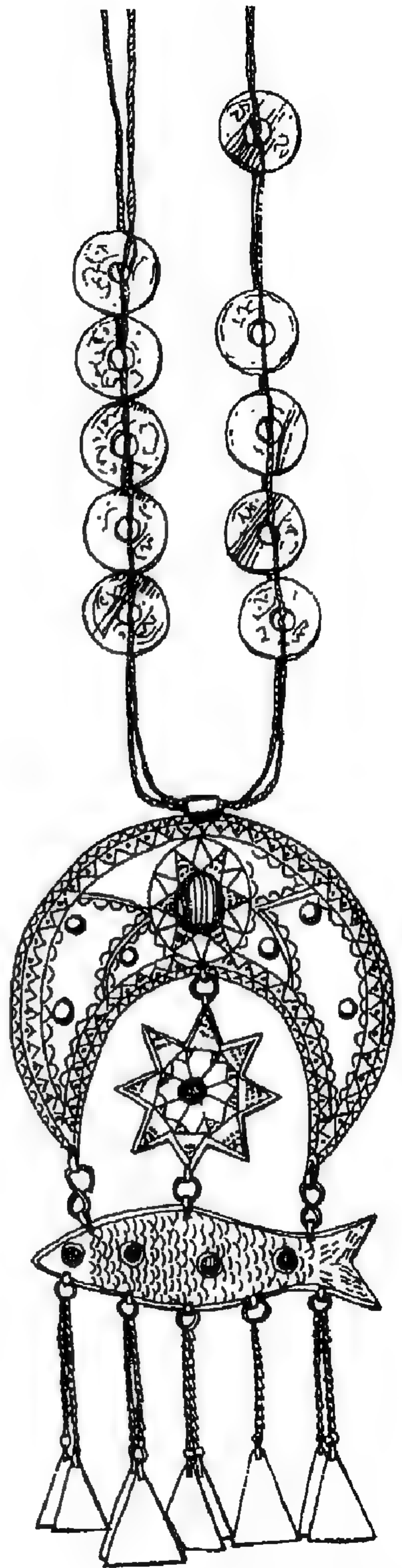


ظبي يصيد الأسد في الغابات
 ويزدري الأقمار في الهالات
 إن مر بالصهباء في الحانات
 أو طاف بالدنان والسقا
 تمايلت سكرًا بغير خمر
 بقده قد أخجل المرانا(*)
 وأعجز الأبطال والشجعانا
 بلحظة قد سبي الغزلانا
 وكم هدى بوجهه حيرانا
 إلى الهدى في البر ثم البحر
 ترب الهلال الأهيف الفريد
 صنو الغزال الأغيد الوحيد
 بحر الجمال الوافر المديد
 نهر الكمال الفاضل المفيد
 كنز الرجا إنسان عين الدهر
 من حبه قد صنته عن غيره
 ولم أبح وحقه بسره
 لكنه مد راعني بهجره
 جعلت نفسي تحت طوع أمره
 عبدًا له في النهى ثم الأمر
 هذا وجل القصد من أهل الأدب
 ومن لهم في العلم والفضل الرتب
 أن يكتبوا لما أقول بالذهب
 ويسمعوا قضية هي السبب
 في نظم ما قد صغته من در

* المران: بضم الميم وتشديد الراء:
 الرماح، الواحدة مرانة.



قد كنت فيما مر من أيامي
 مولعا بالخشب والغرام
 أهوى مليح القد والقوام
 ومن لَمَاءُ العذب كالمدام
 وخده الوردي مثل الجمر
 وأعشق الطيبي الأغنّ الأغيد
 من قده مثل الغصون أميد
 ووجهه له الملوك سُجد
 إذا رآته الأسد خوفا ترعد
 من لحظة وما حوى من سحر
 لا سيما من كان في دلاله
 كيوسف الصديق في جماله
 أو غصن بان ماس في اعتداله
 أو بدر تمّ لاح في كماله
 في أربع في الشهر بعد العشر
 واشتبهى مليحة الطباع
 جميلة الأخلاق والأوضاع
 ونزهة الأبصار والأسماع
 من كل في أوصافها يراعى
 وحسنها قد حار فيه فكري
 كحيلة العينين كالخورا
 إذا تثنت حار فيها الرائي
 حديثها أشهى من الصهبا
 إلى النفوس أو زلال الماء
 عند الهجير في اشتداد الحر





أسيلةً اغدين كم إليها
 مالت نفوس العاشقين تيهها
 هيفا عليك الغيد يشتهيها
 ثقيلة الأرداف ليس فيها
 عيب يرى إلا لحول الخصر
 هذا وكم في الأهيف المصان
 أبديت نظماً محكم المباني
 أبهى من الياقوت والمرجان
 مترجماً عما حوى جناني
 من لالعج بين الحشا والصدر
 وكم على وصل الملاح الغيد
 أشقيت نفسي في الفيا في البيد
 وجئت لآفاق كالطريد
 وليس لي في الحب من رشيد
 يدلني على صلاح أمرى
 وكم ليالٍ بثها ذا حزن
 في سجن من أضحى أمير الحسن
 وأدمع في وجفتي كالمزن(*)
 وعاذلي في الحب ليس يُثنى
 على خيراً بعد طول صبرى
 وكم نواح نُحت فيها وحدي
 في غفلة الواشين خوف الصد
 ولم أرى صَباً حليف وجد
 يكون عوني في بلوغ قضدي
 من مفرد عن لوعتي لا يدري

(*) المزن: مفردة مُزلة؛ وهي
 السحابة البيضاء، والمزنة أيضاً
 المطرة.

وكم مضيق في الهوى ولجته
 ومُغلق بحيلتي فتحتته
 وبحر عشق زاهر قد خضته
 ومهمه جنح الدجى قطعته
 الأسد خلفي في الفياض تجري
 وكم شجاع في هوى من أهوى
 البسته ثوب الضنا والبلوى
 قد بات في سجن الأسي والشكوى
 وماله يوما سمعت دعوى
 ومات في قيد الجفا والضر
 وكم أويقات مضت في أنس
 مسامري فيها حبيب النفس
 والكاس يجلي بيننا كالشمس
 وليس ندرى يومنا من أمس
 سكروى ولم نخش ولالة الأمر
 وكم سمعت الناي والأوتار
 مع رفقة قد تخجل الأقمار
 وكم بلغت القصص والأوطار
 وبت ليلى أنظم الأشعار
 في أهيف ألمى نقي الثغر
 وكم خلعت في الهوى عذاراً
 وسمارتني في الدجى عذارى
 وكنيت في الغرام لا أجارى
 كأن لي عند الحسان ثاراً
 أخذته في غفلة من دهرى



وكم قطفت وردة الحدود
 وفزت بالضم من القدود
 هذا وما حلت عن العهد
 ولا تعديت عن الحدود
 في نشوتي وغشيتي وسكري
 وكم سبحت في بحار الفي
 جهلا ولم أخش عذاب الحى
 ورحت مع نشر الهوى والطى
 في حب ربات البها ومى (*)
 وعلوة ذات العلى والقدر
 وكم إلى العصيان قد سارعت
 ولا تركاب الإثم قد بادرت
 وخالقي بالذنب قد بارزت
 وسيدى لأمره خالفت
 وقد نسيت وحشتى في قبرى
 وكم عصيت في الهوى رحمانى
 وملت مع نفسى إلى الخسران
 وكم اطعت في الدجى شيطانى
 ولم أراع جانب الديان
 حتى انقضى عمرى وضاع أجرى
 وكم نصوح خلته عدولا
 وعالم حسبته جهولا
 ومرشد ظننته ضليلا (*)
 وذو انتباه لم يكن غفولا
 نبذته في الحب خلف ظهري

* مى: من أسماء النساء



* ضليل: رجل ضليل بكسر الضاد
 وتشديد اللام المكسورة. أى ضال
 جدا.

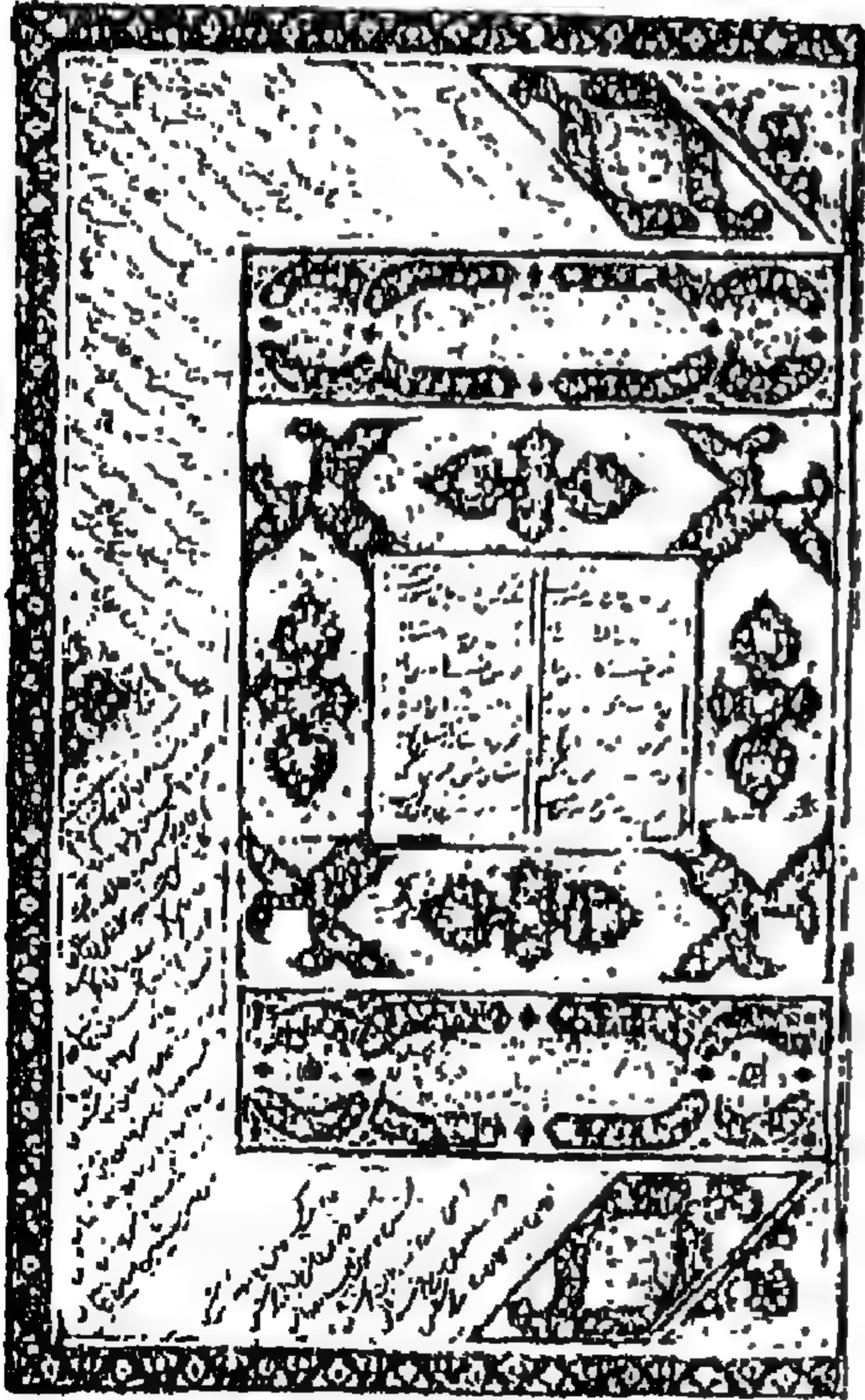
وكم لأعمال الهدى رفضتُ
وعهد رب العرش قد نقضتُ
وكم لجلباب الحيا أمطت (*)

* أمطت: أذهبت

وفي سبيل اللهو قد ركضت
خيول وجدى فهي فيه تجرى
وكم أضعت الفرض والمندوب
في حب شيء لم يكن مطلوباً
وكم أطعت الحب والمحبوب
ولم أزل عن الهدى محجوباً
وليس عندي ذرة من بر
وكم رتعت في ميادين الهوى
وضل قلبي والفؤاد قد غوى
وملت عن طرق الرشاد والدوا
ولم أراقب من على العرش استوى
سبحانه من عالم بالسر
وكم إلى اللذات قد سعيت
بأرجل حلال وما ونيتُ
وكم عن الطاعات قد سهيتُ
وعن سبيل الغي ما انتهيت
ولم أقدم خوف رب الحشر
حتى رأيت عسكر الشباب
وكى وصار العمر في اضطراب
والشيب حط رحله ببابى
وابيض فودي ودنا اغترابى
من منزلى إلى مضيق قبرى



وأكثر الإخوان والأقربان
 قد انطورا سبحان ذي الغفران
 وكلما يدعونني شيطاني
 أجيبه حالا بلا تواني
 حتى تحملت عظيم الوزر
 وكل مني كاتب الشمال
 ومل عني صاحبي ومالي
 ولم أفق من سكرتي لحالي
 حتى دهاني حادث الليالي
 وشيت رأسي خطوب الدهر
 وعندما قد سطرت عيوي



واسود وجه الشيب من ذنوبي
 وكان ما قد كان في الغيوب
 ولم أنل بين الوري مطلوبي
 وفاتني حقا عظيم الأجر
 ندمت حيث لا يفيد الندم
 لا سيما إذ زل مني القدم
 لكن لرب العرش في ذا حكم
 يحتار فيها الخضم ثم الحكم
 والحاذق التحرير شيخ العصر
 وتبت عما كان مني في القدم
 وما به علي قد جرى القلم
 وأدعى تنهل في جنح الظلم

(*) الديم: بكسر الدال وفتح الياء
 المطر الذي ليس فيه رعد ولا برد
 مفردة ديمة.

كانها البحر الخضم والديم (*)
 على الذي ضيعته من عمري

وقلت يا نفس إلى مولاك
 تضرعى كى تنمحي شقواك
 وتلهمى بعد الشقا تقواك
 فإن مولى فى الحشا رباك
 يمحو عن العاصين كل وزر
 ويغفر الآثام والذنوب
 ويستتر الزلات والعيوب
 ويجبر الأبواب والقلوب
 ويجمع الطالب والمطلوب
 فى جنة حصاؤها من در
 فبادرت نفسى إلى المتاب
 من بعد فرط اللهو والتصابى
 وأدعى تنهل كالسحاب
 على الذى قد ضاع من شبابى
 فى خزية وفرية وأصر(*)
 ولم أزل فى غاية الصلاح
 أجيب طوعا داعى الفلاح
 ولم أطع فى الخير من لواحقى
 هذا وكم جددت من نواح
 على ليال قد مضت فى خسر
 وحين سار الكوكب المنير
 من مصر والعلا له بشير
 وسعده أمامه يسير
 كأنه فى عصره وزير
 أو يوسف الحسن عزيز مصر

(*) الإصر: بكسر الهمزة وسكون
 الصاد: الذنب.

أعنى به أمير ذى اللواء
 وصاحب العزم مع الهناء
 ذا الطلعة البهية الحسناء
 والحكم والآداب والحياء
 والمجد والقدر العلى والفخر
 بحر الندى من اسمه السامى حسن
 وقلد الأجياد أطواق المن
 ومن على الحج الشريف مؤتمن
 وحبه فى كل قلب قد سكن
 لا سيما أهل التقى والبر
 وحل بالمحلة الكبيرة(*)
 كأنه شمس الضحى المنيره
 وخيرة المولى أجل خيره
 طافت به خلائق كثيرة
 لأنه أمير هذا العصر
 وشاع فى البلدان والآفاق
 حلولة فيها بالاتفاق
 وجهت وجهى أرتجى التلاقى
 وأجتنى مكارم الأخلاق
 ممن تحلى بالعطا والبشر
 وقدر الرحمن باجتماعى
 على جميل الذات والطباع
 رأيت له حقاً بلا نزاع
 أجل داع للرشاد داعى
 ودرة يتيمة فى الدهر

(*) المحلة الكبيرة: يقصد مدينة المحلة الكبرى.

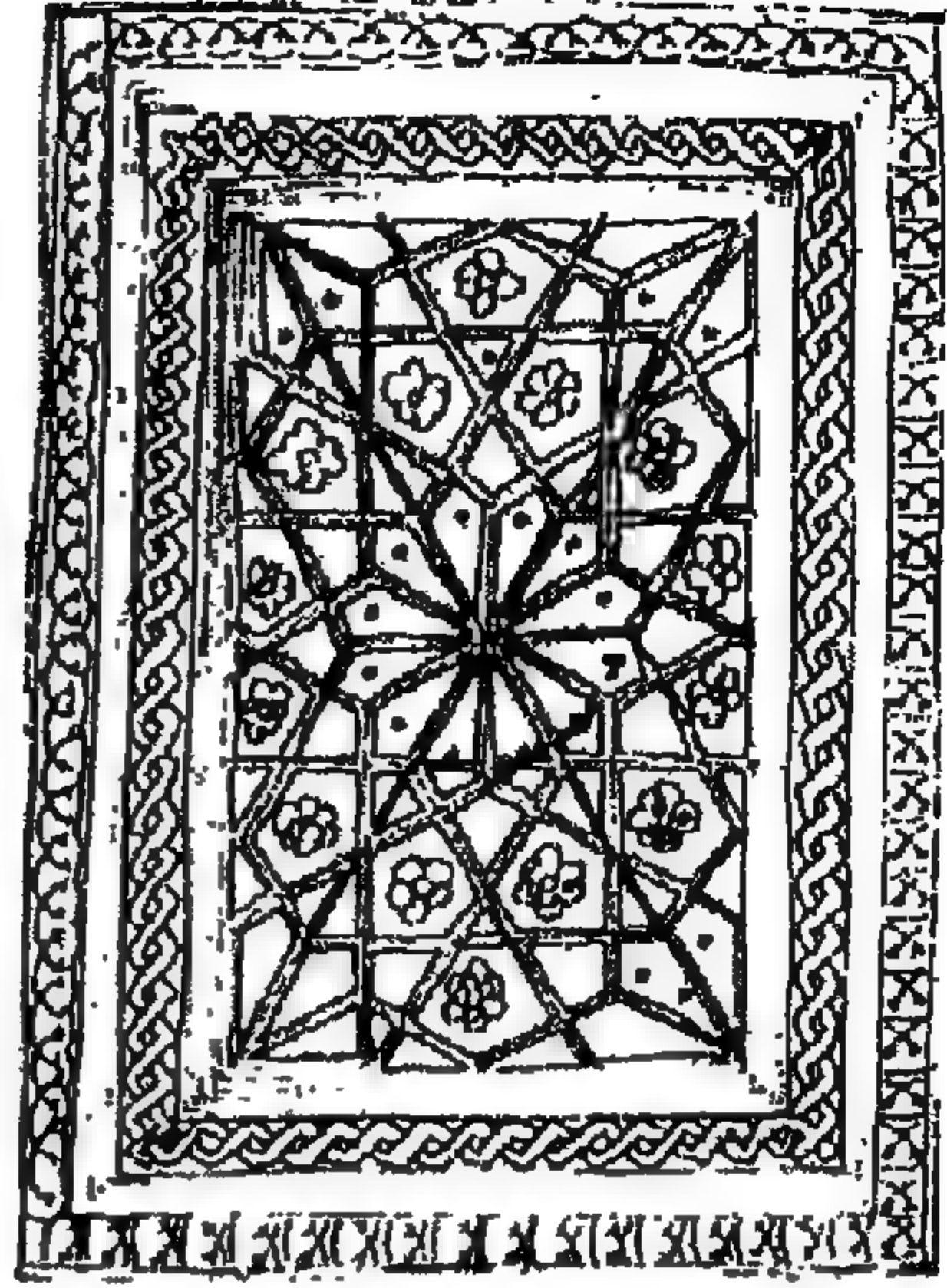
وعند ما عاينته أميرا
 مفخما معظما كبيرا
 مهديا مؤدبا وقورا
 مبجلا مكرما شكورا
 لربه في السر ثم الجهر
 علقت آمالي به في الحال
 ولم أحل عن حبه بحال
 ولم أمل لفيره بمال
 ولم أبح بسره بخالي
 ولم أفضل غيره في عصرى
 وقمت في مرضاته امتثالا
 لأمره ونهيه إجلالا
 لم أستمع في حبه مقالا
 ولم أرى عادلى مالا
 فى غربتى عن مهدى وقصرى
 وبينما نمر فى الخلعة
 مع سادة أئمة أجلة
 رأيت فى ربوعها المظلة
 بدرا منيرا يكسف الأهلة
 ونوره يفوق كل بدر
 ظبيا إذا ما مريحلو بالميل
 غصنا إذا ما ماس يزرى بالأسل
 سلطان حسن عز قدرا بالدول
 من قاسه بالشمس فى برج الحمل
 فليس قطعا بالقياس يدرى





معرباً ولحظه هندي
 مكملاً وقدره تركي
 مهذباً وحسنه بهي
 مؤدباً وعقله وهبي
 كأنه يوسف هذا العصر
 محجباً عن أعين العشاق
 بمنعاً عن مقله المشتاق
 مامثله في الروم والعراق
 ولا بلاد الشام باتفاق
 ولا بمكة ولا بمصر
 عن حفظه لقد سها رضوان
 ففر واشتأقت له الجنان
 إذا تشنى حارت الولدان
 أوماس تيهاً قالت الأغصان
 يا خجلتي هذا بقدي يزري
 وعندما عاينته غزالا
 يميز في ثوب البها دلالاً
 أو بدرتم بالضياء تلالاً
 أو غصن بان قد رنا ومالا
 أو خلقة قد صاغها ذو الأمر
 أيقنت أن الله قد أنشاه
 لي فتنة فقلت جل الله
 تبارك الرحمن ما أحلاه
 من أغيد في عصره لسواه
 مالد لي في الحب نظم النثر

ولا حلا لي في الهوى تذلي
 وراق لي في حسنه تغزلي
 ولم اكن عن الورى بمعزل
 وما رثت لي من جفاه عذلي
 ورق لي وجدا صميم الصخر
 وقلت حاشا ربنا يعذب
 من في هوى هذا الرشا يعذب
 ظبي تلافى في هواه اقرب
 لأنه عن أعيني محجب
 وكم حجاب دونه وستر
 ما حيلتى مرى به أبلانى
 وفي بحار عشقه رمانى
 إن جاد لي بقربه زمانى
 من غير واش فيه قد دهانى
 بكيده ومكره والسحر
 ناديته بالله يا حبيبى
 رفقا بضرب واله كئيب
 ولا تطع مقالة الرقيب
 فى عاشق متيم غريب
 دموعه فوق الحدود تجرى
 يبيت ليله يبت الشكوى
 لعالم السر الخفى والنجوى
 وعنده من الهوى والشجوى
 ما لا تطيقه جبال رضوى (*)
 وما انتهى فى العدا تحت حصر



(*) رضوى: بفتح الراء وسكون
 الصاد: جبل بالمدينة المنورة.



قد حرمت طيب الكرى عيناه
 وحمل أثقال الهوى أعياءه
 وقلبه مما به أواه
 وأنت يا ظبي النقا تياه
 عن لوعة المشتاق لست تدري
 بحق سقمى فيك يا طبيبي
 بغربتى عن منزلى الرحيب
 بما أنا فيه من النحيب
 لا تجعل الحرمان من نصيبى
 ولا تعاتبنى بفرط الهجر
 بحق ما فى مهجتي من الهوى
 وما بقلبي من تباريح الجوى
 صل مغرما أضره طول النوى
 ولم يجد لدائه يوما دوا
 إلا اللقا مع ابتسام الثغر
 بحق سُهْدَى (*) فى الدجى ووجدى
 وأدمعى من فوق صحن خدى
 وما أقاسى فيك يا ابن ودى
 من الأسى مع الجفا والصد
 دع القلا بالله (*) واغنم أجرى
 بحق عصياني عليك اللاحى
 وسوء حظى فيك واقتضاحى
 وما بأحشائي من الجراح
 جذ بالرضا والعفو والسماح
 وأمر بعرف (*) يا شقيق البدر

(*) السهد: الأرق.

(*) القلي: البغض.

(*) العرف: يضم العين وسكون
الراء: المعروف.

بحق نوحى والظلام فاحم
وليس عندى فى الديار راحم
بعاذل لى فيك كم يزاحم
قد عرفتنى قدره الملاحم
عطفاً ففى هواك عيل صبرى

بحق صبرى والتقى ودينى
وحسن ظنى فيك مع يقينى
بحرقتى وأدمعى تروينى
وفرقتى وأنت لا تدنينى
من بابك العالى الرفيع القدر
بحق من أغراك فى تلافى
وأظهر الوفاق فى خلافى
وحسن الهجران والتجافى
وبالذى قد شاع من عفافى
فى ملة العشاق سهل أمرى
بحق من أعطاك خلقاً حسناً

وأحرم الجفون فىك الوسنا(*)

(*) الوسن: النعاس.

وبالذى أذهب عنك الحزنا
وصير القلب الجريح سكناً
لذائك الحسناء يسر عسرى
بحق من ولاك فى البرية
سلطان حسن كامل المزيه
بما أنا فيه من البليه
فى بكرة النهار والعشيه
وأنت فى أوج البها والفخر

بحق من رقاك للمعالي
 وفي هواك تيم الموالي
 وسلسل الدموع كاللآلى
 من أعينى فى حالك الليالى
 خذلى بشارى منك واقبل عذرى
 بقدرك المنصور ذى الدلال
 وحسنك الهادى من الضلال
 ووجهك الرشيد ذى الجمال
 وخالك السفاح ذى الجلال
 رفقا بمأمون الوفا ذى السر
 بلحظك المهند الصقيل
 وطرفك المدعج(*) الكحيل
 بخدك المورد الأسيل
 وثغرك المنظم الجميل
 وريقك الأحلى الرحيق العطر
 لا تجعل الصدود لى جوابا
 ولا على الأبواب لى حجابا
 فإن جسمى فى هواك ذابا
 وقلبى المضنى عليك شابا
 وعبرتى فيك كموج البحر
 واعطف على مضناك فهو حقًا
 مما دهاه فيك مات عشقا
 وارحم عليلا من جفاك رقا
 بين الربوع والطلول ملقى
 على فراش حشوه من جمر

(*) المدعج: الدّعج بفتح حين شدة
 سواد العين مع سعتها.

واسمح بقطف وردة الحدود

ورشف ثغر باسم منضود

وضم قد عادل مملود(*)

(*) مملود: ناعم.

ودع ملام العاذل الحسود

في صبك المضى حليف القهر

ولا تُطع في هجره اللواحي

فإنه سكران فيك صاحي

ووجدته قد شاع في النواحي

وما عليه قط من جناح

في الحب ياريم(*) الفلا يابدرى

(*) ريم بكسر الراء وسكون الياء
الضبي الخالص البياض.

هذا وما أحلاه حين مالا

تهزه ريح الصببا دلالا

وافترتها وانثنى وقالا

أعد على مسامعى مقالا

من جنسه فروع علم السحر

فقلت حالى فيك ليس يخفى

فلا تكلفنى أعيد حرفا

واقنع بما ذكرت فهو أشفى

لعلة بين الضلوع تخفى

قد صنتها عن عاذلى ذى الشر

فقال لى: إن كنت بى معنى

ومحسننا بى فى الغرام ظنا

صف بعض حسنى أيها المعنى

فإن من أحب ظبيا غنى

من رمل أو من قوا فى الشعر



فقلت وصفى فيك يا غزالي
 وردى وتسبيحى مدى الليالى
 لله كم قد صنعت من لآلى
 فى حسنك الموصوف بالكمال
 وأنت فى تيه البها والفخر
 وقمت فيه خالع العذار
 وبائع الحياء والوقار
 ووصفه به بين الورى شعارى
 هذا وكم فى عشقه أدارى
 من لائم ومن حسود غمر
 وصرت فيه مدنفا عليلا
 متيما وخاضعا ذليلا
 ولم أجد لى فى الهوى خليلا
 وكلماله أقم دليلا
 فى حبه يقول لست أدرى
 وكلمه أبدى له غرامى
 ولوعتى وشدة الأسقام
 وفكرتى وكثرة الأحلام
 وصبوتى فيه على الدوام
 يقول دعنى قد جهلت قدرى
 وقائل صف حسن من تهواه
 فإن فيه العاشقين تاهوا
 فقلت يا سبحان من سواه
 من نطفة وجل من ولاه
 سلطان حسن تاجه من در

جماله ماذا أقول فيه
 وحسنه من ذا يشك فيه
 ووصفه قد جل عن شبيهه
 ظبي ليوث الغاب تختشيه
 له أسارى فى قيود الهجر
 وبعده جبينه وضاح
 كأنه من ضوئه مصباح
 أو بدرٍ تم نوره فضاح
 أو كوكب درى أو مصباح
 أو الثريا مع طلوع الفجر
 وحاجباه تحت ذا الجبين
 قد شابها فى الرسم حرف النون
 وهيجا بين الورى جفونى
 وأظهرا فى حُبِّه شجونى
 وألبسانى فيه ثوب الضر
 وفرقه(*) كم فيه من معانى
 لمن غدا فى عشقه يعانى
 وهد به حدث عن السنان
 أوحية تسعى بلا توانى
 هذا وكم فى طيه من نشر
 وطرفه السقيم ذو الفقار(*)
 مهند يروم أخذ الثار
 لو كان فيه العشق باختيارى
 ما بت فيه خالع العذار
 ولم أبح بين الورى بالسر

(*) فرقه: بفتح الفاء وسكون الراء
 وفتح القاف: أى فرق شعر رأسه.

(*) ذو الفقار: اسم سيف النبى عليه
 الصلاة والسلام.

ولحظه منه استجار قلبي
 لأنه عن المنون ينبى
 كم فيه ظلما مات من محب
 وكم غريق فى بحار الحب
 لم يهتدى فى سيره للبر
 وخده منه الورود تجنى
 كأنه زهر الربيع حسنا
 أو جنة لها الفؤاد حنا
 أو روضة فيها الهزار(*) غنى
 من الصبا عند ابتسام الزهر
 وخاله فى الوجنة البهيه
 قد قام يدعو سائر البريه
 هذا وكم فى الحب من بليه
 أقله يقود للمنيه
 من كان فى عشق الحسان يدرى
 وثغره حدث عن الصباح
 إذا بدا عن فالق الإصباح
 عن الضيا والكوكب الوضاح
 عن الشفا عن شارح المصباح
 عن ابن بسام عن ابن الزهرى
 وسنه حدث عن اللاكى
 والجوهر الفرد الثمين الغالى
 أو عقد در عز عن مشال
 قد صاغه الخلاق ذو الجلال.
 وزانه بالنظم بعد النثر

(*) الهزار: بفتح الهاء طائر حسن
 التغريد.

وريقه أشهى إلى النفوس
 من خمرة تدار في الكنوس
 سقاتها أبهى من الشمس
 ونشرها أذكى من العروس
 وريحها يفوق كل عطر
 وجيده تيهها إذا لسواه
 خرت سجوداً عنده الجباه
 وقال فيه العاشق الأواه
 ما حيلتى فيمن براه الله
 من فضة أو عسجد أو تبر
 وقبّه في اللين والتثني
 كغصن بان أثمر التمني
 أواه يا ويلاء قد فتني
 بعجبه والته والتجنى
 وقامة فاقت جميع السمر
 وعطفه الميأس في اعتداله
 كأنه النسسيم في اعتلاله
 من قاسه بالبدر في كماله
 أو بالقضيب الرطب في اعتداله
 تبت يده من فتى لا يدري
 لو كان مثلى فائن الحسان
 فريد هذا العصر والأوان
 يمسي سمير الوجد والأشجان
 وفي بحار الذل والهوان
 أضحي غريقاً دمعته كالنهر





أوبات في قيد الهوى العذرى
تبكى عليه باكيات الحى
ويندب الأطلال فى العشى
وحبسه لزينب ومى
ألبسه ثوب الضنا والضر
لكنك منه قد بلغت قصدى
وفى هواه قد ملكك رشدى
ولم أعامل بالجفا والصد
ولم أقابل بعد ذا بالصد
من سيد حكمته فى أمرى
لكنه سلطان أهل عصره
فريد وقته وحيد دهره
والناس طرا تحت طى أمره
له عبيد فى قيود هجره
يخشونه فى سرهم والجهر
وكالرشا والظبى فى النفار
والليث فى مهامه القفار
لم يرع يوما حرمة الجوار
ولم يخف من عالم الأسرار
فى قتلتى من دون أهل عصرى
هذا وكم أبديت من مقال
منظم كالدر واللاكى
أشهى إلى النفوس من زلال
فى حب هذا الظبى والغزال
لعله بالوصل يشفى ضرى

وَيَعْفُو عما صاغه بناننى
 من محكم البديع والبيان
 فإننى فى خدمة الحسان
 ومدحة الأحباب والإخوان
 أنفقت عمراً ياله من عمر
 فهاكها جواهرًا يتيمه
 ودرة فى كنزها عديمه
 نظمتها من فكرتى القديمة
 وأدعى من الهوى كديمه
 على خدودى فى الدياجى تجرى
 ثم الصلاة والسلام النامى
 على الرسول المصطفى التهامى
 وآله وصحبه الكرام
 ما قال شمس فى ابتداء الكلام
 أرجوزة قد صاغها من در

ولأديب العصر الشيخ قاسم مدايح فى المترجم ومنها
 الموشح المشهورين أهل المغانى والآلاتية من نواه وهو:

فيك كل ما أرى حسن
 مَذْرَأَيْتُ شَكْلَكَ الْحَسَنُ
 جَلَّ مَنْ بِهِ عَلَيْكَ مَنْ
 أَيُّهَا لَذَى الصَّدُودِ سَنُ
 مَنْ لِسَيْفٍ أَدْعَجِيكَ سَنُ
 مَدَّ حَرَمْتُ مَقْلَتِي الْوَسَنُ

سلسلة:

مدمعى دماً عندما هما
 روى باللما ظما من تألما

* أغانى وموشحات الشيخ قاسم،
 وهى ما زالت تغنى حتى اليوم

دور:

إن صبك النحيل أن
جُن كلما الظلام جُن
بالشجا ينوح والشجن
صل فتى له الهوى فتن
يا أخوا الهلال والفن
والغزال الأغيد الأغن

دور

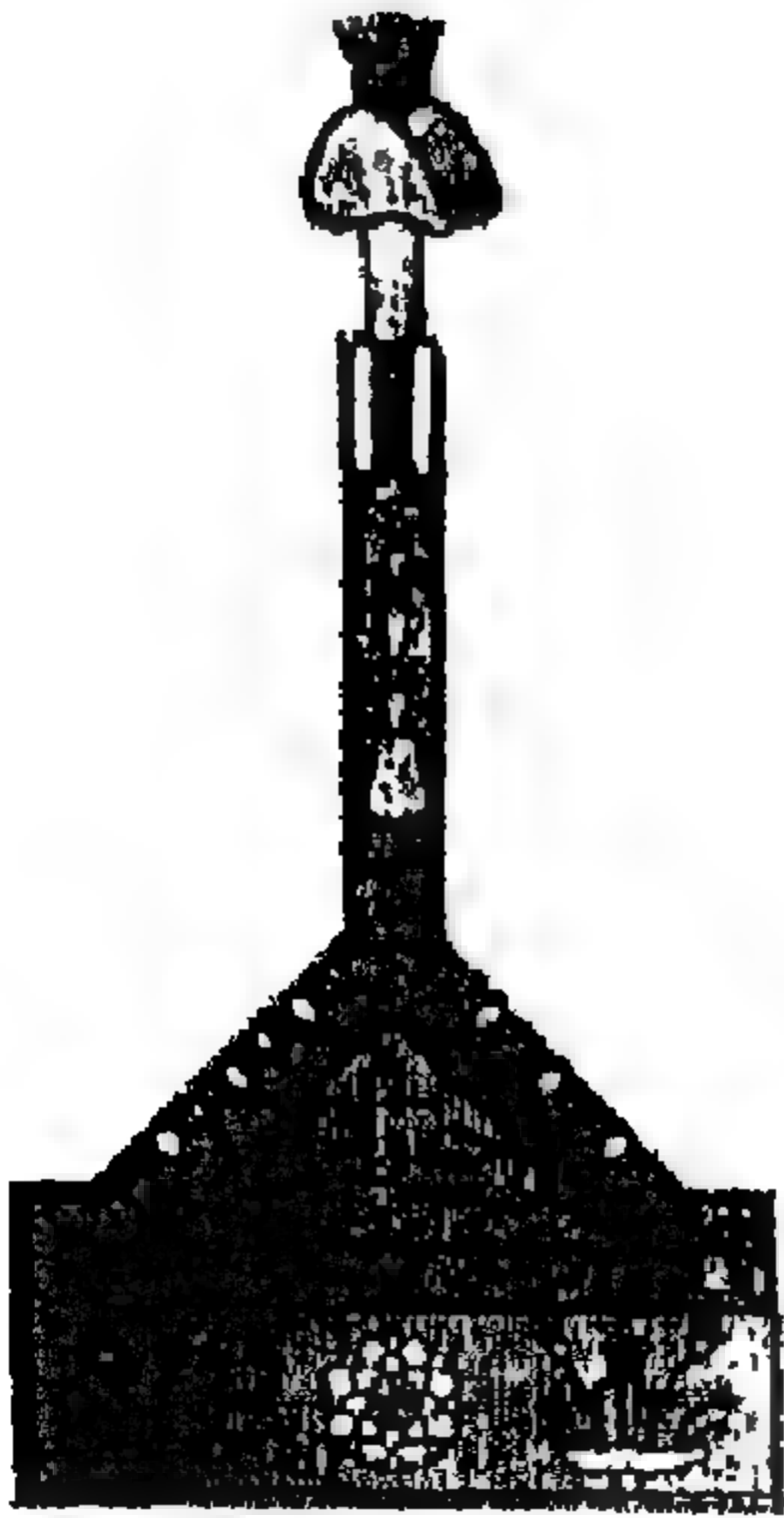
نزهة الفؤاد والنظر
عنبرى خاله خفر
روضة الجمال والنظر
وجهه كأنه القمر
فى غياهب من الشعر
فوق غصن قده ظهر

سلسلة:

مفرد البهازها أخجل المها
يا أولى النهى وها الجسم قدها

دور:

الرجاخير مؤتمن
جاء بالفروض والسنن
أرتجى بحقه المنن
والبقا على مدى الزمن
للأمير ذى اللوى حسن



(سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف)
[١٧٧٩م]

(في يوم السبت خامس المحرم) وصل إلى مصر إسماعيل باشا وإلى مصر وبات ببر إنبابة ليلة السبت المذكور وركب الأمرا في صبحتها [صباحها] وقابلوه ورجعوا وعدى الآخر وركب إلى العادلية وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بك الصغير.

(وفي يوم الثلاثاء ثامن المحرم) ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة وعملوا له شنكا ومدافع ووصل الخبر بنزول إسماعيل بك إلى البحر وسفره من الشام إلى الروم وغاب أمره.

(وفي آواخر شهر ربيع الأول) وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين طائفة الشوام وطائفة الأتراك بين المغرب والعشا فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة، فلما أصبحوا ذهب الأتراك إلى إبراهيم بك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية والمتكلم على طائفة الشوام وسأله عن ذلك، فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم في ورقة وعرفه أن القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهرُوا أحضرهم إليه، ولما توجه من عنده تفحص إبراهيم بك عن مسميات الأسماء فلم يجد لهم حقيقة، فأرسل إلى الشيخ أحمد العروسي شيخ الأزهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ولم يجده، فاغتاظ إبراهيم بك ومراد بك وعزلوه عن الافتاء، وأحضرُوا الشيخ محمد

١١٩٣هـ.

١٤٩٥ق.

١٧٧٩م.

غاية الفيضان ٠٠ قيراط / ٢٤ ذراع
□ في ٥ محرم وصل إسماعيل باشا،
الوالى الجديد، إلى بر إنبابة، وفي ٨
منه صعد القلعة.

□ فيه كان المحبوب يعدل مائة نصف
وعشرة.

□ وفي أوائل ربيع أول حصلت
معركة في الأزهر بين الشوام والأتراك
فعزل إبراهيم بك الشيخ العريشى
ظلمًا.

□ وفي ٢٦ ربيع الثاني معاهدة صلح
تيشين بين أوستوريا والبروسيا بتوسط
فرنسا والروسيا.

□ وفي جماد أول توفي الشيخ
العريشى كمدًا من ظلم إبراهيم بك.

□ وفي رجب ظهر بمصر مرض
سموه أبا الركب، وهو عبارة عن
حمى مقدار شدتها ثلاثة أيام، وتزيد
وتنقص حسب الأمزجة، وتحدث
وجعا في المفاصل والركب، تذهب
بالعرق والحمام.

□ وفي آواخر شعبان حضر قابوجي
باشا وبيده فرمان قاض بنقل
إسماعيل باشا، وإلى مصر، إلى جدة،
واستبداله بإبراهيم باشا، واليهاء، فنزل
إسماعيل باشا، وأقام بالداوودية، ثم
لوفاة إبراهيم باشا، وإلى جدة، أقر
إسماعيل باشا في ولايته على مصر
ثانيًا، فصعد القلعة في ٦ القعدة.

□ اتوت ١٤٩٦ = ١٠ سبتمبر
١٧٧٩ = الجمعة ٢٨ شعبان ١١٩٣.

□ ١ يناير ١٧٨٠ = ٢٤ كيهك
١٤٩٦ = السبت ٢٣ ذو الحجة
١١٩٣.

الحريري والبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية عوضا عن الشيخ عبد الرحمن وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيا، فشفع فيه شيخ السادات، وهرب طائفة الشوام بأجمعهم وسمر الأغا رواقهم ونادوا عليهم واستمر الأمر على ذلك أياما ثم منعوا المجادلة (*) والطبرية من دخول الرواق ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية المقتولين وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والأمرا وفتحوا الرواق، ومرض الشيخ العريشى من قهره وتوفى رابع جمادى الأولى.

(وفى أواخر شهر جمادى الثانية) توفى الشيخ محمد عبادة المالكي.

(وفيه) جاءت الأخبار بأن حسن بك ورضوان بك قوى أمرهم وجمعوا جموعا حضروا إلى دجرجا (*) والتف عليهم أولاد همّام والجعافرة وإسماعيل أبو على فتجهز مراد بك وسافر قبله أيوب بك الصغير، ثم سافر هو أيضا فلما قربوا من دجرجا ولى القبالي وصعدوا إلى فوق فأقام مراد بك في دجرجا إلى أوائل رجب وقبض على إسماعيل أبى على وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته.

وفى منتصف شهر رجب ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بأبى الركب (*) وفشا في الناس قاطبة حتى الأطفال وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة أيام وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الأمزجة ويحدث وجعا في المفاصل والركب والأطراف ويوقف حركة الأصابع وبعض

(*) المجادلة: نسبة إلى المجدل بلدة بفلسطين، والطبرية كذلك نسبة إلى بلدة بفلسطين وإليها تنسب بحيرة طبرية المشهورة، وكانت فلسطين جزءا من بلاد الشام.

* دجرجا: بفتح أوله وكسر ثانيه، وبعد الراء الساكنة جيم أخرى مقصورة. بليده بالصعيد الأدنى خرج منها الشاعر المشرف المصري المعروف بشعره الجيد منه: قاض إذا انفصل الخصمان ردهما إلى الخصام بحكم غير منفصل يبدى الزهادة في الدنيا وزخرفها جهرا ويقبل سرا بعرة الجمل

* مرض أبو الركب (الأنفلونزا).

ورم ويبقى أثره أكثر من شهر ويأتى الشخص على غفلة
فيسخن البدن ويضرب على الإنسان دماغه وركبه
ويذهب بالعرق والحمام وهو من الحوادث الغريبة.

(وفى عشرين رجب) وصل مراد بك من ناحية قبلى
وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه الموافق لثانى شهر مسرى
القبطى أو فى (*) النيل المبارك ثم زاد فى ليلتها زيادة كثيرة
حتى علا على السد وجرى الماء فى الخليج بنفسه وأصبح
الناس وجدوا الخليج جارياً وفيه المراكب فلم تحصل
الجمعية [الاحتفال] ولم ينزل الباشا على العادة.

* وفاء النيل.

(وفى أواخر شهر شعبان) وصل إلى مصر قابجى باشا
وبيده أوامر بعزل إسماعيل باشا عن مصر ويتوجه إلى
جدة وأن إبراهيم باشا والى جدة يأتى إلى مصر وفرمان
آخر بطلب الخزينة.

[١٢٢] إبراهيم باشا

(وفى شهر شوال) وصلت الأخبار بموت على بك
السروجى وحسن بك سوق السلاح بغزة.

(وفى يوم الخميس ثامن عشر شوال) عمل موكب الحمل
وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بك وخرج فى موكب
عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت فى أيام
خروج الحج بسبب الأطلاب وجمع الأموال وطلب
الجمال والبغال والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجدوه
راكبا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهراً فإن كان

من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها وإلا فلا، وغلت أسعارها جدا ولم يعهد حج مثل هذه السنة في كل شيء وسافر فيه خلایق كثير من ساير الأجناس، وسافر صحبة مراد بك أربع صناجق وهم عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وعلى بك المالطى وذر الفقار بك وأمرأ وأغوت وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار.

[١٢٣] عودة إسماعيل باشا حاكما
لمصر بدلا من إبراهيم باشا

(وفيه) حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على مصر كما كان، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة في غرة رمضان وصام رمضان في مصر العتيقة ولما انقضى رمضان تحول إلى العادلية ليتوجه إلى السويس ويذهب إلى جدة حسب الأوامر السابقة فقدر الله بموت إبراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيا فركب في يوم الاثنين سادس القعدة وطلع إلى القلعة من باب الجبل.

وأما من مات في هذه السنة

من الأعيان ١١٩٣ / ١٧٧٩ م

٤٢١ / عبد الرحمن بن عمر
العريشى. (شيخ الأزهر)

* (مات) الشيخ الفقيه الإمام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى الأزهرى ولد بقلعة العريش من أعمال غزة، وبها نشأ وحفظ بعض المتون ولما مرّ عليه الشيخ العارف السيد منصور السرمينى فى بلده وجدّه متيقظا نبها وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبته فى صورة معين فى الخدمة وورد معه مصر فكان ملازما له لا يفارقه، وأذن له بالحضور فى الأزهر فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو

والمعقول، ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشغل بالعلم فلازم الشيخ أحمد السليمانى ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعملة فى المذهب، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ الحفنى، ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج المخلوتى، ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتى ولازمه ملازمة كلية ودرجه فى الفتوى ومراجع الأصول والفروع، وأعاناه على ذلك وجدان الكتب الغربية عند المرحوم، فترونى ونوه بشانه وعرفه الناس، وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقيقير(*) فى الفقه فأول ما حضرت عليه متن نور الإيضاح للعلامة الشرنبلالى، ثم متن الكنز وشرحه لملا مسكين، والدر المختار شرح تنوير الأبصار، ومقدار النصف من الدرر، وشرح السيد على السراجية فى الفرائض، وكان له قوة حافظه وجودة فهم وحسن ناطقة فيقرر ما يطالعه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلثم ولا تركيز، وحج فى سنة تسع وسبعين من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالخرمين الأخيار، وعاد إلى مصر، وحصلت له جذبة فى سنة ست وثمانين، وترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوى إلى الزوايا والمساجد ويلقى دروسا من الشفا وطرق القوم وكلام سيدى محى الدين(*) والغزالي، ثم تراجع قليلا وعاد إلى حالته الأولى، ولما توفى مفتى الحنفية الشيخ أحمد الحماقى تعين المترجم فى الإفتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر، وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى فى السابق وتعرف بدار القطرسى، وتردد الأكابر والأعيان إليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون، وصار له

(*) الحقيقير: يقصد الجبرتى بكلمة الحقيقير نفسه تواضعا.

(*) يريد محى الدين بن عربى من أكابر الصوفية.

خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك، وسافر إلى إسلامبول بعد موت الأمير محمد بك لقضا بعض الأغراض، وقرا هناك كتاب الشفا ورجع إلى مصر. وكان كريم النفس سمحا بما فى يده يحب إطعام الطعام ويعمل عزائم للأمرا ويخلع عليهم الخلع، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته وفراغ أجله تافت نفس المترجم لمشيخة* الأزهر إذ هى أعظم مناصب العلماء، فأحب الاستيلاء عليها والتوصل إليها بكيفية وطريقة، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بك إلى الجامع الأزهر وجمع الفقهاء والمشايخ وعرفهم أن الشيخ أحمد الدمنهورى أقامه وكيلا عنه. وبعد أيام توفى الشيخ الدمنهورى فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الأمرا وكبار الأشياخ والشيخ أبو الأنوار السادات وما مهده معهم فى تلك الأيام وكاد يتم الأمر، فانتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهري وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم، وكتبوا عرضحال إلى الأمرا مضمونه أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية(*) وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدا وخصوصاً إذا كان أفاقياً(*) وليس من أهل البلدة فإن الشيخ عبد الرحمن كذلك، وموجود فى العلماء الشافعية من هو أهل لذلك فى العلم والسن وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى، وختتم الحاضرون على ذلك العرضحال

* محاولة الشيخ عبد الرحمن العريشى الاستيلاء على مشيخة الأزهر ولجأه فى ذلك.

* كانت مشيخة الأزهر لعلماء الشافعية ثم حدثت صراعات بين الشافعية وعلماء بقية المذاهب كان من لتيجتها دخول علماء الحنفية باعتبارها مذهب السلطنة العثمانية ثم علماء بقية المذاهب.
(*) أفاقياً: الأفاق: الضارب فى الأفاق مكتسباً. أى أنه ليس من أهل مصر

وأرسلوه إلى إبراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا، وقال إبراهيم بك أى شى هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغر ولأى شى أن الحنفية لا يتقدمون فى المشيخة على الشافعية، الحنفية أليسوا مسلمين ومذهب النعمان أقدم المذاهب والأمرا حنفية والقاضى حنفى والوزير حنفى والسلطان حنفى؟؟ وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقض، ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهري فى ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعى، وباتوا به وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يتول إليه هذا الأمر، وكان للأمرا اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهري وكذلك نساهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم، وتميز بذلك عن جميع المتعممين، فسعى أكثرهم فى إنفاذ غرضه وراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنة فى البلد. وحضر إليهم على أغا كتحدا الجاويشية وحاججهم وحاججوه، ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال لا بد من فروة نلبسها للشيخ العروسى وهو يكون شيخاً على الشافعية وذاك شيخاً على الحنفية كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الإمام الشافعى* وقد جينا إليه وهو يأمر بك بذلك، وإن خالفت يخشى عليك، فما وسعه إلا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسى عند باب المقصورة، وركب مراد بك متوجهاً وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسى، وذهبوا إلى إبراهيم بك، ولم يكن

* منازعات الشافعية والحنفية حول مشيخة الأزهر.

الأمرا رأوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك، فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم إبراهيم بك بكلمة فذهب الشيخ العروسي إلى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس، وأخذ شأنه في الظهور واحتد العريشي وذهب إلى الشيخ السادات والأمرا فالبسوه فروة أيضاً فتفاقم الأمر وصاروا حزينين، وتعصب للمترجم طايفة الشوام للجنسية وطايفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي معه من أول الأمر، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى وحذروهم ووقفوا لمنعهم من دخول الجامع، وابن الجوهري يسوس القضية ويستميل الأمرا وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشي مثل الشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس وغيرهم، واستمر الأمر على ذلك نحو سبعة أشهر إلى أن أسعفت العروسي العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والأتراك واحتد الأمرا للأتراك الجنسية وأكدوا في طلب المحاققة، وتصدى العريشي للشوام للذب عنهم وحصل منه ما حصل لأجل خلاصهم، فعند ذلك انطلقت عليه الألسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الأمرا وطلبوه فاختفى وعين لطلبه الوالي وأتباع الشرطة وعزلوه من الإفتاء أيضاً، وحضر الأغا وصحبته الشيخ العروسي إلى الجامع للقبض على الشوام فاختلفوا وفروا وغابوا عن الأعين، فأغلقوا رواقهم وسمروه أياما ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفا، وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته، وخمل العريشي وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش في شئ ولا يتداخل في أمر، فعند ذلك اختلى بنفسه وقال: الآن عرفت ربي وأقبل على



العبادة والذكر وقراءة القرآن، ونزلت له نزلة في أنثييه من القهر، فأشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفي ليلة الخميس سابع جمادى الأولى من السنة، وجهازه بصباحه وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل، وحضره مراد بك وكثير من الأمراء وعلى أغا ككتخدا الجاويشية، ودفن برحاب السادة الوفائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوماً، رحمه الله تعالى.

* (ومن آثاره) رسالة ألفها في سر الكنى باسم السيد أبي الأنوار بن وفا أجاد فيها ووصلت إلى زيد، وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرظ عليها الشيخ العروسي والشيخ الصبان، وله غير ذلك.

٤٢٢ / قاسم بن محمد التونسي

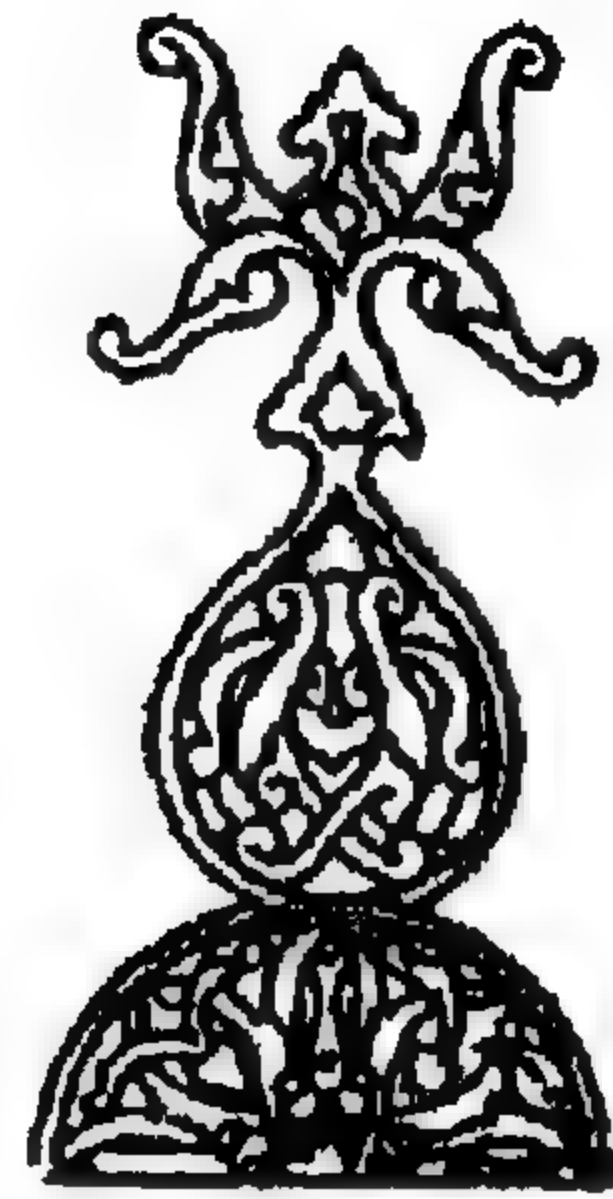
* (ومات) الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي، كان إماماً في الفنون وله يد طويلة في العلوم الخارجية مثل الطب والحرف، وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصوري وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين، الأولى استمر فيها مدة وفي تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل منها، وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر، وله تقرّظ على المدايح الرضوانية جمع الشيخ الإدكاوي أحسن فيه، وكان ذا شهامة وصرامة في الدين صعباً في خلقه، وربما أهان بعض طايفة النصاري عند معارضتهم له في الطريق وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمراء وتحزبت له العلما وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم، توفي بعد أن تعلل كثيراً وهو متولى مشيخة رواقهم وهي المرة الثانية، وكان

له باع في النظم والنثر، فمنها مدايحه في الأمير رضوان
كتخدا الجلفى له فيه عدة قصايد فرايد مذكورة في
الفوايح الجنانية.

* (ومات) الإمام الفهامة الأملعي الأديب واللوزعي النجيب
الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهورى، واشتغل
بالعلم حتى صار إماما يقتدى به، ثم اشتغل بالطريق وتلقن
الأسما وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين
والتسليك وحصل به النفع، وكان فقيهاً دراكاً فصيحاً
مفوهاً أديباً شاعراً له باع طويل في النظم والنثر والإنشا
ومراسلاته وأكرمه إكراماً كثيراً ومدحه بقصايد ولم يزل
منضوياً إليه مدة دولته، ومن كلامه مدحا في شيخه المشار
إليه:

تبارك الله ما أحلاك من بشر
يحن سمعى إلى رؤياك مع بشرى
ما الشمس وقت ضحاها إن ظهرت لنا
فى حلة السر لا فى حلة القمر
تهدى نفائس أنفاس وتخطف أر
واح الملاح بأسنى مشهد عطر
أفديك بالنفس بل بالروح يا أملى
يالب قلبى ويا سمعى ويا بصرى
يا محكم الذكر إن الفكر أتعبنى
فى حسنك الكامل السامى عن النظر
يا درة فى خبايا الغيب قد سترت
عن العيون وغابت عن فؤاد سرى
سُبْحانَكَ اللهُ ما الحفنى ذا بشر
لكنه مَلَكٌ قد جاء للبشر

محجب عن عيون الواصلين فما
 بالُ الخليين من سر ومن ثمر
 يا نفس إن تصلحى وقتا لحضرته
 لكن عسى توجد الأشياء على قدر
 هذا الفريد الذى نادى الزمان به
 فسار كل أسير نحو مقتدر
 جلت محاسنه عن كل ما وصفوا
 فليس يحصرها لب من الغرر
 فكيف وهو وحيد الدهر شافعه
 والحال يغنيك يا خالى عن الخبر
 وهو الذى ورثته الأنبياء ربنا
 فضلا من الله لا بالجهد والسهر
 علما وحلما وتوفيقا ومكرمة
 وحسن حال مع التسليم للقدر
 ورحمة وشفاء للأنام كذا
 مزيد شكر وإكرام لمقتدر
 به توسلت للرحمن فى كرب
 قد وأقعت مهجتي فى لجة الخطر
 وبت فى شدة لم تدر غايتها
 مقلب القلب والأعضاء فى سقر
 صحيح وجد ضعيف القلب منقطعا
 عن حسن ما رمت موقفا على الخطر
 مسلسل الحزن دمعى مرسل أبدا
 موضوع قدر ومتروكا بلا وطر

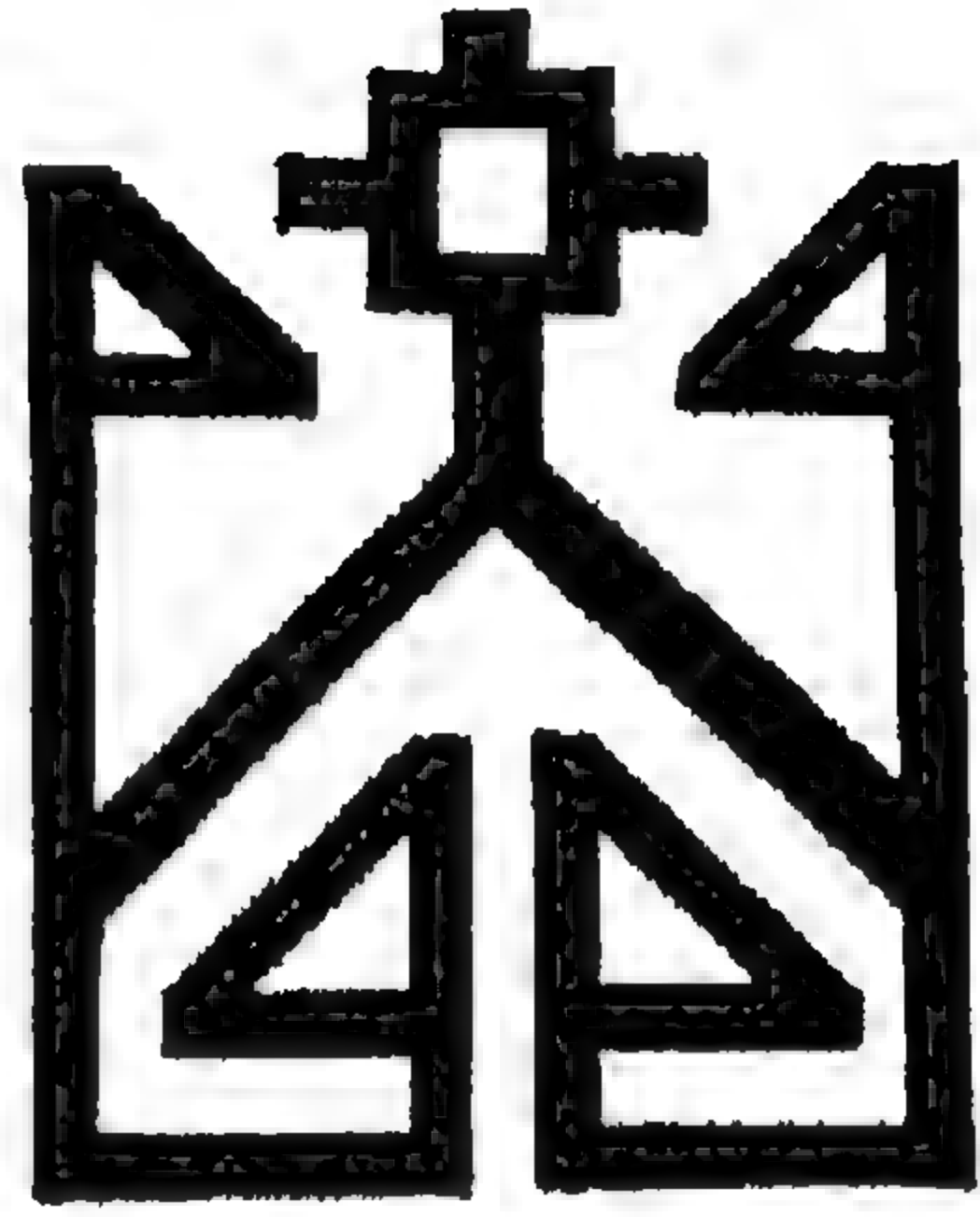


ودبج الدمع لما بات متصلا
 بمهجة أدرجت في السقم والضرر
 مفكر الذهن مع تدليسه عقلا
 حظى ولحظى وصفوى عاد في كدر
 ولم أجد غير مرفوع المقام عزيز
 الجاه مولى الندى في البدو والحضر
 مشهور آلائه كم أنقذت مهجا
 عن مبهم الخطب والأسواء وهو حري
 وحسن أخلاقه في الكون متفق
 عليه مؤتلف للروح والبصر
 فارحم غريباً من الآمال ياسندی
 بالمصطفى المجتبي المختار من مضر
 صلى عليه إله العرش ما سَجَعْتَ (*)
 ورقاء فوق غصون البان في السحر
 والآل والصحب ما شمس النهار بدت
 وزينت قامة الأغصان بالزهر
 أو ما الدليل الدمنهري فيك شدا
 تبارك الله ما أحلاك من بشر
 ومن كلامه مدحا في مخدومه على بك:

أقسم صدقا بالكتاب المجيد
 بأن حامى مصر فرد سعيد
 للحكم بالعدل غدا راجعا
 ولا تقل ذلك رجع بعيد
 ذكراه فني الأقطار قد أنبتت
 جنات إسعاف وحب الحصيد

(*) سَجَعْتَ: سَجَعْتَ الحمامة:
 هَدَوْتَ وَرَدَدْتَ صَوْتَهَا.

ملك إحسان لمن يرتجى
 صافي لورد أحرارهم والعبيد
 أغاث ملهرفا أعان الذى
 عانده الدهر بعزم شديد
 يصفى إلى المظلوم حتى إذا
 تم مقالا مده ما يريد
 كم أوقعت أحكامه ظالما
 فى لجة الذل وحق الوعيد
 أمن أهل الفقر من خيفة
 فأصبحوا فى طيب عيش رغيد
 أراحهم من كل شر كما
 أبعد عنهم كل باغ مريد
 أمسى معاديه شقيا ومن
 ولاء بالإخلاص فهو السعيد
 لو كان للسيف مضى عزمه
 ما كانت النار تذيب الحديد
 أو كان يحكى السهم آراءه
 لم يخطيء الأغراض رامي البعيد
 حاز كمالات فلم يحصها
 نطق وقد فاز بوصف حميد
 لطفا واسعافا ندى سطورة
 وهمة عالية وقصد سديد
 أضحى به دين الهدى عاليا
 مويدا شرعا مجيدا مفيد



بعمزمه مستنصرا قاطعاً
 بسيفه أمال باغ عنيد
 يا حافظ الوادى الحجازى قد
 دان لك الأقصى فسل ما تريد
 أنت ملك العصر لا شك فى
 قولى وقولى ما عليه شهيد
 وباسمك الأقطار قد شرفت
 فأنت بين الناس بدر وحيد
 سيرتك الحسنا بها سرت الركبا
 ن فى الدنيا قدم فى مزيد
 وأفتك أعياد تسر الورى
 شرقا وغربا قريبا والبعيد
 وألسن الأنس لقد أرخت
 ذكر على الجاه عيد جديد

* (ومات) السيد قاسم بن محمد بن محمد بن على بن
 ٤٢٤ / قاسم بن محمد بن أبى
 تراب.

أحمد بن عامر بن عبد الله بن جبريل ابن كامل بن حسن
 ابن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان بن
 أحمد بن رمضان بن محمد ابن القطب أبى الحسن على
 ابن محمد بن أبى تراب على بن أبى عبد الله الحسين بن
 إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى
 جعفر محمد بن الحسن بن الحسن ابن إسماعيل الديباج
 ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن
 أبى طالب أحد الأشراف الصحيحى النسب بمصر فجدّه
 أبو جعفر يعرف بالثج لشجثة فى لسانه، وحفيده الحسين
 ابن إبراهيم يعرف بابن بنت الرويدى، وحفيده على

ابن محمد مدفون بالصعيد في بلد يقال له دمشا وباشم،
والمترجم هو والد السيدين الجليلين إسماعيل وإبراهيم
المتقدم ذكرهما صحح هذا النسب شيخنا السيد محمد
مرتضى كما ترى، وكان حمام البابا في ملكه مما خلفه له
سلفه فكان يجلس فيه وكان شيخاً مهيباً معمرأ منور
الشبهة كريم الأخلاق متعففا مقبلا على شأنه، رحمه الله
تعالى.

٤٢٥ / أحمد بن عبد الله الكتاني
السوسي.

* (ومات) الإمام العارف الصوفي الزاهد أحمد بن عبد
الله بن محمد بن علي بن سعيد بن حم الكتاني السوسي
ثم التونسي، ولد بتونس ونشأ في حجر والده في عفة
وصلاح وعفاف وديانة، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة
سيدي محمد الغرباوي وعلى آخرين وتكمل في العلوم
والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة إدراكه وتوقد خاطره
وكمال حافظته وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله
في تحرير نقله، ويصرح بذلك في أثناء درسه ويقول
أخبرني أحمد بكذا وكذا، وقال لي كذا وكذا، وقد بلغ
المترجم من الصلاح والتقوى إلى الغاية واشتهر أمره في
بلاد إفريقية * اشتهارا كليا حتى أحبه الصغير والكبير،
وكان منفردا عن الناس منقبضا عن مجالسهم فلا يخرج
عن محله إلا لزيارة ولي أوفى العيدين لزيارة والده، وكان
للمرحوم على باشا والي تونس فيه اعتقاد عظيم، وعرض
عليه الدنيا مرارا فلم يقبلها، وعرضت عليه تولية المدارس
التي كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها،
وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه،
ومطالعة الكتب الغريبة، واجتمع عنده منها شئ كثير

* إفريقية: هي تونس.

وكان يرسل في كل سنة قائمة إلى شيخنا السيد مرتضى
وفيشترى له مطلوبه، وكان يكاتبه ويراسله كثيرا ورأيت
في بعض مراسلاته استشهادات كثيرة منها:

شكوتُ وما الشكوى لمثلَى عادة
ولكن تفيض القدر عند امتلاها

ومنها:
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا
كبيت حسان في ديوان سحنون

ومنها:
أمد كفى لحمل الكاس من رشا
وحاجتى كلها فى حامل الكاس

* (ومات) الفقيه الأديب الماهر أحمد بن عبد الله بن
سلامة الإدكاوى نزيل الإسكندرية، وأمه شريفة من ذرية
السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس، كان حسن
المخاطبة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الأشياء منها المقامات
الحريرية وغيرها من دواوين الشعر، وناب عن القضا في
الشفر مدة، وكان يتردد إلى مصر أحيانا وجمع عدة دواوين
شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين وطالع كثيرا
منها مما لم يملكه، ولم يزل على حالة مرضية حتى توفى
بالشفر سنة تاريخه.

* (ومات) الشيخ الصالح المعمر خالد أفندى بن يوسف
الديار بكرى الواعظ كان يعظ الأتراك بمكة على
الكرسى. ثم ورد مصر ولازم حضور الأشياخ بمصر

والوعظ للأتراك، وحضر معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى فى دروس الصحيح بجامع شيخون فى سنة ألف ومائة وتسعين، وفى الأمالى والشمايل فى جامع أبى محمود الحنفى، وأخبر أنه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلونى وأجازه، وأدرك جلة الأشيخ بديار بكر والرها وأرزوم، وكان رجلاً صالحاً منكسراً وله مرأى حسنة، ولا زال على طريقته فى الحب والملازمة حتى مرض أياماً وانقطع فى بيته، ومات فى رابع جمادى الأولى.

٤٢٨ / محمد بن عباده العدوى.

* (ومات) الشيخ الفقيه الكامل والنقيب الفاضل أحد العلما الأعلام وأوحد فضلاً الأنام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى، ينتهى نسبه إلى على أبى صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى، قدم إلى مصر سنة أربع وستين ومائة وألف وجاور بالأزهر وحفظ المتون، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علما العصر، ومهر فى الفنون وتفقه على علما مذهبه من المالكية مثل الشيخ على العدوى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ الدردير والبلى وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ على العدوى الصعيدى وغيره، ولازمه ملازمة كلية، وانتسب إليه حسا ومعنى وصار من نجبا تلامذته، ودرس الكتب الكبار فى الفقه والمعقول، ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالأخذ عنه، وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة فى اللسان والتقريب وصواب فى التحرير وقوة استعداد واستحضار وسليقة. ومن تأليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدي الطلبة نافعة، وحاشية على مولد

النبي صلى الله عليه وسلم للغيطى وابن حجر
والهدهدى، وحاشية على شرح بن جماعة فى مصطلح
الحديث، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلى السعد
والقطب وعلى أبى الحسن، وحاشية على شرح الخرشى
وعلى فضائل رمضان، وكتابة محررة على الورقات
والرسالة العضدية، وعلى آداب البحث والاستعارات، ولم
ينزل يملئ ويقرى ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام،
وتوفى فى أواخر شهر جمادى الثانية من السنة بعد أن
تعلل بعلّة الاستسقا سنينا، وكان يقرأ ليالى المواسم مثل
نصف شعبان والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نيابة
عن شيخه الشيخ على الصعيدى العدوى، ويجتمع بدرسه
الجم الكثير من طلبة العلم العامة رحمة الله.

* (ومات) الأمير على بك السروجى وهو من مماليك
إبراهيم كتخدا وإشراقات على بك أمره وقلده الصنجدية
بعد موت سيدهم، ولقب بالسروجى لكونه كان ساكنا
بخط السروجية، ولما أمره على بك هو وأيوب بك مملوكه
ركب معهما إلى بيت خليل بك بلفيا، وخطب لعلى بك
هذا أخت خليل بك وهى ابنة إبراهيم بلفيا الكبير وعقد
عقده عليها، ثم خطب لأيوب بك ابنة خليل بك فقال له
خليل بك: اعفى يابك، فقال لابد من ذلك، فقال تريد
تخرب ديارى فإنى لا قدرة لى على تشهيل الالنتين فى آن
واحد، فقال أنا أساعدك فلا يضيق صدرك من شى، وعقد
للأخرى على أيوب بك فى ذلك المجلس، وشربوا الشربات
وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن
جهزهما بما يليق بأمثالهما وزفوا واحدة بعد أخرى إلى

(*) المحمدية: هم اتباع محمد بك أبو الذهب الباقيين حتى هذا الوقت.

الزوج، ولما حصلت الوحشة بين المحمدية(*) وإسماعيل بك انضم إلى إسماعيل بك لكونه خشداشه وخرج إلى الشام صحبته، فلما سافر إسماعيل بك إلى الديار الرومية تخلف المترجم مع من تخلف، ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر.

٤٣٠ / حسن بك سوق السلاح.

*(ومات) أيضاً الأمير حسن بك المعروف بسوق السلاح لسكنه في تلك الخطة بيت الست البدوية، وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبي المواهب البكرى وكان ابن أخيها فاشتترته واستمر في خدمة الشيخ أبي المواهب إلى أن مات فسلك في طريق الأجناد، وخدم على بك إلى أن جعله كاشفاً في جهة من الجهات القبلية، فأقام بها إلى أن خالف محمد بك على سيده على بك وذهب إلى قبلى واجتمعت عليه الكشاف والأجناد، وكان حسن هذا من جملة من حضر إليه بماله ونواله وخيامه وحضر محمد بك إلى مصر وملكها من سيده على بك، ولم يزل حسن هذا في خدمة محمد بك أبي الذهب فرقاه في الخدم والمناصب وصنjqه، ولم يزل في الإمارة مدة محمد بك وأتباعه إلى أن خرج مع من خرج صحبة إسماعيل بك، ومات ببعض ضياع الشام، والله الموفق.



سنة أربع وتسعين ومائة وألف

[١٧٨٠م]

فيها في يوم الخميس حادى عشر صفر دخل الحجاج إلى مصر وأمير الحاج مراد بك، ووقف لهم العربان* فى الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات، ومات كثير من الناس والغز والأجناد ونهبت بضايح وأحمال كثيرة، وكذلك من الجمال والدواب، والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج ساير.

(وفى يوم الخميس ثالث شهر رجب) اجتمع الأمرا وأرسلوا إلى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول* من القلعة معزولا فركب فى الحال ونزل إلى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه فى ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانة، وعمل إبراهيم بك قايمقام مصر، فكانت مدة ولاية إسماعيل باشا فى هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام، وكان أصله ريس الكتاب بإسلامبول من أرباب الأقلام، وكان مراد بك هذا أصله من مماليكه فباعه لبعض التجار فى معاوضة وحضر إلى مصر ولم يزل حتى صار أميرها، وحضر سيده هذا فى أيام إمارته، وهو الذى عزله من ولايته، ولكن كان يتأدب معه ويهابه كثيرا ويذكر سيادته عليه، وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية، وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات

* البدو العرب يهاجمون قافلة الحاج ويسلبونها.

* عزل إسماعيل باشا

١١٩٤هـ.

١٤٩٦ق.

١٧٨٠م.

غاية الفيضان ١٢ قيراط / ٢٣ ذراع
□ فى هذه السنة الافرنكية ابتداء السلطة الحقيقية ليوسف الثانى على مملكة المانيا، عوضا عن والده المارى تيريز الذى توفى □ وفيها حصل فى المجترة تمرد وتعصب ضد الكاثوليك.
□ فى ربيع أول مارس ضرب فى القاهرة ميدى وكان عياره النصف فضة والنصف نحاس، وقيمته أربع سنتيمات.

□ فى ٣ رجب تغلب إبراهيم بك على ولاية مصر بعد أن أنزلت الأمراء إسماعيل باشا الوالى معزولا، وهذا الباشا فى الأصل سيد مملوكه مراد بك وفى أواخر شعبان شرعت الأمراء

١٠٨ في جمع تجريدة تحت إمرة مراد بك لتلافي أمر حسن بك ورضوان بك الذي استفحل في الصعيد.

□ ١ توت ١٤٩٧ = ٩ سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ١٠ شوال سنة ١١٩٤.

□ في ٢٠ ديسمبر أعلنت الكلترة الحرب على الهولاندة.

* البرش: الخدرات من صنف الحشيش والافيون. ولعل المقصود هنا الحشيش المستخدم على هيئة عجينة.

إلا بكليته، إلا أنه كان ريسا عاقلا صاحب طبية ويحب الموانسة والمسامرة ولما حضر إلى مصر وسمع بأوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردي فأحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان أفندي وكان به آنسا، وقلده أمين الضربخانة. ولما أخذ العهد على الشيخ فأقلع عن استعمال البرش* وألقاه بظروفه، وقلل من استعمال الدخان، وكان يقول: لو كنت أقدر على تركه لتركته وكان عنده أصناف الطيور المليحة الأصوات، وعمل بستانا لطيفا في الفسحة التي كانت بداخل السراية زرع بها أصناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفل وبوسطه قبة على أعمدة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الأصفر وبداخلها كثير من عصافير القنارية [الكنارية]، وعمل لهم أوكارا يآوون إليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة، ويطرب لأصواتهم اللطيفة وأنغامهم العذبة وذلك خلاف ما في الأقفاص المعلقة في المجالس، وتلك الأقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة، ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والأقفاص وصاروا يبيعونها في أسواق المدينة على الناس.

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطي أو في* النيل المبارك وكسر السد في صباحها يوم السبت بحضرة إبراهيم بك قايمقام مصر والأمرا.

وفي أواخر شعبان شرع الأمرا في تجهيز تجريدة* وسفرها إلى جهة قبلى لاستفحال أمر حسن بك ورضوان بك والده

* وفاة النيل ٧ مسرى ١٤٩٦ ق.

* مراد بك يجهز تجريد ضد حسن بك ورضوان بك.

انضم إليهم كثير من الأجناد وغيرهم، وذهب إليهم
جماعه إسماعيل بك وهم إبراهيم بك قشطة وعلى بك
الجوخدار وحسين بك وسليم بك من خلف الجبل، فعندما
تحققوا ذلك أخذوا فى تجهيز تجريدة وأميرها مراد بك
وصحبه سليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الأشقر
ولاجين بك ويحيى بك وطلبوا الاحتياجات واللوازم
وحصل منهم الضرر، وطلب مراد بك الأموال من التجار
وغيرهم مصادرة وجمعوا الراكب وعطلوا الأسباب وبرزوا
بخيامهم إلى جهة البساتين.



وفيه حضر من الديار الرومية أمير أخور وعلى يده تقرير
لإسماعيل باشا على السنة الجديدة فوجده معزولا وأنزلوه
فى بيت بسوقة العزى.

وفى يوم الخميس عشرين شوال كان خروج الحمل
والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بك الصغير.

وأما من مات فى هذه السنة

* (مات) السيد الأجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن
عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد
الرحيم بن مصطفى ابن القطب الكبير سيدى محمد
دمرداش الخلوتى ولد بزاوية جده ونشأ بها، ولما توفى والده
السيد عثمان جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا
مع الأبهاء والوقار وترداد الأفاضل إليه على عادة أسلافه،

وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمنزل ويحضرون أيضاً بالأزهر وعلى الأشياء المترددين عليهم بالزاوية مثل الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم، وكان إنساناً حسن العشرة والمودة، توفى فى رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهم عند أسلافهم.

٤٣٢ / مصطفى الرئيس البولاقي

* (ومات) الفقيه النبيه المتقن المتقن الأصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالرئيس البولاقي الحنفى، كان فى الأصل شافعى المذهب ثم تحنف وتفقه على الشيخ الإسقاطى والسيد سعودى والدجلى، وحضر المعقولات على الشيخ على الصعيدى والشيخ على قايتباى والإسكندرانى، وكان ملازماً للسيد سعودى فلما توفى لازم ولده السيد إبراهيم ولم تطل أيامه، فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبورتى ملازمة كلية فى المدينة وبولاقي وكان يحبه لنجافته واستحضاره ونوه بشأنه ولاحظه بأنظاره، وأخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى، وعاونه فى أمور من الأحكام العامة ببولاقي حتى اشتهر ذكره بها وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

* (ومات) الولي الصالح الفاضل الشيخ عبد الله بن ٤٣٣ / عبد الله السندی. محمد بن حسين السندی نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة، وحضر دروس الشيخ محمد حياة السندی وغيره من الواردين، وجاور بالمدينة نحو من أربعين سنة، وانتفع به طلبة المدينة، واشتهرت بركته فكل من قرأ عليه شيئاً فتح الله عليه وصار من العلماء، وكان ذا كرم ومروءة وحيا وشفقة توفي في هذه السنة.

* (ومات) الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبد الله ٤٣٤ / أحمد الشكري الخطاط. الرومي الأصل المصري المكتب الخطاط الملقب بالشكري، جود الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ونسخ بيده عدة مصاحف ودلائل الخيرات وغير ذلك، وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً واشتهر خطه في الآفاق وأجاز لجماعة، وكان وجيهاً منور الشيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الأخلاق مهذباً متواضعاً توفي عشية يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى من السنة وصلى عليه بالأزهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

وَلِيُّ الصَّالِحِينَ

**سنة خمس وتسعين ومائة
وَأَلْف [١٧٨٠م]**

في منتصف المحرم قبض إبراهيم بك على إبراهيم أغا بيت المال المعروف بالمسلماني وضربه بالنبايت حتى مات، وأمر بإلقاءه في بحر النيل فألقوه وأخرجوه عياله بعد أيام من عند شبرا فأتوا به إلى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه، ولم يعلم لذلك سبب.

وفي يوم السبت سادس عشر صفر نزل الحجاج ودخلوا إلى مصر صحبة المحمل وأمير الحجاج مصطفى بك في يوم الثلاثاء تاسع عشره.

وفيه جاءت الأخبار بأن إسماعيل بك* وصل من الديار الرومية إلى أدرنه وطلع من هناك ولم يزل يتحيل حتى خلص إلى الصعيد، وانضم إلى حسن بك ورضوان بك وباقي الجماعة.

* حضور إسماعيل بك من بلاد الروم وانضمامه لحسن بك ورضوان بك في الصعيد.

وفي أواخر شهر صفر وصلت الأخبار من ناحية قبلى بأن مراد بك خنق إبراهيم بك أوده باشا، قيل أنه اتهمه بمكاتبات إلى إسماعيل بك وحبس جماعة آخرين خلافاً.

وفيه وصلت الأخبار بورود باشا إلى ثغر سكندرية واليا على مصر، وهو محمد باشا ملك.

[١٢٤] محمد باشا ملك.

وفي سادس جمادى الأولى وصل مراد بك ومن معه إلى مصر وصحبته إبراهيم بك قشطة صهر إسماعيل بك أحد

١١٩٥ هـ.
١٤٩٧ ق.
١٧٨٠ م.

غاية الفضيان ٦ قيراط / ٢٢ ذراع
□ في منتصف محرم قبض إبراهيم
بك على أمين بيت المال، المسمى
إبراهيم اغا، وضربه بالنبايت حتى
مات، وألقى جسده في النيل.

□ في ربيع أول / فبراير خنق مراد بك
إبراهيم بك الأوده باشي.

□ ١ يناير ١٧٨١ = ٢٥ كيهك
١٤٩٧ = الاثنين ٥ محرم ١١٩٥.

□ في ٦ جماد أول رجع مراد بك إلى
مصر بعد أن عقد صلحا مع حسن
بك ورضوان بك بالصعيد وأخذ
منهم رهاين على ذلك.

□ في ٦ شعبان صعد محمد باشا
ملك، الوالي من قبل الدولة العلية،
إلى القلعة.

□ ١ ثور سنة ١٤٩٨ = ١٠
سبتمبر ١٧٨١ = الأحد ٢٠ رمضان
سنة ١١٩٥.

□ في شوال / سبتمبر اكتشف هرثيل
حركة اورانوس

صناجق إسماعيل بك بعد ما عقد الصلح بينه وبينهم،
وأحضر هؤلاء صحبته رهاين. وأعطى لإسماعيل بك
إخميم وأعمالها، وحسن بك قنا وقوص وأعمالها ورضوان
بك إسنا ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم
هدايا وتقادم وأحضر صحبته من ذكر، فكانت مدة غيابه
ثمانية أشهر وأياما ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب، بل
كانوا يتقدمون بتقديمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم.

وفي منتصف شهر جمادى الأولى سافر على أغا كتحدا
الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وباقي أرباب الخدم
لملاقاة الباشا [في برامباه].

وفي غرة شهر رجب وصل الباشا إلى بر إنبابة وبات هناك
وعدت الأمرا في صباحها للسلام عليه، ثم ركب إلى
العادلية.

وفي يوم الاثنين ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل
من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع إلى القلعة
وضربوا له المدافع من باب الينكجيرية، وكان وجيها جليلا
منور الوجه والشيبة.

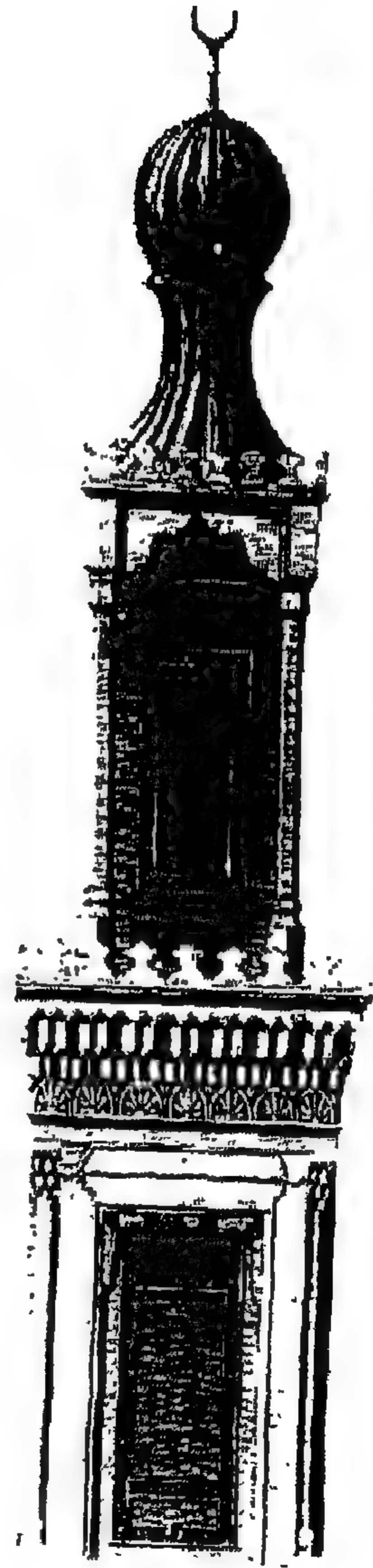
وفي يوم الخميس عملوا الديوان، وحضر الأمرا والمشايخ
وقرى التقليد بحضرتهم وخلع على الجميع الخلع المعتادة.

وفي يوم الأحد المبارك ليلة النصف من شعبان الموافق
لأول مسرى القبطى كان وفا النيل * المبارك، ونزل الباشا
وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الاثنين.

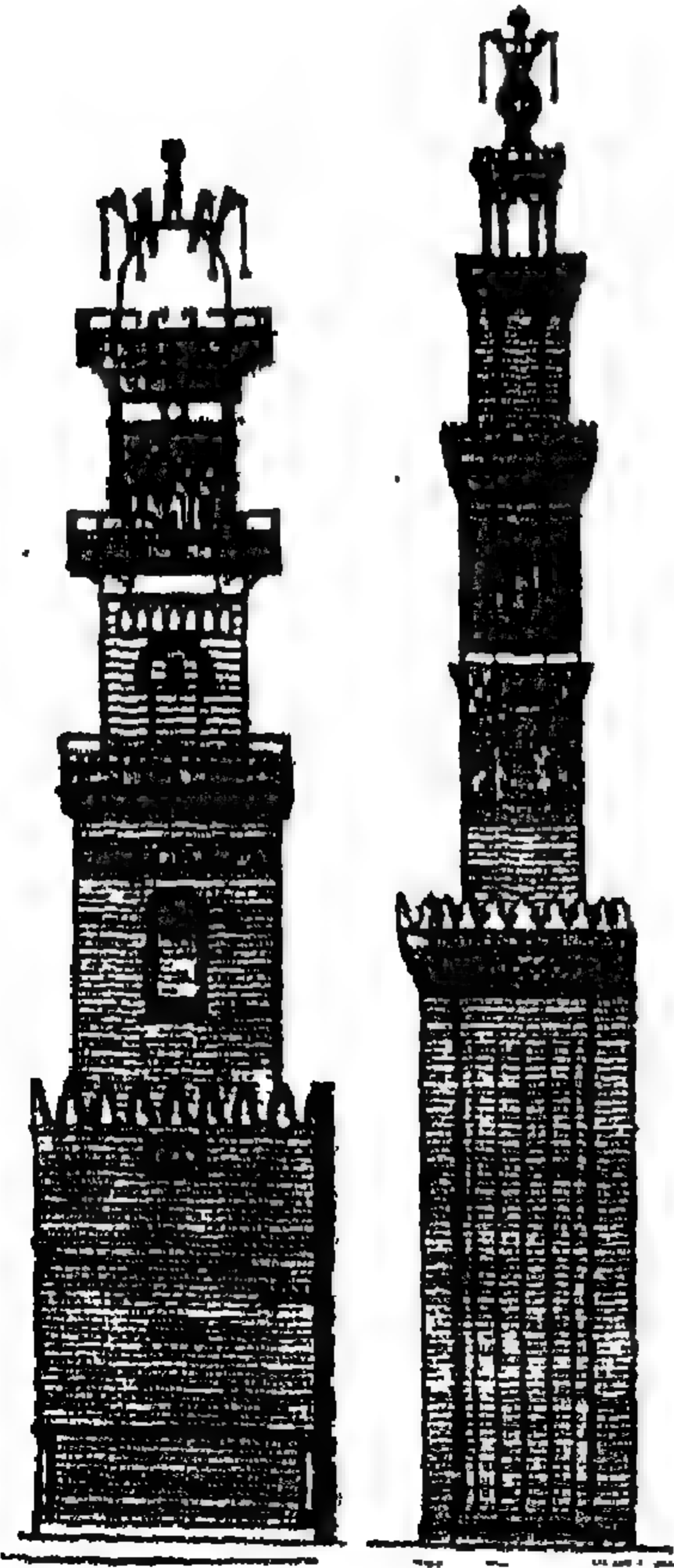
ذكر من مات في هذه السنة من الأئمة والأعيان

٤٣٥ / محمود الكردي اخلوتي.

* (توفي) شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك عمدة
الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة
والإشارات الباهرة شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردي
اخلوتي، حضر إلى مصر متجردا مجاهدا مجتهدا في
الوصول إلى مولاه زاهدا كل ما سواه، فأخذ العهد وتلقن
الذكر من الأستاذ شمس الدين الحنفى، وقطع الأسماء
وتنزلت عليه الأسرار وسطعت على غرته الأنوار وأفيض
على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية، وله رسالة في
الحكم، ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محيى
الدين العربى رضى الله عنه فى المنام أعطاه مفتاحا وقال
له افتح الخزانة فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على
قلبه أنه يكتبها، قال فكنت كلما صرفت الوارد عنى عاد
إلى فعملت أنه أمر الهـتى، فكتبته فى لمحـة يسيرة من
غير تكلف كأنما هى تملئ على لسانى من قلبى، وقد
شرحها خليفته شيخ الإسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبد
الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر شرحا لطيفا جامعاً مانعاً
استخرج به من كنوز معانيها ما أخفاها فلم يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها، وشرحها أيضا أحد خلفايه الأستاذ
العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى البيارى
العمري الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهما ذكر فى
أولها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لفظه أن مولده ببلدة
صاقص من بلاد كوران، ونشأ فى المجاهدة وهو ابن خمس
عشرة سنة صايم الدهر محيى الليل كله فى مسجد ببلدته



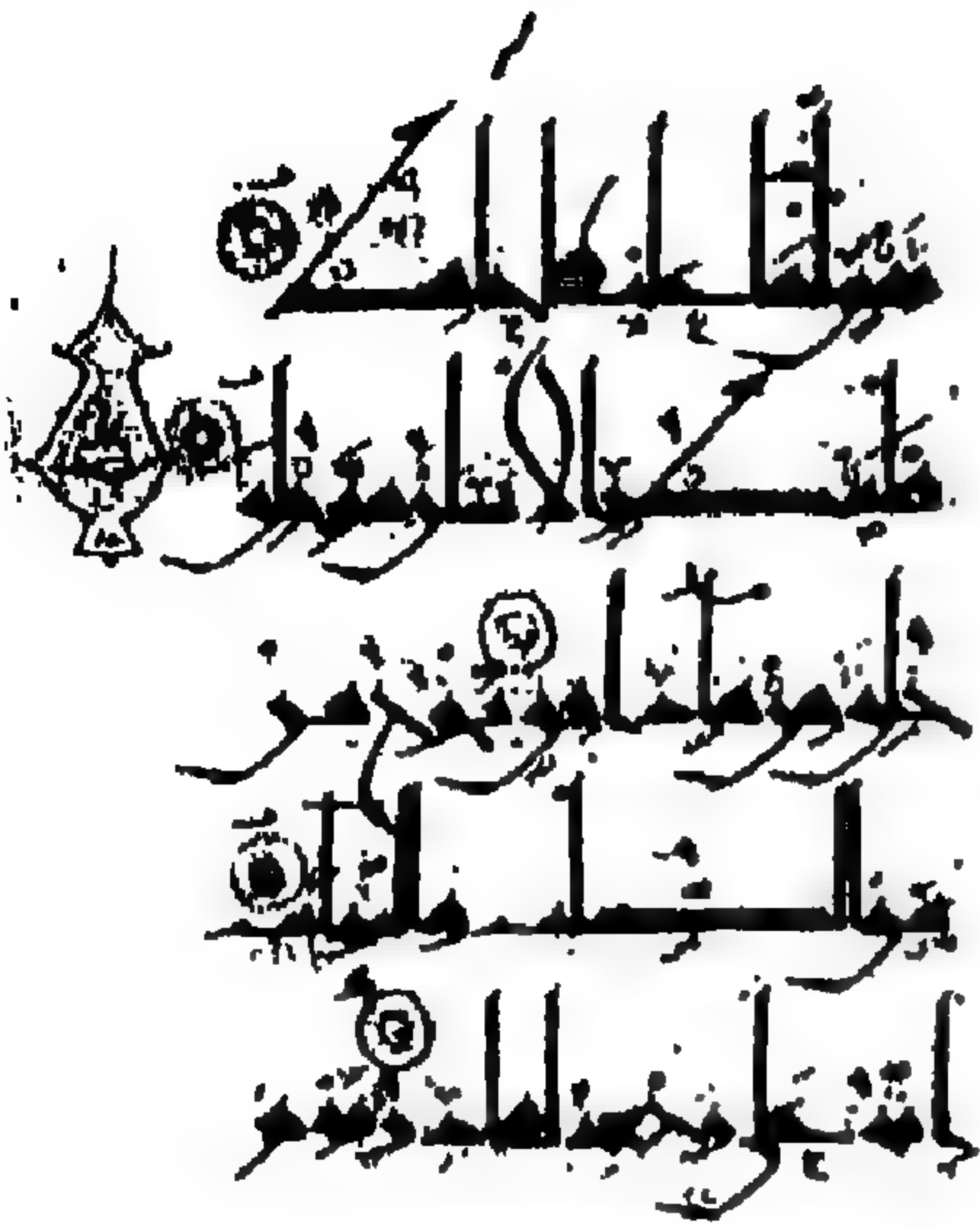
معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة، فهجر ذلك المكان وصار يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد، وأخبرني غيره مرة أنه كان لا يغمه بالليل إلا سماع صوت الديكة لإندارها بطلوع النهار لما يجده في ليلة من المواهب والأسرار، وكان جل نومه في النهار، وكثيراً ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ، وكان لا يفتر عن ذكر الله لا نوماً ولا يقظة، وقال مرة جميع ما في كتب إحياء العلوم للغزالي عملت به قبل أن أظالعه فلما طالعت حمدت الله تعالى على توفيقه إياي وتوليته تعليمي من غير معلم، وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير وفي بيته يصنع [خبز] خاص [من] دقيق البر، وكثيراً ما كان يلومه أخوه على ذلك وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته، ولما مات والده ترك ما يخصه من إرثه لهم، وكان والده كثير المال والخير، وعليق دوابه في كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعير. ولما صار عمره ثمانى عشرة سنة رأى في منامه الشيخ محمد الحفناوى فقبل له هذا شيخك، فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية، وسلك على يديه بعد أن كان على طريقة القصيرى رضى الله عنه، وقال له في مبدأ أمره: يا سيدى إني أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ القصيرى فأقرأ أوراده وأسلك طريقتك، فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه في ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور، فلأزمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة في قطع مقاماتها، وكتب له إجازة



عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى في مقامات الرجال، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين، فكان الشيخ في آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله إلى الشيخ محمود، ويقول لغالب جماعته عليكم بالشيخ محمود فإنى لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لأمرتكم كلكم بالأخذ عنه والانقياد إليه، ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكرى لازمه وأخذ عنه كثيرا من علم الحقايق، وكان كثير الحب فيه فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فى ذلك، وقال له: أيليق بك أن تسلك على أيدينا وتقرأ أوراد غيرنا إما أن تقرأ أورادنا وإما أن تتركنا، فقال يا سيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخاف من الشيخ القصيرى إن تركت أوراده، وشى لازمته فى صغرى لا أحب أن أتركه فى كبرى، فقال له السيد البكرى استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك، قال فاستخرت الله العظيم ونمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره وأنا تجاههم، فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم يارسول الله أليست طريقتى على طريقتك أليست أورادى مقتبسة من أنوارك فلم يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى؟ فقال السيد البكرى يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا؟ فقال الرسول عليه السلام لهما أعملا فيه القرعة، واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى، فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَمَا أَلَدْتُكُمْ عَلَى الْجَنَّةِ
لِيَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَةٍ



به، قال الشيخ رضى الله عنه ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت
 سيدى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام، وهو يقول
 لى يا محمود خليك مع ولدى السيد مصطفى، ورأى ورد
 السحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والأرض
 بالنور انجسم كل حرف منه مثل الجبل فشرح الله بعد
 ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكرى وأخذ من أوراد
 القصيرى ما استطاع، وأخبر رضى الله عنه أنه رأى حضرة
 الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض المراتى وكان
 جمع الفقرا فى ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم إلى
 الفجر. وكان معه شى قليل من الدنيا فورد على قلبه وارد
 زهد ففرق ما كان معه على المذكورين، وفى أثناء ذلك
 صرخ من بين الجماعة صارخ يقول: الله بحال قوى. فلما
 فرغوا قال للشيخ يا سيدى سمعت هاتفا يقول: يا شيخ
 محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى، قال ثم إنى بعد ما
 صليت الفجر نمت فرأيت رسول الله ﷺ قال لى يا شيخ
 محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى
 أجازيك فأخذ بيد الشيخ والسيد البكرى حاضرا
 بالجلس فأخذ يده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال
 أريد أن أخاوى بينك وبين السيد البكرى، واتخاوى
 معكما، الناجى منا يأخذ بيد أخيه، فاستيقظ فرحا بذلك،
 فلم يلبث إلا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ
 وذهب إلى زيارته، وكان من عادته أنه يزوره كل يوم ولا
 يدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له ما أبطاك اليوم
 عن زيارتنا فقال له ياسيدى سهرنا البارحة الليل كله

فتمت فتأخرت عنكم فقال له السيد هل من بشارة أو إشارة، فقلت ياسيدى البشارة عندكم، فقال قل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت ياسيدى رأيت كذا وكذا فقال يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعاً ونحن ببركته ناجون، ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تحصر، وكان كثير المراءى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قل ما تمر به ليلة إلا ويراه فيها، وكثيراً ما يرى رب العزة فى المنام، ورآه مرة يقول له يا محمود إني أحبك وأحب من يحبك، فكان رضى الله عنه يقول من أحبني دخل الجنة وقد أذن لى أن أتكلم بذلك.

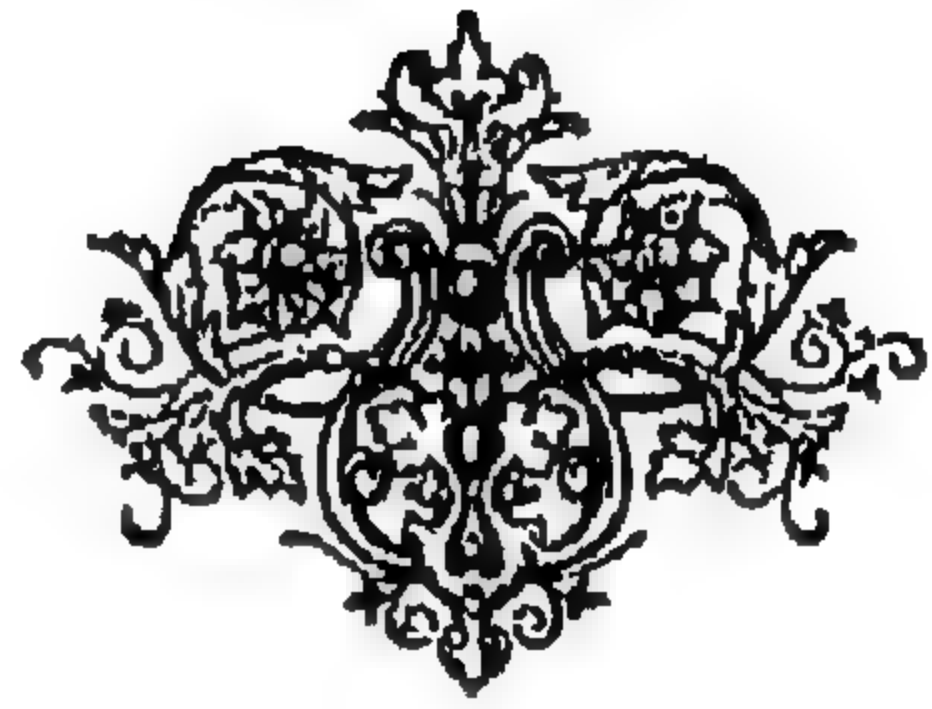
وأما مجاهداته فالديمة(*) المدار كما قالت عائشة رضى الله عنها فى جنابه صلى الله عليه وسلم «كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلغ من مجاهداته رضى الله عنه أنه لما ضعف عن القيام فى الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ولم يدع صلاة النفل قائماً فضلاً عن الفرض، ولم يدع صلاة الليل والوظائف التى عليه مرتبة فى حال من الأحوال، وكان لا ينام من الليل إلا قليلاً، وكان ربما يمضى عليه الليل وهو يركى، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى، وكثيراً ما كان يقتصر على الخبز والزيت، ويوكل فى بيته خواص الأطعمة، وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقرى، وقل ما تراه فى خلوته أو مع أصحابه إلا وهو مشغول فى وظائف أوراد، وقال لى مرة ربما أكون مع

(*) الدَّيْمَةُ: المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق.

أولادى ألاعبهم وأضحكهم وقلبي فى العالم العلوى فى
السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش، وكثيراً ما كان
تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى
ولا يشعر به جليسه، وقلت يوماً للمعارف بالله تعالى
خليفته سيدى محمد بدير القدسى من كرامات الأستاذ
أنه لا يسمع شيئاً من العلم إلا حفظه ولا يزول من ذهنه
ولو بعد حين، فقال لى رضى الله عنه بل الذى يعد من
كرامات الشيخ أنه لا يسمع شيئاً من العلم النافع إلا
ويعمل به فى نفسه ويداوم عليه فقلت: صدقت هذا والله
حاله، وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعى فلما
أكملته قال لى بمحضر من أصحابه هل يوجد الآن مثل
هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم
الكرامات*؟ فقال له بعض الحاضرين الخير موجود يا
سيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال
الشيخ: قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك، وأحكى
لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه، كنت قاعداً أقرا فى
أورادى فعطشت وكان الزمن صيفاً والوقت حاراً وأم
الأولاد نائمة فكرهت أن أوقظها شفقة عليها فما استتم
هذا الخاطر حتى رأيت الهوا قد تجسم لى ما حتى صرت
كأنى فى غدير من الماء، وما زال يعلو حتى وصل إلى فمى،
فشربت ما لم أشرب مثله، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة
ما ولم يبتل منى شىء وبردت ليلة فى ليالى الشتاء برداً
شديداً وأنا قاعداً أقرا فى وردى وقد سقط عنى حرامى
الذى أغطي به «وكان إذا سقط عنه غطاءه لا يستطيع أن
يرفعه بيده لضعف يده، قال فأردت أن أوقظ أم الأولاد
فأخذتنى الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت

* كرامات الشيخ محمود الكردى
الخلوى.

كانونا عظيمًا ملأنا من الجمر وضع بين يدي وبقي عندي حتى دفى بدنى وغلب وهج النار على فقلت فى سرى هذه النار حسية أم هى خيال ؟ فقربت أصبعى منها فلذعتنى ، فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت . والخاصل أن مناقبه رضى الله عنه لا تكاد تنحصر ، وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم إذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن فى جيد حسناء ، لا ينطق إلا بحكمة أو موعظة أو مسایل دينية أو حكاية تتضمن جوابا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ولا تكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسو ، وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لا سيما أرباب الذنوب والمعاصى ، كثير التواضع كثير الإحسان للفقرا والمساكين لا يمسك من الدنيا شيا ، جميع ما يأتیه ينفقه فى طاعة الله ، ما أمسك بيده درهم ولا دينارا قط آخذا بالورع فى جميع أموره ، ليس له هم إلا أمور الآخرة لا يهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله منونة الدنيا ، عنده خادم يقبض ما يأتى له من الدنيا ، ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شيا ، قال السيد شارح الرسالة : خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط ، وللاستاذ رضى الله عنه رسالة سماها السلوك لأبناء الملوك ، وهى صورة مكتوب من إملاه أرسله إلى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف ، وكان الشيخ رضى الله عنه أرسل له جوابا عن مكاتبة أرسلها فأرسل مراسلة أخرى والتمس الجواب ويكون متضمنا بعض النصايح فأملى تلك المراسلة فبلغت نحوست كرايس ، وصارت كتابا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصى والدان ، وكتب عليه كثير من



العلما منهم مولانا السيد عبد القادر شارح الرسالة تقریظاً،
وهی هذه القصيدة الفريدة:

بحمدك يا مولای یرتاح ناطقه
وتبدو لأرباب الیقین بوارقه
ومنك أنا فیض والفضل والهدی
وجاد بمكنون اللدنیّ وادقه(*)
ومن يك عن إذن تكلم بالهدی
تحلت لآذان الأنام حقایقه
فما كل وعظ فی القلوب مؤثر
ولا كل روض الفضل تزهر شقایقه
فسبحان من أجرى حقایق فضله
بقلب أولى العرفان فاعتز ناطقه
إذا حل سر الله فی قلب عارف
تجلت على عرش القلوب رقایقه
فأهدى إلى الأسماع جواهر حكمة
یزول بها عن كل قلب عوايقه
ولی حجة فیما أقول دلیلها
یربك طریق الرشـد قد لاح بارقه
رسالة مولانا المحقق قصدها
فأهدت لعرب الغرب نوراً مشارقه
لسیدنا الحمود فی كل خصلة
على خلق المختار جاءت خلایقه
یخاطب ابنا للظریف معرضاً
بمن شاع عنه العدل مذ صاح ناطقه
ولم يك كل بالخصوص مراده
ولكن سبیل الهدی شتی طرایقه

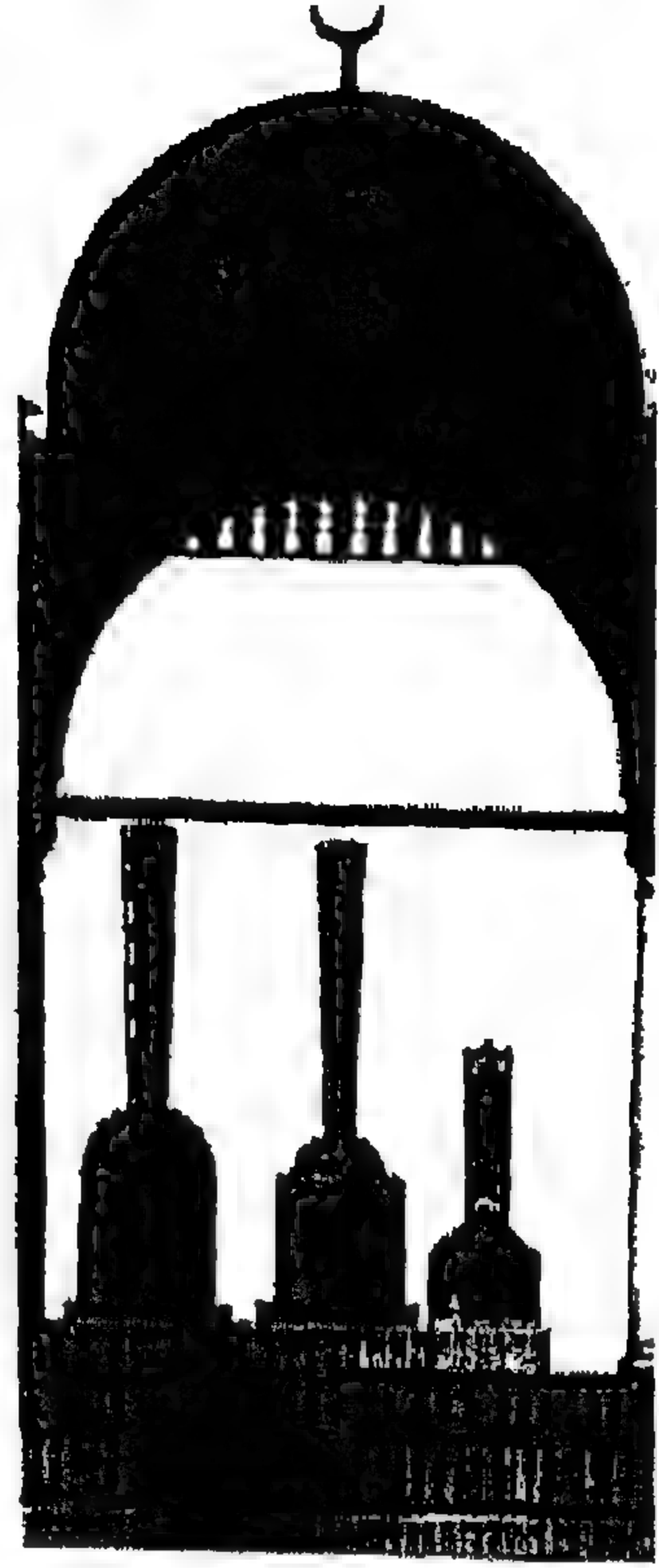
(*) وادقه: الودق، بفتح الواو
وسكون الدال، المطر.

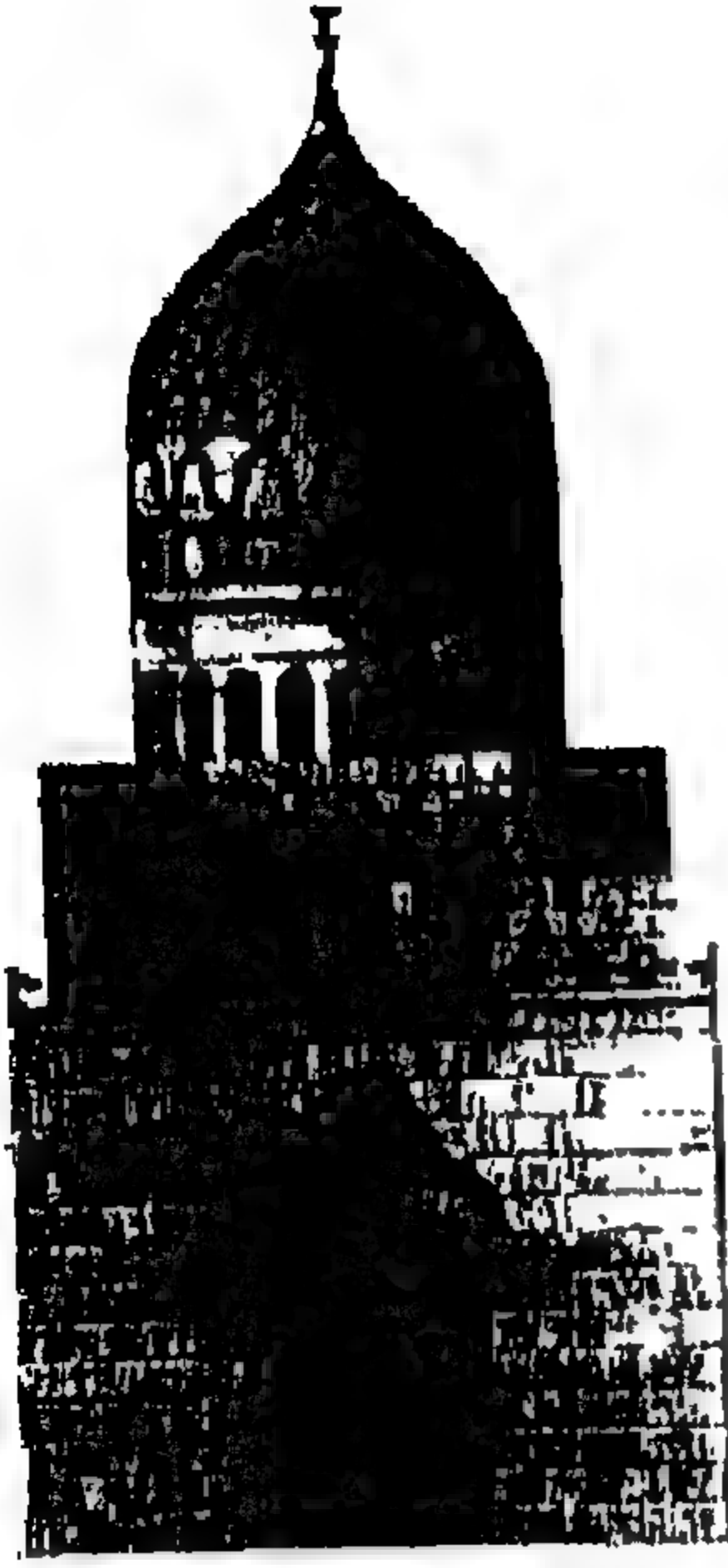
كذلك أهل الله شأن خطابهم
 خصوص ولكن بالعموم علاقته
 وإن كان جدواها وأكبر نفعها
 يعم ملوك العدل دامت حدايقه
 فله ما أجلى وأحلى كلامه
 وفي ضربه الأمثال عدل يصادقه
 يحث بها جداً على كل خصلة
 سناها كسى الإشراق للشمس رايقه
 مكارم أخلاق النبيين قد حكمت
 وفي سوقها التأثير للقلب نافقه
 فمبدوها تعظيم علم وأهله
 ودفع اعتراض عنهم خاب طارقه
 فهم نظموا سلك الشريعة كاملاً
 ولولاهم ما لاح للهدى بارقه
 وحض على تبجيل آل محمد
 وفرقان رب العالمين يوافقه
 بتطهيرهم قد نص من قبل خلقهم
 وما بعد هذا الحق إلا عوايقه
 حكاية عبد الله ابن مبارك
 تنبه وسنانا دراها مرافقه
 وعوضه مولاه عن كل درهم
 بديناره دنيا وأخراه معتقه
 كذلك أهل الله عظم قدرهم
 وأوصى بهم براء إليهم سوابقه
 فيأحبدا لما هدانا برشده
 لتوقير أشياخ كذا الطفل لاحقه

وقال اتقى يا صاحبي الله أولا
 بنفسك ثم الأهل تنمو حدايقه
 وكن راحم الأتباع وانظر إليهم
 ببرك والإحسان ينبئك ذايقه
 ومن جملة الأهل البنون فكن بهم
 رؤوفا رحيما يمتك مرافقه
 كذلك كل الخلق كالطفل قبل أن
 يشمو(*) سنا العرفان مدفاح عابقه
 وعمم خلق الله حتى تأكدت
 وصيته للأرض دامت حقايقه
 وفي خلع بشر للنعال دقيقة
 يضيّق بها فهمي جلتها دقايقه
 ما زال نصحا ينظم الدر نشره
 وينثر در الفيض من جاد رايقه
 إلى أن أزاح الوهم عنا بنصحه
 حديث به نور النبي يصادقه
 حديث شريف أقدس منزّه
 رواه على القدر وارتاح ناشقه
 كعقد جمان فوق جيد جميلة
 إلهية حسنا لها الحسن فايقه
 به لا إله إلا الله حصناً منيعة
 ومن حل هذا الحصن فالله راقه
 تضمن ضرباً للمثال الذي غدا
 تحير أرباب الفهوم مناطقه
 سقانا به خمرا ولا خمريحتسى
 زجاجته رقت وراقت رقايقه

(*) يشمو: شَمًّا يشمُّ شَمُوكَ الرجل:
 علا شأنه.

فبالله هل عين رأت مثل مثله
 وهل سمعت أذن كلاما يطابقه
 محاكاته مع تاجر في مدينة
 وابن أمير ثم حبر يصادقه
 ثلاثة أقمار يدلون للهدى
 إلى ملك قد نار بالفهم حاذقه
 فلله ما أحلى بديع كلامهم
 يلين قلبا للجملات ناطقه
 فهديهم هدى النبي محمد
 وفي روض هذا الهدى صفت نمارقه
 وفيه حديث حير القلب ذكره
 وكدر صافي العيش فينا ورايقه
 روته فتوحات الآله لعبده
 محمد محيي الدين راقى حقايقه
 هدانا به للحشر والنشر واللقا
 وذكرنا يوما تهول مضايقه
 زواج وعظ الحق فيه تألفت
 يعانقها نظم الهدى وتعانقه
 فلو لا أزاح الله عنا بفضله
 بذكر حديث للجنان يلاصقه
 لذابت قلوب خشية من وعيده
 وفتتها داعي المنون وطارقه
 فوالله ما أدري وإن كنت داريا
 أفي الموت شك أم أنا الآن ذايقه؟
 فيامن يروم الفوز يوم معاده
 ويرغب أن تنزاح عنه عوايقه





رسالة مولانا عليك بوردها
 ففى وردها ورد الهدى وشقاقه
 حكاياتها روض الرياحين قد حكّت
 حنيننا بها شهدا به التذ ذايقه
 مواعظها أحيت قلوبا دوارسا
 كما الغيث أحيا الأرض بالهطل رايقه
 تنبهنا من غفلة الغى كلما
 تلونا بها معنى بديعا طرايقه
 سقتنا حميا الحب من حان نظمها
 فلله ما أحلى من السحر فايقه
 سكرنا بها لما أديرت كنوسها
 علينا سنا واستنشق العرف ناشقه
 هى المن والسلوى لكل موفى
 يسابق أفراس الهدى وتسابقه
 وفى عالم التمثال شمت مسطرا
 لها حسن اسم يعرف الفضل راقه
 وذلك تميم وإكمال فى سلو
 ك طريق للكمال رقايقه
 جوامع كلم الحق فيها تجمعت
 ونلنا بها جمعا وفرقا لفارقه
 عليك بها يا من يروم هداية
 هى العروة الوثقى فلله واثقه
 لأمثالها فى القلب أمثل موقع
 يطابق ما يعنى بها وتطابقه
 فلا لفظ إلا من كلام مسدد
 يسود به بين البرية نامقه

بها رد عجز الدهر فينا لصدوره
 فلا غرو أن وافى من الدهر رايقه
 على أنها جل الكرامة حيث ما
 بها شجر الإلهام أينع سابقه
 وليست كما التأليف جمع مشتت
 تسطر قد ما جاد بالنقل سارقه
 ولكن قلوب عاكفات لربها
 بما جاد يملئها ويعرف ذايقه
 فخذها دليلا حيثما الركب قد سرى
 وحث على السعى الألهى سايقه
 فلا زال منشيها يوم ويقتدى
 كما أم بيت الله بالعز وامقه
 ودامت عيون الفيض تجرى بقلبه
 فيشرب منها كل صاد وشايقه
 وصلى إلهى ثم سلم دائما
 على المصطفى ما يرتجى العفو نامقه
 خويدم قطب الوقت منشى رموزها
 تسربل بالغفران ما سح وادقه

وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله:

مريد الرضا أقبل فقد لاح بشره
 وقاح بطيب الهدى فى الكون نشره
 إذا جاء نصر الله والفتح أينعت
 ثمار التجلى للقلوب وزهره
 وبعد هذى حلية الزهد والتقى
 وحلة رشد جل بالحق قدره

رسالة صدق وهى للخلق رحمة
وغوث وغيث جاد بالنور قطره
لها معجزات خارقات بواهر
يباهى بها نجم العلاء وزهره
وآياتها تتلى وتلى على الورى
بحسن النظام زين الطرس سطره
مواعظ جلت عن هداية مرشد
وحلت صميم السر فازداد سره
جواهر لفظ يملأ القلب حسنه
وزاجر وعظ يقرع السمع زجره
عرانس قد زفت إلى أهل مغرب
فمن نورها ساد المشارق قطره
تدار على الأبواب أسجاع وعظها
فيسمع نظم الدر منها ونشره
بها حكم للعالمين بهية
يضىء بها من داخل القلب فجره
أقامت لنا فى الهدى أقوى أدلة
يرام بها خير الآله وبره
إذا ما جلاها الفكر أهدت لدى النهى
بديع بيان جاء بالحق سحره
نروح بأرواح العقول فتجتلى
بها كل فكر فى الخاسن فكره
وأشرق فى نور الضمير ضياؤها
فمن نورها نور الضمير ونوره
وتظهر من نور المعارف بهجة
يزاح بها عن حامل الإصر إصره

وتنشر من عين المعاني عناية
يحف بها سرد المرید وجهره
وتبرز إبريز المعارف للفتى
ويملاً منها بالعوارف صدره
نعرفه كيف السبيل إلى الهدى
وتهدى الصراط المستقيم يمره
تفيض عليه من لطيف لطايف
ومن ساير الأغيار يطلق أسرّه
ومن كان لله العظيم دعاؤه
تساوى له وصل القريب وهجره
ومن كان الحق طي لسانه
تفجر عن عين الحقيقة بحره
ومن شأنه الإخلاص ما قط شأنه
على حسد لوم المليم ومكره
تأمل معانيها وشاهد جمالها
واسكن مبانيها الفؤاد تسره
فما هي إلا جنة روح فوحها
وفوح نسيم يطرد العسر يسره
وكيف ومنشيتها خلاصة ذى الهدى
إمام النهى قطب الزمان ووتره
ومركز سر الدايات بأسرها
ونقطة وحدات الألوان وفخره
وقيوم أعلام الهدى وأحيدها
وحيد الملا شمس الوجود وبدره
ومعدن أسرار الولاية كلها
وكنز كمالات الولاء ودره

ومعنى صفات اللطف والصنح والبها
 ومن هديه فتح الآله ونصره
 وبحربه الأمواج تقذف بالهدى
 ويروفى للذى خان دهره
 وحافظ دين الله فهو دليله
 وصحة إسلام به ساد عصره
 وكعبة هدى حجه مغنم
 وقبله رشد قصدها جل أجره
 وملهم أهل الرشده ذكرا مباركا
 فمن أجل ذا قد شاع فى الكون ذكره
 وأعنى به المولى الذى عم فضله
 ولى الولا المحمود فى الصوف سيره
 لديه غيوب الكائنات شواهد
 ولم لا وقد زال الحجاب وستره
 رسدته للطالبين ملائم
 وعدته للقاصد الأجر ذخره
 قديما رويانا عن صحاح حديثه
 فلما رأينا طابق الذكر خبره
 سقاه بكاس القرب من حضراته
 شراب التدانى الصرف فالأمر أمره
 أفاض عليه الله إمداد جوده
 فقابله حمد الآله وشكره
 والبسه من نوره حلل التقى
 فكان له نور المهابة ستره
 فمن لم يشاهد فى محيا جماله
 مشاهد أقطاب فى الطمس عذره

فأقسم حقا أنه الفرد في الورى
 ومن دونه رق الأنعام وحمره
 ألت ترى عين المعارف تنجلي
 لظاهره من باطن زاد طهره
 وقلد أهل الشرق والغرب أنعما
 يقل مداد البحر فى الكتب حصره
 وأستاذنا الكردي قطب زمانه
 ومظهر مكنون الوجود وحبهره
 أدام لنا الرحمن طول حياته
 وطال لنا ضمن السلامة عمره
 عبيدك يا مولاي يرجوك للدى
 يحط به يوم القيامة وزره
 ويرجو الرضا من فيض فضلك فى غد
 إذا هاله يوم المعاد وحشره

وكانت وفاة الأستاذ رضى الله عنه ثالث المحرم من هذه
 السنة، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل وصلى عليه
 بالأزهر، ودفن بالصحرا بجوار شيخه السيد مصطفى
 البكرى، رضى الله عنهما.

٤٣٦ / على بن عترة الرشيدى

(ومات) الأديب الماهر واللبيب الشاعر الشيخ على بن
 عترة الرشيدى، كان متضلعا فصيحاً مفوها له موشحات
 ومقاطيع كثيرة ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقتباس
 منها قوله فى الطويل:

أطلت الجفا فاسمح بوصلك يارشا
 ولا تبدلن وعد الكئيب بضده

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل
ولا تحسبن الله مخلف وعده
وقال في المديد ومنه الاكتفاء:

في مديد الهجر قال اللواحى
دع هواه فالغرام جنون
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
واضطبر عن حبه قلت كونوا
وقال في الكامل:

كملت محاسن منيتى فهديت فى
روض غدا فى وجنتيه نصيرا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن
وكفى بربك هاديا ونصيرا

وقال فى الرجز:
ارجز فإنى فى هوى حلو اللما
مسبى الورى أضحيت صبا هايم
مستفعلن مستفعلن مستفعلن
إن قل صبرى قال صبرى قل وما

وقال فى الوافر:
بوافر لوعتى صل يا غزالى
فكل متيم فان وبالى
مفاعلتن متفاعلتن فعولن
ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقال فى البسيط:
بسطت فى شادن حلو اللما غزلى
وقلت جدلى بوصل منك يا أملى

مستفلن فاعلن مستفعلن فعلن
فقال لى خلق الإنسان من عجل
وقال فى الرمل:

قد رملت الوصف فيه قائلا
مذبدا الهندى من أهدايه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن
قل هو الرحمن آمنا به
وقال فى الخفيف:

خفف الهجر عن فؤاد كريم
وأمل كأس الوصال لى يانديمى
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
وتوكل على العزيز الرحيم
إلى آخر البحور ومن شعره تشطير البيتين من بين
المصراعين .



ليت الملاح وليت الراح لو جعل
على ذرى شاهق بالنجم ممتسك
أو فى محل السها أو فى المعارج أو
فى جبهة الأسد أو فى قبة الفلك
كى لا يطوف بهانات سوى أسد
لفض ختم معانى سرها فتك
ولا يمنع سقلى بذى هيف
ولا يقبل ذا حسن سوى ملك
ومن نظمه هذا التشطير

سل الفضل أهل الفضل قدما ولا تسل
بخيلا وجانبه وخذ عنه معزلا

ويمم كريما عاش في العز واطرح
 غلاما ربي في الدل ثم تمولا
 فلو جادت الدنيا عليه بأسرها
 ومقداره للفرقدين قد اعتلى
 وجئت إليه في اضطرار سألته
 تذكر ما قاسى من الدل أولا

وله ديوان شعر مشهور، ولم يزل حتى مات بالشعر في ربيع
 الأول من السنة.

٤٢٧ / أحمد بن محمد البكري
 شيخ السجادة البكرية.

* (ومات) الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة
 اخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم
 بن أبي السرور البكري الشافعي شيخ سجادة البكرية
 بمصر، كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة
 وانصاف، وتولى بعد موت أبيه فصار سيرا وسطا مع صفاء
 الباطن وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على
 طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها. توفي يوم
 السبت ثلثي عشر ربيع الثاني من السنة وصلى عليه
 بالجامع الأزهر بمشهد حافل، ودفن عند أسلافه قرب مقام
 الإمام الشافعي رضي الله عنه.

٤٢٨ / إبراهيم بن محمد الزمزمي.

* (ومات) الإمام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ
 إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي
 الشافعي موقت حرم الله الأمين، ولد بمكة سنة عشر
 ومائة وألف، وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن
 عقيل والشيخ سالم البصري والشيخ عطا الله المصري

وابن الطيب، وحضر على الشيخ أحمد الأشبولى الجامع الصغير وغيره، وأخذ عن السيد عبد الله ميرغنى ومن الواردين من أطراف البلاد، كالشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ عمر الدعوجى والشيخ أحمد الجوهري، وأجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية، وألف باسمه رسالة سماها البيان والتعليم لمبتع ملة إبراهيم، ذكر فيها سنده، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى اخلوتية، وجعله خليفته فى فتح مجالس الذكر وفى ورد السحر، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتى سنة مجاورته بمكة، وهى سنة خمس وخمسين ملازمة كلية وأخذ عنه علم الفلك والأوقاف والاستخراجات والرسم وغير ذلك ومهر فى ذلك، واقتنى كتباً نفيسة فى سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان، وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الجديد السمرقندى نسخة شريفة بخط العجم فى غاية الجودة والصحة والإتقان، وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة، وكنت كثيراً ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحها، ويقول ليس فى الدنيا إلا نسختى ونسخة الشيخ إبراهيم الزمزمى ونسخة حسن أفندى قطة مسكين، ولا يعتمد على غيرهم فى الصحة لأنهم كتبوا وصححوا فى عهد الراصد، ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رسم شاه ما نصه: قد اشترينا هذا الكتاب فى دار سلطنة (*) هراة بالثنى عشر ألف دينار وتحت ذلك اسمه وختمه، فلما كان فى سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية. وسألنى عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبنى فى



(*) هراة: بفتح الهاء مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان.

زيادة الثمن فلم تسمح نفسى بشئ من ذلك، ثم سافر إلى الحج ورجع وأتاني ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجني عليها



وقال أيهما أحسن نسختك التي ضننت بها أو هذه؟ وكنت لم أرها قبل ذلك، فرأيتها شقيقتها. وتزيد عنها في الحسن صغر حجمها وكثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها في المسائل المعضلة مثل التيسيرات والانتهايات والشمودرات وغير ذلك، وجميعها بحسن الخط والوضع فرأيتها الخدرة التي كشف عنها القناع وإنما هي المعشوقة بالسماع، فقلت له كيف وصلت إلى هذه اليتيمة. وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة؟ فأخبرني أنه اشتراها من ابن أشليخ بعشرين ريالاً وكتاب المجسطى وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع في غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التي لا توجد في خزائن الملوك، وكلها بمثل ذلك الثمن البخس، فقضيت أسفاً وأخذ الجميع مع ما أخذ وذهب إلى بلاده، وهكذا حال الدنيا.

ولم يزل المترجم على حالة حميدة واشتهر أمره في الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الأطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل في سابع عشر ربيع الأول من السنة.

* (ومات) الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد ٤٢٩ / أحمد بن محمد الباقلاني.
الباقلاني الشافعي النابلسي، سمع الأولية من محمد بن

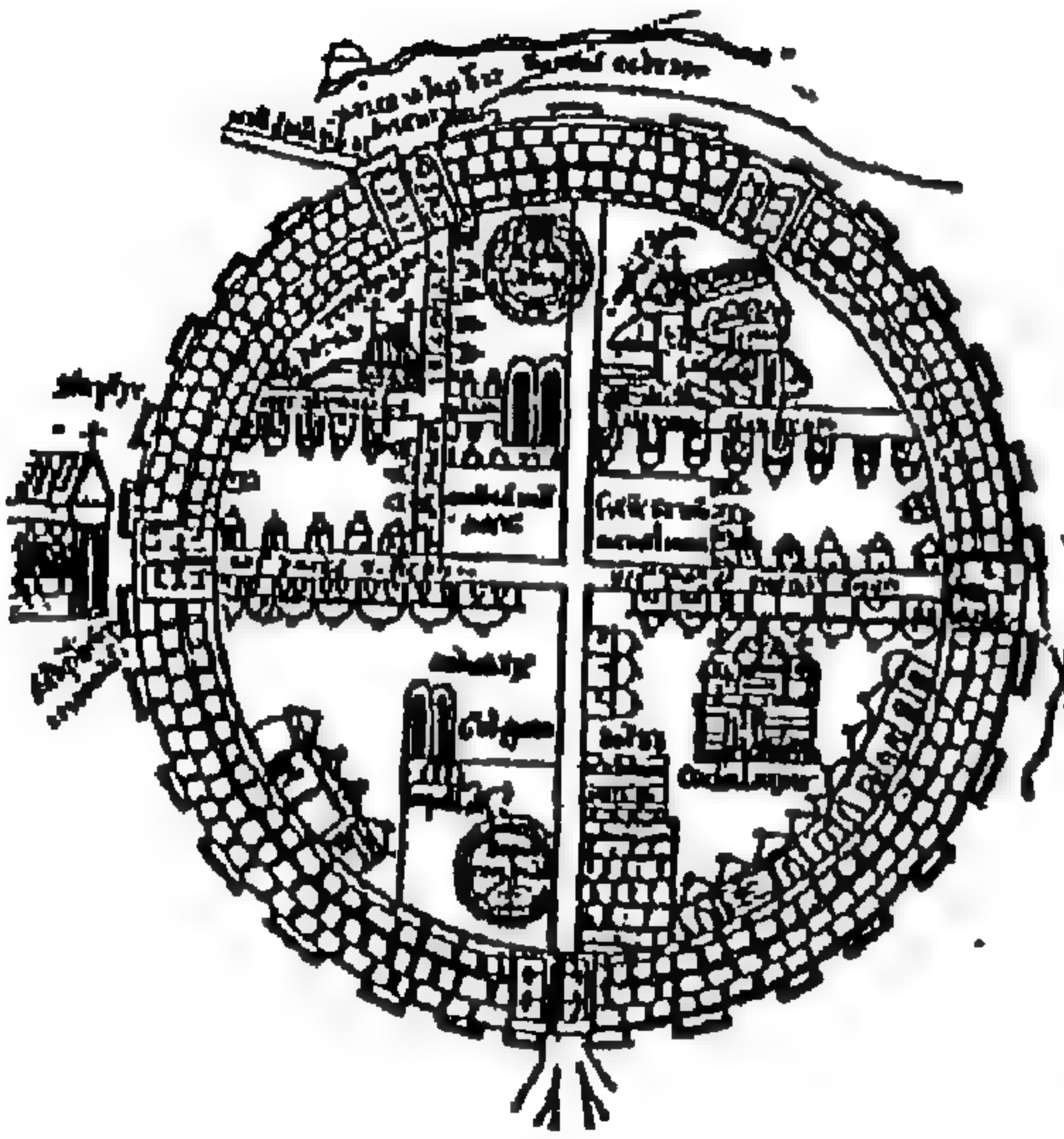
محمد الخليلي ورافق الشيخ السفاريني في بعض شيوخه من أهل البلد، وأجازه السيد مصطفى البكري في الورد والطريقة، ورد مصر أيام تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة وانتفع به الطلبة في بلاده، ثم عاد إلى بلاده، فتوفي في ثالث جمادى الثانية.

٤٤٠ / حسين بن شرف الدين العسيلي. جده الأعلى أحمد بن عبد الله الذي دخل القدس راكباً على ثور معرف بأبي ثور.

* (ومات) الأجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين بن زين العابدين بن علا الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن يوسف ابن شرف الدين بن عبد الله بن أحمد أبي ثور بن عبد الله ابن محمد بن عبد الجبار الثوري المقدسي الحنفي، جده الأعلى أحمد بن عبد الله دخل حين فتح بيت المقدس راكباً على ثور فعرف بأبي ثور، وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب دير ماريقوص [مارمقص] وبه دفن، وذلك في سنة خمسمائة وأربعة وتسعين، وجده الأدنى زين العابدين وأمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم بن داود بن سليمان بن محمد بن داود بن عبد الحافظ بن أبي الوفا محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطرب بن السيد زكي الدين سالم الحسيني الوفائي البدرى المقدسي، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف، وهي أئمت الجدة الرابع للسيد على المقدسي، ويعرف المترجم أيضاً بالعسيلي وكأنه من طرف الأمهات، ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئاً من المبادئ، ثم ارتحل إلى دمشق فحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلولي

ولازمه وأجازه بمروياته، وجود الخط على مستعد زاده قمهر فيه وكتب بخطه أشياء، ودخل مصر ونزل في رواق الشوام بالأزهر، وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى والحفنى والجوهري، ولزم السيد البليدى واستكتب حاشية على البيضاوى، وسافر إلى الحرمين وجاور بهما، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب، ثم قدم مصر وتوجه منها لدار ملك الروم، وأدرك بها بعض ما يروم، وعاشر الأكابر وعرف اللسان [التركي]. وصار منظورا إليه عند الأعيان، ثم قدم مصر مع بعض أمرا الدولة في أثناء سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، وانضوى إلى الشيخ السيد محمد أبى هادى بن وفا وكان صغير السن فآلفه وأحبه وأدبه وصار يذكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارا إليه في الأمور معولا عليه في المهمات، ولما تولى نقابة السادة الأشراف مضافة إلى خلافة الوفائية كان هو كالكتخدا له في أحواله معتمدا عليه في أفعاله وأقواله، وداوم على ذلك برهة من الزمان وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن الحركات والأحوال، إلى أن توفى الشيخ المشار إليه فضاقت مصر عليه فتوجه إلى دار السلطنة وقطنها واتخذها دارا وسكنها، وأقبل على الإفادة ونشر العلوم بالإعادة، وبلغنى أنه كتب في تلك الأيام شرحا على بعض متون الفقه في مذهب الإمام، وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله وكان أودع جملة من كتبه بمصر فأرسل بوقفها برواق الشوام فوضعوها في خزانة لنفع الطلبة.

* مدينة القدس



* (ومات) الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبد الله بن خزام أبو الطوع الفيومي المالكي، أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومي، وغيره، وقدم الجامع الأزهر فأخذ عن فضلا عصره، وهو أحد من يشار إليه في بلده بالفضل، وتولى الإفتاء فصار بغاية التحري، وبلغنى من تواضعه أنه كان يأتى إليه أحد العوام فيقول له حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها فيطيعه ويذهب معه المئلين والثلاثة ويقضيها، وقد تكرر ذلك منه، وكان له فى كل يوم صدقات اغبز على الفقرا والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمتز، وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغربية كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك، وكان إنساناً حسناً جامعاً لأدوات الفضائل، توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة، ولم يخلف بعده مثله.

* (ومات) الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى، تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك واليه انتسب، ولما توفى جعل شيخاً على المريدين وسار فيهم سيراً مليحاً، وكان يصلى إماماً بزاوية بقلعة الجبل، وكان شيخاً حسن العشرة لطيف المجاورة طارحاً للنكات متواضعاً، وقد صار له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه، توفى فى يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من السنة.

* (ومات) من الأمرا الأمير إبراهيم بك أوده باشه مراد بك. / ٤٤٣ إبراهيم بك أوده باشه مراد بك.

سنة ست وتسعين ومائة وألف [١٧٨١م]

فيها في صفر نزل مراد بك وسرح بالأقاليم البحرية وطاف البلاد بالشرقية وطلب منهم أموالا وفرد* عليهم مقادير من المال عظيمة وكلفا، وحق طرق معينين وغير ذلك ما لا يوصف، ثم نزل إلى الغربية وفعل بها كذلك ثم إلى المنوفية.

(*) أفرد عليهم: أى ألزمهم بمقادير من المال

* الباب العالي يطلب محمد باشا ملك لتولى الصدارة.

[١٢٥] ويرسل باشا جديد هو على باشا الشريف.

١١٩٦ هـ.

١٤٩٨ ق.

١٧٨١ م.

غاية الفضيان ٦ قيراط / ١٨ ذراع
١ يناير ١٧٨٢ = ٢٥ كيهك
١٤٩٨ = الثلاث ١٦ محرم ١١٩٦.

في صفر/ يناير ١٧٨٢ ساح مراد بك في الأقاليم البحرية وضرب على الأهالي فرد وحق طرق معينة.

في هذه السنة الافرنكية تغلبت الاسبانيوليون على جزيرة مينوركة. وكان انتصار الماركى دوسوفرين في الهند.

في ١٢ ابريل انهزام الأسطول الفرنساوى أمام الاسطول الانكليزى في ١٤ سبتمبر عقدت معاهدة تجارية بين اسبانيا والباب العالي.

في منتصف رجب/ يوليو طلب محمد باشا ملك لتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العيني.

في غرة شعبان ١٢ يوليو سافر محمد باشا ملك من مصر يقصد الآستانة

الجبوتى/ سنة ١١٩٦ هـ

وفي منتصف شعبان ورد أغا بطلب محمد باشا ملك إلى الباب ليتولى الصدارة فنزل من القلعة إلى قصر العيني وأقام بقية شهر شعبان ونزل في غرة رمضان وسافر إلى سكندرية، فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا، وهاداه الأمرا ولم يحاسبوه على شى ونزل في غاية الإعزاز والإكرام. وكان من أفاضل العلما متضلعا من ساير الفنون، ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم، وكان طاعنا في السن منور الشيبة متواضعا، وحضر الباشا الجديد في أواسط رمضان ونزل إليه الملاقاة وحضر إلى مصر في عاشر شوال وطلعوه قصر العيني فبات به، وركب بالموكب في صباحها ومر من جهة الصليبية وطلع إلى القلعة وذلك على خلاف العادة.

وفيه جاءت الأخبار على أيدي السفار الواصلين من إسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله واحترق منها نحو الثلاثة أرباع، واحترق خلق كثير في

عن طريق الاسكندرية، وفي منتصفه
حضر الوالى الجديد، وهو الشريف
على باشا القصاب، فوصل مصر فى
عشر شوال، وصعد القلعة فى ١١
منه.

١ توت ١٤٩٩ = ٩ سبتمبر ١٧٨٢
= الاثنين غرة شوال سنة ١١٩٦.

* جرايد الخيل: أى الخيل السريعة

* حظر تجول من بعد العشاء.

ضمن الحريق وكان أمراً مهولاً، وبعد ذلك حصل بها فتنة
أيضاً ونفوا الوزير عزت محمد باشا، وبعض رجال الدولة.

وفى لية السبت ثامن عشر القعدة هرب سليم بك
وابراهيم بك قشطة، وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين
وخرجوا ليلاً على الهجن وجرايد(*) الخيل وذهبوا إلى
الصعيد وأصبح الخبر شائعاً بذلك، فارتبك إبراهيم بك
ومراد بك ونادى الأغا والوالى بترك الناس المشى من بعد
العشا*.

(ذكر من مات فى هذه السنة)

وأما من توفى فى هذه السنة من الأعيان

* توفى الأستاذ الوجيه العظيم السيد محمد أفندى
البكرى الصديقى نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية،
كان وجيهاً مبجلاً محتشماً، سار فى نقابة الأشراف سيرا
حسناً مع الإمارة وسلوك الإنصاف وعدم الاعتساف، ولما
توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجاد البكرية تولاهما
بعده بإجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الأشراف. فحاز
المنصين وكمل له الشرفان ولم يقم فى ذلك إلا نحو سنة
ونصف، وتوفى يوم السبت عاشر شعبان، فحضر مراد
بك إلى منزله، وخلع على ولده السيد محمد أفندى ما
كان على والده من مشيخة السجاد البكرية ونقابة
الأشراف وجهاز وكفن وخرجوا بجنازته من بيتهم
بالأزبكية. وصلوا عليه بالجامع الأزهر فى مشهد حافل
ودفن بمشهد أجداده بالقرافة.

٤٤٤ / محمد أفندى البكرى
الصديقى.

* (ومات) الشريف العفيف الوفي الصديق محمد بن زين باحسن جمل الليل الحسيني باعلوى التريمى الأصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطب السيد الشيخ باعبود فلو حظ بأنظاره، وكان يحترمه ويعترف بمقامه. ويحكى عن بعض مكاشفاته ووارداته وصحب كلامن القطب السيد عبد الله مدهر، وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، والشيخ عبد الله ميرغنى وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل، وله محاورة لطيفة لديه محفوظة، ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة فى التصوف، ورد إلى مصر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف وهو عايد من الروم واجتمع بأفاضلها وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده إلى أمور مهمة، وسافر صحبته لزيارة الشهدا بدمياط، ولاقاه أهلها بالاحترام ثم توجه إلى الحرمين الشريفين، وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهري وآخاه فى الصحبة، وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها وبآخره سافر إلى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة.

* (ومات) العمدة الفاضل واللودعى الكامل الرحلة الداركة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيخونى الحنفى إمام جامع شيخون وخطيبه وخازن كتبه، وكان إنسانا حسنا عظيم النفس منور الشبهة ضخيم البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا، ولما وقف الأمير أحمد باشجاويز كتبه التى جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة، رحمهما الله تعالى.

سنة سبع وتسعين ومائة وألف [١٧٨٢م]

فيها تسحب أيضا جماعة من الكشاف والممالك وذهبوا إلى قبلى فشرعوا في تجهيز تجريدة، وعزم مراد بك على السفر، وأخذ في تجهيز اللوازم، فطلب الأموال فقبضوا على كثير من مسائير الناس والتجار والمتسبين وحبسوهم وصادروهم في أموالهم وسلبوا ما بأيديهم، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل تحت العد.

وفي منتصف ربيع الآخر برز مراد بك للسفر وأخرج خيامه إلى جهة البساتين وخرج صحبته الأمير لاجين بك وعثمان بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم وماليكهم وطوايفهم وسافروا بعد أيام.

وفي أواخر جمادى الثانية وردت الأخبار بأن رضوان بك قرابة على بك حضر إلى مراد بك وانضم إليه فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخدلوا ورجعوا القهقري ورجع مراد بك أيضا إلى مصر في منتصف شهر رجب وترك هناك مصطفى بك الشرقاوى وعثمان بك الأشقر.

وفي يوم الخميس سادس عشرين رجب اتفق مراد بك وإبراهيم بك على نفي جماعة من خشداشينهم، وهم إبراهيم بك الوالى وأيوب بك الصغير وسليمان بك الأغا ورسموا لأيوب بك أن يذهب إلى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج، فذهب إليه حسن كتخدا الجربان كتخدا

١١٩٧هـ.

١٤٩٩ق.

١٧٨٢م.

غاية الفضيان ٢ قيراط / ١٨ ذراع
□ ١ يناير ١٧٨٣ = ٢٥ كيهك
١٤٩٩ = الأربعاء ٢٦ محرم سنة
١١٩٧.

□ في صفر / يناير ١٧٨٣ فرت
الرهائن وبعض من الأغوات إلى
الصعيد، فعزم مراد بك على تجريدة
إلى الصعيد.

□ وفي ٢ ربيع أول كان انتهاء
محاصرة الفرنساوية والاسبانية لجبل
طارق ضد الانكليز.

□ في منتصف ربيع الثاني برز مراد
بك إلى البساتين.

□ في ٤ يونيو سنة ١٧٨٣ = الموافق
٣ رجب من هذه السنة كان صعود
أول قبة طيارة [بالون] صنعها
موتجلفية وأخوه من الورق وصعدت
٥٠٠ متر في ١٠ دقائق.

□ في ٢٥ رجب تأمر مراد بك وبعض
من جماعته على نفي إبراهيم بك
الوالى وآخرين، وقد حصل ذلك
بالفعل □ وفي شعبان وصل محمد
باشا السلحدار، الوالى الجديد، إلى
نهر الاسكندرية.

□ في ١٧ شعبان الماركى جوفروا سير
أول مركب بخارية في نهر السادون
بليون.

□ في ٥ شوال معاهدة صلح باريس
بين فرنسا واسبانيا والمجطرة.

□ في ١٦ القعدة رجع إبراهيم بك
وجماعة إلى مصر وسكنوا بيوتا^(٢)
صغيرة غير بيوتهم.

الجبترى / سنة ١١٩٧هـ

مراد بك واحتال عليه، فركب وخرج إلى غيظ مهمشة(*) ثم سافر إلى المنصورة وأما إبراهيم بك الوالى فركب بطوايفه وماليكه وعدى إلى بر الجيزة فركب خلفه على بك أباطه ولاچين بك وحجزوا هجته وجماله عند المعادى، وعدوا خلفه فأدركوه عند الأهرام فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العينى، ثم سفروه إلى ناحية السرو ورأس الخليج وأما سليمان بك فإنه كان غاييا بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردا وأموالا ومظالم فلما بلغه الخبر رجع إلى منوف، فحضر إليه المعينون لنفيه وأمروه بالذهاب إلى الخلة الكبرى، فركب بجماعته وأتباعه فوصل إلى مسجد الخضر، فاجتمع بأخيه إبراهيم بك الوالى هناك، فأخذته صحبته وذهبا إلى جهة البحيرة.

وفى يوم الأحد غاية شهر رجب طلع الأمرا إلى الديوان وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق وهم عبد الرحمن خازندار إبراهيم بك سابقا وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقا وعرف بالموسقو، وهو من ممالك محمد بك وإشراق إبراهيم بك وحسين كاشف وعرف بالشفقت بمعنى اليهودى، وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار، وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بك.

وفى شهر شعبان وردت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوصول باشا إلى الثغر واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر، فنزل الباشا القديم من القلعة إلى القصر بشاطى النيل.

وفى أواخر شعبان وصل سلحدار الباشا الجديد بخلة قايمقامية لإبراهيم بك.

□ فى هذه السنة حصلت زلزلة عظيمة فى مسينا تضحى بسببها ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان طاعون بالآستانة.
□ ١ توت ١٥٠٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٣ = الأربع ١٢ شوال سنة ١١٩٧.
* مهمشة: هى الآن حتى من أحياء القاهرة يتبع قسم شرطة شبرا. تجاه غمرة.

وفيه وصلت الأخبار بأن سليمان بك وإبراهيم بك رجعا من ناحية البحيرة إلى طندتا، وجلسوا هناك وأرسلوا جوابات إلى الأمرا بمصر بذلك، وأنهم يطلبون أن يعينوا لهم ما يتعيشون به.

وفيه أرسلوا خلعة إلى عثمان بك الشرقاوى بأن يستقر حاكما بجرجا، وطلبوا مصطفى بك وسليمان بك أبانوت وعثمان بك الأشقر للحضور إلى مصر، فحضرُوا واستقر عثمان بك الشرقاوى بجرجا.

وفى غرة رمضان هرب* سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى من طندتا وعدوا إلى شرقية بليس ومروا من خلف الجبل وذهبوا إلى جهة الصعيد، ورجع على كتحدا ويحيى كتحدا سليمان بك إلى مصر بالحملة والجمال وبعض ممالك وأجناد.

* هروب سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى إلى الصعيد.

وفى أواخر رمضان هرب* أيضاً أيوب بك من المنصورة وذهب إلى الصعيد أيضاً، وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان فأرسلوا لهم محمد كتحدا أباطه وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم، فأبوا ذلك، فطلبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعوا أيضاً وقالوا: لا نحضر ولا نصطلىح إلا إن رجع إخواننا رجعنا معهم ويردون لهم إمرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويبطلوا من صنjqقه وأمره عوضهم، فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة وأخذوا يفتشون أماكن الأمرا المذكورين فأخذوا ما

* هروب أيوب بك إلى الصعيد.

وجدوه بمنزل مصطفى بك واتهموا أناسا بأمانات وودائع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى، منهم الدالى إبراهيم وغيره، فجمعوا بهذه النكتة أموالا كثيرة حقا وباطلا.

* خروج الحمل وأميره مصطفى بك الكبير.

وفى يوم الخميس عشرين شهر شوال كان خروج * الحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بك الكبير، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها إبراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الأموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك، وكان أمرا مهولا أيضا، وبعد أيام وصل الخبر بأن إبراهيم بك ضمنهم للصلح واصطلح معهم، وأنه واصل صحبتهم جميعا.

* دخول إبراهيم بك إلى القاهرة وغضب مراد بك من ذلك.

فى سادس عشر ذى القعدة حضر إبراهيم * بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا إلى مصر وسكنوا فى بيوت صفار، ما عدا عثمان بك ومصطفى بك فانهم نزلوا فى بيوتهم، وحضر صحبتهم أيضا على بك وحسين بك الإسماعيلية، فلم يعجب مراد بك ما فعله إبراهيم بك ولكن أسره فى نفسه ولم يظهره، وركب للسلام على إبراهيم بك فقط فى انخلا ولم يذهب إلى أحد من القادمين، وسكن الحال على ذلك أياما، وشرع إبراهيم بك فى إجرا الصلح وصفا الخاطر بينهم وبين مراد بك، وأمرهم بالذهاب إليه فذهبوا إليه وسلموا عليه، ثم ركب هو الآخر إليهم ما عد الثلاثة المعزولين، وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتعزيل ما فيه، ثم إنه ركب فى يوم الجمعة وعدى إلى جزيرة الذهب وتبعه كشافه وطوايفه، وأرسل إلى بولاق وأخذ منها الأرز

والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك، فأرسل له إبراهيم بك لاجين بك وسليمان بك أبانبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا، ثم إنه عدى إلى ناحية الشرق وذهب إلى قبلى وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر.

* هبوط النيل قبل عيد الصليب.

وفى هذه السنة قصر مد النيل وانهبط* قبل الصليب بسرعة فشرقت الأراضى القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الأمرا وانقطاع الوارد من الجهة القبلية وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات الأردب، واشتد جوع الفقراء، ووصل مراد بك إلى بنى سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ونهبوا كل ما مر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة.

(ذكر من مات فى هذه السنة)

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

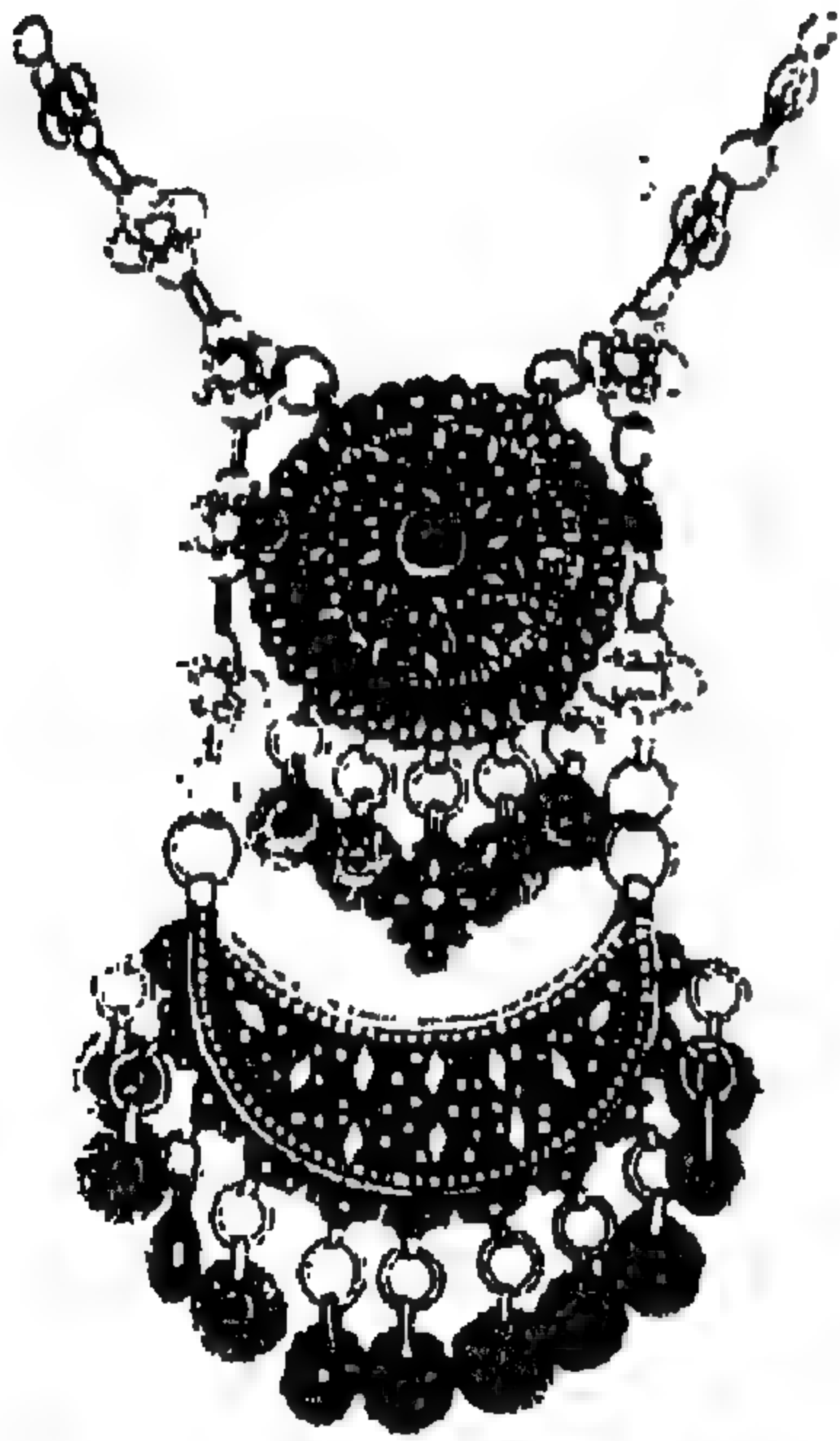
٤٤٧ / أحمد بن أحمد السجاعى.

* (توفى) الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعى الشافعى الأزهرى، ولد بمصر ونشأ بها وقرا على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت وتصدر للتدريس فى حياة أبيه بعد موته فى مواضعه، وصار من أعيان العلماء، وشارك فى كل علم وتميز بالعلوم الغربية، ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة الهندية وشرحها للقاضى زاده قراءة بحث وتحقيق والجفمينى ولقط الجواهر والجيب والمقنطر وشرح أشكال التأسيس

وغير ذلك، وله في تلك الفنون تعاليق ورسايل مفيدة، وله براعة في التأليف ومعرفة باللغة وحافظة في الفقه، ومن تأليفه شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد، وشرح على أسماء الله الحسنى قرظ عليه الشيخ عبد الله الإدكاوي رحمه الله تعالى فقال:

سبحان من اختص بالأسماء الحسنى والصفات الحسنا وجعل سره سبحانه في أسمائه وعلمها لأوليائه، فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك من سببها بالحظ الأوفر والكبريت الأحمر، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها، وأظهر أنوارها، فأوضح من معانيها ما خفى ومنح طلابها كنزا يتنافس في مثله أنبل الفضلا وأفضل النبلا، أحمد الاسم، محمود الصفات، على الفعل حسن القول والذات، نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الأفضال وقبلة الإجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعى: مولانا الشيخ أحمد السجاعي، حفظ الله عليه نجله الرشيد وأراه منه ما يسر القريب والبعيد وحين لحت عيني ما كتب مما حقه أن يرقم بدل الخبر بالذهب عودته بالله عن كل حسود، وعلمت أنه إن شاء الله تعالى سيسود، وتطأ أخمصه أعناق الأسود، وقلت:

شبهت تأليفك يا سيدى



(*) العقد: بكسر العين القلادة.

بعقد (*) در ربه وصفه

جمعت فيه الدر لكنه

در ثمين عز ما أشرفه

أعيد بالله وأسمائه

أحمدنا الفاضل من ألفه

ومن كلام المترجم:

إن البلاء هو اجتماع الناس
كم أودعوا قلباً عظيم الباس
فاعذر هديت من الورى متحذراً
من شرهم بالله رب الناس

ومن قوله:

لى فيكم ود قديم والذي
يحيى الخلاق وهو حقاً ربنا
زال العنا عنه ونال بحبكم
كل الهنا مع الغنى وله المنى

ومن كلامه:

رام العواذل لا نالوا مرامهم
منى السلو عن المحبوب ذى الكحل
فقلت كلا فقالوا هل لذا أمد
فقلت لا زلت حتى ينقضى أجلى

ومن كلامه:

غزال غزاني باللحاظ البواتر
وصاد فزادى بالحدود النواضر
وجسمى أضناه بحسن قوامه
وانى لأخشى من سهام النواظر

ومن كلامه فى جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب
محمد بن رضوان الصلاحى رحمه الله تعالى.

أيها الشادن(*) الذى صاد قلبى
بلحاظ قد أوقدت نار حرب
وغزاني بأسهم الطرف حقاً
وأطال الهجران فازداد كربي



*وجه فتاه مصرية من اقنعة الفيوم.

(*) الشادن: الغزال.

كن عطوفا على محب معنى
 ذا ولوع وطالبنا نيل قرب
 هل وصال به دواء لللب
 ذاب وجدا وهام في كل شعب
 ما سوى القرب يرتجى يا غزالا
 قد سبي بالبها له كل صب
 هل يجوز القتال منكم لعبد
 صب من عينه الدما أى صب
 ليس لى فى السوى مراد وانى
 ذو غرام وذاك يا حبيب دأبى
 تعرف الوجد يا منى القلب قطعا
 ثم تبدى الجفا لتحرق لى
 ضقت ذرعا من التصابى وانى
 طالب للخلاص من شر عطبى

وهى طويلة ومنها:

ليس قصدى لنظمه أن أضاهى
 إنما قد دعا لذلك حبى
 لا تؤاخذ بما به من قصور
 إن شأن الكريم غفر للذنب

ومن قوله:

لى فيكم ود قديم يعرف
 باق إلى يوم اللقا لا يكسف
 يهواكم يا آل بيت محمد
 قلب بكم يرجو الحوادث تكشف



ورأيت له جوابا عن اللغز للدما ميني في الفاعل وهذا هو
اللغز.

أيا علما الهند إني سائل
فمنوا بتحقيق به يظهر السر
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه
بجر ولا حرف يكون به الجر
وليس بمحكي ولا بمجاور
لدى الخفض والإنسان للبحث يضطر
فهل من جواب عندكم أستفيده
فمن بحركم لا زال يستخرج الدر
فأجاب المترجم بقوله:

جوابك يا تحرير (*) خذه موضعا
أتى حين هاج الصنبر فادريا حبر
لقد أعربوا بالكسر لفظه صنبر
إذ الفعل في معنى لمصدره جروا
مضاف إلى ذا الفاعل أعلم فإنه
مراد لدى الألفاز جاد به الفكر
وليس الذي في الحج يدفع سايلا
وكن حاذقا فالعلم يسمو به بالقدر
قلت وأصل هذا الإشكال في قول طرفة بن العبد حيث
قال:

بجفان تعترى نادينا
من سديف حين هاج الصنبر

(*) التحرير: بكسر النون وسكون
الحاء (هوزن المسكين) العالم المتقن.

إذ هو مروي بكسر الباء وسكون الراء للوقوف مع أن
الصنبر ضبطه كجر حل لاسم يوم من أيام برد العجوز
فاستشكلوا هذا، وقد أجاب جماعة بأنه لغة غريبة، وقيل
بل أخطأ فيه، ووجهه ابن جنى بأن هاج فعل قصد به
المصدر وأضيف إلى فاعله وهو الصنبر فهو مجرور بكسرة
نقلت عند الوقف للباء قبلها بلغة غريبة ولا خطأ وهذا هو
الذى ألغز فيه الدماميني، وكان المناسب للمجيب أن
يصرح في جوابه أنه مما وجهه ابن جنى لنلا يتوهم أنه من
مبتكراته، وقد راعى ذلك الإمام العلامة سيدنا محمد بن
أحمد الجوهري فقال:

أيا ماجدا حاز المفاخر كلها
ولا زال منها بجر عائك القطر
ترى الفاعل المنوى إضافة فعله
ومد قصدوا بالفعل مصدره جروا
كذا قاله الخبر ابن جنى موجهاً
لطرفه هاج الصنبر وهو صنبر
وذاك بنقل الجر للباء قبله
لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكر

وسمع المترجم معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد
مرتضى من الأمالي وعدة مجالس من البخاري وجزء ابن
شاهد الجيش والعوالي المروية عن أحمد على الشافعي عن
مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير
ذلك، ومن فوايد المترجم أنه رأى في المنام قايلاً يقول له
من قال كل يوم يا الله يا جبار يا قهار يا شديد البطش
ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون، توفي ليلة الاثنين

سادس عشر صفر من السنة بعد أن تعلل بالاستسقا
وصلى عليه بالغد بالجامع الأزهر ودفن عند أبيه بالبستان،
رحمه الله تعالى.

٤٤٨ / أحمد بن علي بن جميل
الجعفرى.

* (ومات) الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد سيدى
أحمد بن علي بن جميل الجعفرى الجزولى السوسى من
ولد جعفر الطيار، ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلا على
علما بلاده ثم ورد إلى مصر فى سنة اثنتين وثمانين ومائة
وآلف فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيرا من
الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر
ولدى الشيخ التاودى ابن سودة حين وردا مع أبيهما فى
تلك السنة للحج والشيخ سالم القيروانى. ثم غلب عليه
الجذب فساح وذهب إلى الروم مجاهداً وأصيب
بجراحات فى بدنه وعولج حتى برى. وتعلم اللغة التركية
وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها، والغالب عليه إخفاء
الحال، وورد إلى مصر فى سنة إحدى وتسعين، وتزوج
بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن
والانجماع عن الناس مع صفا الخاطر والدوق المتين والميل
إلى كتب الشيخ الأكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل
جمعة على قدميه، أخبر سيدى محمد بن عبد السلام بن
ناصر أنه لقيه قبل موته بيومين فسأل عن حاله، فقال يا
فلان إني أحبيت لقا الله تعالى، توفى فى ثالث ربيع الأول
من السنة، ودفن بالقرافة، رحمه الله تعالى.

٤٤٩ / محمد بن إبراهيم بن يوسف
الهيتمى.

* (ومات) العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين
ونخبة المتفهمين النبيه المتقن الشيخ محمد بن إبراهيم بن
يوسف الهيتمى السجيني الشافعى الأزهرى الشهير بأبى
الإرشاد ولد سنة أربع وخمسين ومائة وآلف، وحفظ القرآن

وتفقه على الشيخ المدابغى والبراوى والشيخ عبد الله السجيني، وحضر دروس الشيخ الصعیدی وغيره، وأجازه أشياخ العصر وأفتى ودرس، وتولى مشيخة رواق الشارقة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرؤوف واشتهر ذكره وانتظم في عداد المشايخ المشار إليهم بالأزهر وفي الجمعيات والجالس عند الأمرا ونظار الأزهر وفي الأخيار، وله مؤلفات في الفنون وكتب حاشية على الخطيب على أبي شجاع إلا أنها لم تكمل ورسائل في مستصعبات المسائل بالمنهج، وصنف رسالة تتعلق بندا المؤمنين بعضهم بعضاً في الجنة توفي في أواخر ذي العقدة وأرخه أديب العصر قاسم بقوله:

محمد السجيني انتساباً
سليلاً الفضل ذو الفخر الصميم
سعى في عفو مولاه مجداً
إلى دار المقامة والنعيم
عليه سحائب الرضوان دامت
مع الغفران والفوز العظيم
وفي دار الكرامة أرخوه
أبو الإرشاد في كرم الكريم

٤٥٠ / يوسف رزه.

* ذكر الجبرتي ترجمة أخرى له في ص ٥٤١ تحت رقم ٥٦٤ من هذا الجزء في وفيات عام ١٢٠٧هـ.

* (ومات) الإمام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفتن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزه الشافعي الأزهرى أحد العلما المحصلين والأجلا المفيدین تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد رزه وإليه انتسب وبه اشتهر، وحضر على كل من الشيخ الحفنى والشيخ أحمد البجيرمى والشيخ عيسى البراوى، ودرس الفقه والمعقول بالأزهر وأفاد وأفتى، وصار

فى عداد المتصدرين المشار إليهم مع الانجماع والحشمة
والكمال والرياسة وحسن الحال، ولم يتداخل كغيره فى
الأمر الخلة، ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفى فى
عاشر جمادى الأولى من السنة.

٤٥١ / على بن عبد الله.

* (ومات) الشيخ الصالح والورع على بن عبد الله مولى
الأمير بشير جلبه مولاة من بلاد الروم وأدبه وحبب إليه
السلوك، فلزم الشيخ الحنفى ملازمة كلية وأخذ عنه
الطريق وحضر دروسه، وسمع الصحيح على السيد
مرتضى بتمامه فى منزله بدرب الميضاء بالصلية وكذلك
مسلم وأبو داود وغير ذلك من الأجزاء الحديثية
ومسلسلات ابن عقيلة بشروطها وغالبها بقراءة السيد
حسين الشخونى، وكان إنسانا حسنا حلوا المعاشرة كثير
التودد لطيف الصحبة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات
خفية، توفى فى يوم الأحد تاسع عشرين رجب، بعد أن
تعلل بالفتق عن كبر، وصلى عليه بسبيل المؤمنين ودفن
بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحراء، وكان منور
الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما
الصلاح والتقوى، رحمه الله تعالى.

٤٥٢ / عيسى بن أحمد القهاوى
خادم النعال.
* لاحظ أن الجبرتي هنا يترجم حتى
لأقل الناس شأنًا.

* (ومات) الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوى
الوقاد بالمشهد الحسينى وخادم النعال بالموضع المذكور،
وكان رجلا مسنا سخيا بما يملك مطعما للواردين من
الغربا المنقطعين، وأدرك جماعة من الصالحين، وكان
يحكى لنا عليهم أمورا غريبة، وله مع الله حال وفى فهم
كلام القول ذوق حسن، وللناس فيه اعتقاد عظيم وفى
آخره أعجزه الهرم والقعود فتوجه إلى طندتا فى آخر ربيع

الثاني ومكث هناك برحاب سيدى أحمد البدوى إلى أن توفي في يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الثانية، ودفن عند مقام الولي الصالح سيدى عز الدين [عزّ الرجال] خارج البلد في موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه.

* (ومات) العلامة الفاضل المحدث الصوفى الشيخ أحمد ٤٥٣ / أحمد بن أحمد البجرمى. ابن أحمد بن أحمد بن جمعه البجرمى الشافعى، قرأ على أبيه وحضر دروس العشماوى والعزیز والجوهري والشيخ أحمد سابق والحفنى وآخرين، ودرس وأكب على إقراء الحديث، وألف فى الفن وانتفع به الناس، وكان يسكن فى خانقاه سعيد السعدا مع سكون الأخلاق، والالتجما ع عن الناس وملازمة محله، ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العيدروس حين قدومه إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف.

لاحت بمصر طليعة السعد التى
طابت بها مجنى وزال نحوسها
وسرى بها طيب السرور فأينعت
وصفت لدى حسن اللقا كنوسها
والب حين أقام فيها العيدرو
س سرورها وحلا لذاك جلوسها
أعنيه للرحمن أفضل عابد
ضحكت له طلق الورى وعبوسها
أمت حماء أولو الفضائل والتقى
وبداره السامى أنيخت عيسها

ولا زال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة ثاني رمضان، وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام، وكان يخبر عن والده أن جنازته كانت خفيفة، رحمه الله.

٤٥٤ / عيسى جليبي بن محمود مرتضى.

* (ومات) الفاضل المبجل سيدى عيسى جليبي بن محمود بن عثمان بن مرتضى القفطالنجى الحنفى المصرى، ولد بمصر. ونشأ نشواً صالحاً فى عفاف وصلاح وديانة وملازمه لحضور دروس الأشياخ، وتفقه على فضلا وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البيللى وغيرهما، واقتنى كتباً نفيسة، وكان منزله مورداً للفضلا وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام بيستان خارج مصر يعرف بيستان القفطالنجى ورثه عن آباه وكان نعم الرجل مودة وصيانة، رحمه الله تعالى وسامحه.

كَلَامُكَ فَالِك

سنة ثمان وتسعين ومائة وألف

[١٧٨٢م]

* منية ابن خصيب: يذكرها ياقوت في معجمه بأسم منية أبى خصيب، وهي المنيا الحالية.

فيها في الحرم سافر مراد بك إلى منية ابن خصيب (*) مغضبا وجلس هناك.

[١٢٢] محمد باشا يكن.

وفيه حضر إلى مصر محمد باشا والى مصر فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطى النيل فأقام به يومين، ثم عملوا له مركبا وطلع إلى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر.

* المشايخ يتوسطون للمصالحة بين إبراهيم بك ومراد بك.

وفي منتصفه اتفق رأى إبراهيم بك والأمرا الذين معه على إرسال محمد البكرى والشيخ أبى الأنوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر إلى مراد بك ليأخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشداشينهم ويرجع إليهم ويقبلوا شروطه ما عدا إخراج أحد من خشداشينهم، فلما سافروا إليه وواجهوه وكلموه فى الصلح فتعلل بإعذار وأخبر أنه لم يخرج من مصر الا هروبا وخوفا على نفسه، فإنه تحقق عنده توافقه على غدره، فإن ضمنتهم وحلفتهم لى بالأيمان أنه لا يحصل لى منهم ضرر واقتكم على الصلح والا فدعوني بعيدا عنهم، فقالوا له: لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لأنكم إخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم تروح الناس وتأمين السبل فأظهر الامثال ووعد بالحضور بعد أيام، وقال لهم إذا وصلتكم إلى

١١٩٨ هـ.

١٥٠٠ ق.

١٧٨٣ م.

□ غايه الفيضان ١٣ قيراط/ ١٨

ذراع

فى محرم/ نوفمبر حضر محمد باشا السلحدار، والى مصر الجديد، وصعد القلعة، وسافر مراد بك إلى منية ابن خصيب مغضبا □ وفى ٥ محرم كانت معاهدة الصلح بين انكلترا والولايات المتحدة من أمريكا.

□ ١ يناير ١٧٨٤ = ٢٤ كيهك

١٥٠٠ = الخميس ٧ صفر ١١٩٨.

□ فى أول ربيع ثان/ ٢٣ فبراير

حضر مراد بك بجمع كبير إلى بر

الجيزة، وخرج الأمراء إلى المعادى، ومن بعد مكالمة في الصلح لم تثمر صار طلق نيران المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوما، وبعدها رحل مراد بك بمن معه إلى الصعيد.

□ وفي هذه السنة الافتريكية أسس فالتين هاوى مدرسة للعميان فى باريز وفيها اكتشف هرشيل تبطيط كوكب المريخ. واكتشف الفلكيون بركانا فى القمر.

□ وفى ٩ رجب حضر مراد بك إلى غمارة، فتحصن إبراهيم فى القلعة، فسار مراد بك إلى قناطر أبى المنجى ونزل هناك، ثم رجع إلى مصر، وفى أواخر شوال رحل إبراهيم بك مختفياً إلى الوجه القبلى، وأصبح مراد بك منفرداً فى مصر.

□ ١ توت ١٥٠١ = ٩ سبتمبر ١٧٨٤ = الخميس ٢٣ شوال سنة ١١٩٨.

□ فى ١٥ ذوالحجة / ١ نوفمبر عزل مراد بك محمد باشا السلحدار وولى نفسه قائمقامية مصر.

* القتال بين إبراهيم بك ومراد بك بالمدافع عبر النيل.

بنى سويى يرسلون لى عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك الدفتر دار لأشترط عليهم شروطى فإن قبلوها توجهت معهم والاعرفت خلاصى معهم، وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا إلى مصر فى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر.

وفى ذلك اليوم وصل الحجاج إلى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بك بالمحمل فى يوم الأحد.

وفى يوم السبت مستهل ربيع الأول خرج الأمرا إلى ناحية معادى الخبيري وحضر مراد بك إلى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والأجناد والعربان والغوغا من أهل الصعيد والهوراة، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم فى البر الآخر، فأرسل إليه إبراهيم بك عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وآخرين فى مركب، فلما عدوا إليه فلم يأذن لهم فى مقابله وطردهم ونزل أيضا كتبخدا الباشا وصحبته إسماعيل الفندى الخلووى فى مركب أخرى ليتوجهوا إليه أيضا لجريان الصلح، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الأولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة، فلما رأى ذلك إبراهيم بك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع فأمر هو الآخر بضرب المدافع* عليهم نظير فعلهم، وكثر الرمى بينهم من الجهتين على بعضهم البعض، وامتنع كل من الفريقين عن التعدي إلى الجهة الأخرى وحجزوا المعادى من الطرفين، واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر إلى عشرين منه واشتد



* كنهذا الباشا.

الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين وغلت الأسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها، وفي تلك المدة كثر عبث المفسدين وأفحش جماعة مراد بك في النهب والسلب في بر الجزيرة وأكلوا الزروع ولم يتركوا على وجه الأرض عودا أخضر، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين، وظن الناس حصول الظفر لمراد بك واشتد خوف الأمرا بمصر منه، وتحدث الناس بعزم إبراهيم بك على الهروب، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل إبراهيم بك المذكور خمسة من الصناجق وهم سليمان بك الأغا وسليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الأشقر وإبراهيم بك الوالى وأيوب بك فعادوا إلى البر الآخر بالقرب من إنابة ليلا وساروا مشاة، فصادفوا طابورا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم وملكوا مكانهم، وذلك بالقرب من بولاق التكرور، كل ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضى إبراهيم بك، ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدافعان وتقدموا قليلا قليلا من عرضى مراد بك وضربوا على العرضى بالمدفعين فلم يجبههم أحد، فباتوا على ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف، وتتابع بهم طوايفهم وخيولهم، فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضى خاليا وليس به أحد وارتحل مراد بك ليلا وترك بعض أثقاله ومدافعه، فذهبوا إلى العرضى وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ونهب أوباشه المراكب التى كانت محجوزة للناس، وعدى إبراهيم بك وتتابعوا فى التعدي وركبوا خلفهم إلى الشيمى فلم يجدوا أحد، فأقاموا هناك السبت والأحد والاثنين والثلاثاء، ورجع إبراهيم بك وبقيه الأمرا إلى مصر

ودخلوا بيوتهم وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير
طایل، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بك
وذهب بمن معه يهلكون الزروع حصادا ويسعون في
الأرض فسادا.

* محاولات جديدة للصلح بين
إبراهيم بك ومراد بك.

(وفي أواخر شهر جمادى الأولى) اتفق رأى إبراهيم بك
على طلب الصلح* مع مراد بك فسافر لذلك لاجين بك
وعلى أغا كتخدا جاوجان، وسبب ذلك أن عثمان بك
الشرقاوى وأيوب بك ومصطفى بك وسليمان بك
وإبراهيم بك الوالى تحزبوا مع بعضهم وأخذوا ينقضون
على إبراهيم بك الكبير واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل
مرصد وتخيل منهم وتحرز، وجرت مشاجرة بين أيوب بك
وعلى أغا كتخدا جاوجان بحضرة إبراهيم بك وسبه
وشتمه وأمسك عمامته وحل قولانه، وقال له ليس هذا
المنصب مخلدا عليك، فاغتاظ إبراهيم بك لذلك وكتبه
فى نفسه، وعز عليه على أغا لأنه كان بينه وبينه محبة
أكيدة ولا يقدر على فراقه، فشرع فى إجراء الصلح بينه
وبين مراد بك، فاجتمع إليه الأمرا وتكلموا معه وقالوا له
كيف تصنع؟ قال نصطليح مع أخينا أولى من التشاحن
ونزيل الغل من بيننا لأجل راحتنا وراحة الناس ويكون
كواحد منا، وإن حصل منه خلل أكون أنا وأنتم عليه
وتحالفوا على ذلك، وسافر لاجين بك وعلى أغا، وبعد أيام
حضر حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بك إلى مصر،
 واجتمع بإبراهيم بك ورجع ثانيا، وأرسل إبراهيم بك
صحبتة ولده مرزوق بك طفلا صغيرا ومعه الدادة
والمرضعة، فلما وصلوا إلى مراد بك أجاب بالصلح وقدم
لمرزوق بك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة لابنتها رأسان.

وفي عاشر رجب حضر مرزوق بك وصحبته حسن كتحدا
الجربان فأوصله إلى أبيه ورجع ثانيا إلى مراد بك، وشاع
الخبر بقدم مراد بك وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من
بصحبه وأحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك
إلى آخر النهار.

(وفي ثاني يوم) اجتمعوا عند إبراهيم بك وقالوا له: كيف
يكون قدوم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا، فقال
لهم حتى يأتي فإن استقام معنا فيها وإلا أكون أنا وأنتم
عليه فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا الموائيق، فلما كان يوم
الجمعة وصل مراد بك إلى غمازة فركب إبراهيم بك على
حين غفلة وقت القايلة في جماعته وطايفته وخرج إلى
ناحية البساتين ورجع من الليل وطلع إلى القلعة وملك
الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليبة والتبانة
وأرسل إلى الأمراء الخمسة يأمرهم بالخروج* من مصر

* إبراهيم بك يأمر بنفى الأمراء
الخمس:

١ - عثمان بك الشرقاوي.

٢ - أيوب بك.

٣ - مصطفى بك.

٤ - سليمان بك.

٥ - إبراهيم بك الوالي.

بسبب تأمرهم عليه.

وعين لهم أماكن يذهبون إليها: فمنهم من يذهب إلى
دمياط ومنهم من يذهب إلى المنصورة وفارسكور، فامتنعوا
من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف، ثم لم يجدوا
لهم خلاصا بسبب أن إبراهيم بك مالك القلعة وجهاتها،
ومراد بك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من
العساكر والعربان، ثم إنهم ركبوا وخرجوا بجمعيتهم إلى
ناحية القليوبية، ووصل مراد بك لزيارة الإمام الشافعي،
فعند ما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف
القلعة ونزل على الصحرا وأسرع في السير حتى وصل
إلى قناطر أبي المنجا ونزل هناك، وأرسل خلفهم جماعة
فلحقوهم عند شبرا شهاب(*) وأدركهم مراد بك والتطموا

* شبرا شهاب: بلدة من بلاد مركز
قليوب.

معه، فتقنطر مراد بك بفروسه فلاحقوه وأربكوه غيره فعند ذلك ولى راجعا وانجرح بينهم جماعه قلايل وأصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت، ورجع مراد بك ومن معه إلى مصر على غير طایل، وذهب الأمرا الخمسة المذكورون وعدوا على وردان* وكان بصحبته رجل من كبار العرب يقال له طرهونة يدلهم على الطريق الموصلة إلى جهة قبلى، فسار بهم فى طريق مقفرة ليس بها ما ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش، وتأخر عنهم أناس من طوايفهم وانقطعوا عنهم شيئا فشيا إلى أن وصلوا إلى ناحية سقارة فأروا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع، فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب ويتركوا أثقالهم، فقامت عليهم طوايفهم وقالوا لهم كيف تذهبون وتتركونا مشتتين وصار كل من قدر على خطف شى أخذه وهرب، فسكنوا عن الركوب وانتقلوا من مكانهم إلى مكان آخر، وفى وقت الكبكية ركب مملوك من مماليكهم وحضر إلى مراد بك وكان بالروضة فأعلمه الخبر، فأرسل جماعة إلى الموضع الذى ذكره له فلم يجدوا أحدا فرجعوا، واغتم أهل مصر لذهابهم إلى جهة قبلى لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلا ويات الناس فى غم شديد، فلما طلع نهار يوم الأربعاء حادى عشرين رجب شاع الخبر بالقبض عليهم، وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا إلى ناحية الأهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له: أنظر لنا طريقا نسلك منه فركب لينظر فى الطريق وذهب

* وردان: بلدة من بلاد مركز انبابة - جيزة.

إلى مراد بك وأخبره بمكانهم، فأرسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هاربين، وكانوا أكمنا لهم كميناً فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال، وحضروا بهم إلى مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك مراكب وأنزل كل أمير في مركب وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام، وسافروا إلى جهة بحرى، فذهبوا بعثمان بك وأيوب بك إلى المنصورة ومصطفى بك إلى فارسكور وإبراهيم بك إلى الوالى إلى طندتا، وأما سليمان بك فاستمر ببولاق التكرور حتى برا جرحه.

* اتفاق الأمراء الخمسة المنفيون على الهرب إلى الصعيد.

وفى منتصف شهر رمضان اتفق الأمراء المنفيون على الهروب إلى قبلى فأرسلوا إلى إبراهيم بك الوالى ليأتى إليهم من طندتا وكذلك إلى مصطفى بك من فارسكور، وتواعدوا على يوم معلوم بينهم، فحضر إبراهيم بك إلى عثمان بك وأيوب بك خفية فى المنصورة، وأما مصطفى بك فإنه نزل فى المراكب وعدى إلى البر الشرقى بعد الغروب وركب وسار، فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور، وكان بينه وبين مصطفى بك حزازة وأخذ صاحبه رجلاً يسمى الأشقر فى نحو ثلثماية فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع فلم يمكنهم الهروب ولا القتال، فأراد الصنjq أن يذهب بمفرده فدخل فى الأرز بفرسه فانفرز فى الطين، فقبضوا عليه هو وجماعته، فعروضهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة إلى البحر وأنزلوهم المراكب وردوهم إلى

مكانهم محتفظين عليهم، وأرسلوا الخبر إلى مصر بذلك،
وأما الجماعة الذين فى المنصورة فإنهم انتظروا مصطفى
بك فى الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له،
فركب عثمان بك وإبراهيم بك وساروا وتخلف أيوب بك
بالمنصورة، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل إلى
سليمان بك فركب من الجيزة وذهب إليهما وذهبوا إلى
قبلى، وأرسل مراد بك محمد كاشف الألفى وأيوب
كاشف فأخذا مصطفى بك من فارسكور وتوجها به إلى
نصر اسكندرية وسجنوه بالبرج الكبير وعرف من أجل
ذلك بالإسكندراني، وأحضروا أيوب بك إلى مصر
واسكنوه فى بيت صغير وبعد أيام رده إلى بيته الكبير
وردوا له الصنجدية أيضا فى منتصف شوال.

وفى يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر
مسرى القبطى كان وفا* النيل المبارك، ونزل الباشا يوم
الثلاثا فى عربة وكسر السد على العادة.

* وفا النيل. فى ١٩ مسرى
١٥٠٠ ق.

وفى يوم الاثنين حادى عشرين شوال كان خروج* الحمل
صحبة أمير الحاج مصطفى بك الكبير فى موكب حقير
جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة، ثم ذهب إلى البركة فى
يوم الخميس، وقد كان تأخر مبلغ من مال الصرة
وخلافها، فطلب ذلك من إبراهيم بك فأحاله على مراد
بك من الميرى الذى طرفه وطرف أتباعه، فقال نعم طرفى
ذلك لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها إلا
قدرا يسيرا، وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على البلاد
وقبضها إبراهيم بك ولم يأخذ منها مراد بك إلا أقل من

* خروج الحمل تحت إمارة مصطفى
بك الكبير.

مأموله وقصده يقطع ما عليه من الميرى لذلك فلم يلتفت إبراهيم بك لقوله وأحال عليه أمير الحاج، وركب من البركة راجعا إلى مصر وتركه وإياه، فلم يسع مراد بك إلا الدفع وتشهيل الحج وعاد إلى مصر وخرج إلى قصره بالروضة وأرسل إلى الجماعة الذين بالوجه القبلى، فلما علم إبراهيم بك بذلك أرسل إليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر إلى بعد العشاء، ونظر إبراهيم بك فلم يجد عنده أحد من خشداشينه، واجتمعوا كلهم على مراد بك فضاق صدره وركب إلى الرميلة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بك الأشقر وعلى بك أباطه، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب إلى قبلى وصحبته على أغا كتخدا الجاويشيه وعلى أغا مستحفظان واحتسب وصناجقه الأربعة، فلما بلغ مراد بك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصه من الليل ثم رجع إلى مصر وأصبح منفردا بها، وقلد قايد أغا [قايد نارا] أغات مستحفظان، وصالح أغا الوالى القديم جعله كتخدا الجاويشيه وحسن أغا كتخدا ومصطفى بك محتسب. وأرسل إلى محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بك من محبسه بثمر اسكندرية، ونادى بالأمان فى البلد وزيادة وزن الخبز وأمر بإخراج الغلال الخزونة لتباع على الناس.



* الأغا.

وفى ليلة الثلاثا خامس القعدة حضر مصطفى بك ونزل فى بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان.

وفيه قلد مراد بك مملوكه محمد كاشف الألفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الإخمى صنجقا أيضا.

وفى يوم الأحد سابع عشر القعدة حضر عثمان بك الشرقاوى وسليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى وسليمان بك أبونبوت، وكان مراد بك أرسل يستدعيهم كما تقدم، فلما حضروا إلى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على إمارتهم.

وفى أواخره وصل واحد أغا* من الدولة ويده مقرر للبasha على السنة الجديدة فطلب البasha الأمرا لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد، وأهمل ذلك مراد بك ولم يلتفت إليه.*

وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة رسم مراد بك بنفى رضوان بك قرابة على بك الكبير الذى كان خامر على إسماعيل بك وحسن بك الجداوى وحضر مصر صحبة مراد بك كما تقدم، وانضم إليه وصار من خاصته، فلما خرج إبراهيم بك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع إسماعيل بك وحسن بك فصار رضوان بك كالجمل المعتبر، فرسم مراد بك بنفيه فسافر من ليلته إلى الإسكندرية.

وفى يوم السبت خامس عشره أرسل مراد بك إلى البasha وأمره بالنزول فأنزلوه إلى قصر العيني معزولا، وتولى مراد بك قايمقام وعلق الستور على بابه، فكانت ولاية هذا البasha أحد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر التى أقامها بشفر اسكندرية. وكانت أيامه كلها شدايد ومحنا وغلا.

وفى أواخر شهر الحجة شرع* مراد بك فى إجراء الصلح بينه وبين إبراهيم بك فأرسل له سليمان بك الأغا والشيخ

* وصول مقرر محمد باشا على السنة الجديدة.

(*) هذا يوضح مدى ضعف البasha فى هذه الفترة. الأمر الذى جعل مراد بك يأمره بعدم النزول من القلعة إلا بإذنه، ثم يعزله ويحدد إقامته فى القصر العيني.

* محاولات جديدة للصلح بين إبراهيم بك ومراد بك.

أحمد الدردير ومرزوق بك ولده، فتهيئوا وسافروا في يوم السبت ثامن عشرينه.

* ازدياد الغلاء بسبب ضعف فيضان النيل.



وانقضت هذه السنة كالتى قبلها في الشدة والغلاء* وقصور النيل والفتن المستمرة، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمرا وانتشار أتباعهم في النواحي لجبى الأموال من القرى والبلدان وأحداث أنواع المظالم، ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة حتي أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم، فحولوا الطلب على الملتزمين (الملتزمين) وبعثوا لهم المعينين في بيوتهم، فاحتاج مسائير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه، وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلية، ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ثم مدوا أيديهم إلى الموارث فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده سوا كان له وارث أو لا.

وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر، ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات، وأما الكليات فيختص بها الأمير، فجل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلا إلا من تداركه الله برحمته أو اختلس شيئا من حقه فإن اشتهروا عليه عوقب على استخراجه، وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع، وكثر الحسد والحقد فى الناس

لبعضهم البعض، فيتبع الشخص عورات أخيه ويدلّى به إلى الظالم حتى خرب الإقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام، وفقد الأمن ومنعت السبل إلا بالخفارة وركوب الغرر، وجلت الفلاحون من بلادهم إلى الشراقي* والظلم وانتشروا في المدينة بنسايهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من قشور البطيخ وغيره، فلا يجد الزبال شيئاً يكتسبه من ذلك، واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال، فإذا خرج حمار ميت تزاحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نيّاً من شدة الجوع، ومات الكثير من الفقرا بالجوع، هذا والغلا مستمر والأسعار في الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدي الناس وقل التعامل إلا فيما يؤكل، وصار سمر الناس وحديثهم في المجالس ذكر المآكل والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير، ولولا لطف الله تعالى ومجى الغلال من نواحي الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع، وبلغ الأردب من القمح ألفاً وثلثمائة نصف فضة والفول والشعير قريباً من ذلك، وأما بقية الحبوب والأبزار فقل أن توجد. واستمر ساحل الغلة خالياً من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة، وأرزاق الناس وعلايفهم مقطوعة، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الأخرى، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالها وإذا سئل المستقر في شئ تعلل بما ذكر. ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب أنها حيل على سلب الأموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها إسماعيل بك.

* هروب الفلاحين من أراضيهم وأكلهم الحيوانات النافقة بسبب شدة الجوع والغلاء، ونهب الأمراء للأرزاق والمحاصيل وفرضهم للضرائب الباهظة.

وفى أواخره وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلا التجار خطابا للأمر والعلماء بسبب منع غلال الحرمين وغلال المتجر وحضور المراكب مصبرة بالأتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد فلما حضرت قرى بعضها وتغافل عنها وبقي الأمر على ذلك.

رجع لخبر العجلة التى لها رأسان

وهو أنه لما أرسل إبراهيم بك ولده مرزوق بك غلاما صغيرا لمصالحة الأمير مراد بك أعطاه هدية ومن جملتها بقرة وخلفها عجلة براسين* وحضر بها إلى مصر وشاع خبرها فذهبت بصحبة أخيها وصديقنا مولانا السيد إسماعيل الوهبي الشهير بالغشاش(*) فوصلنا إلى بيت أم مرزوق بك الذى بحارة عابدين ودخلنا إلى إسطنبول مع بعض السواس فرأينا بقرة مصفرة اللون بيضاء وابنتها خلفها سودا ولها رأسان كاملتا الأعضا وهى تأكل بقم إحدى الرأسين وتشتتر [تجتتر] بقم الرأس الثانية فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته، فكانت من العجايب الغريبة المؤرخة.

ذكر من مات في هذه السنة من أعيان الناس

* (مات) الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجي الحنفى نزيل مصر، حضر دروس كل من الشيخ محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصوري والشيخ محمد الدلجى وغيرهم وتميز فى معرفة فروع الفقه وأفتى ودرس، وكان إنسانا حسنا لا بأس به توفى فى هذه السنة.

* معجزة العجلة ذات الرأسين

* النظر ترجمته رقم ٦٨٥ جـ ٤. كان من اصدقاء الجبرتي والشيخ حسن العطار. له عدة مؤلفات منها «اخبار أهل القرن الثانى عشر» نشرة محققا: عبد العزيز جمال الدين وعماد أبو غازى. وكذلك «خلاصة ما يراد من اخبار الامير مراد». وله ديوان شعر جمعه ونشره الشيخ حسن العطار.

٤٥٥ / درويش بن محمد البوتيجي.

* (ومات) العمدة العلامة والرحالة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه النحوى الأصولى الشيخ عبد الله بن أحمد المعروف باللبان الشافعى الأزهرى أحد المتصدرين فى العلما الأزهرية، حضر أشياخ الوقت كالملى والجوهري والحفنى والصعيدى والعشماوى والدفرى وتمهر فى الفقه والمعقول، وقرا الدروس وختم الختوم، وتنزل أياما عند الأمير إبراهيم كتخدا القازدغلى، واشتهر ذكره فى الناس وعند الأمرا بسبب ذلك وتجميل حاله وكان فصيحاً ملساناً مفوها يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية، وسافر مرة إلى إسلامبول فى بعض الإرساليات وذلك سنة ست وثمانين عندما خرج على بك من مصر ودخل محمد بك وكان يصحبه أحمد باشجاويش أرئود.

* (ومات) الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البنائى المغربى، وبنانة قرية من قرى منستري بإفريقية ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد البليدى وغيرهم من أشياخ العصر، ومهر فى المعقول وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم وانتفع بها الطلبة، ودرس برواق المغاربة، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندرى وغيره، وتولى مشيخه رواقهم مرارا بعد عزل الشيخ قاسم التونسى وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى فسار فيها سيرا حسناً ولم يتزوج حتى مات، ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الإدكاوى.

أنه أبهى طرف ظرف لذت لدى خير حبر مسند مشيد
أبهج أنهج طريق ظريف فنة فيه حلا جلا يراعه براعة

أوجد زينة رتبة أدب أدت غلو علو شأنه ببيان محبر
 مخبر معاني معاني آية أنه محرر محرز للغاية للقاءه يرتاح
 برياح قلبك ، فلتك مصنفًا مضيفًا أبنية أئنية تعلو بعلو
 خلاله جلالة لودعى السيد السند لمجاوراته لمجاوراته
 ينادى ببادى معانيه معانيه لرايم كرايم كلامه كلامه شهم
 سهم غبى عبي بدعى يدعى مجانسة محاسنة أن آب بعبى
 بغى حيث جنت نفسه تعسه فقد تكامل بكامل نهاه بهاه
 عبد الله عند الله متينة مبينة معاليه، مقالته عالية غالبة
 يسمو بسمو تام نام حباه حياة مؤيدة مؤيدة بسيد بسند
 بنائنا آية إليه سحت سحب تحيات نجيات علىه عليه.

ولم يزل مواظباً على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلق
 أياماً، وتوفي ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر.

٤٥٨ / عبد الرحمن بن حسن
 الأجهري.

* (ومات) الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن حسن
 بن عمر الأجهري المالكي المقرئ سبط القطب الخضيرى،
 أخذ علم الأداء عن كل من الشيخ محمد بن على
 السراجى إجازة فى سنة ست وخمسين ومائة وألف، وعن
 الشيخ عبد ربه ابن محمد السجاعى إجازة فى سنة أربع
 وخمسين، وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثلاث
 وخمسين، وعن عبد الله بن محمد بن يوسف
 القسطنطينى جود عليه إلى قوله المفلحون* بطريقة
 الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجاً فى
 سنة ثلاث وخمسين، وعلى الشيخ أحمد بن السماح
 البقرى والشهاب الإسقاطى وآخرين. وأخذ العلوم عن
 الشبراوى والعماروى والسجيني والشهاب النفراوى وعبد

(*) المفلحون: يريد المفلحون التى
 فى الآية الآتية: «أولئك على هدى
 من ربهم وأولئك هم المفلحون». التى
 فى أوائل سورة البقرة. وهى الآية
 الخامسة.

الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف
والشيخ الملوى، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى
والشيخ أحمد الإسكندرانى ومحمد بن محمد الدقاق،
وأجازه الجوهري فى الأحزاب الشاذلية. وكذا يوسف بن
ناصر، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والأوراد
السرية ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل
العجلونى وسمع عليه الحديث، وأخذ فن القراءات على
الشيخ مصطفى الخليجى، ومكث هناك مدة ودخل حلب
فسمع من جماعة وعاد إلى مصر فحضر على السيد
البلبلى فى تفسير البيضاوى بالأزهر وبالأشرفية، وكان
السيد يعتنى به ويعرف مقامه، وله سليقة تامة فى الشعر،
وله مؤلفات منها الملتاذ فى الأربعة الشواذ، ورسالة فى
وصف أعضاء الخبواب نظماً ونثراً، وشرح على تشنيف
السمع ببعض لطايف الوضع للشيخ العيدروس شرحين
كاملين قرظ عليهما علما عصره، ولا زال يملئ ويفيد
ويدرس ويجيد، ودرس بالأزهر مدة فى أنواع الفنون وأتقن
العربية والأصول والقراءات وشارك فى غيرها، وعين
للتدريس فى السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها الجامع
الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة
ما لو جمع لكان شرحاً حسناً، ولما شرح شيخنا السيد
محمد مرتضى كتاب القاموس كتب عليه تقريره حسناً
نظماً ونثراً قوله:

دع الذكر صفحاً عن صبا البيض والسمر
ومهد ليال أوسدت قاذح الفكر

وعرج على معراج فضل أول النهى
مصابيح آل الله فى عالم السر
ولا سيما ذاك المجيد محمد
هو المرتضى عقد السيادة والفخر
شريف زكى والحسينى جده
إلى البضعة الزهراء سيدة الدهر
فتى كم له فى مطلع السعد غرة
كفانا هداها عند هدى الأنجم الزهر
فكم آية تتلى بعز سنائه
وكم نسبة ترويه للشمس والبدر
وكم لفظة تروى صحاح جواهر
كما نقله يروى فسل من أولى الفكر
وكم شاهدت رقيه فى الغيب مشهدا
على أعين الطاف تجل عن السحر
وكم خاض فى علم اللغات محيطها
فانتج منها الدر فى لجة البحر
وكم رهننت فى روح معناه أنفس
بقيد اختيار فى عنا الجبر والأسر
عزيز كساه الله ثوب مهابة
عليه طراز العز والفخر والقدر
مواهب مولانا هبات مقاصد
إليها أتى القصاد فى البحر والبر
هو الكعبة الغراء فى درر الهدى
ومفتاح فضل لا يقايس بالدر
مطالع سر السرمنه طوابع
سماء المعالى الساميات مدى العصر

هو الكنز مغنى العارفين عوارفا
 عن المنهج الأقوى القويم إذا تدرى
 فمن نطقه حسان أصبح ناطقا
 بأعلى لغات العرب بالنثر والشعر
 مطول أشعار بتقليد كوكب
 من العز والإقبال فى جوهر البشر
 فكم فى العلوم الكل أبدى عجائبا
 ترق لها فى فهمها أنفس الحر
 فمنشوره در ثمين جواهر
 منضدة والعقد من خالص التبر
 وأزهارها قد أينعت فى رياضه
 فغنى عليها بلبل الشوق والقمرى*
 هو العلم الفرد الذى شاع ذكره
 فعم جميع الأرض فى سائر القطر
 له اليمن من قدم الزمان بحكمة
 تعالت فعالت كشفها عن أولى الخبر
 لقد وهب القاموس حليا وحلة
 أضاء على الأفلاك والكوكب الدرى
 وقد كان ظمأنا فرواه مشربا
 به راح كالنشوان من مورد السكر
 وكم قد تجلى كالعروس بشرحه
 إذا ما تحلى فى المعانى على نشر
 وأضحى عجيبا بالبدايع معجبا
 بحيث به تطوى المعانى على نشر
 وإنى بمدحى فى الصفات مقصر
 لكون معانيه تجل عن الحصر

(*) القُمرى: ضرب من الحمام
 حسن الصوت، والأنثى قُمرية
 وقمارى.

أنا العبد للرحمان مَدَح وصفكم
وأدعى بُعَيْدَ الاسم بالمالكي المقرئ
وقفت بباب الله في دوحة الوفا
لمدح المزايا في القلوب وفي الصدر
وأهدى صلاتي للنسبى وآله
كرام الهدى والحي منقبة البر
مدى مَدَح أبدي مقولا بمدحكم
دع الذكر صفحا عن صبا البيض والسمر
ثم اتبعه بنثر فقال:

(*) الند: بفتح النون وكسرهما مع
تشديد الدال: عود يتبخر به.

حمدا لواهب المواهب السنية لذوى الرتب والمقامات
السمية، مورد المشارب الرحمانية المرضية، ومعدن أسرار
الفتوحات الربانية في هيا كل أنوار الكمالات الصمدانية،
يضمن ثناء يلوح بذلك الجناب الأسنى والمشرّب العذب
الفرات الأهني ختامه المسك والند(*) العبيق مشوبا بكأس
التسليم والرحيق مؤيدا بتأييد محمدى بأرواح راحات
المكارم مرتدى. شعر:

وانى لأدرى أن وصفك زايد
على منطقي لكن على الواصف الجهد

والصلاة والسلام على النبي المرتضى بحر الوفا وعلى آله
الأخيار وأصحابه الأبرار. أما بعد فقد سرحت طرفي في
هذا القاموس العجيب فإذا فيه جواهر مكنونة ومعادن
مخزونة تقصر عنها أيادي الرجال ويعجز عن مدحها
لسان المقال لمولانا وأخيها وحيينا السيد محمد مرتضى
الحسيني، أدام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على
ممر الأيام وتعاقب السنين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة
جدير، قاله بلسانه ورقمه ببنانه أفقر العبيد إلى مولاه

الراجي منه بلوغ مناه عبد الرحمن الأجهوري المالكي
المقري الأزهرى الأحمدي الأشعري الشاذلي حامدا
ومصليا ومسلما وراجيا أن لا ينساني هذا النجيب من
صالح دعواته في خلواته وجلواته. حرر ذلك في شعبان
لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف. والحمد لله
رب العالمين.

ومما كتبه لشيخنا المذكور ليستخرج له نسبة من جهة الأم
المنسوبة إلى سيدنا الزبير رضى الله عنه بواسطة القطب
الغضيري ما نصه:

يا شمس فضل في سماء علاك
وأهلة لمعت ببحر نداكا
أنت الذي حذت المواهب كلها
بتسلسل شهدت به جوزاكا
وبلابل الإسماع قد صدحت على
أزهارها بلفاتها من ذاك
يا جوهري الأصل منسوباً إلى
معنى فخار سامه مرقاكا
لك آية تتلى فتجلى شمسها
بحديث فضل لاح من معناكا
لك بهجة تسمو على أقمارنا
ومناهج بجواهر لذاركا
لك رقة رقت لها أحرارها
والسحر أسحره بها مجلاكا
لك منحة من غيث راحتك التي
قطرت بها سحب العلاء نداكا
لك لحة لاحت بها شمس الضحى
تزداد سرا من سناء سناكا

لك راحة يكبو لديها حاتم
 بمطول الأنداء دون رباكا
 تالله لم نسمع بمثلك فى الورى
 دلست على أيماننا جدواكا
 ياسيدا ملأ الوجود معارفا
 وعوارفا عنها تسير سراكا
 جدلى بتخريج التسابى سىدى
 أنت المؤمل ليس لى إلاك
 فالناس أمثالى بعيد وفاتهم
 يقرأ لهم نسب فما أدراكا
 واقبل مديح النعت فىك مؤرخا
 إن الرضا بطلانه زكاكا

فأعاد له الجواب ارتجالا ووعد به إنجاز مأموله إسعافا لما
 رغب إليه فى معرفة أصوله ما نصه:
 شمس الهدى إنى جعلت فداكا
 وأنال مولاك الكريم مناكا
 قد فقت فى فضل وعلم والتقى
 وعلا على أهل الفخار علاكا
 راسلتنى نظما عقود نظامه
 فى حسنهما قد سامت الأفلاك
 ومنحتنى منحا يجعل مقامها
 جل الذى بالفيض قد أسداكا
 وسألتم التخريج فى نسب فدا
 كالشمس لاحت من ضياء سناكا
 فإذا ظفرت به كتبت وإننى
 أعزى لخدمتكم ولا أنساكا

وأسلم ودم فى عزة أبدية
والفيض يغرف من بحور نداكا

وكتب إلى شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة
مطلعها.

رعى الله أرضا عمها وإبل القطر
ولاح بها نور الكرامات والسر
بها سادة حازوا المكارم والتقوى
وأبناء أنجاب الرسول سما الفخر
وهى طويلة وآخرها:

أتيت إليكم لائدا بجنابكم
بعقد قوافى المدح نظم بالدر
فأعاد له السيد الجواب ولبداعته أوردته هنا بتمامه وهو:

تجلى لنا فى حضرة السر والجهر
ووافى يعطينا حميا الهوى العذرى
وغنى فأغنى عن بلابل روضة
يدار بها كأس البلابل فى الفجر
وروح أرواحى براحات حسنه
فلله حسن فاق الشمس والبدر
أغن فريد وجهه جامع الضيا
إذا ماثنى يزدرى عادل السمر
أعار الظبا طرفا وجيدا ولفته
وأخجل بنت الكرم من ريقه العطرى
وما حكمه الإشراق إلا بخده
وما المسك إلا خاله فاتح النشر

وما الدر إلا ما حوى بحر ثغره
على أنه أحلى من السكر المصرى
وما السقم إلا ما حوته جفونه
على أنها من رقية النوم فى أسر
ووجنته الجنات والريق كوثر
وما النار إلا أن يقابل بالهجر
ولم لم يخف من قده سيف لحظه
لغنى عليه صادح الورق والقمرى
محياء صبحى والليالى شعوره
فهذا به أغدوا وهذا به أسرى
وأردافه مثل العذول ثقاله
وعقل عذولى منه أوهى من الخصر
بسيط جمال وافر الحسن كامل
وما شعره إلا الطويل من الشعر
إذا ما تجلى فى الدجا نور وجهه
تبدى أسوداد الليل فى حالة الظهر
وظنت ظهور الشمس صادحة الحمى
فغنت على الأغصان من حيث لا تدرى
وما وصله إلا الحياة وأنسى
إذا ما جفا يوما أقول انقضى عمرى
حكى لفظه الدرّ أبيات مخلص
جميل اعتقاد دام فى غرة الفجر
حريرى الفاظ بديعى حكمة
خفاجى شعر زاهر النظم والنثر
أخو المجد خدن السعد يحيا بفضله
ربيع العلا كالروض من صالح القطر
تغذى بالبيان العلوم فكلها
له نسبة فيها وإن خص بالمقرى

ومن حب آل البيت قد حاز رفعة
 إليها اهتدى سلمان في سالف العصر
 فيا عابد الرحمن روح مهبتي
 بهجة راح الأنس لا راحة العصر
 لعمرك إن الروح راحت بحالة
 من السكر تزهر بالغمام والشكر
 فلا زالت يا مولاي مولى لسادة
 مدايحهم بالنص في محكم الذكر
 وخذ بنت فكر كاليتيمة رونقا
 يرجى أبوها ودكم دأيم العمر
 وعفو عن ابن العيدروس وأنه
 بطول التناهي لم يكن رائق الفكر
 ولم لا وروحي فارقت كنه صبوتي
 ومسرح آرائي ومن كل في صدري
 واني لأرجو العود في خير راحة
 بجاء رسول الله خير الوري الطهر
 عليه صلاة الله ثم سلامه
 وسائر أهل البيت مع صحبه الغر
 وله في رثاء السيد العيدروس رحمه الله تعالى قصيدتان
 أحدهما مطلعها:

دهم العصر فتنة وبلا
 وثني سعد زهره اخفا
 حيث في طية اللحد توارى
 شمس فضل لسعده لألا
 آية الله في بديع معان
 أعربت عن بيانها البلفا

قطبنا العيدروس كعبة مجد
يممتها أئمة نبلا

وهى طويلة، وتوفى المترجم رحمه الله تعالى فى سابع
عشرين رجب.

٤٥٩ / محمد بن أحمد بن عبد
اللطيف المصرى ابن بنت
الجزى.

* (ومات) الأجل المبجل والعمدة المفضل الحسيب
النسيب السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن
محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبى بكر بن
محمد بن أحمد بن على بن حسين بن محمد بن شرشيق
بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسينى الجلى
المصرى، ويعرف بابن بنت الجزى من بيت العز والسيادة
والكرامة والمجادة، جدهم تاج العارفين، تولى الكتابة بباب
النقابة ولا زالت فى ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية
ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكى مشهور بالثروة
والعز، وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حفظا
وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات
والمسائل والفروع، وكان ذا وجاهة وهيبة واحتشام
وانجماع عن الناس، ولهم منزل ببركة جناق يذهبون إليه
فى أيام النيل وبعض الأحيان للنزهة، توفى رحمه الله
تعالى فى هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبد
الخالق.

٤٦٠ / على بن عمر القناوى.

* (ومات) السيد الفاضل السالك على بن عمر بن محمد
بن على بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن
يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن سليمان بن
يعقوب بن محمد بن القطب سيدى عبد الرحيم القناوى

الشریف الحسینی، ولد بقنا وقدم مصر، وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفنی، ثم حبب إليه السیاحة فورد الحرمین وركب من جدة إلى سورت ومنها إلى البصرة وبغداد وزار من بهما من المشاهد الکرام، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنین علی بن أبی طالب رضی الله عنه ثم دخل خراسان ومنها إلى غزنین وكابل وقندهار، واجتمع بالسلطان أحمد شاه فاکرمه وأجزل له العطا ثم عاد إلى الحرمین وركب من هناك إلى بحر سیلان فوصل إلى بنارس واجتمع بسلطانها، وذهب إلى بلاد جاوة، ثم رجع إلى الحرمین ثم سار إلى الیمن ودخل صنعاء واجتمع بإمامها ودخل زبید واجتمع بمشایخها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار یعقد لهم حلق الذكر علی طریقته وأکرموه ثم عاد إلى الحرمین ثم إلى مصر وذلك سنة الثنین وثمانین، وكانت مدة غیبه نحو عشرين سنة، ثم توجه فی آخر هذه السنة إلى الصعید واجتمع بشیخ العرب همام رحمه الله تعالى وأکرمه إکراما زایدا، ودخل قنا فزار جده ووصل رحمه، ومکث هناك شهورا، ثم رجع إلى مصر وتوجه إلى الحرمین من القلزم، وسافر إلى الیمن وطلع إلى صنعاء، ثم عاد إلى کوکبان [بالیمن] وكان إمامها إذ ذاك العلامة السید إبراهیم بن أحمد الحسینی، وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره، وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبید واستمال بحسن مذاکرتة ومداراته طایفة من الزیدية* ببلدة تسمى زمرمر وهی بلدة بالیمن بالجبال وهم لا یعرفون الذكر ولا یقولون بطرق الصوفية فلم یزل بهم حتی أحبوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأکرموه ثم رجع من هناك إلى جدة وركب من القلزم إلى

* طائفة الزیدية بالیمن.

السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين، فنزل بالجمالية فذهبت إليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحته الأخيرة، وترددنا عليه وتردد علينا كثيراً، وكان ينزل في بعض الأحيان إلى بولاق وقيم أياما بزاوية على بك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوي، والشيخ بدوي الهيتمي، وحضر إلى منزلي ببولاق مرارا باستدعا وبدون استدعا، ثم تزوج بمصر وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرا، وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه إلى الله مع طيب معاشرة وملازمة الأذكار صحبة العلما الأخيار حتى تمرض بعللة الاستسقا مدة حتى توفي ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى من السنة، وصلى عليه بالأزهر ودفن بالقرافة بين يدي شيخه الحفنى، وكان ابنه غايا فحضر بعد مدة من موته فلم يحصل من ميراثه إلا شيئا نزرًا، وذهب ما جمعه في سفراته حيث ذهب.

* (ومات) الوجيه النبيل والجليل الأصيل السيد حسين باشجاويش الأشراف. / ٤٦١ / حسين باشجاويش الأشراف. باشجاويش الأشراف ابن إبراهيم كتحدا تفكجيان ابن مصطفى أفندى الخطاط كان إنسان حسنا جامعا للفضائل واللفظ والمزايا، واقتنى كتباً كثيرة في الفنون وخصوصاً في التاريخ، وكان مألوف الطباع ودوداً شريف النفس مهذب الأخلاق فلم يخلف بعده مثله، رحمه الله تعالى.

* (ومات) الأمير محمد كتحدا أباطة وأصله من مماليك محمد جرجى الصابونجى، ولما مات سيده كما تقدم

تركه صغيرا فخدم بيوتهم ثم عند حسين بك المقتول، ولم يزل ينمو ويترقى في الخدم حتى تقلد كتخداية محمد بك أبى الذهب فسار فيها بشهامة وصرامة، ولم يزل مبجلا بعده فى أيام مماليكه معدودا من الأمرا وله عزوة وممالك واتباع حتى تعلق ومات فى هذه السنة.

٤٦٣ / عمر بن عبد الوهاب
الطرابلسى.

* (ومات) التاجراخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسى الأصل الدمياطى، سكن دمياط مدة وهو يتجر، واختص بالشيخ الحفنى فكان يأتى إليه فى كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتى من طرفه، وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم، وكان من عادته أنه لا يأكل مع الضيوف قط إنما يخدم عليهم ما داموا يأكلون، ثم يأكل مع الخدم وهذا من كمال التواضع والمروءة، وإذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثير من مجاورين رواق الشوام بالأزهر وغيره فيقيمون عنده حتى ينقضى شهر الصوم فى الإكرام ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوى ويعودون من عنده مجبورين، وفى سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية* مع بعض أهل الدمة التجار بالثغر فتناول عليه الذمى وسبه فحضر إلى مصر وأخبر الشيخ الحفنى فكتبوا له سؤالا فى فتوى وكتب عليه الشيخ جوابا وأرسله إلى الشيخ الوالد فكتب عليه جوابا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابا عن سؤال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة بحرق الذمى ونحو ذلك، وحضر ذلك

* الشيخ عمر الطرابلسى يطلب فتوى بحرق نصرانى تحت دعوى أنه سبه، ويفتبه فى ذلك والد الجبرى.

النصراني في إثر حضور الحاج عمر خوفا على نفسه وكان
إذ ذاك شوكة الإسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ
بمعونة كبار النصارى بمصر بعد أن تحققوا حصول الانتقام
وفتنوهم بالمال فأدخلوا على الشيخ شكوكا وسبكوا
الدعوى في قالب آخر، وذلك أنه لم يسبه بالألفاظ التي
ادعاهها الحاج عمر وأنه بعد التسابيح صالحه وسامحه
وغيروا صورة السؤال الأول بذلك وأحضروه إلى الوالد
فامتنع عن الكتابة عليه، فعاد به الشيخ حسن الكفراوى
فحلف لا يكتب عليه ثانيا أبدا وتغير خاطر الحاج عمر من
طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه، وسافر إلى دمياط ولم
يلغ قصده من النصراني، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة
بقليل.

وانتهت رئاسة مصر إلى على بك وارتفع شأن النصارى في
أيامه بكتابه المعلم رزق والمعلم إبراهيم الجوهري فعملوا
على نفى المترجم من دمياط فأرسلوا له من قبض عليه في
شهر رمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ووضعوا في
رقبه ورجليه القيد وأنزلوه مهانا عريانا مع نسائه وأولاده
في مركب وأرسلوه إلى طرابلس الشام، فاستمر بها إلى أن
زالت دولة على بك واستقل بإمارة مصر محمد بك وأظهر
الميل إلى نصرة الإسلام فكلم السيد نجم الدين الغزى
محمد بك في شأن رجوعه إلى دمياط فكاد أن يجيب
لذلك، وكنت حاضرا في ذلك المجلس والمعلم مخايل
الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان
الأمير بالإشارة في عدم الإجابة لأنه من المفسدين بالشر

ويكون السبب في تعطيل الجمارك فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الإجابة، فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً رجع إلى الثغر وورد علينا مصر وقد تقهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخاً هرمًا ثم رجع إلى الثغر واستمر به حتى توفي في السنة، وكان له مع الله حال يداوم على الأذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل إلا بما يهمه، رحمه الله تعالى.

٤٦٤ / إبراهيم كتخدا البركاوى.

* (ومات) الأمير الجليل إبراهيم كتخدا البركاوى، وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى نشأ في سيادة سيده، وتولى في مناصب وجاقهم، وقرأ القرآن في صغره وجود الخط وحبب إليه العلم وأهله ولما مات سيده كان هو المتعين في رئاسة بيتهم دون خشداشينه لرياسته وشهامته ففتح بيت سيده وانضم إليه خشداشينه وأتباعه، واشترى الممالك ودر بهم في الآداب والقراءة وتجويد الخط، وأدرك محاسن الزمن الماضي، وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين، واقتنى كتباً كثيرة جداً في كل فن وعلم حتى إن الكتاب المعدوم إذ احتيج إليه لا يوجد إلا عنده، ويعبر للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع في المطالعة والنقل، وبآخرة اعتكف في بيته ولازم حاله وقطع أوقاته في تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل إلى أن توفي في هذه السنة وتبددت كتبه وذخايره رحمه الله تعالى.

(سنة تسع وتسعين ومائة وألف)

[١٧٨٤م]

استهل العام بيوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ
قاسم بقوله:

يا أهل مصر استشبروا فالله فرج كل هم
وأتى الرخا مؤرخا عام بفضل الله عم
فكان الفال بالمنطق، وأخذت الأشياء في الانحلال قليلا.

(وفي سابعه) جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين
لإبراهيم بك في شأن الصلح وهم الشيخ الدردير
وسليمان بك الأغا ومرزوق جلبى اجتمعوا بإبراهيم بك
فتكلموا معه في شأن ذلك فأجاب بشروط منها، أن يكون
هو على عادته أمير البلد وعلى أغا كتحدا الجاويشية على
منصبه، فلما وصل الرسول بالمكاتبه جمع مراد بك الأمرا
وعرفهم ذلك فأجابوا بالسمع والطاعة وكتبوا جواب
الرسالة وأرسلوها صحبة الذى حضر بها وسافر أيضا
أحمد بك الكلارجى وسليم أغا أمين البحرين فى حادى
عشره.

وفى عشرينه وصلت الأخبار بأن إبراهيم بك نقض الصلح
الذى حصل وقيل إن صلحه كان مدهانة لأغراض لا تتم
له بدون ذلك فلما تمت احتج بأشياء أخر ونقض ذلك.

وفى سادس صفر حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر وأن
سليمان بك وسليم أغا استمروا معه.

١١٩٩ هـ.

١٥٠١ ق.

١٧٨٤ م.

غاية القيضان ٠٠ قيراط / ٢٠ ذراع
□ ١ يناير ١٧٨٥ = ٢٥ كيهك
١٥٠١ = السبت ١٩ صفر ١١٩٩.

□ فى هذه السنة الافرنكية كانت
معاهد فونتين يلو بين الأوستوريا
والهولاندة

□ وفى ٤ ربيع الثانى رجع إبراهيم
بك من الوجه القبلى ، مصطلحا مع
مراد بك، وفى ١١ منه تقلد إبراهيم
بك القايمقامية، وفى منتصفه كان
الطاعون بمصر، ومات به وبالحصى
خلق كثير.

□ فى منتصف رجب / ٢٥ مايو خف
أمر الطاعون.

□ فى أول شعبان ٩ يونيو حصلت
فتنة بين أهالى اسكندرية واغاة القلعة
بسبب قتيل قتلته أحد أتباع رئيس
العساكر فقبض عليه الأهالى وحلقوا
نصف لحيته وجرسوه على حمار.

□ وفى غرة رمضان ٨ يوليو حصلت
ثورة فى الأزهر قفلت بسببها الجوامع
وصارت المجاورون تخطف ما تجده فى
الأسواق بسبب قطع رواتبهم.

□ ١ توت ١٥٠٢ = ٩ سبتمبر

١٧٨٥ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة

١١٩٩.

وفى منتصفه وصل الحجاج مع أمير الحاج مصطفى بك،
 وحصل للحجاج فى هذه السنة مشقة عظيمة من الغلا
 وقيام العربان بسبب عوايدهم القديمة والجديدة ولم يزوروا
 المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام
 لمنع السبل وهلك عالم كثير من الناس والبهايم من
 الجوع، وانقطع منهم جانب عظيم، ومنهم من نزل فى
 المراكب إلى القلزم وحضر من السويس إلى القصير، ولم
 يبق إلا أمير الحج وأتباعه، ووقفت العربان لحجاج المغاربة
 فى سطح العقبة وحصروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن
 آخرهم ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار، وفى أثناء نزول
 الحج وخروج الأمرا لملاقاة أمير الحج هرب إبراهيم بك
 الوالى وهو أخو سليمان بك الأغا وذهب إلى أخيه بالمنية،
 وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن
 الحال أياما.

وفى أواخر شهر صفر سافر أيوب بك الكبير وأيوب بك
 الصغير بسبب تجديد الصلح، فلما وصلوا إلى بنى سويف
 حضر إليهم سليمان بك الأغا وعثمان بك الأشقر
 باستدعا منهم، ثم أجاب إبراهيم بك إلى الصلح ورجعوا
 جميعا إلى المنية.

وفى أوائل ربيع الأول حضر حسن أغا بيت المال
 بمكاتبات بذلك وفى إثر ذلك حضر أيوب بك الصغير
 وعثمان بك الأشقر فقابلا مراد بك، وقدم مراد بك
 لعثمان بك تقادم، ثم رجع أيوب بك إلى المنية ثانيا.

وفى يوم الاثنين رابع ربيع الثانى، وصل إبراهيم بك الكبير ومن معه من الأمرا إلى معادى الخيبرى بالبر الغربى، فعدى إليه مراد بك وباقى الأمرا والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا إلى مصر، وعدى فى إثرهم إبراهيم بك ثم حضر إبراهيم بك فى يوم الثلاثاء إلى مصر، ودخل إلى بيته وحضر إليه فى عصريتها مراد بك فى بيته وجلس معه حصة طويلة.

وفى يوم الأحد عاشره عمل الديوان وحضرت لإبراهيم بك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بك والأمرا والمشايخ، وعند ذلك قام مراد بك وقبل يده وكذلك بقية الأمرا، وتقلد على أغا كتحدا الجاوشية كما كان، وتقلد على أغات مستحفظان كما كان، فاغتاز لذلك قائد أغا الذى كان ولاه مراد بك وحصل له قلق عظيم وسار يترامى على الأمرا ويقع عليهم فى رجوع منصبه، وصار يقول إن لم يردوا إلى منصبى وإلا قتلت على أغا، وصمم إبراهيم بك على عدم عزل على أغا واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قائد أغا، ثم إن إبراهيم بك قال إن عزل على أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا ثم إنهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين وقطعوا أمل قائد أغا وما وسعه إلا السكوت.

وفى أوائل شهر جمادى الآخرة طلب عثمان بك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض إبراهيم بك وقال له نحن نعطيك كذا من المال واترك ذلك فإن البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع.

وفى منتصفه خرج عثمان بك المذكور بمماليكه وأجناده مسافرا إلى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم، ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى الرجوع.

* تفشى الطاعون.

وفيه كثر الموتان بالطاعون* وكذلك الحميات ونسى الناس أمر الغلا.

وفى يوم الخميس مات على بك أباطة الإبراهيمى فانزعج عليه إبراهيم بك، وكان الأمرا خرجوا بأجمعهم إلى ناحية قصر العينى ومصر القديمة خوفاً من ذلك فلما مات على بك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا إلى بيوتهم.

وفى يوم الأحد طلّعوا إلى القلعة وخلعوا على لاجين بك وجعلوه حاكم جرجا ورجع إبراهيم بك إلى بيته أيضاً وكان إبراهيم بك إذ ذاك قائم مقام.

وفيه مات أيضاً سليمان بك أبوبوت بالطاعون.

وفى منتصف رجب خف أمر الطاعون.

[١٢٨] محمد باشا يكن.

وفى منتصف شعبان ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد إلى ثغر سكندرية وكذلك باشا جدة، ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة بالإسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار بسبب قتل* من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار فنار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعال.

* الأهالى يتعصبون ضد أغا قلعة الاسكندرية بسبب قتله لأحد الأهالى ويجرسوه.

وفيه أيضاً وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة إلى إبراهيم بك وطلبوا منه الإعانة على أخصامهم فكلّم مراد بك في ذلك فركب مراد بك وأخذهم صحبته ونزل إلى البحيرة فتواطأ معه الأخصام وأرشوه سرا فركب ليلاً وهجم على المستعنيين به وهم في غفلة مطمئنين، فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وأبلهم وأغنامهم ثم رجع إلى مصر بالغنائم.

في غاية شعبان حضر باشة جده إلى ساحل بولاق فركب على أغا كئخدا الجاويشية وأرباب العكاكيز وقابلوه وركبوا صحبته إلى العادلية ليسافر إلى السويس.

* ثورة الفقراء المجاورين للأزهر بسبب الجوع. يتضامن معهم العميان والجميعدية.

وفي غرة رمضان ثار* فقرا المجاورين والقاطنين بالأزهر وقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ومسجد المشهد الحسيني وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره. وتبعهم في ذلك الجميعدية وأراذل السوق، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبازهم المعتادة، واستمروا على ذلك إلى بعد العشا فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الأشرفية وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم في السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم بإجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد.

وفي يوم الأحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطى كان وفا* النيل المبارك وكانت زيادته كلها في هذه

* وفاة النيل ٩ مسرى ١٥٠١ ق.

التسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيئا واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر، فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذراع، واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذراع الوفا يوم التاسع، وفيه وقع * جسر بحر أبي المنجا بالقلبيوية فعينوا له أميراً فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبي الشوارب شيخ قليب، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب واستمروا في معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شيء، وكذلك وقع ببحر موسى [بالفيوم].

* فيضان النيل يكسر الجسور.

وفي يوم الخميس خرج أمين الحاج مصطفى بك بالتحمل والحجاج وذلك ثاني عشر شوال.

وفي يوم الاثنين ثامن عشر القعدة سافر كتحدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم إلى الإسكندرية لملاقات الباشا، والله تعالى أعلم.

(ذكر من مات في هذه السنة)

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر :

* (توفي) الشيخ الإمام العارف المتفطن المقرئ المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد ابن أحمد جمال الدين بن بدر الدين الشافعي الأحمدى ثم اخلوتى السمنودى الأزهرى المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف، وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة، فجود القرآن على الإمام المقرئ على بن محسن الرملى، وتفقه على

٤٦٥ / محمد بن حسن المنير
اخلوتى

جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السحيمي والشيخ على أبي الصفا الشنواني، وسمع الحديث على أبي حامد البديري وأبي عبد الله محمد بن محمد الخليلي وأجازه في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف، وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة في آخرين، وأخذ الطريقة ببلده على سيدى على زنفل الأحمدي، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكري فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى إلى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياه ونور قلبه واستفاض منه فلم يكن ينتسب في التصوف إلا إليه، وحصل جملة من الفنون الغربية كالزايجة والأوراق على عدة من الرجال، وكان ينزل وفق المائة في المائة وهو المعروف بالمشنى ويتنافس الأمراء والملوك لأخذه منه وأحدث فيه طرقا غريبة غير ما ذكره أهل الفن، وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وأقرأ الحديث وكان سنده عاليا فتنبه بعض الطلبة في الأواخر فأكثروا الأخذ عنه، وكان صعبا في الإجازة لا يجيز أحدا إلا إذا قرا عليه الكتاب الذى يطلب الإجازة فيه بتمامه، ولا يرى الإجازة المطلقة ولا المراسلة حتى أن جماعة من أهالى البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الإجازة فلم يرض بذلك، وهذه الطريقة في مثل هذه الأزمان عسرة جدا.

وفى أواخره انتهى إليه الشأن وأشير إليه بالبنان، وذهبت شهرته في الآفاق وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق، وكف بصره وانقطع إلى الذكر والتدريس في منزله بالقرب من قنطرة الموسيقى داخل العطفة بسوقة الصاحب، ولازم الصوم نحو ستين عاما ووفدت عليه

الناس من كل جهة وعمّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد
وأجاز وخلف وربما كتب الإجازات نظماً على هيئة
إجازات الصوفية لتلامذتهم في الطريق، ولم يزل يبدى
ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد إلى أن وافاه الأجل المحتوم
في هذه السنة وجهز وكفن وصلى عليه بالأزهر في مشهد
حافل، وأعيد إلى الزاوية الملاصقة لمنزله، وكثر عليه
الأسف ولم يخلف في مجموع الفضائل مثله، ومن
مدايح الشيخ حسن المكي فيه:

لذا بالكرام حماة الحى والتزم
فهم مصاييح داجى الوقت والظلم
واخلع لنعليك إن وافيت طورهم
مكلما واقتبس من نور حيههم
وشمرن ذيل تجريد حبهم
وغص على الدر فى تيار بحرهم
وقم على قدم الإخلاص مرتشفاً
صرف السلافة من كاسات خمرهم
واحفظ عهودهم والبس غرقتهم
وانهج على نهجهم واكتم لسرهم
هم الهداة وأعلام الوجود وهم
أهل التصوف والتصريف والشيم
من أمهم نال ما يرجو ويأمله
وعاد فى رتبه الإسعاد كالعلم
شم الأنوف أسود الدين أضبعه
بيض الحيا بحار العلم والحكم

قد آذن الله من عاداهم كرما
 بالحرب طويى لمن يسمو بحبهم
 فاحرص على حبهم مع حب خادهم
 ومن يلوذ بهم من ساير الأمم
 واخضع لدى سدة الكمال بها
 وطف بكعبة رب المجد والكرم
 بحر المعارف من فاضت عجائبه
 فيض الغمامة من سيل لها عرم
 كهف الولاية شمس الصديق دون خفا
 بدر العناية سور الفضل والعظم
 الماجد العلم الفرد الذى ضربت
 بحمد سيرته الأمثال فى الكلم
 بشرى سمانود قد فازت بما افتخرت (*)
 بواصل خيرة هذا من القدم
 يحيى الليالى بذكر الله ما سمحت
 بمثله حقب فى العرب والعجم
 هذا التقى فأنى مثله أحد
 وفى الحنيفية السمعحا على قدم
 له عكوف على الخيرات من صغر
 ومن يكن كهذا لم يخش من سقم
 مشمرا دائما عن جد طاعته
 من شدة الحزم لا من شدة الحزم
 قد حرم النوم أن يومى لمقلته
 لطاعة الله منشينا من العدم
 منير الوقت بل مهديه مصلحه
 ذوهمة فى الورى فاقت على الهمم

(*) سمانود: يقصد مدينة سمنود
 التى ينتسب إليها صاحب الترجمة
 وهو المدرج بهذه القصيدة.

يا واحد الفضل يا فرد الشهود ويا
 نور الوجود بلا ريب ولا وهم
 لم لا وقد منحتك السر أجمعه
 أيدي السعادة في بدء ومختتم
 إذا لاحتك عيون أسكرتك من الصرف
 السقديم زلال بارد شبيب
 من صاحب الوقت من طابت مناهله
 حفني وقت وسيع الفيض والنعم
 دارك بوصلك مشتاق الجناب فقد
 أودى به البعد في جهد وفي ندم
 عودتنا عودة والعود شأنك يا
 سامي الفتوة لا تحتاج للرم
 عليك أزكى سلام فاح عبهره
 ينهل صيبه لا زال كالديم
 ثم الصلاة مع التسليم يتبعها
 على المظهر خير الخلق كلهم
 والآل والصحب ما غنت مطوقة
 أو هام عان بذاك البان والعلم
 أو ما شدا حسن المكي وهو شج
 لذ الكرام حماة الحى والتزم

٤٦٦ / على بن علي العزيزي.

* (ومات) الشيخ الإمام الفاضل الصالح علي بن علي
 بن علي بن علي بن مطاوع العزيزي الشافعي الأزهرى
 أدرك الطبقة الأولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العزيزي
 والشيخ محمد السحيمي والدفرى والملوى وأضرابهم،
 وتفقه عليهم ودرس بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة، وأقرا

دروسا بمشهد شمس الدين الحنفى، وكان يسكن فى بولاق ويأتى كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس وكان إنسانا حسنا صبوراً محتسباً فصيحاً مفوهاً له اعتقاد فى أهل الله، توفى تاسع ربيع الثانى سنة تسع وتسعين هذه.

٤٦٧ / على بن محمد العوضى القراء.

* (ومات) الإمام الصالح الناسك المجود السيد على بن محمد العوضى البدرى الرفاعى المعروف بالقرا وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى، ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الإسقاطى وبه تخرج ، وأقرأ القرآن بالسبعة كثيراً بالجامع الأزهر وبرواق الأروام وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة، وكان له معرفة ببعض الأسرار والروحانيات وغير ذلك.

٤٦٨ / على بن عبد الله الرومى. تزوج الجبرتى بابنته

* (ومات) الاختيار المفضل المبجل على بن عبد الله الرومى الأصل مولى درويش أغا المعروف الآن بمحرم أفندى باشا اختيار وحاك الجاويشية كان لكونه خدام عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الضيائى وعبد الله الأنيس وأدرك الطبقة منهم ومهر فيه وأنجب ولم يكون له أجازة فعمل له مجلساً فى منزل المرحوم على أغا الوكيل لدار السعادة، واجتمع فيه أرباب الفن من الخطاطين وأجازة حسن أفندى الرشدى مولى على أغا المشار إليه وكان يوماً مشهوداً ولقب بدرويش، وكتب بخطه كثير، وحج سنة إحدى وسبعين ومائة وألف، واجتمع بالحرمين على الأفاضل وتلقى منهم أشياء، وعاد إلى مصر واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكى

أحد تلامذة الشهاب الخفاجي فتعلق بعنايته بالأدب وصار
 في محفوظته جملة من أشعاره وقصائده وجملة من
 قصائد الأرجاني وجملة من المقامات الحريرية وعنى
 بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتعبد فيه، وحفظ أسماء
 أهل بدر وكان دائما يتلوها، ولأجله ألف شيخنا السيد
 محمد مرتضى شرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر في
 عشرين كراسا، والتفتيش في معنى لفظ درويش كراسا،
 ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من
 الصحيح والمسلسل [من مصطلحات الحديث النبوي]
 بالأسودين* وبالعيد والشمايل والأمالى وجود عليه شيخنا
 المذكور في الخط، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته
 في أواخر سنة خمس وتسعين برغبة منه وهي أم الولد
 خليل فتح الله عليه، ولما حصلت النسابة والمصاهرة
 حولته بعياله إلى منزلى لتعب الوقت وتعطيل أسباب
 المعاش، ولما عاشته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا، وكان
 لا ينام من الليل إلا قليلا ويتبتل إلى مولاه تبتيلا فيصلى
 ما تيسر من النوافل ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة
 مع التدبر لمعانى الآيات المنزلة، وكان حسن السميت
 نظيف الثياب عظيم الشيبة منور الوجه وجيه الطلعة
 مهيب الشكل سليم الطوية مقبول الروحانية ملازما على
 حضور الجماعة حريصا على إدراك الفضائل، توفي في
 جمادى الأولى عن نيف وتسعين سنة، ولم تهن قواه ولم
 يسقط له سن ويكسر اللوز بأسنانه، ودفناه بجوار الإمام
 أبى جعفر الطحاوى لأنه كان ناظرا عليه، رحمه الله.

* الأسودين: قيل هما التمر والماء.
 وحول معناه في علم الحديث
 انهما الحرة والليل. انظر مادة «سود»
 في لسان العرب ص ٢١٤٣ طبعة
 دار المعارف.

* [ومات] الأستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والإشارات السيد علي بن عبد الله بن أحمد العلوي الحنفي سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ووالده أصله من توقاد، وولد هو في مصر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، وعانى الفنون ومهر وأنجب في كل شئ عاناه في أقل زمن بحيث إنه إذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبآته وثمراته وألف فيه وأظهر عجائب أسرارهِ ومعانيهِ في زمن قليل، وكان حاد الذهن جداً درأكا أقوى الحافظة يحفظ كل شئ سمعه أو مر عليه ببصره، ولازم في مبتدأ أمرهِ شيخنا السيد محمد مرتضى كثيراً، وقرا عليه الفصيح لشعلب وفقه اللغة للثعالبي وأدب الكاتب لابن قتيبة في مجالس دراية وسمع منه كثيراً من شرحه على القاموس، وكتب عنه بيده أجزاء كثيرة، وقرا عليه الصحيح في اثني عشر مجلساً في رمضان سنة ثمان وثمانين، وسمع عليه أيضاً الصحيح مرة ثانية مشاركاً مع الجماعة مناوبة في القراءة في أربع مجالس، ومدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر، وصحيح مسلم في ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة، وكتب الأمالي والطباق وضبط الأسماء وقلد خط الصلاح الصفدي في وضعه فأدركه، وقرا عليه أيضاً المقامات الحريية ورسائل في التصريف وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرتهِ، وسمع المسلسل بالعيد وبالأسودين التمر والماء ويقول كل راو كتبتهُ وها هو في جيبي، وبالحجة، وألبسه خرقة الصوفية وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد في سنة تسعين بمنهل شيخه مع الجماعة، وجزء نبيط بن شريط الأشجعي، وبلدانيات السلفي، وبلدانيات ابن عساكر وأحاديث عاشورا تخريج

المنذرى، وأحاديث يوم عرفة تخريج ابن فهد وعوالى ابن مالك وثلاثيات البخارى والدارمى وجزء فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهى عشرون جزءاً، وعرف المترجم العالى من النازل، واجتمع بشيخنا السيد العيدروس وقربه وأدناه ولازمه وقرا عليه أشياء من كتب الصوفية ومال إليه وصار ينطق بالشعر، وأقبل على الأدب والتصوف ولا زال كلك حتى صار يتكلم بكلام عال، وألف كتاباً فى علم الأوقاف فى كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد، وامتزج بالروحانية حتى أنى رأته ينزل الوفق فى الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف ببعضه ثم ينبسط بنفسه كما كان، وإذا أخذه غيره ووضعته على مثل وضعه لا يتحرك أبداً، ومارس فى علم الرمل أياماً فأدرك منتهاه. واستخرج منه ما لا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك فى أسرع وقت، وألف فيه كتاباً غص فيه قواعده من غير مشقة، ومارس فى الفلكيات مع سليمان أئندى كنياد وصنّف فيه وفى غيره، وله شرح على قصيدة ابن رزيق الكاتب البغدادى التى أولها:

لا تعدليه فإن العدل يولعه
قد قلت قولاً ولكن ليس ينفعه

وهو شرح بديع سماه إشارات التحقيق الفيضية إلى خبايا القصيدة الزريقية وكان عندى بخطه، وبآخرة أعرض عن جميع ذلك، رجمت تأليفه وتصانيفه ونظمه وأحرقه جميعه، وطلب منى ذلك الشرح فأعطيته له، ولم أعلم مراده ما عدا الكراس الأول لأنى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه، وانجمع عن خلطة الناس وأقبل على ربه، وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه

وربما كانت تضربه وهو صابر عليها مقبل على شأنه،
والف أورادا وأحزابا وأسماء على طريقة الأسماء
السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب، وصار
يتكلم بكلام لا يطرق الأسماء نظيره، وأنكر عليه بعض
أهل العصر بعض أقواله:

ولم يدوق عاذلى صبابتى

صبا لها لكنه ما ذاقها

ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه وتوفى فى سادس
ربيع الأول من السنة، وأعقب ولدا من تلك المرأة التى
كان تزوج بها، وبالجمللة والإنصاف إنه كان من آيات الله
الباهرة، ودفن بالقرافة بترية على أغا صالح رضى الله عنا
وعنه ورحمنا أجمعين.

٤٧٠ / سليمان بن طه الأكراشى.

*[ومات] الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن
طه بن أبى العباس الحريشى الشافعى المقرئ الشهير
بالأكراشى وهى قرية شرقى مصر، وحفظ القرآن وقدم
الجامع الأزهر وطلب العلم وحضر الأشياخ وجود القرآن
على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة
سكينة، وأعاده بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى
المقرئ وأجازه فى محفل عظيم فى جامع الماس، وسمع
وحضر دروس فضلا وقته ومهر فى فقه المذهب ودرس فى
جامع الماس وغيره، وسمع من شيخنا السيد مرتضى
المسلسل بالأولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالحبة وبالقسم
وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد وبالإلباس والتحكيم وسمع
الصحيحين بطرفيهما فى جماعة بجامع شيخون

بالصلبية، وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء النيل وجزء عرفة ويوم عاشورا، وغير ذلك، وله تأليف وجمعيات ورسائل فى علوم شتى، ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد على المترجم آنفاً به* فى أكثر أوقاته ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد لأمه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم، وقال له هذا شى سهل يمكن تحصيله فى زمن قليل وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية والأولى أن تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها، فإن مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع، فقبل منه واشتغل عليه وعلى غيره، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة الترداد على الشيخ كعادته، وعلم ذلك فانهرف على كل منهما وبالاخص على السيد على وصعب عليه جداً. وأدى ذلك إلى الانقطاع الكلى. ولما مات الشيخ العزيزى تنزل المترجم فى مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضى الله عنها، وكان إنساناً حسناً جامعاً للفضائل، وحضر معنا الهداية فى فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائى الحنفى وكان يناقش فى بعض المسائل المخالفة لمذهبه، إلى أن وافاه الحمام فى هذه السنة، رحمه الله.

(*) آنفاً به: أى محباً له ومعجباً به.

*[ومات] أوحده الفضلا وأعظم النبلا العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الأصولى المعقولى المنطقى الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن على المغربى المالكى، قدم إلى مصر فى سنة أربع وخمسين ومائة وألف، وكان لديه استعداد وقابلية وحضر أشياخ الوقت مثل البليدى

٤٢٩ / أبو الحسن القلعى.

والمملوكى والجوهري والحفنى والشيخ الصعيدى، واتحد
بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته
وهى خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة
وأقامت معه نحو الأربعين سنة حتى كبر سنها وهرمت
وتسرى عليها مرتين، ولما حضر المرحوم محمد باشا
الراغب واليا على مصر اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح
رسائله التى ألفها فى علم العروض والقوافى، ولما عزل
الراغب وذهب إلى دار السلطنة وتولى الصدارة سافر إليه
المترجم فأجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضر بخانة
بمصر، ورجع إلى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين
أو ثلاثة بشهامة وصرامة زائدة، وسبب عزله فى المرة
الوسطى أن بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ على الشنوبى
وانتصر هو للمغاربة لحماية الجنسية ونهر الشيخ على
فذهب الشيخ على واشتكاه إلى على بك فى أيام إمارته
فأحضره على بك فتناول على الشيخ على بحضرة
الأمير وادعى الشيخ على أنه لطمه على وجهه فى الجامع،
فكذبه المترجم فحلف الشيخ على بالله على ذلك، فقال
له المترجم احلف بالطلاق فاغتاظ منه الأمير على بك
وصرفهما، وأرسل فى الحال وأحضر الشيخ عبد الرحمن
البنانى وولاه مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن
وانكسف باله لذلك، ثم أعيد بعد مدة إلى المشيخة، وكان
وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهاب
الشكل منور الشيبة مترفها فى ملبسه ومأكله يعلوه حشمة
وجلالة ووقار، إذا مرَّ راكبا أو ماشيا قام الناس إليه وبادروا
إلى تقبيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون
وجوبها عليهم.

وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواسن نافعة منها حاشية الأنخضرى على السلم وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندى الكرمانى فى علم الكلام فى غاية الدقة تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات، وشرح على دياجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للإمام السنوسى، وله كتاب ذيل الفوائد وفرايد النزوايد على كتاب الفوائد والصلوات والعوايد وخواص الآيات والمجربات التى تلقاها من أفواه الأشياخ، وكتاب فى خواص سورة يس وغير ذلك، وأخذ عن المرحوم الوالد كثيرا من الحكميات والمواقف والهداية للأبهري والهيئة والهندسة، ولم يزل مواظبا على ترده عليه وزيارته فى الجمعة مرتين أو ثلاثة ويراعى له حق المشيخة والصحبة فى حياته وبعدها، وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة، إلى أن توفى فى ربيع الأول من هذه السنة، رحمه الله.

٤٧٣ / عبد الله بن إبراهيم الرفاعى

[ومات] الشيخ المعتقد عبد الله بن إبراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى السندوبى الرفاعى نزيل المنصورة، ولد ببلدة منية (*) سندوب سنة أربعين ومائة وألف، وحفظ القرآن وبعض المتون، وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه فى عفة وصلاح، وحضر دروس الشيخ أحمد الجالى وأخيه محمد الجالى وانتفع بهما فى فقه المذهب، فلما توفى عمه فى سنة إحدى وستين أجلس مكانه فى زاويته التى أنشأها عمه فى موخر الجامع الكبير بالمنصورة، وسلك على نهجة فى إحياء الليالى بالذكر

(*) منية سندوب: بلدة من بلاد مركز المنصورة.

وتلاوة القرآن وكان يختم في كل يوم وليلة مرة، ورعى التلاميذ، وصارت له شهرة زائدة مع الاجتماع عن الناس، لا يقوم لأحد ولا يدخل دار أحد وفيه الاستيناس، وعنده فوايد يذاكر بها ويشغل دائما بالمطالعة والمذاكرة، واعتقده اخاص والعام ولما سافرنا إلى دمياط سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعناها ذهبنا إلى جامعها الكبير ودخلنا إليه في حجرته فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه، وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدمنا وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه* دقة وجبن فاكلنا ما تيسر وسقانا قهوة في فنجان كبير، وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعنا وسافرنا في الوقت ولم أره غير هذه المرة، وهو إنسان حسن جامع للفضائل، توفي في السنة ولم يخلف بعده مثله.

* بوسطة: طبق صغير.

[ومات] السيد الإمام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدجلى والشيخ الزيادى وغيرهم، وحضر المعقول على علما العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره، ودرس في محل والده بالقرب من رواق الشوام إلا أنه لم يكن له حظ في الطلبة فكان يأتى كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم. ويذهب إلى بيته بسويقة العزى، وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيرا الأغنيا والفقرا، توفي في السنة رحمه الله.

٤٧٣ / مصطفى بن أحمد البنوفرى.

[ومات] العلامة المتقن والفهامة المتفنن أحد الأعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الأصولى المعقولى المنطقى ذو المعانى والبيان وحلال المشكلات بإتقان الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوى الأزهرى الشافعى البهوتى نسبة إلى قبيلة البهتة جهة الشرق، ولد بمصر ورباه والده وحفظ القرآن والمتون، وحضر على أشياخ العصر الملوى والجوهري والطحلاوى والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ على قايتباى والمدابغى والأجهورى، وأنجب فى الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية، وكان مهذب النفس جداً لين الجانب متواضعاً منكسراً النفس لا يرى لنفسه مقاماً، يجلس حيث ينتهى به المجلس ولا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلاً على شأنه ملازماً على الاشتغال والإفادة والمطالعة، ومما اتفق له أنه قرا البخارى والمنهج صبيحة النهار والقطب على الشمسية فى الضحوة والأشمونى وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشورى بعد المغرب كل ذلك فى آن واحد، ويحضره فى ذلك جل الأفاضل وهذه لم يتفق لغيره من أقرانه، ولم يزل على حالته حتى توفى فى آخر يوم من رجب من السنة، وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده وأسلافه من الإفادة وملازمة الإقرار، أعانه الله على وقته ونفع به.

[ومات] الشيخ الإمام العلامة والتحرير الفهامة محمد بن عبد ربه بن العزيزى الشهير بابن الست، ولد سنة خمس

عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وألف بمصر، وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها إياه وكان قد تزوج بحراير كثيرة فلم يلدن إلا الإناث حتى قيل إنه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشتري أم ولده هذا فولدته ذكرا ولم تلد غيره ففرح به كثيرا ورباه في عز ورفاهية، وقرأ القرآن مع الشيخ علي العدوي في مكتب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية(*) وصار مالكي المذهب، ولما ترعرع أراد الانتقال إلى مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فرأى الشافعي في المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكي المذهب، وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقانى والشبراملى، وسمع على الشيخ عيد بن علي النمرسى المسلسل بالأولية وأويل الكتب الستة وسنن النسائي الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك، وأخذ عليه أيضا ملا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الإسلام وأويل تفسير القاضى البيضاوى مع البحث والتدقيق، وأجازه بما يجوز له وعند روايته بشرطه، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الإطفيحي والخليفي وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهري والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربي القصرى الكنكسى، وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل في أمور الدنيا ولا يتفاخر في ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته، ويشهد له معاصروه بالفضل وإتقان العلوم والديانة، وسمعت منه المسلسل بالأولية وأجازنى بمسموعاته

(*) اعتشر بالمالكية: أى اختلط وهي من التعاشر أى الخلطة.

ومروياته، وتلقيت عنه داية الشاذلية وأجازنى بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك فى مجلس واحد بمنزلى ببلاق بشاطى النيل، سنة تسعين ومائة ألف، وكان يجينى ويودنى ويقول لى: أنت ابن خالتى لكون والدتى ووالدته من السرارى، وصنف حاشية على الزرقانى على العزية وهى مستعملة بأيدي الطلبة، وديباجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة، وخاتمة على شرح الخرشى، وديباجة على إيساغوجى فى المنطق، وحاشية على الحفيد على العصام، وتكملة على العشماوية وشرحاً على آية الكرسي وشرحاً على الحوضية فى التوحيد، ولم يزل مقبلاً على شأنه وحاله حتى توفى فى هذه السنة عن أربع وثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

٤٧٦/ أحمد بن عبد الفتاح
القادرى.

[ومات] السيد الأجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح ابن طه بن عبد الرزاق الحسينى الحموى القادرى، ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحماة، وارتحل بكريمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه فزوج الأولى بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشيمى وهى أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان، وتزوجت السيدة فاطمة بعلى أفندى البكرى أخى سيدى بكرى الصديقى فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الأشراف، وهو والد محمد أفندى الأخير، وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتنزل فى بعض المناصب ثم توجه إلى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الأعيان ونقابة الأشراف بمصر، وحضر إلى

مصر وقرى المرسوم الوارد بذلك وكاد أن يتم له الأمر فلم
يمكن من ذلك بتقوية بعض الأمرا وحنقوا عليه حيث
توجه من مصر إلى الروم خفية ولم يأخذ منهم عرضاً
وجعل له شئ معلوم من بيت النقابة وبقي ممنوعاً عنها،
وكان سيّداً محتشماً فصيح اللسان بهي الشكل، وتزوج
ببنت سيدى مكى الوراثى وولد له منها السيد أحمد
المرجم وتربى فى العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم
بالأزكية بخط الساكت، وكان إنساناً حسناً مترفها فى
ماكله وملبسه منجمعا عن الناس إلا لمقتضيات لابد له
منها، توفى رحمه الله فى هذه السنة ولم يعقب.

[ومات] الشيخ الصالح الماهر الموفق على بن خليل شيخ
القبان بمصر، وكان ماهراً فى علم الحساب ومعرفة
الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقايقه وصناعته،
ولما عنى المرحوم الوالد بأمر الموازين وتصحيحها وتحريرها
فى سنة اثنتين وسبعين وصنف فى ذلك العقد الثمين فيما
يتعلق بالموازين فطالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ
حسن بن ربيع البولاقى وأتقنا ذلك وتميزا به دون أهل
فניהما، وكان المترجم إنساناً بشوشاً منور الشيبة ولديه آداب
ونوادر ومناسبات، وحج مراراً وأثرى وتمول ثم تقهقر حاله
ولزم بيته إلى أن توفى فى هذه العام ولم يخلف بعده
مثله.

٤٧٨ / مصطفى عبد الرحمن
العيدروسى.

[ومات] الشريف الحسيب النسيب السيد مصطفى ابن
السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشيبة وصلى

عليه بالأزهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد
السيدة زينب، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع الأول من
السنة، رحمه الله.



بين القصرين - مع منظر لمدينة ضريح السلطان قلاوون

١٢٠٠ هـ.

١٥٠٢ ق.

١٧٨٥ م.

غاية الفيضان ٢ قيراط ٢٢/ ذراع
□ في أول محرم/ ٤ نوفمبر وصل
الوالى الجديد، وهو محمد باشا
يكن، وطلع القلعة في ٤ منه.

□ ١ يناير ١٧٨٦ = ٢٥ كيهك
١٥٠٢ = الأحد ٢٩ صفر ١٢٠٠.

□ في منتصف ربيع أول ١٧ يناير
١٧٨٦ سافر مراد بك للوجه
البحرى، ومأموريته كانت أخذ حق
الطريق وهدم وحرث القرى التى
تتأخر.

□ في جماد أول / مارس اخترع
المهندس يوردا دائرة التكرار الفلكية.
في [جماد أول] ثارت أهل الحسينية
بسبب ما فعله حسن بك الشفت من
النهب والهجوم على البيوت، كذا
ثارت المجاورون الصعايدة بسبب نهب
سفينة لأحد التجار، كذا كانت
معركة في طنطا بسبب النصف ريال
الذى ضربه الكاشف على كل جمل
يباع في السوق مدة المولد □ وفي
شعبان حصل طاعون في الشام □ في
١٦ رمضان حضر إلى رشيد
واسكندرية دونما عثمانية وجيش
عثمانى تحت قيادة قبودان باشا حسن
لردع البكوات والزامهم حدهم، وفي
١٨ رمضان قام وفد من العلماء
لمقابلة قبودان باشا وفي ٢٦ رمضان
سافر مراد بك مع رجاله لمصادمة
قبودان باشا فلم ينجح، وفي ١٢
شوال وصل قبودان باشا حسن إلى
مصر، وفي الغدوة صعد القلعة، أما
مراد بك وإبراهيم بك فقد فرا إلى
الصعيد.

الجبرتي/ سنة ١٢٠٠ هـ

(واستهلت سنة مايتين وألف)

[١٧٨٥م]

كان أول المحرم يوم الجمعة في ذلك اليوم وصل الباشا
الجديد إلى بر انبابة واسمه محمد باشا يكن بكاف
أعجمية، فبات ليلة الجمعة وفي الصباح ذهب إليه الأمرا
وسلموا عليه على العادة وعدوا به إلى قصر العيني فجلس
هناك إلى يوم الاثنين رابعه، وركب بالموكب وشق من
الصلبية وطلع إلى القلعة واستبشر الناس بقدومه.

وفي يوم الخميس ثاني عشر صفر حضر مبشر الحاج،
بمكاتب العقبة وأخبر أن الحجاج لم يزورا المدينة أيضا
في هذه السنة مثل العام الماضي بسبب طمع أمير الحاج
في عدم دفع العوايد للعربان وصرة المدينة وأن أحمد باشا
أمير الحاج الشامى أكد عليه في الذهاب وأنعم عليه
بجملة من المال والعليق والذخيرة فاعتل بأن الأمرا بمصر
لم يوفوا له العوايد ولا الصرة في العام الماضي وهذا العام
واستمر على امتناعه. وحضر الشريف سرور شريف مكة
وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال إذا كان كذلك فنكتب
عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمرا وتضع عليه
خطك وختمك وللسلطان النظر بعد ذلك، فأجاب إلى
ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها إلى الديار المصرية
ووقع الضجيج والعيول في الحجاج لعدم زيارتهم المدينة
فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار اغتم الناس وأظهر
إبراهيم بك الفيظ على أمير الحاج وحلف لا يخرج إلى

ملاقاته وأرسل إلى مراد بك وكان بالقصر جهة العادلية فأحضره وقال له كذلك ثم اختلوا مع بعضهم فى العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم وحضر إليهم الجاويش فى صباحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملاقة، وخرج الأمرا فى ثانى يوم إلى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم وفى يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا إلى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلاتية بباب النصر ولم ينزل بالحصوة أولا على العادة وركب فى يوم الثلاثاء ودخل بالمحمل بمركب دون المعتاد وسلم المحمل إلى الباشا.

* مراد بك وإبراهيم بك يأمران
بالقبض على أمير الحج.

وفى يوم الأربعاء اجتمع الأمرا ببيت إبراهيم بك وأحضروا مصطفى بك أمير الحج وتشاجر معه إبراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملايل (*) وطلبوا منه حساب ذلك وقالوا له فضحتنا فى مصر وفى الحجاز وفى الشام وفى الروم وجميع الدنيا واستمروا على ذلك إلى قرب المسا. ثم إن مراد بك أخذ أمير الحج إلى بيته فبات عنده، وفى صباحها حضر إبراهيم بك عند مراد بك وأخذ أمير الحج إلى بيته ووضع فى مكان محجورا عليه، وأمر الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقره فى طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف، وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى.

* الملايل: الأشياء التى تجمع للاستعداد للحج كالجمال والبسماط ومال الصرة.

وفى يوم الجمعة. طلع إبراهيم بك إلى القلعة وأخبر الباشا بما حصل وأنه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته، واستمر أياما وصالح وذهب إلى بيته مكرما.

٢١٣ * أهل الأزهر يضجون بسبب انعدام
الخبر [الجراية].

وفى ذلك اليوم بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو* الأزهر
بسبب أخبازهم وقفلوا أبواب الجامع فحضر إليهم سليم
أغا والتزم لهم بإجرا رواتبهم بكرة تاريخه، فسكنوا وفتحوا
الجامع وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم شى فأغلقوه ثانيا
وصعدوا على المنارات يصيحون فحضر سليم أغا بعد
العصر ونجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما
ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا.

وفى ليلة خروج الأمرا إلى ملاقة الحجاج ركب مصطفى
بك الإسكندري وأحمد بك الكلارجى وذهبا إلى جهة
الصعيد* والتفوا على عثمان بك الشرقاوى ولاجين بك
وتقاسموا الجهات والبلاد وأفحشوا فى ظلم العباد.

* الأمراء المماليك ينهبون البلاد
القبلية

* مراد بك ينهب وجه بحرى ويحرق
القرى بحجة البحث عن قطاع
الطرق.

وفى منتصف ربيع الأول شرع مراد* بك فى السفر إلى
جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع
الطريق، فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا. فأحضر
ابن حبيب وابن حماد وابن فوده والزمهم بإحضارهما،
فاعتذروا إليه فحبسهم ثم أطلقهم على مال وذلك بيت
القصيد وأخذ منهم رهاين، ثم سار إلى طملوها* وطالب
أهلها برسلان وقال لهم إنه يأوى عندكم، ثم نهب القرية
وسلب أموال أهلها وسبى نسايم وأولادهم ثم أمر بهدمها
وحرقها عن آخرها، ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى
على آخرها هدمها وحرقا وجرفها بالجرايف حتى محوا
أثرها وسورها بالأرض، وفرق كشافه* فى مدة إقامته
عليها فى البلاد والجهات لجبى الأموال، وقرر على القرى
ما سولته له نفسه ومنع من الشفاعة، وبث المعينين لطلب
الكلف الخارجة عن المعقول فإذا استوفوها طلبوا حق

* طملوها: لعلها قرية طلبوها بالبلاء،
وهى من أعمال مركز تلا منوفية.

* كشاف مراد بك يجمعون الأموال
الباهظة بحجة الكلفة/ حق طريق/
المقرر

طرقهم، فإذا استوفوها طلبوا المقرر، وكل ذلك طلبا حثيثا
والأحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها، ولم يزل في سيره
على هذا النسق حتى وصل إلى رشيد فقرر على أهلها
جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعى الأرز فهرب
غالب أهلها.



* السيد المسيح: طبق خزف.

* مراد بك يأمر بهدم الكنائس.

وعين على إسكندرية صالح أغاكتخدا الجاويشية سابقا
وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال، وطلب من أهل
البلد مائة ألف ريال، وأمر بهدم الكنائس* فلما وصل إلى
إسكندرية هرب تجارها إلى المراكب، وكذلك غالب
النصارى، فلم يجد إلا قنصل الموسقو، فقال أنا أدفع لكم
المطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا
أحاسب به سلطانكم فأنكف عن ذلك، وصالحوه على
كرا طريقه ورجع، وارتحل مراد بك من رشيد ولما وصل
إلى جميعون(*) فهدمها* عن آخرها، وهدم أيضا كفر
دسوق، واستمر هو ومن معه يعيثون بالأقاليم والبلاد حتى
أخربوها وأتلفوا الزروع إلى غرة جمادى الأولى،
فوصلت الأخبار بقدمه إلى زنكلون، ثم ثنى عنانه وعرج
على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية الغربية، وأما
صناجقه الذين تركهم بمصر فإنهم تسلطوا على
مصادرات الناس في أموالهم، وخصوصا حسين بك
المعروف بشفت بمعنى يهودى فإنه تسلط على هجم
البيوت ونهبها بأدنى شبهة.

* جميعون: تسمى الآن جميعون:
وهي قرية من قرى مركز دسوق -
محافظة كفر الشيخ.

* كُشاف مراد بك يهدمون
جميعون ودسوق وكذلك بعض قرى
المنوفية والغربية.

وفي عصرية يوم الخميس المذكور ركب حسين بك المذكور
بجنوده وذهب إلى الحسينية وهجم على دار شخص



* القديس ابو سيفين حفر على الخشب.

* ثورة أهل الحسينية على سراجين مراد بك بسبب نهبهم للأموال.

* الشيخ الدردير يخطب في الناس ويطالبهم بنهب بيوت المالك.

يسمى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش الشيخ اليومى ونهبه حتى مصاغ النسا والفراش ورجع والناس تنظر إليه.

وفى عصريتها أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا محمود بن حسن محرم فلاتفهم وأرضاهم بدراهم، وركب إلى إبراهيم بك فأرسل له كتخداه وكتخدا الجاويشية فتلففوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه، وعبى له الخواجا هدية بعد ذلك وقدمها إليه.

وفى صباحها يوم الجمعة ثارت * جماعة من أهل الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حسين بك وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول، والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجمعيدية وبأيديهم نبايت ومساوق وذهبوا إلى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام وقال لهم أنا معكم، فخرجوا من نواحي الجامع وقفلوا أبوابه وصعد منهم طايفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالأسواق فى حالة منكرة وأغلقوا الحوانيت، وقال لهم الشيخ الدردير * فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم ونهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهدا أو ينصرنا الله عليهم، فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا أرنؤد الجلفى كتخدا إبراهيم بك وجلسوا فى الغورية، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير

وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال، وقالوا للشيخ
اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون،
واتفقوا على ذلك وقروا الفاتحة وانصرفوا، وركب الشيخ
فى صباحها إلى إبراهيم بك وأرسل إلى حسين* بك
فأحضره بالجلس وكلمه فى ذلك، فقال فى الجواب كلنا
نهابون: أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا أنهب كذلك،
وانفض المجلس وبردت القضية.

* حسين بك يقول لإبراهيم بك:
كلنا نهابون، أنت تنهب ومراد بك
ينهب وأنا أنهب كذلك.

وفى عقبها بأيام قليلة حضر من ناحية قبلى سفينة وبها
تمر وسمن وخلافه فأرسل سليمان* بك الأغا وأخذ ما
فيها جميعها وادعى أن له عند أولاد وافى مالا منكسرا،
ولم يكن ذلك لأولاد وافى وإنما هو لجماعة يتسبون فيه
من مجاورى الصعايدة وغيرهم، فتعصب مجاورو
الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين، وركب الشيخ الدردير
والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون،
وذهبوا إلى بيت إبراهيم بك وتكلموا معه بحضرة سليمان
بك كلاما كثيرا مفحما، فاحتج سليمان بك بأن ذلك
متاع أولاد وافى وأنا أخذته بقيمته من أصل مالى عندهم،
فقالوا هذا لم يكن لهم وإنما هو لأربابه ناس فقراء، فإن
كان لك عند أولاد وافى شى فخذ مناهم، فرد بعضه
وذهب بعضه.

* سليمان بك ينهب أموال الباعة من
المراكب بالنيل.

وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى قدم مراد بك من
ناحية الشرق ودخل فى ليلتها ومعه من المنهوبات من
الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شى كثير
يجل عن الحصر.

* أيوب بك يصالح الأمراء الذين قاموا بنهب الوجه القبلى.

وفيه سافر أيوب* بك إلى ناحية قبلى لمصالححة الأمراء الغضاب وهم مصطفى بك وأحمد بك الكلارجى وعثمان بك الشرقاوى ولاجين بك لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد.

* فردة: ما يفرض من الضرائب على الناس قسراً وظلماً.

وفى منتصف جمادى الثانية حضر عثمان بك الشرقاوى من ناحية قبلى وفيه أنعم مراد بك على بعض كشافه(*) بفردة دراهم على بلاد المنوفية كل بلد مائة وخمسون ريالاً، وفيه اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد(*) المعروف بمولد الشرنبابلية، وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة من طرف إبراهيم بك الوالى المولى أمير الحاج، فحصل منه عسف وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسة، فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم، وكان ذلك فى آخر أيام المولد فذهبوا إلى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا إليه ما حل بهم فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب إليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل إلى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضره إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون من الله، ففى أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت، فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبايتهم وعصيتهم، وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبايت،

* يقيم أهل طنطا مولدين للسيد البدوى، الأول يسمى بالمولد الرجى فى حوالى شهر أغسطس، والثانى يسمى بالمولد الكبير ويقام فى شهر أكتوبر، وهو موسم جنى القطن. ومن الملاحظ أن المولدين يزرخ لهما بالشهور القبطية/ الميلادية.

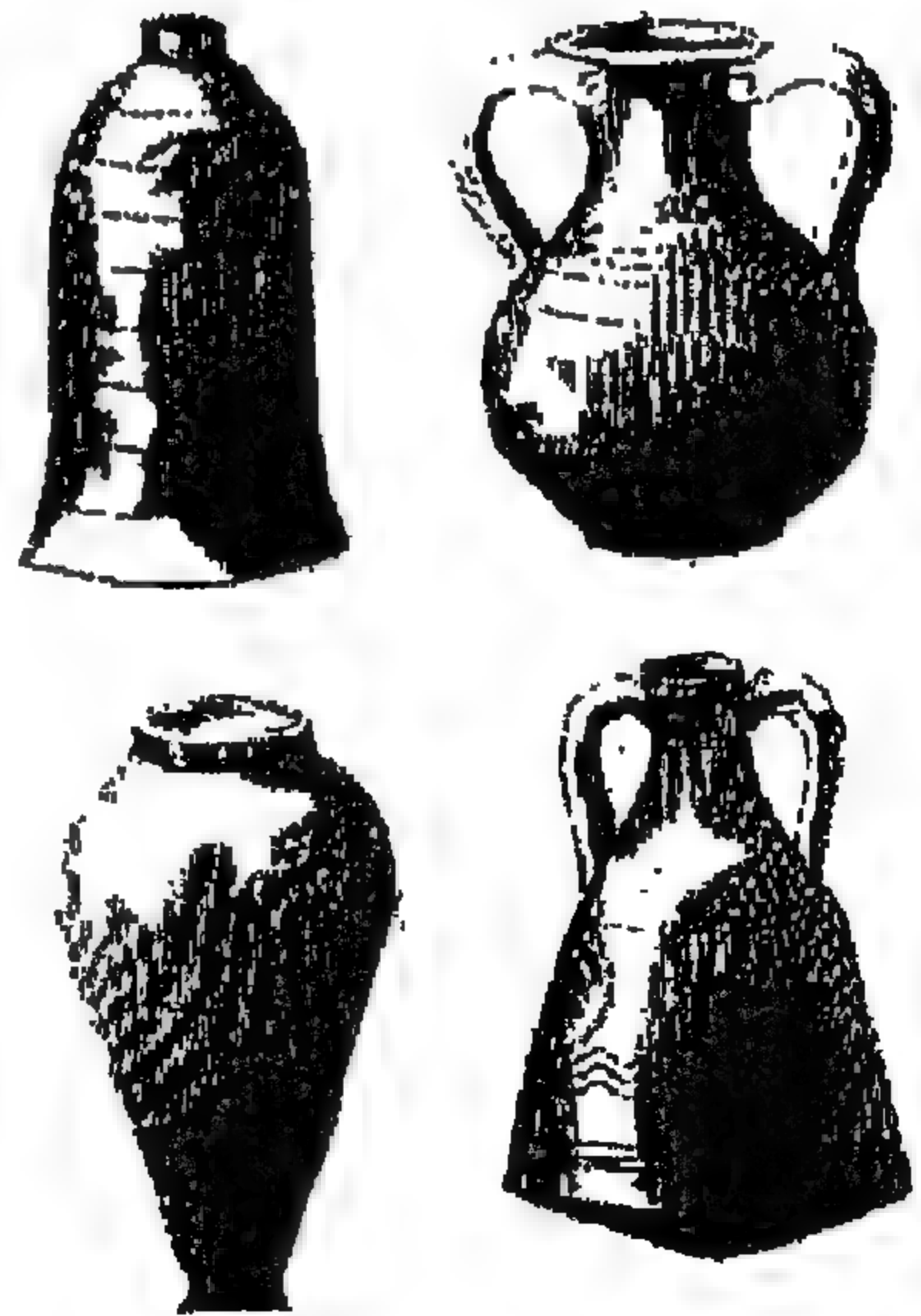
وهاجت الناس على بعضهم، ووقع النهب في الخيم وفي البلد ونهبت عدة دكاكين، وأسرع الشيخ في الرجوع إلى محله وراق الحال بعد ذلك، وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة إبراهيم بك الكبير وحضر إلى كاشف الغربية وأخذه وحضر به إلى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالأمان وانفض المولد ورجع الناس إلى أوطانهم، وكذلك الشيخ الدرديري، فلما استقر بمنزله حضر إليه إبراهيم بك الوالى وأخذه بخاطره أيضاً، وكذلك إبراهيم بك الكبير وكتخدا الجاويشية.



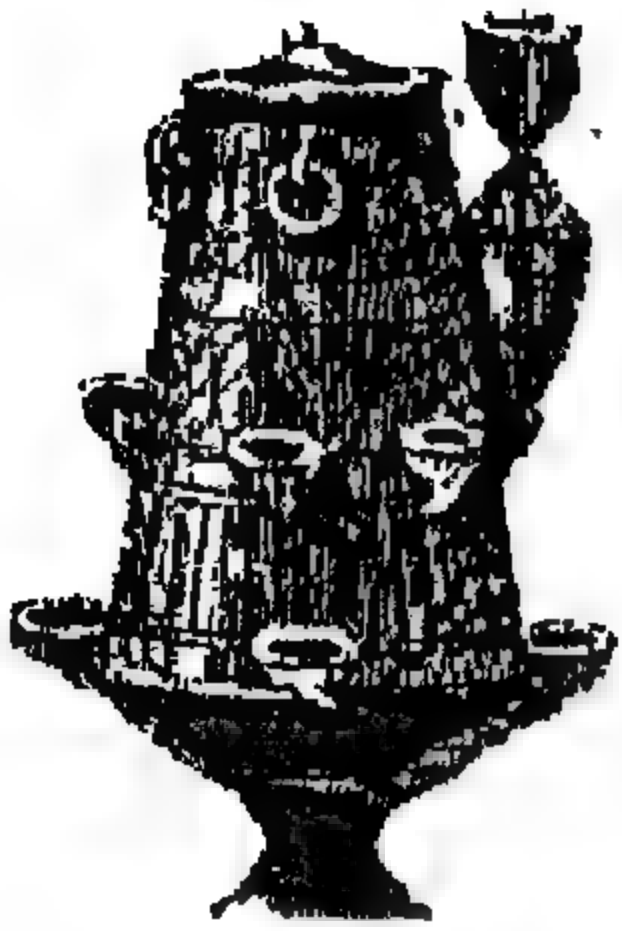
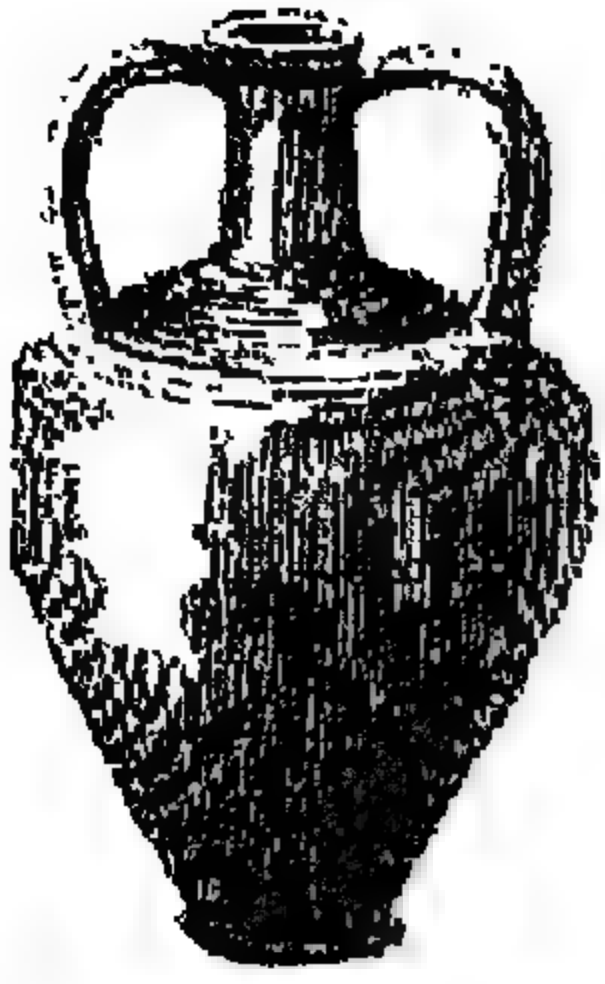
* برمة: إناء من الفخار.

وفي سابع عشره ركب حسين بك الشفت وقت القايلة وحضر إلى بيت صغير بسوق الملطيين وصحبته امرأة فصعد إليه ونقب في حائط وأخرج منه برمة(*) مملوءة ذهباً فأخذها وذهب، وخبر ذلك أن هذا البيت كان لرجل زيات في السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها في برمة من الفخار وأفرج لها نقبا في كنف الحائط ووضعها فيه وبنى عليه وسواها بالجبس، وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر إليه ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها، وتداولت الأعوام وآل البيت إلى وقف المشهد الحسينى وسكنه الناس بالأجرة، ومضى على ذلك نحو الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك في ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول إلى ذلك المكان بنفسها، وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت إلى حريم حسين بك المذكور وعرفتهن القضية، وأخبر الأمير بذلك،

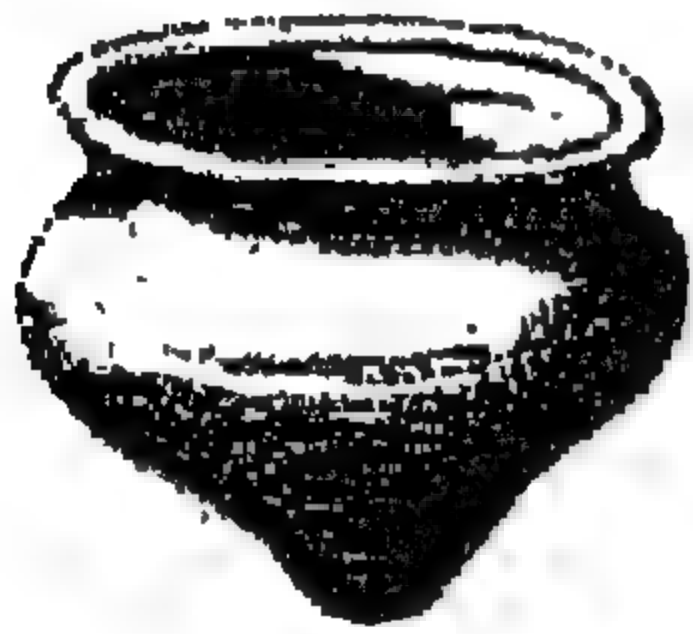
* اوالى فخار مصرية مختلف الاحياجات.



الجبوتى / سنة ١٢٠٠ هـ



* الأمير حسين بك يقوم بأعمال
سلب المنازل جهاراً.



* الشطار: اللصوص.



فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد
غيري، فأرسل إلى ساكن الدار وأحضره وقال له أدخل
دارك في غد وانتظرنى ولا تفزع من شئ، ففعل الرجل،
وحضر الصنجق وصحبته المرأة فأرته الموضع فنقبوه
وأخرجوه منه تلك البرمة وأعطى صاحب المكان إحساناً
وركب وصاحب المكان يتعجب. وركب أيضاً قبل ذلك
وذهب إلى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقي أبو قليطة
ليلاً وأخذ منه صندوقاً مودعاً عنده أمانة لنصر بن شديد
البدوي شيخ عرب الحويطات، يقال إن فيه شياً كثيراً من
الذهب العين وغيره.

وهجم* أيضاً على بيت بالقرب من المشهد الحسيني في
وقت القائلة، وكان ذلك البيت مقفولاً وصاحبه غائب
فخلع الباب وطلع إليه وأخذه منه عشرة أكياس مملوءة ذهباً
وخرج وأغلق الباب كما كان، وركب هو ومماليكه
والأكياس في أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو
بجملتهم يحمل كيساً أمامه والناس تنتظرهم.

وفي هذا الشهر نقب الشطار(*) حاصلاً في وكالة المسيرة
التي بباب الشعرية، وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة
متخربة فتسلق إليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا
منه صندوقاً في داخله اثنا عشر ألف بندقي عنها ثلاثون
ألف ريال في ذلك الوقت، وفيه من غير جنس البندقي
أيضاً ذهب ودرهم وثياب حرير وطرح النساء المخلاوى التي
يقال لها الحبر. وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما
فطاطرى والآخر مغللاتى بتعريف الخفرا بعد حبسهم
ومعاقبتهم فأخذوا منهما شياً واستمرا محبوسين.

* أيوب بك ولاجين بك وأحمد بك
يدخلون القاهرة بمنهوباتهم من
الوجه القبلى.

وفى عشرينه حضر أيوب* بك ولاجين بك وأحمد بك
من ناحية قبلى ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشى وتأخر
مصطفى بك.

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه هبت رياح عاصفة جنوبية
نسفت رمالا وأتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو
واستمرت من الظهر إلى الغروب.

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه حضر مصطفى بك أيضا.

وفى غرة شهر رجب عزم مراد بك على التوجه إلى سد
خليج منوف المعروف بالفرعونية، وكان منذ سنين لم
يحبس، واندفع إليه الشرقى حتى تهور وشرق بسببه بحر
دمياط وتعطلت مزارع الأرز.

* وصول مركب البيليك الخاص بعيد
النبروز فى غير مواعده.

وفيه وصلت* الأخبار من ثغر الاسكندرية بأنه ورد إليها
مركب البيليك وذلك على خلاف العادة؛ وذلك أن
مراكب البيليكات لا تخرج إلا بعد روزخضر. ثم حضر
عقبه أيضا قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة؛ ثم
تعقبهما آخر، وفيه غلال كثيرة نقلوها إلى الثغر وشرعوا
فى عملها بقسماطاً فكثرت اللفظ بمصر بسبب ذلك.

* الباب العالى يرسل مطالباً بالأموال
المتأخرة.

* الخزائن المنكسرة: المبالغ المتأخرة

وفى عاشره ورد ططرى من البر، وقابجى من البحر
ومعهما مكاتبات* قريت بالديوان يوم الخميس ثانى عشره
مضمونها طلب الخزائن المنكسرة* وتشهيل مرتبات
الحرمين من الغلال والصرر فى السنين الماضية واللوم على
عدم زيارة المدينة، وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر
بصرف العلوفات وغلال الأنبار، وفيه المهلة ثلاثون يوماً؛

فكثر لفظ الناس والقال والقليل وأشيع ورود مراكب أخرى إلى ثغر سكندرية وأن حسن باشا القبطان* واصل أيضا في إثر ذلك وصحبته عساكر محاربون.

* وصول حسن باشا قبطان
لأسكندرية بحملة بحرية لتحصيل
أموال السلطان.
انظر ترجمته في وفيات عام
١٢٠٤ هـ . ج ٥.

وفيه حضر معلم ديوان الإسكندرية قيل إنه هرب ليلا، ثم إن إبراهيم بك أرسل يستحث مراد بك في الحضور من سد الفرعونية ثم بعث إليه على أغا كتخدا جاوجان والمعلم إبراهيم الجوهري وسليمان أغا الحنفى وحسن كتخدا الجربان وحسن أفندى شقبون كاتب الحوالة سابقا وأفندى الديوان حالا، فأحضروه إلى مصر في يوم الثلاثاء، ولم يتم سد الترعة* بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها وذهب ذلك جميعه من غير فائدة. ثم إن الأمرا عملوا جميعات وديوانا ببيت إبراهيم بك وتشاوروا في تنجيز الأوامر، وفي أثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا* سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الأسواق وأغلقت الطواوين فنزل سليم أغا وهجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والمتسبين ومنعهم من زيادة الأسعار فظهر القمح والخبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل.

* مراد بك يجمع الأموال بحجة
إصلاح سد ترعة الفرعونية بالمنوفية
دون أن يتم ذلك ويقبضها لحسابه مما
أفسد زراعة الأرض.

* الغلاء وارتفاع الأسعار.

* حرائق كبرى في الأزبكية
والصنادقية.

وفي هذا الشهر أعنى شهر رجب حصلت عدة حريقات* منها حريقتان في لية واحدة: إحداهما بالأزبكية وأخرى بخطتنا بالصنادقية، وظهرت النار من دكان رجل صناديقى وهى مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة عند خان

الجلابة فرعت النار في الأخشاب ووجت في ساعة واحدة وتعلقت بشبايك الدور وذلك بعد حصّة من الليل وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالى القصارين حتى طفيت.

وفيه أيضاً من الحوادث المستهجنة أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب* يقال له الشيخ على البكرى مشهور ومعتقد عند العوام، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشى عريانا وأحيانا يلبس قميصا وطاقيّة ويمشى حافيا، فصارت هذه المرأة تمشى خلفه أينما توجه وهى يازارها وتخلط فى ألفاظها وتدخل معه إلى البيوت وتطلع الحريمات واعتقدوها النسا وهادوها بالدراهم والملابس، وأشاعوا أن الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الأوليا ثم ارتقت فى درجات الجذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه، ويتبعهما الأطفال والصغار وهوام العوام، ومنهم من اقتدى بهما أيضا ونزع ثيابه وتحنجل فى مشيه، وقالوا إنه [كل من] اعترض على الشيخ والمرأة فجذبه الشيخ أيضا، أو أن الشيخ لمسّه فصار من الأوليا، وزاد الحال وكثر حولهم أوباش الناس والصغار وصاروا يخطفون أشياء من الأسواق ويصير لهم فى مرورهم ضجة عظيمة وإذا جلس الشيخ فى مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه، وتصعد المرأة على دكان أو علوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربى ومرة بالتركى والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك، ومنهم من يقول: الله الله!! وبعضهم يقول: دستور يا أسيادى وبعضهم يقول: لا تعترض بشى، فمر الشيخ فى بعض الأوقات

* قصة المجدوب على البكرى، والمرأة التركية التى انجذبت إليه (أمونة).

* مجدوب.



طرس طريوتش / نزلوا
انزلوا / احضروا / اى مذهب
الا مير و جنوده الى الاحمر
الا مير و جنوده احضروا
يا خدام هذه الاسماء

وهذا الاكتشف فكشفنا عنك
غلاءك فبصرك اليوم
حديثك صحيح
* حجاب.

* الطاعون بالشام.

* فتح الباب الكبير لجامع السلطان
حسن بعد أن ظل مغلقاً ٥١ سنة
بسبب المقتلة التي راح ضحيتها أحد
عشر أميراً سنة ١١٤٩ = ١٧٣٦ م
وهم: محمد بك قطامش / على
كتخدا / صالح بك / عثمان كتخدا /
يوسف كتخدا / أحمد كتخدا
اغريطلى / خليل الهندى / كتخدا
الجاويزية / أغا المتفرقة / أغا الجميلية /
على جريجى / وذلك وقت باكير
باشا.

الجبوتى / سنة ١٢٠٠ هـ

على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت
القاضى الذى من ناحية بين القصرين وبذلك العطفة سكن
بعض الأجناد يقال له جعفر كاشف فقبض على الشيخ
وأدخله إلى داره ومعه المرأة وباقى المجاذيب، فأجلسه
وأحضر له شياً يأكله وطرد الناس عنه، وأدخل المرأة
والمجاذيب إلى الحبس، وأطلق الشيخ لحال سبيله وأخرج
المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم، ثم أرسل المرأة إلى
المارستان وربطها عند المجانين، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن
استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من رؤسهم،
وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم، واستمرت المرأة
محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت
وصارت شيخخة على انفرادها، ويعتقدها الناس والنسا
وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشباه ذلك.

وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون * عظيم
فى بلادهم وحصل عندهم أيضاً قحط وغلاء فى
الأسعار.

وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر شعبان ركب سليم أغا فى
عصريته إلى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى
بسوق السلاح وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد
المسدود * وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح
فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبنا الذى بصدر
الباب، وكان مدة سده فى هذه المرة إحدى وخمسين سنة
وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميراً ببيت
محمد الدفتردار فى سنة تسع وأربعين، وتقدم ذكرها فى
أول التاريخ، وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع
الأغا فى شأنه وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين

فى الدخول إليه من باب الرميطة وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت، فاستأذن سليم أغا إبراهيم بك ومراد بك فى فتحه فأذن له ففتح وصنع له باباً جديداً عظيماً، وبني له سلالمة ومصاطب وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه، ويأتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه وعمروا ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه، وظهر بعد الخفا وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا إليه من الأماكن البعيدة.

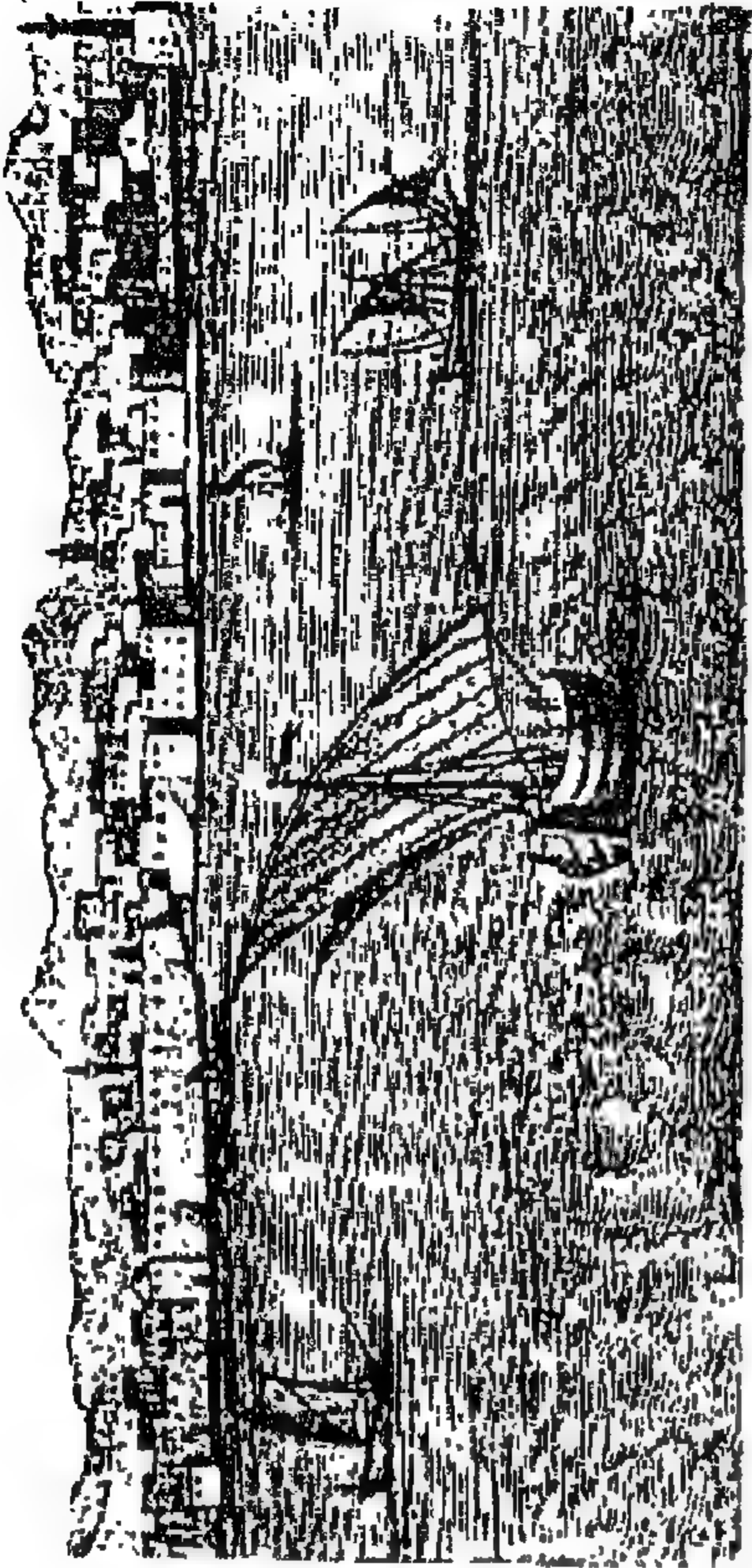


وفى يوم الجمعة خامسة توفى مصطفى بك المرادى المجنون.

وفى عشرين شعبان كثر الإرجاف بمجى مراكب إلى الإسكندرية وعساكر وغير ذلك.

وفى يوم السبت خامس رمضان حضر واحد أغا* من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها فطلع الأمراء، إلى القلعة ليلاً واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاماً كثيراً، وقال مراد بك للباشا ليس لكم عندنا إلا حساب، أمهلونا إلى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ما هو فى طرفنا نوره، وأرسل إلى من وصل إلى الإسكندرية يرجعون إلى حيث كانوا وإلا فلا تشهل حجاً ولا صرة ولا ندفع شيئاً، وهذا آخر الكلام. كل ذلك وإبراهيم بك يلاطف كلا منهما ثم اتفقوا على كتابة عرض حال من الرجاقلية والمشايخ ويذكر فيه أنهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق

* رسول من الديار الرومية يطالب بنصيب السلطان فى أموال مصر.



* ميناء جدة.

التي ارتكبوها، وعليهم القيام باللوازم وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشة جده وقدرها ثلثماية وخمسون كيساً، وقاموا على ذلك ونزلوا إلى بيوتهم.

وفي ليلة الاثنين جمع إبراهيم بك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا في كتابة العرضحالات أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتي الجواب وآخر لباشة جدة الذي في الإسكندرية.

وفي صباحها وردت مكاتبة من أحمد باشا الجداوى [والى جدة] يخبر فيها بالحركة والتحذير وأخبار بورود مراكب أخرى بإسكندرية ومراكب وصلت إلى دمياط فزاد اللفظ والقال والقليل.

وفيه ركب سليم أغا مستحفظان ونادى في الأسواق على الأروام والقلبيونجية والأتراك بأنهم يسافرون إلى بلادهم، ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل.

وفيه اتفق رأى إبراهيم بك ومراد بك أنهم يرسلون لاجين بك ومصطفى بك السلحدار إلى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى، ويطلبون أحمد باشا والى جدة ليأتى إلى مصر ويذهب إلى منصبه فسافروا في ليلة الخميس عاشر رمضان، وفي تلك الليلة ركب إبراهيم بك بعد الإفطار وذهب إلى مراد بك وجلس معه ساعة ثم ركبا جميعاً وطلعا إلى القلعة وطلع أيضاً المشايخ باستدعا من الأمراء، وهم الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ

العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات وكان المنشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره فأعجبهم إنشاء الشيخ مصطفى وأمروا بتغيير ما كان من إنشاء غيره وانخضع مراد بك فى تلك الليلة للباشا جدا وقبل أتكه* وركبته ويقول له ياسلطانم نحن فى عرضك فى تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وتنظم الأحوال على القوانين القديمة فقال الباشا: ومن يضمنكم ويتكفل بكم؟ قال أنا الضامن لذلك ثم ضمانى على المشايخ والاختيارية.

(*) أتكه: ذيل ثوبه.



* وصول حسن باشا القبطان إلى الاسكندرية لتحصيل نصيب السلطان فى أموال مصر.

وفى ليلة الأحد ثالث عشره وصلت الأخبار بوصول* حسن باشا القبطان إلى ثغر الإسكندرية وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب، فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والططرى وواحد أغا ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم.

وفيه وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا إلى الإسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجدواى فألبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور.

(وفيه) حضرت صدقات من مولاي محمد صاحب المغرب ففرقت على فقرا الأزهر وخدمة الأضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمرين على يد الباش بموجب قائمة ومكاتبه.

وفى يوم الثلاثاء حضر مصطفى جرجى باش سراجين مراد بك سابقاً وسردار ثغر رشيد حالا، وكان السبب فى حضوره أنه حضر إلى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع إلى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطاباً للأمر بمصر وأمره بالتوجه بها فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ.

* الأمراء يرسلون جماعة من العلماء للتوسط لدى حسن باشا القبطان فى دفع أموال السلطان.



وفيه اتفق رأى الأمراء* على إرسال جماعة من العلماء والوجاقلية إلى حسن باشا فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريري، ومن الوجاقلية إسماعيل أفندى الخلوتى وإبراهيم أغا الوردانى، وذهب صحبتهم أيضاً سليمان بك الشابورى، وأرسلوا صحبتهم مائة فرق بن ومائة قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبر وغير ذلك، فسافروا فى يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده، ويذكرون له امثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من أفاعليهم، ويذكرونه حال الرعية وما توجه الفتن من الضرر والتلف.

وفى يوم السبت حضر تفكجى باشا من طرف حسن باشا وذهب إلى إبراهيم بك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات، وكان صحبتته محمد أفندى حافظ من طرف إبراهيم بك أرسله الأمراء قبل بأيام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال، ثم إن ذلك التفكجى جلس مع إبراهيم بك حصبة من الليل وذهب

إلى محله. وحضر على أغا كتحدا الجاويشية فركب مع إبراهيم بك وطلعا إلى الباشا في سادس ساعة من الليل ثم نزلا، وسافر التفكجي في صباحها وصحبته الحافظ، وكان فيما جا به ذلك التفكجي طلب إبراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب، وقال أيضا لإبراهيم بك إن حضرة الباشا بلغه أنكم تستعدون للحرب ونصبتكم مدافع وغير ذلك، وأنا لم أر شيئا من ذلك فقال له إبراهيم بك معاذ الله إننا نحارب رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يليق ذلك، فقال: إنكم أرسلتم تقولون إنكم تبتم ورجعتم عن الأفعال المتقدمة ثم إنكم أرسلتم أمرا منكم ينهبون البلاد ويطلبون الكلف الزائدة ومن جملتها إرديين بن وابن لا يطلع إلا في بلاد اليمن، فقال له هذا كلام المنافقين. وكان لاجين بك ومصطفى بك لما سافرا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعليهم بالبلاد وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان*، فضجت أهالي البلاد وذهبوا إلى عرض حسن باشا وشكوا ما نزل بهم، فأخذ بخواطرهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين، وأرسل مع ذلك التفكجي العتاب واللوم في شأن ذلك، ويقول لهم أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى فلم يفعلوا.

* الأمراء الممالك ينهبون قرية وردان ويحرقونها.
* وردان: بلدة تتبع شرطة امبابه، محافظة الجيزة

وفي تلك الليلة ذهب سليم أغا إلى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ إسحق وأخذه على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به إلى بولاق فلحقه مصطفى بك الإسكندراني ورده.

وفى يوم الاثنين وصلت الأخبار بورود حسن باشا إلى ثغر رشيد يوم الأربعاء سادس عشره، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها إلى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضة لا غير، وذلك من نوع الخداع والتحويل وجذب القلوب، ومثل قولهم إنهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصاً الفلاحين لما سمعوا ذلك وأنه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك، وكان الناس يجهلون أحكامهم، فمالت جميع القلوب إليهم وانحرفت عن الأُمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم وصورة ذلك فرمان، وهو الذى أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل [ما يلى:]

* صورة فرمان حسن باشا القبطان ضد الأمراء المماليك.

(*) دجوة: أو دجوى: بلدة تتبع مركز طوخ قليوبية.

صدر هذا فرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم على الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودنا نمة هما يون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية* دجوة وفقهم الله تعالى، نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقرا وكافة الناس، وأن سبب هذا خائنو الدين إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضره مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصوره بحرا لدفع الظلم وإيقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصوره برا

بشارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله، وقد وصلنا إلى نغراسكندرية ثم إلى رشيد فى سادس عشر رمضان، فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين مسرورين إن شاء الله تعالى، فحين وصوله إليكم تعملوا به وتعتمدوه، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم.



* الأمراء المماليك يجهزون حملة بقيادة مراد بك لمحاربة حسن باشا قبطان.

ثم إن الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا فى ليلتها بيت إبراهيم بك وعملوا بينهم مشورة فى هذا الأمر الذى دهمهم، وتحققوا اتساع الخرق، والنيل آخذ فى الزيادة، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة واتفق الرأى على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بك فيذهبون إلى جهة فوة*، ويمنعون الطريق ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحريض الحساب والقيام بغلاق المطلوب، ويرجع من حيث أتى، فإن امتثل والا حاربناه، وهذا آخر الكلام، ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسماط، وذلك كله فى يوم الثلاثاء والأربعاء ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار إلى أماكن لهم صفار جهة المشهد الحسينى والشنوانى والأزهر، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان، وزاد الإرجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوايح الخلدان، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم كما قيل:

مصايب قوم عند قوم فوايد*.

(وفى يوم الخميس رابع عشرينه) خرج مراد بك والأمراء المسافرون معه إلى ناحية بولاق وبرزوا خيامهم وعدوا فى ليلتها إلى بر إنبابه ونصبوا وطاقهم هناك، وتعين للسفر

(*) فوة: بلدة مقر مركز فوة - محافظة كفر الشيخ.

(*) هذا عجز بيت من قصيدة للمتنبى يمدح بها سيف الدولة وأول القصيدة:

عواذل ذات الحال (*) فى حواصد
وإن ضجيع الخرد (*) منى لماجد

الجبerty / سنة ١٢٠٠ هـ

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر
وعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

والبيت هو:
بلنا قضت الأيام ما بين أهلها
مصابب قوم عند قوم فوائد

وبعد:
ومن شرف الإقدام أنك ليهم
على القتل موموق^(*) كأنك شاكد^(*)
وأن دما أجريته بك فآخر
أون فؤاداً رعته بك حامد

(*) الخال: شامة فى الخد سوداء: وهى من
الحسن.
(*) الخود: المرأة الفاعمة الحسن الخلق.
(*) موموق: محبوب.
(*) الشاكد: المعطى.

صحبة مراد بك مصطفى بك الداودية الذى عرف
بالإسكندراني ومحمد بك الألفى وحسين بك الشفت
ويحيى بك وسلمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوى
وعثمان بك الأشقر، وركب إبراهيم بك بعد المغرب وذهب
إليهم وأخذ بخاطرهم ورجع، فأقاموا فى بر إنابة يوم
الجمعة حتى تكامل خروج العسكر، وأخذ مراد بك ما
احتاجه من ملايل الحج جمالا وبقسماطا وغيره حتى
الذى قبض من مال الصرة وأرسلوا فى ليلتها على أغا
كتخدا الجاويشية وسليمان أغا الحنفى إلى الباشا وطلبوا
منه الدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بك أمير
الحاج وأودعوها عند الباشا ، فدفعها لهم بتمامها.

وفى يوم السبت سادس عشرينه سافر مراد بك من بر إنابه
وأصبح معه سلام أغاسى الباشا ليكون سفيراً بينه وبين
قبطان باشا.

وفى ليلة الاثنين ثامن عشرينه سافر مصطفى بك الكبير
ايضاً ولحق بمراد بك.

وفى ليلة الثلاثاء حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد
فوصلوا إلى بولاق بعد العشا وباتوا هناك وذهبوا إلى
بيوتهم فى الصباح، فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن
باشا ثلاث مرات: الأولى للسلام فقابلهم بالإجلال
والعظيم وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم
من الطعام المهيأ فى الإفطار والسحور ودعاهم فى ثانى يوم
وكلمهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسى يا مولانا
رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمرا مختلطة ببيوت

الناس، فقال لا تخشوا من شئ * فإن أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية وداعة الله عندي وأنا استودعتك ما أودعني الله تعالى، فدعوا له بخير، ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوك كان كافران وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم بالعذاب والظلم؟ لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم؟ فأجابه إسماعيل أفندي الخلوتي بقوله ياسلطان هؤلاء عصبة شديدا البأس ويد واحدة، فغضب من قوله ونهره وقال تخوفني ببأسهم فاستدرك وقال إنما أعنى بذلك أنفسنا لأنهم بظلمهم أضعفوا الناس، ثم أمرهم بالانصراف واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فاستأذنوه في السفر فقال لهم في غد أكتب لكم مكاتبة للرعية تقرونها على الملا في الجامع الأزهر فقال له الشيخ العروسي هذا أمر لا يمكننا فعله في هذا الوقت، فقبل عذره، وقال يكفي الاستفاضة، ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بك الشابورى وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات.

وفي غاية رمضان أرسل الباشا عدة أوراق إلى أفراد المشايخ وذكر أنها وردت من صدر الدولة وأما العرضحات التي أرسلوها صحبة السلحدار والططرى فإنهما لما وصلا إلى اسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ومنع المراسلة إلى اسلامبول وقال أنا دستور مكرم والأمر مفوض إلى في أمر مصر وسأل السلحدار عن الأوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلى أربابها؟ فأخبره أنه خاف من إظهارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله خاين منافق،

فلما رجع السلحدار في تاريخه وأخبر الباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم.

وفي ثاني شوال أشيع أن مراد بك ملك مدينة فوة* وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة وأنه أخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك.

وفي يوم السبت نزلت الكسوة من القلعة على العادة إلى المشهد الحسيني، وركب إبراهيم بك الكبير وإبراهيم بك أمير الحاج إلى قراميدان. ونزل الباشا كذلك وأكد على أمير الحاج في التشهيل، فاعتذر إليه بتعطيل الأسباب فوعده بالمساعدة.

وفي يوم الأحد أشاعوا إشاعة مثل الأولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور، وركب إبراهيم بك في ذلك اليوم وذهب إلى الشيخ البكري وعيد عليه ثم إلى الشيخ العروسي والشيخ الدردير وصار يحكي لهم وتصاغر في نفسه جدا وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر يحدثوه أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت فإنه كان يخاف ذلك جدا وخصوصا لما أشيع أمر الفرمانات التي أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس.

وفي وقت ركوب إبراهيم بك من بيت الشيخ البكري حصلت زعجة عظيمة ببركة الأربكية؛ وسببها أن مملوكا أسود ضرب رجلا من زراع المقائي فجرحه فوقع الصباح من رفقاياه واجتمع عليهم خلق كثير من الأوباش وزاد

الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر عن الآخر ويختلقون أنواعا من الأكاذيب، فلما رجع إبراهيم بك إلى داره أرسل من طرد الناس وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه فأخذوا المضروب فطيروا خاطره وأعطوه دراهم.

وفيه أرسل مراد بك بطلب ذخيرة وبقسماط، وركب أيوب بك الصغير وذهب إلى مصر العتيقة وعثمان بك الطنبرجى إلى بولاق ونزلوا جملة مدافع ومنها الغضبان وأبو مايلة، وكان أيوب بك هذا متمرضا مدة شهرين ومنقطعا في الحرم فغرق وشفى في ساعة واحدة.

وفي يوم الاثنين كان مولد السيد أحمد البدوى* ببولاق وكرا مشايخ الأشاير المراكب ليسافروا فيها فأخذوها بأجمعها لأجل الذخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة.

* مولد السيد البدوى في بولاق.

وفي ليلة الثلاثاء حضرت مراكب* من مراكب الغائبين وفيها ممالك ومجاريح وأجناد وأخبروا بكسرة مراد بك ومن معه وأصبح الخبر شايعا في المدينة وثبت ذلك، ورجعت المراكب بما فيها وأخبروا عما وقع، وهو أنه لما وصل مراد به إلى الرحمانية(*) فعدى سليمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوى والألفى إلى البر الشرقى فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقري، فكان ذلك أول الفشل، ثم تقدموا إلى محلة العلويين فأخلوا منها الأروام فدخلوا إليها وملكوها، وأرسلوا إلى مراد بك يطلبون منه الإمداد فأمر بعض الأمرا بالتعدية إليهم

* عودة عسكر مراد بك بعد هزيمتهم في الرحمانية.

(*) الرحمانية: قرية من قرى مركز شبراخيت بحيرة، كان اسمها محلة عبد الرحمن.

فامتنعوا، وقالوا نحن لا نفارقك ونموت تحت أقدامك، فحنق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب، ثم ركبوا وقصدوا أن يتقدموا إلى قوة فوجدوا أمامهم طائفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز، فتراموا بالبنادق فرمح سليمان بك فعثر بقناة وسقط، فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقري ودخل الرعب في قلوبهم، ورجعت عليهم العرب يهبونهم فعدوا إلى البر الآخر وكان مراد بك مستقرا في مكان توصل إليه من طريق ضيقة لا تسع إلا الفارس بمفرده، فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان، وداخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات، وما زالوا في نقص وإبرام إلى الليل، ثم أمر بالارتحال فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقري وما زالوا في سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الأخبار بالكسرة، وتيقن الناس إن هذا أمر إلهي ليس بفعل فاعل.

وفي ذلك اليوم حصلت كرشة من ناحية الصاغة، وسببها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه فصارت كرشة ورمحت الصفاة، فأغلقوا الدكاكين بالأشرفية والغورية والعقادين وغير ذلك، ثم تبين أن لاشي ففتح الناس الدكاكين.

وفي ذلك اليوم حضر أناس من المماليك مجاريح وزاد الإرجاف، فنزل الباشا وقت الغروب إلى باب العزب وأراد

* إبراهيم بك يحاول الاستيلاء على القلعة واحتجاز الباشا.

إبراهيم بك أن يملك أبواب القلعة* فلم يتمكن من ذلك، وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض إلى الصباح، وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه، وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ، فلما أصبح نهار الأربعاء، طلعا بأجمعهم وكذلك جماعة الرواقلية، ونصب الباشا البيرق على باب العزب، ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألفاشات وغيرهم وكل من كان طائعا لله وللسلطان يأتى تحت البيرق فطلع عليه جمع الألفاشات والتجار وأهل خان الخليلى وعامة الناس، وظهرت الناس الخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر، والذى لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلأت الرميطة وقراميدان من الخلاق، وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية، فاقتضى الحال ولزم الأمر فى عدم التأخر، وأما إبراهيم بك فإنه اشتغل فى نقل عزاله* ومتاعه بطول الليل فى بيوته الصغار فلم يترك إلا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ثم إنه جلس ساعة وركب إلى قصر العينى وجلس به. وأما إبراهيم بك أمير الحج فإنه طلع إلى باب العزب وطلب الأمان، فأرسل له الباشا فرمانا بالأمان وأذن له فى الدخول، وكذلك حضر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بك الشابورى وعبد

* هروب إبراهيم بك بعد فشله فى الاستيلاء على القلعة ومعه مراد بك.



* شيخ البلد.

الرحمن بك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا
أزنور ومحمد كتخدا أباطه وجماعة كثيرة من الغز
والأجناد وكذلك رضوان بك بلفيا، فكان كل من حضر
لطلب الأمان، فإن كان من الأمرا الكبار فإنه يقف عند
الباب ويطرقة ويطلب الأمان ويستمر واقفا حتى يأتيه
فرمان الأمان ويؤذن له في الدخول من غير سلاح، وإن
كان من الأصاغر فإنه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو
يجلس على المساطب فلما تكامل حضور الجميع أبرز
الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم
ذكرها وطلب إبراهيم بك ومراد بك فقط، وتأمين كل من
يطلب الأمان، واستمر أمير الحج على منصبه ثم إنه خلع
على حسن كاشف تابع حسن بك قصبه رضوان وقلده
أغات مستحفظان وخلع على محمد كتخدا أزنور وقلده
الزعامة، وقلد محمد كتخدا أباطة أمين احتساب، ونزلوا
إلى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشرا وكذلك نزل الأمرا
إلى دورهم ما عدا إبراهيم بك أمير الحاج فإن الباشا عوقه
عنده ذلك اليوم، وكذلك أذنوا للناس بالتوجه إلى أماكنهم
بشرط الاستعداد والإجابة وقت الطلب، ولم يتأخر إلا
المحافظون على الأبواب. وأما مراد بك فإنه حضر إلى
برانباه واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب في الليل إلى
جزيرة الذهب وركب إبراهيم بك ليلا وذهب إلى الآثار.

وفي عصر ذلك اليوم نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع
إلى الأبواب.

وفيه حضر سليمان بك الأغا وطلب الأمان فأعطوه فرمان الأمان وذهب إلى بيته، وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ونهت على الناس بالطلوع فطلعوا، واجتمعت الخلايق زيادة على اليوم الأول، وحضر أهالي بولاق، ونزل الأغا فنادى بالأمن والأمان.

وفي ذلك اليوم قبل العصر ركب عثمان خازندار مراد بك سابقا وذهب إلى سيده وكان من جملة من أخذ فرمانا بالأمان، فلما نزل إلى داره أخذ ما يحتاجه وذهب، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاز من فعله، ثم إن الباشا تخيل من إبراهيم بك أمير الحاج فأمره بالنزول إلى بيته فنزل إلى جامع السلطان حسن وجلس به، فأرسل له الباشا بالذهاب إلى منزله فذهب.

وفي صبح ثانی يوم ركب سليمان بك وأيوب بك الكبير والصغير وخرجوا إلى مضرب النشاب، وركب إبراهيم بك أمير الحاج وذهب إلى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ثم ذهب عند رفقاياه بمضرب النشاب، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود فطردوا الرسول ومزقوا فرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوايفهم وركبوا ولحقوا بإخوانهم، فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا صعودهم على الجبل والمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات، وركب قايد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا خازندار ومراد ب سابقا وصحبهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرايش وبيدهم مكاحل البندق



والقرايينات وفتايلها موقودة فوصلوا إلى الرميلة، فضربوا عليهم مدفعين، فرجعوا إلى ناحية الصليبة ونزلوا إلى باب زويلة ومروا على الغورية والأشرفية وبين القصرين. وطلعوا من باب النصر وأمامهم المنادة أمان وأطمئنان حكم ما رسم إبراهيم بك ومراد بك وحكم الباشا بطلال، فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس، وحاصروا حصنة عظيمة وكثر فيهم اللفظ، ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن وأرسل الأغافنادى على الألباشات بالطلوع إلى القلعة.

وفى تلك الليلة ضرب المنسر(*) كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص وانقطعت الطرق حتى إلى بولاق ومصر القديمة وصارت التعدية من عند رصيف الخشاب.

وفى يوم السبت ركب إبراهيم بك وحسين بك وأتوا إلى المناخ أيضاً، وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة، وقيل أخذوا منهم جملة، وعربدوا فى ذلك اليوم عريضة عظيمة من كل ناحية، وأرسل الباشا قبل المغرب فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشا وباتوا بالسبيل الذى فى رأس الرميلة، وشدد الباشا فى اجتماع الألباشات ومن ينتسب للوجاقات، فقليل له: إن منهم من لا يملك قوت يومه وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم.

* إبراهيم بك يحرق حلوان.

* إبراهيم بك يجتمع بمراد بك ويتصالحان.

وفيه عدى مراد بك من جزيرة الذهب إلى الآثار، وكان إبراهيم بك ركب إلى حلوان* وضربها وأحرقها بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ولما عدى مراد بك إلى البر الشرقى أرسل إلى إبراهيم بك فحضر إليه واصطاح معه*، لأن إبراهيم بك كان مغتاظا منه بسبب سفرته وكثرته فإن ذلك كان على غير مراد إبراهيم بك، وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين، وإذا وصل القبطان أخلوا من وجهه إن لم يقدرُوا على دفعه أو مصالحته، وتركوا له البلد ومصيره الرجوع إلى بلاده، فيعودون بعد ذلك بأى طريق كان، وكان ذلك هو الرأى، فلم يمثل مراد بك وقال هذا عين الجبن، وأخذ فى أسباب الخروج والمخاربة، ولم يحصل من ذلك إلا ضياع المال والفشل والانهازم الذى لا حقيقة له وكان الكاين، ولما اصطاحا تفرقت طوائفهما يعبثون فى الجهات ويخطفون ما يجدونه فى طريقهم من جمال السقاين وحمير الفلاحين وبعضهم جلس فى مرمى الشباب، وبعضهم جهة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان، وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت.

وفى يوم الأحد حادى عشره زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد* من كل ناحية ويدخلوا أحزابا ومتفرقين، ودخل قايد أغا وأتى إلى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولى وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا فأراد كسره بالبلط فأعياه وخاف من طارق، فذهب إلى باب آخر من ناحية القربية، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه، ولم يزالوا على هذه الفعال إلى بعد الظهر من ذلك اليوم، واشتد الكرب

* إبراهيم بك ومراد بك يقومان بأعمال السلب والنهب لأطراف القاهرة.

وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ووقع الصباح في أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا، والأغا والوالى واغتصب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منها إلى المدينة، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ورخصت أسعارها، والأخباز كثيرة، وكذلك أنواع الكعك والفطير.

(*) المقصود هنا مراكب حسن باشا قبطان.
(*) شلقان: قرية من قرى مركز قليوب - محافظة القليوبية.

(*) لقابير: مفردتها لقيرة وهي السفينة الصغيرة.
* وصول مراكب حسن باشا القبطان إلى بولاق.

* مراد بك يقيم المتاريس جهة السبتية.

وأشيع وصول مراكب القبطان* إلى شلقان*، ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون إلى البحر فلم يروا شيئا فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار، فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ومدافع ضربت من القلعة، ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان، وصعدوا أيضا على المنارات فرأوا عدة مراكب ونقاير(*) وصلت إلى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج وكان مراد بك وجماعة من صناعقه وأمره قد ذهبوا إلى بولاق وشرعوا في عمل متاريس جهة السبتية* وأحضروا جملة مدافع على عجل، وجمعوا الأخشاب وحطب الذرة وأفرادا وغيرها فوردت مراكب الأروام قبل إتمامهم ذلك، فتركوا العمل وركبوا في الوقت ورجعوا، وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرقت النساء، وكسروا عجل المدافع.

وفي هذا اليوم أرسل الأمرا مكاتبة إلى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم. في الصلح وأنهم يتوبون، ويعودون إلى الطاعة، فقريت تلك المكاتبات بحضرة الباشا فقال الباشا

يا سبحان الله كم يتوبون ويعودون، ولكن اكتبوا لهم
جوابا معلقا على حضور قبطان فكتبوه وأرسلوه.

وفي وقت العشا من ليلة الاثنين وصل حسن باشا القبطان
إلى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدمه واستبشر الناس
وفرحوا* وظنوا أنه مهدي الزمان فبات في مراكبه إلى
الصباح يوم الاثنين ثاني عشر شوال وطلع بعض أتباعه
إلى القلعة وقابلوا الباشا، ثم إن حسن باشا ركب من
بولاق وحضر إلى مصر من ناحية باب الخرق ودخل إلى
بيت إبراهيم بك وجلس فيه وصحبته أتباعه وعسكره
وخلفه الشيخ الأتوم المغربي ومعه طائفة من المغاربة،
فدخل بهم إلى بيت يحيى بك وراق الحال وفتحت أبواب
القلعة وأطمأن الناس ونزل من بالقلعة إلى دورهم، وشاع
الخبر بذهاب الأمرا المصرية إلى جهة قبلى من خلف
الجليل* فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من
العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها إلى
ساحلى بولاق وأنفذ حسن باشا رسلا إلى إسماعيل بك
وحسن بك الجداوى يطلبهما للحضور إلى مصر.

* استبشر الناس بوصول حسن باشا
القبطان، وظنوا أنه مهدي الزمان.

* هروب مراد بك وإبراهيم بك إلى
الصعيد ومعهم المعلم إبراهيم
الجهوى.

وفيه خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من
بيوت الأمرا ونهبوها* وتبعهم فى ذلك الجميدية وغيرهم،
فلما بلغ القبطان ذلك أرسل إلى الوالى والأغا وأمرهم
بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه، ثم ركب بنفسه
وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم
وجد معهم منهوبات فأنكفروا عن النهب، ثم نزل على
باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الخراطين

* عسكر حسن باشا قبطان ينهبون
بيوت امراء الماليك

على باب الأزهر، وذهب إلى المشهد الحسيني فزاره ونظر إلى الكسوة، ثم ركب وذهب إلى بيت الشيخ البكري بالأزبكية فجلس عنده ساعة، وأمر بتسمير بيت إبراهيم بك الذي بالأزبكية وبيت أيوب بك الكبير وبيت مراد بك، ثم ذهب إلى بولاق ورجع بعد الغروب إلى المنزل وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة.

وفي يوم الثلاثاء ذهب إليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه وكذلك التجار وشكوا إليه ظلم الأمراء، فوعدهم بخير واعتذر إليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه.

وفيه عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية، وخلع على بك جركس الإسماعيلي صنجقية كما كان في أيام سيده إسماعيل بك، وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بك صنجقية وخلع على قاسم كاشف تابع أبي سيف صنجقية أيضا، وخلع على مراد كاشف تابع حسن بك الأزبكاوي صنجقية، وخلع على محمد كاشف تابع حسين بك كشكش صنجقية، وقلد محمد أغا أرنؤد الوالي أغات الجمليان، وقلد موسى أغا مستحفظان وخلع على عثمان أغا الجلفي وقلده الزعامة عوضا عن محمد أغا، ولما تكامل لبسهم التفت إليهم الباشا ونصحهم وحذرهم، وقال للوجاقلية الزموا طرايقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الأمراء الصناجق إلا لمقتض، واكتبوا قوايمكم بتعلقاتكم وعوايدكم أمضيها لكم، ثم قاموا وانصرفوا إلى بيوتهم، ونزل الأغا وأمامه

المناداة بالتركي والعربي بالأمان على اتباع الأمراء المتوارين
والخفيين، وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية، وقلدوا من
كل بيت أميرا لئلا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم.

وفيه أرسل حسن باشا إلى نواب القضا وأمرهم أن يذهبوا
إلى بيوت الأمراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم
ويودعونه في مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا
ذلك.

وفي تلك الليلة وردت خمس مراكب رومية [إلى بولاق]
وضربوا مدافع وأجبيوا بمثله من القلعة.

وفي يوم الأربعاء ركب حسن باشا وذهب إلى بولاق وهو
بزي الدلاة* وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور
ولابس عباءة بطراز ذهب، وكان قبل ذلك يركب بهيئته
المعتادة وهي هيئة القباطين وهي فوقانية جوخ صاية بدلاية
حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال
أحمر وفي وسطه سكين كبيرة ويده مخصره لطيفة هيئة
حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة.

* زي الدلاء.

وفيه نادى الأغا على كل من كان سراجا بطلا أو فلاحا
أو قواسا بطلا يسافر إلى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام
يستحق العقوبة.

وفيه أيضا نودي على طائفة النصاري* بأن لا يركبوا
الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد
ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو أعتقه، وأن يلزموا
زيهم الأصلي من الزنار والزنوط.

* اضطهاد القبط والنصارى من
الباشا العثماني حسن.

وفيه أرسل حسن باشا إلى القاضى وأمر بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهري على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح.

وفى يوم الخميس نودى على طائفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم بالأيذاء، وسببه تسلط العامة والصغار عليهم.

* تعدى العساكر على أهل الحرف والتجار ونهبهم لأرزاقهم ومشاركتهم فى أموالهم وأرباحهم.

وفيه كثر تعدى* العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم، فيأتى أحدهم إلى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان وكأنه صيره شريكه وفى حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب، وهذه عادتهم إذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ويشارك البلدى فيها، فنقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه.

وفيه أجلسوا على أبواب المدينة رجلا أورده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين.

وفيه أعنى يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطى نودى بوفاء* النيل، فأرسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة كتخداه والوالى فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج، ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمرا المصرية فإنهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان.

* وفاء النيل فى ٦ مسرى ١٥٠٢ ق..

وفيه نوى بتوقيف الأشراف* واحترامهم ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ترفع إلى وجاقه، وإن كان من أولاد البلد فإلى الشرع الشريف.

وفيه مرت جماعة من العسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت وثارت كرشة إلى باب زويلة، وصادف مرور الوالى فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون، وكان الوالى والأغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر.

وفيه نودى بمنع القواسة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتختم أيضاً.

وفيه وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق وفيهم إسماعيل كتحدا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة.

وفيه قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء* بناحية الرميلة فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين إلى القبطان، فأمر بقتلهم فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميلة وثلاثة فى جهات متفرقة.

* العساكر تعتدى على النساء.

وفيه نودى بإبطال شركة العسكر لأهل الحرف ومن أتاه عسكرى يشاركه أو أخذ شيا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق أكتافه ويؤتى به إلى الحاكم، وحضر الوالى وصحبته الجاويش وقبض على من وجدته منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم وزجرهم، وذلك بسبب تشكى الناس، فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم.

وفيه عدى الأمرا إلى البر الغربى.

وفى يوم السبب خلعوا على محمد بك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة.

وفيه جاء الخبر عن الأمرا أن جماعة من العرب نحو الألف اتفقوا أنهم يكبسون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم، فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق، فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكنوا بمرأى من وطاقهم، فلما جات العربان وجدوا الخيام خالية، فاشتغلوا بالنهب، فكبس عليهم الأمرا من كمينهم، فلم ينج من العرب إلا من طال عمره.

وفيه نودى على طائفه النسا أن لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا فى الأسواق إلا بقدر الحاجة.

* مراد بك [محمد بك حسن] أميراً للحاج. وهو ليس الأمير مراد بك.

وفى يوم الأحد عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج* وسماه حسن باشا محمدا كراهة فى اسم مراد بك، فصاريكتب فى الإمضاء محمد بك حسن، وكان هذا اليوم هو ثانى يوم ميعاد خروج الحمل من مصر، فإن معتاده فى هذه العصور سابع عشر شوال.

فى يوم الثلاثاء كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بغفر البرين والموارد من بولاق إلى حد دمياط ورشيد على عادة أسلافه، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام على بك، ونودى له بذلك على ساحل بولاق.

وفيه أخرجت خبايا وودائع للأمرا من بيوتهم الصغار ولأتباعهم، وختم أيضاً على أماكن وترككت على ما فيها ووقع التفتيش والفحص على غيرها، وطلبوا الغفرا فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الأماكن التى فى العطف

* حبس زليخه زوجة إبراهيم بك
وضرتها أم مرزوق بك ليفتديا
نفسيهما بالأموال.

والحارات، وطلبت زوجة* إبراهيم بك وحبست في بيت
كتخدا الجاويشية هي وضرتها أم مرزوق بك حتى صالحوا
بجملة من المال والمصاغ خلاف ما أخذ من المستودعات
عند الناس، وطلبت زليخا زوجة إبراهيم بك بالتاج
الجوهر وغيره وطلبت زوجة مراد بك فاخفتت* وطلب
من السيد البكرى ودائع مراد بك فسلمها.

* هروب زوجة مراد بك.

وفي يوم الخميس عمل الباشا ديوانا، وخلع على أغا
كتخدا الجاويشة وقلده صنجقا ودفتر دارا وشيخ البلد
ومشير الدولة فصار صاحب الحل والعقد، وإليه المرجع في
جميع الأمور الكلية والجزئية، وقلد محمد أغا الترجمان
وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور، وخلع على
سليمان بك الشابورى وقلده صنجقا كما كان أيضا في
الدهور السابقة وخلع على محمد كتخدا ابن أباطه
المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا
الترجمان، وخلع على أحمد أغا ابن ميلاد وجعله محتسبا
عوضا عن ابن أباطه.

* المشايخ يتشفعون في زليخة زوجة
إبراهيم بك المقبوض عليها لدى
حسن باشا القبطان.

وفي يوم الجمعة ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفعوا*
عنده في زوجة إبراهيم بك وذلك بإشارة على بيك
الدفتردار، فأجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان
وتخلص، فقالوا له النساء ضعاف وينبغي الرفق بهن، فقال
إن أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال
السلطان والرعية، وقد خرجوا من مصر على خيولهم
وتركوا الأموال عند النساء، فإن دفعن ما على أزواجهن
تركت سبيلهن ولا أذقناهن العذاب، وانفض المجلس
وقاموا وذهبوا.

وفيه ورد الخبر عن الأمرا أنهم ذهبوا إلى أسيوط وأقاموا
بها.

وفى يوم السبت حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع، ونودى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة أو شئ من متاع الأمراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه فى مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة إن ظهر بعد ذلك.

وفيه طلب حسن باشا من التجار المسلمين والإفرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكانت لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ففردوها على أفرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها.

وفيه حصلت كائنة على بن عياد المغربى ببولاق وقتله إسماعيل كتحدا حسن باشا.

وفيه نادوا على النساء بالمنع من النزول * فى مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى.

وفيه كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالى والمشايخ والوجاقات خطابا لإسماعيل بك وحسن بك الجداوى باستعجالهم للحضور إلى مصر.

وفى يوم الأحد خامس عشرينه نودى على النساء أن لا يخرجن إلى الأسواق * ومن خرجت بعد اليوم شنت فلم ينتهين.

وفيه أحضر حسن باشا المطربازية واليسرجية وأخرج جوارى إبراهيم بك وباقى الأمراء بيضا وسودا وحبوشا ونودى عليهن بالبيع * والمزاد فى حوش البيت فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر.

* بيع جوارى الأمراء المماليك بأبخس الأثمان للعسكر.

وفى يوم الاثنين أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الأمراء ومن مستودعات كانوا مودعين فيها، وأخذوا جوارى *

* الأمر يبيع أولاد الأمراء المماليك وأمهاتهم فى سوق الرقيق.

عثمان بك الشرقاوى من بيته ومحظيته التى فى بيته التى
 عند حيضان المصلى فأخرجوها بيد الغليونجية، وكذلك
 جوارى أيوب بك الصغير، وما فى بيوت سليمان أغا
 الحنفى من جوار وأمتعة، وكذلك بيوت غيره من الأمراء
 وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضة بالصليبة وطيلون ودرب
 الحمام وحارة المغاربة وغيرهم فى عدة أخطاط فيها ودائع
 وأغلال، فأخذوا بعضها وختموا على باقىها، وأحضروا
 الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهن، وكذلك أمر
 ببيع أولاد إبراهيم بك مرزوق، وعديله والتشديد على
 زوجاته، ثم إن شيخ السادات* ركب إلى الشيخ أحمد
 الدردير وأرسلوا إلى الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد
 الحريرى فحضرروا وتشاوروا فى هذا الأمر، ثم ركبوا
 وطلعوا إلى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن
 يتكلم مع قبطان باشا، فقال لهم: ليس له قدرة على
 منعه، ولكن اذهبوا إليه واشفعوا عنده فالتمسوا منه
 المساعدة فأجابهم، وقال اسبقونى وأنا أكون فى أثركم
 فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا
 وخاطبوه فى شأن ذلك، وكان الخطاب له شيخ السادات
 فقال له إنا سررنا بقدومك إلى مصر لما ظنناه فيك من
 الإنصاف والعدل وإن مولانا السلطان أرسلك إلى مصر
 لإقامة الشريعة ومنع الظلم، وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل
 بيع الأحرار وأمهات الأولاد ونحو ذلك من الكلام،
 فاغتاظ وأحضر أفندى ديوانه وقال: اكتب أسما هؤلاء حتى
 أرسل إلى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره، ثم التفت
 إليهم وقال أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم
 خلافى فتظروا فعله، أما كفاكم أنى فى كل يوم أقتل من
 عساكرى طائفة على أيسر شى مراعاة وشفقة، ولو كان

* الشيخ السادات والشيخ أحمد
 الدردير والشيخ أحمد العروسى
 يتوسطون لدى الباشا وحسين باشا
 قبطان لمنع بيع أولاد الأمراء المماليك
 وأمهاتهم.

* الشيخ السادات.



غيرى لنظرتم فعل العسكر فى البيوت والأسواق والنساء، فقالوا له إنما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات.

وفيه قبض إسماعيل كتخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسى التاجر [المغربى] وجماعة من طيلون وألزمه بخمسمائة كيس، فولول واعتذر بعجزه عن ذلك، فلم يقبل ولطمه على وجهه وشدده عليه فراجعوه وتشفعوا فيه إلى أن قررها مائة كيس، فحلف أنه لا يملك إلا ثلثمائة فرق بن وليس له غيرها، فأرسل وختم عليها فى حواصلها، واستمر فى الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه منها خمسون ومثلها على الطولونية، وسبب ذلك حادثة ابن عياد لأنهم أولاد بلاده، ولما قتله ببولاى ورجع وهو فى حدته فدخل إلى خان الشرايى فوجد الحاج سليمان المذكور جالسا باخان مع التجار، فقال له بلغ منكم يا جرية حتى تقتلوا عسكر السلطان، إن ابن عياد قتل من طايفتى شخصين وديتهما تلزمكم وهى خمسمائة كيس تحضرونها فى غد وإلا قتلتكم عن آخركم فلما أصبح فعل معهم ما ذكر وهذا محض ظلم وبغى.

* محمد بك المبدول يخرج بالخميل دون طائفة الينكجerie والعزب حتى لا يحدث صدام بينهم وبين عسكر حسن باشا قبطان.

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه كان خروج الخميل * صحبة أمير الحاج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طائفة الينكجerie والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم، وحضر حسن باشا القبطان إلى مدرسة الغورية لأجل الفرجة والمشاهدة، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والخميل، ولما مرت عليه طوايف الأشاير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرون الفاتحة فيرسل لهم ألف

نصف فضة في قرطاس، ولما انقضى أمر ذلك ركب
بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه وكان لابسا
على هيئة ملوك العجم وعلى راسه تاج من ذهب مزرد
مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة
بالجوهر ولها ذوايب على آذانه وحواجبه وعليه عباءة لطنخ
قصب أصفر.

وفي يوم الأربعاء نودي على النصارى واليهود* بأن يغيروا
أسماءهم التي على أسما الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى
ويوسف واسحق، وأن يحضروا جميع ما عندهم من
الجواري والعبيد، وإن لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك
في دورهم وأماكنهم، فصالحوا على ذلك بمال فحصل
العفو وأذنوا لهم في أن يبيعوا ما عندهم من الجواري
والعبيد ويقبضوا أثمانها لأنفسهم ولا يستخدموا المسلمين
فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم
من المسلمين.

* أوامر للنصارى واليهود بتغيير
أسمائهم التي على أسماء الأنبياء.

وفيه حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة.

وفيه حضر القاضي الجديد إلى بولاق.

وفي يوم الخميس أرسل حسن باشا القبطان جملة من
العسكر البحرية وصحبهم إسماعيل كئخدا إلى عرب
البحيرة لكونهم خامروا مع المصرية ووقع الخلف بينهم
وبين قبيلتهم، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدي القبطان
واصطلحوا، ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم فحضر الفرقة
الأولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم إسماعيل

كتخذوا بطايفة من العسكر فى المراكب فهربوا، ورجع
إسماعيل كتخذوا ومن معه على الفور.

وفى يوم الجمعة غاية شوال وصلت العساكر البرية صحبة
عابدى باشا ودرويش باشا إلى بركة الحج وكان أمير الحاج
مقيما بالحجاج بالعادية ولم يذهبوا إلى البركة على العادة
بسبب قدوم هولاء.

وفى يوم السبت غرة القعدة ارتحل الحجاج من العادية
وحضر عابدى باشا ودرويش باشا إلى العادية، وخرج
حسن باشا إلى ملاقاتهم، ودخلت طوائف عساكرهما إلى
المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون
خيولا وأكاديش كأمثال دواب الطواحين وعلى ظهورها
لبابيد شبه البراذع متصلة بكفل الإكديش وبعضهم
بطراير سود طوال شبه الدلاة والبعض معمم ببوشية
ملونة مفشولة* على طربوش واسع كبير مخيط عليه
قطعة قماش لابسها فى دماغه والطربوش مقلوب على
قفاه مثل خزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت
محزمين عليها وصورهم بشعة وعقايدهم مختلفة
وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ما بين أكراد ولاوند،
ودروز، وشوام ولكن لم يحصل منهم إيذا لأحد وإذا
اشتروا شيا أخذوه بالمصلحة فباتوا باثيام عند سبيل قيماز
تلك الليلة.

وفى يوم الأحد ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبوا
إلى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحرا وباب الوزير
وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن
وغیره.

* مصادرة الجوارى والعبيد طرف
النصارى دون مقابل ومنعهم من
العودة لتملك الجوارى والعبيد.

وفيه نودى على النصارى بإحضار ما عندهم من الجوارى*
والعبيد ساعة تاريخه ثم نزلت العساكر وهجمت على
بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها فكان شيا كثيرا
وأحضروهم إلى القبطان فأخرجوهم إلى المزاد وباعوهم
واشترى غالبهم العسكر، وصاروا يبيعونهم على الناس
بالمراوحة فإذا أراد إنسان أن يشتري جارية ذهب إلى بيت
الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند
باب الحرم فإذا أعجبه جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى
اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له وأنا آخذ مكسبى كذا
فلا يزيد ولا ينقص، فإن أعجبه الثمن دفعه والتركها
وذهب. ثم وقع التشديد على ذلك وأحضروا الدلالين
والنحاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات.

وفيه جمع القبطان المهندسين ليستخير منهم عن الخبايا
والدفائن التى صنعوها فى البيوت وغيرها.

وفى يوم الاثنين أمر القبطان الأمرا والصناجق والوجاقلية
أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا فذهب
الصناجق أولا بساير أتباعهم وطايفهم وتلاهم الوجاقلية
فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما فى جمع كثير.

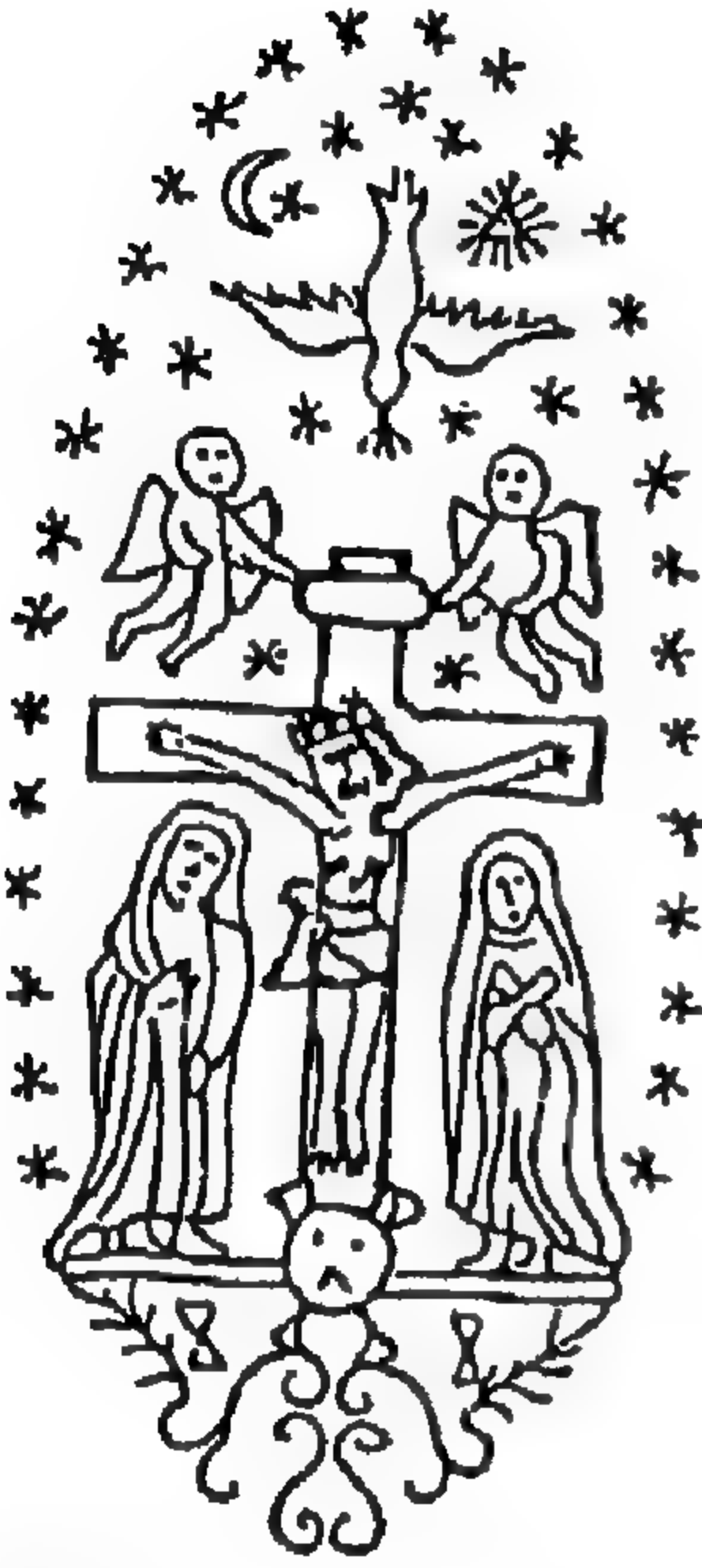
وفى يوم الثلاثاء رابعه حضر عابدى باشا عند القبطان
وسلم عليه ثم طلع إلى القلعة وسلم على محمد باشا
المتولى ثم نزل وخرج إلى مخيمه بالبساتين.

وفيه قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمرا
المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون
ألف ريال.



* ايقونه من الخشب من كنيسة
ابوسرجه عليها حفر يمثل العشاء
الاخير للسيد المسيح وحواريه.

* أوامر بإحصاء بيوت النصارى وما فى ملكهم ويقدر عليها جباية مثلها فى العام. وكذلك خمسمائة كيس، فحصل لفقرائهم الضرر الشديد، وقيل: إنهم حسبوا عليهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك وكل ذلك خارج الجزية المقدرة.



* وشم لصلب المسيح مازال يستخدم حتى اليوم.

وفيه أمر أيضا بإحصاء* بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم، ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس وزعوها على أفرادهم فحصل لفقرائهم الضرر الزايد، وقيل إنهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالا، وقرر أيضا على كل شخص دينارا جزية، العال كالدون، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

وفى يوم الخميس عمل محمد باشا ديوانا، وخلع على مصطفى أغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا، وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه، وكانت شاغرة من أيام على بك.

وفيه أيضا سمحوا فى جمر ك البهار والسلخانة لباب الينكجيرية كما كان قديما وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام على بك.

وفيه انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين إلى قصر العينى بشاطى النيل وجلسوا هناك.

وفيه دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التى كان اقترضها من التجار فدفع ما للإفرنج وجانبها لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقي.

وفيه قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى.

وفيه أيضا قبض على شخص من الأجناد من بيته
بخشقدم* وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة
منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما
فيها.

(*) ما يسمى الآن بحوش قدم. جهة
الغورية. بالقاهرة

وفى يوم الجمعة عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا
عند تربة أجداده بالقرافة.

وفيه حضر قاصد من طرف إسماعيل بك وعلى يده
مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل إلى دجرجا
وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة فى تلك الجهة حتى
تسافر العسكر فإذا التقوا مع الأمرا وكسروهم وهزموهم
يكون هو ومن معه فى أقيمتهم وقت الحرب ومانعا عند
الهزيمة.

وفى يوم السبت قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه
وضربه وطالبه بالأموال وواصف هذا أحد الكتاب
المباشرين المشهورين ويعرف الإيراد والمصاريف وعنده نسخ
من دفاتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى
عن ذهنه شى من ذلك ويعرف التركى.

وفى يوم الأحد تاسعه* قبض على بعض نسا المعلم
إبراهيم الجوهري من بيت حسن أغا كتحدا على بك أمين
احتساب سابقا فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة
وأوانى ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك.

* القبض على نساء المعلم إبراهيم
الجوهري واستخلاص أمواله منهم.

وفى يوم الاثنين حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرك
البهار، وذلك أن إبراهيم بك شيخ البلد أخذ من التجار فى

العام الماضى مبلغا كبيرا من حساب الباشا، وذلك قبل حضوره من ثغر اسكندرية، فلما حضر دفعوا له البواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ، فمأطلوا ووعدوه إلى حضور المراكب، فلما حضرت المراكب فى أوائل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم، فلم يزالوا يسوفونه ويعتذرون له، وذلك خوفا من إبراهيم بك ويعيدون القول على إبراهيم بك فيقول لهم لا تفضحونى ويلطفهم ويداهنهم كما هى عادته، والباشا يطالبهم، فلما ضاق خناقهم أخبروه أن إبراهيم بك يطلب ذلك، ويقول: أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت ووالدى الباشا يمهل، وأنا أحاسبه به بعد ذلك، ولم يخبروه أنه أخذه فلم يرض ولم يقبل، وصار يرسل إلى إبراهيم بك يشكو له من التجار ومطلبهم، فيرسل إبراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار: ادفعوا مطلوبات الباشا، فإذا حضر إليه التجار تملق لهم ويقول اشتروا خيتى واشترونى، فلم يزل التجار فى حيرة بينهما، وقصد إبراهيم بك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانيا إلى الباشا وهم يشاقلونه خوفا من أن يقهرهم فى الدفع، ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بك وإخوانه فبقى الأمر على السكوت، فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ: وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسه، فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الأمر، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بك قبل حضوره إلى مصر، فاشتد غيظه وقال: ومن أمركم بذلك ولا يلزمنى ولا بد من أخذ عوايدى على الكامل، ثم إنهم

* حكم المحكمة فى الخلاف بين
التجار والباشا حول اموال دفعوها
لابراهيم بك.

ذهبوا إلى حسن باشا واستجاروا به فأمرهم أن يترافعوا إلى
الشرع*، فاجتمعوا يوم الأحد فى المحكمة، وأقام الباشا
من جهته وكيلًا وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية،
 واجتمعت التجار حتى ملوا المحكمة، وطلبوا حضور العلما
 فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام، ثم حضر التجار
 فى ثانى يوم وحضر العلما، ولم يحضر وكيل الباشا، ثم
أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بك وتسلمه المبلغ مورخة
فى ثانى عشر شعبان أيام قايمقاميته ووكالته عن الباشا،
وأبرزوا فتاوى أيضا، وسيل العلما فأجابوهم بقولهم: حيث
إن الباشا، أرسل فرمانا لإبراهيم بك أن يكون قايمامقامه
ووكيلا عنه إلى حين حضوره فيكون فعل الوكيل
كالأصيل، وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم
ومطالبته على إبراهيم بك، على أن ذلك ليس حقا
شرعيا، وكتب القاضى إعلاما بذلك وأرسله إلى الباشا،
وانفض المجلس على دماغ الباشا.

وفى يوم الخميس تعين للسفر تعين للسفر عدة من
العساكر البحرية فى المراكب ولحقت بالمراكب السابقة.

وفى يوم الجمعة حضر أحمد باشا والى جدة الذى كان
مقيما بشفر الاسكندرية إلى ثغر بولاق، فذهب لملاقاته على
بك الدفتردار وكتخدا الجاوشية وأرباب الخدم، فركب
صحبتهم وتوجه إلى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر.

وفى يوم السبت حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش
باشا إلى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية باستدعا وجلسوا

هناك إلى العصر، وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا إليه في
مراكب من الخليج.

وفي يوم الأحد أحضروا عند حسن باشا رجلا من الأجناد
يسمى رشوان كاشف من ممالك محمد بك أبي الذهب
فأمر برمي عنقه ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب
البيت. قيل: إن سبب ذلك أنه كان بجرجا أيام الحركة
فلما خرج رفقاءه حضر إلى مصر وطلب الأمان فأمّنوه،
ولم يزل بمصر إلى هذا الوقت، فحدثته نفسه بالهروب
إلى قبلى، فركب جواده وخرج، فقبض عليه الخافضون
وأحضروه إلى حسن باشا فأمر برمي عنقه، وقيل إن
السبب غير ذلك.

وفيه وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية، وأخبروا
أنهم وقع بينهم وبين الأمرا القبالي لطمة* ورموا على
بعضهم مدافع وقنابر من المراكب، فانتقل المصريون من
مكانهم وترفعوا جهة الجبانة، وصار البلد حايلا بين
الفريقين وساحل أسيوط طرد لا يحمل المراكب، ومن
الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب إليهم، وصوروا
صورة ذلك وهيئته في كاغد [أى خريطة] لأجل المشاهدة
وأرسلوها مع رسول.

* معركة فى أسيوط بين الأمراء
المماليك وعسكر حسن باشا قبطان.

وفيه عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بك أبو سيف ولاية
جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا
ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضا على بك جركس
الإسماعيلى وغيطاس بك المصالحى ومحمد بك كشكش
ومن الوجاقلية خمسمائة نفر، وأخذوا فى التجهيز والسفر.

وفى يوم الاثنين سابع عشره حضر إلى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو أمير أخور على يده مثالات وخلع، وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة، وخروج الأمرا فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والأمرا والصناجق والوجاقات والقاضى والمشايخ، واجتمعوا بالقلعة وحضر الأغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم، والمكاتبات فى أكياس حرير على صدورهم. ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمرا على أقدامهم وتلقوهم ثم بدوا بقراءة المرسوم الخطاب به حسن باشا فقرره ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والرصية على الرعية وصرف العلايف والغلال.

وفيه ذكر إسماعيل بك وحسن بك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها: وهى فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الأكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تقلد به ثم قرروا المرسوم الثانى وهو خطاب محمد باشا يكن المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلماء والأمرا والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم فى المرسوم السابق، ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهى فروة وقفطان ثم قرروا المرسوم الثالث وهو خطاب لأحمد باشا والى جدة بمثل ذلك، ولبس خلعته أيضا وهى فروة وقفطان، ثم قرى المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدى باشا

ومضمونه ما تقدم، ولبس أيضاً خلعتة وفروته ثم قرى
المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب لدرويش باشا وذكر ما
تقدم، ولبس خلعتة وهى فروة على بنش لأنه بطوخين* ثم
مرسوم بالخطاب لعلى بك الدفتردار ومضمونه الشاء عليه
من عدم التأخر عن الإجابة والنسق، ثم فرمان ثان وهو
خطاب لأمير الحاج والوصية بتعلقات الحج، فما فرغوا من
ذلك إلا بعد الظهر، ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا إلى
داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة، ثم ركبوا ونزلوا إلى
أماكنهم وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل
ذلك، ولم يتفق أنه اجتمع فى ديوان خمسة باشوات فى
آن واحد.

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرة عمل الباشا ديوانا وخلع
على باكير أغا مستحفظان وقلده صنجقا، وخلع على
عثمان أغا الوالى وقلده أغات مستحفظان عوضا عن
باكير أغا.

وفى يوم الخميس خلع الباشا على إسماعيل كاشف من
أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور،
وأقر أحمد أفندى الصفائى فى وظيفته روزنامجى أفندى
على عادته، عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم
يتها ذلك.

وفيه وصل إبراهيم كاشف من طرف إسماعيل بك وحسن
بك وأخبر بقدميهما وأنهما وصلا إلى شرق أولاد يحيى،
وأرسلا يستأذنان فى المقام هناك بالجمعية حتى تصل
العساكر المعينة فيكونون معهم فلم يجبه حسن باشا إلى

* طوخين: مثنى طوخ. والطوخ =
توغ = طوغ، راية تتقدم مركب
صاحبها. وكانت قديما عبارة عن
عمود يعلق به ذيل ثور، فقد كان
الثور مقدسا عند الأتراك الغز، حتى
ليظن أن عشائهم تسمت باسمه،
فالثور فى التركية (أوكوز) ويرجع أن
تكون هذه الكلمة هى أصل كلمة
(أوغوز) أى الغز.

ثم استبدل الترك ذيل الثور بذيل
الحصان.

والطوخ عند الأتراك العثمانيين مزراق
رأسه كرة مذهب قد يعلوها هلال،
وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة
خصلة من ذيل حصان مصبوغة
باللون الأحمر، وقد قيل: إن الكرة
تمثل الشمس، والهلال يمثل القمر،
وشعر ذلك الحصان يمثل أشعة
الشمس.

والطوخ العثماني هو الجاليش عند
المماليك والأيوبيين. وكان لرجال
السلطنة العثمانية أطواخ بحسب
مناصبهم فللسلطان سبعة أطواخ
وقيل: ستة، وللصدر الأعظم خمسة
أطواخ وقيل: ثلاثة، وللوزير ثلاثة،
وللوالى طوخان، ولشيخ الإسلام
طوخان أحدهما بكرة مذهب والآخر
بدون كرة. ولقاضى عسكر طوخ بلا
كرة، ولأغا الانكشارية طوخان وإن
كان وزيرا فله ثلاثة أطواخ. ولم يكن
يترتب على العزل من المناصب
سحب الأطواخ إلا أن يكون العزل
بجرم، فعندئذ تسحب الأطواخ.

ذلك وحثه على الحضور فيقبله، ثم يتوجه من مصر ثانياً، ثم أجيب إلى المقام حتى تأتيهم العساكر. وأخبر أيضاً أن الأمرا القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسوط على رأس المجرور ونوا هناك متاريس ونصبوا مدافع، وأن المراكب رأسية تجاههم ولا تستطيع السير في ذلك المجرور إلا باللبان* لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب وفيه استعفى

* اللبان: حبل تجر به المراكب.

على بك جركس الإسماعيلي من السفر فأعفى وعين عوضه حسن بك رضوان، وأنفق حسن باشا على العسكر فأعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال وللوجاقية سبعة عشر ألف ريال، وأنفق عابدى باشا في عسكره النفقة أيضاً فأعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشاً، فغضبت* طايفة الدلاة واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم وحصل في وقت خروجهم زعجة في الناس وأغلقت الخوانيت ولم يعرفوا ما الخبر، ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون، وركب عابدى باشا أيضاً ولحق به عند قصر قايماز وكان هناك أحمد باشا الجداوى فنزل إليه أيضاً واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وأرسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم في نفقتهم وجعلوا لكل نفر أربعين قرشاً وردوهم إلى الطاعة، ورجع حسن باشا وعابدى باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب.

وفي صبح ذلك اليوم سافر إسماعيل كتحدا بطايقة من العسكر في البحر إلى جهة قبلى.

* تمرد عسكر الدلاء (الدلاية).

الدلاية: في التركية (دليلر) جمع (دلى) أي المجنون. وهم طائفه من اغيالة الخفيفة أقيمت في الروملى (تركيا الأوربية) في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر/ لتعمل في مقدمة الجيوش العثمانية. ولم يكن هؤلاء اغيالة من الترك فقط، ولكن كان منهم البشناق (نسبة إلى البوسنة موطن أحمد باشا الجزار) والكروات والصرب.

وقد انتشروا في الأناضول وفي المراكز الكبرى في السلطنة العثمانية مثل القاهرة ودمشق وحلب وبغداد. كان سلاحهم الرئيسى هو السيوف القصيرة. وكانوا يضعون على رؤسهم قلايق (عمائم) من جلد الضباغ أو النمر ويثبتون فيها عددا من ريش الصقور. أما ملابسهم فكانت من جلود الاسود والنمر والدناب والديبة، مع جعل وجه الجلد المغطى بالشعر إلى الخارج. وكانت لهم نعال مديبة

من أمام واسعة من الخلف، ولها رقاب تبلغ نصف الساق. وفي القرن الثامن عشر تعرضت منطقتي كوتاهية وقونية بالأناضول لعبثهم وفسادهم حتى انتهى الأمر بإلغاء نظامهم. ويذكر الجبرتي أنه: في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨) قطع الباشا مرتب الدلاة (لأنه لم تكن لهم اقطاعات كباقي الفرق العسكرية) الأعزاب، وأخرجهم وعزل كبيرهم الذي يسمى كردى بوالى، وفيه كذلك: «ضربوا مدافع كثيرة من القلعة، وكذلك في صباحها يوم السبت، ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات.. من وصول الأطواخ وعساكر دلاة بحرية وبرية. ويظهر من العبارة الأخيرة أنه كان هناك نوعان من الدلاة، برية خياله، وبحرية غالبا مشاة.

* مصادرة بيت المعلم إبراهيم الجوهري ومحتوياته.

وفيه أعنى يوم الخميس أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين فأخرجوا من بيت أيوب بك الكبير وبيت أحمد أغا الجميلية وسليمان بك الأغا وغيرهم.

وفيه أيضا أخذت عدة ودائع من عدة أماكن، وتشاجر رجل جندي مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته فذهب ذلك الخادم إلى حسن باشا ورفع إليه قصته وذكر له أن عنده صندوقا مملوكا من الذهب من ودائع الغائبين فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه إلى حسن باشا، وأمثال ذلك.

وفي يوم الجمعة فتحوا بيت المعلم إبراهيم الجوهري* وباعوا ما فيه وكان شيا كثيرا من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك.

وفي يوم السبت برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين قاصدين السفر.

وفيه ركب على بك الدفتردار وذهب إلى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البقسماط والعليق.

وفي يوم الأحد نودى على الغز والأجناد والأتباع البطالين أن يخدموا عند الأمراء.

وفي يوم الاثنين سافر عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين وأخرج الأمراء الصناجق خيامهم ونصبوا مكان المرتحلين.

وفيه حضر باشا من ناحية الشام وهو أمير كبير من أمرا
شين أغلى وصحبته نحو ألف عسكري فنزل بهم بالعادية
يومه ذلك.

وفى يوم الثلاثاء دخلت عساكر المذكور إلى القاهرة،
وأمرهم توجه إلى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير
وفيه غمر على مكان بيت أيوب بك الكبير مسدود الباب
ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة وكذلك بيت المعلم إبراهيم
الجوهري مكان مرتفع مهدوم الدرج* وكان ذلك المكان
لولده وقد مات من نحو ستين فلما مات هدم الدرج التي
يتوصل منها إليه حزنا عليه وتركه بما فيه فصعدوا إليه
وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة مزركشة وأواني
ذهب وفضة وصينى وغير ذلك، فأحضرت إلى حسن
باشا وباعها بين يديه بالمزاد فى عدة أيام.

* مصادرة أموال ابن المعلم إبراهيم
الجوهري. وبيت أيوب بك الكبير.

وفيه قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدى باشا
تخلفا عنه فقبض عليهما وأحضرهما إليه فأمر بقتلهما
ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب.

وفى يوم الخميس سافر أمير شين أغلى* بعساكره إلى جهة
قبلى.

* سفر أمير شين إلى جهة قبلى لمحاربة
الأمراء المماليك ومعه جنوده وجنود
حسن باشا قبطان.

وفى يوم السبت ثامن عشرين القعدة نودى بفرمان بمنع
زفاف الأطفال للختان فى يوم الجمعة بالطبول، وسبب
ذلك أن حسن باشا صلى بجامع المؤيد شيخ الذى بباب
زويلة فعندما شرع الخطيب فى الخطبة وإذا بضجة عظيمة
وطبول مزعجة فقال الباشا ما هذا؟ فأخبروه بذلك فأمر
بمنع ذلك، فى مثل هذا الوقت.

وفي غرة الحجة أشيعت أخبار وروايات ووقائع بين الفريقين وأن جماعة من القبالي حضروا بأمان عند إسماعيل بك.

وفي يوم الثلاثاء ثانى شهر الحجة حضر إلى مصر فيض الله أفندى رئيس الكتاب فتوجه إلى حسن باشا فتلقيه بالإجلال والتعظيم وقابله من أول المجلس، ثم طلع إلى القلعة وقابل محمد باشا أيضاً ثم نزل إلى دار أعدت له، ثم انتقل إلى دار بالقلعة عند قصر يوسف.

وفي يوم الخميس حضر أغا وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة*، فركب من بولاق إلى العادلية وخرج إليه أرباب الخدم والدفتردار وأغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة.

[١٢٩] تقرير محمد باشا يكن على السنة الجديدة.

وفي يوم السبت نودى بأن من كانت له دعوة وانقضت حكومتها في الأيام السابقة لا تعاد ولا تسمع ثانياً وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم في التداعي.

وفيه ردت السلفة التي كانت أخذت من تجار المغاربة وهي آخر السلف المدفوعة.

وفي يوم الأربعاء عاشر الحجة كان عيد النحر وفيه وردت أخبار من الجهة القبالية بوقوع مقتلة عظيمة* بين الفريقين، وقتل من المصرية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف وسليمان كاشف، ثم انحازت العسكر إلى المراكب ورجع الأمرا إلى وطاقهم فاغتم حسن باشا لتمادي أمرهم، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتاء، ويأخذ روسهم ويرجع

* مقتلة عظيمة بين أمير الشين أوغلي والأمراء المعاليك في أسيوط.

بهم إلى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية،
حتى أنه منع من فتح الترع التى من عاداتها الفتح بعد
الصليب*.

كبحر أبى المنجاو موسى [بالشرقية] والقريين خوفا من
نقص الماء فتعوق المراكب الكبار.

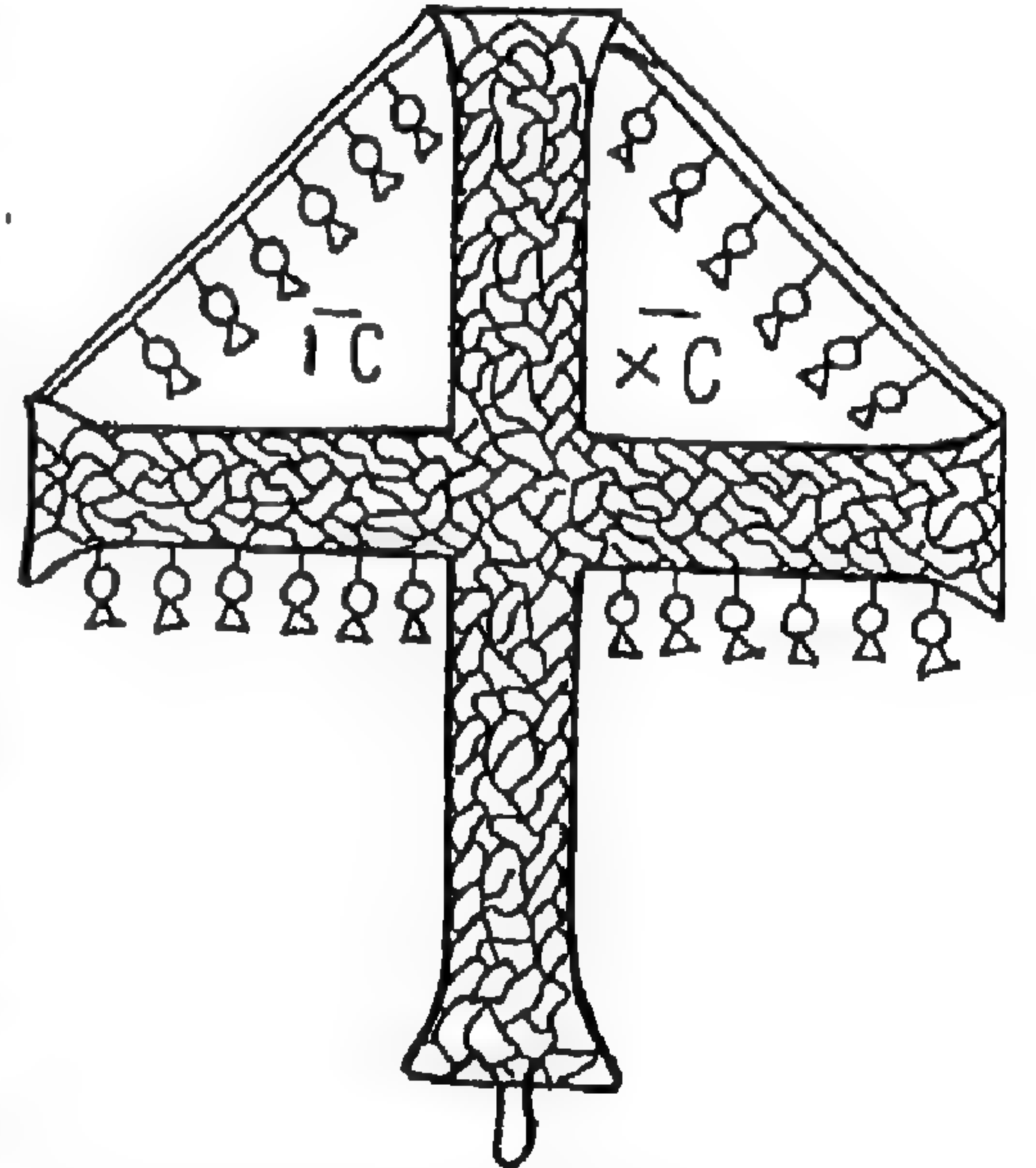
وفيه حضر واحد ططرى وعلى يده مرسوم فطلب حسن
باشا محمد باشا المتولى فنزل إليه وجمع الديوان عنده
فقرا عليهم ذلك المرسوم، وحاصله الحث والتشديد
والاجتهاد فى قتل العصاة والفحص عن أموالهم
وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده ودیعة ولا يظهرها،
وعدم التفريط فى ذلك، وطلب حلوان عن البلاد فايظ
ثلاث سنوات.

وفيه حضر إبراهيم بك قشطة الإسماعيلى وصحبته زوجته
ابنة إسماعيل بك وحریم إسماعيل بك أيضا، وسكنوا فى
دارهم التى ببركة الأزبكية.

وفى يوم الخميس ثامن عشره حضر عثمان بك طبل
الإسماعيلى فذهب عنده على بك الدفتردار وتوجه
صحبه إلى حسن باشا فسأله عن أحوال العسكر فأخبره
أنهم محتاجون لنفقة وذخيرة، وأن عساكر عابدى باشا
تعبانين بسبب قلة النفقة وحاصل عندهم قلقة وأن الأمرا
القبالى ترفعوا إلى طحطا فأمر حسن باشا بتشهيل
بقسمات واحتياجات وأوصل عثمان بك مائتين وسبعين
كيسا برسم النفقة.

(*) الصليب: هو عيد عند قبط
مصر، ويحتفلون فيه بتذكارة ظهور
الصليب المجيد الذى لربنا يسوع
المسيح، هذا الذى اظهرته الملكة
الحبة للإله القديسة هيلانه أم
قسطنطين من تحت كوم الجلجثة
الذى أموت بإزالته.

أما ظهور الصليب المجيد فكان فى
العاشر من برمهات، ولأنه دائما يكون
فى الصوم فقد استبدله الآباء بيوم
١٧ توت الذى هو تكريس كنيسة.
انظر: كتاب السنكسار الجزء الأول
ص ٣٦/٣٧.



* رسم زخرفى لصليب على جدار
صومعة ناسك بمدينة اسنا بصعيد
مصر.

وفى يوم الأحد حادى عشرينه سافر عثمان بك المذكور وأرسلوا خلفه المراكب المشحونة بالبقسمات والشعير والسمن والزيت.

وفى يوم الخميس رابع عشرينه خلع على أحمد جاويش المجنون وتقلد كتخدا مستحفظان.

وفى أواخر الحجة أرسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الأمرا القبالي وصورتها، وهى جواب عن رسالتهم وهى باللغة التركية* وحاصل ما فهمته من ذلك، أنكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة وأنا بحمد الله تعالى موحدة وإسلامنا صحيح وحجينا بيت الله الحرام وتكفير المؤمن كفر ولسنا عصاة ولا مخالفين وما خرجنا من مصر عجزا ولا جبنا عن الحرب إلا طاعة للسلطان ولنايبه فإذا أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحققنا للدماء، ووعدنا أنه يسعى لنا فى الصلح، فخرجنا لأجل ذلك ولم نرض بإشهار السلاح فى وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا فى عرض السلطان، ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتهم أموالنا وبيوتنا وهتكتم أعراضنا وبعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا، وهذا الفعل ما سمعنا به ولا فى بلاد الكفر، وما كفاكم ذلك حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم، (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)، وإن عساكر مصر أمرها فى الحرب والشجاعة مشهور فى سائر الأقاليم، والأيام بيننا وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة فى خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل بلاد القرم والودن

* الأمراء المماليك يخاطبون حسن باشا قبطان بأنهم مسلمون لا يحق له محاربتهم والأولى به أن يحارب الكفار الموسكو الذين غصبوا البلاد العثمانية.

واسماعيل، وغير ذلك وأمثال هذا القول، تخشين الكلام
تارة وتليينه أخرى وفي ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب
أمثال، وغير ذلك، فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم
ونسب كاتبهم إلى الجهل بصناعة الإنشا وغير ذلك مما
يطول شرحه وانقضت هذه السنة وما وقع بها من
الحوادث الغريبة.



ذكر من مات في هذه السنة من

العلماء والأعيان ١٢٠٠ = ١٧٨٥ م

* [توفي] الشيخ العلامة المحقق، والفهامة المدقق، شيخنا ٤٧٩ / محمد بن موسى الجناحي. الشيخ محمد بن موسى الجناحي المعروف بالشافعي، وهو مالكي المذهب، أحد العلماء المعدودين والجهابذة المشهورين تلقى عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ الصعيدي ملازمة كلية، وصار مقرئه ومعيداً لدروسه، وأخذ عن الشيخ خليل المغربي والسيد البليدي، وحضر على الشيخ يوسف الحفني والملوي، وتمهر في المعقول والمنقول ودرس الكتب المشهورة الدقيقة، مثل المغني لابن هشام والأشموني والفاكهي والسعد وغير ذلك، وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الأروام، وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك ابن الهائم، عن الشيخ حسين المحلاوي، واشتهر فضله في ذلك، وألف فيها رسائل، وله في تحويل النقود بعضها إلى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه في علم الحساب، وكان له دقائق وجودة استحضر في استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمة والجذورات، وغير ذلك من قسمة الموارث والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازن ما انفرد به عن نظائره، وكتب على نسخة الخرشى التي في حوزة حواشي وهوامش، مما تلقاه وخصه من التقارير التي سمعها من أفواه أسيادها، ما لو جرد لكان حاشية ضخمة في غاية الدقة، وكذلك باقى كتبه، وله عدة رسائل في فنون شتى، وكتب حاشية على شرح العقائد، ومات قبل إتمامها، كتب منها نيلاً وثمانين

كراساً، وتلقى عنه كثير من أعيان علما العصر، ولأزموا المطالعة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الأمير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقي والمرحوم الشيخ محمد البناني، واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين، واستمر مواظباً لنا في كل يوم، ومواظب الفقير في إقرائي القرآن، وحفظه، فأحفظني من الشورى إلى مريم، وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم، ولم يزل على حاله معنا في الحب والمودة وحسن العشرة إلى آخر يوم من عمره، وحضرت عليه في مبادئ الحضور الملوي على السلم وشرح السمرقندية في الاستعارات والفاكهى على القطر، في دروس حافلة بالأزهر والسخاوية والنزهة في الحساب خاصة بالمنزل، وكان مهذب الأخلاق جداً، متواضعاً، لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلاً، ويلبس أى شئ كان من الثياب الناعمة والخشنة، ويذهب بحماره إلى جهة بولاق، ويشترى البرسيم، ويحمله عليه ويركب فوقه، ويحمل طبق العجين إلى الفرن على راسه، ويذهب في حوايج إخوانه. ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر، تقرر في وظيفة خازن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ، مضافة إلى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين، فلأزم التقييد بها، وينوب عنه أخوه الشيخ حسن في غيابه، وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن في غاية السرعة، ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط، ولم يزل المترجم يملئ ويفيد ويبدى ويعيد، مقبلاً على شانه، ملحوظاً بين أقرانه، حتى وافاه الحمام في سابع عشرين جمادى الثانية من السنة، مطعوناً، وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل، ودفن بترية المجاورين.

(*) زبيد: بلدة باليمن.

(*) الينبع: حصن له عيون ونخيل
وزروع بطريق حاج مصر، بلد
بالبحر على شاطئ البحر الأحمر.

(*) اغليل: مدينة قريبة من مدينة
القدس بفلسطين.

(*) طنطنة: شهرة.

(ومات) الإمام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسيني الشهير بالنجاري، ولد تقريباً سنة ستين ومائة وألف، وقرأ على فضلاً عصره وتكمل في المعقول والمنقول، وورد إلى اليمن حاجاً في سنة ثلاث وسبعين، فسمع بالنجاشي السيد عبد الرحمن بن أحمد باعديد، وذاكر معه في الفقه والحديث، ثم ورد زبيد* فأدرك الشيخ المسند محمد بن علا الدين المزجاجي، فسمع منه أشياء، وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية، وأجازه فيها، وورد الينبع* فجلس فيه مدة، وأحبه أهله وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، واجتمع بعلمائها وذاكر بإنصاف وتؤدة وكمال معرفة، ولم يصف له الوقت، فتوجه إلى الصعيد، فمكث في نواحي جرجا مدة وقرا عليه هناك بعض الأفراد في أشياء ثم رجع إلى مصر سنة سبع وثمانين، وسافر منها إلى بيت المقدس فأكرم بها، وزار* اغليل وأحبه أهل بلده، فزوجوه، ثم أتى إلى مصر سنة ثمان وثمانين، واجتمعت حواسه في الجملة، ثم ذهب إلى نابلس واجتمع بالشيخ السفاريني فسمع عليه أشياء وأجازه وأحبه، وكان المترجم قد أتقن معتقد الحنابلة، فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأيد، ودفع ما يرد على أقوالهم، من الإشكالات بحسن بيان، والبلد أكثر أهل حنابلة، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره، ثم ورد مصر سنة تسعين واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما، وكان ذلك في مبادئ طنطنة* شيخنا المذكور، فنوه بشأنه

وكان يأتي إلى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالأخذ عنه ويجله ويعظمه، فراج أمره بذلك، فأقام بمصر سنة في وكالة بالجمالية، واشتهر ذكره عند كثير من الأعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه، وحثهم على إكرامه فهادوه بالملابس وغيرها، ثم عزم على السفر إلى نابلس فهرعوا، إليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر، وشيعوه بالإكرام، وسافر إلى نابلس، ثم إلى دمشق، وأخذ عنه علماها واحترموه واعترفوا بفضله، وكان إنساناً حسناً مجموراً الفضائل، رأساً في فن الحديث، يعرف فيه معرفة جيدة، لا نعلم من يدانيه في هذا العصر بعد شيخنا المذكور، واسع الإطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع، وإدراك المعاني الغريبة، وحسن الإيراد للمسائل الفقهية والحديثية، ثم عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل، فأراد أن يسكن بها، فلم يصف له الوقت، ولم ينتظم له حال لضيق معاش أهل البلد، فعاد إلى نابلس في شعبان، وبها توفي سحر ليلة الأحد سابع عشرين رمضان، من السنة مطعوناً، بعد أن تعلل يوماً وليلة، ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفاريني، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جداً، وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله، وعوض في شبابه الجنة، ولم يخلف إلا ابنة صغيرة، وله مؤلفات في الحديث.

٤٨١ / نجم الدين الغزي.

(ومات) العمدة المجلد الفقيه الوجيه والخبر اللودعي التبيه، السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله التمرناشي الغزي الحنفي،

(*) إبيار بالمنوفية: هي الآن قرية من قرى مركز كفر الزيات محافظة الغربية.

* ابتكار تحليف الشهود في المحكمة.

قدم إلى مصر في حدود الستين، وحضر على مشايخ الوقت وتفقه وقرا في المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم، ثم شغف بأسباب الدنيا، وتعاطى بعض التجارات، وسافر إلى إسلامبول، وتداخل في سلك القضا، ورجع إلى مصر ومعه نيابة قضا إبيار* بالمنوفية، ومرسومات بنظارات أوقاف. فأقام بإبيار قاضياً نيفاً وعشر سنين وهو يشتري نيايتها كل دور، وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة، التي بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أرزاقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالاً، ثم رجع إلى مصر واشترى داراً عظيمة بدرب قرمز بين القصرين، واشترى الممالك والجواري، وترونق، حاله واشتهر أمره، وركب الخيول المسومة وصار في عداد الوجها، وكان يحمل معه دائماً متن تنوير الأبصار، يراجع فيه المسائل ويكتب على هامشه الوقايع والنوادر الفقيه، ثم تولى نيابة القضا بمصر في سنة ست وثمانين، فازدادت وجاهته وانتشر صيته، وابتكر في نيابته أموراً، منها تحليف الشهود* وغير ذلك، ثم سافر إلى إسلامبول في سنة اثنتين وتسعين وعاد، ثم سافر في سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا، ووشى إليه أمر مصر، وسهل له أمرها وأمراءها، حتى جسره على القدوم إليها، وحضر صحبته إلى ثغر إسكندرية، وكان بينه وبين نعمان أفندي قاضى الثغر كراهة باطنية فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من القضا، وقلدها للمترجم، وكاد يبطش بنعمان أفندي، فهرب منه إلى رشيد، ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ومات سابع عشرين رمضان، عن نيف وتسعين سنة، ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا، وكانت له يد طويلة في علم

(*) علم النجامة: معرفة أحوال النجوم.

النجامة ثم نفاه بعد ذلك إلى أماسية [بالأناضول]، بسبب توسطه مع صالح أغا للأمرا المصريين، كما ذكر في موضعه، وخلف المترجم ابنه صالح جلبي الموجود الآن، ومملوكه على أفندي الذي كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرهما.

٤٨٢ / أحمد بن عبد الصمد فتيح.

(ومات) الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازي ابن القطب السيد على تقي الدين، دفين رأس الخليج، ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس الحصيني الخليجي الأحمدي البرهاني الشريف الشهير بأبي حامد، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون، ثم حجب إليه السلوك في طريق الله تعالى فترك العلايق* واجتمع عن الناس، واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والأولياء، والحضور في موالدهم المعتادة، وكان الأغلب في سياحته سواحل بحر البرلس، ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد، ووقعت له في أثناء ذلك إشارات، واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى، وكان يحكى عنهم أموراً غريبة من خوارق العادات، وأقام مدة يطوى الصيام ويلزم القيام، واجتمع في سياحته ببلاد الشرق على صلحا ذلك العصر، ورافق السيد محمد بن مجاهد في غالب حالاته، فكان كالروح في جسده، وله مكارم أخلاق ينفق في موالد كل من القطبين السيد البدوي والسيد الدسوقي أموالاً هائلة، ويفرق في تلك الأيام على الواردين ما يحتاجون إليه من المأكول والمشارب، وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادة العلما ويتلقى عنهم وهم يحبونه

(*) العلائق: مفردة علاقة بفتح العين: ما تعلق به الرجل من صناعة من مال وزوجة وولد.



* الأبراج السماوية.

ويعتقدون فيه: منهم الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحفنى وغيرهما، وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص، وألف باسمه رسالة المناشى (*) والصفين، وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس، وباسمه أيضا كتب له تفسيراً مستقلاً على سورة يونس، على لسان القوم، وصل فيه إلى قوله تعالى: «واجعلوا بيوتكم قبلة» (*) وذلك فى أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك، وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ورد إلى مصر لأمر اقتضى، فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة وجلس معه مدة، وتمرض أشهراً بورم فى رجله حتى كان فى أول المحرم من هذه السنة زاد، به الحال فعزم على الذهاب إلى فوة فلما نزل إلى بولاق وركب السفينة، وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام، وذلك فى يوم عاشورا، وذهب به أتباعه إلى فوة بوصية منه، وغسل هناك ودفن بزاوية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار.

٤٨٣ / محمد شبانه.

(ومات) الشيخ الفاضل النبیه اللوذعى الذكى المفوه الناظم النائر الشاعر اللبيب محمد المعروف بشبانه، كان من نوادر الوقت اشتغل بالمعقول وحضر على أشياخ العصر فأنجب، وعانى علم العروض، ونظم الشعر وأجاد القوافى وداعب أهل عصره من الشعرا وغيرهم، واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله، إلا أن سليقته فى الهجو أجود من المدح، فمن ذلك قوله يداعب الشيخ قاسم الأديب على وزن قوله الشاعر:

سبحان من قسم الحظو

ظ فلا عتاب ولا ملامه

(*) المناشى والصفين: قريتان متقاربتان من أعمال مركز ميت غمر - دقهلية مشهورتان بالعنب خاصة والفاكهة عامة.

(*) وهى الآية ٨٦ من سورة يونس ونصها كاملاً: وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين.

سبحانه من قسم النحو
 س لقاسم وأذل همامه
 وكساه ثوب جنابة
 يخبزى بها يوم القيامة
 هو رء من هجم البيرو
 ت وردء من خطف العمامه
 ونحيس من طبع النحا
 س بكفه وطفى ختامه
 يحتال فى نشل الحرير
 ولو تحصن فى دعامة
 ويسل كحل العين من
 من خوفه ينفى منامه
 لو حل فى حرم الوزير
 مصاحباً ورأى غلامه
 لمضى به لأخى الهوى
 فى غفلة يقضى مرامه
 بالشال عمم رأسه
 ولحيته تأتى أدامه
 خوف الجوالى أن ترا
 ه وفى تستره السلامة
 وهى طويلة، وأجابه الأديب قاسم:
 جل الذى قسم الشقا
 لشبابة وله أدامه
 بعمامة لو خالها الـ
 قلاً توهمها برامه

موروثه عن جده
 من قبل أن تبني القمامه
 إن كان ذا وجه المطيع
 فأين أصحاب الندامة
 لو كان يصلح للصلا
 ة لحق للقرء الإمامه
 وعليه مسخرة ذى الجلا
 ل وكل من يهوى كلامه
 وله دويت فى قاسم أيضا:
 هى قاسم قم بلا بطء
 فى الحال وعود
 وانتى بـغلام
 ذا سهل عليك
 واذهب لشعيرا
 وجئنا بسعود
 مع أم خزام
 تنقاد إليك
 ها أنت إلى
 وكالة النور تقود
 تدمخ وتنم
 يا ببيت كويك
 وله هجو فى السيد طه البططى:
 ياسيد الآراء حاش لجحد
 أنت فيه من أهمل الناس يسلم
 إن طه فى ثوب لؤم ومنه
 بكنار الخسران قبحا تعمم

فلهذا يقول من قد رآه
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
يا أديبا كالعير (*) يحمل كتبا
من سبيل وقف ودشت مخرم
قد أبدت الموقوف شطبا ومحوا
فلهذا يا شاطب الوقف تُرجم
والذى قد سطا بنظم الأهاجى
عرضه بالقبيح والذم يشتم
لكن العفو عن ذنوبك أولى
ولعين ألف تقال وتكرم

(*) العير: بفتح العين وسكون الياء:
الحمار.

(ومات) الأجل المكرم أحمد بن عياد المغربى الجربى، كان
من أعيان أهل تونس، وتولى بها الدواوين وأثرى، فوقع
بينه وبين إسماعيل كتحدا حمودة باشة تونس أمور
أوجبت جلاء عنها، فنزل فى مركب بأهله وأولاده وماله،
وحضر إلى إسكندرية، فلما علم به القبطان أراد القبض
عليه وأخذ أمواله، فشفع فيه نعمان أفندى قاضى الثغر،
وكان له محبة مع القبطان فأفرج عنه، فأهدى ابن عياد
لنعمان أفندى ألف دينار فى نظير شفاعته، كما أخبرنى
بذلك نعمان أفندى المذكور، ثم حضر إلى مصر وسكن
بولاى بشاطى النيل بجوار دارنا، التى كانت لنا هناك،
وذلك فى سنة اثنتين وتسعين، ومعه ابنه صغيراً ونحو اثنتى
عشرة سرية من السرارى الحسان طوال الأجسام، وهن
لابسات ملابس الجزاير، بهيئة بديعة تفتن الناسك،
وكذلك عدة من الغلمان الممالك كأنما أفرغ الجميع فى
قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزى، وصحبته أيضاً

٤٨٤ / أحمد بن عياد المغربى
الجربى.

صناديق كثيرة وتحاييف وأمتعة، فأقام بذلك المكان منجمعا عن الناس لا يخرج من البيت قط، ولا يخالط أحدا من أهل البلدة، ولا يعاشر إلا بعض أفراد من أبناء جنسه يأتونه في النادر، فأقام نحو ثمانى سنوات، ومات أكثر جواربه ومماليكه وعبيده، وخرج بعده من تونس إسماعيل كتخدا أيضا، فارا من حموده باشا بن على باشا، وحضر إلى مصر وحج ورجع إلى إسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه، فاستوزره وجعله كتخدا، فلما حضر حسن باشا إلى مصر أرسل إليه ابن عياد مقدمة وهدية فقبلها، وحضر أيضا، في أثره إسماعيل كتخدا المذكور فأغراه به لما في نفسه منه من سابق العداوة، والظلم كمين في النفس، القوة تظهره والضعف يخفيه، فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور إليه بأمان، فاعتذر وامتنع، فسكت عنه أياما، ثم أرسل يستقرض منه مالا فأبى أن يدفع شيئا ورد الرسل أقبح رد، فرجعوا وأخبروا إسماعيل كتخدا، وكان بخان الشرايى بسبب المطلوب من التجار، فحنق لذلك وتحرك كامن ما في قلبه من العداوة السابقة، وركب في الحال وذهب إلى بولاق، ودخل إلى بيته وناداه، فأجابه بأحسن الجواب، وأبى أن ينزل إليه وامتنع في حريمه، وقال له أما كفاك أنى تركت لك تونس حتى أتيتنى إلى هنا، وضرب عليه بنادق الرصاص، فقتل من أتباعه شخصين، فهجم عليه إسماعيل كتخدا وطلعوا إليه وتكاثروا عليه وقتلوه، وقطع رأسه، وأراد قتل ولده أيضا، فوقعت عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق، فألقوها في طريق المارة، وأخرجوا نساء وخدمه، واحتاطوا

بالبيت وختموا عليه، ورجع إسماعيل كتحدا إلى خان
الشرابي وهو ملطخ بالدم، وبه الحاج سليمان الساسي،
فلطمه على وجهه وقال: بلغ منكم يا جريون تفعلون
هذه الفعال وتحاربون رجال الدولة وقبض عليه وصادره
كما تقدم.

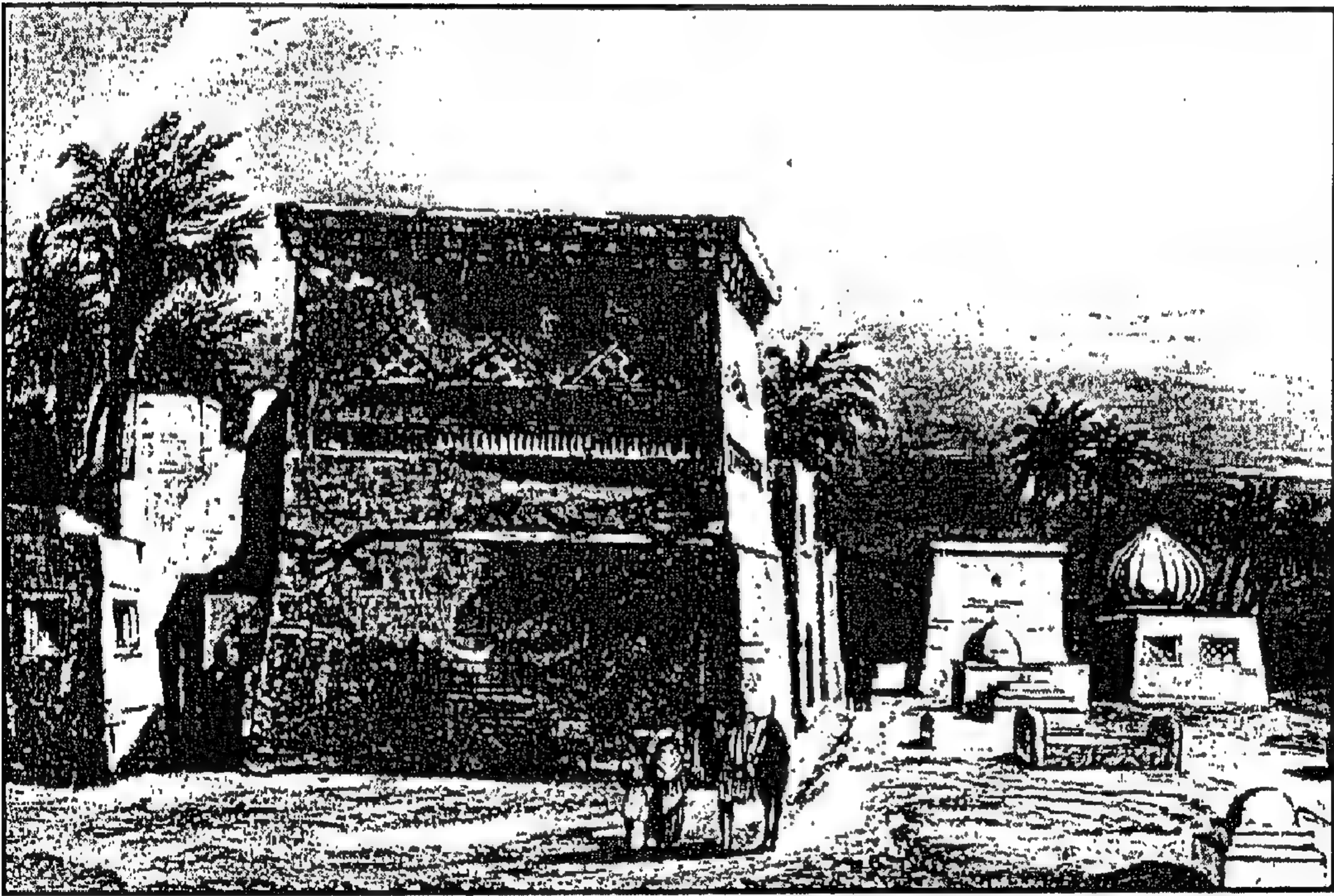
وما الدهر في حال السكون بساكن

ولكنه مستجمع لوثوب *

* ذكر العلامة تقي الدين بن حجة
في كتابه «تأهيل الغريب» ص ٣٩٤
المرفق بكتاب ثمرات الأوراق المطبوع
سنة ١٣٠٠ هـ بالمطبعة الوهبية،
مايأتى: «قال صالح بن صالح واجاد
إلى الغاية:

وما الدهر في حال سكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب
«ولم يذكر غير هذا البيت».

* منزل بضواحي القاهرة.



سنة إحدى ومايتين وألف

[١٧٨١م]

(في يوم الاثنين سابع المحرم) حضر إسماعيل بك في تطريدة إلى مصر، فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل، وحضر عند حسن باشا وقابله، وهو أول اجتماعه به وجلس معه مقدار درجتين لا غير، واستأذنه في القيام، فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب إلى بيت مملوكه على بك جركس، وهو بيت أيوب بك الصغير الذي في الحبانية، وكان السبب في حضوره على هذه الصورة أنه في يوم الخميس ثالث المحرم التقوا مع الأمرا القبليين واتفقوا معهم عند المنشية، فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين جملة كبيرة، وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع بعضهم، وتنحت عنهم العساكر العثمانية ناحية، وهجمت القبالي وألقوا بأنفسهم في نار الحرب، وطلب كل غريم غريمه، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية، وظهر من شجاعة عابدي باشا ما تحدث به الفريقان في شجاعته، وأصيب إسماعيل بك برشة رصاص دخلت في فمه وطلعت من خده، فولى منهزماً وألقى نفسه في البحر وركب في قنجة [مركب لنقل الأخشاب] وحضر إلى مصر على الفور، ولم يدر ماذا جرى بعده، فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة، اضطربت الأقاويل واختلفت الروايات وكثرت

- ١٢٠١ هـ.
- ١٥٠٣ ق.
- ١٧٨٦ م.
- غاية الفيضان ١٧ قيراط / ٢٢ ذراع
- كاترينة الثانية، ملكة روسيا، أسست مدينة سياستبول
- في ٢١ ربيع أول كانت معاهدة سينتسبورج بين فرنسا والروسيا
- ١ يناير ١٧٨٧ = ٢٥ كيهك ١٥٠٣ = الاثنين ١١ ربيع أول سنة ١٢٠١.
- في ٢٠ جماد الثاني نودي في مصر بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلي الجديد، وعلى صرف الريال الفراسا بمائة نصف فضة.
- في ١٢ رجب استلم عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلا من محمد باشا يكن
- في رجب / أبريل اكتشف هرثيل قمرى الكوكب أورانوس، وذلك في ٧ يوليو.
- في شعبان / مايو غلت الأسعار فعزت الأشياء وقل وجودها. وزاد الكرب بموت الأبقار في سائر الإقليم البحرى حتى وصل إلى مصر
- ١ توت ١٥٠٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٧ = الاثنين ٢٧ القعدة ١٢٠١.
- في ١٧ أغسطس سجن سفير روسيا في الآستانة.

الأكاذيب، وأرتج العثمانيون، وأرسل حسن باشا الرسل لإحضار* العساكر التي بالإسكندرية وكذلك أرسل إلى بلاد الروم.

* حسن باشا قبطان يطلب المدد من السلطان بسبب هزيمة جنده أمام المماليك القبالي.

(وفي يوم السبت ثاني عشره) حضر حسن بك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر، فذهب حسن بك إلى حسن باشا وقابله، وقد أصيب بسيف على يده فخلع عليه فروة، ثم ذهب إلى بيته القديم وهو بيت الدواودية، وكذلك حضر بقية الأمر الصناجق، وأصيب قاسم بك بضربة جرحت أنفه، وكذلك حضر عابدى باشا وطلع إلى قصر العينى وأقام به.

(وفيه) حضر ططرى* وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر وولاية عابدى باشا مكانه، وأن محمد باشا يتوجه إلى ولاية ديار بكر عوضاً عن عابدى باشا، فشرع عابدى باشا فى نقل عزاله إلى بولاق، فتحدث الناس أن ذلك من فعل حسن باشا لأن بينهما أموراً باطنية.

[١٣٠] عزل محمد باشا وولاية عابدى باشا مكانه.
* ططرى: مبعوث من الباب العالى يحمل الأوامر إلى نايب مصر العثمانى.

(وفي يوم الاثنين) عمل حسن باشا ديواناً فى بيته اجتمع فيه جميع الأمراء والصناجق والمشايخ، وألبس إسماعيل بك خلعة، وجعله شيخ البلد وكبيرها، وألبس حسن بك خلعة وقلده أمير الحاج، ثم قال يخاطب الجمع: هذا إسماعيل بك حضر إليكم وصار كبيركم فشدوا عزمكم وتأهبوا لقتال أخصامكم. وكل إنسان يقاتل عن نفسه، فسكتوا جميعاً ولم يجيبوه، فقال أحمد جربجى أرئود كيف يخرجون من غير مصروف، وكل إنسان يلزمه أتباع وخدم ودواب؟ فقال الذى يأكله الإنسان فى يوم يقسمه

على يومين، فخرجوا من مجلس وهم كاظمون لغيظهم، هذا واسماعيل بك متململ من جرحه، والسيد عثمان الحمامي يعالجه، وأخرج من عنقه ست عشرة زرقة من زرد الزرخ، فإن الرصاص لما أصابه منع الزرخ من الغوص في الجسد، فغاص نفس الزرد فأخرجه السيد عثمان بالآلة، واحدة بعد واحدة، بغاية المشقة والألم، ثم عالجه بالأدهان والمراهم حتى برى في أيام قليلة.

(وفيه) حضر إلى إسماعيل بك رجل بدوى، وأخبر أن الجماعة القبليين زحفوا* إلى بحرى، ووصلت أوائلهم إلى بنى سويف، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بك الداوودية ومصطفى بك السلحدار وعلى أغا خازندار مراد بك سابقاً، ونحو خمسة عشر أميراً من الكشاف، وأن نفوسهم قويت على الحرب.

(وفى يوم الثلاثاء) حضر إسماعيل أغا كمشيش، وكان ممن تخلف في الأسر عند القبليين، فأخرجوا عنه، وأرسلوا معه مكاتبة يذكر فيها طلب الصلح* وتوبتهم السابقة، واستعدادهم للحرب إن لم يجابوا في ذلك.

(وفى يوم الأربعاء) نزل محمد باشا من القلعة وذهب إلى بولاق.

(وفى يوم الخميس) نودى على نفر والألضاشات والأجناد والمماليك بأن يتبع كل شخص متبوعه وبابه، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطالا، ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة، وكذلك حضور الغايين بالأرياف.

(وفيه) أخذ أحمد القبطان المعروف بحمامجى أوغلى المراكب الرومية التى بقيت فى النيل وجملة نقاير، وصعد بهم إلى ناحية دير الطين قريباً من التّبين*، وشرعوا فى عمل متاريس وحفر خنادق هناك، ونقلوا جملة مدافع أيضاً، وكان أشيع طلوع عابدى باشا إلى القلعة فى ذلك اليوم فلم يطلع، وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاماً كثيراً، وقال: كيف أطلع وأتسلطن فى هذا الوقت والأعدا زاحفون على البلاد وأولاد أخى قتلوا فى حربهم، ولا أطلع حتى آخذ بثأرهم أو أموت، ثم قام من عنده ورجع إلى قصر العينى .

* العسكر العثمانى يقيم المتاريس عند التّبين.

(وفيه) سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقاة الحجاج إلى الازلم، وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبروا بالأمن والراحة.

(وفى يوم الجمعة) خرج رضوان بك بلفيا وسليمان بك الشابورى وعبد الرحمن بك عثمان، وبرزوا خيامهم ناحية البساتين.

(وفيه) عمل حسن باشا ديواناً وخلع على ثلاثة أشخاص من أمرا حسن بك الجداوى وقلدهم صنّاجق: وهم شاهين وعلى وعثمان.

(وفيه) حضر إلى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بأبى سعدة.

(وفى يوم السبت) خرج غالب الأمرا إلى ناحية البساتين وورد الخبر عن القبليين أنهم لم يزالوا مقيمين فى ناحية بنى سويف.

(وفيه) أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر، فأعطى إسماعيل بيك عشرين ألف دينار، وحسن بك خمسة عشر ألفاً، ولكل صنجق عشرة آلاف، ولكل طايفة وجاق أربعة آلاف، فاستقل الينكجارية حصتهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة في نفقتهم.

(وفيه) طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم، فحصل لفقرايهم الضرر، وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم، فصاروا يسمرونها وكذلك البيوت، وطلبوا أيضاً الخيول والبغال والحمير وكبسوا البيوت والأماكن لاستخراجها، وعزت الخيول جداً وغلت أثمانها.

(وفي يوم الاثنين) قبض حسن باشا على إسماعيل أغا كمشيش المتقدم ذكره، وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه، وعلى رأسه دفيه، فشفع فيه الوجاقلية، فعفا عنه من القتل وسجنوه، وسبب ذلك أنه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرا خطاباً لبعض أنصار فظهروا على ذلك فوقع له ما وقع.

(وفيه) عمل حسن باشا ديواناً عظيماً جمع فيه الأمراء والأعيان وقرروا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح* والأمان، ويذكرون لعابدى باشا ما نهب له في المعركة، وأن يرسل قائمة بذلك، ويردون له ما ضاع بتمامه، فقال عابدى باشا لحسن بك الجداوى: ما تقول في هذا الكلام؟ قال أقول: لا نأخذه إلا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف، فقال: وهذا جوابي. ثم إن حسن بك قال لحسن باشا: يا

* حسن باشا قبودان يرفض الصلح مع الأمراء والممالك.

مولانا: الراى أن لا يصحبنا أحد من الحمديّة مطلقاً، فإنهم أعداؤنا فيلحقنا منهم الضرر، فأجابه إلى ذلك وأمر بجمع خيولهم. ثم إن حسن باشا قال يخاطب الأمرا خطاباً عاماً: اسمعوا... ربما تحدثكم نفوسكم وتقولون هولاء عثمانية لا نملكهم بلادنا أو إنهم مقصرون معنا في النفقة، والمصرية غرضهم مع بعضهم فتذهبوا معنا ثم يقع منكم الخيانة والخامرة، ثم حلف: إنه إن وقع منهم شى من ذلك ليكون سبباً فى خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحد، وانفض الديوان ووقع الاتفاق على أن يكتبوا لهم جواباً عن رسالتهم ملخصها إن كان قصدهم الصلح والأمان وقبول التوبة فإنهم يجابون إلى ذلك ويحضر إبراهيم بك ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان أماناً شافياً من مولانا السلطان ويوجه لهم مناصب أينما يريدون فى غير الإقليم المصرى، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاءوا من ممالكهم وأتباعهم، وأما بقية الأمرا فإن شاءوا حضروا إلى مصر وأقاموا بها، وكانوا من جملة عسكر السلطان، وإن شاءوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها، وإن أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال.

(وفى يوم الثلاثاء) قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام، وعلى محمد أغا البارودى وأمر بحبسهما عند إسماعيل بك، وسبب ذلك المكاتبات التى تقدم ذكرها مع إسماعيل أغا كمشيش.

(وفى يوم الأربعاء) سافر محمد أفندى مكتوبجى حسن باشا بالمكاتبة إلى القبليين.

(وفيه) قتل رجل من عسكر القليونجية رجلاً بربرياً، فاجتمعت طائفة البرابرة وأخذوا قتيلاً منهم وذهبوا به إلى حسن باشا، فأحضر القليونجي القاتل وقتله.

(وفى يوم الخميس) نزل الأغا والجاويشية ونادوا على جميع الألفاضات بالذهاب إلى بولاق ليسافروا في المراكب صحبة الوجاقلية، وكل من بات في بيته استحق العقوبة، وطاف الأغا عليهم يخرجهم من أماكنهم، ويقف على الخانات. ويسأل على من بها منهم ويأمرهم بالخروج، فأغلق الناس حوانيتهم، وبطل سوق خان الخليلي في ذلك اليوم، وخرج منهم جماعة ذهبوا إلى بولاق، ومنهم من طلع إلى الأبواب حسب الأمر، وحصل لفقرايهم كرب شديد لكونهم لم يأخذوا نفقة، بل رسموا لهم أنهم يأكلون على سماط يلصقهم ويلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والأرز والعدس لا غير، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده، فإن اللحم الضاني بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة إن وجد والجاموسى بثمانية أنصاف، وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط، وكذلك السمن والزيت.

(وفيه) نقل محمد أغا البارودى وعمر كاشف من بيت إسماعيل بك وحبساً بباب مستحفظان بالقلعة.

(وفيه) أرسل القبالي أحد أولاد أخى عابدى باشا وكان مأسوراً عندهم*، وأرسلوا صحبته منهويات عابدى باشا وجملة من العساكر المجروحين، وأنعموا على كل عسكرى بدينار.

* الأمراء الممالك يرسلون أحد أولاد أخى عابدى باشا المأسور عندهم ويطلبون الصلح.

(وفى يوم الأحد سابع عشرينه) حضر محمد أفندى
المكتوبجى من عند الجماعة وصحبته على أغا مستحفظان
بجواب الرسالة السابق ذكرها، فأخبر أنهم ممثلون لجميع
ما يؤمرون به ما عدا السفر إلى غير مصر، فإن فراق
الوطن صعب، ويذكر عنهم أنه لم يشق عليهم شيء
أعظم من تمكن أخصامهم من البلاد، أعنى إسماعيل
بك وحسن بك، وذلك هو السبب الحامل لهم على
القدوم والخرابة، فإن لم يقبل منهم ذلك فالقصد أن يبرز
لحربهم أخصامهم دون العساكر العثمانية، فتكون الغلبة
لنا أو علينا، فإن كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الإمارة
دوننا، وإن كانت لنا وظفروا بهم فالأمر لكم بعد ذلك إن
شتتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبنا وشرطتم علينا
شروطكم، فقمنا بها قياماً لا نتحول عنه أبداً ما بقينا، وإن
شتتم وجهتمونا إلى أى جهة امثلنا ذلك، فلما ذكر ذلك
لحسن باشا قال لعلى أغا: أنا ما جيت إلى مصر لأعمل
لهم على قدر عقولهم، وإنما السلطان أمرنى بما أمرت به،
فإن كانوا مطيعين فليمتثلوا الأمر والا فسيلقون وبال
عصيانهم، وكتب لعلى أغا جواباً بذلك، وخلع عليه فروة
سمور، وسافر من وقته، ورجع إلى أصحابه وصحبته
شخص من طرف الباشا، ولما ذهب إليهم محمد أفندى
المكتوبجى أنعموا عليه وأكرموا وأعطاه مراد بك خاصة
ألف ريال، فجعل يثنى عليهم ويمدح مكارم أخلاقهم.

واستهل شهر صفر أوله يوم الخميس

فيه حضرت خزينة حسن باشا من ثغر إسكندرية ، فدفع
باقي النفقة للعسكر والأمرا.

(وفيه) وصل الخبر أن الأمرا القبالي زحفوا* إلى بحرى
ووصلت أوائلهم إلى بر الجزيرة وآخرهم بالرقق* ، وفردوا
الكلف على بلاد الجزيرة.

* الأمراء المالك يزحفون إلى الجزيرة
* الرقق: جمع مفردة رقة، وهى
القرى الآتية: الرقة البحرية، والرقة
القبلية، ومنية الرقة: من قرى مركز
الصف، والرقة الغربية من قرى مركز
العياط - محافظة الجزيرة.

(وفيه) خرجت خيام إسماعيل بك وحسن بك إلى ناحية
طرا وحجزوا المعادى والمراكب وانحازت كلها إلى البر
الشرقى.

(وفيه) طلب إسماعيل بك دراهم سلفة من التجار
فاعتذروا بقلّة الموجود بأيديهم، وأغنياؤهم جلّوا إلى الحجاز
ولم يدفعوا له شيئا، وأدعى على تجار البن بمبلغ دراهم باقى
حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار.

(وفى يوم الجمعة) نودى على الحمديّة المقيمين بمصر أنهم
يذهبون إلى إسماعيل بك ويقابلونه سواء كان جندياً أو
أميراً أو مملوكاً، ومن تأخر استحق العقوبة، وقبض على
أنفار منهم وسجنوا بالقلعة وختم على دورهم، من
جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضى من
ناحية بين القصرين.

* اضطهاد الحمديّة اتباع محمد بك
أبو الذهب.

(وفيه) حضر الأغا الذى كان بصحبة على أغا المتوجه
بالرسالة، وحضر بجوابات من القبال ملخصها أننا طلبنا
العفو مراراً فلم تعفوا ولم تقبلوا توبتنا، وحيث كان كذلك
فإنّ الله أولى وبه الإعانة.

(وفى يوم السبت) خرج حسن باشا وإسماعيل بك وحسن بك وبقية الأمرا وبرزوا إلى نواحي البساتين.

(وفى تلك الليلة) أعتى ليلة الأحد وقعت حادثة لشخص من الأجناد يقال له إسماعيل كاشف أبو الشراميط، بيته فى عطفة بخط الخيمية قتله مما ليكه، وسبب ذلك على ما سمعنا: تقصيره فى حقهم، وفى تصرفه عدة حصص جارية فى التزامه، فكتب تقسيطها بتمامها باسم زوجته ولم يكتب لهم شيئا من ذلك، وكان جبّارا ظالما معدودا فى جملة كشاف مراد بك، فلما حصلت المناذاة على المحمدية ذهب إلى إسماعيل بك وقابله، فطرده وأمره بلزوم بيته وأن لا يخرج منه، فذهب إلى بيته وأرسل إلى إسماعيل بك حصانين بعددهما أحدهما مركوبه والثانى لأحد مما ليكه، وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره، وكان مملوكه صاحب الحصان غاييا فى شغل، فلما حضر فلم يجد الجواد فسأل عنه، فأخبره خشداشه بصورة الحال، فدخل إلى سيده وسأله فنهزه وشتمه، فخرج مقهورا وجلس يتحدث مع رفيقه، فقالوا لبعضهم هذا الرجل سيدنا لا نرى منه إلا الأذى ولا نرى منه إحسانا ولا حلاوة لسان، وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا، وحملهم الغيظ على أنهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت إليهم فقتلوا أيضا هى وجاريتها، فسمعت الجيران وكثر العايط وحضر الوالى، فوقف المملوكان وضربا عليه بنادق الرصاص ونقبوا بيوت الجيران ونطوا منها، فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلها على رأس العطفة، وأصبح الخبر شايعا بين الناس بذلك.

(وفى يوم الأحد المذكور) حضر نجاب الحج وأخبر أن العرب * وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج، وقتل غالب أتباعه وخازن داره، ومن الحجاج نحو الثلث، ونهبوا غالب حملهم بسبب عوايدهم القديمة.

* منادى يطوف بالأمان لمعاد بك وإبراهيم بك

(وفى يوم الإثنين) * شق الأغا وأمامه المنادى يقول: إن إبراهيم بك ومعاد بك مطرودا السلطان، ومن كان مختفياً أو غائباً وأراد الظهور أو الحضر فليظهر أو يحضر وعليه الأمان ولا بأس عليه، ومن خالف فلا يلومن إلا نفسه.

(وفيه) انتقل عساكر القليونية وعدوا إلى البر الغربى ونصبوا هناك متاريس، وأما الأمرا القليون فإنهم أخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها إلى البر، وتركوا المراكب ذهبت إلى حال سبيلها وانحازوا جميعاً عند الأهرام.

* هروب العسكر من صفوف العثمانيين

(وفى يوم الثلاثاء) * نودى على جميع الألفاضات بالخروج إلى الوطاق وكذلك المقيمون بالقلعة، فتكدر الناس لذلك واختفوا فى الدور ولبس كثير منهم ملابس الفقها والمجاورين، وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف، فإذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما ينفقه عياله فى غيبته، ولا يفيد إلامقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة.

(وفى يوم الأحد حادى عشره) نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم فى أسوأ حال من العرى والجوع،

ونهب جميع أحمال أمير الحاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم، وأسر العرب جميع النساء بالأحمال وكان أمراً شنيعاً جداً، ثم إن الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزار أمير الحاج الشامي، فتكلم مع العرب في أمر النساء فأحضروهن عرايا ليس عليهن إلا القمصان وأجلسوهن جميعاً في مكان، وخرجت الناس أفواجاً فكل من وجد امرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها ممن هي في أسره، وصارت المرأة من نساء العرب تسوق الأربعة من الجمال والخمسة بأحمالها فلا تجد مانعاً، وسبب ذلك كله رعونة أمير الحاج، فإنه لما أراد أن يتوجه بالحجاج إلى المدينة أرسل إلى العرب فحضر إليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوايد سنتين وقسط البواقي على السنين المستقبلية بموجب الفرمان وحجز عنده أربعة أشخاص رهاين، فبدا له أن كواهم بالنار في وجوههم، فبلغ ذلك أصحابهم فقعدها للحجاج في الطريق، فبلغ أمير الحاج ذلك، فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضاً فقاتلوه قتالاً هيناً، ففر هارباً وترك الحجاج والعرب، فنهبوا حملته وقتلوا مماليكه ولم يبق معه إلا القليل، فهرب بمن بقي معه واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحد، وفعلت العرب في الحجاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه، فلم ينج منهم إلا من طال عمره وسلم نفسه أو افتداها إلى غير ذلك، وأخذوا الحمل أيضاً ولم يردوه.

(وفي يوم الاثنين ثاني عشره) دخل أمير الحاج المذكور وخلفه محمل زوروه من الحامل القديمة، وأشاعوا رجوعه بالكذب.

(وفيه) هجمت * القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها في غفلة آخر الليل، لعمهم أن الأمراء والباشا ذهبوا إلى مصر واشتغلوا بالحجاج، وكان حسن باشا أمس ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب إلى العادلية، فقابل أمير الحاج ورجع من ليلته إلى الوطاق فلما هجموا على المتاريس كان المتترسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر إلى شروق الشمس، فرجعوا إلى مكانهم من غير طایل، ثم هجموا أيضاً يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا.

(وفي يوم الأربعاء) ركب الأمراء القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا إلى دهشور وجلسوا هناك، وحضر منهم جماعة من الأجناد بأمان وانضموا إلى البحريين.

(وفي عشرينه) حضر أحمد كتنخدا على ومعه بعض كشاف ومماليك.

(وفيه) حصل العفو عن الأفضاشات وغيرهم من المتعيشين [أى العاملين في الحرف]، وسبب ذلك أنه لما زاد الإلحاح في طلبهم وصار الأغا بكثير من تكرار المناداة والتفتيش عليهم في اغانات والمساكن، وكل من صادفه بالغ في أذاه فضاق ذرعهم من ذلك، وشكا بعضهم للاختيارية، فتكلموا مع حسن باشا، وكان المخاطب له أحمد جريجى أرلؤد اختيار تفكجيان، فقال له ياسلطان الجماعة الأفضاشات مكروبون من هذا الحال وغالبهم فقرا ومنهم من لا يملك قوته، وما أعطيتموهم نفقة، فقال ليست هذه الحادثة أحدثناها بل ذلك أمر قديم، لأنهم

ينتسبون إلى الوجاقات، فقال له نعم، ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات وعوائد وكساوى، وهذا الأمر بطل من مدة سنين، فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم وأمر الأغا فنأدى عليهم بالعفو، وكل من كان له عادة قديمة يتبعها ويكتب اسمه في الدفتر ويأخذ جذك، فاطمانوا لذلك، ثم ترك هذا الأمر وقعدوا فى حوانيتهم وسكنت نفوسهم.

(وفى أواخره) أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول، فذهب إليه أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والأفندية وذهبوا إليه ببولاق وتحاسبوا معه ودققوا عليه فى الحساب، فطلع عليه ألف ومايتان وخمسة وعشرون كيساً، فطلب أن يخصم منها باقى عوايده التى بدم الأمرا وغيرهم، فعرفوا حسن باشا عن ذلك فلم يقبل، وقال إن كان له شىء عند أحد يأخذه منه، ولا بد من إحضار الدراهم التى طلعت عليه فإنى محتاج إلى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر، فشددوا عليه فى الطلب فضاف خناقه واعتذر وبكى، وكتب على نفسه تمسكا بذلك، واستوحشا من بعضهما، فسعى فيض الله أفندى الرئيس بينهما فى إزالة ذلك، ثم ذهب محمد باشا إلى حسن باشا واجتمع معه فى قصر الآثار.

* الأمراء المماليك يطلبون الصلح.

(وفيه) * حضرت مكاتبه من القبالى يطلبون الأمان وأن يعينوا لهم أماكن فى الجهة القبلىة يقيمون بها ويعيشون هناك، فأجيبوا إلى ذلك ويختاروا مكاناً يريدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة، ويحضر باقى الأمرا والعسكر إلى

مصر بالأمان، فلم يرضوا بالافتراق، ولم يجابوا إلا بمثل
الجواب الأول، واستقروا ناحية بنى سويف، ورجعت عنهم
عرب الهنادى وفارقوهم.

واستهل ربيع الأول يوم الجمعة،

فيه حضر ططرى من الدولة وعلى يده مثال لحسن باشا
بأن يقيم بمصر ولا يخرج من العساكر، بل يستمر
محافظاً فى المدينة فتحقق الناس إقامته وعدم سفره.

(وفيه) شرع الأمرا فى التعدية إلى الجهة الغربية، فأول من
عدى على بك الدفتر دار فعدى إلى الشيمى بأثقاله،
وكذلك بقية الأمرا صاروا فى كل يوم يعدى منهم جماعة.

(وفيه) شرع حسن باشا فى عمل شركفلك* فشرعوا فى
عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان: وهو عبارة عن متريز
مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصات من خشب وهى
قطع مفصلات يجمعها أغربة من حديد، على تلك
المدادات عدة حراب حديد مسمرة عليها منحددة
الأطراف، وبين كل مقصين سفلى الأخشاب الممتدة مدفع
موضوع على شبه بسطة من الخشب، ومساحة ذلك نحو
أربعمئة وخمسين ذراعاً، وهو يوضع على هياكل مختلفة
مربعاً ومدوراً والعسكر من داخله متحصنين به، وإذا
هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحراب.

(وفى يوم الاثنين رابعه) ركبت طوايف العسكر والوجاقات
ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار وحسن باشا ينظرهم،

فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم، ثم تتابعوا فى
التعدية.

(وفى يوم الإثنين حادى عشره) سافر عابدى باشا بمن
بقى من العسكر.

(وفى ليلة الخميس رابع عشره) كسف* جرم القمر
جميعه.. وكان ابتداءه من رابع ساعة إلى ثامن ساعة من
الليل.

* كسوف القمر.

(وفى منتصفه) حضرت عساكر من الأضات* مثل قبرس
وقرمان وغير ذلك، وجاء الخبر عن الأمرا القبالي أنهم
وصلوا إلى أسيرط وتخلف عنهم جملة من الممالك
والأتباع فى نواحي المنية وغيرهم فمنهم من حضر إلى
مصر ومنهم من اختفى فى البلاد.

* الأضات: وأصلها الأضات
ومفردتها: آطه، وأصله فى التركية
(آط لر) ومعناه الجزيرة.

(وفيه) اشتكت* الناس من غلاء الأسعار، وتكلم الشيخ
العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك، وقال له فى زمن
العصاة كان الأمرا ينهبون ويأخذون الأشياء من غير ثمن
والحمد لله هذا الأمر ارتفع من مصر بوجودكم، وما عرفنا
موجب الغلاء أى شى، فقال أنا لا أعرف اصطلاح
بلادكم، وتشاور مع الاختيارية فى شأن ذلك، فوقع
الاتفاق على عمل جمعية فى باب الينكجيرية واحضار
الأغا والمحتسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها،
ومن خالف أو احتكر شياً قتل. فلما كان يوم السبت
سادس عشره اجتمعوا فى باب مستحفظان، وحضر
الشيخ العروسى أيضاً، واتفقوا على تسعيرة فى الخبز

* شكوى الناس من غلاء الأسعار.

واللحم والسمن وغير ذلك، ركب الأغا وبجنبه المحتسب
ونادوا فى الأسواق فجعلوا اللحم الضانى بثمانية أنصاف
وكان بعشرة، والجاموسى بستة بعد سبعة، والسمن المسلى
بثمانية* عشر، والزبد بأربعة عشر، واخبز عشرة أواق
بنصف فضة وهكذا، فعزت الأشياء وقل وجود اللحم،
وإذا وجد كان فى غاية الرداءة مع ما فيه من العظم
والكبد والفشة والكرشة.

* تسعيرة جبرية مقدرة بالنصف:
لحم ضانى ٨
لحم جاموسى ٦
السمن ١٨
الزبد ١٤
الخبز ١٠ أواق بنصف فضة.

(وفى يوم السبت ثالث عشرينه) سافر محمد باشا
المنفصل من بولاق إلى رشيد.

(وفى أواخره) وصل الخبر بأن رضوان بك قرابة على بك
الكبير المنافق وعلى بك الملط وعثمان بك وجماعة علوية
حضرُوا إلى عرضى التجريدة وأخذوا الأمان من إسماعيل
بك وعابدى باشا وأنهم قادمون إلى مصر وأن القبالى
استقروا بوادى طحطا مكانهم الأول الذى قاتلوا فيه.

شهر ربيع الثانى

وفى يوم الخميس خامسه وصل المذكورون إلى مصر
وقابلوا حسن باشا وتوجهوا إلى بيوتهم.

(وفيه) ألبسوه أوده باشه بوابة، وكان شاغراً من أيام على
بك الكبير نحواً من ثمان عشرة سنة.

(وفى يوم الأحد ثامنه) ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى،
وكان أشيع فى أمسه أن التجريدة نصرت وقتل من
القبالى أناس كثيرة فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا

تحقيق ذلك وكثرت الأكاذيب والأقاويل، ثم تبين أن لا شئ، وأنها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب قلة ماء النيل، ومن عادتهم أنهم إذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجأبوا بمثلها.

(وفى منتصفه) حضر محمد كئخدا الأشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف فهيئت وأرسلت، وكذلك قبل ذلك مراراً كثيرة، وأخبر أن التجريدة وصلت إلى دجرجا وأن القبالي ارتحلوا منها وصعدوا إلى فوق وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ثم انقطعت الأخبار.

واستهل شهر جمادى الأولى

فيه زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة.

(وفيه) عين حسن باشا على محمد باشا برشيد وشدّد عليه فى طلب الدراهم وضايقه حتى باع أمتعه وحوايجه وغلق ما عليه، وتوفيت زوجته فحزن عليها حزناً شديداً مع ما هو فيه من الكرب ولم يفده من فعائله وهمته التى فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شىء، وجازاه بعد ذلك بأقبح المجازاة فإنه لولا أفاعيله وتمويلاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشا من دخول مصر، فإنه كان يعظم الأمر على الأمرا المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختيارية الوجاقات، ويقول إياكم والعناد وإياكم أن توقعوا حرباً فإنكم تخربون بلادكم وتكونون سبباً فى هلاك أهلها، فإنه بلغنى أنه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألفاً من الجنس الفلانى وكذا كذا ألفاً من جنس العسكر

الفلائي وأنهم متأخرون في الحضور عنه تحت الاحتياج، وكذلك في عساكر البر الواصلة من الجهة الشامية ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع، وفي المدافع ما يسحبه خمسون ثوراً ونحو ذلك، حتى أدخل عليهم الوهم وظنوا صدقه وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصاً بما مناهم به من إقامة العدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك، حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الأمرا وتمنوا زوالهم في أسرع وقت، وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حسن باشا، وملك القلعة ومهد له الأمور، فجزاه بعد تمكنه باخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك.

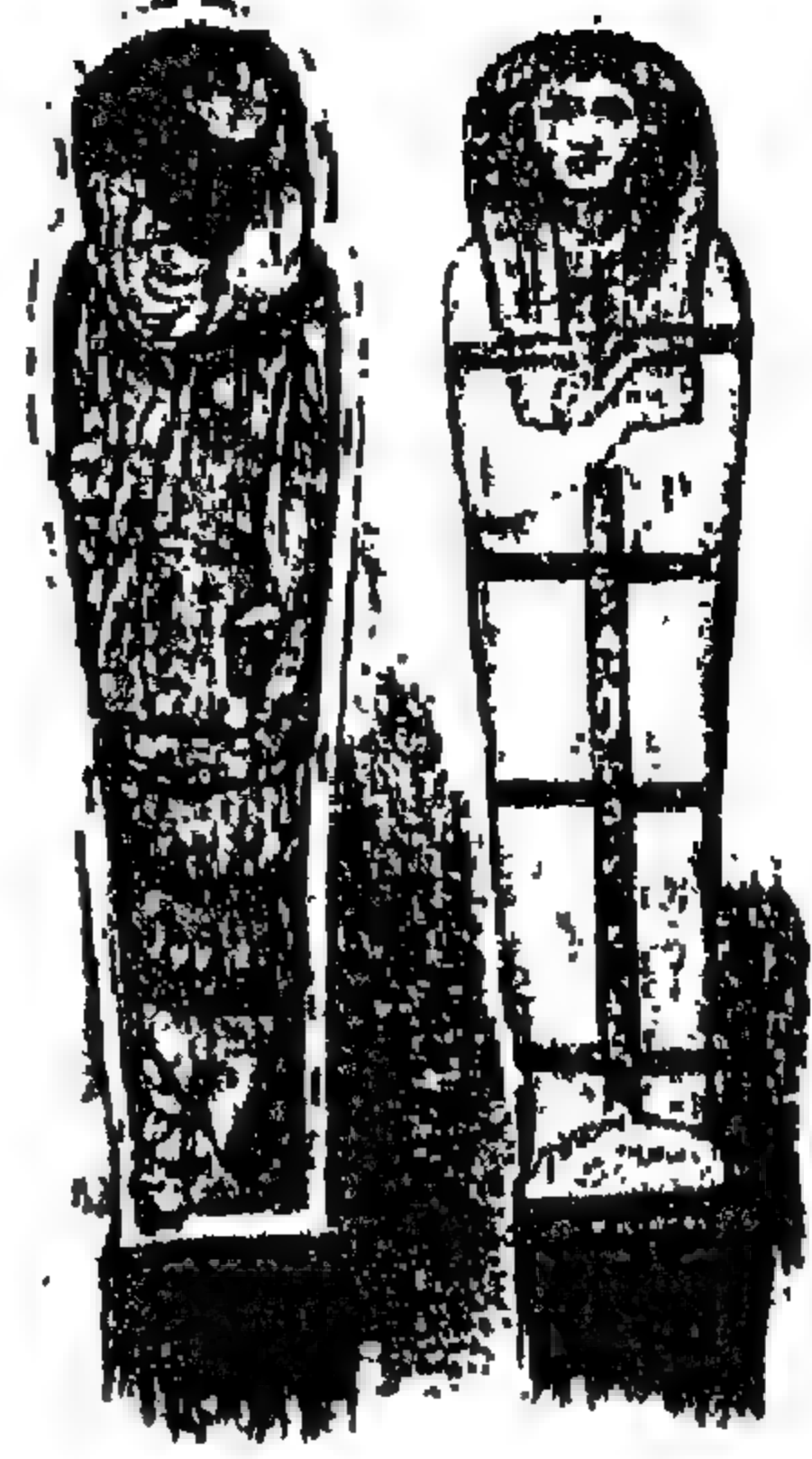
* معركة بين الأمراء المماليك والعسكر العثماني.

(وفي يوم الأربعاء ثالثه) ورد* نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا إلى حسن باشا وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين في يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر عند الأمير ضرار، وكانت الهزيمة على القبالي ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين، وهجموا على شركفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق وقتل لاجين بك عند شركفلك، وقتل الكثير من عرب الهنادى وقبض على كبيرهم أسيراً، ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية منهم على جرجى المشهدى، وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات وكانت وقعة عظيمة، وقتل من الفريقين ما لا يحصى، وكان حضور هذا النجاب على الفور من غير تحقيق، فلما ورد ذلك سر الباشا سروراً كثيراً وأمر بعمل شنك، ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة وضربوا النوبة السلطانية في برج القلعة وكذلك نوبة حسن باشا تحت

القصر، وأرسل الشيخ إلى الأعيان كالشيخ البكرى
والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعاً
للتهنئة.

(وفى عصريتها) أحضر آلات اللهو والطرب فضربوا
نوبة بين يديه وعمل فى ليلتها شنكا وحراقة سوارىخ
ونقوطة وابتهج ابتهاجا عظيما وسكن ما كان به من
الوجل.

(وفى سادسه) حضرت عدة مكاتبات من أمرا التجريدة
فأخبروا فيها بتلك الواقعة وأن القبالي صعدوا بعد الهزيمة
إلى عقبة الهو [بنجع حمادى] على جرايد الخيل فلم
يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الأحمال والأثقال،
وأنهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة
فيحملوا الأحمال ويسرون بأجمعهم خلفهم من الطريق
المستقيم التى توصل إلى خلف العقبة، وأخبروا أيضاً أنهم
استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه
النقاير بخمسة ريال ونحو ذلك.



* الطاعون البقرى.

(ومن الحوادث فى هذه الأيام) وقوع * الموت الذريع فى
الأبقار حتى صارت تتساقط فى الطرقات، ومات لابن
بسيونى غازى بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثوراً،
وقس على ذلك.

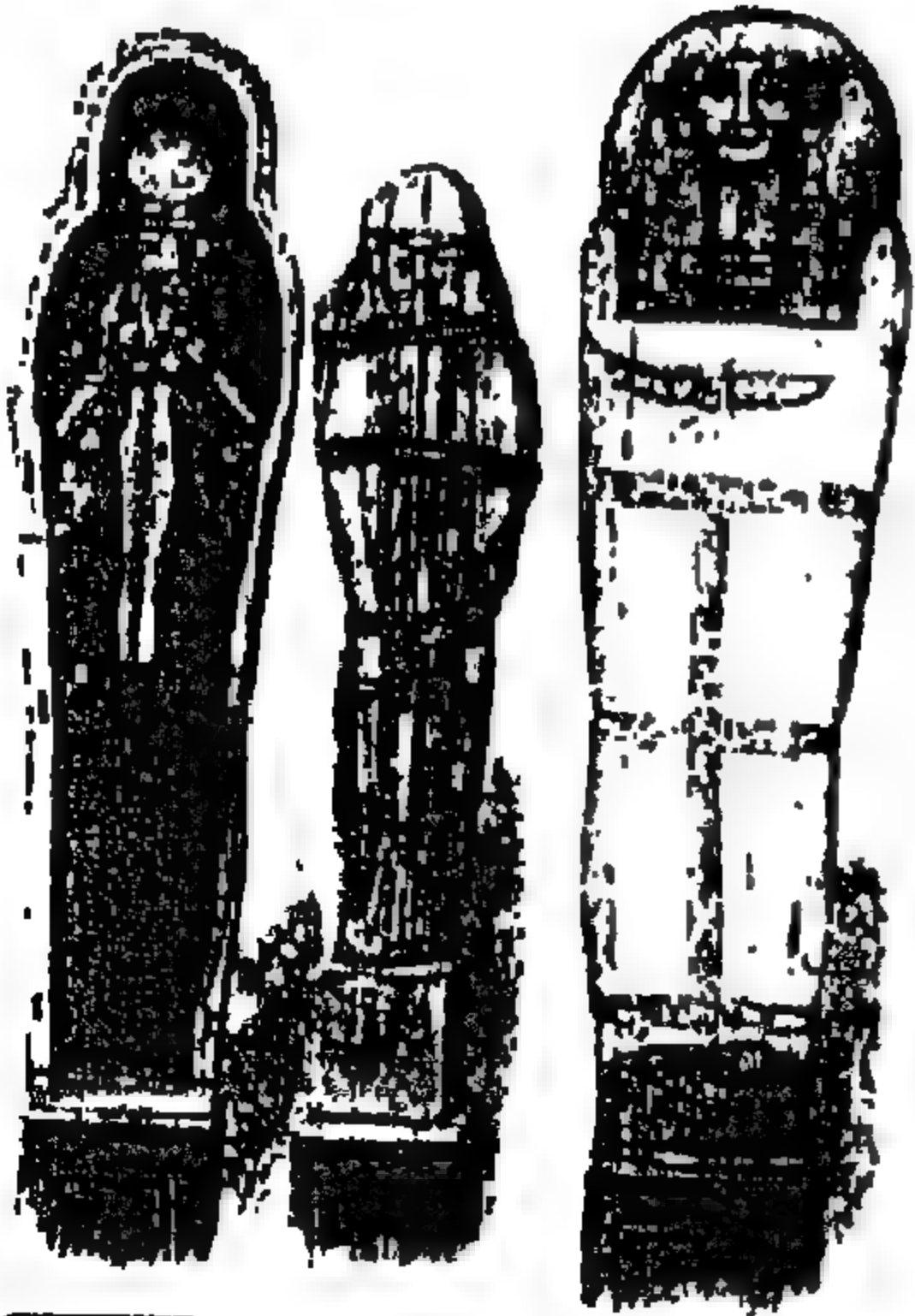
(وفى عاشره) طلب الباشا حوضاً ليعمله حنيفة، فأخبره
الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف
بالحوض المرصود*، فأمر بإحضاره فأرسلوا إليه الرجال
والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه فازدحمت عليه الناس

* الحوض المرصود بقايا تابوت
فرعونى كان بقلعة الكبش عند
المقطم.

الجبرتي/ سنة ١٢٠١ هـ

من الرجال والنساء لما تسامعوا بذلك لينظروا ما شاع وثبت في أذهانهم من أن تحته كنزا وهو مرصوا على شئ من العجايب أو نحو ذلك، وأن الباشا يريد الكشف عن أمره، فلما حصل ذلك الازدحام وجده الحمالون ثقيلا جدا وهم لا يعرفون صناعة جر الأثقال، وحركوه عن مكانه يسيرا وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة أمر بتركه فتركوه ومضوا، فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب، فمنهم من يقول إنهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانيا، ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات.

(وفي يوم الثلاثاء سادس عشرة) وصل نيف وثلاثون رأسا من قتلى * القبليين فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل وأبقوهم ثلاثة أيام ثم دفنوهم، ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان.



(وفي ذلك اليوم) أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طايفة من العسكر وضرباهم وأخذوا سلاحهم ورفعت الشكوى إلى الباشا فأمر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التي عند القنطرة فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية.

(وفي يوم السبت عشرينه) تقلد حسن أغا كتخدا على بك الدفتردار المعروف بحسن جلبى الحسبة وعزل ابن ميلاد.

(وفي يوم الاثنين ثانی عشرينه) نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسله إلى

القبالي من نسايتهم فركبوا خلفهم فلم يدركوهم وأشاعوا أنهم قبضوا عليهم من غير أصل، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاض على الأغا والوالى وأمرهما بالذهاب إلى بيوتهم ويسمرونها عليهم ففعلوا ذلك، وقبضوا على الأغوات الطواشية والسقاين وحلت ضجة في البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك، وفرت زوجة إبراهيم بك إلى بيت شيخ السادات، ثم إن رضوان بك قرابة على بك تشفع في تسمير البيوت فقبلت شفاعته، وأرسل لمعادى الخيبرى والجيزة ومنعهم من التعدية وحجزوهم إلى البر الشرقى.

* الأمراء المماليك يهربون إلى إبرم في أقصى جنوب أسوان.

(وفى يوم الثلاثاء) * وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا يخبر فيها بأن يحيى بك وحسن كتحدا الجربان حضرا إليه بأمان وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والمماليك، وذلك بعد أن وصلوا إلى إسنا وأن القبالي ذهبوا إلى ناحية إبرم فتخلف عنهم المذكورون.

(وفى يوم الخميس سادس عشرينه) حضر إسماعيل القبطان وكان بصحبته حمامجى أوغلى وأخبر أن العسكر العثمانية ملكوا أسوان وأن الأمرا القبالي ذهبوا إلى إبرم وأنهم فى أسوأ حال من العرى والجوع وغالب ممالكهم لابسون الزعابيب مثل الفلاحين، وتخلف عنهم كثير من أتباعهم فمنهم من حضر إلى عابدى باشا بأمان ومنهم من تشتت فى البلاد، ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات.

(وفى يوم الإثنين) خلع حسن باشا على رضوان بك العلوى وقلده كشوفية الغربية، وقلد على بك الملط كشوفية المنوفية، وقرر لهما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة، ونزلا إلى طندتا لأجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى.

(وفى هذا الشهر) عمت البلوى بموت* الأبقار والثيران فى سائر الإقليم البحرى ووصل إلى مصر حتى أنها صارت تتساقط فى الطرقات وغيطان المرعى وجافت الأرض منها، فمنها ما يدركونه بالدبح ومنها ما يموت، ورخص سعر اللحم البقرى جداً لكثرة حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة مع كونه سميناً غير هزيل، وعافته الناس وبعضهم كان يخاف من أكله، وأما الأرياف فكان يباع فيها بالأحمال، وبيعت البقرة بما خلفها بدینار، وكثر عويل الفلاحين وبكاهم على البهايم، وعرفوا بموتها قدر نعمتها، وغلا سعر السمن واللبن والأجبان بسبب ذلك لقلتها.

(شهر جمادى الآخرة)

استهل بيوم الأربعاء وكان ذلك يوم النوروز السلطانى وانتقال الشمس لبرج الحمل.

(وفى يوم الأحد خامسه) حضر حمامجى أوغلى وأخبر أن القبالى ذهبوا إلى إبريم، وأن الباشا والوجاقلية والعسكر رجعوا إلى إسنا وأرسلوا يستشيرون الباشا فى الذهاب خلفهم أو الرجوع أو الإقامة.

(وفى يوم الإثنين) سافر حمامجى أو غلى بالجوابات إلى الجهة القبلية وفيها الأمر بحضور عابدى باشا وإسماعيل بك وباقى الأمرا إلى مصر وأن حسن بك ومحمد بك المبدول ويحيى بك يقيمون بإسنا محافظين.

* منع الاحتفال بشم النسيم

(وفى يوم الخميس سادس عشره *) نودى على النسا أن لا يخرجن إلى موسم الخماسين المعروف عند القبطة بالنسيم [شم النسيم]، وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم.

(وفى عشرينه) نودى بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد، واستمرت المنادة على النسا فى عدم خروجهن إلى الأسواق، وسبب ذلك وقايعهن مع العسكر، منها أنهم وجدوا ببیت يوسف بك سكن حمامجى أوغلى نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات، ومن النسا من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه، وأمثال ذلك، فنودى عليهن بسبب ذلك، فتضرر المحترفات منهن مثل البلاطات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان، ثم حصل الإطلاق وسومحن فى الخروج.

(وفى خامس عشرينه) حضرت نجابة من قبلى وحضر أيضا حمامجى أوغلى، وأخبروا أن الباشا والأمرا وصلوا إلى دجرجا.

(وفى أواخره) وصل جماعة من الوجةاقلية وحضر عمر كاشف الشعراوى ولبس فقطانا على كشوفية الشرقية لأنه كان أزلم باشا.

فيه قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحمامجى أوغلى وحبسه وحبس أيضاً تابعه عثمان التوقلى، كان يسعى معه فى الخبايث، وكذلك رجل يقال له مصطفى خوجه.

* أوامر لى النساء.

(وفى يوم الخميس سابعه) نودى على النساء* أنهن إذا خرجن لحاجة يخرجن فى كمالهن، ولا يلبسن الخبرات الصندل ولا الإفرنجى، ولا يربطن على روسهن العمام المعروفة بالقازدغلية، وذلك من مبتدعات نساء القازدغلية، وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات، ويجعلنها شبه الكعك ويملنها على جباههن معقوصات بطريقة معلومة لهن، وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتهن، ومنهن من تعطى الصانعة لذلك ديناراً أو أكثر أو أقل، وفعل ذلك جميع النساء حتى الجوارى السود.



* أزياء النساء فى عصر الجبرتى.

(وفى يوم الأحد حادى عشره) حضر عابدى باشا واسماعيل بك وعلى بك الدفتردار ورضوان بك بلفيا وحسن بك رضوان ومحمد بك كشكش وعبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وباقى الوجاقلية إلى مصر وذهبوا إلى بيوتهم، وبات الباشا فى مصر القديمة.

(وفى صباحها يوم الاثنين) ركب عابدى باشا وطلع إلى القلعة من غير موكب وطلع من جهة الصليبة، وذلك قبل أذان الظهر بنحو خمس درجات، فلما استقر بها ضربوا له

مدافع من الأبراج، وبعد انقضاء المدافع أرعدت السما
 رعوداً متتابعة إلى العصر وأمطرت مطراً غزيراً، وذلك رابع
 عشرين برمودة القبطى وتاسع عشر نيسان الرومى، وأما
 حسن بك الجداوى فإنه تخلف بقنا هو وأتباعه، وكذلك
 عثمان بك وسليم بك الإسماعيلى بإسنا، وعلى بك
 جركس بأرمنت، وعثمان بك وشاهين بك الحسينى
 ويحيى بك وباكير بك ومحمد بك المبدول، كذلك
 تخلفوا متفرقين فى البنادر لأجل المحافظة، وقاسم بك أبو
 سيف فى منصبه بدجرجا، وأراد الباشا وإسماعيل بك أن
 يبقوا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من العسكر فأبوا
 وقالوا حتى نذهب إلى مصر ونعدل حالنا وبعد ذلك نأتى.

* عودة الأمراء الممالك إلى إسنا.

(وفى ذلك اليوم)* وصل الخبر بأن القبالى رجعوا من
 أسوان وشرعوا فى التعدية إلى إسنا، فأرسل إسماعيل بك
 إلى الاختيارية فحضرُوا عنده بعد العصر وتكلموا فى شأن
 ذلك بحضرة على بك أيضاً. وكذلك اجتمعوا فى صباحها
 يوم الثلاثاء وانفصل المجلس كالأول (وفى أواخره) وصل
 الخبر أنهم زحفوا إلى بحرى وأن حسن بك تأخر عنهم.

شهر شعبان

* زحف الممالك إلى دجرجا.

فى أوائله جا الخبر أنهم وصلوا* إلى دجرجا وأن حسن
 بك والأمرا وصلوا فى التأخر إلى المنية، وعملت جمعيات
 ودواوين بسبب ذلك وشرعوا فى طلوع تجريدة، ثم وقع
 الاختلاف بين الباشا والأمرا، واستقر الأمر بينهم فى رأى
 أن يرأسلوهم فى الصلح وأنهم يقيمون فى البلاد التى
 كانت بيد إسماعيل بك وحسن بك، ويرسلوا أيوب بك

الكبير والصغير وعثمان بك الأشقر وعثمان بك المرادى
يكونون بمصر رهاين، وكتبوا بذلك مكاتبا وأرسلوها
صحبة محمد أفندى المكتوبجى وسليمان كاشف قنبور
والشيخ سليمان الفيومى.

(وفيه) تقلد غيطاس بك إمارة الحج.

(وفيه) قررت المظالم على البلاد، وهى المعروفة برفع
المظالم، وكان حسن* باشا عندما قدم إلى مصر أبطلها،
وكتب برفعها فرمانات إلى البلاد، فلما حضر إسماعيل
بك حسن له إعادتها فأعيدت، وسموها التحرير وكتب
بها فرمانات، وعينت بها المعينون، وتفرقوا* فى الجهات
والأقاليم، يطلبها مع ما يتبعها من الكلف وحق الطرق
وغيرها، فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانياً
على ما هم فيه من موت البهائم، وهياك الزرع، وسلطة
الفيضان الكثيرة على غيطان الغلة والمقائى وغيرها، وما هم
فيه من تكلف المشاق الطارى عليهم أيضاً، بسبب موت
البهائم فى الدراس وإدارة السواقى بأيديهم وعوافيهم، أو
بالحمير أو الخيل أو الجمال، لمن عندهم مقدرة على
شرايها، وغلت أثمانها بسبب ذلك إلى الغاية، فتغير قلوب
الخلق جميعاً على حسن باشا وخاب ظنهم فيه وتمنوا
زواله، وفشا شر جماعته وعساكره القليوبجية فى الناس،
وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم، وانتهكوا حرمة المصر
وأهله إلى الغاية.

* حسن باشا قبطان يعيد مال
المظالم تحت اسم التحرير بعد أن
كان قد ألغاه. أنظر كيف كتب
الجهنمى عبارته التهكمية.

* الكشاف يجمعون الجبايات تحت
اسم «مال التكرير» والكلف، و«حق
طريق» فى ظل ظروف الطاعون
الهنرى ونحية الأمل فى عود حسن
باشا قبطان.

(وفى خامسه يوم الأربعاء) توفى أحمد كتحدا المجنون،
وقلدوا مكانه فى كتحدايته مستحفظان رضوان جاویش
تباعه عوضاً عنه.

(وفيه) قتل عثمان التوقلى بالرملىة رفيق حمامجى
أوغلى، بعد أن عوقب بأنواع العذاب مدة حبسه،
واستصفيت منه جميع الأموال التى كان يملكها
واختلسها، ودل على غيرها حمامجى أوغلى، واستمر
حمامجى أوغلى فى الترسيم.

(وفيه) قبض على سراج متوجه إلى قبلى ومعه دراهم
وأمتعة وغير ذلك فأخذت منه ورمى عنقه ظلمًا بالرميلة.

شهر رمضان استهل بيوم الأحد

فيه اختصرت الأمر من وقدة القناديل فى البيوت عن
العادة

(وفيه) عبيّ إسماعيل بك هدية جليلة، وأرسلها إلى حسن
باشا، وهى سبع فروق بن، وخمسون تفصيلة هندی عال
مختلفة الأجناس، وأربعة آلاف نصفية دنائير نقد مطروقة،
وجملة من بخور العود والعنبر، وغير ذلك، فأعطى
للشبالين على سبيل الإنعام أربعة عشر قرشًا رومية عنها
خمسمائة وستون نصفًا فضة.

* حضور حسين بك الجداوى إلى (وفى ثامنه) حضر* حسن بك الجداوى إلى مصر.
مصر.

* حضور المحمل الذى سرقه البدو (وفى يوم الثلاثا عاشره) حضر* المحمل صحبة رجل من
العرب. الأشراف، وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع

فى العام الماضى، ونهبوا الحجاج وأخذوا الحمل بقى عندهم إلى أن جيش عليهم الشريف سرور، وحاربهم وقاتلهم قتالا شديداً، وأفنى منهم خلايق لا تحصى، واستخلص منهم الحمل وأرسله إلى مصر صحبة ذلك الشريف، وقيل: إن الشريف الذى حضر به هو الذى اقتاده من العرب بأربعمائة ريال فرانسة، فلما حضر خرج إلى ملاقاته الأشاير والمحمدارية وأرباب الوظائف، ودخلوا به من باب النصر وأمامه الأشاير والطبول والزمرد وذلك الشريف راكب أمامه أيضاً.

* حادثة الفجار البارود التى لسفت
حتى البندقاليين بكامله.

(وفى ذلك اليوم بعد أذان العصر بساعتين) وقعت حادثة* مهولة مزعجة بخط البندقاليين، وذلك أن رجلاً عطاراً يسمى أحمد ميلاد وحانوته تجاه خان البهار، اشترى جانب بارود إنكليزى من الفرنج فى برميلين وبطة ووضعها فى داخل الحانوت، فحضر إليه جماعة من أهل ينبع وساموه على جانب بارود وطلبوا منه شيكاً ليروه ويجربوه، فأحضر البطة وصب منها شيئاً فى المنقذ الذى يعد فيه الدراهم، ووضعوه على قطعة كاغد وأحضروا قطعة يدك [حبل] وطيروا ذلك البارود عن الكاغد فأعجبهم، ومن خصوصية البارود الإنكليزى إذا وضع منه شيء على كاغد وطير فالنار لا تؤثر فى الكاغد، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت، وشرع يزن لهم وهم يضعونه فى ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حباته، وانتشر بعضها إلى ناحية اليدك وهم لا يشعرون، فاشتعلت تلك الحبات، واتصلت بما فى أيديهم وبالبطة، ففرقت مثل المدفع العظيم، واتصلت النار بدينك البرميلين كذلك، فارتفع

عقد الحانوت وما جاوره بما على تلك العقود من الأبنية والبيوت الربع والطباق فى الهواء، والتهبت بأجمعها نارا، وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك أنه له مائة عام، وذلك كله فى طرفة عين، بحيث أن الواقع فى ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار، والبعيد أصيب فى بعض أعضائه، إما من النار أو الردم، وكان السوق فى ذلك الوقت مزدحماً بالناس خصوصاً وعصرية رمضان، وذلك السوق مشتمل على غالب حوايج الناس، وبه حوانيت بالعطارين والزياتين والقبانية والصيارف، وبياعى الكنافة والقطايف، والبطيخ والعبدلاوى، ودكاكين المزيين والقهاوى، وغالب جيران تلك الجهة، وسكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون فى تلك الحصة، ويجلسون على الحوانيت لأجل التسلى، والحاصل أن كل من كان حاصلاً بتلك البقعة فى ذلك الوقت، سواء كان عالياً أو متسفلاً، أو ماراً أو واقفاً لحاجة، أوجالسا أصيب ألبتة، وكان ذلك العطار يبيع غالب الأصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت، وعنده موازين شبه الجلل فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل وقطع الرصاص والكحل والمغنطيس تتطاير مثل جلل المدافع حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها، وكان خان البهار مقفولاً منخرباً وبابه كبير مسمارى فصدمه بعض الجلل وكسره واشتعل بالنار واتصل بالطباق التى تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة، وكل من كان قريباً وسلم، أسرع يطلب الفرار والنجاة، وما يدرى أى شيء القضية، فلما وقعت تلك الضجة، وصرخت

* حضور الأغا والوالى مع الجند لمعاينة الحادث.

* الجند ينهبون ما تبقى من المال وينهبون كذلك المال المغلقة.

النسا من كل جهة وانزعج الناس انزعاجاً شديداً، وارتجت الأرض واتصلت الرجة إلى نواحي الأزهر والمشهد الحسيني وظنوها زلزلة، شرع تجار خان الحمزاوى فى نقل بضائعهم من الخواصل، فإن النار تطايرت إليه من ظاهره، وحضر الأغا والوالى فتسلم الأغا جهة الحمزاوى، وتسلم والى جهة شمس الدولة، وتتبعوا النار حتى أخمدها، وختموا على دكاكين الناس التى بذلك الخط، وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت النار من حانوته بعد أن أخرجوا منه النسا ثم أفرجوا عنهم بأمر إسماعيل بك، وأحضروا فى صبحها نحو المائتى فاعل، وشرعوا فى نبش الأتربة وإخراج القتلى، وأخذ ما يجدونه من الأسباب والأمتعة وما فى داخل الخوانيت من البضائع والنقود وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النسا وغير ذلك شيئاً كثيراً، حتى الخوانيت التى لم يصبها الهدم فتحورها وأخذوا ما فيها وأصحابها ينظرون، ومن طلب شيئاً من متاعه يقال له هو عندنا حتى تثبته، هذا إذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصفى إليه، وقيامه قائمة ومن يقرأ ومن يسمع، ووقفت أتباعهم بالنبايت من كل جهة يطردون الناس ولا يمكنون أحداً من أخذ شئ جملة كافية، وأما القتلى فإن من كان فى السوق أو قريباً من تلك الحانوت والنار فإنه احترق، ومن كان فى العلو من الطباق انهرس، ومنهم من احترق بعضه وانهرس باقيه، وإذا ظهر وكان عليه شئ أو معه شئ أخذوه، وإن كانت امرأة جردوها وأخذوا حليها ومصاغها، ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم إلا بدراهم يأخذونها،

وكأنما فتح لهم باب الغنيمة على حد قول الشاعر:

مصايب قوم عند قوم فوايد

ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحنوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعاً مثل الفحم، فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيئاً كثيراً من حنوته ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصبها النار وكنتم عليها الردم والتراب، وكذلك حانوت رجل زيات انهدم على صاحبه، فكشفوا عنه وأخرجوا ميتاً وأخذوا من حنوته مبلغ دراهم، وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضاً وأخذوا ما فيها. ومن جمعتها صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك، واستمر الحال على ذلك أربعة أيام، وهم فى حفر ونبش وإخراج قتلى وجنايز، وبلغت القتلى التى أخرجت نيفاً عن مائة نفس وذلك خلاف من بقى تحت الردم منهم إمام الزاوية المجاورة لذلك، فإنها انخسفت أيضاً على الإمام وبقى تحت الردم ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد، وفقدوا دماغه، فجمعوا أعضائه ووضعوها فى كيس قماش ودفنوه، وسدوا على تلك الخطة من الجهتين وتركوها كما هى مدة أيام، ونظفت وعمرت بعد ذلك. فكانت هذه الحادثة من أعظم الحوادث المزعجة المورخة وما راء كمن سمعا.

(وفى يوم الخميس) حضر الرسل من عند القبليين، وحضر أيوب بك الكبير، رهينة عن المماليك الحمدية، وعثمان بك الطنبرجى عن مراد بك، وعبد الرحمن بك عن إبراهيم بك، فذهبوا إلى حسن باشا وقابلوه، وكذلك قابلوا عابدى باشا، ثم اجتمع الأمرا عند حسن باشا

وتكلموا فى شأن هولاء الجماعة، وقالوا هولاء ليسوا
المطلوبين، ولم يأت إلا أيوب بك الكبير من المطلوبين، ولم
يأت عثمان بك الأشقر وأيوب بك الصغير، فاتفق الرأى
على إعادة الجواب، فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها
صحبة سلحدار حسن باشا.

(وفى هذا الشهر) أخذت القرصان * ثلاثة غلايين، وفيها
أناس من أتباع الدولة وأعيانها.

* القراصنة ينهبون ثلاثة غلايين
للدولة.

(وفيه) وصل الخبر بوقوع حريق * عظيم ببندر جدة،
وتوفى أحمد باشا واليها.

* حريق عظيم ببندر جدة.

(وفيه) عيى على بك الدفتردار كساوى للأمرأ فأرسل إلى
إسماعيل بك، وحسن بك الجداوى، ورضوان بك، وباقى
الصناجق والأمراء، حتى لحريمهم وأتباعهم، وأرسل أيضاً
لطايفة الفقها.

(وفيه) فتح السفر لجهة الموسقو وتقلد باكير قبطان باشا
قايمقام عن حسن باشا.

(وفى منتصفه) وقعت حادثة بشغر بولاق بين طايفة
القليونجية والفلاحين باعة البطيخ، وذلك أن شخصاً
قليونجياً ساوم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها. فامتنع
وتشاجر معه فوكزه العسكرى بسكين، فزقق الفلاح على
شيخته، وزقق الآخر على رفاقه، فاجتمع الفريقان ووقع
بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين
إنساناً، ومن القليونجية نحو أربعة.

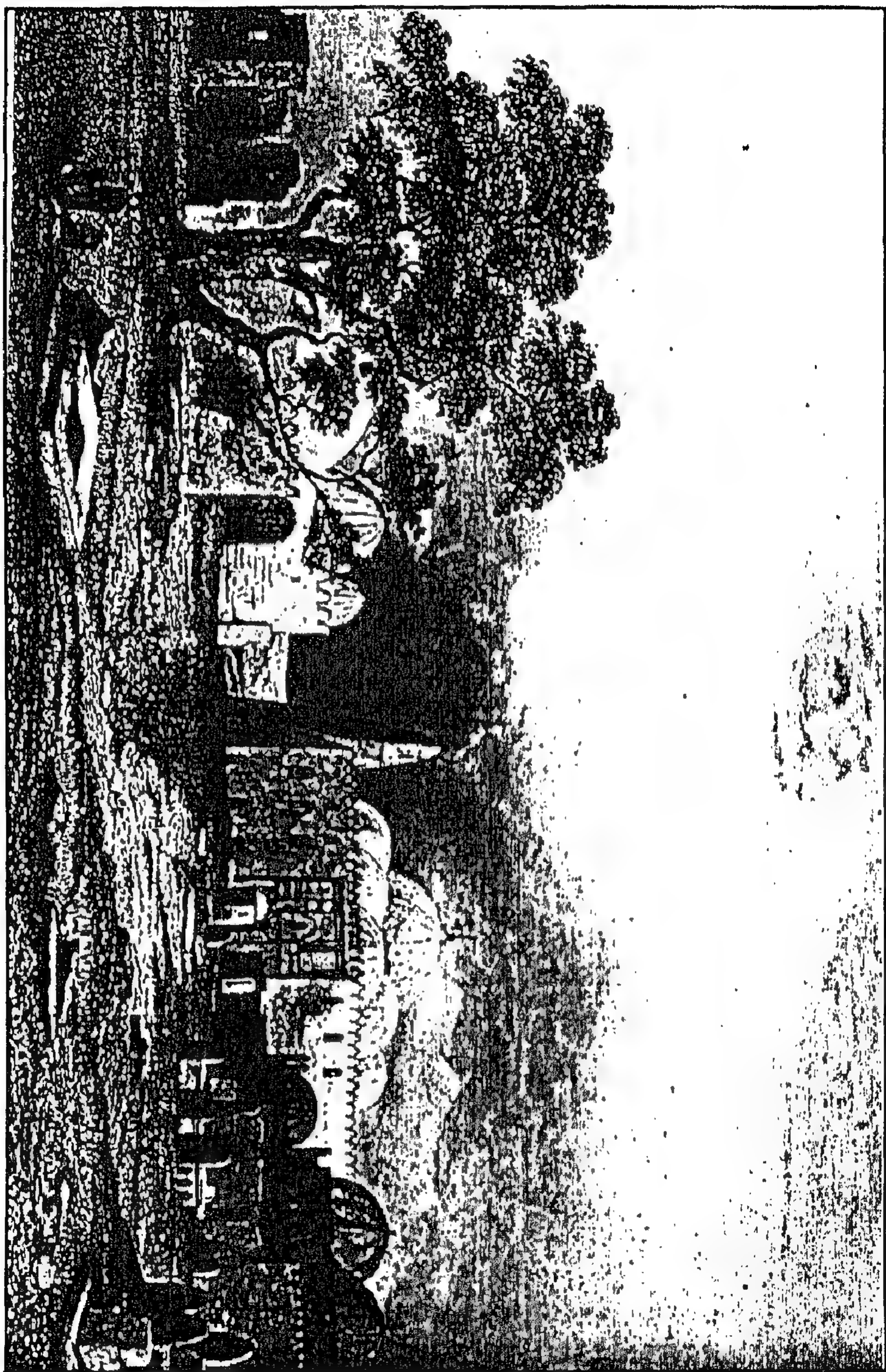
* تقرير فردة على الفلاحين: الاعلى
٢٥ ألف نصف فضة. والأوسط ١٧
ألف. والأدنى ٩ آلاف. وذلك خلاف
الكلف وحق الطريق.

(وفي يوم الأحد ثانی عشرينه) قررت تفريده* على بلاد
الأرياف أعلى وأوسط وأدنى: الأعلى خمسة وعشرون ألف
نصف فضة، والأوسط سبعة عشر ألفاً والأدنى تسعة
آلاف، وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف وحق الطرق.

(وفيه) رفعوا خفارة البحرین عن ابن حبيب، وكذلك
الموارد، والتزم بها رضوان بك على خمسين كيساً يقوم بها
فى كل سنة لطرف الميرى، وسبب ذلك منافسة وقعت
بينه وبين ابن حبيب، فإنه لما تولى المنوفية، ومر على
دجوة، أرسل له ابن حبيب مقدمة فاستقلها، ثم أرسل إليه
بعد ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا وأشياء، فامتنع ابن
حبيب، فأرسل يطلبه ليقابله فلم يذهب إليه واعتذر، ولما
رجع نزل إليه ابنه على بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه
من مقابلته، وأضمر له فى نفسه، وتكلم معه حسن باشا
فى رفع ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور، وطريقة
العثمانية الميل إلى الدنيا بأى وجه كان، فأخرج فرمانا
بذلك.

شهر شوال

(فى ثانيه) برزت الأمرا المعينون لجمع الفردة، وهم سليم
بك الإسماعيلى للغربية، وشاهين بك الحسينى لإقليم
المنصورة، وعلى بك الحسينى لإقليم المنوفية، ومحمد بك
كشكش للشرقية، عثمان بك الحسينى للبحيرة، وعثمان
كاشف الإسماعيلى للفيوم، ويوسف كاشف الإسماعيلى
للبنها، وأحمد كاشف للجيزة.



• جامع قنا الكبير.

(وفى ثامنه) حضر سلحدار الباشا، وسليمان كاشف قبور المسافرين بالجوابات إلى الأمرا القبليين، وذلك أنهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم، وقالوا إن هذه البلاد لا تكفيها، فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى، فقال إسماعيل بك: اطلبوا منهم حلوانها: فقال إسماعيل كاشف قبور اجعلوا ما أخذ من بيوتهم في نظير الحلوان، فقالك كذلك.

(وفى عاشره) حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب حرب وغيرهم، وعودهم على الطريق ومنعهم السبيل، ويحتاج أن أمير الحاج يكون في قوة واستعداد، وأن الحرب قائمة بينهم وبين الشريف، وخرج إليهم في نحو خمسة عشر ألفا.

(وفى منتصفه) كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العينى المعروفة بتكية* البكتاشية*، وخبرها أن هذه التكية موقوفة على طائفة من الأعجام المعروفين بالبكتاشية وكانت قد تلاشى أمرها وآلت إلى الخراب، وصارت فى غاية من القدارة، ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بك، وغلّام يدعى أنه من ذرية مشايخها المقبورين، فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه إلى الأمرا، سافر إلى اسكندرية فصادف مجيء حسن باشا واجتمع به، وهو بهيئة الدراويش، وهم يميلون لذلك النوع، وصار من أخصايه لكونه من أهل عقيدته، وحضر صحبتته إلى مصر وصار له ذكر وشهرة، ويقال له الدراويش صالح فشرع فى تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التى توسط لأربابها مع حسن باشا، فعمرها وبنى أسوارها وأسوار الغيطان، الموقوفة عليها،

* تأسيس تكية لأصحاب الطريقة
البكتاشية
[تكية حسن باشا]

المحيطة بها، وأنشأ بها صهريجاً في فسحة القبة، ورتب لها تراتيب ومطبخاً وأنشأ خارجها مصلى باسم حسن باشا، فلما تم ذلك عمل وليمة، ودعا جميع الأمراء، فحصل عندهم وسوسة، واعتدوا وركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم وأتباعهم وهم بالأسلحة متحذرين، فمد لهم سماً، وجلسوا عليه، وأوهموا الأكل لظنهم الطعام مسموماً. وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب، وعمل شنك وحرقة نفوط وبارود، ظنوا غرابته، ثم ركبوا في حصنة من الليل وذهبوا إلى بيوتهم.

(وفي يوم السبت تاسع عشره) وصل باشة جدة إلى بولاق، وركب حسن باشا، والأمراء وذهبوا للسلام عليه.

(وفيه) حضرت بشارة من شريف مكة بنصرته على العرب وهزيمتهم وأنه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف، فاطمأن الناس.



(وفيه) مرض عابدى باشا.

(وفي يوم الخميس رابع عشرينه) خرج المحمل * وأمير الحاج غيطاس بك في موكب محتقر بدون الينكجيرية والعزب، مثل العام الماضي، فخرجوا إلى الحصوة، وأقاموا هناك ولم يذهبوا إلى البركة.

(وفي يوم الثلاثاء غايته) ارتحل الحجاج من الحصوة إلى البركة بعد العصر وارتحلوا في ضحوة يوم الأربعاء غرة شهر القعدة.

شهر القعدة

فى ثالثه يوم الجمعة الموافق لثالث عشر مسرى القبطى ،
أوفى* النيل المبارك أذرعه ونودى بذلك وعمل
الشَّنك [المدافع]، وركب حسن باشا فى صبحها، وكسروا
السد بحضرته وجرى الماء فى الخليج، ولم يحضر عابدى
باشا لمرضه.

* وفاء النيل ١٣ مسرى ١٥٠٣ق..

(وفى سادسه) نودى على المماليك أن لا يخرجوا من
بيوت أسيادهم، ولا يركبوا على انفرادهم ويمشوا بالمدينة،
وكان من السن السابقة فى آداب المماليك أن لا يركبوا
من بيوت أسيادهم منفردين أبداً، فترك ذلك فى جملة
المتروكات*، وتزوج المماليك وصار لهم بيوت وخدم،
ويركبون ويغدون ويروحون ويشربون الدخان، وهم
راكبون فى الشارع الأعظم، وفى أيديهم شبكات الدخان
من غير إنكار وهم فى الرق، ولا يخطر ببالهم خروجهم
عن الأدب لعدم إنكار أسيادهم وترخيصهم لهم فى
الأمر، فإذا مات بعض الأعيان بادر أحد المماليك إلى
سيده الأمير صاحب الشوكة وقبّل يده، وطلب منه أن
ينعم عليه بزوجة الميت، فيجيبه إلى ذلك، فيركب فى
الوقت والساعة ويذهب إلى بيت المتوفى، ولو قبل خروج
جنازته، ونزل فى البيت وجلس فيه وتصرف فى تعلقاته
وحازه وملكه بما فيه، وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء
العدة، ويأمر وينهى ويطلب الغدا والعشا والفطور والقهوة
والشرابات من الحريم ويتصرف تصرف الملاك، وربما وافق
ذلك غرض المرأة، فإذا رآته شاباً مليحاً قوياً وكان زوجها

* نظام الميراث فى البيت المملوكى.



* مملوك فى منزله.



المقبور بخلاف ذلك أظهرت له الخبآت والمدخرات، فيصبح أميراً من غير تأمر، وتتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون؛ والأصحاب، ويركب ويذهب ويحجى إلى بيت سيده وفي حاجاته وغير ذلك، فحجى يوماً بمجلس حسن باشا ذكر ركوب الممالك على انفرادهم في الأسواق بحضرة بعض الاختيارية، فقالوا: إنه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التي رأيناها، وتربينا عليها: فقال الباشا: اكتبوا فرماناً بمنع ذلك ففعلوا ذلك، ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ.

(وفي سابعه) ثقل عابدى باشا في المرض وأشيع موته.

(وفي حادى عشرة) حضر حسين بك المعروف بشفت من قبلى فى جملة الرهاين وقابل الباشا وأقام بمصر.

* المطالبة بالمال الشتوى.

(وفي منتصفه) عوفى عابدى باشا من مرضه وشرعوا فى طلب المال الشتوى. فضج الملتزمون، وتكلم الوجاقلية فى الديوان وقالوا: من أين لنا ما ندفعه؟ وما صدقنا بخلاص المظالم والصفى والفردة ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شىء، أعطونا الجامكية، ثم ندفعها لكم فى المال الشتوى، فأنحط الرأى على كتابة رجع الجامكية*، وفرح الناس بذلك، ثم تبين أن لا أحداً يأخذ رجعة إلا بقدر ما عليه من الميرى، وإن زاد له شىء يبقى له وديعة بالدفتى، وإن لم يكن له جامكية يدفع ما عليه نقداً، فصار بعض الملتزمين يأتى بأسماء برانية وينسبها لنفسه لأجل غلاق المطلوب منه، فأنفضح ذلك أيضاً بالنسبة له ومراجعة الدفتى، ثم منعوا كتابة الرجوع، وصار الأفندية يكشفون على الدفاتر ويميلون

* رجع الجامكية.

ويسددون بأنفسهم، فمن زاد له شئ تبقى بالدفتر، ومن زاد عليه شئ طلب منه.

(وفى عشرينه) ذهب الأمر إلى حسن باشا وهم: إسماعيل بك وحسن بك وعلى بك وباقي الأمرا. فتكلم معهم بسبب الأموال التي جعلها عليهم والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم، وقال لهم أنا مسافر بعد الأضحى ولا بد من تشهيل المطلوبات، فاعتذروا وطلبوا المهلة، فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى، ومن جملة ما قاله لهم أنتم وجوهكم مثل الحيط وأمثال ذلك، فخرجوا من عنده وهم فى غاية من القهر، وكان ذلك بإغراء إسماعيل بك، ولما ذهب إسماعيل بك إلى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنح عليه الباشا، وحلف أن كل من تبقى عليه شئ، ولو ألف درهم، سلمه للباشا يقطع رأسه.

(وفى يوم الخميس غايته) طلّعوا عند عابدى باشا فطالبهم بالميرى أيضاً وشنع عليهم، وخصوصاً قاسم بك أبو سيف، وحلف أنه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم.

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة

* تقرير عابدى باشا على السنة الجديدة (وفيه) * حضر الأغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة.

* عزم حسن باشا قبطان على السفر لبلاده. (وفيه) أيضاً قوى عزم حسن باشا على السفر إلى بلاد الروم، وأعطى إسماعيل بك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب، وصنع له قليوناً صغيراً، وقرر ألفاً وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر.



* الروس يستولون على بلاد القرم.

* كاترين الثانية امبراطورة روسيا.

(وفى يوم الخميس رابع عشره) عمل حسن باشا ديوانا بالقصر، وحضر عنده عابدى باشا، والمشايخ وسائر الأمرا بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة، فقرأوا منها ثلاثة، وفيها طلب حسن باشا إلى الديار الرومية بسبب حركة إلى الجهاد وأن المسقو* زحفوا على البلاد، واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها، والثانى فيه ذكر العفو عن إبراهيم بك ومراد بك من القتل، وأن يقيم إبراهيم بك بقنا ومراد بك ياسنا ولا إذن لهم فى دخول مصر جملة كافية.

(وفيه) نودى على صرف الريال الفرنسية بمائة نصف فضة، وكان وصل إلى مائة وعشرة، فتضرر الناس من ذلك

(وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) ركب الأمرا بأسرهم لوداع حسن باشا، وكان فى عزمه النزول فى المراكب بعد صلاة الجمعة، فلما تكاملوا عنده قبض على الرهاين: وهم عثمان بك المرادى المعروف بالطنبرجى، وحسين بك شفت وعبد الرحمن بك الإبراهيمى، ثم أمر بالقبض على حسن كتحدا الجربان، وسليمان كاشف قنبر، فهرب حسن كتحدا وساق جواده، فتبعه جماعة من العسكر، فلم يزل رامحا وهم خلفه، حتى دخل بيت حسن بك الجداوى، ودخل إلى باب الحرم، وكان حسن بك بالقصر، فرجع العسكر وأخبروا الباشا بحضرة إسماعيل بك، فطلب حسن بك وسأله إسماعيل بك فقال: إن كان فى بيتى خذوه، فأرسلوا وأحضروه ووضعوه صحبة المقيدين.

(وفيه) عزلوا عثمان أغا مستحفظان، وقلدوا محمد كاشف المعروف بالمتيم كتحدا إسماعيل بك أغات مستحفظان عوضه.

* عاد حسن باشا قبطان إلى بلاده بعد أن زاد بمصر الخراب والظلم.

(وفي يوم السبت ثالث عشرينه) سافر* حسن باشا من مصر، وأخذ معه الرهاين، وسافر صحبته إبراهيم بك قشطة ليشيعه إلى رشيد، وزار في طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا، ولم يحصل من مجيه إلى مصر وذهابه إلى الضرر ولم يطل بدعة، ولم يرفع مظلمة، بل تقررت به المظالم والحوادث. فإنهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة، ويخافون من إشاعتها، وبلوغ خبرها إلى الدولة فينكرون عليهم ذلك، وخابت فيه الآمال والظنون، وهلك بقدمه البهائم التى عليها مدار نظام العالم، وزاد فى المظالم التحرير*، لأنه كان عندما قدم أبطل رفع المظالم، ثم أعاده بإشارة إسماعيل بك وسماه التحرير، فجعله مظلمة زائدة، وبقي يقال رفع المظالم والتحرير، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها: المضاف والبرانى وعوايد الكشوفية والفرد المتعددة ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك، ولو مات حسن باشا بالإسكندرية أو رشيد لهلك عليه أهل الإقليم أسفاً، ونوا على قبره مزاراً وقبة وضريحاً يقصد للزيارة.

* أشكال جباية الأموال من المصريين:

- ١ - مال المظالم.
- ٢ - مال التحرير.
- ٣ - المضاف.
- ٤ - البرانى.
- ٥ - الكشوفية.
- ٦ - الفرد المتعددة.
- ٧ - مال الجهات وغيرهم.

ذكر من مات في هذه السنة من الأعيان

[توفى] الإمام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن

٤٨٥ / أحمد العدوى

الجبرتي / سنة ١٢٠١ هـ

محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهرى
 الخلوٲى الشهير بالدردير، ولد بينى عدى، كما أخبر عن
 نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف، وحفظ القرآن
 وجوَّده، وحبب إليه طلب العلم، فورد الجامع الأزهر،
 وحضر دروس العلماء، وسمع الأولية عن الشيخ محمد
 الدفرى بشرطه، والحديث على كل من الشيخ أحمد
 الصباغ وشمس الدين الحفنى وبه تخرج فى طريق القوم،
 وتفقه على الشيخ على الصعيدى، ولازمه فى جل دروسه
 حتى أنجب، وتلقن الذكر وطريق الخلوٲية من الشيخ
 الحفنى، وصار من أكبر خلفايه كما تقدم، وأفتى فى حياة
 شيوخه، مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة، وحضر
 بعض دروس الشيخين الملوى والجوهري وغيرهما، ولكن
 جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفنى والصعيدى،
 وكان سليم الباطن مذهب النفس كريم الأخلاق، وذكر
 لنا عن لقبه أن قبيلة من العرب نزلت ببلدة كبيرهم يدعى
 بهذا اللقب فولد جده عند ذلك، فلقب بلقبه تفاولا
 لشهرته، وله مولفات منها شرح مختصر خليل أورد فيه
 خلاصة ما ذكره الأجهورى والزرقالى واقتصر فيه على
 الراجح من الأقوال، ومتن فى فقه المذهب سماه أقرب
 المسالك لمذهب مالك، ورسالة فى متشابهات القرآن،
 ونظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها، وتحفة الإخوان
 فى آداب أهل العرفان فى التصوف، وله شرح على ورد
 الشيخ كريم الدين الخلوٲى، وشرح مقدمة نظم التوحيد
 للسيد محمد كمال الدين البكرى، ورسالة فى المعانى
 والبيان، ورسالة أورد فيها طريقة حفص، ورسالة فى المولد

الشریف، ورسالة فی شرح قول الوفائية: یا مولای یا واحد، یا مولای یا دائم، یا علیّ یا حکیم، وشرح علی مسایل کل صلاة بطلت علی الإمام والأصل للشیخ البیلی، وشرح علی رسالة فی التوحید من کلام دمرdash، ورسالة فی الاستعارات الثلاث، وشرح علی آداب البحث، ورسالة فی شرح صلاة السید أحمد البدوی، وشرح علی الشمایل لم یکمل، ورسالة فی صلوات شریفة اسمها المورد البارق فی الصلاة علی أفضل الخلائق، والتوجه الأسنی بنظم الأسماء الحسنی، ومجموع ذکر فیہ أسانید الشیوخ، ورسالة جعلها شرحاً علی رسالة قاضی مصر عبد الله أفندی المعروف بططر زاده فی قوله تعالی: (یوم یأتی بعض آیات ربک، الآية*)، وله غیره ذلك. ومما سمعت من إنشاده:

من عاشر الأنام فیلتزم
سماحة النفس وذكر(*) اللجاج
ولیحف المعوج من خلقهم
ای طریق لیس فیها اعوجاج

ولما توفي الشیخ علی الصعیدی تعین المترجم شیخاً علی المالکیة، ومفتياً وناظراً علی وقف الصعايدة، وشیخاً علی طایفة الرواق، بل شیخاً علی أهل مصر بأسرها فی وقته حساً ومعنی، فإنه کان رحمه الله یأمر بالمعروف، وينهى عن المنکر ویصدع بالحق ولا یأخذه فی الله لومة لایم، وله فی السعی علی الخیر ید بیضا، تعلل آیاماً ولزم الفراش مدة. حتی توفي فی سادس شهر ربیع الأول من هذه

(*) هذا جزء من الآية الکريمة رقم ١٥٧ من سورة الأنعام، وتامها: هل یظنون إلا أن تأتيهم الملائكة أو یأتی ربک، أو یأتی بعض آیات ربک یوم یأتی بعض آیات ربک لا ینفع نفساً إیمانها لم تكن آمنت من قبل، أو کسبت فی إیمانها خیراً، قل انتظروا إنا منتظرون.

(*) ذکر اللجاج. اللجاج: بفتح اللام المشددة: الغصام، ولعل الأصل ترك اللجاج بوضع ترك بدل ذکر حتی یتقیم الکلام وهذا عجز بیت من یتین لعبید الراعی وهما:

إذا ما الغایات برزن يوماً

ورججن الخواجب والعرونا

انحن جمالهن بلمات غسل

سراة الیوم یمهدن الكدونا

الغایة: المرأة التي غنيت بجمالها عن الحلی، ومعنی زججت المرأة حاجبها: دققت وطولته، وذات غسل بكسر الغین وسكون السین: اسم موضع، أو

السنة، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل، ودفن
بزاويته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى
يحيى بن عقب، وعندما أسسها أرسل إلى وطلب منى أن
أحرر له حايط المحراب على القبلة فكان كذلك، وسبب
إنشائه للزاوية أن مولاي محمد سلطان المغرب كان له
صلات يرسلها لعلماء الأزهر وخدمة الأضرحة وأهل
الحرمين في بعض السنين، وتكرر منه ذلك، فأرسل على
عادته في سنة ثمان وتسعين مبلغاً، وللشيخ المترجم قدراً
معيناً له صورة، وكان لمولاي محمد ولد تخلف بعد الحج
وأقام بمصر مدة حتى نفذ ما عنده من النفقة، فلما
وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هي في يده فامتنع
عليه، وشاع خبر ذلك في الناس وأرباب الصلات، وذهبوا
إلى الشيخ بحصته، فسأل عن قضية ابن السلطان،
فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك، فقال
والله هذا لا يجوز، وكيف أننا نتفكه في مال الرجل ونحن
أجانب وولده يتلظى من العدم، هو أولى منى وأحق،
اعطوه قسمي، فأعطاه ذلك، ولما رجع رسول أبيه فأخبر
السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير، فشكره على فعله
وأثنى عليه واعتقد صلاحه، وأرسل له في ثاني عام عشرة
أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة، فقبلها الأستاذ وحج
منها، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى، ودفن
بها رحمه الله، فإنه لم يخلف بعده مثله.

٣٢٥ هي قرية بين اليمامة والنباج كانت
لبنى كلب بن يربوع، وسراة اليوم
بفتح السين وسطه، ويمهدن بفتح
الياء وسكون الميم يسوين ويوطئن
الكُدون. بضم الكاف مفردة كُذْن:
بكسر الكاف وفتحها وسكون الدال
ثوب للخدر، أى توطىء به المرأة
لنفسها فى الهودج.

(ومات) الشيخ الإمام العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير
الشيخ محمد المصيلحي الشافعي أحد العلماء، أدرك
الطبقة الأولى، وأخذ عن شيوخ الوقت، وأدرك الشيخ

٤٨٦ / محمد الضرير .

محمد شبن المالكي وأخذ عنه، وأجازه الشيخ مصطفى
العزیزی والشيخ عبد ربه الديوي، والشيخ أحمد الملو،
والحفني والدفري، والشيخ علي قايتباي واليخ حسن
المدابغي، وناضل ودرس وأفاد وأقرأ وانتفع عليه الطلبة،
ولما مات الشيخ أحمد الدمهوري، وانقرض أشياخ الطبقة
الأولى نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم
ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم، وأخذوه إلى
بيوت الأمرا في حاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من
الأشياخ في الرياسة، ويرى أحقيته لها لسنة وأقدميته، ولما
مات الشيخ أحمد الدمهوري، وتقدم الشيخ أحمد
العروسي في مشيخة الأزهر، كان المترجم غائبا في الحج،
فلما رجع وكان الأمر قد تم للعروسي أخذته حمية
المعاصرة وأكثرها من إغرا من حوله، فيحركونه للمناقضة
والمناكدة، حتى أنه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار
مقام الإمام الشافعي المشروطة لشيخ الأزهر بعد صلاة
الجمعة، فلم ينازعه الشيخ أحمد العروسي، وتركها له
حسما للشر، وخوفا من ثوران الفتن، والتزم له على
الإغضا والمسامحة في غالب الأطوار، ولم يظهر الالتفات
لما يعانونه أصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن
مسايرته، حتى أنه لما توفي المترجم ورجع إليه تدريس
الصلاحية لم يباشر التصدر في الوظيفة، بل قرر فيها
تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوي وأجلسه وحضر
افتتاحه فيها، وذلك من حسن الرأي وجودة السياسة،
توفي المترجم ثاني عشر شوال من هذه السنة، وصلى
عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بالجوارين.

(ومات) الإمام العلامة واللوعي الفهامة لسان المتكلمين
وأستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الأولى المنطقى

٤٨٧ / عبد الباسط السنديوني.

الجبرتي / سنة ١٢٠١ هـ

الفرضى الحيسوب الشيخ عبد الباسط السنديونى الشافعى، تفقه على أشياخ العصر المتقدمين وأجازه أكابر المحدثين ولازم الشيخ محمد الدفرى وبه تخرج فى الفقه وغيره، وأنجب ودرس وأفاد وأفتى فى حياة شيوخه، وكان حسن الإلقاء جيد الحافظة يملئ دروسه عن ظهر قلبه وحافظته، عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية، ومما شاهدته من استحضاره أنه وردت فتوى فى مسألة مشكلة فى المناسبة فتصدى لتحريرها. وقسمتها جماعة من الأفاضل، ومنهم الشيخ محمد الشافعى الجناجى، وناهيك به فى هذا الفن وتعبوا فيها يوماً وليلة حتى حرروها على الوجه المرضى، ثم قالوا دعنا نكتبها فى سؤال على بياض، ونرسلها للمتصدرين للإفتاء وننظر ماذا يقولون فى الجواب، ولو بالمهلة، ففعلوا ذلك، وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض الناس وهو لا يعلم بشئ مما عانوه، فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذى تعب فيه الجماعة يوماً وليلة، فقضوا عجباً من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه، إلا أنه قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور، اتفق أنه تنازع مع عجوز فى فدان ونصف طين مدة سنين، وأهين بسببها مراراً فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ الحفنى، ورأيته مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ أحمد العروسى، فنهاه الشيخ العروسى عنها ولامه فلم ينته، فاحتد الشيخ وقال: والله لو كان هذا الفدان ونصف لى فى الجنة ونازعتنى هذه العجوز عليه لتركتها لها، ولم يزل ينازعها وتنازعه إلى أن مات، وغير ذلك أمور يستحى من

ذكرها في حق مثله، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه.
توفي في أول جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه
بالأزهر دفن بتربة المجاورين رحمه الله وغفر لنا وله.

٤٨٨ / محمد الأثرم.

(ومات) الشيخ الفاضل الصالح المجذوب صاحب الأحوال
محمد بن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي الشهير
بالأثرم، ولد بقرية أنكوان من أعمال طرابلس في حدود
سنة خمس وأربعين، وبها نشأ، وتتنسب جدوده إلى خدمة
الولى الصالح الشهير سيدى أحمد زروق قدس سره،
وغلب عليه الجذب في مبادئ أمره، وحفظ جملة من
كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره، وكان مبدأ أمره
فيما أخبرنا أنه توجه إلى تونس برسم التجارة فاجتمع
على رجل من الصالحين هناك ولازمه، فلما قربت وفاته
أوصى إليه بملبوس بدنه، فلما توفي جمع الحاضرين وأراد
بيعه، فأشار إليه بعض أهل الشأن أن يضمن به ولا يبيعه،
فتنافس فيه الشارون وتزايدوا، فدفع الدراهم من عنده في
ثمنه وأبقاه، وكان المتوفى فيما قيل قطب وقته، فلبسه
الوجد في الحال، وظهرت له أمور هناك واشتهر أمره،
وأتى إلى الإسكندرية فسكنها مدة ثم ورد مصر في أثناء
سنة خمس وثمانين ومائة، وحصلت له شهرة تامة، ثم
عاد إلى الإسكندرية فمقطنها مدة، ثم عاد إلى مصر، وهو
مع ذلك يتجر في الغنم، وأثرى بسبب ذلك وتمول،
وكانت الأغنام تجلب من وادى برقة، فيشارك عليها
مشايخ عرب أولاد على وغيرهم، وربما ذبح بنفسه
بالثغر. فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك،
وكان مشهوراً بإطعام الطعام والتوسع فيه في كل وقت،

وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقريهم في الحال، وتنقل له في ذلك أمور، ولما ورد مصر كان على هذا الشأن لابد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه، وهادته أكابر الأمرا والتجار بهدايا فاخرة سنية، وكان يلبس أحسن الملابس، وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الأكمام، فيلبسها ويظهر في كل طور في ملابس آخر غير الذي لبسه أولا، وربما أحضر بين يديه آلات الشرب وانكبت عليه نسا البلد، فتوجه إليه بمجموع ذلك نوع ملام، إلا أن أهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه أخبارا حسنة، وكان فيه فصاحة زائدة، وحفظ لكلام القوم، وذوق للفهم، ومناسبات للمجلس، وله إشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع، ثم عاد إلى الإسكندرية ومكث هناك إلى أن ورد حسن باشا، فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة، ولما دخل مصر أقبلت عليه الأعيان، وعلت كلمته وزادت وجاهته وأتته الهدايا وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء، ولما كان آخر جمادى الأولى من هذه السنة توجه إلى كرداسة(*) لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة إلى طرابلس، فمكث عندهم في العزائم والإكرامات مدة من الأيام ثم رجع، وكان وقتا شديدا الحر فخلع ثيابه، فأخذه البرد والرعدة في الحال، ومرض نحو ثمانية أيام، حتى توفي نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية، وجهاز وكفن وصلى عليه بمشهد حافل بالأزهر، ودفن تحت جدار قبة الإمام الشافعي في مدافن الرزازين، وحزنت عليه الناس كثيرا، وقد رآه أصحابه بعد

(*) كرداسة: بلدة من أعمال مركز إمبابة - محافظة الجيزة.

موته فى منامات عدة تدل على حسن حاله فى البرزخ.
رحمه الله.

٤٨٩ / أحمد السحيمى.

(ومات) الإمام العلامة، والفاضل الفهامة، صفوة النبلا،
ونتيجة الفضلا الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد
السحيمى الحنفى القلعاوى، تفقه على والده وعلى الشيخ
أحمد الحماقى، وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى
الطائى الهداية، وأنجب ودرس فى فقه المذهب والمعقول
مع الحشمة والديانة ومكارم الأخلاق والصيانة، توفى
سادس عشر شوال، ودفن عند والده بباب الوزير.

٤٩٠ / عبد الخالق [بن بنت
الجزى].

(ومات) الأجل العمدة الشريف الصالح السيد عبد الخالق
ابن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المنتهى
نسبه إلى سيدى عبد القادر الحسنى الجيلى المصرى،
ويعرف بابن بنت الجزى، وهو أخو السيد محمد الجزى
المتوفى قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة، تولى بعد
أخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية، وأحسن السير
والسلوك مع الوقار والحشمة، وكان إنساناً حسناً كثير
الحيا، منجمعا عن الناس، مقبلا على شأنه، وفيه رقة طبع
مع الأخلاق المهدبة والتواضع للناس والانكسار، رحمه
الله.

٤٩١ / أحمد جاويش.

(ومات) الأمير الصالح المبجل أحمد جاويش أرئود باش
اختيار وجاق التفكجية، وكان من أهل الخير والدين
والصلاح، عظيم اللحية، منور الشيبة، مبجلا عند أعظم
الدولة، يندفع فى نصره الحق، والأمر بالمعروف، والنهي
عن المنكر، ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه، ويتقونه

ويحترمونه لجلالته ونزاهته عن الأغراض، وكان يحب أهل الفضائل، ويحضر دروس العلماء، ويوزورهم ويقتبس من أنوار علومهم، ويذهب كثيراً إلى سوق الكتبيين، ويشترى الكتب، ويوقفها على طلبة العلم، واقتنى كتباً نفيسة ووقفها جميعها في حال حياته، ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمرى بالصليبية تحت يد الشيخ موسى الشيوخوني الحنفى، وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم، وأشياء كثيرة والشمايل والثلاثيات وغير ذلك، وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه، ولم يخلف بعده مثله، توفى فى ثامن شوال من السنة، وقد ناهز التسعين.

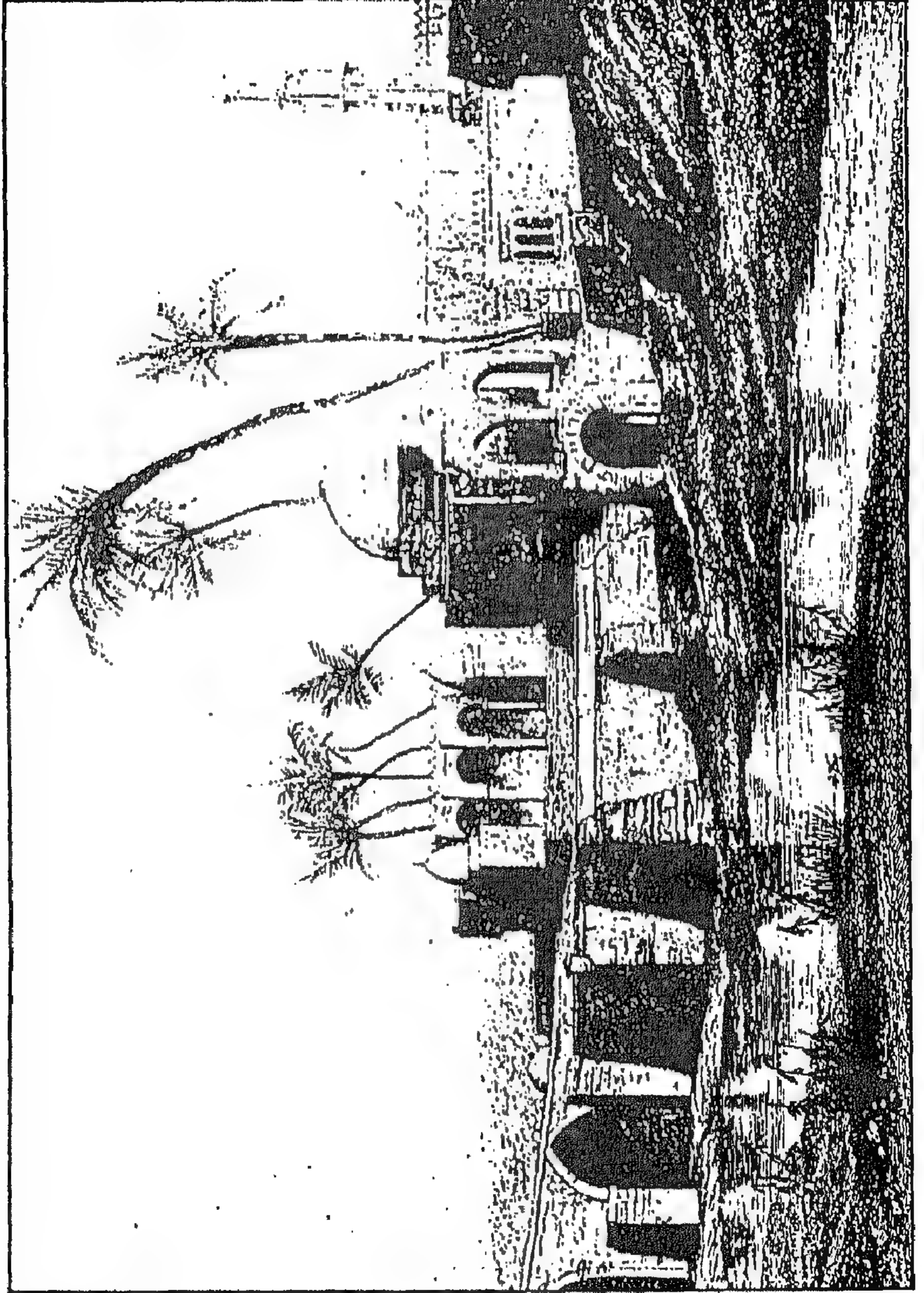
(ومات) الأمير المبجل أحمد كتخدا المعروف بالجنون، ٤٩٢ / أحمد كتخدا الجنون. أحد الأمراء المعروفين والقرائصة المشهورين، وهو من ممالك سليمان جاويش القازدغلى، ثم انضوى إلى عبد الرحمن كتخدا وانتسب إليه وعرف به، وأدرك الحوادث والفتن التليدة والطارفة، ونفى مع من نفى فى إمارة على بك الغزاوى فى سنة ثلاث وسبعين إلى بحرى، ثم إلى الحجاز، وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنتى عشرة سنة وقاداً بالحرم المدنى، ثم رجع إلى الشام وأحضره محمد بك أبو الذهب إلى مصر وأكرمه ورد إليه بلاده وأحبه، واختص به، وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته، فإنه كان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فى خلال المقبضات، فلذلك سمى بالجنون، وكان بلد ترسا بالجيزة جارية فى التزامه، وعمر بها قصرًا، وأنشأ بجانبه بستاناً عظيماً، زرع فيه أصناف الأشجار والنخيل والرياحين، ويجلب من ثماره

إلى مصر للبيع والهدايا، ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها، وكذلك أنشأ بستاناً بجزيرة المقياس في غاية الحسن، وبنى بجانبه قصراً يذهب إليه في بعض الأحيان، ولما حضر حسن باشا إلى مصر ورأى هذا البستان أعجبه، فأخذه لنفسه وأضافه إلى أوقافه، وبنى المترجم أيضاً داره التي بالقرب من الموسيقى داخل درب سعادة، وداراً على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه، وكان له عزوة ومماليك ومقدمون وأتباع، وإبراهيم بك أوده باشه من مماليكه ورضوان كتحدا الذي تولى بعده كتحدا الباب، وكان مقدمه في المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصوله بمصر، وشهر في القضايا والدعاوى، ولم يزل طول المدد السابقة جاویشا، فلما كان آخر مدة حسن باشا قلده كتحدا مستحفظان، ولم يزل معروفا مشهورا في أعيان مصر إلى أن توفي في خامس شعبان من السنة.

٤٩٣ / محمد بك الماوردى.

(ومات) الأمير الجليل محمد بك الماوردى، وهو مملوك سليمان أغا كتحدا الجاوشية زوج أم عبد الرحمن كتحدا وخشداشينه حسن بك الأزيكاوى الذى قتل بالمصاطب كما تقدم، وحسن بك المعروف بأبى كرش، فكان الثلاثة أمرا يجلسون بديوان الباشا وسيدهم كتحدا الجاوشية واقف في خدمته على أقدامه، ومرت له محن في تنقلاته ورحلاته إلى البلاد عندما تملك على بك، وخرج المترجم منفياً وهارباً من مصر مع من خرج، وباشر الحروب بأسىوط وذهب إلى الشام وغيرها، لكن لم أتحقق وقايعة، ولم يزل حتى حضر إلى مصر في أيام أبى الذهب، وقد

صار ذا شيبة، وتزوج بنت الشيخ العناني، وأقام ببيتهم
بسوق الخشب خاملاً، حتى مات في هذه السنة، وكان لا
بأس به، وتقلد في المدد السابقة أغاوية مستحفظان، ثم
الصنجدية، ونظارة الجامع الأزهر



* مدينة أسوط.

سنة اثنتين ومايتين وألف

[١٧٨٧م]

استهل الخرم يوم السبت (فيه) عزل المحتسب وتولى آخر
يسمى يوسف أغا الخريتاوى، وتولى عثمان بك طبل
الإسماعيلي على دجرجا.

(وفيها) انفرد* إسماعيل بك الكبير في إمارة مصر، وصار
بيده العقد والحل، والإبرام والنقض، واستوزر محمد أغا
البارودى وجعله كتخداه، واستمر إسماعيل كتخدا حسن
باشا بمصر لقبض بواقى المطلوبات، وسكن بيت حسن
كتخدا الجربان بباب اللوق.

(وفيه) قبض إسماعيل بك على الحاج سليمان بن
ساسى، وحبسه بيت محمد أغا البارودى وصادره في
خمسين كيسا.

(وفي خامسه) طلب إسماعيل بك دراهم قرضه مبلغا
كبيرا، فوزعوا منها جانبا على تجار البن والبهار، وجانبا
على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين، وجانبا
على نصارى القبط وعلى الأروام والشوام، وعلى طوائف
المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسببين فى الغلال
بالسواحل والرقع، وكذلك بياعى القطن والبطانة
والقماش والمنجدين واليهود وغير ذلك، فانزعج الناس
وأغلقوا وكايل البن والغورية ودكاكين الميدان.

١٢٠٢ هـ.

١٥٠٤ ق.

١٧٨٧ م.

غاية الفيضان ١٢ قيراط / ٢٢ ذراع
□ ١ يناير ١٧٨٩ = ٢٤ كيهك
١٥٠٤ = الثلاث ٢٢ ربيع أول
١٢٠٢.

□ فى ٨ جماد أول ١٦ فبراير ١٧٨٨
حصلت معركة بين أهالى بولاق
والعسكر بسبب فسادهم وفسقهم
واذيتهم السوقة وخطفهم الأشياء
بدون ثمن.

□ فى جماد ثان/ مارس بلغت قرية
الماء خمسة عشر نصفاً فضة.
وصادف ذلك فى شهر رجب زيادة
أمر الطاعون.

□ فى ٢٩ شعبان / ٤ يونيو حصل
كسوف للشمس وقت الضحوة،
وكان المكسف نحو ثلاثة أرباعها.

□ وفى ٢٤ رمضان نهبت العرب
قافلة الحجاج مع ٦٠٠٠ جمل
للتجار واسروا النساء ثم باعوهن
لأصحابهم عرايا فى ٨ القعدة ثارت
جماعة من المغاربة والشوام بسبب
الجراية، وقفلوا فى وجه الشيخ
العروسى باب الجامع الأزهر.

□ فيها ضرب فى مصر زر محبوب
قيمته وقتها ١٣٠ نفصاً فضة، وفى
سنة ١٢١٣: ١٨٠ نصفاً فضة =
٦,٧ فرنك.

□ ١ توت ١٥٠٥ = ٩ سبتمبر
١٧٨٨ = الثلاث ٨ العقدة سنة
١٢٠٢.

* انفرد إسماعيل بك الكبير بأمور
مصر.



(وفي يوم السبت خامس عشره) اجتمع * جملة من
الطوائف المذكورة وحضروا إلى الجامع الأزهر وضجوا
واستغاثوا من هذا النازل، وحضر الشيخ العروسي، فقاموا
في وجهه وأرادوا قفل أبواب الجامع، فمنعهم من ذلك،
فصاحوا عليه وسبوه وسحبوه بينهم إلى جهة رواق
الشوام، فمنع عنه المجاورون، وأدخلوه إلى الرواق، ودافعوا
عنه الناس، وقفلوا عليه باب الرواق، وصحبته طائفة من
المتعممين، وكتبوا عرضا إلى إسماعيل بك بسبب ذلك،
وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومي، وانتظروه حتى
رجع إليهم ومعه تذكيرة من إسماعيل بك مضمونها الأمان
والعفو عن الطوائف المذكورة [وفيها] أن هذا المطلوب إنما
هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك فلما
قرئت عليهم التذكيرة قالوا هذه مخادعة، وعندما ينفض
الجمع وتفتح الدكاكين، يأخذونا واحدا بعد واحد، ثم قام
الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغا وبعض المجاورين
يدفع الناس عنه بالعصى، والعامية يصيحون عليه
ويسمعونه الكلام غير اللائق، إلى أن وصل إلى باب
زويله، فنزل بجامع المؤيد، وأرسل إلى إسماعيل بك
يخبره بهذا الحال، فحنق إسماعيل بك وظن أنها مفتعلة
من الشيخ، وأنه هو الذي أغراهم على هذه الأفعال،
فأجابه * الرسل وحلفوا له ببرائه من ذلك، وليس قصده
إلا الخلاص منهم، فقال أنا أرسلت إليهم بالأمان،
ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشئ فانفضوا وتفرقوا
ومضى على ذلك يومان، فأرسلوا إلى أهل الصاغة
والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالمقرر والموزع عليهم،

* إسماعيل بك يقبل تحت ضغط
التظاهرات بإلغاء الجبايات، ثم يعود
إلى فرضها بعد انتهاء التظاهرات.

فلم يجدوا بداً من الدفع، ثم طالبوا وكالة الجلالة وتطرق الحال إلى باقى الناس، حتى بياعى الفسيخ، ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة.

(وفى منتصفه) حضر على كاشف من جهة قبلى، وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة إلى الأمرا القبالي، وأخبر أنهم مستقرون فى أماكنهم ولم يتحركوا.

* الإلزم : مدينة على طريق الحاج قرب ينبع.

(وفى يوم الخميس سادس عشرينه) سافر أمير الإلزم* بالملاقة إلى الحج، وكان من عادته السفر فى أول الشهر، ولم يحضر فى هذه السنة نجاب الجبل، وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين، وأخذوا أيضاً بيته الذى كان سكن به، فلما استقر يحيى بك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بك، وهو بيت أبيها وهو أحق به.

ثم استهل شهر صفر

* إتمام قيسارية [سوق] إسماعيل بك.

(وفيه) كملت* القيسارية التى عمرها إسماعيل بك بجانب السبيل الذى لسويقة لاجين فأنشأ بها إحدى وعشرين حانوتا وقهوة، وجعلها مربعة الأركان، وهذا السبيل من إنشاء سيده إبراهيم كتخدا، ولما أتمها نقل إليها سوق درب الجماميز بعد العصر، وانتقل إليه الدلالون والناس والقماشون فى عصرية يوم الثلاثاء ثانية، وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم وليس لإسماعيل بك من المحاسن إلا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه فى هذه الجهة كما لا يخفى.

* اشتداد العسف بالمصريين.

(وفيه) اشتد العسف* فى الرعية بسبب طلب السلفة وتعدى الحال إلى بياعى الخلل والصوفان وتضرر الفقرا من ذلك.

(وفى سابعه) سافر محمد باشا والى جدة إلى السويس.

(وفى يوم السبت ثالث عشره) طلع إسماعيل بك والأمراء إلى الديوان بالقلعة وأخرج قوائم مزاد البلاد التى تأخر على ملتزميها الميرى، فتصدر لشرايها كتخداه محمد أغا البارودى، فاشتري نحو سبعين بلدا، وفى الحقيقة هى راجعة إلى مخدمه يفرقها على من يشا من أغراضه، فشرع أولا فى طلب الشتوى وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا، ثم ادعى أن حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ودخلت فى حسابه، وطلب سنة ونصفا أخرى، وطلب المال الصيفى أيضا، فعجز الملتزمون، ففعل هذه الفعلة وأخرج قوائم مزادهم إلى الديوان، واستخلصها من ملتزميها.

(وفى تلك الليلة) حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية، وأخبروا أن الأمراء القبالي حضروا إلى أسبوط* وأوايلهم تعدى منفلوط، فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا إلى مصر، فلما تحققت هذه الأخبار طلع فى صباحها إسماعيل بك إلى الديوان، واجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ فتكلم إسماعيل بك، وقال: يا أسيادنا يا مشايخ يا أمرا ياوجاقلية: إن الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان، وانتقلوا من أماكنهم، وزحفوا على البلاد، فهل الواجب قتالهم ودفعهم؟ فقالوا نعم. فقال: إن المخالفين إذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحال إلى قتالهم يصرف على المقاتلين من العسكر من خزانة السلطان، وليس هنا خزانة فكل منكم يقاتل عن

* الأمراء المماليك يزحفون إلى أسبوط.

نفسه، فأجابه إسماعيل أفندى الخلوتى وقال: ونحن أى شىء تبقى عندنا حتى نصرفه، وقد صرنا كلنا شحاتين، لا نملك شيئاً؟ فقال له الباشا: هذا الكلام لا يناسب ولا ينبغي: إنك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام، والأولى أن تقول لهم: أنا وأنتم شىء واحد، إن جعت جوعوا معى، وإن شبعتم اشبعوا معى، ثم انحط الرأى بينهم على أن يكتبوا عرضاً للدولة والإخبار عن نقضهم وعرضاً لهم بالتحذير، وقال الباشا: نرسل نعلم الدولة، وننظر ما يكون الجواب، فإن زحفوا قبل مجى الجواب خرجنا إليهم وقاتلناهم، ثم كتبوا فرمانات لجميع الغزو والأجناد الغايين بالأرياف بالحضور*، وبكى إسماعيل بك بالجلس ونهته فى بكايه، فقال له الاختيارية: لا تبك يابك، ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ، وأرسلوها صحبة واحد من طرف الباشا، وسراج من طرف إسماعيل بك، وأرسلوا إلى محمد باشا المسافر إلى جدة بالرجوع من السويس إلى مصر بأمر من الدولة.

* الباشا يعلن التعبئة العامة بسبب زحف الأمراء المماليك.

(وفى ذلك اليوم) أعنى يوم الأحد رابع عشره حضر جاويش الحاج من العقبة.

* القبض على الاتباع القدامى للأمراء المماليك.

(وفى يوم الأربع سابع عشره) نبهوا* على ممالك الأمراء القبليين وكشافهم الكاينين بمصر بالاجتماع والحضور، فأرسل كل من كان مستخدماً عنده جماعة من الأمراء والصناجق وغيرهم، فجمعهم فى مكان فى بيته، ومن كان غايياً فى حاجة أرسلوا إليه وأحضروه، فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم فى الترسيم، وأما على

بك الدفتردار، فإنه لم يسلم فيمن عنده، وكان منقطعاً في الحرم لصداع برأسه ووجع في عينيه من مدة شهرين.

* دخول الحجاج.

(وفي يوم الجمعة) كان نزول * الحجاج ودخولهم إلى مصر، وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسجية، فلم يدخل الحجاج إلا من باب النصر فقط، فتضرر الناس من الازدحام في ذلك الباب، وارتاح الحجاج في هذا العام، ولم يحصل لهم تعب، وزاروا المدينة الشريفة.

(وفيه) نزل الأغا وصحبته كتحدا الباشا وأمامهما المنادة على كل من كان مختفياً من أتباع الأمرا القبليين وماليكهم بالظهور، ويطلعوا يقابلوا الباشا وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة أيام فإنه يستاهل الذي يجرى عليه.

(وفي صباحها يوم السبت) دخل أمير الحج غيطاس بك وصحبته المحمل.

(وفيه) قال إسماعيل بك للمشايخ * اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر، فقال الشيخ العروسي: لا يحتاج إلى ذلك، فإن العساكر الرومية لا تنفع بين العساكر المصرية، والأولى استجلاب خواطر الجند بالإحسان إليهم، والذي تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلادكم أولى.

* الشيخ العروسي يقول لإسماعيل بك عندما أراد طلب عسكر رومي: الأولى استجلاب خواطر الجند الممالك والذي تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلادكم.

(وفيه) شرع إسماعيل بك في طلب تفريضة من البلاد والقرى، فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك، وعين لقبضها خازن داره وغيره.

* إسماعيل بك يفرض فردة على البلاد.

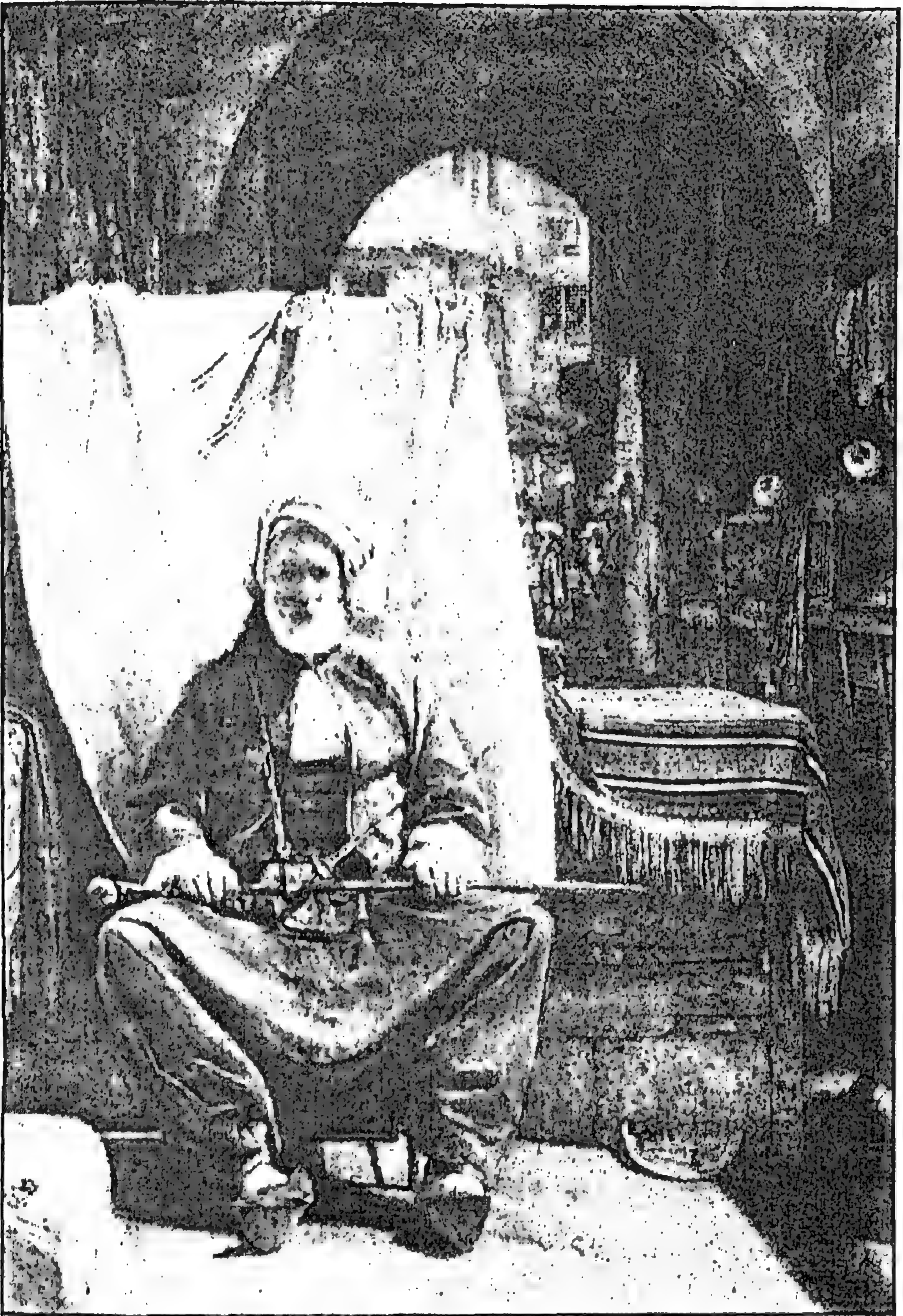
(وفى تاسع عشره) قبضوا على جماعة من المماليك والأجناد وهم الذين كانوا فى الترسيم وأنزلوهم فى مراكب وأرسلوهم إلى ثغر إسكندرية وحبسوهم بالبرج، ومنهم جماعة بأبى قير، وكان على بك توقف فى تسليم المنتسبين إليه، فلم يزل به إسماعيل بك حتى سلم فيهم.

(وفى عشرينه) قبضوا على بواقيهم وأنزلوهم المراكب أيضاً وبعضهم أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديرى واللباس وطاقيّة أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك، ولم تنزل الحرسجية مقيمين على الأبواب وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسبين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك، وكل من أراد العبور من باب منعه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم لو كان بنفسه.

(وفى يوم الأحد ثامن عشرينه) نزل الأغا وأمامه الوالى وأوده باشة البوابة وأمامهم المنادة على جميع الألفاضات المنتسبين إلى الوجاقات بأنهم يأخذوا لهم أوراقا من أبوابهم وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر ويبد المنادى فرمان من الباشا.

(وفيه) ركب إسماعيل بك ونزل إلى بولاق ليتفرج على شركفلك* الذى صنعه وتم شغله وقد زاد فى صنعه عما فعله حسن باشا بأن ركب على عجل يجروه*، وزاد فى إتقانه، وسبك جللا كثيرة للمدافع، فلما رآه أعجبه وشرع أيضاً فى عمل شركفلكين اثنين وجهاز ذخيرة عظيمة من بقسماط وغيره.

* شركفلك مدرع محمول على عجل.
* بداء عمل هذا الشركفلك ثابتا ثم وضعه على عجل ليسهل تحريكه.



* في خان الخليلي.

(وفي يوم الاثنين) حضر الرسول الذي كان توجه بالرسالة للأمر القبلين، وهو الذي من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف إسماعيل بك وعلى يدهما جوابان أحدهما خطاب للباشا، والثاني خطاب للمشايخ، فاجتمعوا بالديوان في صباحها يوم الثلاثاء وقرأوا الجوابات، وملخصها إنكم نسبتمونا لنقض العهد، والحال أن النقص حصل منكم بتسفير إخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا إلى الروم، وما فعلتم في بيوتنا وحريمنا، ولما حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا إلى بحرى فركبنا خلفهم نردهم، فلم يمثلوا فأقمنا معهم، وكلام هذا معناه، فلما قرأ ذلك بحضرة الجمع، اقتضى الرأي كتابة مراسلة أخرى من الباشا* والمشايخ، وفيها الملاطفة في الخطاب والاعتذار وأرسلوها، وأخذوا في الاهتمام والتشهيل.

* الباشا يرسل خطاباً لطيفاً للأمر المماليك.

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعاء

(في ثانيه) ركب الأغا وشق الأسواق وصار يقف على الوكايل والخانا ويفتش على الألفاشات ودخل سوق خان الخليلي، ونبه على أفرادهم وقال لهم: في غد أحضر في التبديل، وكل من وجدته من غير ودقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه.

(وفيه) عزل أحمد أفندي الصفائي الروزنامجي من الروزنامه لمرضه، وتقلد أحمد أفندي المعروف بأبي كلبة قلعة الأنبار وزنامجي عوضاً عنه.

(وفي سادسه) أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا لهم أيضاً سمهود [بقنا] وبرديس [سوهاج] زيادة على ما بأيديهم من البلاد والحال أن الجميع بأيديهم.

* المولد النبوى.

(وفى يوم الثلاثاء) حضر عابدى باشا وإسماعيل بك إلى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى*، فلما استقر بهم الجلوس التفت الباشا إلى جهة حارة النصارى وسأل عنها، فقليل له: إنها بيوت النصارى فأمر بهدمها* وبالمناداة عليهم من ركوب الحمير فسعوا فى المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألفاً وباقيها على الكتبة.

* الباشا يأمر بهدم حارة النصارى،
فيصلحوه على ٣٥ ألف ريال.

(وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) حضر الشيخ أحمد يونس والذى توجه صحبته من طرف الباشا فاجتمعوا فى صبحها بالديوان عند الباشا وقروا المكاتبات مضمونها الجواب السابق وعدم الرجوع، وأنهم طالبون أخصامهم، وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شى من ذلك، وليس لهم إلا أمرا تخدمهم أيا من كان، ثم إن الشيخ أحمد يونس قال للباشا يا مولانا ملخص الكلام أنكم لو أعطيتموهم من الإسكندرية إلى أسوان ما يرضيهم إلا دخول مصر، فقال الباشا أنا عندى فتوى من شيخ الإسلام بإسلامبول على جواز قتالهم، وكذلك أريد فتوى* من علما مصر بموجب ذلك وأخرج إليهم وأقاتله وأبدل نفسى ومالى فوعده بذلك، فلما كان يوم الأربعاء حضر الشيخ العروسى إلى الجامع الأزهر وكتبوا سؤالا مضمونه ما قولكم دام فضلكم فى جماعة أمرا وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية وحصل منهم الفساد والإفساد ومنعوا خراج السلطان وأكلوا حقوق الفقرا والحرمين ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام وقطعوا علوفات الفقرا وجماكى المستحقين والأنبار، وأرسل لهم

* الباشا يحصل على فتوى بمحاربة
الأمراء المماليك من مشايخ الأزهر
بالرغم من وجود فتوى بذلك من
شيخ الإسلام بإسلامبول، ولكنه هنا
لا يسعى إلى فتوى مشايخ الأزهر
بقدر ما يسعى إلى تأييدهم وعدم
اعطائهم فتوى بغير ذلك إلى الأمراء
المماليك

السلطان يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوا ولم يمثلوا وكرر عليهم أوامره فلم ينتهوا، فعين عليهم عساكره وأخرجهم من البلاد ثم إن نايبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدهم على أن لا يتعدوها حقناً للدماء وقطعاً للنزاع وسكوناً للفتن وأخذ منهم رهائن على ذلك ورجع لخدمته، فعند ذلك تحركوا ثانياً وزحفوا على البلاد وسعوا في إيقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود، فهل يجوز لنايب السلطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم إزالة الضرر بالضرر أم كيف الحال؟ وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم، ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها إلى الباشا.

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الجمعة

(فيه) كتب الباشا فرماناً على موجب الفتوى ونزل به أغا مستحفظان ونادى به جهاراً، وكذلك التنبيه على جميع الرجاقلية باتباع أبوابهم وحضور الغايين منهم والاستعداد للخروج.

(وفى ثالثه) أنفق إسماعيل بك على الأمراء الصناجق وأرسل لهم الترحيلة، فأرسل إلى حسن بك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال فغضب عليها وردها ووبخ محمد كتحدا البارودى وركب مغضباً، وخرج إلى نواحي العادلية، فركب إليه في صبحها إسماعيل بك وعلى بك الدفتردار وصالحاه وزادا له في الدراهم حتى رضى، وتكلم مع إسماعيل بك في تشديده على الرعية والألفاضات وقال له لأى شىء يتصعب هولا الناس إن كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة فما أحد يقاتل سخرة، وإن

كنت تعطيهم نفقة فالذى تعطيه لهم اعطه للفرسان
المقاتلين، وأما الوجاقات فليس عليهم إلا درك البلد
والقلعة.

(وفى يوم الخميس ثامنه) سافر إمام الباشا وعلى كاشف
من طرف إسماعيل بك بجوابات للأمراء القبليين
حاصلها: إما الرجوع إلى أماكنهم على موجب الاتفاق
والصلح بشرط أن تدفعوا ميرى البلاد التى تعدتكم عليها،
ولا فنحن أيضا ننقض الصلح بيننا وبينكم، ثم وصل
الخبر بأن إبراهيم بك* ارتحل من طحطا* غرة الشهر،
وحضر إلى المنية عند قسيمة مراد بك، وأن مراد بك فرق
البلاد من بحرى المنية على أتباعه وأتباع الأمراء الذين
بصحبتهم، ثم وقع التراخى فى أمر التجريدة، وحصل
التوانى والإهمال والترك، وخرجت الخيول إلى المراعى،

* اجتماع إبراهيم بك مع مراد بك
فى المنيا وتراخى الباشا فى معاربتهم.
(*) طحطا: هى بلدة طهطها بالهاء
بندل الحاء. محافظة سوهاج.

(وفى يوم الجمعة سادس عشره) نزل عابدى* باشا إلى
بولاق، وركب إليه إسماعيل بك وبقية الأمراء، وأمامه
مدافع الزنبلك على الجمال، ففرج على الشركفلكات،
وسيروا أمامه الثلاث غلايين إلى مصر القديمة، وضربوا
مدافعها، ثم عاد وطلع إلى القلعة.

* عابدى باشا يستعرض قواه الحربية

(وفى يوم الثلاثاء) عزل أحمد أفندى أبوكلبة من الروزنامه،
وتقلدها عثمان أفندى العباسى على رشوة دفعها، وضاع
على أحمد أفندى ما دفعه من الرشوة.

(وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه) حضر إمام الباشا وعلى
كاشف وأخبرا أن إبراهيم بك حضر عند مراد بك بالمنية،

وأن جماعة من صناعهم وأمراهم وصلوا إلى بنى سويف وبحريها، وأنهم قالوا فى الجواب: إننا تركنا لهم الجهة البحرية، وأخذنا الجهة القبلية، فإن قاتلونا عليها قاتلناهم، وإن انكفوا عنا فلسنا واصلين إليهم، ولا طالبين منهم مصر، ونعقد الصلح على ذلك، فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية، نتوافق معهم على أمر يحسن السكوت عليه، فعملوا ديواناً اجتمع به الجميع، وتحالفوا واتفقوا على إرسال جواب صحبة قاصد من طرف الباشا مضمونه أنهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما التوافق، ونرسل صحبتهما ما أشاروا به.

(وفى يوم الاثنين) حضر واحد بشلى وعلى يده مكاتبات من حسن باشا خطاباً إلى الباشا وإسماعيل بك، وعلى بك، وحسن بك، ورضوان بك، وإسماعيل كتخدا، والشيخ البكرى، وأخبر بوصول عسكر أرند إلى ثغر الإسكندرية، وعليهم كبير، ومعه هدية إلى الأمرا.

(وفى يوم الخميس) طلع الأمرا إلى الديوان، وتكلموا من جهة النفقة، فقال قاسم بك: أما أنا فلا يكفينى خمسون ألف ريال، فقال له إسماعيل بك: فعلى هذا أمثالك، ويحتاج حسن بك ورضوان بك وعلى بك كل واحد مائة ألف، فلازم أننا نرسل إلى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم، فرد عليه على بك وقال: أنا صرفت على التجريدة الأولى وشملت أربع باشاوات والأمرا والأجناد وأنت من جملتهم وما صادرت أحدا فى نصف لقبة،

فاغتاض إسماعيل بك وقال أعمل كبير البلد، وأفعل مثل ما فعلت، وأنا أعطيك المال الذى تحت يدي الذى جمعته من الناس خذه واصرفه بمعرفتك، وقام من المجلس منتورا، فرده الباشا واختلى به، وبعلى بك وحسن بك ورضوان بك ساعة زمانية، وتشاوروا مع بعضهم، ثم قاموا ونزلوا.

(واستهل شهر جمادى الأولى بيوم السبت)

(فيه) حضر طبرى ويده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقروها، أحدهما بطلب مشاق ويدك، والثانى بسبب الجماعة القبليين إن كانوا مقيمين بالأماكن التى عينها لهم حسن باشا، فلا تتعرضوا لهم، وإن كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فاخرجوا إليهم وقاتلوهم، وإن احتجتم عساكر أرسلنا لكم، والثالث مقرر لعابدى* باشا على السنة الجديدة، والرابع بالوصية على الفقرا وغلال الحرمين والأنبار والجامكية، وأمثال ذلك من الكلام الفارغ

(*) مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة.

(وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل عن ولاية مصر.

(وفى يوم الاثنين ثالثه) حضر المرسل من الجهة القبلية*، وصحبته صالح أغا الوالى بجوابات حاصلها أنهم يطلبون من طحطا إلى قبلى، ويطلبون حريمهم، وإن يردوا لهن ما أخذوه من بلادهن، وكذلك يطلبون أتباعهم ومماليكهم الذى أرسلوهم إلى الإسكندرية، فإن أجيبوا إلى ذلك لا يتعدون بعدها على شى أصلا، فلما قرئت المكاتبه بحضرة الجمع فى الديوان قال إسماعيل بك للباشا: لا

* الأمراء القبالي يوافقون على الصلح شرط أن تترك لهم البلاد من طحطا إلى قبلى.

يمكن ذلك، ولا يتصور أبداً، وإلا افعلوا ما بدالكُم، ولا علاقة لي، ولا أكتب فرماناً، فإنني أخاف على نفسي إن زدتهم على ما أعطاهم حسن باشا، ولا بد من دفعهم الميرى، ثم كتبوا لهم جواباً وسافر به صالح أغا المذكور، وآخر من طرف إسماعيل بك.

* أهل بولاق يهاجمون العسكر بسبب تعديهم على النساء والأموال.

(وفي يوم السبت ثامنه) وقع بين أهل * بولاق وبين العسكر معركة بسبب إفسادهم وتعديهم وفسقهم مع النساء، وأذية السوق، وأصحاب الخوانيت، وخطفهم الأشياء بدون ثمن، فاجتمع جمع من أهل بولاق، وخرجوا إلى خارج البلدة، يريدون الذهاب إلى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء، فلما علم عسكر القليوبجية ذلك، اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا إليهم وقاتلوهم وانهزم القليوبجية، فنزل الأغا وتلافى الأمر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم، فقالوا له: وكيلك فلان وفلان هما اللذان يسلطانا على هذه الأفعال، فأحضر أحدهما وقتله، وفر الآخر.

* شروط جديدة للصلح يقبلها الممالك والباشا.

(وفي يوم الاثنين سابع عشره) * حضر صالح أغا بجواب، وأخبر بصلح الأمرا القبليين، على أن يكون لهم من أسيوط وما فوقها، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالتها ولا يتعدوا بعد ذلك، وأنهم يطلبون أناساً من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم، فعمل الباشا ديواناً، وأحضر الأمرا والمشايخ، واتفقوا على إرسال الشيخ محمد الأمير، وإسماعيل أفندى الخلوتى، وآخرين، وسافروا في يوم الأربعاء تاسع عشره.

(وفى خامس عشرينه) هبت رياح عاصفة جنوبية حارة ،
واستمرت اثنى عشر يوماً.

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الأحد)

(فيه) ورد الخبر بأن جماعة من الأمراء القبليين حضروا إلى
بنى سويف.

(وفى ثالثة) وصل الخبر بأن مراد* بك حضر أيضاً إلى بنى
سويف فى نحو الأربعين [رجلاً] ، فشرع المصريون فى
التشهيل والاهتمام، وأخرجوا خيامهم ووطاقهم إلى ناحية
اليساتين.

* مراد بك يزحف إلى بنى سويف.

(وفى يوم الخميس) طلع الأمراء إلى الباشا، وتكلموا معه،
وأخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة إلى بحرى،
وطلبوه للنزول صحبتهم، فقال لهم: حتى ترجع الرسل
بالجواب، أو نرسل لهم جواباً آخر، وننظر جوابهم، فامثلوا
إلى رأيه، فكتب مكتوباً مضمونه أنكم طلبتم الصلح مراراً
وأجبناكم بما طلبتم، وأعطيناكم ما سألتم، ثم بلغنا أنكم
زحفتكم ورجعتم إلى بنى سويف، فما عرفنا أى شى هذا
الحال، والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية
حضوركم إن كنت نقضتم الصلح، وإلا لا، فترجعوا إلى
ما حددناه لكم، وما وقع عليه الاتفاق، وأرسله صحبة
مرسل من طرفه.

(وفى يوم الجمعة) سحبوا* الشركفلكات من بولاق،
وذهبوا بها إلى الوطاق، وشرع إسماعيل بك فى عمل

* تحصينات جديدة خوفاً من هجوم
الأمراء القبالي.

متاريس عند طرا والمعصرة، وكذلك فى بر الجزيرة، وجمع
البنائين والفعلة، والرجال، وأمر بحفر خندق، وبنى أبراجا
من حجر، وحيطانا لنصف المدافع والمتاريس فى البرين.

(وفى يوم الاثنين تاسعه) تكامل خروج الأمرا.

* هروب الجند والكشاف إلى الأمراء
القبالي.

(وفى تلك الليلة) هرب * بعض الأجناد والكشاف إلى
قبلى، فأرسل إسماعيل بك أغات مستحفظان، فأحاط
بدورهم، وأخرج حريمهم منها، ونهبها عن آخرها وأكثرها
متاع النساء.

(وفى يوم الأربعاء حادى عشره) نزل الأغا ونادى على
جميع الألفاضات والأنفار بالطلوع إلى القلعة، ويأخذ كل
شخص ألف فضة.

* وفد المفاوضات مع المماليك
برئاسة الشيخ الأمير يعقوب من قبلى.

(وفى يوم الخميس ثانى عشره) حضر الشيخ محمد
الأمير * ومن بصحبته، وأخبروا أنهم تركوا إبراهيم بك ،
ومراد بك ، فى بنى سويف، وأربعة من الأمرا وهم:
سليمان بك الأغا، وإبراهيم بك الوالى، وأيوب بك
الصغير، وعثمان بك الشرقاوى بزاوية المصلوب، وحاصل
جوابهم إن يكن صلحا فليكن كاملا ونقعد معهم بالبلد
عند عيالنا، ونصير كلنا إخوة، ونقيم ثأرنا فى ثأرهم ودمنا
فى دمهم، وعفا الله عما سلف، فإن لم يرضوا بذلك،
فليستعدوا للقاء، وهذا آخر الجواب والسلام، وأرسلوا
جوابات بمعنى ذلك إلى المشايخ وعلى أنهم يسعون فى
الصلح، أو يخرجون لهم على الخيل، كما هى عادة
المصريين فى الحروب.

(وفي هذه الايام) حصل وقف حال وضيق في المعاش، وانقطاع للطرق*، وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل وتعطيل اسباب، وعسر في الأسفار، برا وبحرا، فاقتضى رأى الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ، ويركبون إلى الباشا، ويتكلمون معه في شأن هذا الحال، فاستشعر إسماعيل بك بذلك، فدبج أمرا وصور حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم، فأرسل الباشا في عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية، وجمعهم وقرأوا عليهم ذلك الفرمان، ومضمونه الحث والأمر والتشديد على محاربة الأمراء القبالي وطردهم وإبعادهم، فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسي* وقال: أخبرونا عن حاصل هذا الكلام، فإننا لا نعرف بالتركي، فأخبروه، فقال: «ومن المانع لكم من الخروج، وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد من الناس أن يصل إلى بحر النيل وقرية الماء بخمسة عشر نصف فضة، وحضرة إسماعيل بك مشغول ببناء حيطان ومتاريس، وهذه ليست طريقة المصريين في الحروب، بل طريقته المصادمة وانفصال الحرب في ساعة، إما غالبا أو مغلوبا، وأما هذا الحال فإنه يستدعى طولا وذلك يقتضى الخراب والتعطيل ووقف الحال، فقال الباشا: أنا ما قلت لكم هذا الكلام أولا، وثانيا هياشهلوا أحوالكم، ونبهوا على الخروج يوم الإثنين، وأنا قبلكم.

* اضطراب أحوال الطرق بسبب البدو العرب والشيخ العروسي يصعد مع المشايخ للباشا للتظلم من ذلك

* الشيخ العروسي يهاجم خطة الترس ويطالب إسماعيل بك بحسم الحرب إما غالبا أو مغلوبا.

(وفي ليلة الاثنين) حضر شخصان من الططر، ودخلا من باب النصر، وأظهرا أنهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات حاصلها الإخبار بحضور عساكر برية، وعليهم باشا كبير، وذلك أيضا لا

أصل له، ونودى فى ذلك اليوم بالخروج إلى المتاريس وكل من خرج يطلع أولا إلى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان، وقدرها خمسة عشر ريالاً، فطلع منهم جملة وأخذوا نفقتهم، وخرجوا إلى المتاريس بالجيزة.

(وفى يوم الاثنين) نزل الباشا من القلعة وذهب إلى قصر الآثار ونصب وطاقة هناك ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلارا، بل تكفل بمصرفه إسماعيل بك وختم كلاره قبل نزوله.

* وفاة شريف مكة (سرور) وولاية أخيه غالب.

(وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه) وردت مكاتبات من الديار الحجازية، وأخبروا فيها بوفاة الشريف سرور، شريف مكة، وولاية أخيه الشريف غالب.

(وفى ليلة الأحد تاسع عشرينه) مات إبراهيم بك قشطة، صهر إسماعيل بك مطعوناً.

(وفيه) عزل إسماعيل بك المعلم يوسف كساف الجمركى بديوان بولاق، ونفاه إلى بلاد الإفرنج، وقيل إنه غرقه ببحر النيل، وقلد مكانه مخايل كحيل على عشرين ألف ريال دفعها.

(واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء)

* استمرار سوء الأحوال وتعطل الطرق بسبب البدو العرب وقيامهم بأعمال السلب والنهب فى البر والنيل.

* البدو العرب يقتلون ليغا وتلثماية إنسان فى بلدة النجيلة بعد نهبها.

الجمبرى / سنة ١٢٠٢ هـ

(وفى كل يوم) ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف، واستمروا متترسين بالبرين، وبعض الأمرا ناحية طرا، وبعضهم بمصر القديمة، فى خلعاتهم، وبعضهم بالجيزة كذلك، إلى أن ضاق الحال بالناس، وتعطلت الأسفار وانقطع الجالب من قبلى وبحرى، وأرسل إسماعيل بك

إلى عرب البحيرة والهنادى فحضرُوا بجمعهم وأخلطهم وانتشروا فى الجهة الغربية من رشيد إلى الجزيرة ينهبون البلاد، ويأكلون الزروع، ويضربون المراكب فى البحر، ويقتلون الناس، حتى قتلوا فى يوم واحد، من بلد النجيلة* نيفا وثلاثماية إنسان، وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى، وكذلك رسلان وباشا التجار بالمنوفية، فتعطل السير برا وبحرا، ولو بالغفارة، حتى أن الإنسان يخاف أن يذهب من المدينة إلى بولاق أو خارج باب النصر.

* [بلدة من بلاد مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة].

(وفى يوم السبت خامسه) نهب سوق البابة.

(وفيه) قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار، رجلا نصرانيا روميا صايغا، اتهمه مع حريمه فقبض عليه وعذبه أياما وقلع عينيه وأسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات، بعد أن استأذن فيه حسن بك الجداوى، وعندما قبض عليه أرسل حسن بك ونهب باقى حانوته، من جوهر ومصاغ، ومتاع الناس، وغير ذلك، وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها، فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك.

* حمزة الكاشف ينهب أموال صانع نصرانى ويقتله وزوجته تلجأ إلى الست نفيسة زوجة مراد بك.

(وفيه) تشاجر* شخص من أولاد البلد يقال له ابن البسطى يبيع الصينى مع رجل نظرونى، فشكاه النظرونى إلى محمد كاشف، تابع أحمد كتخدا الجنون، فأرسل إليه يطلبه، فامتنع عليهم، فأرادوا القبض عليه قهرا، فغلب عليهم وضربهم وطردهم، فأرسل له آخرين، ففعل بهم

* أهل باب الشعرية يتظاهرون بسبب قتل شاب على يد محمد الكاشف.

كذلك، فركب الكاشف والنظروني معه إلى الوالى وأرشوه، وذهب معهم إلى إسماعيل بك وأخذوا معهم أشخاصاً شهدوا على ذلك الشاب أنه فاجر، وقاطع طريق، ومؤذ لجيرانه، واستأذنه فى قتله، فذهب إليه الوالى بجماعة كثيرة، وقبض عليه، وقتله تحت شباك داره وأمه تنظر إليه، فلما كان فى صبحها اجتمع أهل حارة الشاب بباب الشعرية وخرجوا معهم بيارق وأعلام، وخلفهم النساء يندبن ويصرخن، وينعين، وحضروا إلى الجامع الأزهر، وبعد حصة طلبوا إلى العرضى خارج مصر، فخرجوا، فأظهر إسماعيل بك الغيظ والتأسف وأخذ بخاطرهم، ووعدهم بأخذ الثار ممن تسبب فى قتله، وأمر بإحضار النظروني فتغيب، فأمر بالتفيش عليه، وانفض الجمع وبردت القضية، وراحت على من راح، والأمر لله وحده.

* إسماعيل بك يقرر فردة على البلاد.

(وفى يوم الأحد) أخذ * إسماعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بك أمير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلد مائة ريال وجملاً.

(وفى يوم الثلاثاء) اجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العينى، فأظهر لهم إسماعيل بك فرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك، فقام الاختيارية، وأغلظوا عليه ومانعوا فى ذلك.

(وفى يوم السبت ثانى عشره الموافق لثانى عشر برمودة وثامن نيسان الرومى) أمطرت السما صبح ذلك اليوم.

(وفى يوم الأحد ثالث عشرة) هبت * رياح جنوبية باردة، قوية وأثارت غباراً كثيراً واستمرت إلى ثانى يوم.

(وفى يوم الخميس سابع عشرة) وصل نحو الألف من عسكر الأرناؤد إلى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى إسماعيل باشا ، فخرج إسماعيل بك وحسن بك، وعلى بك ، ورضوان بك لملاقاته، ومدوا له سماطاً عند مكان الحللى القديم.

* امطار رعدية شديدة وعاصفة نكباء (وفى يوم الجمعة ثامن عشرة) أمطرت * السماء من بعد الفجر، إلى العشاء، وأطبق الغيم قبل الغروب، وأرعد رعداً قوياً، وأبرق برقاً ساطعاً ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية، واستمر البرق والمطر يتسلل غالب الليل، وكان ذلك سابع عشر برمودة وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج الثور، فسبحان الفعال لما يريد.

* عيد النصارى. (وفى يوم الأحد عشرينه) كان عيد النصارى * وفيه تقررت الفردة المذكورة، وسافر لقبضها سليم بك أمير الحج ولم يفد من قيام الوجاقلية وسعيهم فى إبطالها شىء فإنهم لما عارضوا فى ذلك فتح عليهم طلب المساعدة، وليس بأيديهم الملتزمين شىء يدفعونه، فقال إذا كان كذلك فإننا نقبضها من البلاد، فلم يسعهم إلا الإجابة.

(وفى يوم الاثنين) حضر إلى ثغر بولاق أغا أسود، وعلى يده مقرر لعابدى باشا وخلعة لشريف مكة، فطلع عابدى باشا إلى القلعة وعمل ديواناً فى يوم الثلاثاء واجتمع، الأمرا والمشايخ، والقاضى، وقرروا المقرر. ووصل صحبة الأغا

بكوات الممالك



* السلطان يرسل ألف قرش لطلبة الأزهر نظير دعوتهم له بالنصر على الموسقور.

المذكور ألف قرش * روى أرسلها حضرة السلطان، تفرق على طلبة العلم بالأزهر، ويقرون له صحيح البخارى، ويدعون له بالنصر.

(وفى يوم الأربعاء) سافر سليم بك ونزل إلى القليوبية.

* إسماعيل بك يقتل كبير الأرناد بسبب خوفه من هروبه إلى الممالك القبالي.

(وفيه) قتل * إسماعيل باشا كبير الأرناد رئيس عسكره وكان يخشاه ويخاف من سطوته، قيل إنه أراد أن يأخذ العسكر ويذهب بهم إلى الأمرا القبليين، رغبة فى كثرة عطايهم، فطالبه بنفقة وألح عليه، وقال له إن لم تعطهم، ولا هربوا حيث شاءوا، فحضر عنده وفأوضه فى ذلك، فلاطفه وأكرمه واختلى به واغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك لجماعته.

* السلطان يزيد الألف قرش إلى ثلاثة آلاف توزع على الطلبة كالاتى: الأعلى ٢٠ قرشا والأوسط ١٠ قروش والأدنى أربعة. ثم أحضروا البخارى وقرووه وصادف ذلك زيادة الطاعون.

(وفى يوم الجمعة) كتبوا * قائمة بأسما الجاورين والطلبة، وأخبروا الباشا، أن الألف قرش، لا تكفى طائفة من الجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده، فوزعوها بحسب الحال أعلى، وأوسط وأدنى، فخص الأعلى عشرون قرشاً والأوسط عشرة والأدنى أربعة، وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة، ثم أحضروا أجزاء البخارى وقرووه، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة.

(*) القلفة: وكيل الرزنامة لشئون مالية الغربية.

(وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) توفى صاحبنا حسن أفندى قلفة * الغربية وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية.

(وفيه) توفى أيضاً خليل أفندى البغدادى الشطرنجى.

(فيه) عدى بعض الأمرا بخيامهم إلى البر الغربي، ثم رجعوا في ثانيه، ثم عدى البعض ورجع البعض، وكل ذلك إيهامات بالسفر، وتمويهات من إسماعيل بك، وفي الحقيقة قصده عدم الحركة، وضائق أنفس المقيمين بالمتاريس، وقلقوا من طول المدة وتفرق غالبهم، ودخلوا المدينة.

* حضور أحد الأمراء الهنود لطلب جنود من مصر لمحاربة الإنجليز.

(وفي خامسه) حضر* إلى مصر رجل هندي، قيل إنه وزير سلطان الهند حيدر بك، وكان قد ذهب إلى إسلامبول بهدية إلى السلطان عبد الحميد، ومن جملتها منبر، وقبلة مصنوعان من العود القافلي صنعة بديعة، وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب وسرير يسع ستة أنفار، وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف البيغا المشهور، وأنه طلب منه إمداداً يستعين به على حرب أعدائه الإنكليز المجاورين لبلاده، فأعطاه مرسومات إلى الجهات بالإذن لمن يسير معه، فسار إلى الإسكندرية ثم حضر إلى مصر، وسكن ببولاق، وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسي من فضة، ويحمل على الأعناق، وقد ماتت العساكر التي كانت معه ويريد اتخاذ غيرها من أي جنس كان، وكل من دخل فيهم برسم الخدمة، وسموه بعلامة في جبهته لا تزول، فنشرت الناس من ذلك، وملابسهم مثل ملابس الإفرنج، وأكثرها من شيت هندي مقمطة على أجسامهم، وعلى رأسهم شقات إفرنجية.

(وفى سابعه) رجع الأمراء والوجاقلية إلى بيوتهم، وأشاعوا أن الأمراء القبليين رحلوا، ورجعوا القهقري إلى قبلى.

(وفى عاشره) خرجوا ثانياً وأشيع حضورهم إلى الشيمى.

(وفى لية الجمعة سابع عشره) خرج الأمراء بعد الغروب وأشيع وصول القبليين وهجومهم على المتاريس.

(وفى صباحها) حصلت زعجة وضجة، وهرب الناس من القرافتين، ونودى بالخروج فلم يخرج أحد، ثم برد هذا الأمر.

(وفى تلك الليلة) ضربوا* أعناق خمسة أشخاص من أتباع الشرطة يقال لهم البصاصون، وسبب ذلك أنهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم واختصوا بها دونه، ولم يشركوه معهم.

* قائد الشرطة يقتل خمسة من أتباعه لسرقتهم أموال لم يقاسموه فيها.

(وفى سابع عشرينه) مات محمد أغا مستحفظان المعروف بالمتيم.

(وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينه) كسفت الشمس* وقت الضحوة الكبرى، وكان المنكسف منها نحو الثلاثة أرباع وأظلم الجو إلا يسيراً ثم انجلى ذلك عند الزوال.

* كسوف الشمس.

(واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة)

ووافق ذلك أول بؤونة القبطى.

(وفى ثلثه) قلدوا إسماعيل بك خازندار إسماعيل بك الذى كان زوجه بإحدى زوجات أحمد كتخدا المجنون

أغات مستحفظان، وقلدوا خازندار حسن بك الجداوى واليا عوضا عن إسماعيل أغا الجزايرلى لعزله.

(وفى ثانى عشره) حضر إبراهيم كاشف من إسلامبول، وكان إسماعيل بك أرسله بهدية إلى الدولة فأوصلها ورجع إلى مصر بجوابات القبول، وأنه لما وصل إلى إسلامبول، وجد حسن باشا نزل إلى المراكب مسافرا إلى بلاد الموسقو وبينه وبين إسلامبول نحو أربع ساعات، فذهب إليه وقابله ورجع معه في شكترية* إلى إسلامبول وطلع الهدية بحضرته، وقد كان أشيع هناك بأن إبراهيم بك، ومراد بك دخلا إلى مصر وخرج من فيها، وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك، فلما وصل إبراهيم كاشف هذا بالهدية حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر.

* شكترية: أصلها في التركية چكدرى. وهي نوع من المراكب الشراعية يسير بالتجديف يستعمل في الحرب والتجارة.

* البدو العرب ينهبون الحاج وقافلة التجار ويقتلوا أفرادها ويبيعوا ساءها.

(وفى رابع عشرينه) نهب العرب* قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس، وفيها شئ كثير جدا من أموال التجار والحجاج ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار، وبن وأقمشة وبضائع، وذلك خلاف أمتعة الحجاج، وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم وأسروا النساء، وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لأصحابهن عرايا وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزايد، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة، فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا.

* معركة بين المغاربة والقلبيونجية في ساحل بولاق.

(وفى خامس عشرينه) وقع* بين طايفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطى النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة،

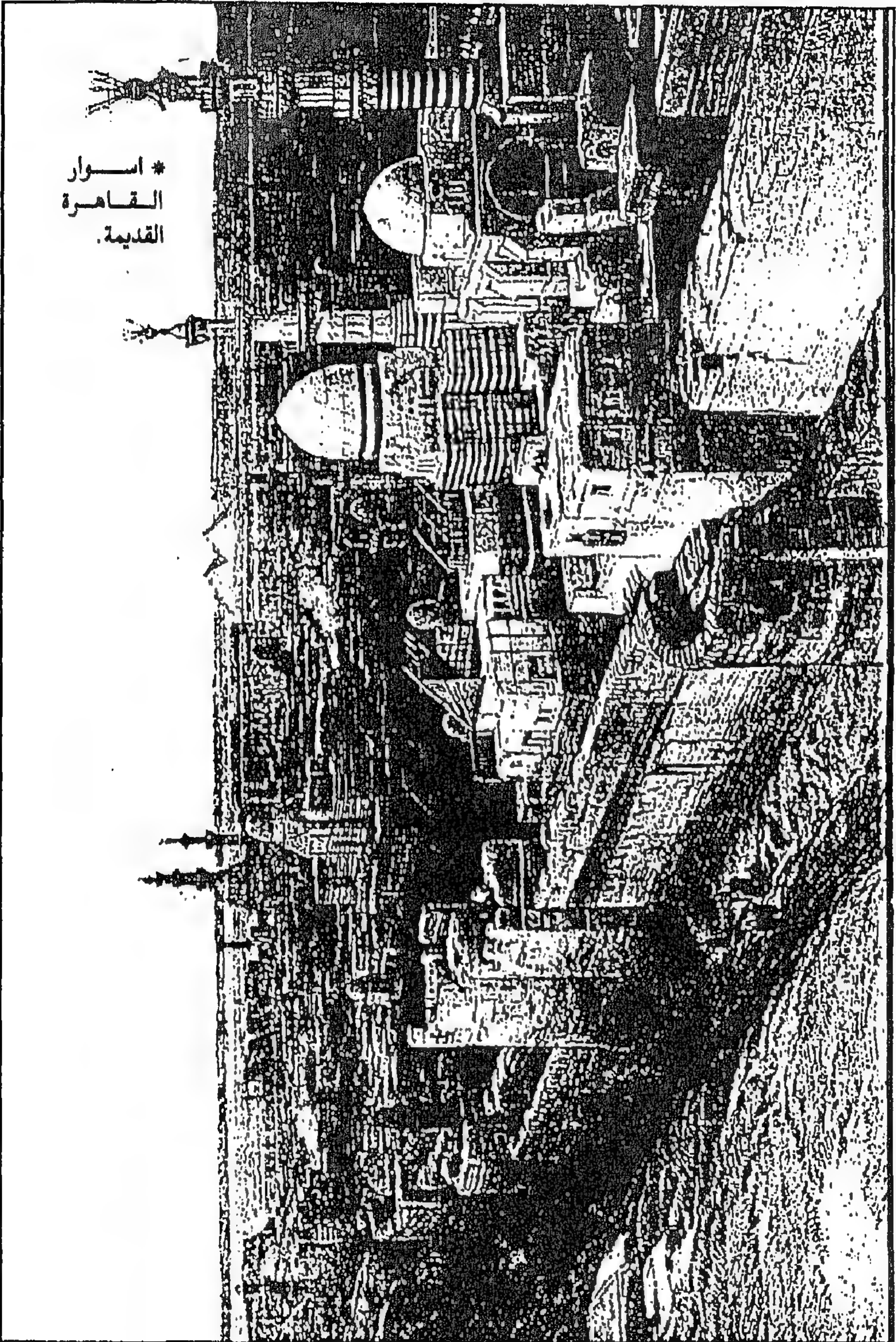
وسبب ذلك أن المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون إسماعيل بك، ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية فكلمهم المغاربة ونهوههم عن فعل القبيح، وخصوصاً في مثل هذا الشهر، أو أنهم يتباعدون عنه، فضربوا عليهم طبنجات، فثار عليهم المغاربة، فهرب القليونجية إلى مراكبهم فنت المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم، ومسكوا من مسكوا وذبحوا من ذبحوه، ورموه إلى البحر وقطعوا حبال المراكب ورموا صواريخها وحصلت زعجة في بولاق تلك الليلة وأغلقت الدكاكين، وقتل من القليونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك، فلما بلغ إسماعيل بك ذلك اغتاض وأرسل إلى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم، فانتقلوا إلى القاهرة وسكنوا بالخانات، فلما كان ثاني يوم نزل الأغا والوالى وفاديا في الأسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة إلى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد، وكل من آواهم يستاهل ما يجرى عليه، فامتنعوا من الخروج، وقالوا كيف نخرج إلى العادلية ونموت فيها عطشا، وذهب منهم طائفة إلى إسماعيل كتحدا حسن باشا فأرسل إلى إسماعيل بك بالروضة يترجى عنده فيهم، فامتنع ولم يقبل الشفاعة وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله، فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة، وذهب منهم طائفة إلى الشيخ العروسي والشيخ محمد بن الجوهري فتكلموا مع إسماعيل بك فنأدى عليهم بالأمان.

* هجوم الروس على ثغر دمياط (وفي أواخره) * ورد خبر من دمياط بأن النصارى أخذوا من على ثغر دمياط اثني عشر مركبا.

(فى رابعه) حضر سليم بك من سرحته.

(وفى خامسه) أرسل الأغا بعض أتباعه بطلب شخصى من عسكر القليونجية من ناحية بين السورين بسبب شكوى رفعت إليه فيهما، فضرب أحدهما أحد المعينين فقتله، فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضاً بجانبه.

(وفيه) حضر طايفة العربان الذين نهبوا القافلة إلى مصر، وهم من العباددة وقابلوا إسماعيل بك وصالحوه على مال وكذلك الباشا، وانفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم، ولما نهبت القافلة اجتمع الأكابر والتجار وذهبوا إلى إسماعيل بك وشكوا إليه ما نزل بهم فوبخهم، وأظهر الشماتة فيهم، وقال لهم أنتم ناس أكابر، أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة وأنتم تحجزونهم لأنفسكم وترغبونهم في زيادة الأجرة لأجل أغراضكم ومتاجركم، وتعطلوا أشغال الدولة ولا تستأذنوا أحداً فجزاكم ما حل بكم، ثم ذهبوا إلى الباشا أيضاً وكلموه فقال لهم مثل ذلك، وقال أيضاً إنه بلغنى أنكم تختلسون الكثير من الخزوم والبضاعة وتأتون بها من غير جمرك ولا عشور فوق لكم ذلك قصاصاً ببركة جدى لأبى شريف وأنتم أكلتم حقى، فأجابه بعضهم وهو السيد باكير وقال له يا مولانا الوزير جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ويقولون ما أمكنهم وعلى الحاكم التفتيش والفحص، فاغتاظ من جوابه وقال انظروا هذا كيف يجاوبنى ويشافهنى ويرد على الكلام والخطاب؟ ما رأيت مثل أهل هذه البلدة ولا أقل



أقل حياء منهم، وصارت يده ترتعش من الغيظ، وخرجوا من بين يديه آيسين، والحاضرون يلطفون له القول ويأخذون بخاطره، وهو لا ينجلي عنه الغيظ، وهو يقول كيف أن مثل هذا العامى السوقي يرد على هذا الجواب، ولولا خوفي من الله لفعلت به وفعلت، فلو قال له إن حقك هذا الذى تدعيه مكس وظلم أو نحو ذلك لقتله بالفعل، والأمر لله وحده وانفصل الأمر على ذلك.

* النزول بكسوة الكعبة إلى المشهد الحسينى.

(وفى يوم السبت ثامنه) نزلوا* بكسوة الكعبة من القلعة إلى المشهد الحسينى.

(وفى ليلة الثلاثاء حادى عشره فى ثالث ساعة من الليل) حصلت زعجة عظيمة، وركب جميع الأمرا وخرجوا إلى المتاريس، وأشيع أن الأمرا القبليين عدوا إلى جهة الشرق وركب الوالى والأغا وصاروا يفتحون الدروب بالعتلات، ويخرجون الأجناد من بيوتهم إلى العرضى، وباتوا بقية الليل فى كركبة عظيمة، وأصبح الناس هايجين والمناداة متتابعة على الناس والألضاشات والأجناد والعسكر بالخروج، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة، فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة وأصبحت القضية باردة، وظهر أن بعضهم عدى إلى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس فى غفلة من الليل، فسبق العين بالخبر فوقع ما ذكر، فلما حصل ذلك رجعوا إلى بياضة* وشرعوا فى بناء متاريس ثم تركوا ذلك وترفعوا إلى فوق، ولم يزل المصريون مقيمين بطرا ما عدا إسماعيل بك فإنه رجع بعد يومين لأجل تشهيل الحاج.

* بياضة: هى بلدة البياضية بزيادة ياء بعد الضاد التابعة لمركز ملوى محافظة المنيا.

(وفى يوم السبت ثمانى عشرينه) خرج سليم بك أمير
الحاج بموكب المحمل، وكان مثل العام الماضى فى قلة بل
أقل بسبب إقامة الأمرا بالمتاريس.

ثم استهل شهر القعدة بيوم الاثنين

فى ذلك اليوم رسموا بنفى سليمان بك الشاهورى إلى
المتصورة وتقاسموا بلاده.

(وفيه) رجع الأمرا من المتاريس إلى مصر القديمة كما
كانوا، ولم يبق بها إلا المرابطون قبل ذلك.

(وفى يوم الثلاثاء) ثار* جماعة الشوام وبعض المغاربة
بالأزهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية، وقللوا فى
وجهه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام
وصياح ومنعوه من الخروج، فرجع إلى رواق المغاربة،
وجلس به إلى الغروب، ثم تخلص منهم، وركب إلى بيته،
ولم يفتحوا الجامع، وأصبحوا فخرجوا إلى السوق، وأمروا
الناس بغلق الدكاكين، وذهب الشيخ إلى إسماعيل بك
وتكلم معه، فقال له أنت الذى تأمرهم بذلك، وتريدون
بذلك تحريك الفتن علينا، ومنكم أناس يذهبون إلى
أخصامنا، ويعودون، فتبرأ من ذلك فلم يقبل، وذهب
أيضاً وصحبته بعض المتعممين إلى الباشا بحضرة
إسماعيل بك، فقال الباشا، مثل ذلك وطلب الدين
يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم، وينفيهم، فمانعوا فى
ذلك، ثم ذهبوا إلى على بك الدفتردار وهو الناظر على
الجامع، فتلافى القضية وصالح إسماعيل بك وأجروا لهم
الأخبار بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم، وامتنع الشيخ
العروسى، من دخول الجامع أياماً، وقرأ درسه بالصالحية.

* الشوام والمغاربة بالأزهر يهاجمون
الشيخ العروسى بسبب الجراية.

(وفى يوم الأحد رابع عشره الموافق لثالث عشر مسرى
القبطى) أوفى * النيل أذرعه وركب الباشا فى صباحها
وكسر سد الخليج.

(وفى عشرينه) انفتح * سد ترعة موسى فأحضر إسماعيل
بك عمر كاشف الشعراوى وهو الذى كان تكفل بها. لأنه
كاشف الشرقية ولامه ولبه للتقصير فى تمكينها وألزمه
بسدها، فاعتذر بعدم الإمكان وخصوصاً وقد عزل من
المنصب وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد، فاغتاظ منه
وأمر بقتله، فاستجار بروضان كتحدا مستفحظان فشفع
فيه، وأخذة عنده وسعى فى جريمته وصالح عليه.

(وفى حادى عشرينه) أحضروا سليمان بك الشابورى من
المنصورة.

(شهر الحجة)

(فى غرته) حضر قليونان روميان إلى بحر النيل ببولاق
يشتمل أحدهما على أحد وعشرين مدفعاً والثانى أقل منه
اشتراهما إسماعيل بك.

(وفيه) زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب.

(وفى رابع عشره) عمل الباشا ديواناً بقصر العينى
وتشاوروا فى خروج تجريدة وشاع الخبر بزحف القبليين.

* موقف روسيا من السلطنة
العثمانية ومن الأمراء الماليك.

(وفى يوم الأربعاء سادس عشره) عمل * الباشا ديوانا بقصر
العينى جمع به سائر الأمرا والوجاقلية والمشايخ بسبب
شخص إجنى (*) حضر بمكاتبات من قرال الموسقو
(*) الإجنى: السفير، أو الرسول.
الجهري/ سنة ١٢٠٢ هـ

(*) قرال الموسقو: ملك روسيا.

ولحضوره نبأ ينبغي ذكره، كما نقل إلينا وهو أن قرال الموسقو(*) لما بلغه حركة العثملى فى ابتدا الأمر على مصر أرسل مكاتبة إلى أمرا مصر على يد القنصل المقيم بشغر سكندرية يحذرهم من ذلك ويحضهم على تحصين الشغر ومنع حسن باشا من العبور، فحضر القنصل إلى مصر واختلى بهم وأطلعهم على ذلك فأهملوه ولم يلتفتوا إليه، ورجع من غير رد جواب، وورد حسن باشا فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه وجرى ما جرى وخرجوا إلى قبلى وكاتبوا القنصل، فأعاد الرسالة إلى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع، وصادف وقوع الواقعة بالمنشية فى السنة الماضية وكانت الهزيمة على المصريين، وشاع الخبر فى الجهات بعودهم، وقد كان أرسل لنجدتهم عسكرياً من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الإلجى، فحضر إلى ثغر دمياط فى أواخر رمضان فرأى انعكاس الأمر فعربد بالشغر وأخذ عدة نقاير(*) كما ذكر ورجع إلى مرساه أقام بها وكات قراله وعرفه صورة الحال، وأن من بمصر الآن من جنسهم أيضاً وأن العثملى لم يزل مقهوراً معهم، فأجمع رأيهم على مكاتبة المستقرين وإمدادهم، فكتب إليهم وأرسلها صحبة هذا الإلجى، وحضر إلى دمياط وأنفذ الخبر سرا بوصوله وطلب الحضور بنفسه، فأعلموا الباشا بذلك سراً وأرسلوا إليه بالخور، فلما وصل إلى شلقان(*) خرج إليه إسماعيل بك فى تطريدة كأن لم يشعر به أحد، وأعد له منزلاً ببولاق وحضر به ليلاً وأنزله بذلك القناق(*)، ثم اجتمع به صحبة على بك وحسن بك ورضوان بك وقروا المكاتبات بينهم، فوصل إليهم عند ذلك جماعة من أتباع

(*) النقاير: مفردهما: نقيرة، وهى السفينة الصغيرة.

(*) شلقان: بلدة تابعة لمركز قليوب - محافظة القليوبية.

(*) القناق: المنزل.

الباشا وطلبوا ذلك الإلجى عند الباشا وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا، فركبوا معه إلى قصر العينى وأرسل الباشا فى تلك الليلة التنايه لحضور الديوان فى صبحها، فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت فى المجلس والترجمان يفسرها بالعربى، وملخصها خطاباً إلى الأمرا المصرية أنه بلغنا صنع ابن عثمان الخاين الغدار معكم ووقوع الفتن فيكم، وقصده أن بعضكم يقتل بعضاً ثم لا يبقى على من يبقى منكم ويملك بلادكم ويفعل بها عوايده من الظلم والجور والخراب، فإنه لا يضع قدمه فى قطر إلا ويعمه الدمار، والخراب، فتيقظوا لأنفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية، وارفعوا بنديرتنا واختاروا لكم رؤسا منكم، وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل إليكم منهم إلا من كان بسبب التجارة ولا تخشوه فى شىء فنحن نكفيكم مؤونته، وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت فى السابق، ويكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل لكم كذا وكذا مركبا وبها كذا من العسكر والمقاتلين وعندنا من المال والرجال ما تطلبون وزيادة على ما تظنون، فلما قرى ذلك اتفقوا على إرسالها إلى الدولة فأرسلت فى ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والأمرا، وأنزلوا ذلك الإلجى فى مكان بالقلعة مكرما.

(وفى يوم الاثنين) وجهوا خمسة من المراكب الرومية إلى جهة قبلى وأبقوا اثنين، وأرسلوا بها عثمان بك طبل الإسماعيلى، وعساكر رومية، والله أعلم، وانقضت هذه السنة.

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر)

مات الإمام العلامة، أحد المتصدرين، وأوحد العلما المتبحرين حلّال المشكلات، وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجداوى المالكى الأزهرى، ولد بالجدية فى سنة ثمان وعشرين ومائة وألف، وهى قرية قرب رشيد، وبها نشأ، وقدم الجامع الأزهر فتنقه على بلديه الشيخ شمس الدين محمد الجداوى وعلى أفقه المالكية فى عصره السيد محمد بن محمد السلمونى، وحضر على الشيخ خضر العمروسى، وعلى السيد محمد البليدى والشيخ على الصعيدى أخذ عنهم الفنون بالإتقان ومهر فيها، حتى عد من الأعيان، ودرس فى حياة شيوخه، وأفتى، وهو شيخ بهى الصورة طاهر السريرة، حسن السيرة، فصيح اللهجة، شديد العارضة، يفيد الناس بتقريره الفائق، ويحل المشكلات بذهنه الراقى، وحلقة درسه عليها الخفر، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودرر، وله مؤلفات وتقييدات وحواش، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزى جرجى ببولاى، ووظيفة تدريس بالنسانية أيضاً وينزل إلى بلدة الجدية فى كل سنة مرة، ويقوم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه، ويفصلون على يديه قضاياهم، ودعائهم، وأنكحتهم، ومواريتهم ويؤخرون وقايعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره، ولا يثقون إلا بقوله، ثم يرجع إلى مصر بما اجتمع لديه من الأرز، والسمن، والعسل، والقمح، وغير ذلك ما يكفى عياله إلى قابل مع الحشمة والعفة، توفى بعد أن تعلق أشهراً فى أواخر شهر ذى الحجة، وجهاز وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى فى قبر أعده لنفسه - رحمه الله تعالى.

(ومات) الإمام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى الشيخ ٤٩٥ / حسن الكفراوى.

* الزَّعَارَةُ: بتشديد الزاى: الشراسة.

حسن الكفراوى الشافعى الأزهرى، ولد ببلده كفر الشيخ حجازى بالقرب من المحلة الكبرى فقرا القرآن، وحفظ المتون بالمحلة، ثم حضر إلى مصر وحضر شيوخ الوقت، مثل الشيخ أحمد السجاعى، والشيخ عمر الطحلاوى، والشيخ محمد الحفنى، والشيخ على الصعيدى، ومهر فى الفقه والمعقول، وتصدر ودرس، وأفتى، واشتهر ذكره ولازم الأستاذ الحفنى، وتداخل فى القضايا والدعاوى، وفصل الخصومات بين المتنازعين، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات، ونما أمره، وراش جناحه، وتجمل بالملابس، وركوب البغال، وأحرق به الأتباع، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى، بحارة الشنوانى بعد موت ابنه سيدى على، فزادت شهرته، ووفدت عليه الناس، وأطعم الطعام، واستعمل مكارم الأخلاق، ثم تزوج ببنت المعلم درع الجزار بالحسينية وسكن بها، فجيش عليه أهل الناحية، وأولوا النجدة والزعارة*. والشطارة، وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده، ولو من الحكام، وتردد إلى الأمير محمد بك أبو الذهب قبل استقلاله بالإمارة، وأحبه، وحضر مجالس دروسه، فى شهر رمضان بالمشهد الحسينى، فلما استبد بالأمر، لم يزل يراعى له حق الصلابة، ويقبل شفاعته فى المهمات، ويدخل عليه من غير استئذان فى أى وقت أراد، فزادت شهرته، ونفذت أحكامه وقضاياه، واتخذ سكناً على بركة جناق أيضاً، ولما بنى محمد بك جامعه، كان هو المتعين فيه بوظيفة التدريس، والإفتاء ومشيخة الشافعية، وثالث ثلاثة المفتين، الذين قررههم الأمير المذكور، وقصر عليهم الإفتاء، وهم

الشيخ أحمد الدردير المالكي، والشيخ عبد الرحمن العريشي الحنفي، والمترجم، وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها، أنشأها لهم بظاهر الميضاة، بجوار التكية التي جعلها لطلبة الأتراك، بالجامع المذكور حصّة من النهار في ضحوة كل يوم للإفتاء، بعد إلقاءهم دروس الفقه، ورتب لهم ما يكفيهم، وشرط عليهم عدم قبول الرشا والجمعالات، فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير، واجتمع المترجم بالشيخ صادومه* المشعوذ الذي تقدم ذكره في ترجمة يوسف بك، ونوه بشأنه عند الأمرا والناس، وأبرزه لهم في قالب الولاية، ويجعل شعورته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات، إلى أن اتضح أمره ليوسف بك، فتحامل عليه، وعلى قرينه الشيخ المترجم من أجله، لم يتمكن من إيذائهما في حياة سيده، فلما مات سيده، قبض على الشيخ صادومه، وألقاه في بحر النيل، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والإفتاء، وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى، وانكسف باله، وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه إلا قليلا، حتى هلك يوسف بك، قبل تمام الحول، ونسيت القضية، وبطل أمر الوظيفة والتكية، وتراجع حاله كالأول، ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعلل، وذلك في عشرين شعبان من السنة، وصلى عليه بالأزهر، في مشهد حافل، ودفن بتربة المجاورين، ومن مولفاته إعراب الآجرومية، وهو مولف نافع مشهور بين الطلبة، وكان قوى البأس، شديد المراس، عظيم الهمة الشكمية، ثابت الجنان عند العظام، يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة، ويحب الحركة بالليل والنهار، ويميل السكون والقرار، وذلك مما يورث الخلل، ويوقع في الزلل، فإن العلم إذا لم يقرن بالعمل ويصاحبه الخوف والوجل،

* قصة الشيخ صادومه السابق ذكرها.

ويجمل بالتقوى، ويزين بالعفاف، ويحلى باتباع الحق
والإنصاف، أوقع صاحبه الخذلان، وصيره مثله بين الأقران،
كما قال البدر الحجازي* رحمه الله تعالى:

(*) حسن البدر الحجازي: ترجمته
رقم ٥٧ الجزء الأول.

إذا بعبد أراد الله نائبة
أعطاه ما شاء من علم بلا عمل
فَعَدَّه لاصطياد المال مصيدةً
يَعْدُو به عدو مَعْدُودٍ من الهمل
مثلَ الحمار الذي الأسفار يحملها
وما استفاد سوى الإجهاد والملل
يقول بالأمس عند القاض كنت كذا
عند الأمير وقد أبدى البشاشة لى
وقام لى وبقدري قام أطعمني
حلوى والبسنى الخالى من الحلل
ومن حكائى والحكام طُوعُ يدي
وأين مثلى وما فى الكون من مثلى
أجيد فقها وتفسيراً ومنطق مع
علم الحديث وعلم النحو والجدل
وغيرها من علوم ليس من أحد
يحاول البعض منها غير منخدل
فصال إذ صار بالأشوار متصلاً
على الأنام صيال الصارم الصقل
له يشار إذ ما سار وهو على
ركوب جاب (*) سمين فى الدواب على
يقال هذا فلان والصحاب به
قد أهدقت ملأت كفيه بالقبل
يصبىح إذا رام يقريهم بهمته
صياح شخص عن المعقول فى عقل

* (جاب) الجاب: الحمار الغليظ من
حمر الوحش: يهمز ولا يهمز،
والجمع جزوب (لسان العرب) وفى
القاموس المحيط: الجاب: الحمار
الغليظ، والسرة، والأسد وكل جاف
غليظ،

يقول ذا مذهبي أو ما فهمت وذا
 بالرد عندي أولى، ليس ذا بجلي
 كأنه في الوري قد صار مجتهدا
 كالشافعي وأبي ثور أو الدهلي
 فتاه في تيه وادي العجب ليس له
 إلى هداه سبيل ما من السبيل
 وصار منجدلا في المقت ميت هوى
 أثوابه كفنا عدت بلا جدل
 فيالدهاية دهياء قد نزلت
 به وزلّ بها في هوة الزلل
 إذا أعقبته عقابًا لا عقيب له
 وعلة ما علاها قط من علل
 فحين حلت به حلت حلاه وما
 لمن يحاول عنه الحل من حيل
 فعنه فجأ شنيعًا خد بعيد مدى
 على متون جياذ العزم وارتحل
 إذا ذلك الشخص إبليس التعيس ومن
 له بإبليس يالللناس من قبل
 إليك يا ملجأ الجاني لجأ حسن
 هو الحجازي الذي قد جال في الوجل
 من الدعاء الذي لا نفع فيه ومن
 فخش المقال وسوء الحال والمحل
 وصل رب وسلم ما استنار ضحي
 على نبيك طه أفضل الرسل
 والأل والصحب والأتباع من كملوا
 ما أوجد الله من عال ومستفل

اللهم الطف بنا ووفقنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا وقنا واكفنا
شر أنفسنا، يا أرحم الراحمين اللهم آمين،

(ومات) الشيخ العلامة المتفنن البحات المتقن أبو العباس ٤٩٦ / أبو العباس المغربي.
المغربي أصله من الصحراء من عمالة الجزائر، ودخل مصر
صغيراً فحضر دروس الشيخ على الصعيدى، فتفقه عليه،
ولازمه، ومهر فى الآلات والفنون، وأذن له فى التدريس.
فصار يقرى الطلبة فى رواقهم، وراج أمره لفصاحته،
وجودة حفظه، وتميز فى الفضائل، وحج سنة اثنتين
وثمانين ومائة ألف، وجاور بالحرمين سنة، واجتمع بالشيخ
أبى الحسن السندى، ولازمه فى دروسه، وباحثه. وعاد إلى
مصر، وكان يحسن الثنا على المشار إليه، واشتهر أمره،
وصارت له فى الرواق كلمة، واحترمه علما مذهبه لفضله
وسلاطة لسانه، وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أشير له
بالمشيخة فى الرواق وتعصب له جماعة، فلم يتم له الأمر،
ونزل له السيد عمر أفندى الأسىوطى عن نظر الجوهريّة
فقطع معالم المستحقين، وكان محجاجاً عظيم المراس
يتقى شره، توفى ليلة الأربعاء حادى عشرين شعبان غفر الله
لنا وله.

(ومات) الإمام الفقيه العلامة النحوى المنطقى الفرضى ٤٩٧ / موسى البشيشى.
الحسوب الشيخ موسى البشيشى الشافعى الأزهرى نشأ
بالجامع الأزهر من صغره وحفظ القرآن والمتون، وحضر
دروس الأشياخ، كالصعيدى، والدردير، والمصيلحى،
والصبان، والشنويهى ومهر، وأنجب وصار من الفضلا
المعدودين، ودرس فى الفقه، والمعقول، واستفاد وأفاد.
ولازم حضور شيخنا العروسى فى غالب الكتب فيحضر،

ويملى، ويستفيد ويفيد، وكان مهذباً في نفسه متواضعاً
مقتصدًا في ملبسه ومأكله، عفوًا قانعًا، خفيف الروح لا
يمل من مجالسته ومفاكهته، ولم يزل منقطعًا للعلم
والإفادة، ليلاً ونهارًا، مقبلًا على شانه، حتى توفي رحمه
الله تعالى حادى عشر شعبان مطعونًا.

٤٩٨ / محمد الشافعى.

(ومات) العلامة الأديب واللؤذعى اللبيب المتقن المتقن
الشيخ محمد بن على بن عبد الله بن أحمد المعروف
بالشافعى المغربى التونسى نزيل مصر، ولد بتونس سنة
الثلثين وخمسين ومائة ألف، ونشأ فى قراءة القرآن وطلب
العلم، وقدم إلى مصر سنة إحدى وسبعين، وجاور بالأزهر،
برواق المغاربة، وحضر علماء العصر فى الفقه،
والمعقولات، ولازم دروس الشيخ على الصعيدى وأبى
الحسن القلعى التونسى شيخ الرواق، وعاشر اللطفا
والنجبا من أهل مصر، وتخلق بأخلاقهم، وطالع كتب
التاريخ والأدب وصار له ملكة فى استحضار المناسبات
الغريبة والنكات، وتزوج وتزيا بزى أولاد البلد، وتحلى
بدوقهم، ونظم الشعر الحسن، فمن ذلك ما أنشدنى لنفسه
يمدح الرسول ﷺ.

هذا الحمى وعبيره المتعطر
فعلام دمعك من جفونك يمطر
وانخ مطاياك التى أوصلتها
إدلاجها بهجيرها إذ تسعر
فلكم قطعت بها بساط مفاوز
ونقطت أسطره التى تتعذر
ودفعت بها فى كل حزن شامخ
سامى السرى(*) عنه البزاة تقصر

* السرى: بفتح السين والراء الشرف.

الجبرى / سنة ١٢٠٢ هـ

حتى أتت بك قَبْرَ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ
 فلها عليك فضائل لا تنكر
 عَيْنَ العناية مهبط الوحي الذي
 جاءت به الرسل الكرام تبشر
 (ومنها):

ما نال معجزة نبي غيره
 إلا به فهو النسبى الأكبر
 أدناه بالمعراج خالقه إلى
 حيث الأمين يقول زد واقصر
 حتى رأى المولى (*) بعينى رأسه
 أراى السوى المولى بعين تبصر
 (وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع
 وسبعين بقوله)

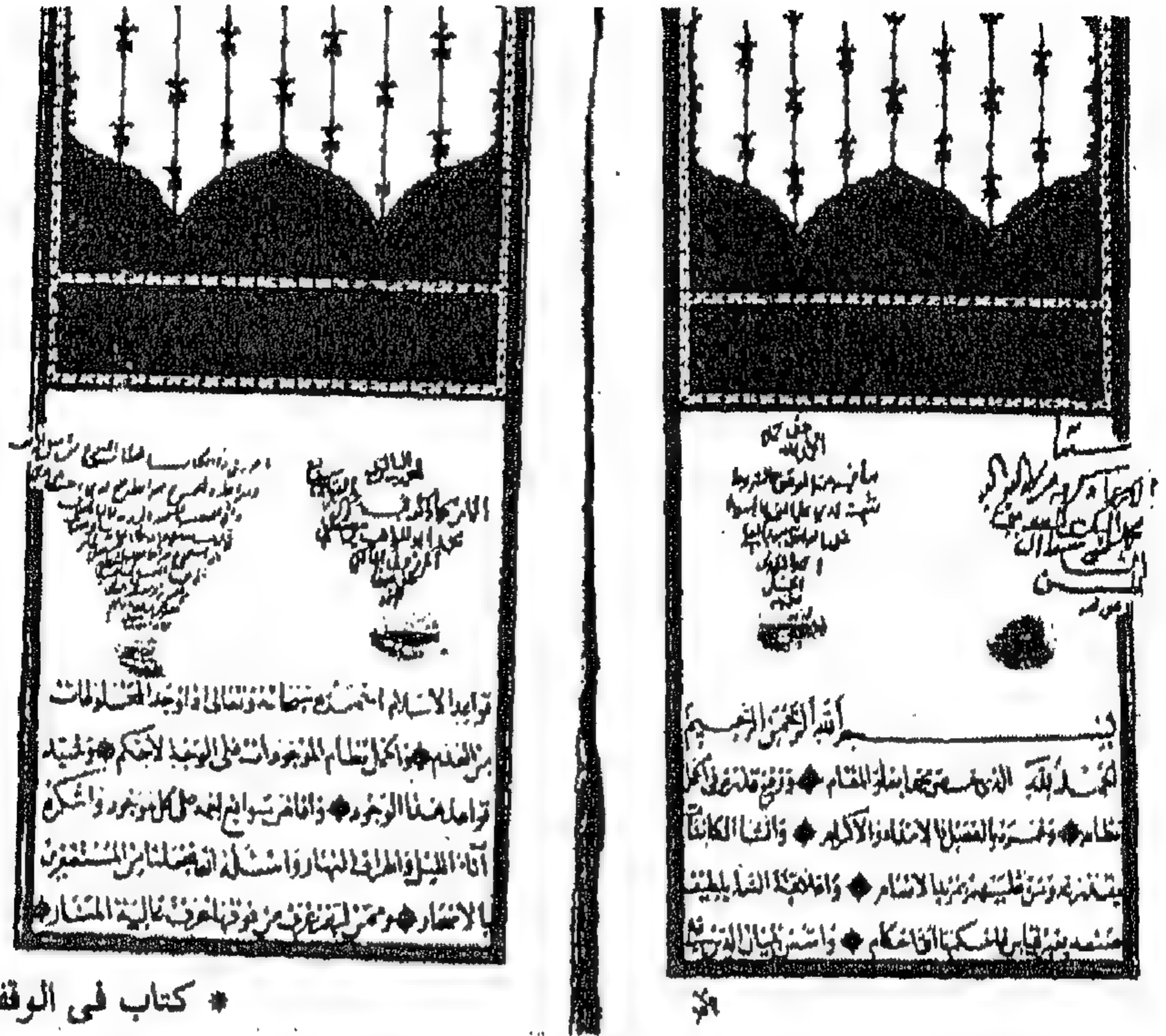
لعلياك تاتى عيسها ورجالها
 خفاقا وتغدو مثقلات رجالها
 ولولاك لم تعجم سطور سباب
 بأقلام عيس قد برتها جبالها
 إذا توج الحادى بمدحك لفظه
 نرى الأرض تطوى للركاب رجالها
 وإن فكروا فى حسن معنك فى الدجى
 أضاءت لهم أيمانها وشمالها
 لعمرى لقد أحييت ما كان دارساً
 من المكرمات المستطاب نوالها
 وقمت لدين الله خير معاضد
 فحاق لأعداك الغداة نكالها
 (وله مضمنا بيت المتنبي)

(*) المولى: الله جل جلاله.

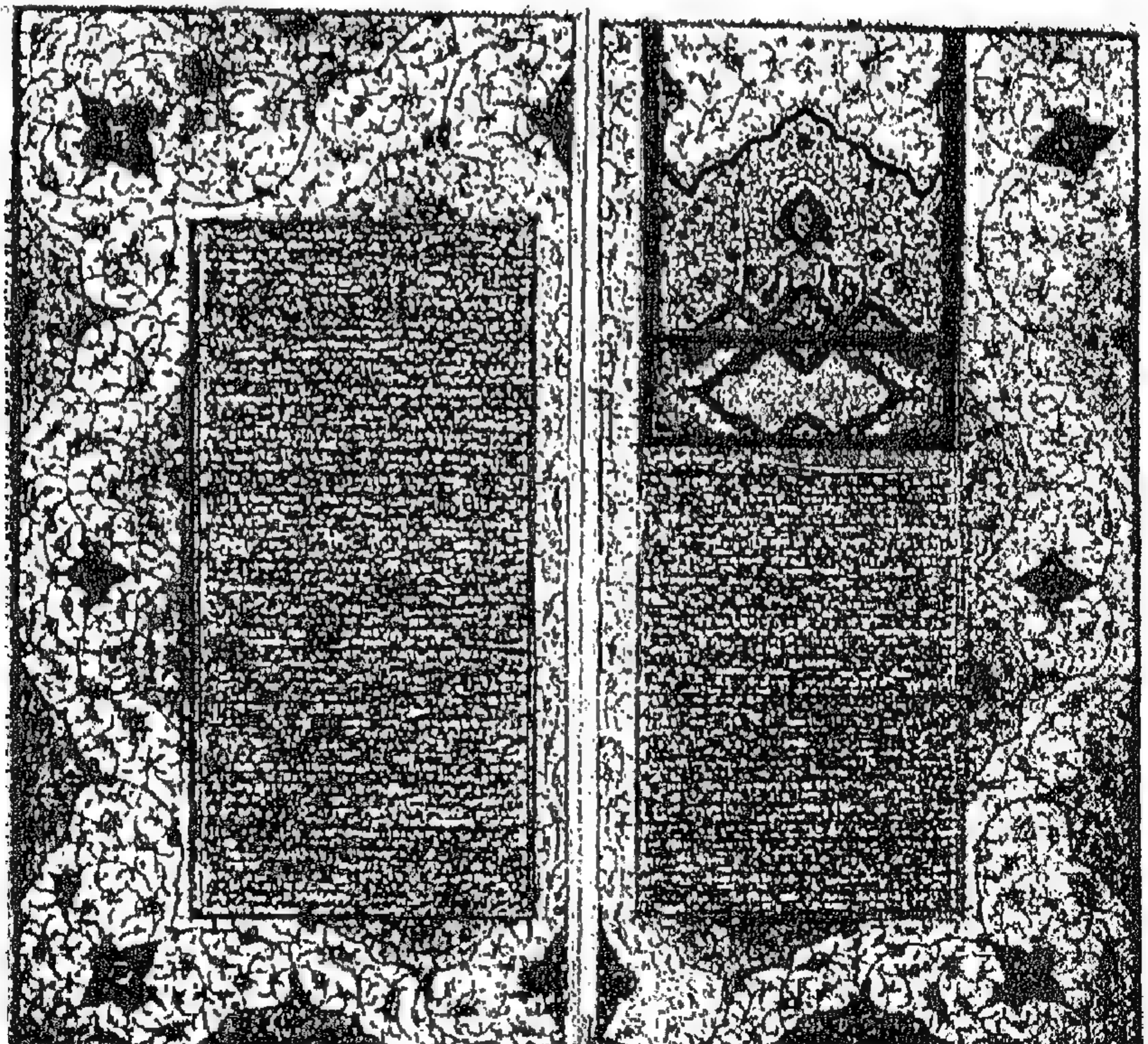
وقالوا نأى من كنت مغرب بحبه
وتزعمه خلا ونعم خليل
ولو كان خلا ما نأى عنك ساعة
ولم يرض فى شرع الهوى ببديل
فقلت دعونى لا تهيجوا بلابلى
بقال على ما نابنى وبقييل
وان رمتُموارشدى فقولوا وأقبلوا
فأى فتى يهدى بغير دليل
فقالوا اقترح صبرا عليه أو البكا
فقلت البكا أشفى إذا لغليلى
(وله):

أيد الحق تجده
ملجأ فى كل شده
فكفى بالمرء إثما
أن يضيع الحق عنده
(وله):

أطال اشتياقى قرقف الشفة اللعسا
وأيقظ وجدى سحر مقلته النعسا
وأحمدى صبرى حين شب جماله
لهيبًا نفت عنى حرارته الأنسا
فَتِنًا به مد صاغه الله فتنة
وأصبح يحكى فى سما حسنه الشمسا
ومد سأل العذال عنه لهوتهم
ببيت به لغز به استخونوا الحدسا
فآخره عشر لأوله كما
بدا عدّ ثانيه لثالثه خمسا



* كتاب في الوقفيات للسيد محمد
البكرى الصديقي.



* القاموس المحيط للفيروز آبادي.

واللغز في اسم محمد، وله غير ذلك، توفي رحمه الله في
يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة.

٤٩٩ / مصطفى جاد.

* أشهر صنّاع الكتب (التجليد) في
عهد الجبرتي.

(ومات) صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ
مصطفى بن جاد، ولد بمصر ونشأ بالصحرا بعمارة
السلطان قايتباي، ورغب في صناعة تجليد الكتب
وتذهيبها، فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد
الدقدوسي حتى مهر فيها وفاق أستاذه وأدرك دقائق
الصناعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب الخلول والفضة،
والأصباغ، الملونة والرسم، والجداول، والأطباع وغير
ذلك، وانفرد بدقيق الصناعة بعد موت الصناع الكبار، مثل
الدقدوسي، وعثمان أفندي بن عبد الله عتيق المرحوم
الوالد، والشيخ محمد الشناوي، وكان لطيف الذات
خفيف الروح، محبوب الطباع، مألوف الأوضاع، ودوداً
مشفقاً عفوفاً صالحاً ملازماً على الأذكار والأوراد مواظباً
على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى في كل ليلة على
الدوام صيفاً وشتاء سفرًا وحضرًا حتى لاحت عليه أنوار
الاسم الشريف وظهرت فيه أسرارته وروحانيته، وصار له
ذوق صحيح وكشف صريح ومرا واضحة، وأخذ على
شيخنا الشيخ محمود الكردي طريق السادة الخلوتية،
وتلقن عنه الذكر والاسم الأول وواظب على ورد العصر
أيام حياة الأستاذ، ولم يزل مقبلاً على شأنه قانعاً
بصناعته، ويستسخ بعض الكتب، ويبيعها ليربح فيها إلى
أن وافاه الحمام، وتوفي سابع شهر القعدة من السنة، بعد
أن تعلل أشهراً رحمه الله وعوضنا فيه خيراً، فإنه كان بي
رءوفاً وعلى شفوفاً ولا يصبر عني يوماً كاملاً مع حسن

العشرة والمودة والمحبة لا لغرض من الأغراض، ولم أر بعده مثله، وخلف بعده أولاده الثلاثة: وهم الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد وبدوى والشيخ صالح المذكور وهو الآن عمدة مباشرة الأوقاف بمصر وجابى المحاسبة، وله شهرة ووجاهة فى الناس، وحسن حال وعشرة، وسير حسن، وفقه الله وأعانه على وقته.

٥٠٠ / خليل أفندى البغدادى من أشهر لاعبي الشطرنج فى وقته.

(ومات) أيضاً الصنو الفريد واللودعى الوحيد والكاتب المجيد والنادرة المفيد أنخوانا فى الله خليل أفندى البغدادى، ولد ببغداد دار السلام وتربى فى حجر والده، ونشا بها فى نعمة ورفاهية، وكان والده من أعيان بغداد وعظمايها ذا مال، وثروة عظيمة، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة، وخلطة ومعاملة، فلما وصل الطاغية، طهماز إلى تلك الناحية، وحصل منه ما حصل فى بغداد وفر منه حاكمها المذكور، فقبض على والد المترجم، وأتهمه بأموال الباشا وذخايره، ونهب داره، واستصفى أمواله ونواله، وأهلك تحت عقوبته وخرج أهله، وعياله، وأولاده فارين من بغداد على وجوههم، وفيهم المترجم، وكان إذ ذاك أصغر إخوته، ففارقوا فى البلاد، وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار إلى مصر واستطونها، وعاشر أهلها وأحبه الناس للطفه، ومزاياه وجود الخط على الأنيس، والضيائي والشكرى، ومهر فيه، وكان يجيد لعب الشطرنج، ولا يباريه فيه أحد مع الخفة، والسرعة وقل من يتناقل معه فيه بالكامل بل كان يناقل غالب الخذاق بدون الفرزان أو أحد الرخين، ولم أر من ناقله بالكامل إلا الشيخ سلامة الكتبى، وبذلك رغب فى صحبتته الأعيان،

والأكابر وأكرموه، وواسوه مثل عبد الرحمن بن عثمان
وسليمان بك الشابورى وسليمان جرجى البرديسى،
وكان غالب مبيته عنده، ولم يزل ينتقل عند الأعيان،
باستدعا ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة، وحسن
العشرة، ويأوى إلى طبقته، ولم يتاهل، ويفسل ثيابه عند
رفيقه السيد حسن العطار، بالأشرقية، وبآخره عاشر الأمير
مراد بك واختص به، وأحبه فكان، يجود له الخط ويناقله
فى الشطرنج، وأغدق عليه، وولاه بالبر فراج حاله،
واشتري كتباً وواسى إخوانه، وكان كريم، النفس جداً،
يجود وما لديه قليل، ولا يبقى على درهم ولا دينار، ولما
خرج مراد بك من مصر حزن لفقده، وبعده، وباع ما
اقتناه من الكتب، وغيرها، وصرف ثمنها فى بره، ولوازمه،
وعبه دائماً ملآن بالمأكّل الجافة مثل التمر والكعك
والفاكهة يأكل منها، ويفرق فى مروره على الأطفال
والفقراء، والكلاب، وكان بشوشاً، ضحك السن دائماً
منشرحاً، يسلى المحزون، ويضحك، المغبون ويحب
الجمال، ولا يؤخر المكتوبة* عن وقتها أينما كان، ويوزر
الصلحا والعلماء ويحضر فى بعض الأحيان دروسهم
ويتلقى عنهم المسائل الفقهية، ويحب سماع الألقان
 واجتماع الإخوان ويعرف اللسان التركى، ودخل بيت
البارودى كعادته فأصيب، بالطاعون وتعلل، ليلتين، وتوفى
حادى عشرين رجب سنة تاريخه رحمه الله وسامحه، فلقد
كانت أفاعيله وطباعه تدل على جود أصله وطيب أعراقه
وأصوله كما قال الإمام على كرم الله وجهه.

(*) المكتوبة: أى الصلوات المفروضة
عليه. ومنه كتب الله الصيام أى
أرجه.

إذا رمت تعرف أصل الفتى
أدر خط وجهك فى منظره
فإن لم يكن لك فانظر إلى
أفاعيله فهى من جواهره
فإن لم يكن لك من ذا وذا
فلا تعمدن سوى محضره
فإن المحاضر زين الرجال
بها يعرف النذل من مخبره.
بلوت الرجاء وعاشرتهم
وكل يعود إلى عنصره

(ومات) الجناب الأوحى والجناب المفرد الفصيح اللبيب، ٥٠١ / إبراهيم قلعة الشهر.
والنادرة الأريب السيد إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن
مصطفى بن محمد أمين الدين بن على سعد الدين بن
محمد أمين الدين الحسينى الشافعى المعروف بقلعة الشهر،
تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيخونى إذ
كان إمام والده، وتدرج فى معرفة الأقلام والكتابة، فلما
توفى والده تولى مكانه أخوه الأكبر يوسف فى كتابة قلم
الشهر، فلما شاخ، وكبر سلمه إلى أخيه المترجم فصار فيه
أحسن سير واقتنى كتب نفيسة وتمهر فى غرائب الفنون
وأخذ طريق الشاذلية والأحزاب والأذكار على الشيخ
محمد كشك، وكان يبره، ويلاحظه بمراعاته وانتسب
إليه، وحضر الصحيح، وغيره على شيخنا السيد [محمد]
مرتضى، وسمع عليه كثيرا من الأجزاء الحديثية فى منزله
بالركبين وبالأزبكية فى مواسم النيل، وكان مهيبا وجيها
ذا شهامة ومروءة وكرم مفروط وتجمل فخر، عمله فوق

همته سموحا بالعطا متوكلا، توفي صباح يوم الأربعاء غاية شهر شعبان بعد أن تعلق سبعة أيام، وجهاز وصلى عليه بمصلى شيخون، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة وخلف ولديه النجيين المفردين حسن أفندي، وقاسم أفندي أبقاهما الله، وأحيابهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما وأصلح لنا الأيام.

٥٠٢ / محمد الفيومي العقاد.

(ومات) الإمام العلامة، والجهيد الفهامة الفقيه النبيه الأصولي المعقولي الورع الصالح، الشيخ محمد الفيومي الشهير بالعقاد، أحد أعيان، العلماء النجبا الفضلا تفقه على أشياخ العصر، ولازم الشيخ الصعيدي المالكي، ومهر وأنجب ودرس، وانتفع به الطلبة في المعقول، والمنقول، وألف، وأفاد، وكان إنسانا حسنا جميل الأخلاق مهذب النفس متواضعا مشهورا بالعلم والفضل، والصلاح لم ينزل مقبلا على شأنه محبوبا، للنفوس حتى تعلق بالبرقوقية بالصحراء، وتوفي بها ودفن هناك بوصية منه، رحمه الله.

٥٠٣ / حسن أفندي الزامك

(ومات) صاحبنا الجناب المكرم، والملاذ المفخم أنيس الجليس، والنادرة الرئيس حسن أفندي بن محمد أفندي المعروف بالزامك قلقة الغربية، ومن له في أبناء جنسه أحسن منقبة ومزية تربي في حجر والده، ومهر في صناعته، ولما توفي والده خلفه من بعده، وفاقه في هزله وجده، وعاش أرباب الفضائل واللطفا، وصار منزله منهلًا للواردين ومربعا للوافدين فيتلقى من يرد إليه بالبشر، والطلاقة، ويبذل جهده في قضا حاجة من له به أدنى

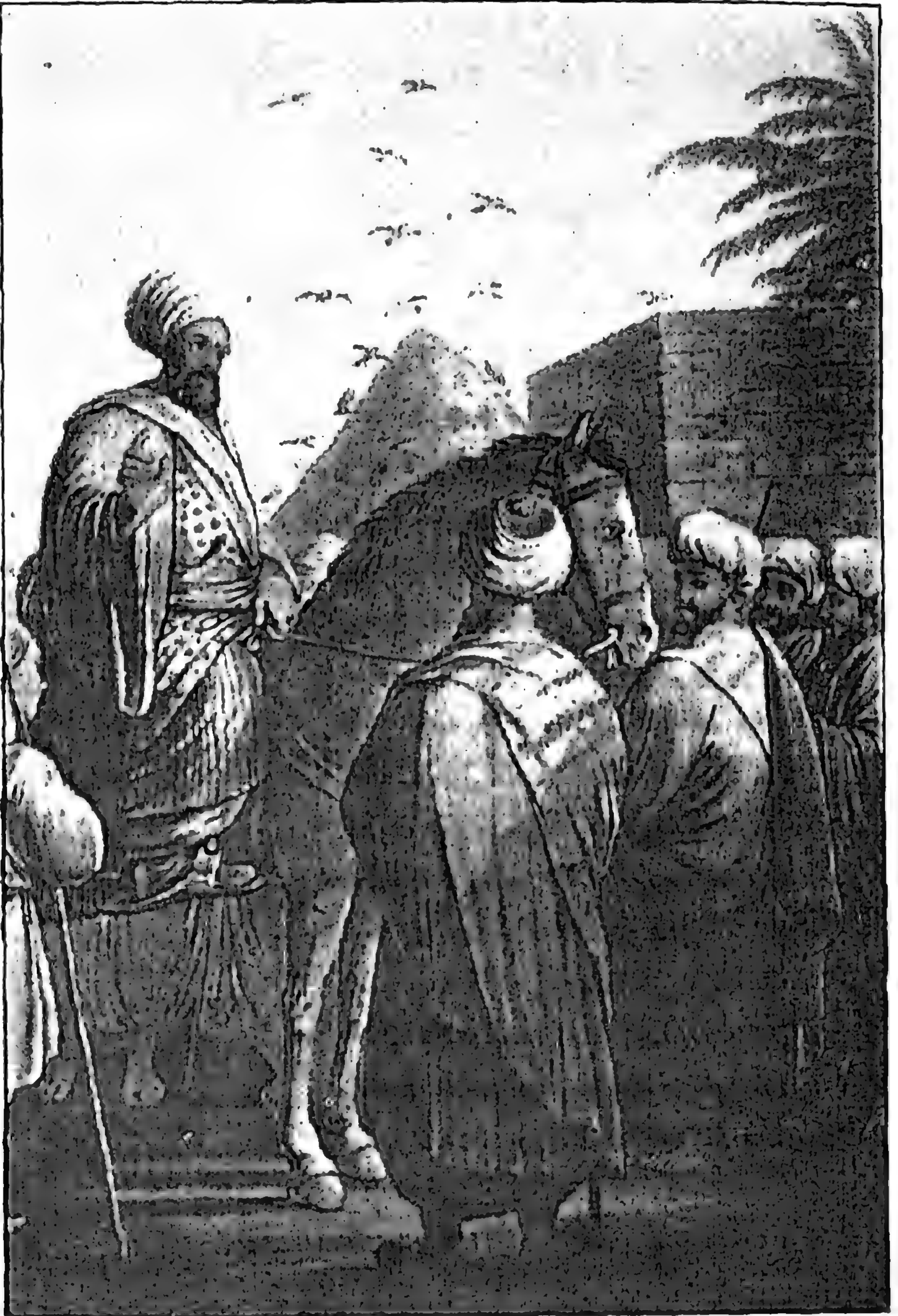
علاقة، فاشتهر ذكره وعظم أمره، وورد إليه الخاص والعام حتى أمرا الألف العظام، فيواسى الجميع ويسكرهم بكأس لطفه المربع* مع الحشمة، والرياسة وحسن المسامرة، والسياسة، قطعنا معه أوقاتا كانت في جبهة العمرغرة، ولعين الدهر مسرة وقره، وفي هذا العام قصد الحج إلى بيت الله الحرام، وقضى بعض اللوازم، والأشغال، واشترى الخيش، وأدوات الأحمال فوفاه الحمام، وارتحل إلى دار السلام بسلام، وذلك في أواخر رجب بالطاعون، رحمه الله.

(ومات) أيضًا الجناب العالي، واللودعى الغالى ذو ٥٠٤ / أحمد أفندى الروزنامجى. الرياستين، والمزيتين والفضيلتين الأمير أحمد أفندى الروزنامجى، المعروف، بالصفائى، تقلد وظيفة الروزنامه، بديوان مصر عندما كف بصر إسماعيل أفندى، فكان لها أهلا وسار فيها سيرا حسنا بشهامة، وصرامة ورياسة، كان يحفظ القرآن حفظا جيدا وحضر فى الفقه، والمعقول على أشياخ الوقت قبل ذلك، وكان يحفظ متن الألفية لابن مالك ويعرف معانيها ويحفظ كثيرا من المتون ويبحث ويناضل من غير ادعا للمعرفة والعالمية، فتراه أميرا مع الأمراء، وريسا مع الرؤساء، وعالما مع العلماء، وكاتبا مع الكتاب، وولده سليمان أفندى المتوفى سنة ثمان وتسعين، وعثمان أفندى المتوفى بعده فى الفصل سنة خمس ومايتين، ووالدتهما المصونة خديجة من أقارب المرحوم الوالد. وكانا ريحانتين نجيبين ذكيين مفردين، أعقب سليمان محمد أفندى وتوفى فى سنة ست عشرة، وهو مقتبل الشيبة وحسن أفندى الموجود الآن، وأعقب عثمان

أحمد، وهو موجود أيضاً إلا أنه بعيد الشبه من أبيه، وعمه، وأولاد عمه، وجده وجدته، وأما ابن عمه حسن أفندي فهو ناجب ذكي بارك الله فيه، ولما تعلل المترجم وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوين قلدوا عوضه أحمد أفندي المعروف بأبي كلبة على مال دفعه فأقام في المنصب دون الشهرين، ومات أحمد أفندي فسعى عثمان أفندي العباسي على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر، وذهب على أحمد أفندي أبو كلبة ما دفعه في الهبا، وكانت وفاة أحمد أفندي الصفائي المترجم في عشرين نخلت من ربيع الثاني من السنة.

٥٥ / محمد أفندي كاتب الرزقه الاحباسية.

(ومات) العمدة المفرد، والنجيب الأوحد محمد أفندي كاتب الرزقه الاحباسية، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده وعرفوا اصطلاحها وأتقنوا أمرها، وكان محمد أفندي هذا لا يعزب عن ذهنه شئ يسأل عنه من أراضى الرزق بالبلاد القبلية، والبحرية مع اتساع دقاتها وكثرتها ويعرف مظناتها، ومن انحلت عنه ومن انتقلت إليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق ص بالفقرا في عوايد الكتابة، وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدًا في معيشته قانعًا بوظيفته لا يتفاخر في ملبس ولا مركب، ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر إذا طلع إلى الديوان مع السكون والحشمة، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلل أياما، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ثامن من ربيع الثاني، وتقرر في الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حموده أفندي، فسار كأسلافه سيرا حسنا، وقام بأعبا



الوظيفة حسا ومعنى إلا أنه عاجله الحمام، وانخسف بדרه
قبل التمام، وتوفى بعد جده بنحو سنتين، وشغرت الوظيفة
وابتدلت كغيرها، وهكذا عادة الدنيا.

٥٠٦ / الشريف سرور أمير مكة

(ومات) الجناب السامي والغيث الهاطل الهامي ذو المناقب
السنية والأفعال المرضية والسجايا المنيفة والأخلاق
الشريفة، السيد السند حامى الأقطار الحجازية والبلاد
التهامية والنجدية، الشريف السيد سرور أمير مكة، تولى
الأحكام وعمره نحو إحدى عشرة سنة، وكانت مدة
ولايته قريبا من أربع عشرة سنة، وساس الأحكام أحسن
سياسة ومار فيها بعدالة ورياسة، وأمن تلك الأقطار أمنا لا
مزيد عليه، ومات وفى محبته نيف وأربعماية من العريان
الرهاين، وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير فى
مملكته، ويباشر الأمور بنفسه ويتنكر بعس ويتفقد جميع
الأمور الكلية والجزئية، ولا ينام الليل قط، فيدور ثلثى الليل
ويطوف حول الكعبة الثلاث الأخير، ولم يزل يتنفل
ويطوف حتى يصلى الصبح ثم يتوجه إلى داره فينام إلى
الضحوة، ثم يجلس للنظر فى الأحكام، ولا يأخذه فى الله
لومة لائم، ويقيم الحدود ولو على أقرب الناس إليه،
فعمرت تلك النواحي وأمنت السبل وخافته العريان وأولاد
الحرام، فكان المسافر يسير بمقرده ليلا فى خفائه،
وبالجملة فكانت أفعاله حميدة وأيامه سعيدة لم يأت قبله
مثله فيما نعلم، ولم يخلفه إلا مذم، ولما مات تولى بعده
أخوه الشريف غالب وفقه الله وأصلح شأنه

(ثم دخلت سنة ثلاثة ومايتين وألف) [١٧٨٨م]

فكان ابتداء المحرم يوم الخميس، وفيه زاد اجتهد إسماعيل بك في البناء عند طرا، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل، وأنشأ حيطاناً وأبراجاً وكرانك وأبنية ممتدة من القلعة إلى الجبل، وأخرج إليها الجبخانه والذخيرة وغير ذلك.

(وفي تاسعه) سافر عثمان كتحدا عزبان إلى إسلامبول بعرض حال يطلب عسكر وأذن باقتطاع مصاريق من الخزينة.

(وفي رابع عشرينه) سافر إسماعيل باشا باش الأرئود بجماعته ولحقوا* بالغلايين، والجماعة القبليون مترسون بناحية الصول* وعاملون سبعة متاريس، والمراكب وصلت إلى أول متراس فوجدوهم مالكين مزم الجبل، فوقفوا عند أول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ومدافع المراكب لاتصيبهم، وهم متمنعون بأنفسهم إلى فوق، وانخرقت المراكب عدة مرار وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الأول، فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع فقتل من طائفة المغاربة جماعة وهرب الباقون ونصبت روس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب.

١٢٠٣هـ.

١٥٠٥ق.

١٧٨٨م.

غاية الفيضان ٢ قيراط / ٢٢ ذراع
١ يناير ١٧٨٩ = ٢٥ كيهك
١٥٠٥ = الخميس ٣٠ ربيع الثاني
١٢٠٣.

في سنة ١٧٨٨ الفرنكية التصرت
العثمانيون على يوسف الثاني ملك
الهنجوريا في واقعة لوجوش.
في ربيع ثان / ديسمبر. أمر الباشا
بأعمال تسعيرة جديدة كان فيها
أردب القمح بثلاث ربات ونصف،
بعد تسعة ونصف.

وفي ١١ جماد الثاني رفع عابدى
باشا عن مصر، وتولى عليها
إسماعيل باشا التونسي، بعد أن حكم
سنة و ١١ شهراً وفي ١٢ رجب
جلوس السلطان سليم خان الثالث
ابن السلطان مصطفى بدلا عن
الغازي السلطان عبد الحميد، المتوفى
في يومها، وعمره: ٦٦ سنة، ومدة
سلطنته ١٥ سنة و ٨ أشهر.

في ذو القعدة / يوليو. اكتشف هرثيل
سادس وسابع أقمار زحل.
وفي ٤ شوال قررت حكومة فرانس
حرية المطبوعات.

١ توت سنة ١٥٠٦ = ٩ سبتمبر
١٧٨٩ = الزبيع ١٨ الحجة سنة
١٢٠٣.

* الغلايين: مفردا غليون
(*) الصول: بلدة تابعة لمركز الصف
- محافظة الجيزة.

(وفى سادس عشرينه) سافر أيضا عثمان بك الحسنى
وامتنع ذهاب السفار وإياهم إلى الجهة القبليه، وانقطع
الوارد وشطح سعر الغلة وبلغ النيل غايته فى الزيادة،
واستمر على الأراضى من غير نقص إلى آخر شهر بابه
القبطى وروى جميع الأراضى.

(وفى سابع عشرينه) * حضر سراج من عند القبليين
وعلى يده مكاتبات بطلب صلح، وعلى أنهم يرجعون إلى
البلاد التى عينها لهم حسن باشا ويقومون بدفع المال
والغلال للميرى، ويطلقون السبل للمسافرين والتجار
فإنهم ستموا من طول المدة ولهم مدة شهر منتظرين اللقا
مع أخصامهم فلم يخرجوا إليهم فلا يكونون سببا لقطع
أرزاق الفقرا والمساكين، فكتبوا لهم أجوبة للإجابة
لمطلوبهم بشرط إرسال رهاين، وهم عثمان بك الشرقاوى
وابراهيم بك الوالى ومحمد بك الألفى ومصطفى بك
الكبير، ورجع الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلى من
طرف الباشا.

* الأمراء القبالي يطلبون الصلح.

* الموافقة على شروط الأمراء القبالي
وطلب الأسرى.

شهر صفر

فى غرته حضر جماعة مجاريح.

(وفى ثانيه) حضر المرسال الذى توجه بالرسالة وصحبته
سليمان كاشف من جماعة القبليين والبشلى وآخر من
طرف إسماعيل باشا الأرئودى، وأخبروا أن الجماعة لم
يرضوا بإرسال رهاين، ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة،
وصحبته رضوان كتحدا باب التفكجية وتلطفوا معهم

على أن يرسلوا عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك فامتنعوا من ذلك، وقالوا من جملة كلامهم لعلكم تظنون أن طلبنا فى الصلح عجز أو أننا محصورون وتقولون بينكم فى مصر إنهم يريدون بطلب الصلح التحيل على التعدية إلى البر الغربى، حتى يملكوا الاتساع، وإذا قصدنا ذلك أى شى يمنعنا فى أى وقت شئنا، وحيث كان الأمر كذلك فنحن لا نرضى إلا من حد أسيوط ولا نرسل رهاين* ولا نتجاوز محلنا، فلما رجع الجواب بذلك فى سابعه أرسل الباشا فرمانا إلى إسماعيل باشا بمحاربتهم، فبرز إليهم بعساكره وجميع العسكر التى بالمراكب وحملوا عليهم حملة واحدة، وذلك يوم الجمعة ثامنه فأخلوا لهم وملكوا منهم متراسين، فخرج عليهم كمين بعد أن أظهروا الهزيمة فقتل من العسكر جملة كبيرة، ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الأحد واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قايم بينهم سجالا، وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا، فيجد الرصد ولم ينفصل بينهم الحرب على شى.

* الأمراء القبالي يرفضون رد الأسرى.

(وفى منتصفه) شرع إسماعيل بك فى عمل تفريده* على البلاد، فقرروا الأعلى عشرين ألف فضة والأوسط خمسة عشر والأدنى خمسة آلاف، وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف، وعمل ديوان ذلك فى بيت على بك الدفتردار بحضرة الوجاقلية وكتبت دفاترها وأوراقها فى مدة ثلاثة أيام.

* إسماعيل بك يقرر فردة على البلاد.

(واستهل شهر ربيع الأول)

والحال على ما هو عليه وحضر مرسول من القبليين بطلب الصلح ويطلبون من حد أسيوط إلى فوق شرقا

وغرباً ولايرسلون رهاين، ووصل ساعى من ثغر إسكندرية
بالبشارة إسماعيل كتحدا حسن باشا بولاية مصر* وأن
اليراق والداقم وصل، والقبجى* والكتخدا وأرباب
المناصب وصلوا إلى الشجر فردهم الريح عندما قربوا من
المرساة إلى جهة قبرص، فشرع عابدى باشا فى نقل
متاعه من القلعة، ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى
المصرية بذلك، وأعادوه بالجواب.

* عزل (عابدى باشا)
(*) اليرق: هو السلاح.
(*) الداقم: داقم الباشا الجديد عبارة
عن قفطان وسيف وكرك وشلنج.
(*) القبجى: أى الرسول الحامل
لمرسوم التقرير.

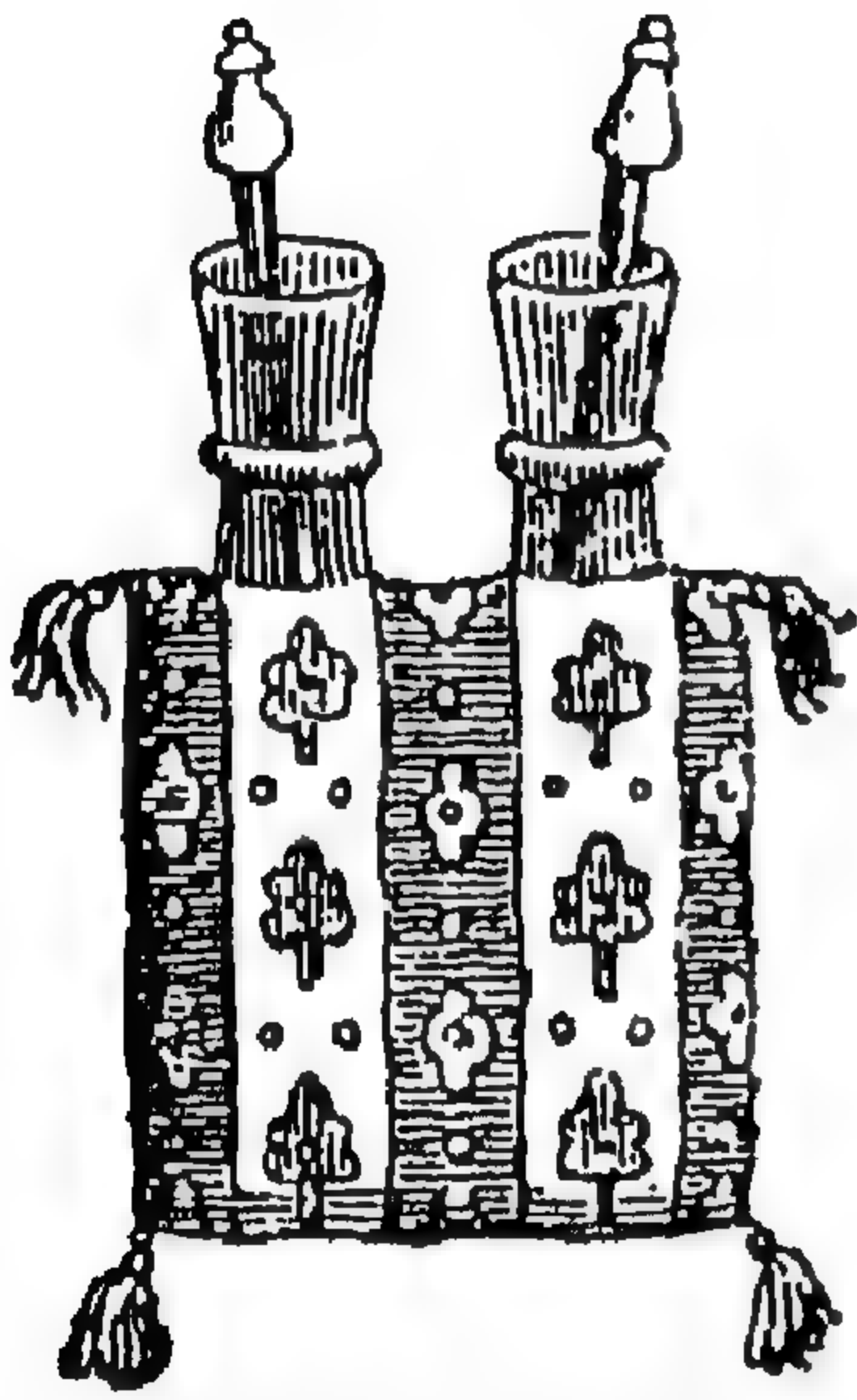
(وفى رابعه) حضر أحمد أغا أغات الجميلية المعروف
بشويكار لتقرير ذلك، فعمل عابدى باشا ديواناً اجتمع فيه
الأمرا والمشايخ والاختيارية، وتكلم أحمد أغا وقال نأخذ
من أسيوط إلى قبلى شرقاً وغرباً بشرط أن ندفع ميرى
البلاد من المال والغلال ونطلق سراح المراكب والمسافرين
بالغلال والأسباب، وكذلك أنتم لا تمنعون عنا الواردين
بالاحتياجات إلا ما كان من آلة الحرب فلکم منعه، وبعد
أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح نكتب عرض محضر منا
ومنكم إلى الدولة، ولنظر ما يكون الجواب، فإن حضر
الجواب بالعفو لنا أو تعيين أماكن لنا لا نخالف ذلك ولا
نتعدى الأوامر السلطانية، بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان
الذى يأتى بعينه نطلع عليه، فأجيبوا* إلى ذلك كله،
ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة
عبد الله جاويش وشهرحالة والشيخ بدوى من طرف
المشايخ، وحضر فى أثر ذلك مراكب غلال وانحلت
الأسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعها،
ثم وصلت الأخبار بأن القبليين شرعوا فى عمل جسر على
البحر من مراكب مرصوفة ممتدة من البر الشرقى إلى

* عابدى باشا يقر الصلح على
شروط الأمرا القبالي رغم عزله عن
مصر.

البر الغربي، وثبتوه وسمروه بمسامير وبراطات وثقلوه
بمراس وأحجار مركوزة بقرار البحر، وأظهروا أن ذلك
لأجل التعدية، ورجعت المراكب وصحبته العسكر
المحاربون وإسماعيل باشا الأرندى وعثمان بك الحسنى
والقليونجية وغيرهم، وأشيع تقرير الصلح وصحته.

* الكشف عن الآثار النبويه بقبة
الغورى.

(*) ميل: مكحلة.



* مكحلة تستخدمها النساء
المصريات.

(وفى عاشره) * أخبر بعض الناس قاضى العسكر أن
بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة فى القبة آثار النبى
ﷺ وهى قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل * فأحضر
مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار وعمل لها
صندوقا ووضعها فى داخل بقجة وضمخها بالطيب
ووضعها على كرسى ورفعها على راس بعض الأتباع
وركب القاضى والنايب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين
يديه يجهرون بالصلاة على النبى ، حتى وصلوا بها إلى
المدفن، ووضعها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها
بالخزانة.

(وفى يوم الاثنين سابع عشره) حضر شهر حواله وعبد الله
جاويش وأخبروا بأنهم لما وصلوا إلى الجماعة تركوهم ستة
أيام حتى تمموا شغل الجسر وعدوا عليه إلى البر الغربى،
ثم طلبوهم فعدوا إليهم وتكلموا معهم، وقالوا لهم إن
عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة، وتكفل لنا
بكامل الأمور، ولكن بلغنا فى هذه الأيام أنه معزول من
الولاية ، وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا؟ هذا لا
يكون إلا إذا حضر إليه مقرر أو تولى غيره يكون الكلام
معه، وكتبوا له جواباً بذلك، ورجع به الجماعة المرسلون،

وأشيع عدم التمام فاضطربت الأمور وارتفعت الغلال ثانياً
وغلا سعرها وشح الخبز من الأسواق.

(وفى يوم الأربعاء تاسع عشره) عمل الباشا ديواناً جمع فيه
الأمرا والمشايخ والاختيارية والقاضى فتكلم الباشا وقال
أنظروا يا ناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا ديناً
ولا عقادة ولا عهداً ولا عقداً إنا رأينا النصارى إذا تعاقدوا
على شى لا ينقضوه، ولا يختل عنه بدقيقة، وهولا الجماعة
كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب، وإننا أجبناهم إلى ما
طلبوا، وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة وهى من ابتدا
أسيوط إلى منتهى النيل شرقاً وغرباً، ثم إنهم نكثوا ذلك،
وأرسلوا يحتجون بحجة باردة، وإذا كنت أنا معزولا فإن
الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يبطله، ويقولون فى
جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق وحيث أقروا على
أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا؟ فقال القاضى
والمشايخ: يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن
طاعة السلطان، فقال: إذا كان الأمر كذلك فإنى أكتب
لهم مكاتبه وأقول لهم إما أن ترجعوا تستقروا على ما وقع
عليه الصلح، وإما أن أجهز لكم عساكر وأنفق عليهم من
أموالكم ولا أحد يعارضنى فيما أفعله، وإلا تركت لكم
بلدكم وسافرت منها ولو من غير أمر الدولة، فقالوا
جميعاً: نحن لا نخالف الأمر، فقال: أضع القبض على
نساهم وأولادهم ودورهم، وأسكن نساهم وحريمهم فى
الوكايل، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساهم،
وأجمع ذلك جميعها وأنفقه على العسكر، وإن لم يكف
ذلك تمتته من مالى، فقالوا: سمعنا وأطعنا، وكتبوا

مكاتبة خطاباً لهم بذلك وختم عليها الباشا والأمرا وأرسلوها.

(وفى يوم الأحد ثالث عشرينه) نزل الأغا ونادى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة للأمرا القبليين يردها لأربابها فإن ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شئ استحق العقوبة وكل ذلك تدير إسماعيل بك.

(وفى يوم الثلاثاء) حضر هجان وباش سراجين إبراهيم بك وأخبر أن الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر، فعمل الباشا ديواناً فى صباحها وذكروا المراسلة وضمن الباشا غايلتهم* وضمن المشايخ غايلة إسماعيل بك وكتبوا محضراً بذلك وختموا عليه وأرسلوه صحبة مصطفى كتحدا باش اختيار عزبان، وتحقق رفع الجسر ووردت بعض المراكب وانحلت الأسعار قليلاً.

(*) غايلتهم : أى ضمن ألا يحصل منهم غدر أو شر.

(واستهل شهر ربيع الثانى)

فيه حضر شيخ السادات* إلى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسينى وشرع فى عمل المولد واعتنى بذلك، ونادوا على الناس بفتح الخوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة إلى بين القصرين، وأحدثوا سيارات وأشابير ومواكب وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا واستمر ذلك خمسة عشر يوماً وليلة.

(وفى يوم الجمعة) حضر عابدى باشا باستدعا الشيخ له فتغدى ببيت الشيخ، وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ثم ركب إلى قصر العينى.

(وفى ذلك اليوم) وصل * ططرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات فعملوا فى صباحها ديوانا بقصر العينى وقريت المرسومات وكان مضمون أحدها تقريراً لعابدى باشا على ولاية مصر، والثانى الأمر والحث على حرب الأمرا القبليين وإبعادهم من القطر المصرى، والثالث بطلب الإفرنجى المرهون إلى الديار الرومية، فلما قرى ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة وانكسف بال إسماعيل كتخدا بعد أن حضر إليه المبشر بالمنصب، وأظهر البشر والعظمة وأنفذ المبشرين ليلا إلى الأعيان ولم يصبر إلى طلوع النهار، حتى إنه أرسل إلى محمد أفندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل وأعطاه مائة دينار، وحضر إليه الأمرا والعلماء فى صباحها للتهنية، وثبت ذلك عند الخاص والعام، ونقل عابدى باشا عزاله وحريمه إلى القلعة.

(وفى يوم الجمعة ثانى عشره) رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلى ويده جوابات، وأخبر أن إبراهيم بك الكبير ترفع إلى قبلى وصحبته إبراهيم بك الوالى وسليمان بك الأغا وأيوب بك، وملخص والجوابات أنهم طالبون من حد المنية.

(وفى يوم الأحد رابع عشره) عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والأمرا فلم يحصل سوى سفر الإفرنجى.

(وفى أواخره) حصر * سراج باشا إبراهيم بك ويده جوابات يطلبون من حد منفلوط فأجيبوا إلى ذلك، وكتبت لهم جوابات بذلك وسافر السراج المذكور.

* عابدى باشا يوافق على شروط الامراء القبالي.

في غرته قلدوا غيطاس بك إمارة الحج (وفي ثلثه) وصل
ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها
ولاية إسماعيل كتحدا حسن باشا على مصر، وأخبروا أن
حسن باشا دخل إلى إسماعيل في ربيع الأول ونقض ما
أبرمه وكيل عابدى باشا وأبس قابجى كتحدا إسماعيل
المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع
الثانى، وتعين قابجى الولاية، وخرج من إسماعيل بعد
خروج الططرى بيومين، وحضر الططر فى مدة ثلاثة
وعشرين يوماً، فلما وصل الططر سر إسماعيل كتحدا
سرورا عظيما وأنفذ المبشرين إلى بيوت الأعيان.

(وفيه ورد الخبر بانتقال الأمرا القبليين إلى المنية وسافر
رضوان بك إلى المنوفية وقاسم بك إلى الشرقية وعلى بك
الحسنى إلى الغربية).

(وفي عشرينه) جمع إسماعيل بك الأمرا والوجاقلية وقال
لهم يا إخواننا إن حسن باشا أرسل يطلب منى باقى
الخلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها،
فأحضروا حسن أفندى شقبون أفندى الديوان وحسبوا
الذى طرف إسماعيل بك وجماعته فبلغ لثماية وخمسين
كيسا، وطلع على طرف حسن بك وأتباعه نحو أربعماية
كيس، وعلى طرف على بك الدفتر دار مائة وستون
كيسا، وكانوا أرسلوا إلى على بك فلم يأت، فقال لهم
حسن بك أى شى هذا العجب، والأغراض بلاد على بك

(*) فارسكور: مركز فارسكور - محافظة دمياط. بارمبال: اسمها برمبال: اسم لقريتين تابعتين لمركز دكرنس - محافظة الدقهلية. سرس الليانة: بلدة تتبع مركز منوف محافظة المنوفية.

(*) الشيخ قمر: قرب المجاورين خارج باب الفتوح.

فارسكور* وبارنبال وسرس الليانة حلوانهم قليل، وزاد اللفظ والكلام، فقام من بينهم إسماعيل بك ونزل وركب إلى جزيرة الذهب، وكذلك حسن بك خرج إلى قبة العزب، وعلى بك ذهب إلى قصر الجلفى بالشيخ قمر*، وأصبح على بك ركب إلى الباشا ثم رجع إلى بيته، ثم إن على بك قال لابد من تحرير حسابى وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا إلى وقتنا، وما صرفته على أمير الحج تلك السنة، وادعى أمير الحج الذى هو محمد بك المبدول ببواقى، ووقع على الجداوى، واجتمعوا ببيت رضوان كتخدا تابع المجنون وحضر حسن كتخدا على بك وكيلا عن مخدمه، ومصطفى أغا الوكيل وكيلا عن إسماعيل بك، وحرروا الحساب فطلع على طرف على بك ثلاثة وعشرون كيساً، وطلع له بواق فى البلاد نيف وأربعون كيساً.

(شهر جمادى الآخرة)

فيه حضر فرمان من الدولة أربع أغوات: وهم عريف أغا وعلى أغا وإدريس أغا وإسماعيل أغا، فحقن لذلك جوهر أغا دار السعادة وشرع فى كتابة مرافعة.

(وفى عاشره) وصل فرمان لإسماعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة.

(وفى يوم الأحد) عمل إسماعيل باشا المذكور ديوانا فى بيته بالأزبكية وحضر الأمرا والمشايخ وقروا المكاتبه وفيها الأمر بحساب عابدى باشا وبعد افتضاض الديوان أمر

الروزنامجى والأفندية بالذهاب إلى عابدى باشا وتحرير حساب الستة أشهر من أول توت إلى برمهات لأنها مدة إسماعيل باشا وما أخذه زيادة عن عوايده، وأخذ منه الضربخانة وسلمها إلى خازن داره، وقطعوا مراتبه من المذبح.

(وفى عصريتها) أرسل إلى الوجاقلية والاختيارية فلما حضروا قال لهم إسماعيل باشا: بلغنى أنكم جمعتم ثمانماية كيس فما صنعتم بها؟ فقالوا دفعناها إلى عابدى باشا وصرفها على العسكر، فقال لأى شىء قالوا لقتل العدو، قال والعدو قتل، قالوا لا، قال حينئذ إذا احتاج الحال ورجع العدو طلب منكم كذلك قدرها، قالوا ومن أين لنا ذلك، قال إذا أطلبوها منه واحفظوها عندكم فى باب مستحفظان لوقت الاحتياج.

(وفيه) تواترت الأخبار باستقرار إبراهيم بك بمنفلوط وبنى له بها دارا وصحبته أيوب بك، وأما مراد بك وبقيه الصناجق فإنهم ترفعوا إلى فوق.

(وفى يوم الاثنين) حضر حسن كتخدا الجربان من الروم وكان إسماعيل بك أرسل يتشفع فى حضوره بسعاية محمد أغا البارودى وعلى أنه لم يكن من هذه القبيلة لأنه مملوك حسن بك أبى كرش وحسن بك مملوك سليمان أغا كتخدا الجاويشية، ولما حضر أخبر أن الأمرا الرهاين أرسلوهم إلى شنى قلعة منفين بسبب مكاتبات وردت من الأمرا القبالي إلى بعض متكلمى الدولة مثل القزلار وخلافه بالسعى لهم فى طلب العفو، فلما حضر حسن

باشا وبلغه ذلك فنفاهم وأسقط رواتبهم، وكانوا في منزل اعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش في الشهر.

(وفي عشرينه) تحرر حساب عابدی باشا، فطلع لإسماعيل باشا نحو ستمائة كيس، فتجاوز له عن نصفها، ودفع ثلثمائة كيس، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة، وسامحها الأمرا من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم، وأخذ في أسباب الارتحال والسفر، وبرز خيامه إلى بركة الحج.

(وفي أواخره) ورد الخبر مع السعادة بوصول الأطواخ لإسماعيل باشا، واليرق والدائم إلى نهر الإسكندرية.

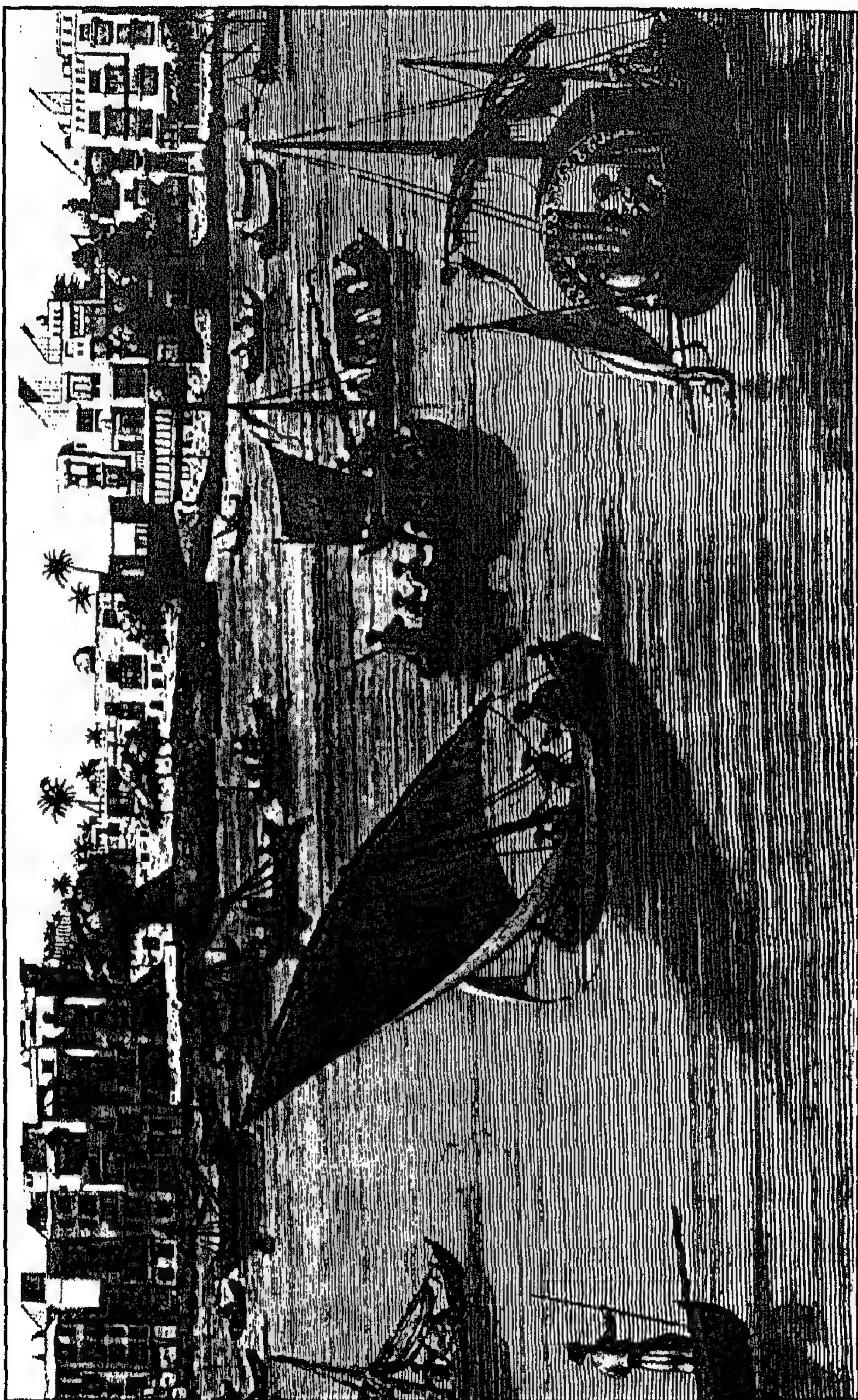
شهر رجب استهل بيوم السبت

(في ثلثه يوم الاثنين) سافر عابدی باشا من البر على طريق الشام إلى ديار بكر ليجمع العساكر إلى قتال الموسقو، وذهب من مصر بأموال عظيمة، وسافر صحبته إسماعيل باشا الأرندى وأبقى إسماعيل باشا من عسكر القليوبجية، والأرندية من اختارهم لخدمته وأضافهم إليه.

(وفي عاشره) وصلت الأطواخ والدقام إلى الباشا فابتهج لذلك وأمر بعمل شنك وحراقة ببركة الأزيكية، وحضر الأمرا إلى هناك، ونصبوا صواري وتعاليق وعملوا حراقة ووقدة ليلتين، ثم ركب الباشا في صبح يوم الجمعة وذهب إلى مقام الإمام الشافعى* فزاره، ورجع إلى قبة العزب خارج باب النصر، ونودي في ليلتها على الموكب،

* سافر عابدی باشا الحرب الموسقو.

* كان ذهاب الباشا الجديد عند حضوره إلى القاهرة لمقام الإمام



* بركة الانكية تحيط بها بيوت الطبقة الحاكمة.

٤٠٢ الشافعى يمثل شعيرة ثابتة لكل
الباشات بالرغم من كونهم على
مذهب أبو حنيفة، وذلك لما يمثله
الإمام الشافعى عند المصريين.

فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره خرج الأمرا
والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية، واجتمع الناس
للفرجة، وانتظم الموكب أمامه، وركب بالشعار القديم،
وعلى رأسه الطلخان والقفطان الأطلس، وأمامه السعاة
والجاويشية والملازمون، وخلفه النوبة التركية، وركب أمامه
جميع الأمرا بالشعار والبيلشانات* بزيتهم ونظامهم القديم
المعتاد، وشق القاهرة فى موكب عظيم، ولما طلع إلى
القلعة ضرب له المدافع من الأبراج وكان ذلك اليوم
متراكم الغيوم وسح المطر من وقت ركوبه، إلى وقت
جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه، وملابس الأمرا
والعسكر وحوايجهم، وهم مستبشرون بذلك، وكان ذلك
اليوم خامس برمودة القبطى.

* البيلشانات: مفردا بلشانه وهو
القارق ذو العمامة المنتشرة.

(وفى يوم الثلاثاء) عمل الديوان وطلع الأمرا والمشايخ،
وطلع الجم الكثير من الفقها ظانين وطامعين فى الخلع،
فلما قرى التقرير فى الديوان الداخلى خلع الشيخ
العروسى، والشيخ البكرى، والشيخ الحريرى، والشيخ
الأمير، والأمرا الكبار فقط، ثم إن إسماعيل بك التفت إلى
المشايخ الحاضرين وقالت تفضلوا يا أسيادنا حلت البركة
فقاموا وخرجوا.

(وفى يوم الخميس عشرينه) أمر الباشا المحتسب بعمل
تسعيرة وتنقيص الأسعار فنقصوا سعر اللحم نصف فضة
وجعلوا الضانى ستة أنصاف والجاموسى بخمسة، فشح
وجوده بالأسواق وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة، ونزل سعر
الغلة إلى ثلاثة ريال ونصف الإردب بعد تسعة ونصف.

* مرسوم بقراءة البخارى والدعاء
لنصرة السلطان بسبب هزيمته أمام
الموسقور.

(وفى يوم الخميس ثامن عشرينه) ورد مرسوم* من الدولة
فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم وقرره وفيه الأمر بقراءة
صحيح البخارى بالأزهر والدعا بالنصر للسلطان على
الموسقور فإنهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة
من مدن المسلمين، وكذلك يدعون له بعد الأذان فى كل
وقت، وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب
الثلاثة يقرون البخارى فى كل يوم ورتب لهم فى كل يوم
مايتى نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفًا من
الضربخانة ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان.

(وفيه) شرع الباشا فى تبيض حيطان الجامع الأزهر*
بالتورة والمغرة.

(وفى يوم الأحد) حضر الشيخ العروسى والمشايخ وجلسوا
فى القبلة القديمة جلوسًا عامًا، وقرأوا أجزاء من البخارى
واستداموا على ذلك بقية الجمعة، قرر إسماعيل بك أيضًا
عشرة من الفقهاء كذلك يقرون أيضًا البخارى نظير
العشرة الأولى، وحضر الصناع وشرعوا فى البياض
والدهان وجلا الأعمدة وبطل ذلك الترتيب.

شهر شعبان

(فى ثانيه) نودى بإبطال التعامل بالزيف المغشوشة
والذهب الناقص وأن الصيارفة يتخذون لهم مقصات
يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة وكذلك الذهب
المغشوش الخارج، وإذا كان الدنيا ينقص ثلاثة قراريط يكن
بطالا ولا يتعامل به، وإنما يباع لليهود الموردين بسعر

المصاغ إلى دار الضرب ليعادجديدا فلم يمثل الناس لهذا الأمر، ولم يوافقوا عليه، واستمروا على التعامل بذلك في المبيعات وغيرها لأن غالب الذهب على هذا النقص وأكثر، وإذا بيع على سعر المصاغ خسروا فيه قريبا من النصف، فلم يسهل بهم ذلك، ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم.

(وفي أوائله) أيضا تواترت الأخبار بموت* السلطان عبد الحميد حادى عشر رجب وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه، وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة، وورد فى إثر الإشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته، ودعى له فى الخطبة أول جمعة فى شعبان المذكور.

* موت السلطان عبد الحميد وتولى السلطان سليم خان.

(وفي يوم الثلاثاء تاسعه) حضر* على بك الدفتردار من ناحية دجوة وسبب ذهابه إليها أن أولاد حبيب قتلوا عبداً لعلى بك بمنية عفيف بسبب حادثة هناك، وكان ذلك العبد موصوقاً بالشجاعة والفروسية فعز ذلك على على بك، فأخذ فرماتاً من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم، ونزل إليهم وصحبته بأكبر بك، ومحمد بك المبدول، وعندما علم الحبايبة بذلك وزعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا إلى الجزيرة، فلما وصل على بك ومن معه إلى دجوة لم يجدوا أحداً ووجدوا دورهم خالية، فأمرؤا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم، وأوقدوا فيها النار، وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد، وطلبوا منهم كلفاً وحق طرق، وتفحصوا على ودايعهم

* تجرده بقيادة على بك للانتقام من أولاد حبيب بسبب قتلهم عبداً له.

وأمانتهم وغلالهم فى جيرة البلاد مثل طحلة وغيرها
فأخذوها وأحطوا بزراعهم وما وجدوه بالنواحي من
بهايمهم ومواشيهم، ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعى
الوسائط بدراهم ودفعوها، ورجعوا إلى وطنهم ولكن بعد
خرابها وهدمها.

(وفيه) أرسل الباشا سلحداره بخطاب للأمرا القبالي
يطلب منهم الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق.

واستهل شهر رمضان وشوال

فى رابعه وصل إلى مصر أغا معين بإجراء السكة والخطبة
باسم السلطان * سليم شاه*، فعمل الباشا ديوانًا وقر
المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع، والسبب فى تأخيره
لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر واشتغال رجال الدولة
بالعزل والتولية، وورد الخبر أيضاً بعزل حسن باشا من
رياسة البحر إلى رياسة البر وتقلد الصدارة، وتولى عوضه
قبطان باشا حسين الجرولى، وأخبروا أيضاً بقتل بستانجى
باشا.

* مرسوم بإجراء السكة والخطبة
باسم السلطان سليم شاه.
* سليم شاه: ذكره الجبرتي قبل ذلك
بلقب «خاند» وليس «شاه».

(وفى أوائله) أيضاً فتحوا ميرى سنة خمسة مقدمة معجلة. * فتح الميرى مقدما.

(وفى أواخره) حضر عثمان كتنخدا عزبان من الديار
الرومية ويده أوامر، وفيها الحث على محاربة الأمرا القبالي
والخطاب للوجاقلية وباقي الأمرا بأن يكونوا مع إسماعيل
بك بالمساعدة والإذن لهم بصرف ما يلزم صرفه من
الخزينة، مع تشهيل الخزينة للدولة.

(وفى عاشره) وصل ططرى وعلى يده أوامر منها حسن
عيار المعاملة* من الذهب والفضة وأن يكون عيار الذهب

* أسعار العملة:

المصري ١٢٠ نصفًا.
 الاسلامبولي ١٤٠ نصفًا.
 الفندقلي ٢٠٠ نصف.
 الفرانسة ١٠٠ نصف.
 المغربي ٩٥ نصفًا.
 البندقي ٢١ نصفًا.

المصري تسعة عشر قيراطا ويصرف بمائة وعشرين نصفًا
 بنقص أربعة أنصاف عن الواقع في الصرف بين الناس
 والإسلامبولي بمائة وأربعين وبنقص عشرة، والفندقلي
 بمائتين بنقص خمسة، والريال الفرانسة بمائة بنقص
 خمسة أيضًا، والمغربي بخمسة وتسعين بنقص خمسة
 أيضًا، وهو المعروف بأبي مدفع، والبندقي بمائتين وعشرة
 بنقص خمسة عشر، فنزل الأغا والوالي ونادى بذلك
 فخر الناس حصة من أموالهم.

(وفي غايته) خرج أمير الحاج غيطاس بك بالمحمل وركب
 الحجاج.

(وفي منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطي)
 أوفى النيل * المبارك أذرع الوفا ونزل الباشا إلى قم الخليج
 وكسر السد بحضرته على العادة وانقضى هذا العام
 بحوادثه، وحصل في هذه السنة الازدلاف * وتداخل العام
 الهلالى فى الخراجى، ففتحوا طلب المال الخراجى القابل
 قبل أوانه لضرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة
 القبلية واستيلا الأمرا الخارجين عليها، ووجه إسماعيل بك
 الطلب من أول السنة بياقى الحلوان الذى قرره حسن باشا
 ثم المال الشتوى ثم الصيفى، وفى أثناء ذلك المطالبة بالفرد
 المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين، ووجه على الناس
 قباح الرسل والمعينين من السراجين والدلاة وعسكر
 القليونجية فيدهمون الإنسان ويدخلون عليه فى بيته مثل
 التجريدة الخمسة والعشرة بأيديهم البنادق والأسلحة
 بوجوه عابسة فيشاغلهم ويلين خواطرمهم

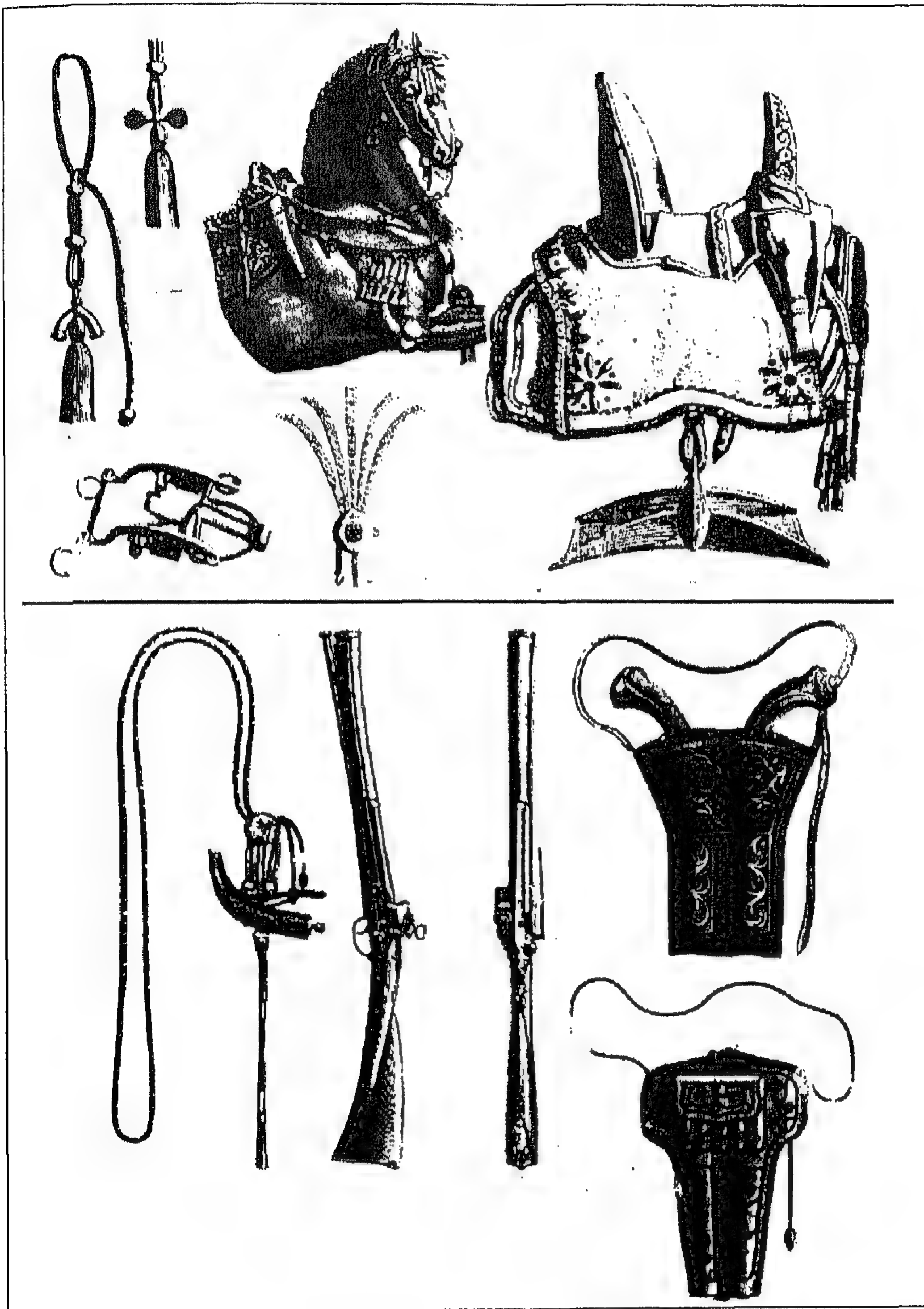
* وفاة النيل ١٠ مسرى ١٥٠٥ ق.

* تداخل العام الهجرى مع العام
 الخراجى وفتح طلب المال الخراجى
 مقدما والتعسف فى جمعه

بالإكرام فلا يزدادون إلا قسوة وفضاظة فيعدهم على وقت آخر، فيسمعونه قبيح القول ويشتطون في أجرة طريقهم، وربما لم يجدوا صاحب الدار أو يكون مسافرا فيدخلون الدار وليس فيها إلا النسا ويحصل منهم ما لا خير فيه من الهجوم عليهن، وربما نططن من الحيطان أو هربن إلى بيوت الجيران، وسافر رضوان بك قرابة على بك الكبير إلى المنوفية وأنزل بها كل بلية، وعسف بالقوى عسفاً عنيفاً قبيحاً * يأخذ البلص والتساويف وطلب الكلف الخارجة عن المعقول إلى أن وصل إلى شريد، ثم رجع إلى مولد السيد البدوي بطندتا ثم عاد، وفي كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور، وكذلك قاسم بك بالشرقية وعلى بك الحسنى بالغربية، وقلد إسماعيل بك مصطفى كاشف المرباط بقلمة طرا، فعسف بالمسافرين الداهين والآيين إلى جهة قبلى فلا تمر عليه سفينة صاعدة أو منحدرة إلا طلبها إليه، وأمر بإخراج ما فيها وتفتيشها بحجة أخذهم الاحتياجات للأمر القبلين من الثياب وغيرها، أو إرسالهم أشياء أودراهم لبيوتهم، فإن وجد بالسفينة شيئاً من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسبين وأخذه عن آخره، وقبض عليهم وعلى الرئيس وحبسهم ونكل بهم ولا يطلقهم إلا بمصلحة، وإن لم يجد شيئاً فيه شبهة أخذ من السفينة ما اختاره، وحجزهم فلا يطلقهم إلا بمال يأخذه منهم وتحقق الناس فعله فصانعه * ابتدا تقية لشره وحفظا لمالهم ومتاعهم، فكان الذى يريد السفر إلى قبلى بتجارة أو متاع يذهب إليه ببعض الوسائط ويصالحه بما يطيب به خاطره ويمر بسلام

* شيوخ اعمال السلب والنهب فى
عامة قرى مصر.

* استقرار الاوضاع على رشوة التجار
لمصطفى كاشف المرباط بقلمة طرا
من قبل إسماعيل بك.



* اعلیٰ: سرج و عدتہ.

اسفل: طینجات، مسدسات، غدارات.

الجبرتی / سنة ١٢٠٣ هـ

فلا يتعرض له، وكذلك الواصلون من قبلى يأتون طايعين إلى تحت القلعة ويطلع إليه الرئيس والمسافرون فيصالحونه، وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها فى الجملة، واستعوضوا الخسار من غلو الأثمان، وكذلك فعل نسا ساير الأمرا القبليين وهادينه وأرشوه عن إرسالهن إلى أزواجهن من الملابس والأمتعة سرا، حتى كانوا فى الآخر يرسلن إليه ما يردن من إرساله وهو يرسله بمعرفته، وتأتى أجوبتهن على يده إلى بيوتهن خفية واتخذ له يداً وجميلاً وطوقهم منته بذلك، وشاع فى بلاد الأرئود وجبال الروملى رغبة إسماعيل بك فى العساكر فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة وطباعهم المنحرفة وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم، فأسكن منهم طايفة بالجيزة وطايفة ببلاق وطايفة بمصر العتيقة وأجرى عليهم النفقات والعلوفات وجلب له اليا سيرجية الممالك، فاشتري منهم عدة وافرة وأكثرهم عزق* ومشنبون وأجناس غير معهودة واستعملهم من أول وهلة فى الفروسية ولم يدر بهم فى آداب ولا معرفة دين ولا كتاب، كل ذلك حرصاً على مقاومة الأعدا وتكثير الجيش، وتابع إرسال الهدايا* والأموال والتحف إلى الدولة وأحضر السروجية والصواغ والعقادين، فصنعوا ستة سروج للسلطان وأولاده، وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة وهى مع السرج والقصعة والقربوس مرصعة بالجواهر والبروق، والذهب، والركابات، واللجامات، والبلامات، والشماريخ، والسلاسل كلها من الذهب البندقى الكسر، والرأس والرشمات كلها من الحرير

* عزق: أى بدون لحم.

* هدايا إسماعيل بك إلى السلطان وهى هدايا لم يسبق مثيلها.

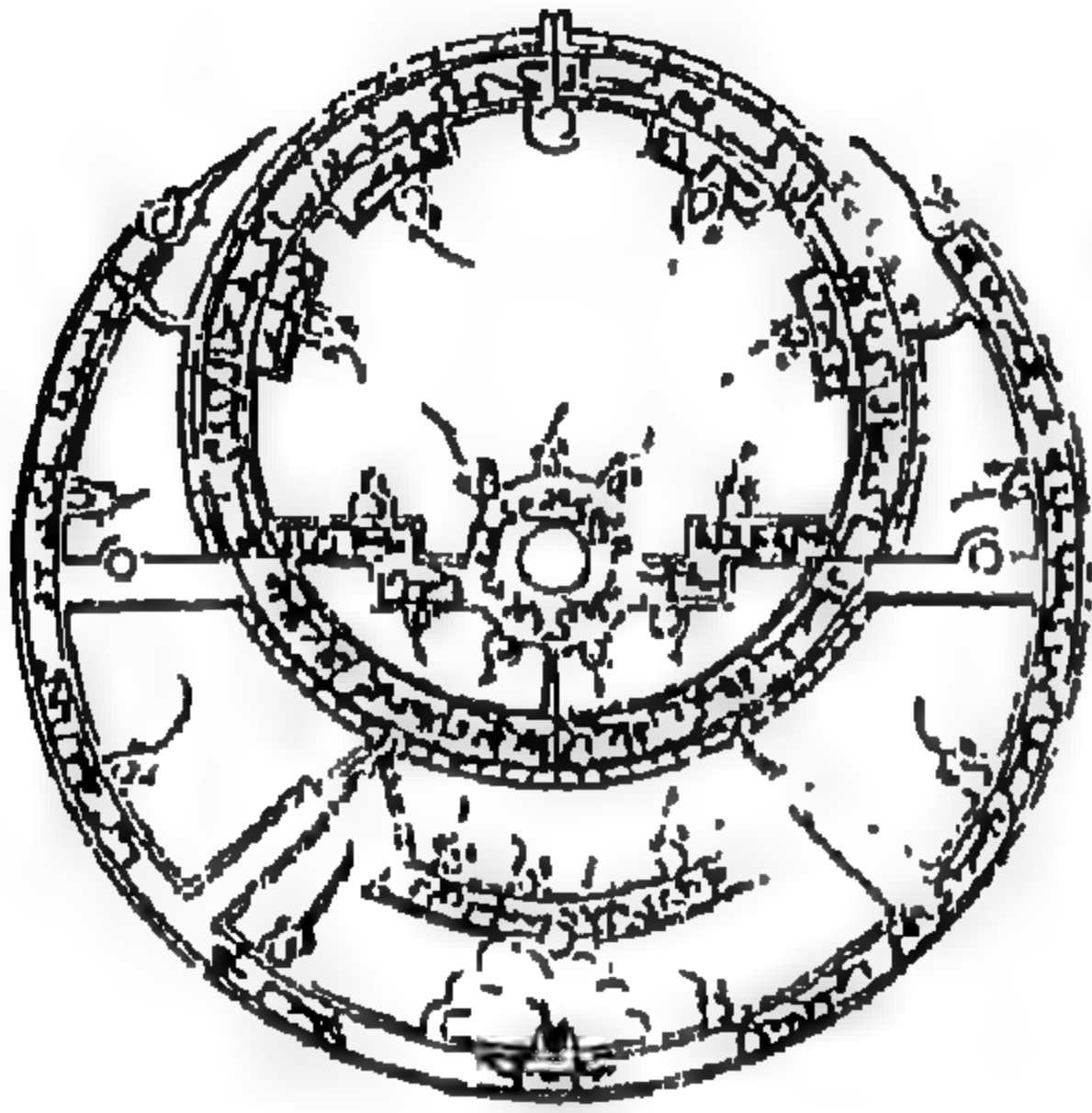
المصنوع بالخيش، وسلوك الذهب، وشماريخ المرجان والزمرد، وجميع الشراريب من القصب الخيش، وسلوك الذهب، وشماريخ المرجان والزمرد، وجميع الشراريب من القصب الخيش، وبها تعاليق المرجان والمعادن صناعة بديعة، وكلفة ثمينة أقاموا في صناعة ذلك عدة أيام بيت محمد أغا البارودي، واشترى كثيراً من الأواني والقدر الصيني الآسكى معدن وملاها بأنواع الشرابات المصنوع من السكر المكرر كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك، والعنبر، وماء الورد، والمربيات الهندية مثل مربى القرنفل، وجوزبوا والبسباسة، والزنجبيل، والكابلي، وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحنبة عثمان كتحدا عزبان، ومعها عدة خيول من الجياد، وأقمشة هندية وعود، وعنبر، وطرايف، وأرز، وبن، وأفافية، وما الورد المكرر، واغير ذلك، ولم يتفق لأحد فيما تقدم من أمرا مصر أرسل مثل ذلك ولم نسمع به، ولم نره في تاريخ، فإن نهاية ما رأينا أن الأشربة يضعونها في ظروف من الفخار التي قيمة الظرف منها خمسة أنصاف أو عشرة حتى الذي يصنعه شرتلي باشا الذي يأتي من إسلامبول لخصوص السلطان، أما هذه فأقل ما فيها يساوي مائة دينار وأكثر من ذلك.

ذكر من مات في هذا العام

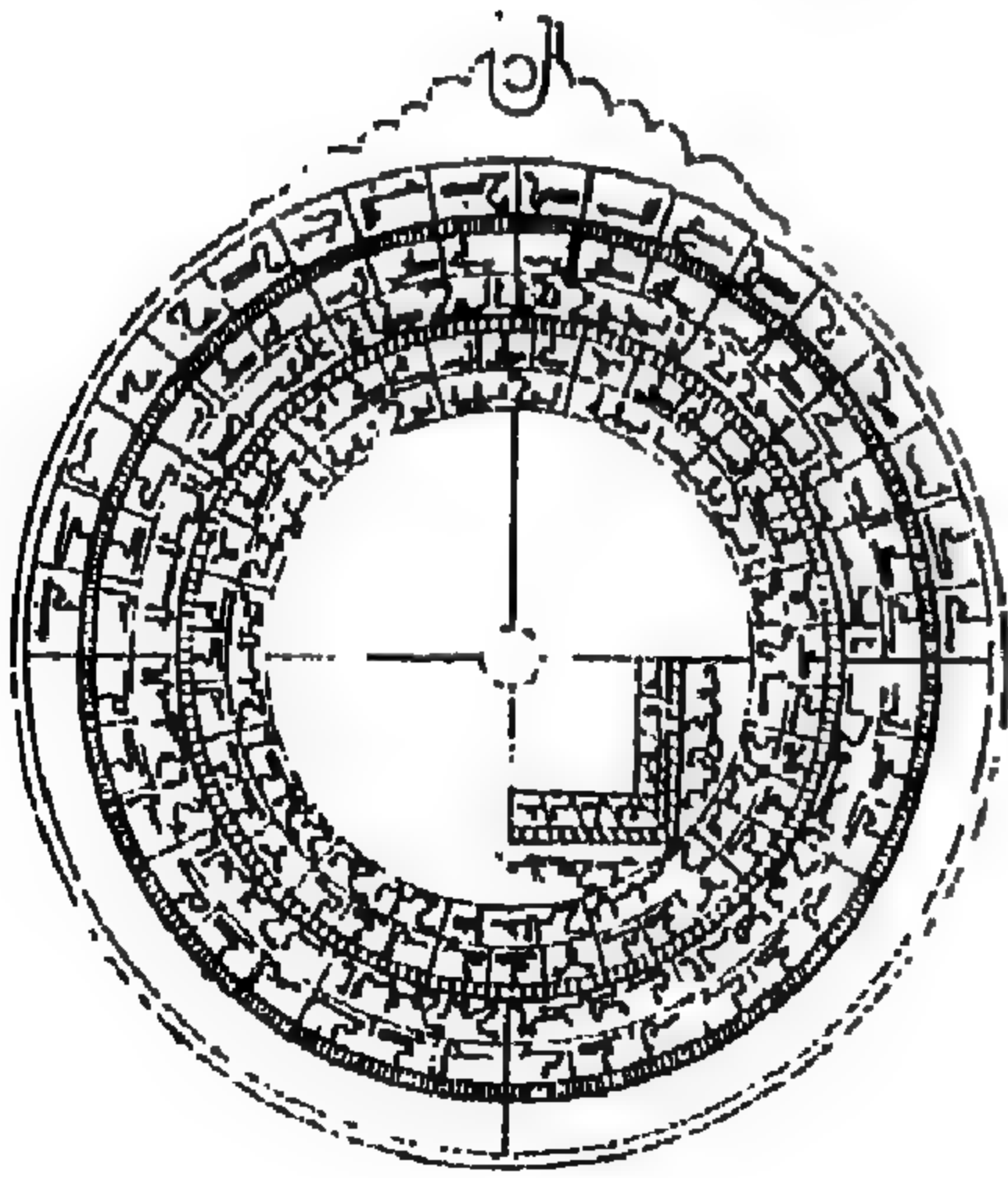
(ومات) في هذه السنة العلامة الماهر الحيسوب الفلكي أبو الإتقان الشيخ مصطفى الخياط صناعة، أدرك الطبقة الأولى من أرباب الفن مثل رضوان أفندي ويوسف الكلارجي والشيخ محمد النشيلي والكرتلي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد الغمري والشيخ الوالد

٥٠٧ / مصطفى الفلكي، صاحب
التقاويم.

حسن الجبرتي، وأخذ عنهم وتلقى منهم، ومهر في الحساب والتقويم وحل الأزياج والتحايل والحل والتركيب وتحويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتوابعها وكبايسها وبسايطها ومواسمها ودلائل الأحكام والمناظرات ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقايقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطأ، وأقر له أشياخه ومعاصروه بالإتقان والمعرفة، وانفرد بعد أشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا، وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني، أطل الله بقاءه ونفع به، ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه وحج معه في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، وسمعتة يقول عنه: الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسابات والشيخ محمد النشيلي في الرسميات، وحسن أفندي قطه مسكين في دلائل الأحكام، وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتوابع القبط والمواسم والأهلة، ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام، يعملون منها الأهلة وأوايل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتوابع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك، والتمس منه الأستاذ سيدى أبو الإمداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة وألف، فأجابه إلى ذلك واشتغل به أشهرا، حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجاته ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وأبعادها ومواضعها بأفق عرض



[الاسطولا ب.]



عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى، وقام له الأستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك، وأجازه على ذلك إجازة سنه، أخبرنى من لفظه أنه أقام يصرف من فضل ذلك أشهراً بعد تمام المطلوب، وله مولفات وتحريرات نافعة فى هذا الفن منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدى، وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان أفندى فى كتابه أسنى المواهب فى عشرة كراريس جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط فيجمع مع الوسط فى سطر وفى الأصل يجمع فى سطرين ولا يخفى ما فيه من سهولة العمل، يعلم ذلك من له درية بالفن، ولم يزل مشغلاً بالنفع والحساب والإفادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه وهو جالس فى زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخطونها ويباشرونهم أيضاً فيما يلزم مباشرته، إلى أن توفى فى هذه السنة فى بيته جهة الرميلة، وقد جاوز التسعين.

٥٠٨ / السلطان عبد الحميد.

(ومات) سلطان الزمان السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى، وفقه الله تعالى آمين.



ودخلت سنة أربع ومايتين وألف

[١٧٨٩م]

في المحرم وصلت الأخبار بأن الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك إسلامية، منها جهات الأوزى وكانت تغل على إسلامبول كالصعيد على مصر، وأن إسلامبول واقع بها غلا عظيم.

(وفي أواخره) حضروا أحد أغا وبيده مرسومات بسبب الأمرا القبليين بأنهم إن كانوا تعدوا الجهات التي صالحوا عليها حسن باشا ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم، وإن لم يمثلوا يخرجوا إليهم ويقاثلوهم فإن السلطان أقسم بالله أنه يزيل الفريقين ولا يقبل عذرهم في التأخير، فقرأوا تلك المرسومات في الديوان ثم أرسلوها مع مكاتبات صعبة واحد مصر لى وآخر من طرف الأغا القادم بها وآخر من طرف الباشا.

(وفي أوائل ربيع الأول)

رجع الرسل بجوابات من الأمراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حددوه مع حسن باشا إلا بأوامر من عابدى باشا فإنه حدد لنا من منفلوط، ثم إن إسماعيل بك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا بطرا، وذلك دليل وقرينة على أن ما ورا ذلك يكون لنا وأنه اختص بالأقاليم البحرية وترك لنا الأقاليم القبلية، ولا مزية للأمرا الكاينين بمصر علينا فإنه يجمعنا وإياهم أصل واحد وجنس واحد وإن كنا ظلمة

الجبوتي / سنة ١٢٠٤ هـ

١٢٠٤ هـ.

١٥٠٦ ق.

١٧٨٩ م.

غاية القيضان ١٨ قيراط / ٢١ ذراع

□ ١ يناير ١٧٩٠ = ٢٥ كيهك

١٥٠٦ = الجمعة ١٤ ربيع الثاني

سنة ١٢٠٤.

□ في ٩ صفر / ٣١ أكتوبر استيلاء

الاستوربا على بلغراد.

□ في ربيع ثان / ديسمبر اتحدت

البروسيا مع التركية.

□ في جماد أول / يناير ١٧٩٠

اخترع ليكلسون، الانكليزي، أول

مطبعة ميكانيكية.

□ في ٣٠ رجب / ١٧ أبريل حصلت

معاهدة بين البروسيا وجمهورية

بولونيا ضد روسيا.

□ في ٨ رمضان / ٢٣ مايو قررت

حكومة فرنسا أن الشعب هو الذي

يأمر بالصلح أو بالحرب.

□ ١ توت ١٥٠٧ = ٩ سبتمبر

١٧٩٠ = الخميس ٢٩ الحجة سنة

١٢٠٤.

الجبوتي / سنة ١٢٠٤ هـ

فهم أظلم منا، وأما الغلال والمال فإننا أرسلنا لهم جانب غلال فلم ترجع المراكب التي أرسلناها ثانياً فيرسلوا لنا مراكب ونحن نعيها ونرسلها وذكروا أيضاً أنهم أرسلوا صالح أغا كتحدا الجاويشية سابقاً إلى إسلامبول، ونحن في انتظار رجوعه بالجواب فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى ما يأتى به من المرسومات ولا نخالف أمر السلطان.

شهر جمادى الأول

وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الإسلام وأغات الينكجيرية ونفيهم، وأن حسن باشا تولى الصدارة وهو بالسفر وأنه محصور بمكان يقال له إسماعيل، لأن الموسقو أغاروا على ما وراء إسماعيل وأخذوا ما بعده من البلاد، ثم إنه هادن* الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر إلى خروج الشتاء وأن السلطان أحضر الأمرا المصرية الرهاين المنفيين بقلعة ليميا وهم عبد الرحمن بك الإبراهيمى وعثمان بك المرادى وسليمان كاشف، وأما حسين بك فإنه مات بليما، ولما حضروا فأنزلوهم فى قناات* وعين لهم رواتب ويحضرهم السلطان فى بعض الأحيان إلى الميدان ويعملوا رماحة بالخيول وهو ينظر إليهم ويعجبه ذلك ويعطيهم إنعاماً، وورد الخبر أيضاً أن صالح أغا وصل إلى إسلامبول فصالح على الأمرا القبالي، وتم الأمر بواسطة نعمان أفندى منجم باشا ومحمود بك وأرسلوا بالأوراق إلى حسن باشا فحنق لذلك ولم يمضه وانحرف على نعمان أفندى ومحمود بك وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما وإخراجهما من دار السلطنة، فنفى نعمان أفندى إلى أماسيه، ومحمود بك

* هزيمة حسن باشا أما الموسقو وتولى الصدارة.

* القناات مفردتها قناق؛ تركية، ومعناه فندق أو خان أى المنزل الذى ينزله المسافر.

إلى جهة قريبة من إسلامبول وشاطط طبيخهم، وسافر صالح أغا من إسلامبول.

(وفى شهر شعبان) ورد الخبر بموت حسن باشا وكان موته فى منتصف رجب، وكأنه مات مقهوراً من الموسقو.

(وفى ثانى عشر رمضان) حصل زلزلة لطيفة فى سادس ساعة من الليل.

(وفيه) أيضاً، وصل ثلاثة أشخاص من الديار الرومية، فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا.

(وفى ليلة الجمعة ثالث عشر شوال) قبل الفجر، احترق بيت إسماعيل بك عن آخره.

(وفى خامس عشرينه) عزل حسن كتنخدا المحتسب من الحسبة وقلدوها رضوان أغا محرم من وجاق الجاوشية، فأنهى حسن أغا أنه كان متكفلاً بجراية الجامع الأزهر، فإن كان المتولى يتكفل بها، مثله استمر فيها، والا ردوا له المنصب، وهو يقوم بها للمجاورين كما كان، فلما قالوا لرضوان أغا ذلك، فلم يسعه إلا القيام بذلك. وهى دسيسة شيطانية، لا أصل لها فإن أخباز الجامع الأزهر لها جهات بعضها معطل، والناظر عليه على بك الدفتردار، وحسن أغا كتنخدا، يصل ويقطع من أى جهة أراد من الميرى، أو من خلفه قدس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولى ليرجع إليه المنصب، ومعلوم أن المتولى لم يتقلد ذلك إلا برشوة دفعها، ويلزم من نزوله عنها ضياع غرامته

وجرسته* بين أقرانه فما وسعه إلا القيام بذلك وفردھا على مظالم الحسبة التي يأخذھا من السوق ويدفعھا للخباز، يصنع بها خبزاً للمجاورين والمنقطعين في طلب العلم، ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم، والسحت المكرر، وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة في كل يوم، واشتهر ذلك وعلمه العلماء، والمجاورون وغيرهم، وربما طالبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات.

(وفي ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسرى القبطى) أوفى* النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والأمرا على العادة وجرى الماء فى الخليج.

* وفاء النيل ١٠ مسرى ١٥٠٦ ق.

(وفيه) وقعت*، واقعة بين عسكر القليوبجية، والأرنؤدية بسوق السلاح وقتل بينهم جماعة من الفريقين، ثم تحزبوا أحزاباً، فكان كل من واجه حزباً من الطائفة الأخرى أو انفرد ببعض منها قتلوه، ووقع بينهم ما لا خير فيه، وداخل الناس الخوف من ذلك، فيكون الإنسان ماراً بالطريق، فلا يشعروا إلا وكرشة وطائفة مقبلة وبأيديهم البنادق والرصاص، وهم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم أنهم فى طريق من الطرق، واستمر هذا الأمر بينهم نحو خمسة أيام، ثم أدرك القضية إسماعيل بك، وصالحهم.

* صداعات بين القليوبجية والأرنؤد.

(وفى أواخره) حضر جماعة، من الأرنؤد إلى بيت محمد أغا البارودى، وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ونزلوا من عند الخليج المرخم، وازدحموا فى المركب فانقلبت بهم وغرق منهم نحو ستة أنفار، وقيل تسعة، وطلع من طلع فى أسوأ حال.

٥٠٩ / سليمان العجيلي.

(ومات) في هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة الفقيه المحدث المفسر المحقق المتبحر الصوفي الصالح الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الأزهرى المعروف بالجميل ويعرف أبوه وجده بشتات، ولد بمدينة عجيل إحدى قرى الغربية، وورد مصر ولازم الشيخ الحفنى فشملته بركته وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الأسماء، وأذن له واستخلفه وتفقه عليه، وعلى غيره من فضلا العصر مثل الشيخ عطية الأجهوري ولازم دروسه كثيرا، واشتهر بالصلاح، وعفة النفس، ونوه الشيخ الحفنى بشأنه، وجعله إماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج، ودرس بالأشرفية والمشهد الحسينى، فى الفقه والحديث والتفسير وكثرت عليه الطلبة وضبطت من إملأه وتقريراته، وقرأ المواهب والشمائل [للترمذى] وصحيح البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسينى بين المغرب والعشاء، وحضره أكابر الطلبة، ولم يتزوج، وفى آخر أمره تقشف فى ملبسه ولبس كسا صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك، واشتهر بالزهد والصلاح، ويتردد كثيرا لزيارات المشايخ والأولياء، ولم يزل على حاله حتى توفى فى حادى عشر القعدة من السنة.

٥١٠ / على الميهي.

(ومات) الإمام الفاضل العلامة الصالح، المتجرد القانع الصوفى الشيخ على بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجى بن فنيش العونى الميهي، الشافعي الضرير، نزيل طندتا، ولد بالميه إحدى قرى مصر، وأول من قدمها جده فنيش،

وكان مجذوباً من بنى العونة، العرب المشهورين بالبحيرة، فتزوج بها وحفظ المترجم القرآن، وقدم الجامع الأزهر، وجوده على بعض القراء، واشتغل العلم على مشايخ عصره، ونزل طندتا، فتديرها* ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحمدي وانتفع به الطلبة، وآل به الأمر إلى أن صار شيخ العلماء هناك، وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد، وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيراً من النقول الغربالية، وفيه أنس وتواضع وتكشف وانكسار، وورد مصر في المحرم من هذه السنة ثم عاد إلى طندتا، وتوفي في ثاني عشر ربيع الأول من السنة، ولم يتعلل كثيراً، ودفن بجانب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقام مبنى عليه رحمه الله تعالى.

* تديرها: اتخذها داراً له وأقام بها.

(ومات) الفاضل النحرير الذي وقف الأدب عند بابه، ولادت أربابه بأعباه النبیه النبیل واللودعی الجلیل قاسم ابن عطا الله المصري الأديب، ولد بمصر، وبها نشأ وقرا في الفنون على بعض أهل عصره وحفظ الملحّة والألفية وغيرهما، واشتهر بفن الأدب والتوشيح والزجل وكان يعرف أولاً بالزجال أيضاً لإتقانه فيه، وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث لا يحاربه أحد مع ما لديه من الارتجال في الشعر مع غاية الحسن، وأما في فن التاريخ فإليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه، وكان الشيخ السيد العيدروس رحمه الله تعالى يتعجب منه، ويقول هو ممن يلقنه جنى، ومن نوادره العجيبة هذان البيتان في تاريخ العام الجديد، وهما يشتملان على ستة وثلاثين تاريخاً وهما.

٥١١/ قاسم بن عطا الله ،
الشاعر الأديب.

حارست عام اللقا ينجيك لى ملكا
 زانت معاليك جرى العام فيك جيلى
 تلقى جمال طويل العمر صاينة
 يجلو صدك ترى فى العز نجل على

ومدح المرحوم السيد أبا هادى الوفانى بقصايد، طنانة
 وكناه أبا القبول وقربه إليه، وأدناه ومن مدايحه فى المولى
 المعظم السيد محمد أبى الأنوار بن وفا حفظه الله تعالى.

لبنى الوفا لاشك خير الباب
 وبه السرور ونزهة الألباب
 باب غدا لأولى الولاية مركزاً
 وهو المحيط ومجمع الأقطاب
 يا آل طه إن لى فى بابكم
 خدأ أمرغه على الأعتاب
 ووسيلتى طول المدى بمحمد
 نجل الوفا من سائر الأوصاب
 السيد المولى السمى لجده الـ
 مختار خير العجم والأعراب
 العالم العلم المنير ومن له
 شرف على لازم الإيجاب
 كشاف كنز العلم خازن دره
 روض العلوم ومنهج الطلاب

وله فيه غرر قصايد فريدة ذكرها العلامة السيد حسن
 البدرى العوضى فى اللوايح الأنوارية والمدايح الأنوارية.

(ومن فوايده) التى انفرد بها عن أبناء عصره هذه الأبيات
 الستة:

مولای حزت مہابہ
 وبلغت خیر مآثر
 السعد جاءك مقبلا
 صفو بحسن سرائر
 دامت لعزك بهجة
 بجمال وقتت باهر
 لا تخش كيد حواسد
 مولاك اكرم ناصر
 كن فی سرور آمنا
 وكفیت شر مناظر
 قد لاح عزك أهلا
 بملاك عبید القادر

وجعل لها جدولا هكذا ونزل فيه الحروف

م	ا	د	لا	ك	ق	و	ل	ا	ت	ن	د
لا	س	م	خ	ف	لا	ي	ع	ت	ش	ي	ح
ح	د	ل	ك	س	ع	ز	ج	ع	ي	ر	ز
ت	ا	ز	د	و	ك	م	ك	ك	ح	ر	ا
هـ	م	ب	و	ا	هـ	ا	ق	هـ	ا	م	لا
ب	ب	ج	س	ن	ب	ت	لا	ت	د	ا	ع
و	ص	ب	م	و	لا	ب	ف	ج	ر	ك	ك
ل	و	م	لا	ف	ع	غ	ب	ا	ك	ي	ب
ت	ح	ل	ا	ت	د	خ	س	و	ك	ش	ا
ي	ن	ق	ر	ر	ل	ر	س	ت	م	م	ق
م	ر	ب	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا	ا	د
ث	ي	هـ	ص	ظ	ر	ر	ر	ر	ر	ر	مد الله

وطريق استخراج الأبيات من هذا الجدول على طريق
 المقارعة أن يضع أصبعه على بيت من بيوته ويعد منه إلى

الخامس ويكتب السادس إلى آخره، يخرج له أربعة وعشرون حرفاً فيحصل من مجموعها بيت من هذه الأبيات، ولما وقف على هذه الصفة مفرد عصره الشيخ عبد الله الإدكاري رحمه الله تعالى عمل أبياتاً وجدولاً وسبق به إلى الغاية وهي هذه:

ياسيدا بجمال
وبحسنه وكماله
بسة البرية جملة
قسراً بفطر دلاله
لا أنثنى عن حسنه
إن من لي بوصاله
غصن ثثنى معجباً
وأمنني بنباله
ناديته صل آيسا
قد مل من بلباله
فأجاب مهلاً إنني
أنجيك من عداله
والجدول على تلو هذه كما ترى:

ي	ب	لا	غ	ن	ف	ا	ذ	ا	ص	ا	ا
س	ا	ن	ن	د	ج	ي	ل	ث	ت	ي	ا
د	ب	ن	ث	ت	ب	ا	ر	ي	ن	هـ	م
ب	ي	ع	ي	ص	هـ	ج	هـ	ن	م	ل	لا
م	ج	ح	ع	ا	ا	ا	م	س	ج	ي	ن
ل	ل	ن	ب	س	ن	هـ	ت	هـ	ا	ا	ي
و	ق	ا	و	ق	ا	ب	س	ن	ا	د	ن
ح	ر	م	م	م	ج	س	ا	ن	ض	ل	ي
ن	ب	ل	ن	م	ك	هـ	ف	ي	ي	ن	م
و	ر	ب	ب	ب	ن	ك	ط	و	ن	ل	ع
م	د	ص	ب	ب	د	ا	لا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ

واجتمع يوماً في مجلس به جماعة من الأدباء كالشيخ
محمد بن الصلاحى والشيخ عامر الزرقانى وكان الوقت
مطيراً وقد جادت السما فأعطت من قطر السحاب دراً
وعبيراً، فقال ابن الصلاحى مرتجلاً:

لقد ومكم ضحكك الغصفا
م فعلم العين البكا
مسا ذاك إلا أنسه
لنرواك كفك قد حكى
فقال المترجم فى الحال

أفديك بالعينين يا
نجل الصلاح مع الدكا
هطل الغمام كأنه
لعميز جاهك قد شكا
ثم أنشد ابن الصلاحى:

نقط الطل باللاكى عروساً
جليت من جمالكم فى منصبه
جعل الله جمعكم جمع تصحى
ح ليقضى المحب بالأنس فرصه
وللمترجم تشطير أبيات ابن الصلاحى:

(هات لى قهوة الشفا من شفاهك)
أنت زاه والروض حسن انتزاهك
لا تغرنك دلتى يا مفدى
(واسقنيها على فخامة جاهك)
(عاطنيها يا أوجد العصر لطفاً)

وانعطافاً واعطف على أواهك

بالمعالى غدت حلو المعانى
 (وبديع المثال فى أشباهك)
 (يا غزالا لو صور البدر شخصا)
 لم يقايسك لا وحق إلهك
 وإذا ما وافاك كل مليح
 (ليضاهايك فى البها لم يضاهاك)
 عاطنيها يا حب جهرا ولا تخ
 تر) زحافا عن صبك المتناهاك
 لا تشافه بها سوى ولا تف فلذتى
 ش (ملا ما فى شفاهاك)
 (عاطنيها ولا تدع لى حراكا)
 واتخذها لعفتى عن مياهاك
 أنا فى الصحو لو تنبعت جهدى
 (لست أقوى على كمال انتباهك)
 هاتها والرخاخ فى غفلات
 ورقاع الرضا زهت من تجاهك
 ثم فرزن فأنت أفرس منهم
 (لا تدعهم فيفتكروا فى شياهاك)
 وكان المترجم فى مجلس من الأدباء فكتب إلى ابن
 الصلاحى يستدعيه الحضور لذلك المجلس ما نصه:
 مولاي يا نجل الصلاحى
 فديت منا بالنواظر
 أمن وصحح جمعنا
 بجميل ذاتك والمآثر



وإذا حضرت تفضيلاً
 فاللطف عادات الأكابر
 نشر الغمام على الربا
 من فيضه يتم الجواهر
 ونريد نحظى عند نطق
 بك بالفرائد والأزاهر
 وكتب للسيد محمد الطنبولي ما نصه:
 طلعت أنجم المسرة ترو
 بعيون الهوى لبدر علاها
 وعليها من الغرام غمام
 فإذا ما بدا الهلال جلاها
 والفتى ابن الصلاح أعظم قدرا
 من بدور الوفا وشمس علاها
 فكتب ابن الصلاحى مرتجلاً قبل حضوره:

أنانى وذيل الأنجم الزهر يعثر
 وكف الشربا للفراق قد تستر
 قد نشر الدر المنظم فازدرى
 بما كان من در السحاب يقطر
 وكيف ودر القطر در مبدد
 ونظمكم عقد من الروض مثمر
 فحرك شوقا كان من قبل فى الحشا
 كمينا لأن الشئ بالشئ يذكر
 فجئناكم سعيًا على العين لم يكن
 ليمنعنى خوفا ولا ما يعثر
 ولا زال هذا الجمع جمع سلامة
 وجمع أعاديه قليل مكسر

وقال مشطراييتى ابن الصلاحى:

(لقد حركت نفسى إلى ذلك الحمى)
 مهامه عيس أنهلتها المهامه
 مراحم أبديها بغير مزاحم
 (منزل تمت لى بهن منازه)
 (أنفسى مهلا ليس بالسعى ييتغى)
 مشارب فيها للرجال مشاره
 عليك بحسن الصبر يا نفس إنها
 (مكارم حلت دونهن المكاره)

وللمترجم قصايد ومقاطيع ومدايح وموشحات وأزجال
 وتواريخ لا تحصى ولا تسبر ولا تعد ولا تستقصى، وقد
 تقدم بعض منها فى تراجم الممدوحين، ومنها المزدوجة
 التى مدح بها الأمير رضوان كشيخدا عزبان الجلفى
 والموشحات المشهورة بين أرباب الفن والأغاني وهو شىء
 كثير جدا.

توفى فى يوم الجمعة خامس شوال من السنة وأرخ وفاته
 العلامة الشيخ عبد الرحمن البشبيشى رحمه الله تعالى
 بقوله:

در نظمى أرخسوه قاسم فى الخلد يرحل

(ومات) الخواجا المعظم والناخودة* المكرم الحاج أحمد
 أغا ابن ملا مصطفى اللطيلى كان من أعيان التجار
 المشهورين وأرباب الوجاهة المعتبرين عمدة فى بابہ عدّة
 لأحبابه ومن يلوذ بجنابه وينتمى لسدته وأعتابه، محتشما

٥١٢/ أحمد ملا مصطفى

* الناخودة: أصلها ناخدا: فارسية
 ومعناها: قبطان السفينة أو الباخرة، أو
 رئيس البحارة.

فى نفسه مبجلا بين أبناء جنسه، توفى يوم الأربعاء ثانى
عشرين القعدة ولم يخلف بعده مثله.

(ومات) صاحبنا النبىه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب ٥١٣ / حسين درب الشمسى
المنشىء حسين بن محمد المعروف بدرب الشمسى وهو
أحد أخوة حسن أفندى من بيت المجد والرياسة والشرف
والفضيلة، وكان من نوادر العصر فى الفصاحة واستحضار
المسائل الغريبة والنكات والفوايد الفقهية والطبية، وعنده
حرص على صيد الشوارد، وأدرك بمصر أوقاتا ولذات فى
الأيام السابقة قبل أن يخرجهم على بك من مصر فى سنة
اثنين وثمانين ونفيهم إلى الحجاز، وبعد رجوعهم فى سنة
سبع وثمانين، ولكن دون ذلك، ولم يزل فى حلل السيادة
حتى تعلل نحو عشرين يوما، وتوفى فى شهر رمضان من
السنة، وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند أسلافه،
وخلفه من بعده ابنه حسن جربجى الموجود الآن، بارك الله
فيه ورحم سلفه.

(ومات) العمدة المفضل، والملاذ المبجل، الشيخ عبد ٥١٤ / عبد الجواد الجرجاوى.
الجواد بن محمد بن عبد الجواد الأنصارى الجرجاوى الخير
الجواد من بيت الثروة والفضل، جدوده مالكية فتحنف،
كان من أهل المآثر فى إكرام الضيوف والوافدين، وله
حسن توجه مع الله تعالى، وأوراد وأذكار وقيام الليل، يسهر
غالب ليله وهو يتلو القرآن والأحزاب، وورد مصر مرارا
وفى آخره انتقل إليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة
كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد فى دروس العلما
مع إكرامهم له ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة
من عرب العسيرات فقتلوه غيلة فى هذه السنة، رحمه الله
تعالى.

(ومات) الأمير المبجل صالح أفندي كاتب وجاق
التفكجية، وهو من ممالك إبراهيم كئخذاء القاءءغلى؁ نشا
من صغره فى صلاآ وعفة؁ وحب إلىه القراءة وءبوءاء
الخط فءوءه على آسن أفناء الضىائى؁ والأنىس وءیره
أهى مهر فىه؁ وأآازوه على طرىقأهم واصطلاحهم؁
واقأنى كأبا كأىرة وكان منزه ماوى ذوى الفضائل
والمعارف؁ وله اعأقاء آسن وحب فى المرحوم الواء؁ ولا
ىنقطع عن زىارأه فى كل آمعة مرة أو مرأى؁ وكان
مأرهفا فى مأكله وملبسه معأبرا فى ذأه وآىها منور الوجه
والشىبة؁ له من اسمه نصىب وعنده آزم؁ وممالكه أأمد
ومصطفى؁ أمرض نأوسنة وعجز عن ركوب الخىل
وصار ىركب آمارا عالىا وىسأء على أأباعه ولم ىزل أهى
أوفى فى أهة السنة؁ رآمه الله أعالى؁ وانقضأ أهة
السنة.



واستهلت سنة خمس ومايتين وألف [١٧٩٠م]

(فى حادى عشر المحرم) ورد أغا وعلى يده تقرير إسماعيل باشا على السنة الجديدة فعملوا له موكبًا وطلع إلى القلعة، وقرىء المقرر بحضرة الجمع وضربوا له مدافع. (وفى ذلك اليوم) قبض إسماعيل بك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين وأمر بتغريقه فى بحر النيل. (وفى صباحها) نفوا صالح أغا أغات الأرئود قيل: إن السبب فى ذلك أنه تواطأ مع الأمرا القبالي بواسطة المعلم يوسف المذكور على أنه يملكهم المراكب الرومية والقلاع التى بناحية طرا والجيزة وعملوا له مبلغاً من المال التزم به الدمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك.

* كثرة تعدى أحمد أغا الوالى على أهل الحسينية، وقيامهم بتظاهرات ضد الوالى.
١٢٠٥ هـ.
١٥٠٧ ق.
١٧٩٠ م.

غاية الفيضان ١٨ قيراط / ٢١ ذراع.
فى ٢١ تسوا ليجوربولد الثانى امبراطورية المانيا. * وفى جماد أول ابتداء امر الطاعون بمصر، وداخل الناس منه وهم عظيم. وقيل كان يموت منه بالقاهرة يومياً ١٠٠٠ نفس * وفيها كانت قلاقل كبيرة فى باريس واحيطت المدينة بمساكر وصار هدم سجن الباستيل.

* ١ يناير سنة ١٧٩١ = ٢٥ كيهك
١٥٠٧ = السبت ٢٥ ربيع الثانى
١٢٠٥ هـ.

(وفيه) كثر تعدى * أحمد أغا الوالى على أهل الحسينية وتكرر قبضه وايداؤه لأناس منهم بالحبس والضرب وأخذ المال بل ونهب بعض البيوت، وأرسل فى يوم الجمعة ثانى عشرينه أعوانه بطلب أحمد سالم الجزار شيخ طائفة البيومية وله كلمة وصوله بتلك الدائرة، وأرادوا القبض عليه فثارت طوايفه على اتباع الوالى وقفلوا ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلك، وتجمعوا وانضم إليهم جمع كثير من أهل تلك النواحي وغيرها، وأغلقوا الأسواق والدكاكين وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول وقفلوا أبواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطبول وأبطلوا الدروس، فقال لهم الشيخ العروسى أنا أذهب إلى إسماعيل بك فى هذا

٤٣٠ * في رجب زاد الطاعون وقوى عمله، ولم يتدىء في الخفة إلا أول رمضان بعد أن مات خلق كثير.

* وفي ٢٠ رجب قررت حكومة فرانس أن في سن ١٨ سنة تعتبر الملوك بالغة الرشد.

* في ١٣ شعبان كانت وفاة فرنكلين المشهور باختراعاته لماعة الصواعق ومساعدته على حرية الاقاليم المتحدة.

وفي رمضان صدر الأمر بتولية محمد عزت باشا بدلا عن إسماعيل باشا، الذي نزل من القلعة في ١٥ منه، وقصد السفر على الفور فعارضته الاختيارية ومنعته حتى حضر خلفه في غرة شوال وعمل حسابه، فكانت ولايته ٢ سنة و ٢ شهر و ٢٠ يوما. في ٢١ القعدة دخل مراد بك وإبراهيم بك مصر، عاتدين من الوجه القبلي.

الوقت وأكلمه في عزل الوالي وتخلص منهم بذلك، وذهب إلى إسماعيل بك فاعتذر بأن الوالي ليس من جماعته بل هو من جماعة حسن بك الجداوى وأمر بعض أتباعه بالذهاب إليه وإخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالي فلم يرض بذلك، وقال إن كان أنا أعزل الوالي تابعى يعزل هو الآخر الأغا تابعه ويعزل رضوان كتحدا المجنون من المقاطعة ويرفع مصطفى كاشف من طرا ويطرد عسكر القليونجية والأرنؤد، وترددت بينهم الرسل بذلك، ثم ركب حسن بك وخرج إلى ناحية العادلية مثل المغضب، وصار أحمد أغا الوالي يركب بجماعة كثيرة ويشق من المدينة ليغيظ العامة، وكذلك تجمع من العامة خلايق كثيرة ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات في مروره وانجرح بينهم جماعة وقتل شخصان، ثم ركب المشايخ وذهبوا إلى بيت محمد أفندى البكرى، وحضر هناك إسماعيل بك وطيب خاطرهم والتزم لهم بعزل الوالي، ومر الوالي في ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى، وكثير من العامة مجتمع هناك ففرع فيهم بالسيف وفرق جمعهم وسار من بينهم وذهب في طريقه، ثم زاد الحال، وكثرت غوغا الناس، ومشوا طوايف يأمرؤن بغلق الدكاكين واجتمع بالأزهر الكثير منهم، واستمرت هذه القضية إلى يوم الثلاثاء ثالث صفر، ثم طلع إسماعيل بك والأمرا إلى القلعة واصطلحوا على عزل الوالي والأغا وجعلوهما صنجقين وقلدوا خلافهما، الأغا من طرف إسماعيل بك والوالي من طرف حسن بك، ونزل الوالي الجديد من الديوان إلى الأزهر وقابل المشايخ الحاضرين

واسترضاهم، ثم ركب إلى بيته وانفض الجمع وكأنها طلعت بأيديهم، والذي كان راكب حمار ركب فرساً.

* أمطار رعدية وسيول تدخل القاهرة من باب النصر.

(وفي ليلة الجمعة خامس شهر صفر) غيمت السماء* غيما مطبقا، وسحت أمطارا غزيرة كأفواه القرب، مع رعد شديد الصوت وبرق متتابع متصل قوى اللمعان يخطف بالأبصار مستديم الاشتعال، واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والأمطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس، ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحرا وخارج باب النصر وهدمت التراب وخسفت القبور، وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج إلى المدينة فحصل لهم غاية المشقة، وأخذ السيل صيوان أمير الحاج بما فيه وانحدر به من الحصوة إلى بركة الحج وكذلك خيام الأمراء وغيرهم، وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد، وامتألت الوكايل بالمياه وكذلك جامع الحاكم، وقتلت أناس في حواصل الخانات، وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالأمواج، وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف، وكان أمرا مهولا جدا.

* كاية عبد الوهاب أفندى بشناق.

(وفيه) حصل أيضا كاية* عبد الوهاب أفندى بشناق الواعظ، وذلك أنه مات رجل من البشائقة من أهل بلده، وكان قد جعله وصيا على تركته، فاستولى عليها واستأصلها، وكان للرجل المتوفى شركة بناحية الإسكندرية، فسافر المذكور إلى الإسكندرية وحاز باقى الشركة أيضا، ورجع إلى مصر، وحضر وطالبه بتركة مورثه فأظهر له شيئا نورا فذهب الوارث إلى القاضى، وكلمه فى

ذلك فقال له أنا وصى مختار، وأنا مصدق وليس عندي خلاف ما سلمته له، فقال له القاضى إنه يدعى عليك بكذا وكذا وعنده إثبات ذلك وطال بينهما الكلام، وتطاول على القاضى ، واستجھله، فطلع القاضى إلى الباشا وشكا له فأمر بإحضاره، فحضر فى جمع الديوان وناقشوه فلم يتزلزل عن عناده، إلى أن نسب الكل إلى الانحراف عن الحق، فحنق الباشا منه، وأمر برفعه من المجلس، فقبضوا عليه وجروه، وضربوه، ورموا بتاجه إلى الأرض وحبسوه فى مكان، وصادف أيضا ورود مكتوب، من ناحية المدينة من مفتيها، كان أرسله المذكور إليه لسبب من الأسباب، وذكر فيه الباشا بقوله التعيس الحربى وكذلك الأمرا بنحو ذلك، فأرسله المفتى، وأعادته على يد بعض الناس إلى إسماعيل بك، وحقداً منه عليه لكرامة خفية بينهما سابقة وأوصله إسماعيل بك أيضا إلى الباشا، فازداد غيظا، وأرعد وأبرق، وأحضر بشناق أفندى، من محبسه وقت القايلة، وأراه ذلك المكتوب، فسقط فى يده واعتذر، فلطمه على وجهه، ونتف لحيته، وأراد أن يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر أتباعه، ثم أخذوه وسجنوه، وأمر بمحاسبته على ما أخذه من التركة، فحوسب وطولب، وبقي بالحبس حتى وقى ما طلع عليه وشفع فيه على الدفتردار وخلصه من الترسيم.

(وفى أواخر صفر) قلدوا أحمد بك الوالى المذكور، كشوفية الدقهلية، وعثمان بك الحسنى الغربية، وشاهين بك شرقية بلبيس، وعلى بك چركس المنوفية، وصار جماعة أحمد بك وأتباعه عند سفرهم يخطفون دواب الناس من الأسواق، وخیول الطواحين ولما سرحوا فى

البلاد حصل منهم ما لا خير فى من ظلم الفلاحين، مما هو معلوم من أفعالهم.

(وفى شهر ربيع الأول) كمل بناء بيت إسماعيل بك وبياضه وأتمه على هيئة متقنة وترتيب فى الوضع، ونقل إليه قطع الأعمدة العظام التى كانت ملقاة فى مكان الجامع الناصرى الذى عند فم الخليج وجعلها فى جدرانها، وبنى به قعداً عظيماً متسعاً ليس له مثيل فى مقاعد بيوت الأمراء فى ضخامته وعظمته وهو فى جهة البركة، وغرس بجانبه بستاناً عظيماً، وظن أن الوقت قد صفا له قال الشاعر:

هذى المنازل قبلنا
كم ذا تداولها أناس
كم مدع ملكاً وكم
من مدع وضع الأساس
غرسوا وغيرهم اجتنى
من بعدهم ثمر الغراس
دول تمر كأنها
أضغاث حلم فى نعباس

(وفى أواخر شهر جمادى الأولى) أشيع فى الناس أن فى ليلة السابع والعشرين نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات، ونسبوا هذا القول إلى أخبار الفلكيين من غير أصل، واعتقدوا الخاصة فضلاً عن العامة وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك، فلما كانت

تلك الليلة خرج غالب الناس إلى الصحرا وإلى الأماكن
المتسعة مثل بركة الأزبكية والفيل وخلافهما ونزلوا في
المراكب، ولم يبق في بيته إلا من ثبته الله وباتوا ينتظرون
ذلك إلى الصباح، فلم يحصل شيء وأصبحوا
يتضحكون على بعضهم كما قيل:

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكاء

(وفيه) ابتداء أمر الطاعون* وداخل الناس منه وهم عظيم.

* ظهور الطاعون.

(وفيه) قلدوا عبد الرحمن بك عثمان وجعلوه صنjq
الخزينة وشرعوا في تشهيله، واجتهد إسماعيل بك في
سفر الخزينة على الهيئة القديمة ولبس المناصب والسدارة
وأرباب الخدم، وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف
وثلاثين سنة، فأراد إسماعيل بك إعادته ليكون له بذلك
منقبة ووجاهة عند دولة بنى عثمان فلم يرد الله بذلك
وعاجله الرجز*.

(*) الرَجَز: بكسر الراء وضمها:
الطاعون وهو المراد هنا.

(وفي شهر رجب) زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول
شهر رجب وشعبان وخرج عند حد الكثرة ومات به ما لا
يحصى من الأطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك
والأجناد والكشاف والأمراء، ومن أمرا الألوفا الصناجق
نحو اثني عشر صنjqاً ومنهم إسماعيل بك الكبير المشار
إليه وعسكر القليونجية الأرئود الكاينون ببولاق ومصر
القديمة والجيزة، حتى كانوا يحفرون حفراً لمن بالجيزة

* موت إسماعيل بك الكبير
بالطاعون

بالقرب من مسجد أبى هريرة ويلقونهم فيها*، وكان يخرج من بيت الأمير فى المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة، وازدحموا على الحوانيت فى طلب العدد والمغسلين والحمالين، ويقف فى انتظار المغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك، ولم يبق للناس شغل إلا الموت وأسبابه فلا تجد إلا مريضاً أو ميتاً أو عايداً أو معزياً أو مشيعاً أو راجعاً من صلاة جنازة أو دفن، أو مشغولاً فى تجهيز ميت أو باكياً على نفسه موهوماً، ولا تبطل صلاة الجنائز عن المساجد والمصليات، ولا يصلى إلا على أربعة أو خمسة أو ثلاثة، ونادر جداً من يشتكى ولا يموت ونادر أيضاً ظهور الطعن ولم يكن بحمى بل يكون الإنسان جالساً فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفىق إلا مخلطاً أو يموت من نهاره أو ثانى يوم، وربما زاد أو نقص أو كان بخلاف ذلك، وكان شبيهاً بفصل البقر الذى تقدم [ذكره] واستمر عمله إلى أوائل رمضان ثم ارتفع، ولم يقع بعد ذلك إلا قليلاً نادراً، ومات الأغا والوالى فى أثناء ذلك فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة أيام فولوا خلافهما فماتا أيضاً، واتفق أن الميراث انتقل ثلاث مرات فى جمعة واحدة، ولما مات إسماعيل بك تنازع الرياسة حسن بك الجداوى وعلى بك الدفتردار، ثم اتفقوا على تأمير عثمان بك طبل تابع إسماعيل بك على مشيخة البلد وسكن بيت سيده، وقلدوا حسن بك قسبة رضوان أمير حاج، ثم أنهم أظهروا الخوف والتوبة والإقلاع وإبطال الحوادث والمظالم، وزيادات المكوس ونادوا بذلك، وقلدوا أمراء عوضاً عن المقبورين من مماليكهم..

(وفى غرة رمضان) حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل إسماعيل باشا وأن يتوجه فى الموره وأن باشة الموره محمد باشا الذى كان بجدة فى العام الماضى بعزت هو والى مصر، فعملوا الديوان وقريت المرسومات، فقال الأمرا لا نرضى بذهابك من بلدنا وأنت أحسن لنا من الغريب الذى لا نعرفه، فقال وكيف يكون العمل ولا يمكن المخالفة؟ فقالوا نكتب عرضحال إلى الدولة ونرجو إتمام ذلك، فقال لا يتم ذلك، فإن المتولى كأنكم به وصل إلى الإسكندرية وعزم على النزول صبح تاريخه ثم إنهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبت تركة إسماعيل بك خوفا من حضور معين بسبب ذلك، وعين للسفيرة الشيخ محمد الأمير.

(وفى يوم الخميس خامس عشر رمضان) نزل الباشا من القلعة وقصد السفر على الفور وطلب المراكب وأنزل بها متاعه ويرقة، فلما رأوا منه العجلة وعدم التأنى وقصدهم تأخيره إلى حضور الباشا الجديد ويحاسب على ما دخل فى جهته، فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه فى التأنى فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد، فأغلظوا عليه فى القول، قالوا له هذا غير مناسب، يقال: إن الباشا أخذ مال مصر وهرب! فقال وأى شيء أخذته منكم؟ وقالوا له لا بد من عمل حساب فإن الحساب لا كلام فيه، ولا بد من التأنى حتى نعمل الحساب، فقال أنا أبقي عندكم الكتخدا فحاسبوه نيابة عنى والذى يطلع لكم فى طرفى خدوه منه فلم يرضوا بذلك، فقال أنا لا بد من سفرى إما اليوم أو غدا، فقاموا من عنده على غير رضا

وأرسلوا الوالى والأغا يناديان على ساحل البحر على المراكب بأن كل من سافر بشى من متاع الباشا أو يأخذ من أتباعه يستاهل الذى يجرى عليه، وطردها النواتية من المراكب ولم يتركوا فى كل مركب إلا شخصاً واحداً نوتياً فقط، وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراس.

(وفيه) حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر بوصول مخدمه إلى ثغر الإسكندرية ومعه خلع القايم مقامية لعثمان بك طبل ومكاتبة إلى الأمرا بعدم سفر الملاقاة وأرباب الخدم على العادة، وأخبر أنه واصل إلى رشيد فى البحر بالنقاير* فنزل لملاقاته أغات المتفرقة فقط.

* مراكب شراعية صغيرة.

(وفيه) رفعوا مصطفى كاشف من طرا وعملوه كتخد عثمان بك شيخ البلد.

(وفيه) أشيع بأن عبد الرحمن بك الإبراهيمى حضر من طرف الشام ومر من خلف الجبل وذهب إلى سيده بالصعيد.

(وفى غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت)* حضر الباشا الجديد إلى ساحل بولاق فعملوا له سقالة وركب الأمرا وعدوا إلى إنابة وسلموا عليه، وعدى صحبتهم وركب إلى قصر العينى، وأركب فى يوم الاثنين رابعه فى موكب أقل من العادة بكثير إلى القلعة من ناحية الصليبة وضربوا له مدافع من القلعة.

(وفى ذلك اليوم) سافر الشيخ محمد الأمير بالعرض حال
وكانوا أخرّوا سفره إلى أن وصل الباشا الجديد وغيره بعد
أن عرضوا عليه الأمر، ثم أنهم عملوا حساب الباشا
المعزول فطلع عليه للباشا المتولى مائتا كيس من ابتداء
منصبه، وهو سابع عشر رجب للأمرا مبلغ أيضاً، فسدد
ذلك بعضه أوراق* وبيع بعضه نقد وبعضه أمتعة وأذنوا له
بالسفر، فشرع فى نزول متاعه بالمراكب بطول يوم
الخميس والجمعة وأراد أن يسافر يوم السبت، ففى تلك
الليلة وصل بشلى من الروم وبيده مرسوم، فعمل الباشا
فى صباحها ديواناً حضر فيه المشايخ والأمرا وأبرز الباشا
المرسوم فكان مضمونه محاسبة الباشا المعزول من ابتداء
شهر توت واستخلاص ما تأداه من ابتداء المدة، فعند ذلك
أرسلوا ثانياً وحجزوا عليه ونكتوا عزاله من المراكب
وحبسوا النواتية ونادوا عليه ثانياً مرة وذلك فى سادس
عشره.

(*) أوراق: المقصود هنا «أوراق
جامكية» ويذكر إسماعيل بن سعد
الخشاب أن على بك هو الذى ابتدع
فكرة أن يصرف مرتبات الجند
والعاملين بالدولة على جزئين، جزء
نقدًا والآخر أوراقاً، صكركا على
الخزانة تسمى أوراق جامكية.

(وفيه) تواردت الأخبار بأن الأمرا القبالي تحركوا إلى
الحضور إلى مصر إنه لما حصل ما حصل من موت
إسماعيل بك والأمرا حضر مراد بك من أسبوط إلى المنية،
وانتشر باقى الأمرا فى المقدمة وعدى بعضهم إلى الشرق
ووصلت أوائلهم إلى كفر العياط، وأما إبراهيم بك فإنه لم
يزل مقيماً بمنفلوط ومنتظر ارتحال الحجاج ثم يسير إلى
جهة مصر، فأرسلوا على بك الجديد إلى طرا عوضاً عن
مصطفى كاشف، وأرسلوا صالح بك إلى الجيزة وأخذوا
فى الاهتمام.

(وفيه) حفر خندق من البحر إلى المتاريس على البلاد
للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج، ودعواهم نقص مال
الصرة وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين وتوجيه
المعينين من القليوبجية على الملتزمين.

(وفى يوم الأحد رابع عشرينه) حضر السيد عمر أفندى *
الأسيوطى بمكاتبة من الأمراء القبليين خطابا إلى شيخ
البلد والمشايخ وللباشا سرا.

(وفيه) سافر إسماعيل باشا المنفصل من بولاق بعد أن
أدى ما عليه.

(وفى يوم الاثنين خامس عشرينه) خرج المحمل صحبة أمير
الحاج حسن بك قصبة رضوان.

(وفى يوم الثلاثاء) اجتمعوا بالديوان عند الباشا وقريت
المكاتبات الواصلة من الأمراء القبليين فكان حاصلها أننا فى
السابق طلبنا الصلح مع إخواننا والصفح عن الأمور
السالفة من إسماعيل بك ولم يطمين لطرفنا وكل شى
نصيب والأمور مرهونة بأوقاتها، والآن اشتقنا إلى عيالنا
وأوطاننا وقد طالت علينا الغربة وعزمنا على الحضور إلى
مصر على وجه الصلح، وبيدنا أيضا مرسوم من مولانا
السلطان وصل إلينا صحبة عبد الرحمن بك بالعفو
والرضا، والماضى لا يعاد ونحن أولاد اليوم، وأن أسيادنا
المشايخ يضمنون غايلتنا، فلما قريت تلك المكاتبة التفت
الباشا إلى المشايخ وقال ما تقولون؟ فقال الشيخ العروسى
إن كان التفاهم بينهم وبين أمراينا المصريين الموجودين الآن
فإننا نترجى عندهم، وإن كان ذلك بينهم وبين السلطان

فالأمر لنايب مولانا السلطان، ثم اتفق الرأي على كتابة جواب حاصلة إن الذى يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه وذكرتم أنكم تايبون وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ولم نر له أثرا فإن شرط التوبة رد المظالم، وأنتم لم ترسلوا ما عليكم من الميرى فى هذه المدة، فإن كان الأمر كذلك فترجعوا إلى أماكنكم وترسلوا المال والغلال وترسل عرضحال إلى الدولة بالإذن لكم، فإن الأمرا الذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولا بقوتهم وإنما السلطان هو الذى أخرجكم وأدخلهم، وإذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك، فإننا الجميع تحت الأمر، وعلم على ذلك الجواب الباشا والمشايخ وسلموه إلى السيد عمر [مكرم] وسافر به فى يوم الثلاثاء المذكور، ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا ففردوها على التجار ودكاكين الغورية وارتحل الحاج من الحصوة، وصحبته، وذلك يوم السبت غايته وبات بالبركة، وارتحل يوم الأحد غرة ذى القعدة.

(وفى ذلك اليوم) عملوا الديوان بالقلعة ورسموا بنفى من كان مقيما بمصر من جماعة القبليين، فنفوا أيوب بك الكبير وحسن كتحدا الجربان إلى طندتا وكتبوا فرمانا بخروج الغريب وفرمانا آخر بالأمن والأمان، وأخذهما الوالى والأغا ونادوا بذلك فى صباحها فى شوارع البلد، ونبهوا على تعمير الدروب وقفل أبواب الأطراف وأجلسوا عند كل مركز حراسا.

(وفى يوم الخميس) نزل الأغا وأمامه المنادة بفرمان على الأجناد والطوايف والمماليك بالخروج إلى الخلا.

٤٤١ * السلطان يطالب بتركة الأمراء الهالكين بالطاعون.

وفيه وصل * قاصد من الديار الرومية، وهو أغا معين بطلب تركة إسماعيل بك وباقي الأمرا الهالكين بالطاعون، فأنزلوه ببيت الزعفراني وكرروا المنادة بالخروج إلى ناحية طرا، وكل من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة.

(وفي تلك الليلة وقت المغرب) طلع الأمرا إلى الباشا وأشاروا عليه بالنزول والتوجه إلى ناحية طرا فنزل في صباحها، وخرج إلى ناحية طرا كما أشاروا عليه، وكذلك خرج الأمرا وطاف الأغا والوالى بالشوارع وهما يناديان على الألفاشات المنتسبين إلى الوجاقات بالصعود إلى القلعة والباقي بالخروج إلى متاريس الجيزة، وطلع الأوده باشا والاختيارية وجلسوا في الأبواب..

(وفي يوم السبت) أشيع أن الأمرا القبليين يريدون التخريم من ورا الجبل إلى جهة العادلية، فخرج أحمد بك وصالح بك تابع رضوان بك إلى جهة العادلية، وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة وأرسلوا أيضا إلى عرب العايد فحضرُوا أيضا هناك.

(وفيه) وصل القبليون * إلى حلوان ونصبوا وطاقهم هناك، * وصول الأمراء القبالي إلى حلوان وأخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طرا.

(وفي يوم الثلاثاء) توجه المشايخ إلى ناحية طرا وسلموا على الباشا والأمرا ورجعوا، وذلك بإشارة الأمرا ليشاع عند الأنخصام أن الرعية والمشايخ معهم، وبقي الأمر على ذلك إلى يوم الثلاثاء التالي.

(وفي صباح يوم الأربعاء) نزل والوالى وأمامهم المنادة على الرعية الكافة بالخروج في صباح يوم الخميس صحبة

المشايع ولا يتأخر أحد، وحضر الشيخ العروسي إلى بيت الشيخ البكرى وللموا هناك جمعية، وخرج الأغا من هناك ينادى فى الناس، ووقع الهرج والمرج وأصبح يوم الخميس فلم يخرج أحد من الناس، وأشيع أن الأمرا القبليين نزلوا أثقالهم فى المراكب وتمنعوا إلى قبلى، ويقولون إن قصدهم الرجوع، وبقي الأمر على السكوت بطول النهار والناس فى بهتة، والأمرا متخبلون من بعضهم البعض، وكل من على بك الدفتردار وحسن بك الجداوى يسىء الظن بالآخر، ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بك طبل ولا الباشا، فإن عثمان بك تابع إسماعيل بك الخصم الكبير وقد تعين عوضه فى إمارة مصر ومشيعتها، والباشا لم يكن من الفريقين، فلما كان الليل تحول الباشا والأمرا وخرجوا إلى ناحية العادلية وأخرجوا شركفلك صحبتهم وجملة مدافع متاريس، فما فرغوا من عمل ذلك إلا ضحوة النهار من يوم الجمعة وهم واقفون على الخيول، فلم يشعروا إلا والأمرا القبالي نازلون من الجبل بخيولهم ورجالهم لكنهم فى غاية من الجهد والمشقة، فلما نزلوا وجدوا الجماعة والمتاريس أمامهم، فتشاوروا المصريون مع بعضهم فى الهجوم عليهم، فلم يوافق عثمان بك على ذلك وثبطهم عن الإقدام ورجعوا جميع الحملة إلى مصر، ووقفوا على جرايد الخيل، فتمنع القبليون، وتباعدوا ونزلوا عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا، فلما تكاملوا ونصبوا خيامهم واستراحوا إلى العصر ركب مصطفى كاشف صهر حسن كتخدا على بك هو من مماليك محمد بك الألفى وصحبته نحو خمسة مماليك وذهب إلى سيده*، ثم ركب محمد بك المبدول أيضا بأتباعه، وذهب إلى إبراهيم بك، ثم ركب قاسم بك بأتباعه وذهب إلى مراد بك لأنه فى الأصل من أتباعه، ثم

* مماليك القاهرة ينضمون لمماليك القبالي.

ركب مصطفى كاشف الغزاوى، وهو أخو عثمان بك
 طبل شيخ البلد، وذهب أيضاً إليهم واستوثق لأخيه،
 فكتب له إبراهيم بك بالحضور فلم يتمكن من الحضور إلا
 بعد العشا الأخيرة حتى انفرد عن حسن بك، وعلى بك،
 فلما فعل ذلك وفارقهما سقط فى أيديهما، وغشى على
 على بك ثم أفاق، وركب مع حسن بك وصناجقه وهم
 عثمان بك وشاهين بك، وسليم بك المعروف بالدمرجى
 الذى تأمر عوضاً عن على بك الحبشى ومحمد بك
 كشكش، وصالح بك الذى تأمر عوضاً عن رضوان بك
 العلوى، وعلى بك الذى تأمر عوضاً عن سليم بك
 الإسماعيلى، وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق
 طرا، وذهبوا إلى قبلى حيث كانت أخصامهم، فسبحان
 مقلب الأحوال، ولما حضر عثمان بك وقابل إبراهيم بك،
 أرسله مع ولده مرزوق بك إلى مراد بك، فقابله أيضاً ثم
 حضرت إليهم الوجاقلية، والاختيارية، وقابلوهم، وسلموا
 عليهم، وشرع أتباعهم، فى دخول مصر * بطول ليلة
 السبت حادى عشرين شهر القعدة، ولما طلع النهار دخلت
 أتباعهم بالحمالات والجمال شى كثير جداً، ثم دخل
 إبراهيم بك، وشق المدينة، ومعه صناجقه ومماليكه،
 وأكثرهم لابسون الدروع، ثم دخل بعده سليمان بك،
 والأغا، وأخوه إبراهيم بك الوالى ثم عثمان بك الشرقاوى،
 وأحمد بك الكلارجى وأيوب بك الدفتردار، ومصطفى
 بك الكبير وعلى أغا وسليم أغا وقائد أغا وعثمان بك
 الأشقر الإبراهيمى وعبد الرحمن بك الذى كان
 ياسلامبول وقاسم بك الموسقو وكشافهم وأغواتهم، وأما
 مراد بك فإنه دخل * من على طريق الصحرا ونزل على
 الرميلى وصحبته عثمان بك الإسماعيلى شيخ البلد
 وأمرأؤه، وهم محمد بك الألفى وعثمان بك الطنبرجى

* دخول إبراهيم بك إلى القاهرة
 دون قتال

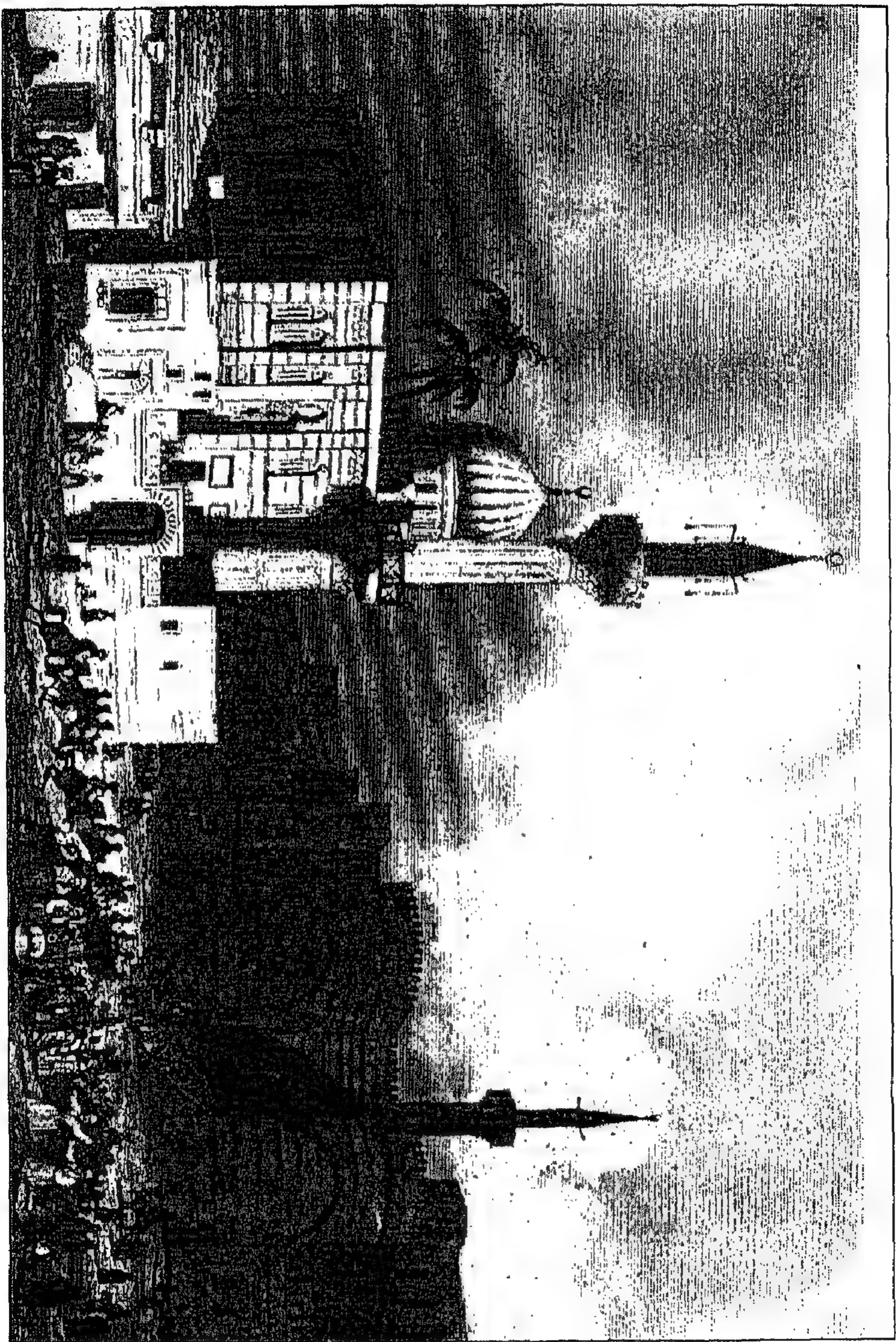
* دخول مراد بك عن طريق بولاق.

الذى كان بإسلامبول أيضاً وكشافهم وأغواتهم، واستمر
انجرارهم إلى بعد الظهر خلاف من كان متأخراً أو منقطعاً
فلم يتم دخولهم إلا فى ثانى يوم، وأما مصطفى أغا
الوكيل فإنه التجأ إلى الباشا وكذلك مصطفى كاشف
طرا، فأخذهما الباشا صحبته وطلعا إلى القلعة، ودخل
الأمرا إلى بيوتهم، وباتوا بها ونسوا الذى جرى، وأكثر
البيوت كان بها الأمرا الهالكون بالطاعون وبقي بها
نساؤهم ومات غالب نساء الغايين، فلما رجعوا وجدوها
عامرة بالحريم والجوارى والخدم فتزوجوهن وجددوا
فراشهم وعملوا أعراسهم، ومن لم يكن له بيت دخل ما
أحب من البيوت وأخذه بما فيه من غير مانع، وجلس فى
مجالس الرجال وانتظر تمام العدة إن كان بقى منها
شئ، وأورثهم الله أراضيتهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم.

* ترحيل القليوبجية والأرنؤد والشوام
إلى خارج مصر.

(وفى يوم الأحد) ركب سليم* أغا ونادى على طايفة
القليوبجية والأرنؤد والشوام بالسفر ولا يتأخر منهم أحد،
وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما ينزل به، ثم إن
المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أورأوه أهانوه
وأخذوا سلاحه، فاجتمع منهم طايفة وذهبوا إلى الباشا
فأرسل معهم شخصاً من الدلاة أنزلهم إلى بولاق فى
المراكب وصار أولاد البلد والصفار يسخرون بهم
ويصفرون عليهم بطول الطريق، وسكن مراد بك بيت
إسماعيل بك وكأنه كان ينيه من أجله.

(وفى يوم الاثنين) أيضاً طاف الأغا وهو ينادى على
القليوبجية والأرنؤد.



* جامع اعمودية وبوابة قلعة القاهرة.

الجبرتي / سنة ١٢٠٥ هـ

(وفى يوم الخميس سادس عشرينه) صعد الأمرا إلى القلعة وقابلوه الباشا وكانوا يروه ولم يرهم قبل ذلك اليوم، فخلع عليهم الخلع، ونزلوا من عنده وشرعوا فى تجهيز تجريدة إلى الهاريين لأنهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم، وكتب الباشا عرضحال فى ليلة دخولهم وأرسله صحبة واحد ططرى إلى الدولة بحقيقة الحال، وعينوا للتجريدة إبراهيم بك الوالى وعثمان بك المرادى متقلدا إمارة الصعيد وعثمان بك الأشقر، وأحضر مراد بك حسن كتخدا على بك بأمان وقابله وقيده بتشهيل التجريدة وعمل البقسماط ومصرف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك، ووجه عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان، ولم يزل حتى مات بقهره، وقلدوا على أغا مستحفظان سابقا وجعلوه كتخدا الجاويشية.

(وفى حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطى) أوفى* النيل أذرعته ونزل الباشا إلى قصر السد وحضر القاضى والأمرا وكسر السد بحضرتهم وعملوا الشنك المعتاد، وجرى الماء فى الخليج ثم توقفت الزيادة ولم يزد بعد الوفاء إلا شياً قليلا، ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص إلى الصليب، فضجت الناس وتشحطت الغلال وزاد سعرها وانكبوا على الشرا ولاحت لوايح الغلا.

* وفاء النيل فى ١٧ مسرى ١٥٠٧ ق..

(وفيه) أيضا شرع الأمرا فى التعدى على أخذ البلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم وأخذوا بلاد أميرالحاج.

(وفيه) صالح الباشا الأمرا على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره وقد كان سكن بها عثمان بك الأشقر فأخلاه له إبراهيم بك ونزل من القلعة إليه ولازمه إبراهيم بك ملازمة كلية، وكذلك مصطفى كاشف الذي كان بطرا لازم مراد بك واختص به وصار جلسه ونديمه.

ذكر من مات في هذه السنة من الأعيان

٥١٦ / محمد بن عبد
الرزاق (مرتضى الحسيني
الزبيدي) صاحب «تاج
العروس»

[مات] شيخنا علم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام الذي جاب في اللغة والحديث كل فج وخاض من العلم كل لج، المذلل له سبل الكلام الشاهد له الورق والأقلام، ذو المعرفة والمعروف، وهو العلم الموصوف العمدة الفهامة والرحلة النسابة، الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي، الناظم النائر، الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفى، هكذا ذكر عن نفسه ونسبه، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف في بلجرام بالهند كما سمعته من لفظه ورأيت بخطه، ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحج مرارا، واجتمع بالشيخ عبد الله السندى والشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل المكي وعبد الله السقاف والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجي وسليمان بن يحيى وابن الطيب، واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة، وبالشيخ عبد الله ميرغنى الطايفى في سنة ثلاث وستين، ونزل بالطايف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه في سنة ست وستين، فقرا على الشيخ عبد الله فى الفقه، وكثيراً من مولفاته وأجازه، وقرا على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد، ولازمه ملازمة كلية وأبسه الخرقه، وأجازه

بمروياته ومسموعاته، قال: وهو الذى شوقنى إلى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها، وأمرايها، وأدبايها، وما فيها من المشاهد الكرام، فاشتأقت نفسى لرؤياها وحضرت مع الركب، وكان الذى كان، وقرا عليه طرفا من الإحيا، وأجازه بمروياته، ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف، وسكن بخان الصفة، وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علما مصر، وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملو، والجوهري، والحنفى، والبليدى، والصعيدى، والمدابغى، وغيرهم وتلقى عنهم، وأجازوه وشهدوا بعمله، وفضله وجودة حفظه، واعتنى بشأنه إسماعيل كتخدا عزبان، ووالاه بره حتى راج أمره، وتروى حاله، واشتهر ذكره عند الخاص والعام، ولبس الملابس الفاخرة، وركب الخيول المسومة، وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات، واجتمع بأكابر وأعيانه وعلمائه، وأكرمه شيخ العرب همام، وإسماعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وفى، وهادوه وبروه، وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة، وباقى البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها، وأكرمه الجميع، واجتمع بأكابر النواحي، وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم، وصنف عدة رحلات فى انتقلاته فى البلاد القبلىة، والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات، ومدايح نظما، ونثرا، لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وقابأبى الفيض، وذلك يوم الثلاثا سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف، وذلك برحاب ساداتنا بنى الوفا، يوم زيارة المولد، المعتاد، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء

سكنه بوكالة الصاغة، وشرع في شرح القاموس حتى
 أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلداً، سماه تاج
 العروس، ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب
 العلم، وأشياخ الوقت بغيظ المعدية، وذلك في سنة إحدى
 وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه، واغتبطوا به وشهدوا
 بفضله وسعة اطلاعه، ورسومه في علم اللغة، وكتبوا
 عليه تقاريرهم ثراً ونظماً، فممن قرظ عليه شيخ الكل
 في عصره الشيخ علي الصعدي، والشيخ أحمد الدردير،
 والسيد عبد الرحمن العيدروس، والشيخ محمد الأمير،
 والشيخ حسن الجداوي، والشيخ أحمد البيلي، والشيخ
 عطية الأجهوري، والشيخ عيسى البراوي، والشيخ محمد
 الزيات والشيخ محمد عبادة، والشيخ محمد العوفي،
 والشيخ حسن الهواري، والشيخ أبو الأنوار السادات،
 والشيخ علي القناوي، والشيخ علي خرايط، والشيخ عبد
 القادر بن خليل المدني، والشيخ محمد المكى، والسيد
 علي القدسي، والشيخ عبد الرحمن مفتي جرجا، والشيخ
 علي الشاوري، والشيخ محمد الخربتاوي، والشيخ عبد
 الرحمن المقرئ، والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير
 بالسويدي، وهو آخر من قرظ عليه وكنت إذ ذاك حاضراً
 وكتبه نظماً ارتجالاً، وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة
 أربع وتسعين ومائة وألف وهو.

شرح الشريف المرتضى القاموسا

وأضاف ما قد فاته قاموسا

فغدت صحاح (*) الجوهري وغيرها

سحر المدائن حين ألقى موسى

(*) صحاح الجوهري: اسم كتاب

من كتب اللغة. وهكذا أشار في بقية

إذ قد أبان الدر من صدف النهي
 في سلك جمهرة اللهى تأنيسا
 وبني أساسا فائقا واختار في
 ألقانه مختاره تأسيسا
 فأنار من مصباح مزهر نوره
 عين الغبي فأبصرته نفيسا
 فهو الفريد فلا يثنى جمعه
 إذ لا يحاك كمثلته تدليسا
 فلسان نظمي عاجز عن مدحه
 فالله ينشر نثره تقديسا
 ويدم مولاي الشريف بعصرنا
 في كل قطر للهداة رئيسا
 وإذا توجه لي بلمحة نظره
 إني سعيد لا أصير خسيسا
 أهدى الصلاة معا السلام لجده
 هديا جزيلا لا يطاق مقيسا
 والآل مع صحب وهذا المرتضى
 ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد ذكرت بعض التقريظات في تراجم أصحابها ومنها
 تقرّظ الشيخ على الشاوري الفرشوطي أذكره لما فيه من
 تضمن رحلة المترجم إلى فرشوط، ونصه: بسم الله
 الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله منطلق البلغاء
 بأفصح البيان ومودع لسان الفصيح حلاوة التبيان
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان،
 وعلى آله وصحبه مآتاقب الملوان، وبعد فإن للعلوم

مبا وطرايق، وهضابا وشواهد، يتفرع من كل أصل منه
 نون، ومن كل دوحة فروع وغصون، وإن من أجل
 معلوم معرفة لغات العرب التي تكاد ترقص العقول عند
 سماعها من الطرب، وكان ممن كبل له ذلك بالكيل
 موافر، وطلع في سمايها طلوع البدر السوافر، ومر في
 يدانها طلق العنان، وشهد له بالفصاحة القلم واللسان،
 فلية أبناء العصر والأوان، ونتيجة آخر الزمان، العدل
 ثبت الثقة، الرضا مولانا السيد الشريف المرتضى، متعنا
 الله بوجوده، وأطال عمره بمنه وجوده، وقد من الله علينا
 شرفنا بقدمه الصعيد، فكان فيه كالطالع السعيد،
 نحصل لنا به غاية الفرح وقرت العين به واتسع الصدر
 بالشرح، وقد أطلعني على بعض شرحه على قاموس
 لبلاغة، فإذا هو شرح حافل ولكل معنى كافل، وقد
 بدحه جمع من السادة العلماء الأعلام خصوصا شيخنا،
 أستاذنا العلامة البطل الهمام خاتمة المحققين بالاتفاق،
 أحد الأئمة المجتهدين الحدائق، أستاذنا الشيخ على
 الصعدي العدوي وناهيك به من شاهد، وكل ألف لا تعد
 بواحد، فهو مؤلف جدير بأن يثنى عليه، وتحقيق بأن تشد
 الرحال إليه، كيف وهو صياغة نبراس البلاغة، وفارس
 البداعة والبراعة، الذي قلت فيه حين قدم فرشوط بلدنا.

قد حل في فرشوطنا كل الرضا

مذجاءها الحبر النفيس المرتضى

(*) الطود: بفتح الطاء: الجبل
 العظيم.

أكرم به من طود(*) فضل شامخ

من نسل من نرجوهمو يوم القضا

جاد الزمان بمثله فحسبته

من أجل هذا قد يعود بمن مضى

عجباً لدهر قد يجود بمثله
ورواؤه قدما تولى وانقضى

أحيا فنون العلم بعد فنائها
وأزل غيها بها بتحقيق أضأ

لا سيما علم اللغات فإنه
قد شيد الأس (*) الذى منه نضا

(*) الأس. بضم الهمزة أصل البناء.

أمت به فرشوط تفخر غيرها
وتبلجت أقطارها حتى الفضا

لما تولى ذاهباً من عندنا
فكان فى أحشائنا نار الغضى (*)

(*) الغضى: شجر، وخشبه من أصلب الخشب، ولهذا يكون فى فحمة صلابه، وهو بفتح الغين والصاد.

وقد اجتمع السيد السند العظيم بأمر المنهل العذب
الرحيق الذى قصد من كل فج عميق، كهف الأنام الليث
الهمام شيخ مشايخ العرب همام، لا زالت همته هامية
ودواعيه إلى فعل الخير نامية، فأحله من التعظيم بمكانه
الأقصى متأدياً معه بآداب لا تعد ولا تحصى وهو جدير
بذلك.

فما كل مخضوب البنان بثينة
ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

أعاد الله علينا من بركاته وصالح دعواته فى خلواته
وجلواته، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى
آله وصحبه وسلم، قائل هذا النظم والنثر العبد الفقير إلى
مولاه الغنى القدير على بن صالح بن موسى الشهير
بالشاورى جنبه الله شرور نفسه، وجعل يومه خيراً من
أمسه، والله ولى التوفيق، وكتب للمرحوم الوالد يسأله
الإجازات والتقريض بقوله.

أمولاي بحر العلم يا من سناؤه
 يفوق ضياء الشمس في الشرق والغرب
 ويا وارث النعمان (*) فقها وحكمة
 وزهدا له شاع في البعد والقرب
 عبيدكم الظمآن قد جاء يرتجى
 ملاحظة منها يفوز قضا الإرب (*)
 ويسأل في هذا الكتاب إجازة
 بتقريظه حتى يفوق على الكتب
 حباكم إله العرش منه كرامة
 وعيشًا هنيئًا في أمان بلا كرب
 وقابلكم بالجبر يوم حسابه
 بحسن وجازاكم بفضل وبالقرب
 وينصب في الآفاق أعلام علمه
 ويقرن بالتوفيق إخلاصه القلبي
 وصل إله العرش ربى على الرضا
 محمد المبعوث للعجم والعرب
 وأتبعه بالآل والصحب كلهم
 نجوم الهدى يحيا بذكرهم قلبي

(*) النعمان: يقصد الإمام أبا حنيفة
 رضى الله عنه.

(*) الإرب: بكسر الهمزة وسكون
 الراء: الحاجة، وكذلك بفتحهما.

ولما أنشا محمد بك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب
 من الأزهر، وعمل فيه خزانة للكتب، واشترى جملة من
 الكتب، ووضعها بها أنهوا إليه شرح القاموس هذا،
 وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها، وانفردت بذلك
 دون غيرها ورغبوه في ذلك، فطلبه وعوضه عنه مائة ألف
 درهم فضة ووضعه فيها، ولم يزل المترجم يخدم العلم
 ويرقى في درج المعالي، ويحرص على جمع الفنون التي

أغفلها المتأخرون كعلم الأنساب، والأسانيد وتخارج الأحاديث، واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين، وألف في ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وأراجيز جمّة، ثم انتقل إلى منزل بسويقة اللا لاتباه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى، وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف، وكانت تلك الخطوة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان فأحدقوا به، وتحببوا إليه واستأنسوا به وواسوه، وهادوه، وهو يظهر لهم الغنى، والتعفف، ويعظّمهم ويفيدهم بفوايد وتمايم، ورقى ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب، فأقبلوا عليه من كل جهة وأتوا إلى زيارته من كل ناحية، ورغبوا في معاشرته لكونه غريباً، وعلى غير صورة العلما المصريين وشكلهم، ويعرف باللغة التركية والفارسية، بل وبعض لسان الكرّج (*). فأنجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه، ثم شرع فى إملاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة، وكل من قدم عليه يملئ عليه الحديث المسلسل بالأولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجه، ويكتب له سنداً بذلك وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك، ثم إن بعض علما الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة فقال لهم لابد من قراءة أوائل الكتب، وانفقوا على الاجتماع بجامع شيخون ص بالصليبة الاثنين والخميس تباعداً عن الناس، فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيوخونى واجتمع عليهم بعض أهل الخطوة والشيخ موسى الشيوخونى إمام المسجد وخازن الكتب، وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطوة وغيرها، وتناقل فى الناس سعى علما الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعى، والشيخ مصطفى الطائى،

* الكرّج: مدينة محصنة فى شبه جزيرة القرم أخذها الروس من الأتراك

والشيخ سليمان الأكراشي، وغيرهم للأخذ عنه، فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة والأكابر والأعيان، والتمسوا منه تبين المعاني فانتقل من الرواية إلى الدراية وصار درساً عظيماً، فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهريّة، وقد استغنى عنهم هو أيضاً وصار يملئ على الجماعة بعد قراءة شئ من الصحيح حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك، فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق من المدرسين المصريين، والفتح درساً آخر في مسجد الحنفى، وقرأ الشمايل للترمذى في غير الأيام المعهودة بعد العصر، فازدادت شهرته وأقبلت الناس في كل ناحية لسماعه ومشاهدته ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم، ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولايم فاخرة، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرى والمستملى وكاتب الأسماء فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونسايه من خلف الستائر، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي على النسق المعتاد، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ، ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق، كما رأيناه في الكتب القديمة.

(يقول) الحقيق [أى الجبرتي] إني كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب إليها للنزهة مثل غيط المعدية والأزبكية وغير ذلك، فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديدية وغيرها، وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة إلى الآن، وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الإسكندراني وأيوب بك الدفتردار، فسعوا إلى منزله وترددوا لحضور مجالس دروسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال، واشترى الجوارى وعمل الأطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة، وحضر عبدالرازق أفندي الرئيس من الديار الرومية إلى مصر وسمع به فحضر إليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريري، فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية، ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وخطب وخبز، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالا من الأنبار وأنهى إلى الدولة شأنه، فأثاء مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فضة في كل يوم، وذلك في سنة إحدى وتسعين ومائة ألف، فعظم أمره وانتشر صيته وطلب إلى الدولة في سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة في سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة في

(*) فَرَّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه، إحدى الولايات الثلاث المكونة لليبيا الآن.

(*) سُرَّت: بالضم للسين وسكون الراء، بلدة تتبع ولاية طرابلس بليبيا على شاطئ البحر المتوسط.

صناديق، وطار ذكره في الآفاق، وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان(*) والجزائر والبلاد البعيدة، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلوات والأشياء الغريبة، وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهي عجيبه الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لهم موقعاً، وكذلك أرسلوا له من طيور البيغا والجوار والعبيد والطواشية، فكان يرسل من طرايف الناحية إلى الناحية المستغرب ذلك عندها، ويأتيه في مقابلتها أضعافها، وأتاه من طرايف الهند وصنعا اليمن وبلاد سرت(*) وغيرها أشياء نفيسة، وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطر شاه بالأرطال، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زايد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى، حتى أن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجاً ولم يزره ولم يصله بشئ لا يكون حجه كاملاً فإذا ورد عليه أحدهم سألته عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده، وحفظ ذلك أو كتبه، ويستخبر من هذا عن ذاك بلطف ورقة، فإذا ورد عليه قادم م نقابل سألته عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا، فلا يخلو إما أن يكون عرفه من غيره سابقاً أو عرف جاره أو قريبه، فيقول له فلان طيب؟ فيقول نعم سيدى، ثم يسأله عن أخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها، فيقوم ذلك المغربى ويقعد ويقبل الأرض تارة ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح، فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب، وكل من دخل منهم قدم بين يدي

نجواه شيئاً إما موزونات فضة أو تمرًا أو شمعاً على قدر فقره وغناه، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة، فمن ظفر منهم بقطعة ورق ولو بمقدار الأنملة، فكانما ظفر بحسن الخاتمة، وحفظها معه كالتميمة، ويرى أنه قد قبل حجة، وإلا فقد باء بالخيبة والندامة، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته إلى يوم مياعده، وقس على ذلك ما لم يقل، وشرع في شرح كتاب إحياء العلوم للغزالي وبيض منه أجزاء، وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب في طلبه واستساخه، وماتت زوجته في سنة ست وتسعين، فعزن عليها حزناً كثيراً، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية، وعمل على قبرها مقاماً ومقصورة وستوراً وفرشاً وقناديل، ولازم قبرها أياماً كثيرة، وتجمع عنده الناس والقرا والمنشدون ويعمل لهم الأطعمة والشريد والكسكسو والقهوة والشربات، واشترى مكاناً بجوار المقبرة المذكورة، وعمره بيتاً صغيراً وفرشه، وأسكن به أمها وببيت به أحياناً، وقصده الشعرا بالمرأى فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه، ورثاها هو بقصايد وجدتها بخطه، بعد وفاته في أوراقه المدشنة على طريقة شعر مجنون ليلي منها قوله:

أعادل من يرزاً كرزى لا يزل
كثيباً ويزهده بعده في العواقب.
أصابته يد الين المشت (*) شمائل
وحاقت نظامى عاديات النوائب
وكنيت إذا ما زرت زيدا (*) سحيرة (*)
أعود إلى رحلى بطين الحقائق

(*) المشت: المفرق.
(*) زيدا: اسم زوجته، وأتى بها مصغرة بعد ذلك فقال زيدة.
(*) سحيرة: تصغير سحر، وهو قبيل الصبح.

أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها
 من الخفريات البيض غر الكواعب
 فتاة الندى والجود والحلم والحيا
 ولا يكشف الأخلاق غير التجارب
 فديت لها ما يستلزم رداؤها
 عميدة قوم منكram أطايب
 عليها سلام الله فى كل حاله
 ويصحبه الرضوان فوق المراتب
 مدى الدهر ما ناحت حمامة أيكه
 بشجو بشير الحزن من كل نادب
 (وقوله أيضا))

يقولون لا تبكى زبيدة وانصد
 وسل هموم النفس بالذكر والصبر
 وتأتى لى الأشجان من كل وجهه
 بمختلف الأحزان بالهم والفكر
 وهل لى تسل من فراق حبيبة
 لها الجدث الأعلى يشكر من مصر
 أبى الدمع إلا أن يعاهد أعينى
 بمحجرها والقدر يجرى إلى القدر
 فلما ترونى لاتزال مدامعى
 لدى ذكرها تجرى إلى آخر العمر
 (وقوله أيضا))

خليلى ما للأنس أضحى مقطعا
 وما لفرادى لا يزال مسروعا

أمن غير الدهر المشت وحادث
 ألمً برحلى أم تذكرت مصرعا
 وإلا فراق من أليفة مهجتي
 زبيدة ذات الحسن والفضل أجمعا
 مضت فمضت عني بها كل لذه
 تقربها عيناى فانقطعا معا
 لقد شربت كأسا سنشرب كلنا
 كما شربت لم يجد عن ذاك مدفعا
 فمن مبلغ صحبى بمكة أننى
 بكيت فلم أترك لعينى مدمعا
 (وقوله أيضا)

خليلى هل ذكرى الأحبة نافع
 فقد خائنى الصبر الجميل العواقب
 وهل لى عود فى الحمى أم تراجع
 لو صل بتلك الآنسات الكواعب
 لقد رحلت عني الحبيبة غدوه
 وسارت إلى بيت بأعلى السبابس (*)
 أقول وما يدرى أناس غدوا بها
 إلى اللحد ماذا أدرجوا فى السبابس
 تأخرت عنها فى المسير وليتنى
 تقدمت لا ألوى على حزن نادب
 (وقوله أيضا)

(*) السبابس: مفردة سبب: المفازة
 أو الأرض المستوية البعيدة.

زبيدة شدت للرحيل مطيها
 غداة الثلاثا فى غلايلها الخضر
 وطافت بها الأملاك من كل وجهة
 ودق لها طبل السماء بلا نكر

تميس كما ماست عروس بدلها
وتخطر تيهها في البرانس والأزر
سأبكي عليها ما حييت وإن أمت
ستبكي عظام والأضالع في القبر
ولست بها مستبقياً فيض عبره
ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر
(وقوله أيضاً))

نعم الفتاة بها فجعت غديه
وكذلك فعل حوادث الأيام
شدت مطايا البين ثم ترحلت
وتمايلت أكوارها بسلام
رحلت لرحلتها غداة تحملت
أحلامنا من قاعد وقيام
ما خلفت من بعدها في أهلها
غير البكا والحزن والأيتام
يالهف نفس حسن أخلاق لها
جبلت عليه ووصلت الأرحام
وطاعة للبعيل ثم عنايه
صرفت لإطعام ولين كلام
تلك المكارم فابكها مارنحت
ريح الصبا سحرا غصون بشام(*)
يا وارداً يوماً على قبر لها
قف ثم راجع من شج بسلام
وقلن لها قد كنت فيما مضى
تأتى له عند اللقاء بمقام

(*) بشام : البشام: شجر طيب الريح
يستاك به.

واليوم مالك قد هجرت فهل لذا

سبب فقولي يا ابنة الأعلام

وغير ذلك تركته خوفا من الإطالة، وفي هذا القدر كفاية
في هذا المقام، ثم تزوج بعدها بأخرى وهى التى مات
عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره، ولما بلغ ما لا
مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه
عند اخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار،
وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية، لزم داره
واحتجب عن أصحابه الذين كان يلزم بهم قبل ذلك إلا
فى النادر لغرض من الأغراض، وترك الدروس والإقراء،
واعتكف بداخل الحرم وأغلق الباب ورد الهدايا التى تأتته
من أكابر المصريين ظاهرة، وأرسل إليه مرة أيوب بك
الدفتردار مع نجلة خمسين إردبا من البر وأحمالا من الأرز
والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود وبقع
كسارى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلك فردها، وكان
ذلك فى رمضان، وكذلك مصطفى بك الإسكندراني
وغيرهما وحضر إليه فاحتجب عنهما ولم يخرج إليهما
ورجعا من غير أن يواجها، ولما حضر حسن باشا على
الصورة التى حضر فيها إلى مصر لم يذهب إليه بل حضر
هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به، وقدم له حصانا
معدودا مرختا بسرج وعباء قيمته(*) ألف دينار أعده
وهياه قبل ذلك، وكانت شفاعته عنده لا ترد، وإن أرسل
إليه إرسالية فى شى تلقاها بالقبول والإجلال وقبل الورقة
قبل أن يقرأها ووضعها على راسه ونفذ ما فيها فى الحال،
وأرسل مرة إلى أحمد باشا الجزائر مكتوبا وذكر له فيه أنه

(*) قيمته: الضمير يعود إلى الحصان

* اعتقاد أحمد باشا الجزائر فى الشيخ
مرتضى الزيدى.

الجزيرة / سنة ١٢٠٥ هـ

المهدي المنتظر، وسيكون له شأن عظيم فوق عنده بموقع الصديق لميل النفوس إلى الأمانى، ووضع ذلك المكتوب فى حجاب المقلد به مع الأحراز والتمايم، فكان يسر بذلك إلى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف فى الجفور والزائرات ويعتقد صحته بلا شك، ومن قدم عليه من جهة مصر وسأله عن المترجم فإن أخبره وعرفه أنه اجتمع به وأخذ عنه وذكره بالمدح والثناء أحبه وأكرمه وأجزل صلته، وإن وقع منه خلاف ذلك قطب منه وأقصاه عنه وأبعده ومنع عنه برّه ولو كان من أهل الفضائل، واشتهر ذلك عنه عند من عرف منه ذلك بالفراصة، ولم يزل على حسن اعتقاده فى المترجم حتى انقضى نحبهما، واتفق أن مولاي محمد سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهدده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء، فأرسل له فى سنة إحدى ومايتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت ولم ترجع إلى السلطان، وعلم السلطان ذلك من جوابه، فأرسل إليه مكتوباً قرأته وكان عندي ثم ضاع فى الأوراق، ومضمونه العتاب والتوبيخ فى رد الصلة. ويقول له: إنك رددت الصلة التى أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقرا والمحتاجين فيكون لنا ولك أجر ذلك، إلا أنك رددتها وضاعت، ويلومه أيضاً على شرحه كتاب الإحيا ويقول له كان ينبغي أن تشغل وقتك بشئ نافع غير ذلك، ويذكر وجه لومه له فى ذلك، وما قاله العلماء وكلاماً مفحماً مختصراً مفيداً رحمه الله تعالى. وللمترجم من المصنفات خلاف شرح

القاموس وشرح الإحيا تأليفات كثيرة، منها كتاب الجواهر
المنيفة فى أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله
عنه مما وافق فيه الأئمة الستة، وهو كتاب نفيس حافل رتب
ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روى عنه فى
الاعتقادات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه،
والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية، جمع فيه
أسانيد العيدروس، وهى فى نحو عشرة كراريس، والعقد
الشمين فى طرق الإلباس والتلقين، وحكمة الإشراق إلى
كتاب الآفاق، وشرح الصدر فى شرح أسما أهل بدر فى
عشرين كراساً، وألفها لعلى أفندى درويش (*) وألف
باسمه أيضاً التفتيش فى معنى لفظ درويش، ورسائل
كثيرة جداً منها رفع نقاب الخفا عن انتمى إلى وفا وأبى
الوفا، وبلغه الأريب فى مصطلح آثار الحبيب وأعلام
الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام، وزهر الأكماء المنشق
عن جيوب الإلهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام،
ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب
البكرى، ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة
الصديق، والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت، وتنسيق
قلايد المن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن، ولقط
اللاكى من الجوهر الغالى، وهى فى أسانيد الأستاذ الحفنى،
وكتب له إجازته عليها فى سنة سبع وستين، وذلك سنة
قدومه إلى مصر، والنوافح المكية على الفوايح الكشكية،
وجزء فى حيث نعم الإدام الغل، وهدية الإخوان فى
شجرة الدخان، ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة
الرحمن من أسرار الصفة الإلهية، وإتحاف سيد الحى

(*) على أفندى الدرويش: صاحب
ديوان الإشعار بحميد الأشعار. وهو
ديوان قديم جمعه الأديب مصطفى
سلامه النجارى سنة ١٢٧٠ هـ.

بسلاسل بنى طى، وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتي
 هود، والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى،
 والمقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية، ورسالة فى
 المناشى والصفين، وشرح على خطبة الشيخ محمد
 البحرى البرهاني على تفسير سورة يونس وتفسير على
 سورة يونس مستقل على لسان القوم، وشرح على حزب
 البر للشاذلى، وتكملة على شرح حزب البكرى للفاكهى
 من أوله، فكملة للشيخ أحمد البكرى، ومقامة سماها
 إسعاف الأشراف، وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ
 حسن بن عبد اللطيف الحسنى المقدسى، وحديقة الصفا
 فى والدى المصطفى، وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى،
 ورسالة فى طبقات الحفاظ، ورسالة فى تحقيق قول أبى
 الحسن الشاذلى، وليس من الكرم إلى آخره، وعقيلة
 الأتراب فى سند الطريقة والأحزاب صنفها للشيخ عبد
 الوهاب الشربىنى، والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة،
 والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية، والانتصار لوالدى
 النبى المختار، وألفية النسند ومناقب أصحاب
 الحديث، وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام، ورفع
 الشكوى لعالم السر والنجوى، وترويح القلوب بذكر
 ملوك بنى أيوب، ورفع الكلل عن العلل، ورسالة سماها
 قلنسوة التاج ألفها باسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ
 محمد بن بدير المقدسى، وذلك لما أكمل شرح القاموس
 المسمى بتاج العروس، فأرسل إليه كراريس من أوله حين
 كان بمصر، وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها
 شيخه الشيخ عطية الأجهورى، ويكتب عليها تقریظا ففعل

ذلك وكتب إليه يستجيزه، فكتب إليه أسانيده العالية في
كراسة، وسماها قلنسوة التاج. وأولها بعد البسملة:

الحمد لله الذي رفع متن العلما وشرح بالعلم صدورهم،
وأعلى لهم سندا وصحح الحسن من حديثهم فصار
موصولا غير مقطوع ولا متروك أبدا، وحمى قلوبهم عن
ضعف اليقين في الدين، فلم تضطرب، ولم تنكر الحق بل
صارته لإفادته مقصدا، والصلاة والسلام على سيدنا
ومولانا محمد وآله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاهتدا ما
اتصل الحديث وتسلسل وسلم من العلل والشذوذ
سرمدا وبعد فهذه قلنسوة التاج صنعت بأفخر دياج بل
غنية المحتاج، وبل صدى المزاج وزهرة الابتهاج، والقصر
المشيد بالأبراج والمصباح المغنى عن أبى السراج بل الدرع
الموصوف بلاكى عوالى غوالى أحاديث موصولة إلى
صاحب الإسرا والمعراج، رصعت باسم الكوكب الوضاح
المستنير بأضوا مصباح الفلاح، المتشح بأردية أسرار
التحقيق والمتزر بملاءة أنوار التوفيق، المنصف فى جدله
غير محاب لقريب، والآتى من تقريره بالعجب العجيب،
ذى المناقب التى لا يستوعبها البنان واللسان، ولا يبلغ أداء
شكره ولو أطلقت اللسان بالشنا عليه على ممر الزمان،
صاحبنا الفاضل العلامة الجمال محمد بن بدير الشافعى
المقدسى رحمه الله آمين:

إن الهلال إذا رأيت نموه

أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

أضياء لله بدر كماله، وحرس مجده بجلاله، وهذا أوان
الشروع في المقصود بعون الملك المعبود، وكتب في آخرها
ما نصه:

أجزت له أبقاه ربي وحاطه
بكل حديث حاز سمعى بإتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته
وما سمعت أذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم
بريكا عن التصحيف من غير نكران
كتبت له خطى واسمى محمد
وبالمرتضى عرفت والله يرعانى
ولدت بعام أرخوا (فك ختمه)
وبالله توفيقى وبالله تكلانى

وكتب معها جواب كتاب مانعه:

أعاطف أغصان النقا تترنج أم القلوب بميلانها إلى
المحبوب تنروح؟ ورنات أوتار العيدان بأناة أهل الغرام
والشوق، أم هيجان البلاهل بسجوع البلاهل، وتغريد ذات
الطوق أم دعوة روح القدس تهتف بميت فيقوم حيا، أم
مقدم عيس حبيب أحيا تدانيه عشاق معاليه، وحيا ما هذه
إلا صدى تشبيب نسيم بث الشوق وأهدى التحيات كلا
بل نفحات عبهر الشا، وإرسال تحف التسليمات إلى ممداء
الحب من ميم مد بحره البسيط، والمفيض للمجتدى من
رشحات قاموس بره المحيط من نشر لآلى القول البديع
على مفارق مهارق الصباحة والملاحاة، ونشر ملاءة

الإحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة مردى
فارس البراعة فى الميدان إذا اقتعدها سلها سبوحا المطر
غارب النجاة والإتقان، بجلالة قدر تخضع له من الفلك
الأطلس برجا، هو الذى إذا قال أقال عثار الدهر، وقال
تحت أفياء ظلال دوحة الفخر، وإذا رقم فصفحة الفلك
بالزواهر مرقومة، وإذا رسم فجبهة الأسد بآيات الحرس
مرسومة، وشاهدى ما شاهدته فى كتابه المنيف الواصل
إلى، وخطابه الشريف الوارد على، فعين الله على منشى
تلك الفصاحة سلمت من الحصر إلا أن ورد لها الحصر
أعيا البدو والحضر، وقد صدر إليه ما أشار على الحب فى
ختام خطابه، وعرج عليه هضما لنفسه فلم يك
إلا كالمسلك يتنافس فيه وراد جنابه، ولو أن فيوضات
العلوم والمعارف من غير حماكم لا تستباح وممدات المنح
والعوارف من غير حاكم لا تستباح، ولكن رأى الإطاعة
فى ذلك مغنما، وتحقق التباطؤ فى مثل ذلك مغرما،
فأشرق أفق سعد القبول بمقياسه، وسقى قلم الإجازة فى
الخدمة على كراسه، وعطريان الأسانيد العوالى فردوس
الإسناد بأنفاسه، وهبت غالية نسائم كمام اللطائف،
وهبت بارقة غمام المشارق والمراشف، وتمايلت أفنان
الاتصال برماح علو الإسناد، وسقى قلم التحرير رياض
الإجازة من جريال الإمداد فدونها إجازة خاصة، على
مدارج كمالاتك ناصة، كأنها عروس جلست بالتاج
وحليت بأفخر ديباج، ولولا مخافة طول العهد والتماس
السعد فى الحث على إنجاز الوعد، بتنضد تاج الملفقات
لكانت مغلفات الكلم المنفرقات بغيث ذكركم المنسجم

مجلدات، فهي بطاقة تحمل في كل كلمة غريدة بان،
وتنفث السحر في عقد البيان فامتط غارب سنامها،
واقتصرت ثمرات نظامها، دمت لذروة المعالي متسما،
ولأنفاس رياض السعادة متنسماً آمين.

أقول والشيخ محمد بدير المذكور هو الآن فريد عصره في
الديار المقدسة، يبدى ويعيد، ويدرس ويفيد، بارك الله فيه
مدى الأيام، وأمتع بوجوده الأنام آمين.

وللمترجم أشعار كثيرة جوهريّة النفقات صباح وعرايس
آيات ذات وجوه صباح، منها قوله من قصيدة يمدح بها
الأستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن
وفا أطل الله بقاءه، ويذكر فيها نسبه الشريف منها:

مدحت أبا الأنوار أبغى بمدحه
وفور حظوظي من جليل المآرب
نجيباً تسامى في المشارق نوره
فلاحت بواديه لأهل المغارب
محمد الباني مشيد افتخاره
بعز المساعي وابتدال المواهب
ريب العلا الخفضل سيب نواله
سما الندى المنهل صوب السحاب
كريم السجايا الغر واسطة العلا
بسيم الحيا الطلق بغاضب
حوى كل عمل واحتوى كل حكمة
ففات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة
وزانت جمالا من جميع الجوانب

مخايله تنبيك عما وراءها
 وأنواره تهديك سبل المطالب
 له نسب يعلو بأكرم والد
 تبلغ منه عن كريم المناسب
 وهي طويلة ذكرها في خاتمة رفع نقاب الخفاء، ومن
 كلامه في مدح المشار إليه قوله:

زار عن غفلة من الرقباء
 في دجا الليل طيف حب نائي
 يالها زورة على غير وعد
 نسخت أيها ظلام النائي
 بت منها منعا في سرور
 ومحا نورها دجى الظلماء
 وتجلي إشراقها بوصول
 مهديا للقلوب كل هناء

ويقول في مديحها:

عمدة ماجد مكنى أبا الأنـ
 وار رب الفخار نجمل الوفاء
 أشرف العالمين أصلا وفصلا
 مفرد العصر نخبة الأصفياء

ويقول فيها:

أشرقت في قلوبنا من سناء
 نيرات بهية الأضواء
 هو روح الإله في كل مجلى
 هو تاج الجمال للعلياء

هو بدر البدر في كل أوج
هو نجم الهدى وشمس الضحاء
هو باب المنى فتوحا ونصرا
منه تمت مظاهر النعماء
هو رجائي وعدتي ونصيري
واعتمادي في شدتي ورجائي

ومدحه صاحبنا يتيمة الدهر وبقية نجباء العصر الناظم
النائر السيد إسماعيل الوهبي الشهير بأخشاب بهذه
القصيدة الغراء اللامية وهي:

ذا الخيا وذاك الفاحم الرجل
باء بلبى وتيك الأعين النجل
وبى غزالا إذا شمس الضحى أفلت
أراك شمساً وجنح الليل منسدل
أغن أغيد وضاح الجبين له
خذ أسيل وطرف كله كحل
نشوان لم يحتسى صرفاً مشعشة
لكنه بالذى فى ثغره ثمل
أقام فى كبدي الوجد المضر به
حتى تحلل فيما تسفح المقل
وفى الجوانح أذكى صده حرقا
تكاد من حرها الأحشاء تشتعل
حملت فيه الذى تعيا الجبال به
وما لقيس بما قاسيته قبل
كم بت فيه وأشواقى تورقنى
ودمع عينى على خدى ينهمل

وعاذل جاء يلحاني فقلت له
دعني بمدحى إمام العصر أشتغل
محمد المرتضى الراقى ذرى شرف
تلوح من دونه الجوزاء والحمل
السيد السند الثبت الموضح ما
للعجز قد تركت إيضاحه الأول
صدر الشريعة مصباح البرية من
يضيق عن وصفه التفصيل والجمل
أحياء معالم علم كنت أنشدها
إنا محبوبك فاسلم أيها الطفل
وقام فى للإسلام منتصرا
وكاد لولاه يصمى الحادث الجلل
أعيا أكف الكرام الحافظين له
فى رقم صالح قول إثره عمل
للخط أو لا للخطى راحتته
فماله عنهما إلا الندى شغل

ومنها:

ضرائب من معال لم يخص بها
إلاه منها سواء حظه العطل
يا ابن الذى قد غدا جبريل خادمه
وبشرت قومها قدما به الرسل
خذها إليك وإن كانت مقصرة
حسبى علا أنها حبلى بكم تصل
ما قالها فى بنى العباس شاعرهم
أستاذ أهل القريض المادح الغزل

لا زلت مبلغ مثلى ما يؤمله
وللمروع أمنا إن عرا وجل

فأجابه بقوله:

أعقد لآل أم نجوم ثواقب
أم الروض فيه الورق جاءت تخاطب
والا عروس فى ملاء محاسن
لها الصون عن عين الحواسد حاجب
والا نظام من حبيب تمجد
أخى الفضل من دانت لديه الغوارب

وهى طويلة. وله أيضا:

إذا ما هب سلطان المريسى
وأبدى الجوجها للعبوس
فزعت بمفرد الكافات يأتى
بجمع حاصل هو كاف كيسى
به أصبحت أرفل فى كساء
به أمسيت فى كن نفيس
به تجلى من السمرء كاسى
إلى على يدى غزلان خيس
فأرشف تارة منها وطورا

(*) ثغر شنيب: فيه طيب ورقة
وعذوبة وصفاء.

من الثغر الشنيب* بلامقيس

وله فى المعنى:

إذا ضم قطر الجوعنا معاشنا
وهبت رياح بالعشية بارده
قصرت على كاف الكتاب مطالعا
ومقتبسا منه فوائد شارده

وله أيضاً:

قد عد قوم في الشتاء لئذا
كافية تكفي لدى الأنواء
كالكيس والكانون والكن الذي
ياوى له العاني وكاس طلاء
ثم الكباب وسادس الكافات من
شمس تضيء دنت وكاف كساء
ولدى أن الكيس يجمع كل ما
ذكروا من الأفراد والأجزاء

وله في المعنى:

لكاف الكيس فضل مستمر
يفوق به على الكافات طرا
إذا ظفرت به كفأك يوما
تسنى سائر الكافات قسرا

وله أيضاً في المعنى:

إذا هب سلطان المريسى غدوة
وجلل آفاق السماء سحاب
وضاق لتحصيل الأمانى مذاهب
فنعم جليس الصالحين كتاب

وله أيضاً :

كاف الكياسة مع كيس إذا اجتماعا
يوماً لمراء غدا في العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه
وبالكياسة يولى الكيس إحسانا
والكيس منفردا مضمّن بصاحبه
والكيس منفرداً يوليه مجاناً

وله في إجازة:

أجزت لمن حوى قصب الفخار
وجلى في العلوم فلا مجارى
روايتى جميعاً عن شيوخ
ثقات أهل فضل واختبار
لهم بين الملا صيت ومجد
وفخر واعتماد فى اشتهار
ومنظومي ومنشوري جميعاً
وان لم أك أهلاً لاعتبار
وحسن الظن بالإغضا كفيل
ورعى العهد مع بعد المزار
فأنت المفرد العلم المنادى
ومثلك من أصاخ إلى اعتذار
ولاتغفل محبك من دعاء
بنيل القصد فى تلك الديار
ويرجو المرتضى منكم قبولا
عسى يعطى الرضا عند القرار
بجاه المصطفى خير البرايا
إمام المرسلين المستجار
على عليائه أزكى سلام
وصحب ما أضت شمس النهار
وله فى أسماء أهل الكهف [بالتركية] على الخلاف الوارد
فيهم:

بتمليخ مكتليشا مثلين بعده
دبر نوش مرثوش أسدا للكهف

وخذ شادنوشا سادس الصحب ذاكرا
 كفشططوش فى رواية ذى العرف
 ثوانس سانينوس مع بطنيوشهم
 مكر طونش تلك الروايات فاستوفى
 وكشفو طط كند سلططنوس هكذا
 روينا وارنوش على حسب الخلف
 وينيونس كشفيطط اربطانس
 ومرطوكش عند الأجلة فى الصحف
 وكلبهم قطمير سابع سبعة
 فخذ وتوسل يا أخا الكرب والرجف
 ومن كلامه أيضاً:

توكل على مولاك واخش عقابه
 ودوام على التقوى وحفظ الجوارح
 وقدم من البر الذى تستطيعه
 ومن عمل يرضاه مولاك صالح
 وأقبل على فعل الجميل وبذله
 إلى أهله ما استطعت غير مكالح
 ولا تسمع الأقوال من كل جالب
 فلا بد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونشره بحر غزير، وفضله شهير، وذكره
 مستطير، وكنت كثيراً ما أجتلى وجه وداده، وأوقد نار
 الفكرة بقدرح وارى زناده، وأستظل بدوحه المريع، وأستمد
 من بحره السريع، وأسامره بما يذكرنا عهد الرقمتين،
 وأتنزه من صفات فضله وذاته فى الربيعين كما قيل:

وكانت بالعراق لنا ليال

سرقناها من ريب الزمان

جعلنا من تاريخ الليالى وعنوان المسرة والأمانى

وبالجملة فإنه كان فى جمع المعارف صدراً لكل ناد، حتى
قوض الدهر منه رفيع العماد، وأذنت شمسهُ بالزوال،
وغربت بعد ما طلعت من مشرق الإقبال، كما قيل:
ورزهرة الدنيا وإن أينعت

فإنها تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم، وناحت لفراقه حمايم الحرم،
وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان، وذلك أنه صلى الجمعة
فى مسجد الكردي المواجه لداره فطعن بعد ما فرغ من
الصلاة، ودخل إلى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة،
وتوفى يوم الأحد فأخفت زوجته وأقاربها موته، حتى نقلوا
الأشياء النفيسة والمال والذخائر والأمتعة والكتب المكلفة،
ثم أشاعوا موته يوم الاثنين، فحضر عثمان بك طبل
الإسماعيلي ورضوان كتخدا المجنون، وادعى أن المتوفى
أقامه وصيا مختاراً وعثمان بك ناظراً بسبب أن زوج أخت
الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا، فلما حضروا
وصحبتهم مصطفى أفندي صادق فأخذوا ما أحبوه
وانتقوه من المجلس الخارج، وخرجوا بجنائزته وصلوا عليه،
ودفن بقبر أعدده لنفسه بجانب زوجته بالمشهد المعروف
بالسيدة رقية، ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم،
لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطّة، ومن علم منهم
وذهب لم يدرك الجنائزّة،

٥١٧/ رضوان كتخدا.

(ومات) رضوان كتخدا فى إثر ذلك، واشتغل عثمان بك
بالإمارة لموت سيده أيضاً، وأهمّل أمر تركته فأحرزت
زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الأشياء الثمينة والنفيسة إلى

دارهم، ونسى أمره شهورا، حتى تغيرت الدولة وتملك
 الأمرا المصريون والذين كانوا بالجهة القبلية، وتزوجت
 زوجته برجل من الأجناد من أتباعهم، فعند ذلك فتحوا
 التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور
 وارث، وأظهروا ما انتقوه مما انتقوه من الثياب، وبعض
 الأمتعة والكتب والدشتات، وباعوها بحضرة الجمع،
 فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة، فأخذ منها بيت المال
 شيئا وأحرز الباقي مع الأول، وكانت مخلفاته شيئا كثيرا
 جدا. أخبرنى المرحوم حسن الحريرى، وكان من خاصته،
 ومن يسعى فى خدمته ومهماته، أنه حضر إليه فى يوم
 السبت وطلب الدخول لعيادته، فأدخلوه إليه فوجده راقدا
 معتقل اللسان، وزوجته وأصهاره فى كبكة، واجتهاد فى
 إخراج ما فى داخل الخبايا والصناديق إلى اللوان، ورأيت
 كوما عظيما من الأقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى
 والفراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشيا فى ظروف
 وأكياس، لا أعلم ما فيها، قال ورأيت عددا كثيرا من
 ساعات العب(*) الثمينة مبددا على بساط القاعة، وهى
 بغلافات بلادها، قال فجلست عند رأسه حصة،
 وأمسكت يده، ففتح عينيه ونظر إلى وأشار كالمستفهم
 عما هم فيه، ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسة، فقامت
 عنه، قال ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرا كثيرا
 من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع
 والخام وغير ذلك مما لم أراه ولم ألتفت إليه، ولم يترك ابنا
 ولا ابنة ولم يرثه أحد من الشعرا. وكان صفته ربة نحيف
 البدن ذهبى اللون متناسب الأعضاء معتدل اللحية قد

(*) العب: أى ساعات الجيب.

وخطه الشيب في أكثرها، مترفها في ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر، وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوماً وقوراً محتشماً مستحضراً للنوادر والمناسبات ذكياً لودعياً فطناً المعيا، روض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير، جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران.

(ومات) الإمام العلامة والخبر المدقق الفهامة ذو الفضائل الجمة والتحقيقات المهمة الذكي الأملى النحوى المعقولى الفقيه النبيه الشيخ عمر البابلى الشافعى الأزهرى، تفقه على علما العصر وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعيدى والشيخ أحمد البيللى والشيخ عبد الباسط السنديونى، وتمهر فى العلوم وأقرأ الدروس وأخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولقنه الأسماء ولازمه فى مجالسه وأوراده ملازمة كلية، ولو حظ بأنظاره، وتزوج بزوجة الشيخ أحمد أخى الشيخ حسن المقدسى الحنفى وكانت مثرية، فترونى حاله وتجميل بالملابس وعرفته الناس، وماتت زوجته المذكورة لآعن عصابة* فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر، فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا، وسكن داراً واسعة واقتنى الجوارى والخدم ومواشى وأبقارا وأغناماً واستأجر أرضاً قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو إليها المواشى وتروح كل يوم من أيام الربيع، ثم تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد

٥١٨ / عمر البابلى.

* أى ماتت دون وارث لها.

وفاته وأقام منعماً معها في رفاة من العيش، مع ملازمته للإقرا والإفادة، إلى أن أدركه الأجل المحتوم، وتوفي في هذه السنة بالطاعون، وكان إنساناً حسناً جم الفرايد والفوايد مهذب الأخلاق لين الطباع حسن المعاشرة جميل الأوصاف، رحمه الله تعالى.

٥١٩ / عبد الوهاب البوسنى.

(ومات) العمدة الفاضل الواعظ عبد الوهاب بن الحسن البوسنى السرى المعروف ببشناق أفندى، قدم مصر سنة تسع وستين ومائة وألف، وعظ بمساجدها وأكرمه الأمرا للجنسية، ثم توجه إلى الحرمين وقطن بمكة، ورتب له شى معلوم على الوعظ والتدريس، ومكث مدة، ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك فنهب بيته وخرج هارباً إلى مصر فالتجأ إلى علمائها، فكتبوا له عرضاً إلى الدولة بمعرفة ما جرى عليه، فعين له شى فى نظير ما ذهب من متاعه، وتوجه إلى الحرمين فلم يقر له بمكة قرار، ولم يمكنه الامتزاز مع رئيس مكة لسلاقة لسانه واستطالته فى كل من دب ودج، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياماً حتى حصل لنفسه شياً من معلوم آخر، فأتى إلى مكة وصار يطلع على الكرسي ويتكلم على عادته فى الخط على أشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى أتباعهم وذكر مساوئهم وظلمهم، فأمره شريف مكة بالخروج منها إلى المدينة فخرج إليها وقد حنق غيظاً على الشريف، فلما استقر بالمدينة لف عليه بعض الأوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف فصار يطلع على الكرسي ويستطيل بلسانه عليه ويسبه جهراً وغره مرافقة أوليك معه، وأن الشريف لا يقدر أن يأتى لهم بحركة، فتعصبوا

وزادوا نفورا وأخرجوا الوزير الذي هو من طرف الشريف
وكاتبوا إلى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقا وأنه
لا يحكم فيهم أبداً، وإنما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط،
وأرسلوا بالعروض مفتى المدينة، فكتب لهم على مقتضى
طلبهم خطابا إلى أمير الحاج الشامي وإلى الشريف، ولما
أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة، وعرف أن أصلها
من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم، واستعد للقاء أمير الحاج
بمسكر جرار على خلاف عادته، ورام مناوئته إن برز منه
شيء خلاف ما عهد منه، فلما رأى أمير الحاج ذلك كتم ما
عنده وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر في حقه
ومضى لنسكه حتى إذا رجع إلى المدينة تنمر وتشمر وكاد
أن يأكل على يده من التندم والحسرة، وذهب إلى الشام
ولما خلت مكة من الحجوج جرد الشريف عسكريا على
العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفروا بهم ودخل المدينة
فجأة، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط، فما وسعهم إلا
أنهم خرجوا للقاءه فآنسهم وأخبرهم أنه ما أتى إلا لزيارة
جده عليه الصلاة والسلام، وليس له غرض سواه،
فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة بمسكروه وعبيده حتى
دخل من باب السلام وتملى من الزيارة وأقبلت عليه
أرباب الوظائف مسلمين، فآكرمهم وكساهم، فلما آنس
منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين الذين كانوا
يحفرون وراءه، فاخترقوا باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية
بالليل جماعة، وكان المترجم أحد من اختفى في بيت
ثلاثة أيام ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر، ومشى على
طريقته في الوعظ وعقد له مجلسا بالمشهد الحسيني،

وخالط الأمرا وحضر درسه الأمير يوسف بك ومال إليه وألبسه فروة ودعاه إلى بيته وأكرمه وتردد إليه كثيرا، وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله، ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم، واستمر بمصر وسكن بحارة الروم ورتب له بالضربخانة مائة نصف فضة في كل يوم لمصروفه، وصار له وجاهة عند أبناء جنسه إلى أن وقع له ما وقع مع إسماعيل باشا بسبب الوصاية على التركية كما مر ذلك آنفا، وحط من قدر وأهانته وحبسه نحو ثلاثة أشهر ثم أفرج عنه بشفاعته على بك الدفتردار، وانزوى خاملا في داره إلى أن مات في أوائل شعبان بالطاعون، سامحه الله تعالى.

٥٢٠ / حسن أفندي الرشيدى.

(ومات) الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوى اللطائف الأمير حسن أفندي ابن عبد الله الملقب بالرشيدى، الرومى الأصل مولى المرحوم على أغا بشير دار السعادة المكتب المصرى اشتراه سيده صغيرا وهذبه ودربه وشغله بالخط فاجتهد فيه وجوده على عبد الله الأنيس، وكان ليوم إجازته محفل نفيس جمع فيه المرءوس والرئيس، ثم زوجه ابنته وجعله خليفته، ولم يزل فى حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد معنيا بالتحرير والتجويد، إلى أن فاق أهل عصره فى الجودة فى الفن وجمع كل مستحسن، ولما توفى شيخ المكتبين المرحوم إسماعيل الوهبى جعل المترجم شيخا باتفاق منهم لما أعطى من مكارم الشيم وطيب الأخلاق وتمام المروءة وحسن تلقى الواردين وجميل الثنا عليه من أهل الدين، وألف من أجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الأشراف إلى كتاب الآفاق جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع

ذكر أسانيد، وهو غريب في بابه يستوقف الرائع في مربع هضابه، ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب وعميدهم الذي يشار إليه عند الأرباب، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب، وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب إلى أن طافت به المنية طواف الوداع، ونشرت عقد ذلك الاجتماع، وبموته انقرض نظام هذا الفن.

٥٢١ / عثمان بن محمد الشمسي.

(ومات) صاحبنا الأديب الماهر والنبه الباهر نادرة العصر وقرة عين الدهر عثمان بن محمد بن حسين الشمسي وهو أحد الأخوة الأربعة أكثرهم معرفة وأغزرهم أدبا وأغوصهم في استخراج الدقائق واستنتاج الرقائق، وأمهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموي الحسيني، ولد المترجم بمصر ورعى في حجر أبيه وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال طرقا منها حسنا يليق عند المذاكرة وعرف الفرائض واستخرج منها طرقا غريبة في استحقاق الموارث في قسم الغرما في شبابيك، وله سليقة شعرية مقبولة، ومما كتبه في عنوان كتاب:

أدين الله مالك من نظير

ولا لك في التقى والفضل ثاني

سألت الله أن تبقى بعزم

ولا يفتنيك عما شئت ثاني

ثم أتبعه بنشر فقال: حضرة سيدي وقدرتي وعمدتي وعدتي، من أرجو من الله بقاء حياته وأن يعزه بكل حياته، وأن يمن علينا من فضل مزياته خوارق عادته، آمين يارب العالمين.

(أما بعد) فالتكلم فى هذا الجنب كالمهدى للبحر قطره،
والمفضل على الشهد قطره، لا زال مولانا معجز أحبابه
بمدح أوصافه، ومحفوظا برعاية الله وأعظم الطافه، إلى
آخر ما قال ومن نظمه:

وأغيد لؤلؤى الجسم ذى هيف
متمم الحسن فيه كم أرى عجباً
كانما خاله من نار وجنته
انقض يرشف شهدا جاوز الشنبا

وقد شطرهما صنوه عثمان الصفائى وسياتى فى ترجمته
رحمهما الله، وله معرفة باللغة جيدة يطالع كتبها ويحل
عقدها، ويسأل عن غرائب الفن، ويفوص بذهنه على كل
مستحسن، ولقد نظم فرايض الدين وأسماء أهل بدر وغير
ذلك.

(ومن آثاره) قصيدة جيمية فى مدح السيد أحمد البدوى
قدس الله تعالى سره:

إليك إليك قد زاد احتياجى
ومن ناداك يا بدوى فناجى
قد أعييت مما صاب جسمى
من العصيان واختلف اختلاجى
ذنوب واجترا ليس يحصى
وغير سوء أفعالى مزاجى
وأهوانى الهوى فبدا هوانى
فهذا الوقت هار فى لجاجى

وقد أسرفت عمري في التلاهي
 وضاق بماجنيت له فجاجي
 وكم بارزت ربي بالمعاصي
 وكان بها التذاذي في هياجي
 وكم يوما أسأت الفعل فيه
 وزدت إساءة جنح الدياجي
 فيا أسفى ويا حزنى ووجدى
 من العصيان قد زاد انزعاجي
 ولما قل إسعافى وطبى
 ولم ألقى لدائى من علاج
 لنحو العيسوى ولعت عيسى(*)
 لكى أرجو خلاصى وافتراجي
 أنخت ظعون أسقامى وكربى
 لباب كم له فى الناس راجي
 فيا بدوى يا قصدى وسؤلى
 ويا حامى الحمى يوم العجاج(*)
 دخیل فى حماك وأنت غوث
 وحاشا أن يخيب من يناجي
 فأنقذه وسلّكه طريقا
 إلى التقوى بعز وابتهاج
 فعثمان له حسن اعتقاد
 ولم يصفى لقدّاح وهاجي

(*) العيسى: الإبل البيض يخالط
 بياضها شقرة، ولعت عيسى: أغرتها
 بالمسير.

(*) العجاج: بفتح العين. الغبار.

وله غير ذلك كثير، وبالجملة إنه كان من محاسن الزمان،
 توفي رحمه الله فى أواخر شعبان مطعونا، وخلف ولديه
 محمد جربجى وحسين جربجى أحياهما الله حياة طيبة.

٤٨٦ / ٥٢٢ عبد الرحمن بن أحمد
الشعراني.

(ومات) الأجل المبجل بقية السلف ونتيجة الخلف الوجيه
الصالح النبيه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد شيخ سجادة
جده سيدى عبد الوهاب الشعراني، مات أبوه الشيخ
أحمد فى سنة أربع وثمانين، وتركه صغيراً دون البلوغ
فكفلته أمه، فتولى السجادة الشيخ أحمد من أقاربه
وتزوج بأمه وسكن بدارهم، ولما شب المترجم وترشد
اشترك معه بالمناصفة، ثم توفى الشيخ أحمد المذكور،
فاستقل بذلك، ونشأ فى عز وعفاف وصلاح وحسن حال
ومعاشرة ومودة، وعمر البيت حساً ومعنى، وأحيا مآثر
أجداده وأسلافه، وكان شديد الحياء والحشمة والتواضع
والانكسار والخشية والحلم والتزودة ومكارم الأخلاق، ولما تم
كمالها بدا زواله واختارته فى شبابه يد الأجل، فقطعت
شمس عمره منطقة الأمل، وخلف ابناً صغيراً يسمى
قاسماً، بارك الله فيه..

٥٢٣ / إبراهيم بن محمد الغزالي
الشرائبي. (النظر الملاحق حول المغاربة
فى مصر).

(ومات) أعز الإخوان وأخص الأصدقاء والخلان النجيب
الصالح والأريب الناجح شقيق النفس والروح، وصحبته
باب الخير والفتوح، المتفنن النبیه سيدى إبراهيم بن محمد
الغزالي بن محمد الدادة الشرايبي، من أجل أهل بيت
الثروة والمجد والعز والكرم، وهو كان مسك ختامهم،
وبموته انقرض بقية نظامهم، وقد تقدم استطراد بعض
أوصافه فى ترجمة المرحوم سيدى أحمد رفيق المرحوم
رضوان كتحداً الجلفى، ومنها حرصه على فعل الخير
ومكارم الأخلاق وتقديم الزاد ليوم المعاد، والصدقات
الخفية والأفعال المرضية، التى منها تفقد طلبة العلم الفقرا
والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم، وكان يشتري المصاحف

الجبرتي / سنة ١٢٠٥ هـ

والألواح الكثيرة، ويفرقها بيد من يثق به على مكاتب أطفال المسلمين الفقرا معونة لهم على حفظ القرآن ويملا الأسبلة للعطاش، ولا يقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر، ويعانون فقراهم ويقرضهم التقاوى واحتياجات الزراعة وغيرها، ويحسب لهم هداياهم من أصل المال، وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكي ويحضر دروسه في كل يوم، وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبد العليم الفيومي، وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم، ولم يزل سمح السجية بسام العشية إلى أن بغته الطاعون حالا، وكان موته ارتجالا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله، وكان رحمه الله حسنة في صحايف الأيام والليالي، وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي.

فلو بعت يوما منه بالدهر كله

لفكرت دهرًا ثانيًا في ارتجاعه

(ومات) أيضًا من بيتهم الأجل المكرم أحمد جليبي ابن ٥٢٤ / أحمد جليبي.
الأمير علي وكان شابًا لطيف الذات مليح الصفات مقبول
الطباع مهذب الأوضاع.

(ومات) أيضًا من بيتهم الأمير عثمان بن عبد الله معتوق ٥٢٥ / عثمان بن عبد الله.
المرحوم محمد جريجي وكان من أكابر بيتهم وبقية
السلف من طبقتهم ذا وجاهة وعقل وحشمة وجلالة قدر.

(ومات) أيضًا من بيتهم الأمير رضوان صهر أحمد جليبي ٥٢٦ / رضوان.
المذكور، وكان إنسانًا لا بأس به أيضًا.

(ومات) من بيتهم عدد كثير من النسا والصبيان والجوارى
فى تلك الأيام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظام.

٥٢٢ / إبراهيم جلى.

(ومات) الصنو الفريد والعقد النضيد الذكى النبيه من
ليس له فى الفضل شبيه صاحبنا الأكرم وعزيزنا الأفخم
إبراهيم جلى بن أحمد أغا البارودى، نشأ مع أخويه على
ومصطفى فى حجر والدهم فى رفاهية وعز، ولما مات
والدهم فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وتزوجت
والدتهم وهى ابنة إبراهيم كتحدا القازدغلى بمحمد
خازندار زوجها، وهو محمد أغا الذى اشتهر ذكره بعد
ذلك، فكفل أولاده سيده المذكورين، وفتح بيتهم، وعانى
المرجم تحصيل الفضائل وطلب العلم، ولازم حضور
الدروس بالأزهر فى كل يوم، وتقيد بحضور الفقه على
السيد أحمد الطحطاوى، والشيخ أحمد الخانيونسى*،
وفى المعقول على الشيخ محمد الخشنى، والشيخ على
الطحان حتى أدرك من ذلك الحظ الأوفر، وصار له ملكة
يقتدر بها على استحضار ما يحتاج إليه من المسائل النقلية
والعقلية، وتروى بالفضائل وتحلى بالفواضل إلى أن
اقتنصه فى ليل شبابه صياد المنية، وضرب سوراً بينه وبين
الأمية.

* نسبة إلى خان يونس.

(ومات) أيضاً بعده بيومين أخوه سيدى على، وكان
جميل الخصال مليح الشمال رقيق الطباع، يشنف
بحسن ألفاظه الأسماع، اخترمته المنية وحلت بساحة
شبابه الرزية.

٥٢٨ / على بن أحمد أغا.

(ومات) الصاحب الأمثل والأجل الأفضل حاوى المزايا
المنزه عن النقائص والرزايا عبد الرحمن أفندى ابن أحمد

٥٢٩ / عبد الرحمن أفندى الهلوى.

المعروف بالهلواتي، كاتب كبير باب تفكشيان، من أعيان أرباب الأقلام بديوان مصر، كان اشتغل بطلب العلم ولازم حضور الأشياخ وحصل في المعقول والمنقول ما تميز به عن غيره من أهل صناعته، مع حسن الأخلاق وجميل الطباع، وحضر على الشيخ مصطفى الطائي كتاب الهداية في الفقه مشاركا لنا، وأخذ أيضاً الحديث عن السيد مرتضى وسمع معنا عليه كثيراً من الأجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير ذلك، وألف حاشية على مراقى الفلاح واقتنى كتباً نفيسة، وكان يباحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والإمارة والسيادة إلى أن أجاب الداعي، ونعته النواعي، واضمحل حال أبيه بعده وركبته الديون وجفاه الأخدان والمحبون، وصار بحاله يرثى له الشامت، ويبكى حزناً عليه من يسمع ذكره من الناعت. إلى أن توفي بعده بنحو سنتين.

٥٣٠ / علي بن عبد الله صالح
القي والسهام.



(ومات) الأمير المجل والنبيه المفضل علي بن عبد الله الرومي الأصل مولى الأمير أحمد كتخدا صالح، اشتراه سيده صغيراً فخرى في الحرم، وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه وتعلم الفروسية ورمى السهام، وترقى حتى عمل خازن دار عنده، وكان بيته مورداً للأفاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم، ثم اعتقه وأنزله حاكماً في بعض ضياعه، ثم رماه إلى أن عمله ريساً في باب المتفرقة، وتوجه أميراً على طايفته صحبة الخزينة إلى الأبواب السلطانية مع شهامة وصرامة ثم عاد إلى مصر، وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد علي المقدسي ويجتمع به كثيراً، وكان له حافظة جيدة في استخراج الفروع، وأتقن فن

رمى النشاب إلى أن صار أستاذا فيه، وانفرد في وقته في
صناعة القسي والسهام والدهانات فلم يلحقه أهل عصره،
وأضر بعينه وعالجهما كثيراً فلم يفده، فصبر واحتسب،
ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على
قوله، ويجيد القسي تركيباً وشداً ولقد أتاه وهو في هذه
الضراعة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله في بيته
وعلمه هذه الصنعة حتى فاق في زمن قليل أقرانه وسلم
له أهل عصره، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها واجتمع
أهل الصنعة في منزله لحضور هذا المجلس، فأرسل إلى
شيخنا السيد محمد مرتضى وطلب منه شيئاً يناسب
المجلس، فكتب عن لسانه ما نصه:

«الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وهدي بفيض
فضله إلى الطريق الأقوم، والصلاة والسلام على سيدنا
ومولانا محمد النبي الأكرم، الناصر لدين الحق بالسيف
والسنان المقوم، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في
سبيل الله سهما وإلى الجنة تقدم.

(أما بعد) فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله
مولي المرحوم أحمد كتحدا صالح غفر الله ذنوبه وستر
عيوبه، ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة في عقبه
وخلفه، اعلّموا إخواني في الله ورسوله أنّ كل صنعة لها
شيخ وأستاذ وقد قالوا صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد،
وأن صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على
ممر الأحقاب شريفة وطريقة بين السلف والخلف مقبولة
منيفة، إذ بها تعمير باب الجهاد وفتح قلاع أهل الكفر
والعناد، وقد أمر الله نبيه في الكتاب بإعداد القوة وفسر

(*) هذه الآية رقم ٥٩ من أواخر سورة الأنفال.

ذلك برمي الشباب، حيث قال جل ذكره (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)* وروى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في تفسير هذه الآية: ألا إن القوة الرمي، فكرره ثلاث مرات، وذلك زيادة لبيانه وتفخيما لشأنه، والأمر من الله يقتضي الوجوب، وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين، وثبت أن رسول الله رمى بالقوس وركب الخيل وتقلد بالسيف وطعن بالرمح، وكانت عنده ثلاث قسي قوس معقبة تدعى بالروحاء، وقوس من شوحط يدعى البيضاء، وأخرى تسمى الصفراء، وثبت أن كل شئ بلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثا فذكر إحداهن الرومي بالقوس، وفي الأخبار الصحيحة أن الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه المحتسب فيه الخير، والرامي به والممدله ومنبله، فارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا، وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله مر على نفر من أسلم ينتصلون، فقال ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، وورد في فضل الرمي أحاديث كثيرة منها في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله: (من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصي) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلبها)، وروى النسائي عن عمرو بن عقبة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ

كان له كعتق رقبة، وصح أن النبي كان يخطب وهو متكى على قوس، وجا جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد قوساً عربية، ويروى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله: «من اتخذ قوساً عربية نفى الله عنه الفقر»، والأحاديث فى ذلك كثيرة، وفى الكتب شهيرة، وقد ثبت أن أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام، نزل جبريل عليه السلام من الجنة ويده قوس ووتر وسهمان فأعطاهما له وعلمه الرمى بها ثم صار إلى إبراهيم عليه السلام، ثم صار إلى ولده إسماعيل عليه السلام، وإلى ينتهى إسناد شيوخ هذا الفن، ولما كان الأمر كذلك رغب الراغبون فى صنعة القسى واجتهدوا فى تركيبها وأبدعوا فى إتقان السهام التى يرمى بها امثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله، واسعافاً لإخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السمى والشمايل حسن بن عبد الله مولى على، قد طال اجتهاده فى هذه الصنعة من مد القوس وإطلاقها والاختلاس وحمل الأوتار والجللة والكشتوان، وفرض سية القوس من سائر أنواعها العربية والمعقبية والواسطية وأخرسانية والشامية، وما يتعلق بها من تنجر الخشب وتركيبه، ونشر اللجام وتوقيعه، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان، مما عليه عمل الأستاذين من سالف الزمان، فلما رأيت من هذا الاتقان فى صنعته، والإذعان بحسن معرفته والإحكام مع التفقه فى سائر الأوقات لأصول صناعته، صدرت منى هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان فى هذه الصنعة الشريفة البيان، كما أجازنى به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله أفندى بن محمد البستوى

بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج على الألباني،
عن شيخه محمد الأسطنبولي بإسناده المتصل إلى عبد
الرحمن الفزاري والإمام صاحب الاختيار مؤلف الإيضاح
المعروف بالطبري، بحق أخذها عن أئمة هذا الفن
المشهورين طاهر البلخي وإسحق الرقا وأبي هاشم
البارودي، بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن
ينتهي ذلك إلى سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام،
وحسبك من علو سند ينتهي إلى هذا الإمام، وأوصيه كما
أوصى إخواني ونفسي المخالطة بالأدب الجميل وتواضع
النفس، وحملها على مكارم الأخلاق، وأن لا يرفع نفسه
على أحد وأن لا يحقر أحداً من خلق الله وأن يجعل دأبه
لزوم الصمت والإدمان والقناعة بالقليل مع المداومة على
ذكر الله بالسكينة والوقار، وأن يسمى الله في أول مسكه
في صناعته ويستمد من الله القوة والحول، ولا يضجر ولا
يبأس من روح الله يسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه، ولا
يحدث نفسه بالعجز فإنه يصل إلى ما وصل إليه غيره،
فإن الرجال بالهمم، ففي الحديث «المؤمن القوى أحب إلى
الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» وأن يديم النظر إلى
معرفة العيوب العارضة للنفس والسهام وعقد الأوتار
ويتعاهد لذلك، وكيفية إزالة العيب إن حدث ويعرف من
أى حدث وأن لا يبيع سلاح الجهاد لكافر، ويفتش دين
من يشتري إن كان رجلاً أو صبياً فيحتاج ذلك إلى إذن
والده، فإذا علم إسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد أن لا
يرمى به مسلماً ولا معاهداً ولا كلباً ولا شيئاً من ذوات
الأرواح إلا أن يكون صيداً أو ما يجب قتله، وأن لا يعلم

صنعتة إلا لأهله الذى يثق بدينه، فقد روى أنه لا يحل منع العلم من مستحقه، ويجب إعطاؤه بحقه ولا سيما إن كان عارفا بقدر العلم راغباً فيه طالباً لوجه الله تعالى لا للمباهاة والمفاخرة، ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ولا يعاتبهم إلا فى خلوة، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن فى الأمور غير عجول للجواب، والتقوى أصل كل شىء وهو رأس مال الإنسان، ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه الأعيان.

وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفيين الفاضلين سليمان بن طه الأكراشى وعلى بن عبد الله بن أحمد، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه وحديثين مسلسلين بيوم عاشورا، تخريج السيد المذكور وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء، وأخذ الإجازة من الشيخ إسماعيل بن أبى المواهب الحلبى، وكان عنده كتب نفيسة فى كل فن، رحمه الله.

(ومات) الشاب اللطيف المهدب الظريف الذى يحكى بأدبه سنا الملك (*) أو ابن العفيف (*) محمد بن الحسن ابن عبد الله الطيب، أبوه مولى للقاسم الشرايبي مات أبوه فى حدائقه، وكان مولده سنة أربع وستين ومائة وألف، وكفله صهره سليمان بن محمد الكاتب أحد كتاب المقاطعة بالديوان، ونشأ فى الرفاهية والنعم، وعانى طلب

٥٣١ / محمد بن الحسن

(*) هو القاضى السعيد بن سناء الملك من شعراء الدولة الأيوبية كان وثيق الصلة بالقاضى الفاضل توفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ.

(*) هو محمد بن سليمان بن عفيف الدين التلمسانى المشهور بالشاب الظريف ولد بمصر سنة ٦٦١ هـ - وتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

الجبرتي / سنة ١٢٠٥ هـ

العلم فنال منه ما أخرجه من ربة الجهل، وتعلق بالعروض
وأخذه عنه الشيخ محمد بن إبراهيم العوفي المالكي فبرع
فيه، ونظم الشعر إلا أنه كان يعرض شعره للذم بالتزامه
فيه ما لا يلزم، كتب إليه صاحبنا المتقن العلامة السيد
إسماعيل بن سعد بن إسماعيل الوهبي المعروف
بالخشاب (*) على ديوانه.

(*) السيد إسماعيل الخشاب من
أعلام الأدباء في أواخر عهد
العثمانيين وأوائل عهد محمد علي
توفي سنة ١٢٣٠ هـ وله ديوان
شعر مطبوع بالأسنانة. وله مؤلف عن
«أخبار القرآن الثاني عشر» قمت
بتحقيقه مع د. عماد أبو غازي .
صدر في ١٩٩٠ . وقد ألحقته ضمن
ملاحق هذا الجزء.

قل للرئيس أبي الحسين محمد
خدن المعالي والسرى الأمجد
والخادق الفطن اللبيب أخى الذكا
اللوذعى الألعى الأوحى
ألزمت نفسك فى القريض مذهباً
ذهبت بشعرى فى الحضيض الأوهى
وتركت ما قد كان فيه لازماً
هلا عكست فجئت بالقول السدى
كدت منه بما صنعت بحوره
فغدت مشارع ليس يمحوها الصدى
فإذا نظمت فكن لنظمتك ناقداً
نقد البصير بذهنك المتوقد
أولا فدع تكليف نفسك واسترح
من قولهم ما شعره بالجيد
ولئن عنفت عليك فيما قلته
فلقد بذلت النصيح للمستترشد

فلما قرأها ضحك ولم يزد على أن قال له أنت فى حل،
وكان رحمه الله قد علق غلاماً من أبناء الكتاب فكتب
إليه أيضاً السيد إسماعيل:

إنى أجلك أن تصبر بمبتذل
 على تسنمك العلياء من صغر
 أمسك عليك وحاذر من إخاء فتى
 قميصه مذ نشأ ينقذ من دبر
 وكتب إليه الأديب الماهر طه بن عرفة مقرظا على ديوانه
 بيتين فى غاية الحسن:

لك لفظ كأنه الدر نظما
 صدف القلب عن سواء مليا
 لو تجلى منه الجمال الإنائى
 لترضاك للفراد صفيا
 فكتب إليهما بيتا واحدا:

إن إسماعيل عندى
 مثل أنثى بل وطه
 ومن شعره رحمه الله تعالى:

نار الخليل إذا بدت فى مهجتي
 ورشفت ذاك الشجر برد حرها

٥٢٢ / عثمان الصفاتى المصرى.

(ومات) الصنو الفريد، والنادرة الوحيد، النبيه اللبيب،
 والمفرد العجيب الفاضل الناظم النائر سيدى عثمان بن
 أحمد الصفاتى المصرى، تقدم ذكره فى ترجمة والده
 أحمد أفندى، كاتب الروزنامة بديوان مصر، ونشأ هو فى
 ظل النعمة، والرفاهية، وقرا النحو والمنطق على كل من
 الشيخ على الطحان، والشيخ مصطفى المرحومى حتى

مهر فيهما، وكان يباحث ويناضل، ويناقش أهل العلم في
المسائل العقلية والنقلية، وقرأ علم العروض، وأتقن بحوره
ونظم الشعر، وجمع الظرف، وكان فيه نوع من الخلاعة
واللهو، وله تخميس على البردة جيد، وأشعار كثيرة وله
شعر رقيق منه قوله:

نظرت إلى حبي وكنت مفلساً
فلم أرى فيه للفلوس من سوى السوى (*)
فقلت له أين الدراهم قال لي
على أننى راض بأن أحمل الهوى

(*) السوى: يضم السين وكسرهما
معناها هنا العدم.

ومن نظمه تشطير بيتين لعثمان الشمسى وهو:

(وأغيد لؤلؤى الجسم ذى هيف)
بوجنة أشرقت منها الفؤاد صباً
البدر طرته والغصن قامته
(متمم الحسن فيه كم أرى عجباً)
(كأنما خاله من نار وجنته)
قد زاد حسنا ومن أعلى الخدود ربا
وحين خاف اللظى فى الخد يحرقه
(انقض يروشف شهداً جاوز الشنبا)

ورأيت له أبياتا على القصيدة السلملمكية المشهورة وهى:

ليس لى فى القريض يا قوم رغبة
بعد هذا الذى كسانى رعبه
أشهد الله أننى تببت عنه
توبة حرمت على المحبة

حيثما فيه شعر نائب قاض
 أبعد الناس بالفصاحة نسبه
 كان فيه جزاؤه صفع وجه
 أوقفوا أو كان قتلا بحربه
 لا جزاه الإله فى الناس خيرا
 لا ولا فرج المهيمن كربه
 حيث أهدى إلى البرية داء
 مستمرا أعيا فحول الأطباء
 يا عديم الآراء ما أنت إلا
 آدمى برؤية البغل أشبه
 كيفما تدعى الفصاحة جهلا
 أو ما تدري أنها دار غربه
 عش جهولا أو مت بجهلك حتفا
 يا خبيثا بأخبث الأرض تربه
 فلعمري ما قلته ليس شعرا
 بل نباح وأنت كلب ابن كلبه
 ثم إنى أستغفر الله مما
 قد جناه اللسان إن كان سبه
 وله فى إسماعيل أنفدى الكسار:
 يا خليلي أفديك من كدار
 كوسج الدفن عاى الدقن شعرا
 من يكن قرنه كقرنك هذا
 فليكن بيته كإيوان كسرى

ولم يزل رافلا فى حلل السعادة حتى حلت بساحة شبابه
 الشهادة، وتوفى مطعونا بمليج(*) وهو ذاهب لموسم المولد
 الأحمدى بطندتا، فى شهر رجب، وقد ناهز الأربعين،

(*) مليج: قرية تابعة لمركز شين
 الكوم - محافظة المنوفية.

وحضروا به إلى مصر محمولاً على بعير فغسل وكفن
ودفن عند والده، رحمه الله.

(ومات) الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد أحمد ابن
السيد عبد السلام المغربي الفاسي، نشأ في حجر والده
وتربى في العز والرفاهية حتى كبر وترشد، وأخذ وأعطى
وباع واشترى وشارك وعامل، واشتهر ذكره وعرف بين
التجار، ومات أبوه، واستقر مكانه في التجارة، وعرفته
الناس زيادة عن أبيه، وصار يسافر إلى الحجاز في كل سنة
مقوماً مثل أبيه، وبنى داره ووسعها وأضاف إليها دكة
الحسبة التي بجوار الفحامين، وأنشأ داراً عظيمة أيضاً بخط
الساكت بالأزبكية، وانضوى إليه السيد أحمد المخروقي،
وأحبه واتحد به اتحاداً كلياً وكان له أخ (*) من أبيه بالحجاز
يعرف بالعرايشي من أكابر التجار، ووكلايهم المشهورين
ذو ثروة عظيمة، فتوفي وصادف وصول المترجم حينئذ إلى
الحجاز فوضع يده على ماله ودفاته وشركاته، وتزوج
بزوجته وأخذ جواره وعبيده، ورجع إلى مصر، واتسع حاله
زيادة على ما كان عليه، وعظم صيته وصار عظيم التجار
وشاه البندر، وسلم قياده وذمامه في الأخذ والعطا وحساب
الشركا إلى السيد أحمد المخروقي، وارتاح إليه لخلقه،
ونباهته ونجابته، وسعادة جده ولم يزل على ذلك حتى
اخترمته المنية وحالت بينه، وبين الأمانة، وتوفي في شعبان
مطعوناً وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسيني في
مشهد حافل بعد العشاء الأخيرة في المشاعل، ودفن عند
أبيه بزاوية العربي بالقرب من الفحامين، والتجأ السيد
أحمد المخروقي إلى محمد البارودي كتخدًا.

إسماعيل بك، فسعى إليه وأقره مكانه، وأقامه عوضه في كل شيء، وتزوج بزوجاته وسكن داره، واستولى على حواصله، وبضايعه وأمواله ونما أمره من حينئذ وأخذ وأعطى ووهب وصانع الأمراء، وأصحاب الحل والعقد، وحتى وصل إلى ما وصل إليه، وأدرك ما لم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا، كما قيل.

وإذا السعادة لاحظت عيونها

ثم فاختار كلهن أمان

٥٣٤ / إسماعيل بك الكبير.

(ومات) الأمير الكبير إسماعيل بك، وأصله من مماليك إبراهيم كتحدا وانضوى إلى على بك بلوط قبان فجعله إشرافه، وأقره ونوه بشأنه وقلده الصنجدية بعد موت سيدهم، وزوجه بهائم ابنة إبراهيم كتحدا وعمل لهما مهما عظيما ببركة الفيل شهرا كاملا في سنة أربع وسبعين كما تقدم ذكر ذلك، وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التي لم يتفق نظيرها بعده بمصر، ولم يزل منظورا إليه في الإمارة مدة على بك، وأرسله في سرياته واعتمده في مهماته، وبعثه إلى سويلم بن حبيب بتجريدة. فلم يزل يحاربه حتى هزمه وفر إلى البحيرة فلحقه هناك، ولم يزل يتبعه، ويرصده حتى قتله وحضر برأسه إلى مخدمه، وذلك في أواخر سنة الثنتين وثمانين ومائة وألف، وسافر إلى الشام صحبة محمد بك أبي الذهب لمقاتلة عثمان باشا ابن العظم، وأغاروا على البلاد الشامية، وحاربوا على يافا أربعة أشهر، حتى ملكوها،

وسافر قبل ذلك في تجاريد الصعيد وحضر غالب مواقف الحروب مع محمد بك ومستقلا إلى أن بدت الوحشة بين محمد بك وسيدته على بك، وخرج مع محمد بك إلى الصعيد وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بك، فأخرج إليه على بك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا، وأميرها المترجم، فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه، وانضم بمن معه إلى محمد بك، فشد عضده وخان مخدمه وحصل ما حصل من ثقلهم واستيلائهم، كما ذكر، واستمر مع محمد بك يراعى حرمة ويقدمه على نفسه ولا يرم أمرا إلا بعد مشاورته ومراجعته وتقلد الدفتردارية وأميرا على الحج سنتين بشهامة وسير حسن، ولما مات محمد بك لم تطمح نفسه للتصدر في الرياسة والإمارة، بل تركها لأتباعه وقنع بحاله وإقطاعه، ولزم داره التي عمرها بالأزبكية، فناكدوه وطمعوا فيما لديه، وقصد مراد بك اغتياله، فخرج إلى خارج وتبعه المغرضون له ويوسف بك وغيره وحصل ما هو مسطر ومشروح في محله من تملكه وقتله يوسف بك وإسماعيل بك الصغير بمساعدة العلوية، ثم غدروا به حتى آل الأمر به إلى الخروج إلى البلاد الشامية واقتراق جمعه، ثم سافر إلى الروم مع بعض أتباعه ومماليكه وذهب منه غالب ما اجتمع لديه من الأموال، وذهب إلى إسلامبول فأقام بها مدة ثم نفوه إلى شلق قلعة، وخرج منها بحيلة تحيلها على حاكمها ثم ركب البحر إلى درنة، ووصل خبر ذلك إلى الأمرا بمصر فخرج مراد بك ليقطع عليه الطريق الموصلة إلى قبلى وأرصد له عيونا ينتظرونه بالطريق، وأقام على ذلك شهورا فلم يقفوا له على خبر، وهو يتنقل عند

العربان حتى إنه اختفى عند بعضهم نيفا وأربعين يوماً في مغارة، ثم أنه تحيل وأرسل من ألقى إلى مراد بك أنه مر من الجهة الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين، فحنق مراد بك وركب في الحال ليقطع عليه الطريق وتفرق الجمع من ذلك المكان، فعند ذلك اجتاز إسماعيل بك ذلك الموضع وعداه في زى بعض العربان وخلص إلى الفضاء الموصل للبلاد القبلية، وذهب مراد بك في نهاية مشواره فلم ير أثراً لذلك الخبر، فرجع إلى المكان الذي عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ما هم عليه من التيقظ إلى أن تحقق عنده أنه تحيل بذلك، ومرّ وقت ارتحال مراد بك من ذلك الموضع فرجع بخفى حين، ولم يزل حتى كان ما كان، ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة، ورجع إلى مصر وتملكها واستقل إمارتها بعد تغربه تسع سنين ومقاساته الشدايد، وظن أن الوقت قد صفا له واستكثر من شراء الممالك واحترقت داره وبنائها أحسن مما كانت عليه، وحصن المدينة وسورها من عند طرا والجيزة وحصنها تحصينا عظيماً من الجبل إلى البحر من الجهتين، حتى أنه لما أصيب بالطاعون أحضر أمراءه، وقال لعثمان بك طبل بحضرتهم أنت كبير القوم الباقية فافتح عينك وشد حيلك، فإني حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو، وتمرض يومين، ومات في الثالث، سادس عشر شعبان من السنة، وكان أميراً جليلاً كفواً للإمارة جهورى الصوت عظيم الهمة بعيد الغور كبير التدبير، يحب الصلحا والعلماء ويتأدب معهم ويواسيهم ويقبل شفاعتهم ويكرمهم، وله فيهم اعتقاد عظيم حسن، ولما مات غسل وكفن وصلى عليه في

مصلى المؤمنين، ودفن بتربة على بك مع سيدهما إبراهيم
كتخدا بالقرب من ضريح الإمام الشافعى بالقرافة ولم
يفلح بعده خليفته عثمان بك وأضاع مملكته وسلمها
لأخصامه وأخصام سيده.

٥٣٥ / رضوان بك.
ابن اخت على بك الكبير.

(ومات) الأمير رضوان بك، وهو ابن أخت على بك
الكبير، وأمره وقلده الصنجدية وجعله من الأمرا الكبار،
فلما مات خاله واستقل بالمملكة محمد بك انزوى
وارتفعت عنه الإمريّة وأقام بطالا هو وحسن بك الجداوى
مدة أيام محمد بك، فلما مات محمد بك وظهر بالإمارة
إبراهيم بك ومراد بك لم يزل على خموله إلى أن وقع
التفاقم بينهم وبين إسماعيل بك، فانضم هو وحسن بك
إلى إسماعيل بك وساعدها فرد لهما إمرياتهما ونوه
بشأنهما، ثم نافقا عليه وخذلاه عندما سافر معهما إلى
قبلى وكانا هما السبب فى غربته المدة الطويلة كما ذكر،
ثم وقع لهما ما وقع مع الحمديّة وذهبا إلى الجهة القبليّة
وأقاما هناك، فلما رجع إسماعيل بك من غيبته انضم
إليهما ثانياً، ولم يزل معهما وافترق منهما المترجم وحضر
إلى مصر وانضم إلى الحمديّة، ولما حضر حسن باشا
وخرج معهم رجع ثانياً بأمان، واستمر بمصر حتى حضر
إسماعيل بك وحسن بك فأقام معهم أميراً ومتكلماً
وتصادق مع على بك كتخدا الجاويشية وعقد معه
المؤاخاة، ونزل ماراً إلى الأقاليم، وعسف بالبلاد، ولما سافر
حسن باشا وخلالهما الجوفجر وتجبّر، وصار يخطف
الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم، وتعدى شره
لكثير من الفقراء، ولم يزل هذا شأنه حتى أطفأ صرصر

الموت شعلته وحل بساحته الطاعون ولم يفلته، وأراح الله
منه العباد وكان أشقر خبيثا.

٥٣٦ / رضوان بك بلفيا وأصل بيت
القازدغلية.

(ومات) الأمير الأصيل رضوان بك ابن خليل بن إبراهيم
بك بلفيا من بيت الجند والعز والسيادة والرياسة، وبيتهم
من البيوت الجليلة القديمة الشهيرة بمصر، ولم يكن
بمصر بيت عريق في الإمارة والسيادة إلا بيتهم وبيت
قصة رضوان ، وجميع أمرا مصر تنتهي سلسلتهم إليهما،
وبيت القازدغلية أصل منشئهم ومغرس سيادتهم من بيت
لفيا كما تقدم، لأن إبراهيم بك بلفيا جد المترجم مملوك
مصطفى بك ومصطفى بك مملوك حسن أغا بلفيا وهو
سيد مصطفى كتحدا القازدغلي ومصطفى هذا كان
سراجا عند حسن أغا ورقاه وأمره حتى جعله كتحدا باب
مستحفظان، ونما أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ فجميع
طائفة القازدغلية تنتهي نسبتهم إليه كما ذكر ذلك غير
مرة، ولما توفي خليل بك والد المترجم في سنة خمس
وثمانين بالحجاز في إمارته على الحج وترك أخاه عبد
الرحمن أغا وولده رضوان هذا ورجع بالحج عبد الرحمن
أغا المذكور وبعد استقرارهم اجتمعت أعيان بيتهم وأرادوا
تقليد عبد الرحمن أغا صنجا عوضا عن أخيه فأبى
ذلك، فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور، فكان
كذلك، وقلدوه الإمارة وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وانضم
إليه أتباعهم وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لشغة في
لسانه، وتقلد أمير الحج سنة اثنين وتسعين ومائة وألف،
وكان كفوا لها وطلع ورجع في أمن وراحة ورخا، ولم
ينزل في سيادته حتى توفي في هذه السنة وضمحل بيتهم

بموته وماتت أعيانهم وعظماهم وخرب البيت بالكلية،
وانمحت آثارهم، وانطفأت أنوارهم، وبطلت خيراتهم
وخمدت حركاتهم، ومن جملة ما رأيته من خيراتهم في
أيام رضوان بك هذا مائة قارى من الحفظة يقرون القرآن
كل يوم في الأوقات الخمسة في كل وقت عشرون قارئاً،
وقس على ذلك.

وأمر بالأوطان والسكن الذى
قد كنت أعهده بخير وافر
لم ألق غير اليوم فيها ساكناً
تباً لها من نحس طير وافر

(ومات) الأمير سليمان بك المعروف بالشابورى، وأصله
من مماليك سليمان جاويش القازدغلى فهو خشداش حسن
كتخدا الشعراوى، تقلد الإمارة والصنجدية سنة تسع
وستين، ونفى مع حسن كتخدا المذكور، وأحمد جاويش
الجنون كما تقدم في سنة ثلاث وسبعين، فلما كانت أيام
على بك وورد من الديار الرومية طلب الإمداد من مصر
للغزو، وأرسل على بك فأحضر المترجم وقلده إمارة السفر
فخرج بالعسكر في موكب على العادة القديمة، وسافر
بهم إلى الديار الرومية، وذلك سنة ثلاث وثمانين، ورجع
بعد مدة وأقام بطالا محترماً مرعى الجانب وينافق كبار
الدولة، وانضم إلى مراد بك فكان يجالسه، ويسامره
ويكرمه المذكور، فلما حضر حسن باشا كان هو من جملة
المتأمرين، فلما استقر إسماعيل بك في إمارة مصر اعتنى
به، وقدمه ونظمه في عداد الأمراء لكبر سنه، وأقدميته،

وكان رجلا سليم الباطن لا بأس به، توفي بالطاعون في هذه السنة.

٥٢٨ / عبد الرحمن بك عثمان.

(ومات) الأمير الجليل عبد الرحمن بك عثمان، وهو مملوك عثمان بك الجرجاوى الذى قتل فى واقعة قراميدان أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين كما تقدم، فقلدوا عبد الرحمن هذا عوضه فى الصنجدية فكان كفوا لها، وكان متزوجا بنت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور المتوفى فى أيام الأمير عثمان بك ذى الفقار، وخلف منها ولده حسن بك، وكان المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان محمد بك أبو الذهب يحبه، ويجله ويعظمه، ويقبل قوله ولا يرد شفاعته، وكان يميل بطبعه إلى المعارف ويحب أهل العلم والفضائل، ويجيد لعب الشطرنج.

(ومن مآثره) أنه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن، وبنى بجانبه قصراً وذلك فى سنة ثمان وثمانين، ولما أتمه ويضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علما الأزهر فى يوم الجمعة، وبعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ على الصعيدى على كرسى وألقى حديث من بنى لله مسجداً بحضرة الجمع، وكان شيخنا السيد محمد مرتضى حاضراً وباقى العلما والمشايع والحقير فى جملة، وكنت حررت له المحراب على انحراف القبلة ثم انتقلنا إلى القصر ومدت الأسطة وبعدها الشربات، والطيب وكان يوما سلطانيا. توفي رحمه الله فى شعبان بمنزله الذى بقيسون جوار بيت الشابورى، ودفن عند سيده بالقرافة.

(ومات) فى أثره ولده حسن بك المذكور، وكان فطنا
نجيباً ويكتب الخط الجيد ويميل بطبعه إلى الفضائل
وذويها، منزلها عما لا يعنيه من النقايس والردايل، عوض
الله شبابه الجنة.

(ومات) الأمير سليم بك الإسماعيلي عن ممالك إسماعيل
بك قلده الإمارة فى سنة إحدى وتسعين وخرج مع سيده
إلى الشام ثم رجع إلى مصر بعد سفر سيده إلى الروم ،
وأقام بها بطالا فى بيته بجوار المشهد الحسينى ببعض خدم
قليلة، ويذهب إلى المسجد فى الأوقات الخمسة فيصلى
مع الجماعة، ويتنقل كثيرا ولم يزل على ذلك حتى رجع
سيده إلى مصر فرد له إمارته، ورجع إلى داره الكبيرة،
وتقلد إمارة الحج فى سنة اثنتين ونزل إلى إقليم المنوفية،
وجمع المال والجمال ورجع وطلع بالحج وعاد فى أمن
وأمان، ولم يزل فى إمارته حتى توفى بالطاعون فى هذه
السنة وكان طوالا جسيما خيره أقرب من شره.

(ومات) الأمير على بك المعروف بجركس الإسماعيلي،
وهو من ممالك إسماعيل بك أيضا، وقلده الإمارة فى مدته
السابقة وأسكنه بيت صالح بك الذى بالكبش، ولما تغرب
سيده حضر إلى مصر، وأقام خاملا ، وسكن بالكعكيين،
وكان لطيفا مهذبا خفيف الروح ضحوك السن يحب
العلماء والصلحاء ويتأدب معهم ويكرمهم، ولما مات
خشداشه إبراهيم بك قشطه، تزوج بعده بزوجه بنت
إسماعيل بك، ولم يزل حتى توفى بعد سيده بأيام قليلة.

٥٠٨ / ٥٤٢ غيطاس بك.

(ومات) الأمير غيطاس بك، وهو من بيت صالح بك تابع مصطفى بك القرد، وكان يعرف أولا بغيطاس كاشف، تقلد الإمارة في سنة مايتين وتولى إمارة الحج في سنة إحدى ومايتين، فسار فيها سيرا حسنا، وطلع بالحج ورجع مستورا، واستمر أميرا إلى أن مات على فراشه بالطاعون في بيته بخط باب اللوق فقلدوا بعده مملوكه صالح إمارته، وهو موجود إلى الآن في الأحيا وكان المترجم أميرا جليلا محتشما قليل التبسم من رآه ظنه متكبيرا لسكون جأشه وكان لا بأس به في الجملة.

٥٤٣ / على بك الحسيني.

(ومات) الأمير على بك الحسيني وهو من ممالك حسن بك الجداوى قلده الإمارة في أيام حسن باشا، وتزوج بزوجة مصطفى بك الداودية المعروف بالإسكندراني، وكان لطيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قليل العناد، توفي في رجب من السنة بالطاعون، ودفن بالمشهد الحسيني بمدفن القضاة، ووجدت عليه زوجته وجدا كثيرا.

٥٤٤ / رضوان كخددا.

(ومات) الأمير رضوان كخددا وهو من ممالك أحمد كخددا المجنون تنقل في المناصب حتى تولى كخدداية الباب بحشمة وشهامة، وعقل وسكون، ولما استقل إسماعيل بك في إمارة مصر نوه بشأته وأحبه، وصار في تلك الأيام أحد المتكلمين المشار إليهم في الأمر والنهي، ونفاذ الكلمة والرياسة وكان قريبا إلى الخير، واشتهر أكثر من سيده، وصار له أولاد وعزوة وأتباع وممالك، وبني لأكبر أولاده دارا بدرب سعادة، وسكن هو في بيت

أستاده، توفي في أواخر شهر شعبان، وكذلك أولاده وجواريه وماليكه وخربت بيوتهم في أقل من شهر.

(ومات) الأمير عثمان أغا مستحفظان الجلفى، وأصله من ٥٤٥ / عثمان أغا الجلفى. ممالك رضوان كئخدا الجلفى، وتربى عند خليل بك شيخ البلد القازدغلى، ولم يزل يتنقل فى خدم الأمرا ومعاشرتهم حتى تقلد الأغاوية فى أيام إسماعيل بك ثم عزلا عنها، وتولاها ثانياً أياماً قليلة، ومات أيضاً بالطاعون، وخلف شيئاً كثيراً من المال والنوال، أخذه جميعه حسن بك الجداوى لأنه كان منضوباً إليه، وفى طريقتهم أنهم يرثون من يكون منتسباً إليهم أو جاراً لهم، وكان إنساناً لا بأس به ومحضره خير، ويحب اقتناء الكتب والمسامرة فى الأخبار والنوادر مع ما فيه من نوع البلادة.

(ومات) الأمير المبجل حسن أفندى شقبون كاتب الحوالة، ٥٤٦ / حسن أفندى شقبون. وأصله مملوك أحمد أفندى مملوك مصطفى أفندى شقبون، نشأ فى الرئاسة وخدمة الوزراء والأكابر. وحاز شيئاً كثيراً من الكتب النفيسة التى بخط الأعاجم والفارسية والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمصورة مثل كلىة ودمنة وشاهنامه وديوان حافظ، والتواريخ التى من هذا القبيل المصور بها صور الملوك البديعة الصنعة والإتقان الغالية الثمن النادرة الوجود، وكان قريباً إلى الغير محتشماً فى نفسه، توفي أيضاً بالطاعون وتبددت كتبه وذخائره.

(ومات) الأمير محمد أغا البارودى، وهو مملوك أحمد أغا ٥٤٧ / محمد أغا البارودى. مملوك إبراهيم كئخدا القازدغلى، رباه سيده وجعله خازنذاره، وعقد له على ابنته، فلما توفي سيده فى سنة

ثمان وثمانين طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت إبراهيم
 كتخدا من الست البارودية، وهى أم أولاده إبراهيم وعلى
 ومصطفى الذين تقدم ذكرهم، والتي كان عقد عليها
 كانت من غيرها، فتزوجها حسن كاشف من أتباعهم.
 تنبه المترجم وتداخل فى الأمرا والأكابر، وانضوى إلى
 حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراد بك، فقلده
 فى الخدم والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه فارتاح
 إليه، وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل فينقطع
 بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم فى الكتخداية عند
 مراد بك، فيحسن الخدمة والسياسة وتنميق الأمور
 ويستجلب له المصالح، فأحبه وأعجب به وقلده الأمور
 الجسيمة، وجعله أمين الشئون، فعند ذلك اشتهر ذكره ونما
 أمره واتسع حاله وانفتح بيته وقصدته الناس وتردد إليه
 الأعيان فى قضا الحوايج، ووقفت ببابه الحجاب، واتخذ
 له ندما وجلسا من اللطفا وأولاد البلد يجلس معهم حصبة
 من الليل ينادمونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم،
 وماتت زوجته ابنة سيد سيده من بنت البارودى فزوجه
 مراد بك أكبر محاضيه أم ولده أيوب، وأتت إلى بيته بجهاز
 عظيم، وصار بذلك صهرا لمراد بك، وزادت شهرته
 ورفعته، فلما حصلت الحوادث، ووصل حسن باشا وخرج
 مراد بك من مصر فلم يخرج معه، واستمر بمصر وقبض
 عليه إسماعيل بك وحبسه مع عمر كاشف بيته، ثم
 نقلهما إلى القلعة بباب مستحفظان مدة، فلم يزل المترجم
 حتى صالح عن نفسه وأفرج عنه وتقيده بخدمة إسماعيل
 بك وتداخل معه حتى نصبه فى كتخدائته وأحبه واحتوى

على عقله، فلم إليه قياده فى جميع أشغاله وارتاح إليه وجعله أمين الشون والضربخانة وغيرهما، فعظم شأنه وارتفع قدره وطار صيته بالأقاليم المصرية، وكثر الازدحام ببابه وجبت إليه الأموال وصار الإيراد إليه والمصرف من يده فيصرف جماكى العسكر، ولوازم الدولة وهداياهم ومصاريف العماير والتجاريد واحتياجات أمير الحاج وغير ذلك بتؤدة وزياقة وحسن طريقة من غير جلبه ولا عسف ولا شعور لأحد من الناس بشى من ذلك، وكل شى سأل عنه مخدومه أو أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا، ولم يشتغل أمرا الحاج فى زمن إسماعيل بك بشى من لوازم الحج بل كان هو يقضى جميع اللوازم من الجمال والأرحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التى تسافر فى البحر والبر وعوايد العرب وكساويهم والهجن والبغال وأرباب الصيت وغير ذلك ليلا ونهارا فى أماكن بعيدة عن داره تحت أيدي مباشريه الذين وظفهم وأقامهم فى ذلك، بحيث إذا اقتضى لأحدهم شىأ أتاه وأسر له فى أذنه فيوجهه بطرف كلمة، ولا يشعر أحد من الجالسين معه بشى، وإذا كان وقت خروج الحمل فلا يرى أمير الحاج إلا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهياة على أتم ما يكون وأكملة، وزوج ابنة سيده خازن داره على أغا وعمل لهما مهما عظيما عدة أيام، وحضر إسماعيل بك والأمرا والأعيان وأرسلوا إليه الهدايا العظيمة، وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ البلدان، وبعد تمام أيام العرس ولياليه بالسماعات والآلات والملاعب

* كرنفال عربات تمثل الحرف والطرايف.

والنقوط، علموا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها، ومشى جميع أرباب الحرف* وأرباب الصنایع مع كل طائفة عربية وفيها هيئة صناعتهم، ومن يشتغل فيها مثل القهوجى بآلته وكانونه، والحلوانى والفطاطرى، والحباك والقزاز بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجينى وبياعى البز، وأرباب الملاحى والنسا المغانى وغيرهم، كل طائفة فى عربية، وكان مجموعها نيفا وسبعين حرفة، وذلك خلاف الملاعب والبهاولين والرقاصين والجنك، ثم المركب وبعده الأغوات والحريم والملازمون والسعاة والجاويشية، وبعدها عربية العروس من صناعة الأفرنج بديعة الشكل، وبعدها ممالك الخزنة والملبسون الزروخ، وبعدهم النوبة التركية والنفيرات وكانت زفة غريبة الوضع لم يتفق مثلها بعدها، وبلغ المترجم فى هذه الأيام من العظمة ما لم يبلغ أحد من نظرائه، وكان إذا توجهت همتة إلى أى شى أتمه على الوجه الذى يريد، ويقبل الرشوة وإذا أحب إنساناً قضى له أشغاله كآينة ما كانت من غير شى، فلما مات مخدمه إسماعيل بك، وتعين فى الإمارة بعده عثمان بك طبل استورزه أيضاً، وسلمه قياده فى جميع أموره، وهو الذى أشار عليه بممالاته الأمرا القبليين عندما تضايق خناقه من حسن بك الجداوى ومناكדתه له، فكاتبهم سرا بسفارته وأطمعهم فى الحضور وتمكينهم من مصر، ومات المترجم فى أثناء ذلك فى غرة رمضان، وذلك بعد إسماعيل بك بأربعة عشر يوماً، وبموته ارتفع الطاعون وقيل شعر.

وإذا كان منتهى العمر موتاً
فواء طويله والقصير

(ومات) الصُّنُو الوجيه والفريد النبيه محمد أفندي ابن سليمان أفندي ابن عبد الرحمن أفندي ابن مصطفى أفندي ككليويان، ويقال لها في اللغة العامية جمليان، نشأ في عفة وصلاح وخير وطلب العلم، وعانى الجزئيات والرياضيات، ولازم الشيخ المرحوم الوالد وقرا عليه كثيراً من الحسابيات والفلكيات والهيئة والتقويم، ومهر في ذلك وانتظم في عداد أرباب المعارف واشترى كتباً كثيرة في الفن، واستكتب وكتب بخطه الحسن واقتنى الآلات والمستظرفات وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلتها وتواريخها وتوابعها، ورسم كثيراً من الآلات الغريبة والمنحرفات، وكان شغله وحسابه في غاية الضبط والصحة والحسن، وكان لطيف الذات مهذب الأخلاق، قليل الادعاء، جميل الصحبة وقوراً، مات أيضاً بالطاعون في شعبان وتبددت كتبه وآلاته.

٥٤٩ / رضوان الطويل.
(*) الخلدن: بكسر الخاء، والخلدن
بفتحها مع زيادة باء: الصديق.

(ومات) أيضاً الخلدن(*) الشقيق، وأحب الشقيق النجيب الأريب الأمير رضوان الطويل، وهو من مماليك علي كتحدا الطويل، وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن، [الفلك]، وقراً على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الورداني وغيره، وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلاً ونهاراً، ورسم الأرباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاوِل والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة والرسميات الدقيقة.. واتسع باعه في ذلك، واشتهر ذكره إلى أن قطفت يد الأجل نواره، وأطفأت رياح المنية أنواره.

٥١٤ / ٥٥٠ إسماعيل أفندي الخلوتي.

(ومات) الجناب المكرم والاخيتار المعظم الأمير إسماعيل أفندي الخلوتي اختيار جاور وشان، كان رجلاً من أعيان الاختيارية في وقته، معروفاً صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة، ولم يزل حتى توفي في شهر شعبان سنة خمس ومايتين وألف بالطاعون.

٥٥١ / محمد أفندي باشقلفه.

(ومات) أيضاً الجناب المكرم محمد أفندي باشقلفه، وهو مملوك يوسف أفندي باشقلفه ونخداش محمد أفندي ثاني قلفة، وعبد الرحمن أفندي، وكان مليح الذات جميل الصفات، تقلد كتابة هذا القلم عندما تلبس السيد محمد باشقلفه بكتابة الروزنامة فسار فيها سيراً حسناً وحمدت مساعده، إلى أن وافاه الحمام وسارت نواحيه*.

(*) نواحيه: الخيرون بموته.

٥٥٢ / أحمد أفندي الوزان.

(ومات) أيضاً النبيه اللطيف والمفرد العفيف، أحمد أفندي الوزان بالضربخانة، وكان إنساناً حسناً جميل الأوضاع مترهف الطباع، محتشماً وقوراً ودوداً ومحبوفاً لجميع الناس.



سنة ست ومايتين وألف

١٢٠٦ هـ.

١٥٠٧ ق.

١٧٩١ م.

غاية الفيضان ١٤ قيراط / ١٩ ذراع.

□ ١ توت ١٥٠٨ = ١٠ سبتمبر

١٧٩١ = السبت ١١ محرم سنة

١٢٠٦.

□ في محرم هبط النيل مرة واحدة

فشرفت الأراضي فارتفعت سعر الغلة

من ريالين إلى ستة، فصار الحاكم

يصدق المسمار في اذان تجار الغلة

ليبيعوا بالأثمان اللائقة فلم يفد ذلك

شيئا.

□ ١ يناير ١٧٩٢ = ٢٤ كيهك

١٥٠٨ = الأحد ٦ جماد أول

١٢٠٦.

□ في ١٤ جماد أول كانت معاهدة

صلح ياسى بين كاترين الثانية

والسلطان سليم، وقد تمصلت

الروسيا على القرم وجزيرة طمان

وجزء من كويان وجزء من الباسارايا

وعلى اكسكوف والبلاد المحصورة بين

نهر اليوج والدينيستر، الذي تقرر بأن

يكون حدا فاصلا بين الأملاك

الروسية والعثمانية.

□ وفي ٢٦ من شعبان اعلنت فرنسا

الحرب على فرانسوا الثاني امبراطور

اوستوريا.

□ في ٢٤ ذى الحجة سجن

الفرنساوية ملكهم لويز السادس

عشر.

الجبرتي / سنة ١٢٠٦ هـ

(استهل شهر محرم بيوم الأربعاء) وفيه عينوا صالح أغاكتخدا الجاويشية إلى السفر إلى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشياء، وصالح أغا هذا هو الذي بعثه قبل ذلك لإجرا الصلح على يد نعمان أفندي ومحمود بك وكاد أن يتم ذلك، وأفسد ذلك حسن باشا ونقى نعمان أفندي بذلك السبب، وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة أيام، فلما رجعوا إلى مصر في هذه المرة عينوه أيضاً للإرسالية لسابقته ومعرفته بالأوضاع، وكان صالح أغا هذا عندما حضروا إلى مصر سكن بيت البارودي وتزوج زوجته، فلما كان خامس المحرم ركب الأمرا لوداعه ونزل من مصر القديمة.

(وفيه) هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك في أيام الصليب ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الأراضي فلم يرو منها إلا القليل جداً، فارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس، وأيقنوا بالقحط وأيسوا من رحمة الله وغلا سعر الغلة من ريالين إلى ستة، وضجت الفقرا وعيطوا على الحكام، فصار الأغا يركب إلى الرقع والسواحل ويضرب المتسبين في الغلة ويسمرهم في آذانهم، ثم صار إبراهيم بك يركب إلى بولاق ويقف بالساحل وسعر الغلة أربعة ريال الأردب، ومنعهم من

الزيادة على ذلك فلم ينجع، وكذلك مراد كرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم، فإذا التفتوا عنهم باعوا بمرادهم، وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغالبها للأمراء، وينقلونها إلى المخازن والبيوت.

(وفي أوائل صفر) وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الأمراء فعملوا الديوان عند الباشا وقرأوا المرسوم، وصورة ما بنى عليه ذلك أنه لما حضر السيد عمر أفندي [مكرم] بمكاتبتهم السابقة إلى الباشا، ويترجون وساطته في إجراء الصلح فأرسل مكاتبة في خصوص ذلك من عنده، وذكر فيها أن من بمصر من الأمراء لا طاقة لهم بهم ولا يقدرّون على منعهم ودفعهم، وأنهم واصلون وداخلون على كل حال، فكان هذا المرسوم جواباً عن ذلك وقبول شفاعة الباشا والإذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين إخوانهم، فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع.

(وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر) حضر الشيخ الأمير إلى مصر من الديار الرومية، ومعه مرسومات خطاباً للباشا والأمراء، فركب المشايخ ولاقوه من بولاق وتوجه إلى بيته ولم يأت للسلام عليه أحد من الأمراء، وأنعمت عليه الدولة بألف قرش ومرتب بالضربجانة قرش في كل يوم، وقرا هناك البخاري عند الآثار الشريفة بقصد النصرة.

(وفي شهر ربيع الأول) عمل المولد النبوي (*) بالأزبكية وحضر مراد بك إلى هناك واصطلح مع محمد أفندي

* الاحتفال بالمولد النبوي عند الأزبكية.

البكرى، وكان منحرفاً عنه بسبب وديعته التى كان أودعها عنده، وأخذها حسن باشا فلما حضر إلى مصر وضع يده على قرية كان اشتراها الأفندى من حسن جلبى بن على بك الغزاوى وطلب من حسن جلبى ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفى بذلك بعض حقه، وطال النزاع بينهما بسبب ذلك، ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بك منهما وحضر مراد بك إلى الشيخ فى المولد، وعمل له وليمة، واستمر عنده حصّة من الليل، وخلع على الشيخ فررة سمور.

(وفيه) عملوا ديواناً عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقى البلاد.

(وفيه) سافر محمد بك الألفى إلى جهة شرقية بلبيس (*).
 (* بلبيس . مقر مركز بلبيس - محافظة الشرقية.

(وفيه) حضر إبراهيم بك إلى مسجد أستاذه للكشف عليه وعلى الخزانة وعلى ما فيها من الكتب، ولازم الحضور إليه ثلاثة أيام، وأخذ مفتاح الخزانة من محمد أفندى حافظ وسلمه لنديمه محمد الجراحى، وأعاد لها بعض وقفها المرصد عليها بعد أن كانت آلت إلى الخراب، ولم يبق بها غير البواب أمام الباب.

(وفى شهر ربيع الثانى) (*) قرروا تفريده على تجار الغورية
 * جباية فرد من تجار الغورية وطيلون
 وخان الخليلي.

وطيلون وخان الخليلي وقبضوا على أنفار أنزلوهم إلى التكية ببولاق ليلا فى المشاعل ثم ردوهم، ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرايهم بقوايم وناكد بعضهم بعضاً وهرب كثير منهم، فسمروا دورهم وحواليتهم

وكذلك فعلوا بكثير من مساوئ الناس والوجاقلية وضع
اخلاق من ذلك.

(وفي مستهل جمادى الأولى) كتبوا فرماناً بقبض مال
الشرافى ونودى به فى النواحي، وانقضى شهر كيهك
القبطى، ولم ينزل من السماء قطرة ماء فحرثوا المزرع
ببعض الأراضى التى طشها الماء وتولدت فيها الدودة
وكرت الفيران جداً حتى أكلت الثمار من أعلى الأشجار،
والذى سلم من الدودة من الزرع أكله الفار، ولم يحصل
فى هذه السنة ربيع للبهائم (*) إلا فى النادر جداً، ورضى
الناس بالعليق فلم يجدوا التبن وبلغ حمل الحمار من
قصل التبن الأصفر الشبيه بالكناسة الذى يساوى خمسة
أنصاف قبل ذلك مائة نصف، ثم انقطع مرور الفلاحين
بالكلية بسبب خطف السواس وأتباع الأجناد، فصار يباع
عند العلافين من خلف الضبة (*) كل حقان بنصفين. إلى
غير ذلك.

(*) أى البرسيم الربيعى

(*) أى من خلف ضبة الباب.

وفيه حضر صالح أغا من الديار الرومية.

(وفي شهر شوال) سافر أيضاً بهدية ومكاتبات إلى الدولة
ورجالها.

(وفي شهر القعدة) وردت الأخبار بعزل الصدر الأعظم
يوسف باشا وتولية محمد باشا ملك وكان صالح أغا قد
وصل إلى الإسكندرية فغيروا المكاتبات وأرسلوها إليه.

(وفيه) حضر (*) أغا بتقرير لوالى مصر [محمد عزت
باشا] على السنة الجديدة، وطلع بموكب إلى القلعة
وعلموا له شنكا.

* تقدير محمد عزت باشا مرة ثانية
على مصر.

وفي أواخر شهر الحجة شرع إبراهيم بك في زواج ابنته
عديلة هانم للأمير إبراهيم بك المعروف بالوالى أمير الحج
سابقا، وعمر لها بيتاً مخصوصاً بجوار بيت الشيخ
السادات، وتغلو في عمل الجهاز والحلى والجواهر وغير
ذلك من الأواني والفضيات والذهبيات، وشرعوا في عمل
الفرح ببركة الفيل، ونصبوا صواري أمام البيوت الكبار،
وعلقوا فيها القناديل ونصبوا الملاعب والملاهي وأرباب
الملاعب وفردت التفاريد على البلاد، وحضرت الهدايا
والتقادم من الأمرا والأكابر والتجار، ودعا إبراهيم بك
الباشا فنزل من القلعة وحضر صحنه خلع وفراو ومصاغ
للعروس من جوهر، وقدم له إبراهيم بك تسعة عشر من
الخيل منها عشرة معدة، وسبعة لؤلؤ وأقمشة هندية
وشبقات دخان مجوهر، وعلموا الزفة في رابع المحرم يوم
الخميس، وخرجت من بيت أبيها في عربة غريبة الشكل
صناعة الإفرنج في هيئة كمال من غير ملاعب ولا
خزعبلات، والأمرا والكشاف وأعيان التجار مشاة أمامها.

(وفيه) حضر عثمان بك الشرقاوى وصحبته رهاين حسن
بك الجداوى وهم شاهين بك وسكن في مكان صغير
وآخرون.

(وفيه) وصلت الأخبار بأن على بك انفصل من حسن بك
ومن معه، وسافر على جهة القصير وذهب إلى جدة.

وأما من مات في هذه السنة

[مات] الإمام الذى لمعت من أفق الفضل بوارقه، وسقاه
من مورده النмир عذبه ورايقه، لا يدرك بحر وصفه
الإغراق، ولا تلحقه حركات الأفكار ولو كان لها في

مضمار الفضل السباق، العالم النحرير واللودعى الشهير شيخنا العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي، ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم، وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصره وشيوخه، كما ذكر في برنامج أشياخه، فحضر على الشيخ الملوي شرحه الصغير على السلم، وشرح الشيخ عبد السلام على جوهرة التوحيد، وشرح المكودي على الألفية وشرح الشيخ خالد على قواعد الإعراب، وحضر على الشيخ حسن المدافعي صحيح البخاري بقراءته لكثير منه، وعلى الشيخ محمد العشماوي الشفا للقاضي عياض وجامع الترمذي وسنن أبي داود، وعلى الشيخ أحمد الجوهري شرح أم البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها، وعلى الشيخ السيد البليدي صحيح مسلم، وشرح العقائد النسفية للسعد التفاضاني وتفسير البيضاوي وشرح رسالة الوضع للسمرقندي، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوي تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ عبد السلام، وعلى الشيخ محمد الحفناوي صحيح البخاري، والجامع الصغير وشرح المنهج والشنشوري على الرحبية ومعراج النجم الغيطي، وشرح الخرجية للشيخ الإسلام، وعلى الشيخ حسن الجبرتي التصريح على التوضيح والمطول ومتن الجفميني في علم الهيئة وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة، قال وقد أخذت عنه في الميقات وما يتعلق به وقرأت فيه رسائل عديدة وحضرت عليه في كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير الأبصار وشرح ملامسكين على الكنز، وعلى الشيخ

عطية الأجهوري شرح المنهج مرتين بقراءته لأكثره، وشرح جمع الجوامع للمحلى، وشرح التلخيص الصغير للسعد، وشرح الأشموني على الألفية، وشرح السلم للشيخ الملوي وشرح الجزرية لشيخ الإسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم البراهين للحفصي، وشرح الأجرومية لريحان أغا، وعلى الشيخ على العدوي مختصر السعد على التلخيص، وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الإسلام على ألفية المصطلح بقراءته لأكثره، وشرح ابن عبد الحق على البسملة لشيخ الإسلام، ومتن الحكم لابن عطا الله رحمهم الله تعالى أجمعين، قال: وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الأستاذ عبد الوهاب العفيفي المرزوقي وقد لازمته المدة الطويلة، وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا، قال: وتلقيت طريق ساداتنا آل وفا سقانا الله من رحيق شرابهم كوس الصفا عن ثمرة رياض خلفهم ونتيجة أنوار شرفهم على الأكابر والأصاغر، ومطمح أنظار أولى الأبصار والبصائر أبي الأنوار محمد السادات ابن وفا، نفحنا الله وإياه بنفحات جده المصطفى، وهو الذي كنانى على طريقة أسلافه بأبي العرفان، وكتب لي سنده عن خاله السيد شمس الدين أبي الإشراق عن عمه السيد أبي الخير عبد الخالق عن أخيه السيد أبي الإرشاد يوسف عن والده الشيخ أبي التخصيص عبد الوهاب عن ولد عمه السيد يحيى أبي اللطف إلى آخر السند. هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى. ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية،

وقرا الكتب المعتمدة في حياة أسياده، ورعى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام، وكان خصيصا بالمرحوم الشيخ الوالد، اجتمع به من سنة سبعين ومائة ألف ولم ينزل ملازماً له مع الجماعة ليلاً ونهاراً، واكتسب من أخلاقه ولطائفه، وكذلك بعد وفاته لم ينزل على حبه ومودته مع الحقير، وانضوى إلى أستاذنا السيد أبي الأنوار ابن وفا، ولازمه ملازمة كلية، وأشرقت عليه أنواره، ولاحت عليه مكارمه وأسراره، ومن تأليفه حاشيته على الأشموني التي سارت بها الركبان، وشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان، وحاشية على شرح العصام على السمرقندية، وحاشية على شرح الملوي على السلم، ورسالة في علم البيان، ورسالة عظيمة في آل البيت، ومنظومة في علم العروض وشرحها، ونظم أسما أهل بدر، وحاشية على آداب البحث، ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت، ومثلثات في اللغة، ورسالة في الهيئة، وحاشية على السعد في المعاني والبيان، ورسالتان على البسمة صغرى وكبرى، ورسالة في مفعول، ومنظومة في ضبط رُواة البخارى ومسلم، وله في النثر كَعَبَّ عَلِيٍّ، وفي الشعر كاس ملى، فمن نظمته في مدح الأستاذ أبي الأنوار ابن وفا ويستعطف خاطره عليه لتقصير وانقطاع وقعا منه قوله:

عُبَيْدُ جَنَى ذَنْباً وَرَحِبَ الْحَمَى حَلَاً

فهل من رضا عنه تجود به فضلاً

إليك أبا الأنوار قد أبت مخلصا
ومن ذا الذى يا سيدى قط ما زلا
أعيدك أن يسعى لبابك عائد
وتكسوه من أجل ذنب له زلا
أعيدك أن ترضى حقارة لاند
لسالف جرم تاب منه وإن جلا
إذا أنت بالغفران والصفح لم تجد
فمن منه نرجو العفو والصفو والبذل
وكيف وأنت الصدر من سادة حورا
مكارم أخلاق العلا ما طوروا غلا
ومن معشرهم نسل أشرف مرسل
دعا لجميل الصفح أكرم بهم نسلا
أولئك آل المصطفى وبنو الوفا
كنوز الصفا مزن العلا الذى انهلا
وهم بركات الكون شرقا ومغربا
وغوث اللهاقى والهداة لمن ضلا
بهم عند أستاذ الوجود توسلى
ومن أم سادات الوفا لم يخب أصلا
هو المقصد الأسنى لمن كان آملا
هو المنهل الأصفى لمن كان مفتلا
هو الكعبة العظمى لحج أولى النهى
فمن بيته يدخل يكن آمنا جدلا
أجل بنى الدنيا وأبهرهم سنى
وأبهجهم سمتا وأشرفهم أصلا
وأمضاهم عزما وأبسطهم يدا
وأوفرهم حزما وأوسعهم عقلا

وأثبتهم قلبا وأكلمهم تُقَى
 وأبلغهم نطقا وأفضلهم نبلا
 غزير المزايا طيب الخيم خير من
 حططنا بوادي حيه الأقدس الرحلا
 همام له ألقى الزمان سلاحه
 وأمسى له دون الورى تبعا كلا
 جواد إذا هلت سماء سماحه
 على ما حل أضحى كأن لم ير المحلا
 لحا الله أوقاتا ببعدي تصرمت
 أبيت ولى قلب بنار النوى يصلى
 وأقوام سوء دينهم رقص دينهم
 وديدنهم شحن الصدور بما يقلى
 إذا ما دعوا للخير صموا وإن دعوا
 لسيئة مدوا لسانا بدار جلا
 والله أيام بها كنت أجتنى
 ثمار الرضا والحظ مجتمع شملا
 وأنظم فى روضات أنسى بوده
 لأكىء مدح بين نشورها تجلى
 أسود أشعارى بسودد ذكره
 وأرجع مبيض الخيا بما أوى
 فياليت شعرى هل يعود لى الهنا
 وأحظى بآمالى وأطرح الثقلا
 ويا واحد الأعصار لا عصره فقط
 ويا مالكا مشواه فى الفلك الأعلى
 أأجفى ولى ود مديد المدى ولى
 إليك انتماء ليس يبلى وإن أبلى
 أأجفى ولى فى ذا الجنب مدائح
 على مدد الأزمان آياتها تتلى

وما زهر روض صافحته يد الصبا
وهادت برياً نشره الوعر والسهلا
وغنت على أفنانه ساجعاته
فنونا من الألحان تسترق العقلا
وسطرت الأنداء في ورقاته
أحاديث في الأشجان عن ورقه تملئ
بأبهج من شعر مدحتك طيه
وحاشى للفظ أنت مغناه أن يعلى
لقد قلت قولي ذا وأعلم أنه
إذا لم يكن حظ يضيع وإن جلا
على أن حظي أن يعود رضاك لي
واقبالك الشافي لمن كان معتلا
ولا شافعا لي غير حلمك سيدي
وأسلافك السادات أسنى الورى فضلا
سلمت وما لاقت عداك سلامة
وطبت ونال الحاسد الخزي والدلا
ودمت كما ترضى لشانيك غيظة
ولللخل جود من لدى دائم وبلا
على جدك الهادي صلاة إلهه
وتسليمه ما عين استحسنت شكلا
وآل وصحب ما ترنج بالصبا
معاطف أغصان وما هيبت خلا

وله قصيدة فريدة مدح في الأستاذ الوالد تقدم ذكرها في ترجمته، وغير ذلك تهنيات بأعياد ومواسم ومراث بعد وفاته، وله ولد فيه تهنية بمولود سنة أربع وسبعين.

نهنيك بالنجل السعيد الذى بدا
 من الغيب بالأفراح والسعد والندا
 أتاك فغنى بالهنا بلبل الرضا
 وقام على غصن المسرات منشدا
 وأشرق من أفق العلا كوكب المنى
 فأمسى ببشراك الزمان مفردا
 فطب سيدى نفساً بما ترتجى له
 وقر عيوننا بالذى يكمد العدا
 فإن لسان المجد قال مؤرخا
 نهنيك بالنجل السعيد الذى بدا

وله أيضاً قصايد غرا فى مدايح الأستاذ أبى الأنوار بن وفا
 المذكورة فى المدايح الأنوارية. ومن كلامه تهنية للأجل
 الشيخ أبى الفوز إبراهيم السندوبى تابع السيد المشار إليه
 بقدومه من سفره.

بروحى حبيباً فى محاسنه بدا
 فخرت له أهل المحاسن سجدا
 وراح يثنىيه مدام دلاله
 فخلناه من راح الدنان تميدا
 ومربنا فى عسكر من جماله
 فقطع أحشاء وفتت أكبدا
 مليح أعار النيرين سناهما
 وعلم غصن البان كيف تأودا
 وشاكى سلاح يرهب الأسد لحظه
 ويرعب خطى القنا والمهندا
 وحلوا إذا ما الفتر باسم ثغره
 أرانا عقيقاً حف درا منضدا

كسا الله خديه من الورد حلة
 وأسكن في فيه الزلال المبردا
 نسيم وغصن رقة ورشاقة
 وأما شذا فالروض كلله النداء
 فسبحان من سواه للناس فتنة
 وصوره في دولة الحسن مفردا
 شغفت به قدما ولت هواه لى
 على رغم غمر (*) لامن في واعتدى
 وفي حبه أنفقت عمري جميعه
 ولم أخش في شرع الصباية ملحدا
 ولم ينسني ذكره شيء سوى علا
 أبى الفوز إبراهيم شمس ذوى الهدى
 إمام له في كل مجد وسودد
 مآثر لا تستطيع إنكارها العدا
 ومولى أجل الله في الناس قدره
 وتوجه تاج القبول وأيدا
 ونابغة درآكة من بيانه
 وآراؤه المعروفة السحر والهدى
 جواد له بذل الجزيل سجية
 وبحر ندى عن موجه يؤخذ النداء
 يرى عرض الدنيا وإن جل باطلا
 لهذا يرى للمجتدى الفضل والنداء
 تسير له قبل الجسم قلوبنا
 فلا تنثنى إلا وعنهما انجلي الصدا
 يمازج عز المجد منه تواضع
 ولطف به فيه نسيم الصبا اقتدى

(*) الغمر: مثلث العين، من لم
 يجرب الأمور.

إليه انتهى جمع الفضائل سالما
 فأصبح للأقران مولى وسيدا
 ولا غرو إن حاز الكمال جميعه
 فمن يتبع السادات يزداد سوددا
 ومن لأبى الأنوار أستاذنا انتمى
 ينال من الآمال ما كان أبعدا
 هو السيد السامى على أهل عصره
 هو السند الحامى إذ عدت العدا
 هو الجوهر الفرد الذى بوجوده
 تجدد إيوان العلا وتشيدا
 هو المقصد الأسنى لمن كان آملا
 هو المنهل الأصفى لمن كان ذا صدى
 هو المورد المقصود من كل وجهة
 هو الشرف النامى على مدى المدى
 محط رحال العارفين وقطبهم
 وكعبة أهل الفصل حالا ومبتدا
 همام حباه الله كل حميدة
 فأصبح بين العالمين محمدا
 وأورثه مولاه شامخ رتبة
 لأبائه آل الوفا أبحر الندا
 مصابيح مصر بل صبايح الوجود بل
 حياة الورى أزكى البرية محتدا
 كنون المعانى والحقائق والتقى
 شمس سماوات الولاية والهدى
 خلاصة آل المصطفى ولبابهم
 وسر بنى الزهراء بضعة أحمددا

هم بركات الكون شرقا ومغربا
 هم ملجأ العاني إذا خطب اعتدى
 هم القوم لا ينقاس غيرهم بهم
 ومن ذا بسادات يقايس أعبد
 إذا أطلق السادات كانوا بنى الوفا
 فيا حبذا فخرا صميما وسوددا
 أبا الفوز خذها بالقبول تكرما
 وإن كنت كالمهدي إلى الكنز عسجدا
 وقابل بحسن العفو سوء قصورها
 فذنب المحب العفو عنه تأكدا
 على خير رسل الله خير صلاته
 وتسليمه ما شارق غاب أو بدا
 وآل وأصحاب وكل متابع
 لمنهاجهم ما ناح طير وغردا
 وما المخلص الصبان قال مؤرخا
 أبو الفوز بشراه السرور مؤيدا
 وله في دياجه سلام.

يا نسيم الصبا تحمل سلامي
 لحبيب به شفاء سقامي
 واليه بلغ تحية صب
 مستهام ما خان عهد الغرام
 لم يكن ناسيا ودادا قديما
 لا ولا سامعا ملام لئام
 ذو اشتياق إلى لقاء محب
 فاق نورا على بدور التمام

وجه مولى حاز المحاسن طرا
فهو شمس الكمال بين الأنام
وله أيضا.

ترحلتم عنا وشطت دياركم
وبدلتمونا بالصفاء غاية الكدر
وأعدى علينا الشوق جيش خطوبه
وأصبح حزب الصبر ليس له أثر
فإن تسألوا عنا فإننا لبعدهكم
كجسم بلا روح وعين بلا بصر
ولولا رجاء النفس لقا حبيبها
لما بقيت منا معان ولا صور
وله متغزلا:

وحق صبح الحيا مع دجى الشعر
وجنة الخلد مع راح اللمى العطر
ومقلة بفنون السحر قد كحلت
وقامة رشحتها خمرة الخفر
وعرف عنبر خال وابتسام فم
من اليواقيت عن ثغر من الدرر
ما غير البعد عهدى فى الغرام ولا
نسيت ودا مضى فى سالف العصر
لى فى المحبة شرع غير منتسخ
ومذهب فى التصابى غير مندثر
إن كنت ملت إلى السلوان يا أملى
فلا تمتعت من خديك بالنظر
كيف السلو وأنت الروح فى جسدى
والعقل فى خلدى والنور فى بصرى

كيف السلو لظبي ما نظرت له
 إلا رأيت شقيق الشمس والقمر
 غصن من البان قد رقت شمايله
 فرق في حبه ذو البدو والحضر
 بديع حسن يقول الناظرون له
 تبارك الله ما هذا من البشر
 إلى محاسنه تصبو العقول وفي
 هواه يحلو مرير السقم والضجر
 شاكي السلاح شديد البأس ذو مقل
 تعد أسهمها في أسهم القدر
 ريم، ولكن تخاف الأسد سطوته
 وكل أهل الهوى منه على خطر
 يغزو النفوس بجيش من لواظله
 وعسكر من جمال غير مقتدر
 محاسن حار فيها لباً ناظرها
 وفتنة دهشت منها ذور الفكر
 كأنما ذاته في لطفها خلقت
 من نفثة السحر أو من نسمة السحر
 يغنيك عن كل ذي حسن محاسنه
 ومن يرى العين يستغنى عن الأثر
 أفديه من رشا ما مثله أحد
 عدمت في حبه حلمي ومصطبري
 أطلال هجرى بلا ذنب أتيت به
 وساءنى بعد صفو الود بالكدر
 أصغى إلى قول أعدائي وشمتهم
 مع أن قول الأعداى غير معتبر

يا أحمد الفعل إلا في قلبه
 دع القلب واجبر قلب منكسر
 وأحى بالوصل نفساً فيك ميتة
 وأبر بالود جسماً من جفاك بدى
 يا من هو الآية الكبرى لناظره
 رفقا بصب غدا من أكبر العبر
 تكاد تحرقه نيران مهجته
 لولا سخاء سحاب الجفن بالمطر
 إن كان عند شك أننى دنفٌ
 فسل دموعى وسل سقمى وسل سهري
 (وله أيضاً)

أهابك أن أجيبك لا لمعجز
 ولكن المحبة أخرستني
 واحتمل المكاره لا لذل
 ولكن الصبابة أحوجتني
 وقدرى لست تجهله ولكن
 غرامى باعنى لك بيع غبن
 فكن يا ابن الأكابر أهل عرف
 ولا تكثر على من التجنى
 فلى جسم كساه الشوق سقما
 ولى قلب علاه كل حزن
 ولى فى مذهب العشاق حال
 يطول بذكرها شرحى ومتنى

وله غير ذلك كثير وفضله شهير. وكان في مبدا أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والإملاق متكلا على مولاه الرزاق، يستجدي مع العفة ويستدر من غير كلفة، وتنزل أياما في وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه، عندما جده عبد الرحمن كتخدا، وسكن هناك مدة ثم ترك ذلك، ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تنزل المترجم أيضا في وظيفة توقيتها وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله، فلما اضمحل أمر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بحارة الشنواني وسكن به، ولما حضر عبد الله أفندي القاضي المعروف بططرزاده، وكان متضلعا من العلوم والمعارف وسمع بالمترجم، والشيخ محمد الجناحي واجتمعا به أعجب بهما وشهد بفضلهما وأكرمهما، وكذلك سليمان أفندي الرئيس، فعند ذلك راج أمر المترجم وأثرى حاله وتزين بالملابس وركب البغال وتعرف أيضا بإسماعيل كتخدا حسن باشا وتردد إليه قبل ولايته، فلما أتته الولاية بمصر زاد في إكرامه وأولاه بره ورتب له كفايته في كل يوم بالضربخانة والجزية وخرجا من كلاره من لحم وسمن وأرز وخبز وغير ذلك، وأعطاه كساوى وفراء، وأقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة، وعمل فرحا وزوج ابنه سيدى على فأقبل عليه الناس بالهدايا وسمعوا لدعوته، وأنعم عليه الباشا بدراهم لها صورة، وألبس ابنه فروة يوم الزفاف، وكذا أرسل إليه طبلخانتة وجاويشيتة وسعاته فزفوا العروس، وكان ذلك في مبادئ ظهور الطاعون في العام الماضى، وتوعدك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة حتى دعاه داعى الأنام وفجأه الحمام ليلة الثلاثاء من

شهر جمادى الأولى من السنة، وصلى عليه بالأزهر فى
مشهد حافل ودفن بالبستان [بستان العلماء]، تغمده الله
بالرحمة والرضوان، وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ
على بارك الله فيه.

مضت الدهور وما أتى بمثله

ولئن أتى لعجزن عن نظرائه

٥٥٤ / محمد خليل المرادى.

(ومات) السيد السند الإمام الفهامة المعتمد فريد عصره
روحيد شامه ومصره الوارد من زلال المعارف على معينها،
المؤيد بأحكام شريعة جده حتى أبان صبح يقينها السيد
العلامة أبى المودة محمد خليل ابن السيد العارف المرحوم
على بن السيد محمد بن القطب العارف بالله تعالى السيد
محمد مراد ابن على الحسينى الحنفى الدمشقى. أعاد الله
علينا من بركات علومهم فى الدنيا والآخرة، من بيت
العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة، والمترجم
وإن لم نره لكن سمعنا خبره ووردت علينا منه مكاتبات
ووشى طروسه المخبرات، وتناقل إلينا أوصافه الجميلة
ومكارم أخلاقه الجليلة، كان شامة الشام وغرة الليالى
والأيام، أورق عودة بالشام وأثمر ونشأ بها فى حجر والده
والدهر أبيض أزهر، وقرا القرآن على الشيخ سليمان
الدبركى المصرى، وطالع فى العلوم والأدبيات واللغة
التركية، والإنشا والتوقيع، ومهر وأنجب واجتمعت فيه
الحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع لطف خلق يسعى
اللطف لينظر إليه، ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا
لديه، وأنا وإن لم يقع لى عليه نظر بالعين فسماع الأخبار

إحدى الروائتين، ولما توفي والده المرحوم تنصب مكانه مفتى الحنفية بالديار الشامية، ونقيب الأشراف بإجماع الخاص والعام، وسار فيها أحسن سير، وزين بمآثره العلوم النقلية، وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية، فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام، ويفتخر به عصره على جميع الليالي والأيام، فلا تزال تصدح ورقّ الفصاحبة في ناديها، وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديتها، ونور فضله باد وموائده ممدودة لكل حاضر وباد، كما قيل:

كالشمس في أفق السماء وضوؤها
يفشى البلاد مشارقاً ومغاربا

وكان رحمه الله مغرماً بصيد الشوارد وقيد الأوابد، واستعلام الأخبار وجمع الآثار، وتراجم العصرين على طريق المؤرخين، وراسل فضلا البلدان البعيدة، ووصلهم بالهدايا والרגائب العديدة، والتمس من كل جمع تراجم أهل بلاده*، وأخبار أعيان أهل القرن الثاني عشر بحسب وسع همته واجتهاده، وكان هو السبب الأعظم، الداعي لجمع هذا التاريخ على هذا النسق، فإنه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى والتمس منه نحو ذلك فأجابته لطلبته ووعده بأمنيته، فعند ذلك تابعه بالمراسلات وأتحفه بالصلات المترادفات، وشرع شيخنا المرحوم في جميع المطلوب بمعونة الفقير، ولم يذكر السبب الحامل على ذلك، وجمع الحقيق أيضاً ما تيسر جمعه، وذهبت به يوماً وعنده بعض الشاميين، فأطلعت عليه فسر بذلك كثيراً وطارحني وطارحته في نحو ذلك بمسمع من المجالس، ولم

* كيف ألف الجبرتي كتابه هذا.

يلبث السيد إلا قليلا وأجاب الداعى وتنوسى هذا الأمر شهورا، ووصل نعى السيد إلى المترجم والصورة الواقعة وكانت أوراق السيد مختوما عليها، فعند ذلك أرسل إلى كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبي يستدعى تحصيل ما جمعه السيد من أوراقه وضم ما جمعه الفقير وما تيسر ضمه أيضا وإرساله، ويقول فيه:

وهذا الأمر ما حررنا بخصوصه لأحد من العلما ولا من التجار واعتمدنا على الجنب بذلك اعتمادا على المحبة الموروثة، ولعلمنا أن جنابكم أولى بذلك من كل أحد، ولا سيما ما بلغنا من أن السيد ترجمكم، وقال فى ضمنها: وهو الذى أعاننى على ذلك ثم نخبر الجنب أن سعيكم هذا من أعظم المساعى عندنا لكون محبتكم فى غاية الاشتياق إلى ذلك، فنرجو إرسال ذلك أصلا أو استكتابا قبل يوم وأنا أمتن بذلك، وأسر وأروم إرساله من غير عذر يوجب التأخير ويفضى إلى التكدير، لأن بوروده الارتياح وبقاياه الالتياح، وهذه همة لا تجحد ولا تنكر ومن الله التسهيل، ومنكم الاهتمام، ولا زلت بخير وسرور وعافية وجور، وصحة لا نفاذ لغايتها، ومنحة لا غاية لنهايتها، إلى آخر ما قال، ولما ظفرت بالأوراق التى جمعها السيد المرحوم وهى نحو عشر كراريس ورتبها على حروف التهجى، وسماه المعجم المختص، ذكر فيه شيوخه ومن أخذ عنه أو ساجله أو جالس له من رفيق وصاحب وصالح، وقال: أو من المشاهير، وقد أذكر فيه من أحببى فى الله وأحببته، أو استفدت منه شيئا أو أنشدنى شيئا أو كاتبنى أو كاتبته، أو بلوت منه معروفا وكرما إلى آخر ما قال، إلا أن

* لعل هذا هو السبب فى وجود
البياضات بمخطوط الجبرتى.

الكراريس المذكورة لم تكمل وترك في الحروف بياضات* كثيرة وغالب ما فيها آفاقيون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز بل السودان، والذين ليس لهم شهرة ولا كثير بضاعة من الأحياء والأموات، وأهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلماء والأعظم ونحوهم، فلما رأيت ذلك وعلمت سببه وتحققت رغبة الطالب لذلك جمعت ما كنت سودته وزدت فيه، وهى تراجم فقط دون الأخبار والوقائع، وفى أثناء ذلك ورد علينا نعى المترجم، ففترت الهمة وطرحت تلك الأوراق فى زوايا الإهمال مدة طويلة، حتى كادت تتناثر وتضيع، إلى أن حصل عندي باعث من نفسى على جمعها مع ضم الوقائع والحوادث والمتجددات على هذا النسق، ومن واهب القوى أستمد المعونة، ووجدت فى أوراق شيخنا السيد المرحوم مكتوبا من مراسلات المترجم فى خصوص ذلك، أرسله إليه بعد سفره ورجوعه من إسلامبول، فأحببت ذكره لما فيه من الاطلاع على حسن منشوره وصورته:

«أحمد الله على كل حال فى حالتى المقام والترحال، وأصلى على نبيه وآله الطاهرين وأصحابه السامين بالفضائل والفواضل والظاهرين، وأهدى السلام العاطر الذى هو كنفح الروض باكره السحاب الماطر، والتحايا المتأرجحة النفحات الساطعة للمحات، النافحة الشميم، الناشئة من خالص صميم، وأبدى الشوق الكامن وأبته، وأسوق ركب الغرام وأحثه إلى الحضرة التى هى مهبط نسائم العرفان والتحقيق ومصب مزن الالتقان والتدقيق، ومطلع شمس الإفادة والتحرير، ومنبع مياه البلاغة والتقرير، ومؤئل العايد ومطمح الايد، وكعبة الطائف

ومنتدى التحف واللطايف، ومجمع مجرى العمل والعلم،
 وملتقى أنهر الملاطفة والرافة والحلم، وروض المكارم
 والوريق الوارف، وحوض العوارف والمعارف، المنهل
 الصافي، والظل السابغ الضافي، صانها الله من البوايق
 وحماها وحرس من الخطب الفادح حماها، ولا برح
 السعد مخيما في رباعها، واليمن والأمن مقيمين في
 بقاعها؛ هذا وإن عطف مولانا الأستاذ عنان الاستفسار
 والاستخبار عن حليف آثاره وأليف نظامه ونثاره، وسمير
 تذكاره في ليله ونهاره، والمشتاق لمراه والواله بهواه، والمقيم
 على عهده والتمسك بوثيق وده، والتمسك بعرف نده،
 والصايغ عقود تمداحه في مسايه وصباحه، فهو بمنه
 تعالى رهين صحة وعافية، وقرين نعم وآلاء وافية، يستأنس
 بأخبارك ويتوقع ورود رسايلك وآثارك، وقد مضت مدة ولم
 يجرب بين البين ماء محاورة ومراسلة، وأدى هذا الجذب
 لقحط غلال المواصله، وعلى كل حال فالقصور من
 الجانيين، واعتقاد ذلك يحسم مادة العتاب بين المحبين، ثم
 الباعث لتحرير الأسطار وتنميقة الاعتذار واجراء فيض
 النفس المدرار تفقد الأحوال، واستدعا المراسلة ببلغ تلك
 الأقوال، وللشغل الشاغل الذي ما تحته طایل اقتضى تأخير
 المراسلة لهذا الحين، والتقصى من الجواب عن استنشاق
 أوراد رياحين، والله يشهد أن غالب الأوقات ذكراك نُقل
 وأقوات، وقلبك شاهد على ما أقول، وحجة المحبة ثابتة
 بأقوى دليل ونقول، ولقد كنت حرصت الأستاذ لابرح
 وجوده للسايل نفعا وللدهر لما يقول مجيبا سمعا لجمع
 تراجم المصريين والحجازيين ومن للأستاذ الوقوف على
 ترجمته وحاله من أهل الأمصار من أبناء القرن الثاني
 عشر، ووعده حفظه الله بالإنجاز ولسبب الشواغل الطارئة

فى هذه السنين الموجبة لتقدير الأفكار، ورخص أسعار
الأشعار وإخلاق برد الفضائل وذاك الشعار أوجب قطع
المراسلة وتأخير المطلوب والمأمول، ولم يفز المحب بمرام من
ذلك ومسول، ولما كنت فى الروم قبل ذلك العام جرى
ذكر الأستاذ لدى حضرة أحد رؤسائها الأجلة الصناديد
القروم، فأطال بالمدح وأطنب ثم جرى ذكر التاريخ وفقدانه
فى هذا الوقت وعدم الرغبة إليه من أبناء الدهر مع أنه هو
المادة العظمى فى الفنون كلها فتأوه تأوه حزين، وكان
بمجلسه أحد الأفاضل المولعين باقتناص الأخبار فقال: إن
الأستاذ أبا الفيض مرتضى بلغه الله مراده، وقرن بالنجاح
آماله وبالسعود أيامه، قد باشر تأليف تاريخ عظيم بإشارة
هذا وأشار إلى، فقلت نعم قد كنت حرصت الأستاذ
بجمع ذلك، ولا أدري كيف فعل؟ هل أوقد فى الطروس
تلك المصابيح والشعل أم عاقه الزمن بأحواله، قال لا بل
اجتهد وأحسن وأفاد وأتقن، وقد رأيت شعراً لطيفاً عربيه من
شعر الوزير الكبير المقتول إسماعيل باشا الرئيس، وذكره
فى ترجمته ثم إنه أطال على الأستاذ فى الثناء، وأطال
طرف المدح فى حلبة ذلك المجلس إلى المساء، فسرني هذا
الخبر الطارى من ذلك الرجل الإخبارى، وطرت بأجنحة
السرور والأمانى، وقلت: قد صافانى زمانى، ولما عدت
بلدتى دمشق دامت معمورة وباطحيرات مغمورة، وقعت
بأشراك الشواغل المتبادرة، وتركت من الفنون كل نادرة،
وحرصت على تدبير أمورها خوف القال والقليل، وصرفت
أوقاتي للإضاعة حتى فى المقييل، وأروم من واهب النعم
ومسدى الخير ومسدل الكرم أن يهبنى لطفاً فى مسعى

والأمور، وعونا في نظام الجمهور إنه خير بصير، واليه المصير، وكان هذا الشغل الشاغل سببا أعظم لتأخير المراسلة والاستخبار من الأستاذ عن إتمام التراجم وتحصيلها، والآن بادرت لنسخ هذه الأسجاع بيد اليراع، وحررت عجلا ورقمته نجلا فالمأمول تبيض مسودات التراجم وإرسالها حتى نكمل بها مادة التاريخ، ويحسن توجهاتكم القلبية مع هذه الأشغال الدنيوية، بلغ من التراجم نحو ثلاثة مجلدات ضخام ونحوها وزيادة باقية في المسودات، هذا ما عدا تراجم أبنا العصر وشعرايه الذين في الأحيا ومن نظمتهن وإياه الأقدار، وامتدحتني بنظام أونشار، فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر، وعلى كل حال فالأستاذ له الفضل التام في هذا المقام، وإن شا الله تعالى بآثاره يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام، وجل القصد أن يكون هذا الأود المحب مشمولا بالأدعية الصالحة لتتلق بالثنا منه كل جارية، والمأمول ستر عواره المتبادر، والإغماض عما أظهره الفكر القاصر والذهن الفاتر، وألقته أفواه الخابر على صفحات الدفاتر، ولك الشنا العاطر، والسلام الوافر، والشوق المتكاثر، من القلب والخطاير، ما همى وادق وذر شارق وصدق يمام، وناح حمام، وسح ركام وفاح خزام والسلام.

وتاريخه في أواخر ربيع الثاني سنة مائتين وألف، وما أدرى ما فعل الدهر بتاريخه المذكور لأنه انتقل المترجم بعد ذلك لأمر أوجبت رحلته منها إلى حلب الشهباء، كما ذكر لي ذلك في مراسلاته في سنة خمس ومائتين وألف، وهناك عصفت رياح المنية بروضه الخصب، وهصرت يد الردى

يانع غصنه الرطيب، فاحتضر وأحضر بأمر الملك المقتدر،
لا زال جدته روضة من رياض الجنان، ولا بحر مجرى
لجداول الرحمة والرضوان، وذلك فى أواخر صفر من هذه
السنة وهو مقبل الشبيبة، ولم يخلف بعده فى الفضائل
والمكارم مثله.

وسهم الرزيا بالنفايس مولع

(ومات) الإمام المفوه من غدى بلبان الفضل وليداً، وعُدَّ
ليداً إذا قيس بفصاحته بليداً، من له فى المعالى أرومة وفى
مغارس الفضل جرثومة، الحسين بن النور على بن عبد
الشكور الحنفى الطائفى الحريرى الفقه والإنشاء، ويعرف
بالمثقى من أولاد الشيخ على المثقى محبوب الجامع الصغير
من أكبر أصحاب الشيخ السيد عبد الله ميرغنى، ولد
بالتايف وبها نشأ وتكمل فى الفنون العرفانية وتدرج فى
المواهب الإحسانية، وأحبه السيد عبد الله وتعلق بأذياله
وشرب من صفو زلاله، فنام وهام وقطع ريقه الأوهام،
وأخذ بالحرمين من عدة علما كرام، وشارك فى العلوم
ونافس فى المنطوق والمفهوم، إلا أنه غلب عليه التصوف
وعرف منه ما فيه الكمال والتصرف، وبينه وبين شيخنا
العيدروس مودة أكيدة، ومحبة عتيدة، ومحاورات
ومذكرات وملاطفات ومصافاة، وقد ورد علينا مصر فى
سنة أربع وسبعين ومائة وألف، وسكن ببيت الشيخ
محسن على الخليج، وكان يأتيه السيد العيدروس والسيد
مرتضى وغيرهم، فأعاد روض الأنس نضيراً وماء المصافاة
نميراً، ودخل الشام وحلب وبها أخذ عن جماعة أشياء،

منهم: السيد إسماعيل المواهبي فقد عده من شيوخه، أثنى عليه ودخل بلاد الروم وأنعم بالمرور، وعاد إلى الحرمين وقوض عن الأسفار الخيام، ثم قطن بالمدينة المنورة وكتب إليه الشيخ السيد العيدروس وهو بالطائف يستدعيه لبستان يسمى الشريعة فقال:

أحسين كأس الأنس داير
ولنا الصفا واف ووافر
راقت لنا خمير الصفا
فزماننا زاه وزاهر
أحسين روح مهجتي
من راح قريبك لي وبادر
أحسين سحبا في النوى
عنكم لنظم الأنس نائر
أحسين عين الماء (*) بكت
شوقا لكم يا ذا المفاخر
هذي الأزاهر مزقت
أكمامها فارع الأزاهر
هذي الغصون تضاربت
من بعدكم فالروض حاضر
هذه الشريعة أنسها السد
باري لكم بالقرب أمر
فاقرب ولا تشطح ببع
سد بواطن فالشرع ظاهر
هيا فلي شوق غدا
مثلا من الأمثال ساير

(*) يريد الماء.

فأعاد المترجم الجواب وقال:

ما أنس رنات المزاهر
والروض بالأفراج زاهر

(*) الغيد: ج غادة وهي المرأة
الناعمة اللينة.
(*) والجاذر: ج جؤذر كقنفذ ولد
البقرة الوحشية وتشبه به المرأة.

وسنى عقود علقت
فى جيد غيد(*) والجاذر(*)
والدر فى من أحب
منظماً فاق الجوامر
والوصل بعد القطع من
سام الربا سامى المفاخر
كلا ولا عطر السعور
س كذا الخاظى فى الخاطر
أشهى وأبهى من سنى
نظم لطفى الأنس نائر
ألفاظه تحكى الشمو
س ونورها باه وباهر
فيه المفصل مجمل
يبدو لأرباب البصائر
أغنت عن التوضيح والتسـ
هيل هاتيك الأشاير
وكست براعته العبا
رة بهجة والأمر ظاهر
فى طرسه طرز سمت
حسننا على طرز الخراير
تحكى العيون عيونه
سيناته تحكى الضافير
ألفاته تحكى القيدو
د رشاقه ولها تناظر

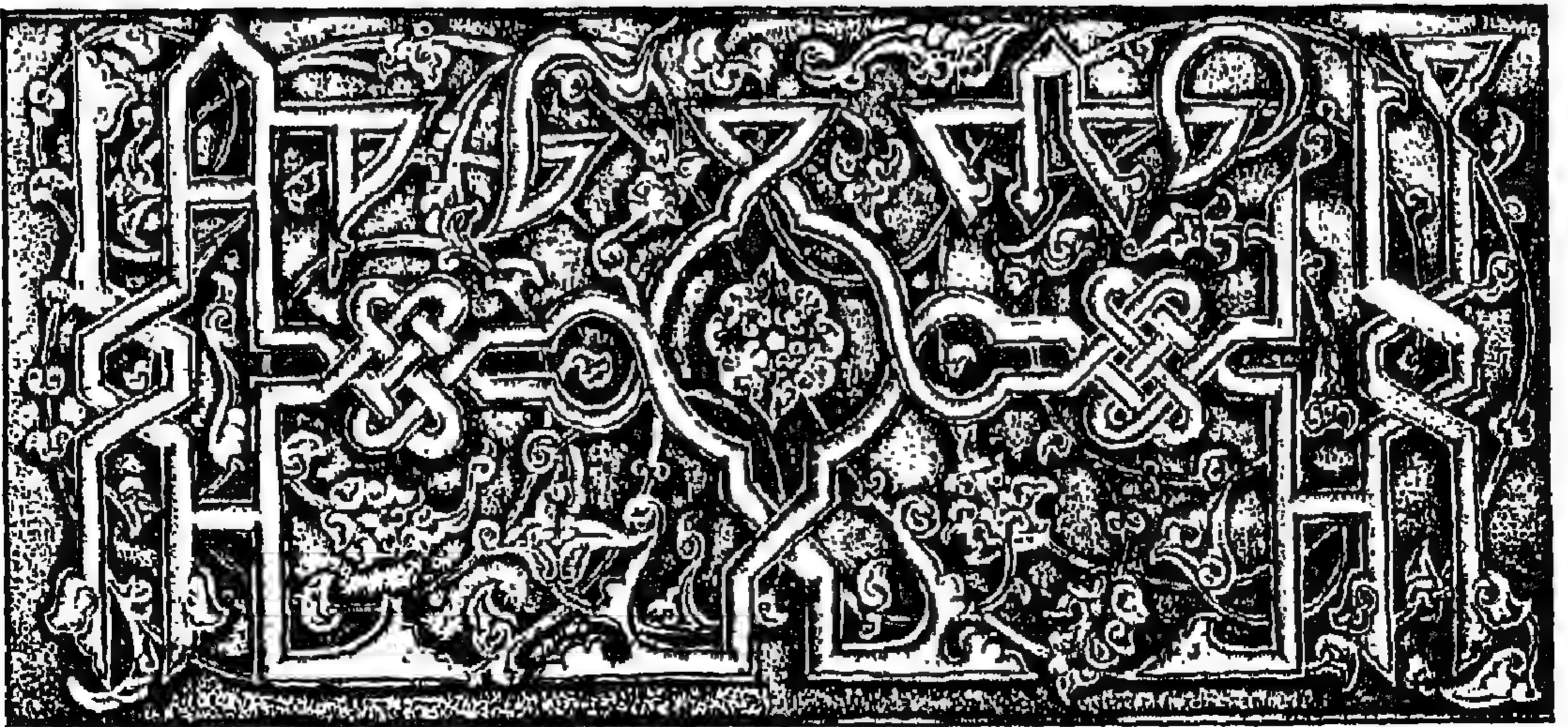
إلى أن قال:

آيات فخريينا
ت أولاً وكذلك آخر
ويوم أرياب الننها
ية والنهي عن كل كابر
يتلونها جملاً فيتلو من مفصله الأوامر
أعنى الوجيه ابن النبيه ابن النبيه بلا مناكر
المصطفى بن المصطفى بن المصطفى حامى العشائر
لا غرو، فى حوز له فخراً بحسن السميت فاخر
إذا جده شمس الشمس
س العيدروس أبو المظاهر
ما إن له من ساحل
وبذاك قد عقدت خناصر
أوصافها عنها البد
يع وإن يكن سحبان قاصر(*)

(*) سحبان وائل: أحد خطباء العرب المشهورين نشأ فى الجاهلية وأسلم واشتهر أمره فى العهد الأموى وتوفى سنة ٥٤ هـ.

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له، وهى بليغة مطولة وغير ذلك مطارحات كثيرة، وللمترجم مولفات حسان، وكلها على ذوق أهل العرفان، منها المنظومة التى تعرف بالصلاتية عجيبة، وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم، ولما حج الشيخ التاودى بن سودة كتبها عنه، ووصل بها المغرب ونوه بشأنها، حتى كتبت منها عدة نسخ، ونوه بشأن صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة فى كل سنة تصل إليه مع الركب، والناس فى المترجم مختلفون، فمنهم من يصفه بالبراعة والكمال، وأوليك الذين رأوا كلامه فبهرهم نظامه، ومنهم من يصفه

بالحلول عن ربة الانقياد، ويرميه بالحلول والاتحاد*، وهو إن شاء تعالى يبرأ مما نسب إليه. ولما اجتمع به العلامة الشيخ محمد بن يعقوب بن الفاضل الشمشاري ونزل في منزله، فكان أنيساً له في سائر أحواله وأكيله ونزيلة قال: اختبرته حق الاختبار فلم أجد له إلا لساناً وهو مثار، وبعد أشهر تبرم عن ملازمته واتخذ له حجرة في الحرم، وعزل نفسه عنه فالتزم، وحكى لى من أموره أشياء غريبة، والمترجم معذور فإن ساداتنا المغاربة ليس لهم تحمل في سماع كلام مثل كلامه، لأنهم ألفوا ظاهر الشريعة، ولم يدخل على أذهانهم نواذر أهل العرفان، ولا تسوروا حصونها المنيعة، ولأهل الروم فيه اعتقاد جميل ومواهبهم تصل إليه في كل قليل، وكان له ولد يسمى جعفر ورد علينا مصر في سنة خمس وثمانين، وأقام معنا برهة يغدو إلينا، ويبيت ويروح لزيارة بعض أحباب أبيه بمصر، ويذهب معنا لبعض المنتزهات إذ ذاك، ولم يزل حتى اخترمته المنية، سامحه الله، لم يخلف بعده مثله.



سنة سبع ومايتين وألف

استهل المحرم بيوم الخميس، والأمر في شدة من الغلا وتتابع المظالم وخراب البلاد، وشتات أهلها وانتشارهم بالمدينة حتى ملوا الأسواق والأزقة رجالاً ونساء وأطفالاً يكون ويصيحون ليلاً ونهاراً من الجوع ويموت من الناس في كل يوم جملة كثيرة من الجوع.

(وفيه) أيضاً هبط* النيل قبل الصليب بعشرة أيام، وكان ناقصاً عن ميعاد الري نحو ذراعين فارتجت الأحوال، وانقطعت الآمال، وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل، فلما نقص انقطع أملهم واشتد كربهم، وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات، وغلت أسعارها* عما كانت وبلغ الأردب ثمانية عشر ريالاً، والشعير بخمسة عشر ريالاً، والفلول بثلاثة عشر ريالاً، وكذلك باقى الحبوب، وصارت الأوقية من الخبز بنصف فضة، ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الوبة* بريال، وآل الأمر إلى أن صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها، ولم يبق للناس شغل ولا حكاية ولا سمر بالليل والنهار في مجالس الأعيان وغيرهم إلا مذاكرة القمح والفلول والأكل ونحو ذلك، وشحت النفوس واحتجب المساتير، وكثر الصياح والعيول ليلاً ونهاراً، فلا تكاد تقع الأرجل إلا على خلايق مطروحين بالأزقة، وإذا وقع حمار أو فرس تزاحموا عليه

١٢٠٧ هـ.

١٥٠٨ ق.

١٧٩٢ م.

غاية الفيضان ٠٠ قيراط / ٢٠ ذراع.

١ توت ١٥٠٩ = ٩ سبتمبر ١٧٩٢

= الأحد ٢٢ محرم سنة ١٢٠٧.

في محرم أغسطس هبط النيل، وكان ناقصاً عما يلزم للري نحو ذراعين.

وفي ٤ صفر ٢٢ سبتمبر كان تأسيس الجمهورية الفرنسية.

في ربيع ثان/ نوفمبر عبوة الريال الأبي طاقة كانت تسعين نصفاً فضة.

في ١٩ ربيع الثاني كانت محاكمة لويز السادس عشر ملك فرنسا.

١ يناير ١٧٩٣ = ٢٥ كيهك

١٥٠٩ = الثلاث ١٨ جماد أول

١٢٠٧.

في ٨ [جماد الثاني] اعدمت

الفرنساوية ملكهم لويز السادس عشر

، وفي ١٩ منه أعلنت فرنسا الحرب

على الإنكليز.

في رمضان/ أبريل اشتد الغلاء بمصر

حتى بيعت أوقية الخبز بريالين،

وامتلأت الأسواق والأزقة بالرجال

والنساء يصيحون من الجوع حتى

صار يموت كل يوم جملة من شدة

الجوع، ثم وردت غلال رومسية

فحصل للناس أطمئنان.

في ١٦ [الحجة] ابتدأ تقرير وضع

التلغرافات في فرنسا.

* هبوط النيل قبل عيد الصليب

بعشرة أيام.

* ارتفاع الأسعار للأردب:

القمح ١٨ ريال

الشعير ١٥ ريال

الفلول ١٣ ريال.

الجبرتي/ سنة ١٢٠٧ هـ.

* الناس تاكل جيف الحيوانات ٥٤٧
والأطفال من الجوع.
(*) النوبة: كيلتان.

أكلوه* نيا ولو كان منتنا، حتى صاروا ياكلون
لأطفال، ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت أكلته
لدودة، وكذلك الغلة فقلب أصحاب القدرة الأرض
وحرثوها وسقوها بالماء من السواقي والنطالات [الأوعية]
والشواذيف، واشتروا لها التقاوى بأقصى القيم وزرعوها
فاكله الدود أيضا، ولم ينزل من السما قطرة ولا أندية ولا
عقيق، بل كان فى أوائل كيهك شروقات وأهوية حارة
نقيلة، ولم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين وعمهم
لموت والجلاء.

(وفى أواخر شهر ربيع الأول) حضر صالح أغا إلى الديار
لرومية وعلى يده مرسومات بالعفو [عن الأمراء] وثلاث
خلع إحداها للباشا والأخرين لإبراهيم بك ومراد بك
ناجتماعوا بالديوان وقروا المرسومات، وضربوا مدافع
وأحضر صحبته صالح أغا وكالة دار السعادة وانتزعها من
مصطفى أغا واستولى على ملايلها.

(وفيه) وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل فحصل
لناس اطمينان وسكون ووافق ذلك حصاد الذرة، فنزل
السعر إلى أربعة عشر ريبالا الأردب، وأما التبن فلا يكاد
يوجد، وإذا وجد منه شئ فلا يقدر من يشتريه على إيصاله
لداره، أو دابته بل يبادر خطفه السواس وأتباع الأجناد فى
لطريق، وإذا سمعوا واستشعروا بشئ منه فى مكان كبسوا
عليه وأخذوه قهرا، فكان غالب مونة الدواب قصب الذرة
لناشف، ويسرح الكثير من الفقرا والشحاذين فى نواحي
لجسور، فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس

والنجيل الناشف، ويأتون به ويطوفون به فى الأسواق
ويبيعونه بأعلى الأثمان، ويتضارب على شراء الناس وإن
صادفهم السواس والقواسة خطفوه من على رؤسهم
وأخذوه قهراً.

(وفيه) وصلت الأخبار بأن على بك الدفتردار لما سافر من
القصر طلع على المويلح وركب من هناك مع العرب إلى
غزة، وأرسل سراً إلى مصر، وطلب رجلاً نصرانياً من
أتباعه، فذهب إليه صحبة الهجان بمطلوبات وبعض
احتياجات، ولما وصل إلى جهة غزة أرسل إلى أحمد باشا
الجزار [والى عكا] يعلمه بوصوله، فأرسل لملاقاته خيلاً
ورجلاً فذهب إليه وصحبته نحو الثلاثين نفراً لا غير، فلما
وصل إلى قرب عكا خرج إليه أحمد باشا ولاقاه ووجهه
إلى حيفا، ورتب لهم بها رواتب.

وأما مراد بك فإنه خرج إلى برالجيزة من أول السنة
وجلس فى قصر إسماعيل بك الذى عمره هناك، واشتغل
بعمل جبخانه وآلات حرب وبارود وجلل وقنابر، وطلب
الصناع والحدادين وشرع فى إنشاء مراكب وغلايين رومية،
وزاد فى بنا القصر ووسعه، وأنشأ به بستاناً عظيماً وغير
ذلك، وسافر عثمان بك الشرقاوى إلى ثغر الإسكندرية
وجبى الأموال فى طريقه من البلاد.

(وفى اليوم الأربع سابع عشرين ربيع الآخر، وخامس
كيهك القبطى) أمطرت السماء مطراً متوسطاً، وفرح به
الناس.

(وفى يوم السبت غرة جمادى الأولى) عدى مراد بك من الجزيرة فدخل إلى بيته وأخبروا عن عثمان بك الشرقاوى أنه رجع إلى رشيد ثم فى رابعه حضر المذكور إلى مصر.

* أتباع مراد بك وعلى بك ينهبون
الفلاحين والتجار.

(وفى ليلة الخميس)* خرج مراد بك وإبراهيم بك وباقى أمراهم إلى جهة العادلية فأقاموا أياماً قليلة، ثم ذهب مراد بك إلى ناحية أبو زعبل، وكذلك إبراهيم بك النوالى وصحبته جماعة من الأمرا إلى ناحية الجزيرة، وفى وقت خروجهم نهب أتباعهم ما صادفوه من الدواب وصاروا يكسسون الوكائل التى بباب الشعرية، ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السفارة وحميرهم نهباً. فأما مراد بك فإنه لما وصل إلى أبو زعبل وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة فى خيشهم لاجنية لهم فنهبهم وأخذ أغنامهم ومواشيهم، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصاً ما بين غلمان وشيوخ، وأقام هناك يوماً وقبض على مشايخ البلد أبو زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة أحد عشر ألف ريال، ولم يقبل فيهم شفاعاة أستاذهم وشمته وضربه بالعصا، وأما عرب الجزيرة فإنهم ارتحلوا من أماكنهم.

(وفى شهر شعبان) وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقى ونضوب مائه، وظهرت بالنيل كيमान رمل هائلة من حد المقياس إلى البحر المالح، وصار البحر الغربى سلسول جدول تخوضه الأولاد الصغار ولا يمر به إلا صغر القوارب، وانقطع الجالب من جميع النواحي إلا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الأجرة، وتعطلت دواوين المكوس، فأرسلوا إلى سد الترعة رجلاً

مسلماني، وصحبته جماعة من الإفرنج*، وأحضروا
الأخشاب العظيمة ورتبوا عمل السد قريباً من كفر
الخضرة، وركبوا آلات في المراكب ودقوا ثلاثة صفوف
خوابير من أخشاب طوال فلما أتموا ذلك كانت الصناعات
فرغت من تطبيق ألواح في غاية الشخن شبه البوابات
العظام، وهي مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص
وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقاسة على ما يوازيها من
نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة في الماء فإذا نزلوا ببوابة
أحدها بتلك الخوابير وتبعتهم الرجال بالجوابي المملوءة
بالحصا والرمل من أمام ومن خلف، وتبع ذلك الرجال
الكثيرة بغلقان الأتربة والطين ففعلوا ذلك حتى قارب
التمام، ولم يبق إلا اليسير، ثم حصل الفتور في العمل
بسبب أن المباشر على ذلك أرسل لمراد بك بالحضور
ليكون وإتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ما وعده به
من الأنعام، فلم يحضر مراد بك وغلبهم الماء وتلف
جانب من العمل، وكان أيوب بك الصغير حاضراً وفي
نفسه أن لا يتم ذلك لأجل بلاده فأصبح مرتحلاً، وتركوا
العمل وانفض الجمع*، وقد أقام العمل في ذلك من أوائل
شعبان إلى أواسط شوال، ثم نزل إليها جماعة آخرون
وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالأحجار وشرعوا في عمل
سد المكان القديم عن فم الترعة، ودقوا أيضاً خوابير كثيرة
وألغوا أحجاراً عظيمة وفرغت الأحجار فأرسلوا بطلب
غيرها فلم تسعفهم القطاعات فشرعوا في هدم الأبنية
القديمة والجوامع التي بساحل النيل، وقلعوا أحجار
الطواحين التي بالبلاد القريبة من العمل، واستمروا على

* إهمال استكمال بناء السد.

ذلك حتى قويت الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالأول
وذهب في ذلك من الأموال والغرامات والسخرات وتلف
من المراكب والأخشاب والحديد ما لا يحصى ولا يعد.

(وفي أوائل شوال) ورد الخبر بأن علي بك سافر من عند
أحمد باشا [الجزار] إلى إسلامبول صحبة قبجي معين،
فلما قرب من إسلامبول أرسلوا من وجهه إلى برصا ليقوم
بها ورتبوا له كفايته في كل شهر خمسمائة قرش رومي.

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

٥٥٦ / عبد الله بن إبراهيم بن علي
ميرغني.

[مات] السيد الإمام العارف القطب عفيف الدين أبو
السيادة عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين
ابن علي ميرغني بن حسن بن أحمد بن علي
ابن إبراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر
ابن علي بن محمد ابن إسماعيل بن ميرخورد
البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي
ابن الحسن بن علي الهادي ابن محمد الجواد الحسيني
المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالخبز، ولد بمكة
وبها نشأ وحضر في مبادية دروس بعض علمائها كالشيخ
النخلي وغيره، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف
المهدلي، وكان إذ ذاك أوجد عصره في المعارف فانتسب
إليه ولازمه حتى رقا، وبعد وفاته جذبتة عناية الحق وأرقه
من المقامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر، فحينئذ انقطعت الوسائط وسقطت الوسائل
فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده عليه السلام كما أشار إلى
ذلك شيخنا السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة

ثلاث وستين ومائة وألف، وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق، قال وطلبت منه الإجازة وإسناد كتب الحديث، فقال عنى عنه قال فعلمت أنه أوىسى المقام، ومدده من جده عليه الصلاة والسلام، وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله فى سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد ومآثره شهيرة ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس فى كبد السماء، وكالبدر فى غيب الظلماء، وأحواله فى احتجابه عن الناس مشهورة، وأخباره فى زهده عن الدنيا على السنة الناس مذكورة. ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين. وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف.

فروض السدين أنواع
وهذا الدر صافيهـا
فعض بناجد فيها
وقل يارب صافيهـا

وهذه النبذة عجيبة فى بابها جامعة مسایل العقاید والفقه، وشرحها شيخنا المذكور شرحاً نفيساً، ومنها سواد العين فى شرف النبیین، ولها قصة فى ضمنها كرامة، قال فى آخرها: إنه فرغ من تأليفها فى رجب سنة سبع وخمسين ومائة وألف، ومنها السهم الراحض* فى نحر الرافض، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها فى جمادى سنة ست وستين ومائة وألف، ومنها الفروع الجوهريّة فى الأئمة الاثنى عشرية، ومنها الدرّة اليتيمة فى بعض فضائل السيدة العظيمة، ألفها فى سنة

(*) (الراحض) يريد السهم الذى يرحض مكانه دماً أى يصيب مقتلاً.

أربع وستين ومائة وألف وكتب بخطه الشريف على
ظهرها.

لله در مؤلف
درست به درر الملا
کم دره یتیمت به
حتی آفاق لآلی
یارب فاعل مقامه
کالدرفی تاج العلا

ومن مؤلفاته: الكوكب الثاقب وشرحه، وسماه رفع
الحاجب عن الكوكب الثاقب، وله ديوانان متضمنان
لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم، على حروف
المعجم، والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر، ومنها
المعجم الوجيز، في أحاديث النبي العزيز ﷺ اختصره من
الجامع وذيله، وكنوز الحقايق والبدر المنير، وهو في أربع
كراريس، وقد شرحه العلامة سيدي محمد الجوهري وقراه
دروساً، ومنها شرح صيغة القطب ابن مشيش ممزوجاً، وهو
من غرائب الكلام، ومنها مشارق الأنوار في الصلاة
والسلام على النبي المختار. توفي رضي الله عنه في هذه
السنة.

٥٥٢ / أحمد بن يوسف الشنواني،
الخطاط

(ومات) الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن يوسف
الشنواني المصري الشافعي المكنى بأبي العز المكتب
الخطاط، ويعرف أيضاً بحجاج، وأمه الشريفة خاصكية
ابنة القاضي جليبي بن أحمد العراقي من ذرية القطب

شهاب الدين العراقي، دفين شنوان الغرف بالمنوفية، حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرئ حجازي ابن غنام تلميذ الزميل، وجود الخط المنسوب على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم، ومهر فيه وأجيز، فنسخ بيده كثيراً من المصاحف ونسخ الدلائل، والكتب الكبار، منها الإحياء للغزالي والأمثال للميداني، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة، وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابيين الملوي والجهري، وأخذ عنهما أشياء، والشمس الحفني والشيخ حسن المدابغي ومحمد بن النعمان الطائي في آخرين، وأحبوه وجاور بالحرم سنة ثم عاد إلى مصر ولازم معنا كثيراً على شيخنا السيد مرتضى في حضور الحديث، فسمع البخاري بطرفيه، ومسلما بطرفيه وسنن أبي داود إلى قريب ثلثيه، وغالب الشمايل للترمذي، وثلاثيات البخاري، وثلاثيات الدارمي، والحلية لأبي نعيم من أوله إلى مناقب العشرة، وأجزاء كثيرة بحدودها في ضمن إجازته بأسانيدها، وكان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظاً للنوادر من الأشعار والحكايات، فمن ذلك ما سمعته من لفظه قال: أنشدني رجل من المغاربة بمكة وقد أنسيت اسمه للفقير السبكي يمدح الإمام الغزالي وكتابه الأحياء

محمد بن محمد بن محمد

فضل على العلماء بالتمكين

أحيا علوم الدين بعد مماتها

بكتابه إحياء علوم الدين

وأنشدني أيضاً للإمام الغزالي يمدح الإمام الشافعي رضي
الله تعالى عنهما:

إن المذاهب خيرها وأجلها

ما قاله الحبر الإمام الشافعي

فاخترت مذهبه وقلت يقوله

ورجوته يوم القيامة شافعي

وأصيب المترجم بكريمته عوضه الله دار الثواب من غير
سابقة عذاب ولا عتاب توفي سابع عشرين جمادى الأولى
من السنة.

٥٥٨ / محمد بن الطالب ابن سودة
المرى.

(ومات) الإمام الفقيه المحدث البار المتبحر عالم المغرب
الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المرى
الفاسى التاودى ولد بفاس سنة ثمان وعشرين ومائة وألف
وأخذ عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بنانى
الناصرى شارح الاكتفا والشفها ولامية الزقاق وغيرها،
والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالى السلجماسى قرا
عليهما الموطأ وغيره، والشهاب أحمد بن مبارك
السجلماسى اللمطى، قرا عليه المنطق والكلام والبيان
والأصول والتفسير والحديث، وكان فى أكثرها هو القارى
بين يديه مدة مديدة، وأذن له فى اقرا الصحيح فى حياته
فألقي دروسا بين يديه، وكان يوده ويسر به ويقدمه على
ساير الطلبة، ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى
الأولى سنة خمسة وخمسين ومائة وألف بالطاعون، تراحم

ذوو الوجاهات فيمن يلحده في قبره فكان الشيخ هو المتولى لذلك دون غيره، وتلك كرامة له ورضوا بذلك، قال : وكلمته يوما في شأن الحج متمنيا له ذلك فقال لي مشيرا إلى شيخه سيدى عبد العزيز الدباغ: إن الناس قالوا لي جعلناك في حق فلا تخرج من هذه البلدة وأنت ستحج وأعطيك ألف دينار وألف مثقال إن شاء الله تعالى، قال ولم تك نفسى تحدثنى بالحج يومئذ، ولم يخطر بالبال. ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس لازمه مدة وقرا عليه كتبها: رسالة ابن أبى زيد، ومختصر خليل ثلاث ختمات مع مطالعة شروح وحواش، والحكم والشمائل [للترمذى] وجميع الصحيح من غير فوت شى منه، ومنهم حافظ المذهب الفقيه القاضى أبو البقا يعيش بن الزغاوى الشاوى، قرا عليه رجز ابن عاصم ولامية الزقاق وطرفا من الصحيح، توفى سنة خمسين ومائة وألف، كان منزله بالدوخ فى أطراف المدينة، فنزل به اللصوص ليلا فدافع عن حريمه وقتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله، ومنهم قاضى الجماعة ومفتى الأنام أبو العباس أحمد بن أحمد الشدادى الحسنى، قرا عليه المختصر الخليلى من أوله إلى الوديعة أو العارية، وسمع عليه بعض التفسير من أوله، ومنهم الفقيه الزاهد القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد التماق، قرا عليه رسالة ابن أبى زيد والحكم والتفسير من أوله إلى سورة النساء، ومنهم الإمام الناسك الزاهد أبو عبد الله محمد بن جلون، قرا عليه الآجرومية، وختم عليه الألفية مرتين والمختصر الخليلى من أوله إلى اليمين، ولم

يكن له نظير في الضبط والاتقان والتحرير، وهو أول شيخ أخذ عليه، وذلك قبل البلوغ وكان إذا قام من درسه عرض على نفسه ما قاله فيجده لا يدع منه حرفاً واحداً، ومنهم سيبويه زمانه أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن الجندوز، قرا عليه الألفية فكان يملئ من حفظه في أثنائه الشروح والخواشي وشروح الكافية والتسهيل والرضى والمغنى والشواهد غير ذلك مما يستجد ويستغرب، وقرا عليه السلم والتخليص، ومن إنصافه أنه لما قرب أواخره بلغه أن الشيخ ابن مبارك يريد أن يقرأها فقام مع جماعة وذهب إليه لسمع منه، وهذا من حسن إنصافه واعترافه بالحق، ومنهم أبو العباس أحمد بن علال الوجاري قرا عليه الألفية بلفظه ثلاث مرات وشياً من التسهيل والمغنى، وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام أنه قرا الألفية ألف مرة فقال له بعض من سمعه وكم قرأتها قال أما المائة فجزتها فهولا عشرة شيوخ، كذا غصتها من إجازة المترجم للشيخ أحمد بن علي بن عبد الوهاب ابن الحاج الفاسي في تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث وألف، وعقد وحج المترجم فقدم مصر سنة إحدى وثمانين ورجع سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف درساً حافلاً بالجامع الأزهر برواق المغاربة فقرأ الموطأ بتمامه وحضره غالب الموجودين من العلماء، وأجاد في تقريره وأفاد، وسمع عليه الكثير أوائل الكتب الستة والشمايل والحكم وغيرها وأجاز، ولقي بمكة أبا زيد عبد الرحمن بن أسلم اليمنى، وأبا محمد حسين بن عبد الشكور صاحب الشيخ عبد الله الميرغني، والشيخ إبراهيم الزمزمي وغيرهم، وبالمدينة أبا عبد الله

محمد بن عبد الكريم السمان، وأبا الحسن السندی،
وعبد الله جعفر الهندي وغيرهم وأجازوه وأجازهم، وعاد
إلى مصر واجتمع بأفاضلهم كالجوهري والصعدي،
وحسن الجبرتي والطحلاوي، والسيد العيدروس، والشيخ
محمود الكردي، وعيسى البراوي، والبيومي والعريان
وعطية الأجهوري، وكان صحبته ولداه سيدي محمد وهو
الأكبر، وسيدي أبو بكر خالي العذار جميل الصورة وتروى
على الشيخ الوالد كثيرا، وتلقى عنه بعض الرياضيات،
وترك عنده ولديه المذكورين مدة إقامته بمصر، فكنا نطالع
معهما سوية صحبة الشيخ سالم القيرواني، والشيخ أحمد
السوسي ونسهر غالب الليل نراعي المطالع والمغارب
وممرات الكواكب بالسطح هذا خيط المسطرة، ونراجع
الشيخ فيما يشكل علينا فهمه، وهو معنا في ناحية أخرى،
وأوقفت سيدي أبا بكر على طريق رسم ربع الدائرة
المقنطر والمجيب، وتوفي سيدي محمد بفاس سنة ثلاث
وتسعين ومائة وألف، وأرخه أخوه سيدي أبو بكر بقوله
كما أملانيه من لفظه لما حضر صحبة الركب سنة خمس
ومايتين وألف.

فى رجب عام زج لحدا

تفدييه نفسى لو كان يفدا(*)

ومن تأليف المترجم حاشية على البخارى فى أربعة
مجلدات، وحاشية على الزرقانى شارح خليل، وشرحان
على الأربعين النووية، ومناسك حج، وشرح الجامع
لسيدي خليل، وشرح تحفة ابن عاصم فى القضاء،

(*) ابتداء التاريخ من الزاى من زج
مع حساب السين بثلثمائة على قاعدة
المغاربة إلا أنه يزيد واحدا عن سنة
الوفاة فلعله مات سنة أربع وتسعين
ومائة وألف كما يظهر ذلك بحساب
التاريخ.

والأحكام والمنحة الثابتة في الصلاة الفاتية، وفتح المتعال
فيما ينتظم منه بيت المال، وحاشية على بن جزى المفسر،
وحاشية على البيضاوي لم تكمل، وشرح المشارق
للصاغاني ومنظومة فيما يختص بالنساء أولها.

الحمد لله العلى الصمد
ثم صلاته على محمد
وبعد فالقصد بهذا النظم
تحصيل نبذة من المهم

إلى أن قال:

الدم صفرة وكدره ترى
من قبل من تحمل حيض قد جرى
مثل أقل الظهر والمعتادة
عاداتها تمكث مع زياده
ثلاثة إن لم تجاوز أكثره
وبعد طاهر لدى من حرره

إلى آخرها، وكلفه سلطان المغرب خطة القضا في سنة
ثلاث ومايتين وألف، فقبلها كرها، وكانت فتاويه
مسددة، وأحكامه مؤيدة، مع غاية التحرز والصيانة
والاتقان، وبالجملة فكان عين الأعيان في عصره ومصره
شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة يغلب جلاله على
جماله، قليل التبسم، ولما توفي مولاي محمد سلطان
المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده فاجتمع
الخاصة والعامة على رأى المترجم، فاختار المولى سليمان
وبايعه على الأمر بشرط السير على الخلافة الشرعية
والسنن الحمديّة، وبايعه الكافة بعده على ذلك، وعلى

نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والمجارم، وكان كذلك، ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة، حتى توفي في هذه السنة. وتوفي بعده ابنه سيدى أبو بكر في سنة عشر ومايتين وألف.

٥٥٩ / أحمد بن محمد الغنائى.

(ومات) الإمام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الغنائى المالكى البرهانى، وجدته الأخير يعرف بأبى شوشة، وله مقام يزار بأمن خنان بالجيزة، نشأ فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت، ولازم السيد البليدى وصار معيداً لدروسه بالأزهر والأشرفية، وانتفع بملازمته له انتفاعاً كلياً، وانتسب إليه وأجازه إجازة مطولة بخطه ونوه بشأنه، فلما توفي شيخه المذكور تصدر لإقرا الحديث مكانه بالمشهد الحسينى، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازماً لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم، واعتقدوا صلاحه وتحبب إليهم وواسوه بالصلات والزكوات والندور، وواظب الإقرا بالأزهر أيضاً، وزيارة مشاهد الأوليا وأحيا لياليها بقراءة القرآن والذكر، ويقوم دائماً من الثلث الأخير من الليل ويذهب إلى المشهد الحسينى ويصلى الصبح بغلس [أى آخر الليل، الفجر] فى جماعة وزاد اعتقاد الناس فيه، واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وإمساكها، وبآخرة اشترى داراً عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الأزهر، وانتقل إليها وسكنها، وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل الشمس، فنزل العرب فى بعض الجميع إلى بين الكيمان فأراد الهروب وكان جسيماً فسقط من على بغلته على خربته فانكسر زره، وحمل إلى داره وعالج نفسه شهوراً حتى عوفى قليلاً، ولم يزل

نعاوده الأمراض حتى توفي رحمه الله، وما رأيت قط إلا
يهو يتلو قرآنا أو يطالع كتابا، سامحه الله تعالى.

(ومات) الإمام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح ٥٦٠ / محمد بن داود الخربتاوى.
الشيخ محمد بن داود بن سليمان بن أحمد بن خضر
الخربتاوى المالكي الأزهرى، قرا على والده، وحضر دروس
شيخنا الشيخ على العدوى الصعیدی وبه تخرج وأنجب
فى العلوم، وله سلیقة جيدة فى النثر والنظم. وحصل كتباً
نفیسة المقدار زیادة على الذى ورثه من والده، وله محبة
فى آل البيت ومدايح كثيرة وهو ممن قرظ على شرح
القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقریظاً بديعاً وهو:

أحمد من أبدى من صنایع الحكم محكم المصنوعات،
وأسدى من سوابغ النعم أنواع المبدعات، سبحانه من إله
أفاض علينا جوده وأفضاله، وأزال عن قلوبنا رین الرین
والجهالة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى خص بجوامع
الكلم ومجامع الحكم، وعموم الرسالة ﷺ وعلى آله
وأصحابه ذوى الإحسان والجلالة، وبعد فلما من الله على
على العبد الضعیف بالاطلاع على هذا الشرح الشریف
المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس الذى ألفه أعلى
أرباب الكمال والكلام لسان الحق الناطق ببيان الحلال
والحرام يد الزهادة ومنهج الطريقة فهو السرى بل البرهان
على الحقيقة، من سلك مسالك التحقيق، وتتبع مواضع
الفصل والتدقیق، حتى فاز من بغيته بالسهم المعلن
وجلّیت علیه غوانى المعانى فتملى وتحلى، أعنى به سيدى
ومولای ومالك أزمة ولاى، من هولى عمدتى ومعینى
السيد محمد مرتضى الحسينى أدام الله للعالمین أنسه،

وأشرق عليهم في هذا الوجود بجوده شمسه، وكان حفظه الله قد أشار بوقوفى على هذا الطراز المحلى والقدح المعلى، وأن أكتب عليه بما تسمح به القريحة الخفيفة لقصورها من الفضيحة، فنظرت فعلمت أن ذلك سبيل ليس لمثلنى أن يسلكه، ولا لمن كان على قدرى أن يقود زمامه، ويملكه، سيما وقد قرظ عليه فحول الأيمة الأعيان الذين تعقد عليهم الخناصر فى كل زمان ومكان، فأحجمت من ذلك إحجاما مخافة واحتشاما، ثم علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب، وأن قاضى الإنصاف لا يرضى إلا بشهادة الحق وقول الصواب، فأقدمت بعد الجموح، ودخلت إلى رحبات التوكل من باب الفتوح، وتأملت ما فيه من العجب العجيب، وتذكرت قول العلى الوهاب فى محكم الكتاب «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»*، وقلت فيه فى الحال معتمداً على الملك المتعال:

(*) هذه الآية الكريمة رقم ٢٨ من سورة ص.

تاج العروس الذى أبداه سيدنا
المرتضى العالم النحرير ذو الهمم
لما بدا أرخص التيجان كلهم
لما حوى من عظيم الفخر والشيم
وأجمع أهل الهدى أن لا نظير له
من التأليف فى عرب وفى عجم
ثم غلب على الرشد أن أحذو حذو شيخنا محبى النفوس
سيدى العيدروس فقلت وعلى الله توكلت:
صاح إن شئت كل علم نفيس
فانظرن ما حواه تاج العروس

شرح شيخ الإسلام تاج المعالي
 مرتضى العارفين رأس الرءوس
 سيد الأكملين أعظم شهم
 حاز فضلاً قد جل عن تقييس
 شرحه الجامع المذهب أبدى
 من خبايا العلوم ما قد تنوسى
 قلت لما رأيته يا ابن ودى
 نشر روض أم ذاك عطر عروس
 أم حياة النفوس من أسكرتنى
 بسلاف من ريقها المانوس
 بنت سبع وأربع وثلاث
 إن تجلت أزرت ضياء الشموس
 قال هذى لآلىء قد جلاها
 ماجد عارف زكى السفروس
 بحر بر البيان رب المعانى
 حبر علم البديع محى النفوس
 وهو نجل الزهراء وابن حسين
 وعلى أكرم بهم من هموس (*)
 وهو فى الزهد كابن أدهم حقاً
 وهو فى العلم كالإمام السنوسى
 يا ابن طه يا مرتضى يا كريما
 دعوة دعوة تزيل نحوسى
 نجدة نجدة فقد ضاق صدرى
 من زمان مقلب معكوس
 ليس يخفأك والدى وعلاه
 فى مقام التأليف والتدريس

(*) هموس بفتح الهاء وهو الأسد
 وجمعه هموس بضم الهاء، وهو
 المذكور فى البيت.

وعلى الإسناد ذاك شهير
 عند أهل الكمال بالعيدروسى
 سيدى والدى صديقى عزيزى
 من على باب طروق الرؤوس
 فبحق الشيخين يا خير شهم
 دعوة عليها تضىء شمرسى
 أنت حصنى الحصين يا ابن حسين
 فى مقامى ورحلتى وجلوسى
 كيف أخشى العدا وأنت ملاذى
 أو أخاف الردى وأنت أنيسى
 دمت فى عزة وفتح ونصر
 من إله مهيمن قُدُوس
 وصلاة مع السلام دواما
 تغش طه النبى تاج العروس
 ما غدا قائلا أسير ذنوب
 صاح إن شئت كل علم نفيس

وفى آخره كتبه نجلا وجلا مرتجى غفر المساوى الفقير
 الحقير محمد بن داود الغربتاوى المالكى فى عاشر شهر
 رجب الفرد سنة أربع وثمانين ومائة وألف.

ولم يزل المترجم مقبلا على شأنه مواظبا على دروسه،
 حتى توفى هذه السنة رحمه الله.

(ومات) الأجل الصالح الناسك المسلك العارف الشيخ
 محمد بن عبد الحافظ أفندى أبو ذاكر الخلوتى الحنفى
 أخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحنفى،

٥٦١ / محمد بن عبد الحافظ
 الخلوتى راعى القطط.

وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدجللي، والشيخ أحمد الحمائي، وأدرك الإسقاطي والمنصوري، ولم يتزوج قط، وكف بصره سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، وانقطع في بيته إحدى وعشرين سنة بمفرده، وليس عنده قريب ولا غريب، ولا جارية ولا عبد ولا من يخدمه في شيء مطلقاً، وبيته متسع جهة التبانة، وبابه مفتوح دائماً وعنده الأغنام والدجاج والأوز والبط، والجميع مطلقون في الحوش وهو يباشر علفهم وإطعامهم وسقيهم الماء بنفسه، ويطبخ طعامه بنفسه، وكذلك يغسل ثيابه واشتھر في الناس بأن الجن تخدمه*، وليس ببعيد، لأنه كان من أهل المعارف والأسرار. ويأتي إليه الكثير من الطلبة* للأخذ عنه والتلقي منه، وكان له يد طولى في كل شيء، ومشاركة جيدة في العلوم والمعارف والأسماء والروحانيات والأوقاف واستحضار تام في كل ما يسأل عنه، وعنده عدة كثيرة من السنائر [القطط] ويعرفها بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها، ويقول هذه تحفة بنت بستانة، وهذه كمونة بنت ياسمين، وهذه فلانة أخت فلانة، إلى غير ذلك. توفي رحمه الله تعالى في شهر شوال من هذه السنة.

* اعتقاد الجبرتي في أن البشر تسخر الجن لخدمتها.

(ومات) الإمام العلامة والرحالة الفهامة المتقدم الشيخ ٥٦٢ / مصطفى المرحومي. مصطفى المرحومي الشافعي ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية، وقرأ القرآن وحفظه وجوّده، وحضر إلى مصر وحفظ المتون وتفقه على الأشياخ المتقدمين كالدفري والمدابغي والشيخ علي قايتباي والملوي والحفني وغيرهم، ومهر في المعقول والمنقول، وأملئ الدروس بالأزهر وجامع أزيك وانتفع به الناس، وكان يتردد إلى بيوت بعض الأعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره، وكان

له حافظة واستحضر للمناسبات والأشعار واللطائف لا
يمل حديثه ومفاكهته. توفي في هذه السنة رحمه الله.

٥٦٣ / على الطحان.

(ومات) الإمام العلامة الفقيه النحوي الأصولي الجدلي
النحرير الفصيح المتقن المتفنن الشيخ على الشهيد
بالطحان الأزهرى المصرى، حضر شيوخ العصر ولازم
الشيخ المملوى والجوهري وكان معيداً لدروس الأخير وبه
تخرج، وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة،
إلا أنه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب
أيامه، ولا يتعفف عن الدنيا من أى وجه كان، ويطلبها
وإن قلت، وكانت سليقته جيدة فى النثر والنظم، وله
منظومة فى الفقه، ومنظومة فى المنطق ومنظومتان فى
التوحيد كبرى وصغرى، ومنظومة فى العروض، ومنظومة
فى البيان، ومنظومة فى الطب، وله لاميتان على محاكاة
لامية ابن الوردى كبرى وصغرى، وحاشية على شرح
المملوى على السمرقندية. توفي فى أواخر شعبان من السنة.

(ومات) الإمام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد
الشيخ يوسف بن عبد الله بن منصور السنبلاوينى الشهير
برزة الشافعى، تفقه على بليديه الشيخ أحمد رزة، وحضر
دروس الشيخ الحفنى، والشيخ البراوى، والشيخ عطية
والشيخ الصعيدى وغيرهم من الأشياخ، وأنجب ودرس
وأفاد ولازم الإقراء، وكان إنساناً وجيهاً محتشماً ساكناً
الجاش وقوراً بهى الشكل قائماً بحاله لا يتداخل كغيره فى
أمر الدنيا، مجمل الملابس لا يزيد على ركوب الحمار فى
بعض الأحيان لبعض الأمور الضرورية، ولم يزل حتى تعلق
وتوفى فى هذه السنة. رحمه الله تعالى.

٥٦٤ / يوسف بن عبد الله الشهير

برزة.

* ذكر له الجبرتى ترجمة سابقة فى
ص ١٥٣ تحت رقم ٤٥٠ من هذا
الجزء فى وفيات عام ١١٩٦ هـ.

(ومات) العلامة المفيد المفوه المجيد الشيخ عبد الرحمن بن علي بن الإمام العلامة عبد الرؤوف البشيشي: نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الأشياخ، وتفقه في مذهب أبيه وجده، وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه في مذهب أبي حنيفة، وحفظ كثيراً من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات، وأقراني في حال الصغير شيا من القرآن وحروف الهجاء، وكان به بعض رعونة فانتقل إلى مذهب أبي حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله، فلامه علي فعله وسمعه يقول له:

إذا المرء لم يندس من اللوم عرضه

(*) هذا البيت أول قصيدة للسَّمَوَّال

بن عاديء

والبيت الذي بعده هو:

وإن هو لم يعمل على النفس ضيقها

فليس إلى حسن الثناء ميل

(*) أي يقرأ عليه طالب العلم

للشرح، ومعرفة أسرار العلوم بأجر.

فكسل رداء يرتديه جميل (*)

وانحط قدره عنده من ذلك الوقت، وذلك بعد موت والده في سنة سبع وثمانين ومائة وألف، وأملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرة إلى دمياط وأقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية، وراج أمره هناك لشغور الشجر عن مثله ثم قدم مصر لأمر عرض له فأقام بمصر، وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شئونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب، وكان إنساناً حسناً يذاكر بفوائد (*) مع حسن المعرفة وصحة الذهن، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ولذا قل حظه، وأنشدني لنفسه أبياتاً مدح بها قاضي الشجر واسمه محمد نصرى، وبيت تاريخها هذا.

رجاء مذهب النعمان أرخ

بشرع محمد نصرى مقدم.

وهما تاريخان كما ترى* توفي رحمه الله في هذه السنة وحيداً في داره وهو جالس.

٥٦٦ / على البكرى المجدوب.

(ومات) المجدوب المعتقد السيد على البكرى أقام سنينا متجردا ويمشى في الأسواق عريانا ويخلط في كلامه، وييده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته، وقد تقدم ذكره(*) وذكر المرأة التي تبعته المعروفة بالشيخة أمونة، وكان يحلق لحيته، وللناس فيه اعتقاد عظيم، وينصتون إلى تخطيطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم، وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كرماته، فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة، وأتوا إليه بالهدايا والندور، وجروا على عوايدهم في التقليد، وازدحم عليه الخلاق وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه، واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدله وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا بيت غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل بالأزقة في الشتاء والصيف، وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته وقضا حاجته، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط في ألفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم، ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوى الحاجات، فيعدون ذلك كشفاً واطلاعا على ما في نفوسهم وخطرات قلوبهم، ويحتمل أن يكون كذلك فإنه كان من البله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم،

(*) تقدم ذكره في الجزء الثاني من هذا الكتاب (عجائب الآثار).

وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسوقة البكرى لا أنهم من البكرية، ولم يزل هذا حاله حتى توفي في هذه السنة واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي في قطعة من المسجد، وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة واجتمعوا عند مدفنه في ليال وميعادات وقرا ومنشدين وتزدحم عنده أصناف الخلائق ويختلط النساء بالرجال، ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين.

٥٦٦ / مصطفى بن صادق
اللازجي.

(ومات) الوجيه المكرم والنبه المفخم مصطفى بن صادق أفندي اللازجي الحنفى ولد سنة أربع وسبعين ومائة وألف ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن وبعض المتن في صغره، وحفظ البرجلى والشاهدى ومهر في اللغة التركية وتفقه على أبيه، وقرا عليه علم الصرف وحضر على بعض الأشياخ، ولازم الشيخ محمد الفرماوى وأخذ عنه النحو، وقرا عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالأزهر، ثم تصدر للإفادة والمطالعة لطلبة الأتراك المجاورين برواق الأروام، ولبس له تاجا وفراجة، وعمل له مجلس وعظ على كرسى بالجامع المؤيدى، وذلك قبل نبات لحيته، وكان وسيما جسيما بهى الطلعة أبيض اللون رابى البدن فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من أبناء العرب والأتراك والأمرا والأجناد، فيقرر لهم بالعربى والتركى بفصاحة وطلاقة لسان، ومن كان يحضره على أغا مستحفظان وهام فيه وأحبه وصار يتردد إليه كثيرا، ويذهب هو أيضا إلى داره كثيرا كما قيل فى المعنى.

بروحى واعظا كالبدرد حسنا

بديع ملاحه ساجى اللواظ

ولا عجب به إن همت وجدا
فكم قد هام ذو وجد بواعظ

وكان والده متوليا على وقف إسكندر ومشیخة التكية
بباق الخرق، فكان هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه،
واتفق أنه حاسب المباشر على ذلك، وهو الشيخ أحمد
الصفطه وطالبه بما تأخر عليه فمأطله فأغرى به على أغا
المذكور، فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وأشهره
وعلقه على شبك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيئته،
 واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ثم أطلقه فاشتهر
أمر المترجم وهابه الناس، وأكثر من التردد إلى بيوت الأمرا
وعظموه وأحبوه وأكرموه، لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية،
ولما توفي مصطفى أفندي شيخ رواقهم انتبذ هو لطلب
المشيخة، وذهب إلى مراد بك فألبسه فروة على مشیخة
الرواق فتعصب أهل الرواق وأبوا مشیخته عليهم لحدائثة
سنة، واجتمعوا وذهبوا إلى مراد بك فزجرهم ونهرهم
وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا، واستمر شيخا عليهم
يأتى إلى الرواق فى كل يوم ويقرا لهم الدرس كما كان
من قبله، واشتهر ذكره وعظمت لحيته وصار ذا وجاهة
عظيمة وسكن دارا عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم،
ودعا إليه الأعيان والأكابر، وعمل لهم ولايم وقدم لهم
التقادم والهدايا، واحتفل به مصطفى أغا الوكيل وسعى له
فى أشغاله وكاتب الدولة فى شأنه فأرسلوا له مرتبا
بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فى كل يوم،
واتسع حاله وأقبلت عليه الدنيا من كل جهة، ومات أبوه
فى سنة أربع ومايتين وألف، وكان ذا مكنة وحرص،

فأحرز مخلفاته أيضاً وباع تركته وكان سليط اللسان في حق الناس، فاتفق له أنه لما حضر حسن باشا إلى مصر فحضر مرة إلى زيارة المشهد الحسيني وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكري فدخل عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام، فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن أحواله وتكلمه في حق الناس فأمر بنفيه فانزعج عليه والده، ثم ذهب إلى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته وأمر برد ابنه، فرجع من ليلته ولم يزل يسعى ويتحيل حتى حضر حسن باشا إلى داره وجدده معه صداقة وصحبة حتى كاد أن يأخذه صحبتته، ولم يزل في فوعته(*) وفورته حتى غار ماء حياته وانغلق عن الفتح باب قبره عند مماته، وهو مقتبل الشيبة في هذه السنة.

(*) الفَوْعَة: بفتح الفاء وسكون الواو وفتح العين: من الطيب رائحته، ومن السم حمته وجدته ومن الشباب أوله. والمراد هنا أنه في قوة

(ومات) الشيخ المحترم المبجل الشيخ أحمد بن الإمام العلامة سالم التفراوى المالكي نشأ في حجر والده في رفاهية وتنعم ورياسة، ولما مات والده تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوى وحاز له وظائف والده وتعلقاته وأجلسه للإقرا في مكان درس أبيه، وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه وكان الشيخ على الصعيدي من أكبر طلبة أبيه فتطلع للجلوس في محله، وكان أهلاً لذلك فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك مع قلة بضاعته ولثغة في لسانه، فحق ذلك في نفسه الشيخ الصعيدي سنيماً، وكان المترجم ذا دهاء ومكر وتصدي للقضايا والدعاوى واتخذ له أعواناً واشتهر ذكره، وعد من الكبار وترددت إليه الأمرا والأعيان، وصار ذا صولة وهيبة، ولما ظهر شأن على بك كان يرعى له حقه وحالته التي وجده عليها

ويقبل شفاعته ويكرمه حتى إنه كان يأتي إليه بداره التي بالجيزة فلما مات على بك، وانتقلت الرياسة إلى محمد بك وكان له عناية بالشيخ الصعيدى ويسمع لقوله وكان السيد محمد بدوى ابن فتيح القباني مباشر لمشهد الحسينى يعلم كراهة الشيخ الصعيدى الباطنية للمترجم فيرصد الوقت الذى يحضر فيه الشيخ الصعيدى عند الأمير ويفتح مذاكرته والتكلم فى حقه فيساعده الشيخ ويظهر المكمنون فى نفسه من المترجم ويذكرون مساويه وقبايحه وما بيده من الوظائف بغير حق وما تحت نظارته من الأوقاف المتخربة حتى أوغروا صدر الأمير عليه فنزع منه وظائفه وفرقها على من أشاروا عليه بتقليده إياها وأهانته، فعند ذلك تسلطت عليه الألسن وكثرت فيه الشكاوى، وتجاسر عليه الأندال، وتطاول عليه الأردال، وهدموا بيته الذى بالجيزة لأنه كان تعدى فى بناءه وأخذ قطعة من الطرق التى يسلك منها الناس، فعند ذلك حمل ذكره وبرد أمره، استمر على ذلك حتى توفى فى هذه السنة، غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه.



سنة ثمان ومايتين وألف

فيها أوفى النيل أذرعته في سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطى وأول برج السنبلة، وفيها انحلت الأسعار وبورك في رمى الغلال حتى إن الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة، وبلغ النيل إلى الزيادة المتوسطة وثبت إلى أول بابه، وشمل الماء غالب الأرض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترعة وإصلاح الجسور.

(وفي أوائل شهر صفر) وصل قابجى من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والخلوان فأنزلوه في دار وهادوه ورتبوا له مصروفًا.

(ومن الحوادث) أن الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوقوا لحضوره، ولم يذهب إليهم في هذه السنة ملاقة بالوش ولا بالأزم، وأرسل إبراهيم بك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر، وأخبر أن العرب تجمعوا على الحج من ساير النواحي عند مغاير شعيب، ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل وأحرقوه، وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبوا أثقالهم وأنجرح أمير الحج وأصابه ثلاث رصاصات، وغاب خبره ثلاثة أيام ثم أحضره العرب وهو عريان في أسوأ حال، وأخذوا النساء بأجمالهن، والذي تبقى منهم أدخلوه إلى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من

١٢٠٨ هـ.

١٥٠٩ ق.

١٧٩٣ م.

غاية القيضان ١٢ قيراط / ١٩ ذراع

□ في ١٨ محرم / ٢٧ أغسطس

استولت الانكليز على ليمان طولون.

□ ١ توت ١٥١٠ = ٩ سبتمبر

١٧٩٣ = الاثنين ٢ صفر ١٢٠٨.

□ و (في صفر) حصلت بهذلة

عظيمة للحجاج بالقرب من مقابر

شعيب □ وفي ٢٧ صفر قررت

حكومة فرانس أن الفرنساوية تلرخ

محرراتها اعتبارًا من تأسيس

الجمهورية، الذي هو ٢٢ سبتمبر

سنة ١٧٩٢.

□ ١ يناير ١٧٩٤ = ٢٥ كيهك

١٥١٠ = الأربعاء ٢٨ جماد أول

١٢٠٨.

□ وفي ١٤ جمادتان استرجعت

الفرنساوية ليمان طولون.

□ في ٢ رجب قررت حكومة فرانس

إبطال الرق من جميع مستعمراتها

□ في ٧ شعبان صار إنشاء مدرسة

المهندسخانة بباريز.

□ في هذه السنة صار استكشاف

العمود الكهربائي للمعلم فولتا.

□ في ٩ منه اعدمت فرنساوية مدام

اليزابيث، شقيقة ملكهم لويز السادس

عشر، السابق إعدامه.

الجبرتي / سنة ١٢٠٨ هـ

غير ماء ولا زاد، فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة ما لا مزيد عليه، ثم إنهم عينوا محمد بك الألفى وعثمان بك الأشقر ليسافرا بسبب ذلك، فخرجوا في يوم الخميس سابع عشرين صفر وخطف أتباعهم في ذلك اليوم ما صادفوه من الجمال والبغال والكمك والعيش من الباعة، وفي يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج* ودخلوا في أسوأ حال من العرى والجوع والتعب، فلما وصلوا إلى نخل تلاقوا مع باقى الحجاج على مثل ذلك، ووجدوا أمير الحاج وذهب إلى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وأرسل يطلب الأمان، ولم يزوروا المدينة فى هذه السنة وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب، وضاع فى هذه الحادثة من الأموال والمخزوم شى كثير جدا، وأخبروا أن موسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة.

* وصول الحجاج فى أسوأ حال بعد تعدى البدو العرب عليهم ونهبهم.

(وفى يوم الاثنين غرة ربيع الأول) دخل باقى الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك.

(وفى صباحها يوم الثلاثاء) عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الأمرا والوجاقلية والمشايخ وقرى المرسوم الذى حضر بصحبة الأغا فكان مضمونه طلب الحلوان والخزينة، وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعماية كيس وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نصفاً فضة تسلم ليد الأغا المعين من غير تأخير.

(وفيه) عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين ألف ريال وأرسلوا إلى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا ما فيه من الغلال وغيرها لأنه قتل فى معركة العرب مع الحجاج،

٥٧٥ * إجبار زوجة حسن كاشف المعمار
على الزواج من مملوك لمراد بك اسمه
سليمان بك المرادى.

وألبسوا زوجته الخاتم قهرا * عنها ليزوجوها لمملوك من
ممالك مراد بك، وهى بنت على أغا المعمار، ووجدت
على زوجها وجدا عظيما، وأرسلت جماعة لإحضار رمته
من قبره الذى دفن فيه فى صندوق على هيئة تابوت.

* جباية فردى على البلاد لتوريد مال
السلطان.

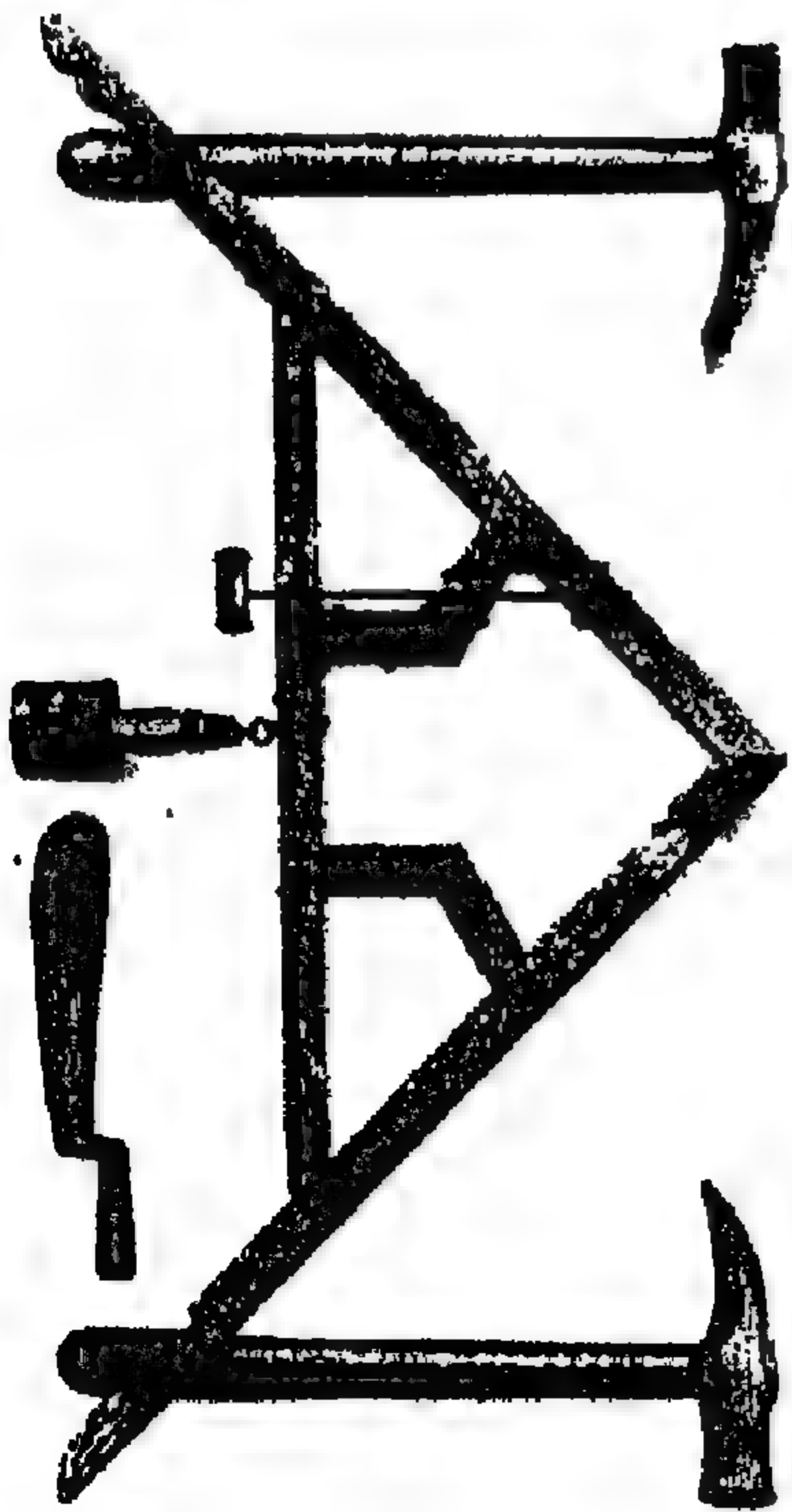
(وفيه) شرع الأمرا فى عمل تفريضة * على البلاد بسبب
الأموال المطلوبة وقرروها: (عال وهو أربعماية ريال ووسط
ثلثمائة والدون مائة وخمسون، وكتبوا أوراقها على
الملتزمين ليحصلوها منهم.

* وصول جثة حسن كاشف المعمار.
الظر ترجمته التالى رقم ٥٧٢ وقيام
زوجته حفيظه بدفنه عند أبيها على
أغا المعمار.

(وفى يوم الخميس) سافر حسن كاشف أيوب بك بأمان
لعثمان بك ليحضره * من غزة ووصل المتسفرون بجثة
حسن كاشف المعمار.

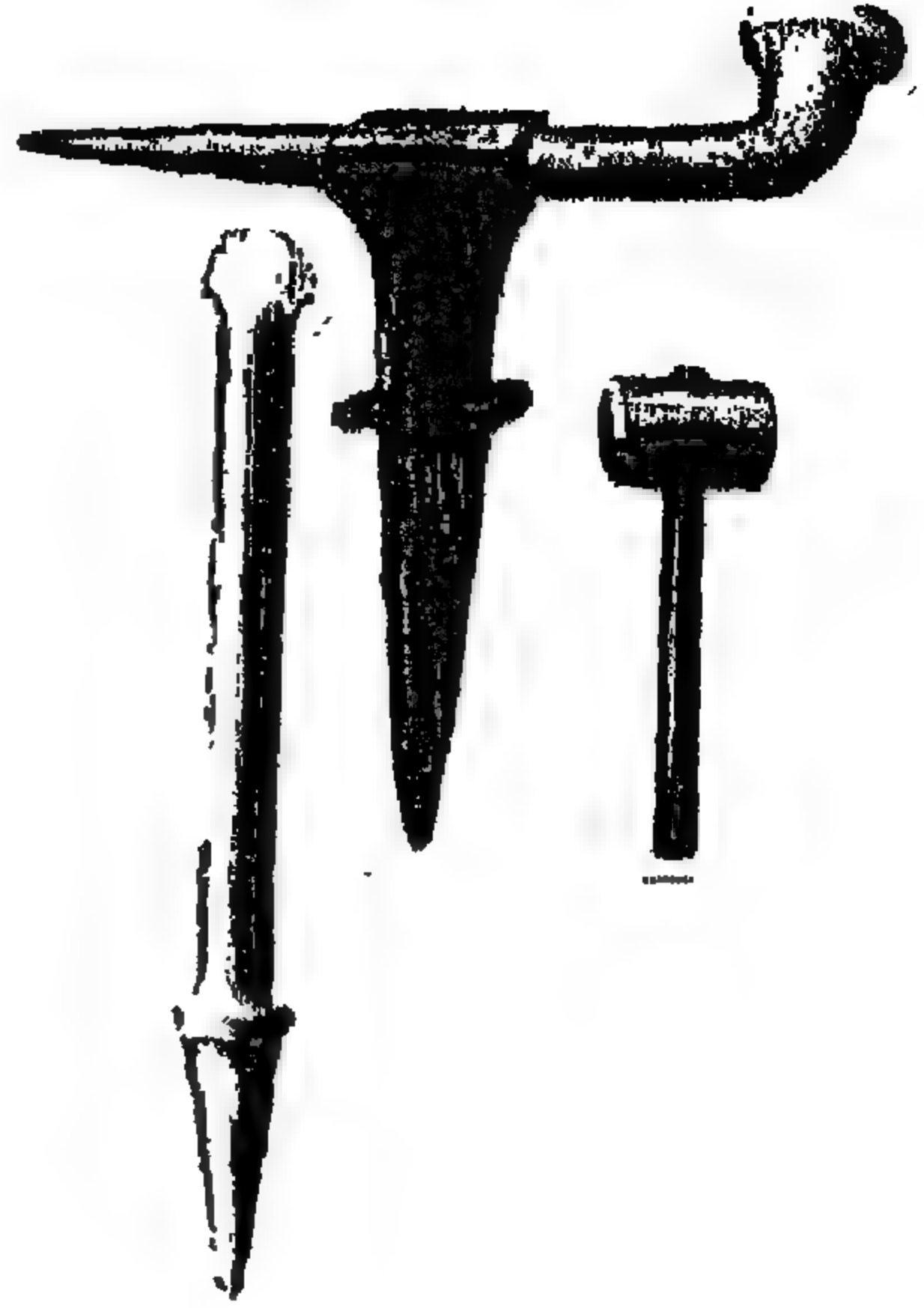
(وفى عشرين جمادى الأولى) وصل عثمان بك طبل
الإسماعيلى أمير الحاج إلى مصر مكسوف البال ودخل
إلى بيته.

(وفيه) حضر الصدر الأعظم يوسف باشا إلى الاسكندرية
ليترجه إلى الحجاز فاعتنى الأمرا بشأه وأرسلوا له ملاقة
وتقادم وهدايا وفرشوا له قصر العينى، ووصل إلى مصر
وطلع من المراكب إلى قصر العينى وأرسلوا له تقادم
وضيافات ثم حضروا للسلام عليه فى زحمة وكبكبه،
فخلع على إبراهيم بك ومراد بك خلعا ثمينه، وقدم لهما
حصانين بسرجين مرختين، ثم نزل له الباشا المتولى
[محمد عزت باشا] بعد يومين وسلم عليه ورجع إلى
القلعة، وأقاموا تخفارتة عبد الرحمن بك الإبراهيمى، جلس



بالقصر المواجه لقصر العيني وقد تخيلوا من حضوره
وظنوا ظنوننا.

(وفي يوم الأحد ثالث جمادى الثانية) طلع يوسف باشا
إلى القلعة باستدعاء من الباشا المتولى فجلس عنده إلى
بعد الظهر ونزل في موكب حافل إلى محله بقصر
العيني، وأرسل له إبراهيم بك ومراد بك مع كتختايتهم
هدية وهي: خمسمائة أردب قمح ومائة أردب أرز وتعبيات
أقمشة هندی وغير ذلك، وأقام بالقصر أياما وقضوا
أشغاله وهينوا له اللوازم والمراكب بالسويس، وركب في
أواسط جمادى الثانية وذهب إلى السويس ليسافر إلى
جدة من القلزم، وانقضت هذه السنة وحوادثها واستهلت
الأخرى.



وأما من مات فيها من الأعيان
ومن سارت بذكرهم الركبان

[فمات] نادرة الدهر وغرة وجه العصر، إنسان عين
الأقاليم فريد عقد المجد العظيم، جامع الفضائل والمحاسن،
ومظهر اسم الظاهر والباطن، من لبس رداء النجاة في
صباه، ولاح عنوان المكارم على صحايف علاه، ولم
تقصّر عليه أثواب مجده التي ورثها عن أبيه وجده، فعلى
جبينه نور النسب يخبر أن خلف الدخان لهب، شعر:

٥٦٩ / محمد أفندي البكري شيخ
السجادة البكرية..

مستيقظ الحزم واري العزم ثاقبه
همومه حين يتلوهن همات
صافي الطوية من غل يكدرها
وأول المجد أن تصفو الطوايات

الحسيب النسيب والنجيب الأريب السيد محمد أفندى
 البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية ونقيب
 السادة الأشراف بمصر المحمية، تقلد بعد والده المنصبين
 وورث عنه السيادتين، فسار فيهما سيرة الملوك ونثر فرايد
 المكارم من أسلاك السلوك، فجوده حدث عن البحر ولا
 حرج، وبراعة منطقته تنتج سلب الألباب والمهج، مع
 حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار، وفيض نوال
 تضطرب لغيرتها من البحار، وقد اجتمع فيه من الكمال
 ما تضرب به الأمثال، وأخباره غنية عن البيان مسطرة في
 صحف الإمكان، زمانه كأنه عروس الفلك، فكم قال له
 الدهر أما الكمال فلك، ولم يزل كذلك إلى أن آذنت
 شمسها بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الإقبال،
 وقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه، ورثاه الأملعى
 الفاضل السيد عبد الله المرازيقى وأرخه بقوله:

لقد مات من كانت موارد فضله
 تعم جميع الخلق فى القرب والبعد
 محمد البكرى من فاز وارتقى
 كما بشر التاريخ فى جنة الخلد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى، وخرجوا
 بجنازته من بيتهم بالأزبكية، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد
 حافل، ودفن عند أجداده بجوار الإمام الشافعى رضى الله
 عنه، وبالجملة فهو كان مسك الختام، قلما تسمح بمثله
 الأيام، ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله
 سيدى الشيخ خليل أفندى وتقلد النقابة السيد عمر أفندى
 الأسىوطى، شعر.

حلف الزمان لياتين بمثله حلّثت يمينك يا زمان فكفر

٥٢٠ / أحمد بن موسى العروسي،
شيخ الجامع الأزهر

(ومات) علامة العلوم والمعارف، وروضة الآداب الوريقة، وظلها الوارف جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب الإمام العلامة الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسي الشافعي الأزهرى، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف، وقدم الأزهر فسمع على الشيخ أحمد الملوى الصحيح بالمشهد الحسينى، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى الصحيح والبيضاوى والجلالين، وعلى السيد البليدى البيضاوى فى الأشرفية، وعلى الشمس الحفنى الصحيح مع شرحه للقسطلانى ومختصر ابن أبى جمرة والشمايل وابن حجر على الأربعين والجامع الصغير، وتفقه على كل من الشبراوى والعزيزى والحفنى والشيخ على قايتباى الأطفهوى والشيخ حسن المدابغى والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوى والشيخ عطية الأجهورى، وتلقى بقية الفنون عن الشيخ على الصعيدى لازمه السنين العديدة وكان معيدا لدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق، وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمايل لما ورد مصر متوجها إلى الروم، وحضر دروس الشيخ يوسف الحفنى والشيخ إبراهيم الحلبي وإبراهيم بن محمد الدلجى، ولزم الشيخ الوالد وأخذ عنه وقرا عليه فى الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقايق للسط وقوللى زاده على الجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضى زاده وغير ذلك، وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيرا، واجتمع بعد ذلك على ولى عصره الشيخ أحمد

العريان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه إحدى بناته وبشره بأنه سيسود ويكون شيخ الجامع الأزهر، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفي شيخنا الشيخ أحمد الدمنهوري واختلفوا في تعيين الشيخ فوقعت الإشارة عليه واجتمعوا بمقام الإمام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم واختاروه لهذه الخطة العظيمة، فكان كذلك، واستمر شيخ الجامع على الإطلاق وريسهم بالاتفاق يدرس ويعيد ويملى ويفيد، ولم يزل يراعى للحقير حق الصحبة القديمة والمحبة الأكيدة، وسمعت من فوائده كثيراً ولازمت دروسه في المغنى لابن هشام بتمامه، وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي، والمطول وعصام على السمرقندية، وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك، وكان رقيق الطبع مليح الأوضاع لطيفاً مهذباً إذ تحدث نفث الدر، وإذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر، وقد مدحه شعراً عصره بقصايد طنانة، ومن كلامه ما كتبه مقررظاً على رياض الصفا لشيخنا السيد العيدروس هذان البيتان:

أخى طالعن في رياض الصفا
وكن واردا في مياه الوفا
وقل يا إلهي سلم لنا
وجيها حباه كمال اصطفا

وكتب على تنميق السفر له مضمنا ما نصه:

كتاب على السحر البيان قد انطوى
وحكمة شعرمنه تبدو فضائله
وتنميق أسفار لحضرة سيد
هو البحر علما وافر العقل كامله

إذا رمت أسرار البلاغة فهي في
 قصائده الحسنى التى لا تماثله
 عرائس أفراح وعقد جمانها
 بمختصر المدح المطول قائله
 وإنى وإن كنت الأخير زمانه
 لآت بما لم تستطعه أوائله

وكتب على النفحة ما نصه:
 نفحة المولى الوجيه العيدروس
 نشرها يجيا به موت النفوس
 عطر باهى وذاك عرفه
 ذكر الأرواح عهدا قد تنوسى
 جمعت من غرر العرفان ما
 فاق أبهى درر العقد النفيس

وله أيضاً وقد كتب على تنميق الأسفار له:
 ألاح برق المنا عن ضوء إسفار
 أم أشرق الكون من تنميق أسفار
 أم اليواقيت قد جاءت منظمة
 فى عقد در بدا فى بعض أسفار
 إنى لأقسم الرحم مدحى
 عبده الذى سره بين الورى سارى
 العيدروسى ذو الفضل الجليل وذو
 المجد العلى وسر الخالق البارى
 إن الذى صاغه من نور تكرمة
 من جوهر عزلاً من نظم أشعار

(وله أيضا عليه):

أَسِرُّ لَانْح سَارِي
سَرِي فِي نَوْرِهِ السَّارِي
وَنَوْرُ بَاهِرٍ بِبَاهٍ
بِهِ زَنْدُ الْهَوَى وَارِي (*)
وَبَسْدُ سِرِّ زَاهٍ
بَدَا فِي حَسَنِ أَصْفَارٍ
وَعَقْدُ الْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ
نَ أَمْ تَنْمِيْقُ أَصْفَارٍ
كِتَابٌ بَلْ عُبَابٌ فِيهِ
فُلُوكَ لِلْهَوَى جَارِي

(*) وري الزند: اشتعلت ناره.

ومن كلامه يمدح الأستاذ عبد الخالق بن وفا:

شَمُوسُ لَهَا أَفَقُ السَّعَادَةِ مُطْلَعُ
أَبَتْ فِي سَوَى بَرَجِ السَّعَادَةِ تَطْلَعُ
مَعَارِجُ فَضْلٍ لَيْسَ يَرْقَى سَنَامُهَا
سَوَى مَفْرَدٍ فِي عِزِّهِ لَيْسَ يَشْفَعُ
سَمَا أَفْقُهَا السَّامِيُّ أَوَّلُو الْمَجْدِ وَالْوَفَا
وَصَدَّ سَوَاهِمَ عَنْ سَنَاهَا وَصَدَعُوا
كَوَاكِبَ هَدَى قَدْ أَضَاءَ بِنُورِهِمْ
سَبِيلَ لِمَنْ يَبْغِي الرِّشَادَ وَمَهْيَعُ (*)
هَمُّ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ وَالْقَادَةِ الْأَلَى
بِكُلِّ كَمَالٍ جَلْبَبُوا وَتَدَرَعُوا
هَمُّ الشَّارِبِ رَاحَ التَّقَرُّبِ وَالصَّفَا
وَكَاسِهِمُ الْأَصْفَى مَدَى الدَّهْرِ مَتَرَعُ

(*) المهيع: الطريق الواضح.

وهي طويلة:

ومما ينسب إليه هذا التوشيح:

ماس غصن البان زاهى الخلد وتثنى معجبا
بين أفنان النقا والرُّند وأثيلات الربا
خلتُ بدرا فوق غصن مائس
قد أمالته نسيمات الصبا

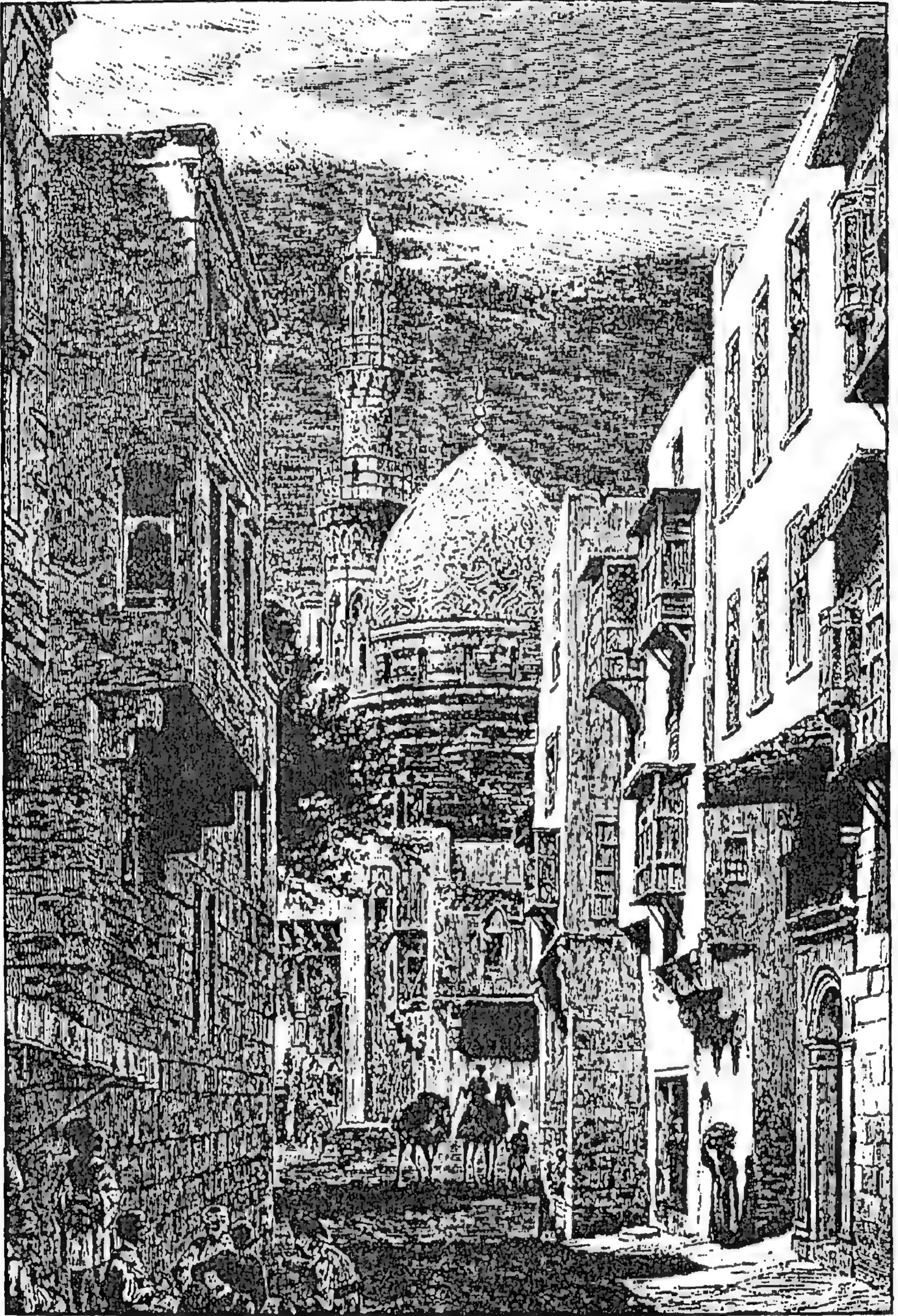
* من الأغاني المشهورة وقت الجبوتى.

وهو مشهور غاية الاشتهار فى الأغاني * والأوتار فلا حاجة إلى ذكره بتمامه، وسمعتة مرة يقول: ما زلت أنظم الشعر حتى ظهر الشيخ قاسم الأديب ببلاغته فعند ذلك تركته، ولم تزل كوس فضله على الطلبة مجلوة، حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوه وأى صفا لا يكدره الدهر؟ ودعاه الله تعالى بجوار الجنان وتلقاه جدته بروح رحمة ورضوان، وذلك فى حادى عشرين شعبان، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن بمدفن صهره الشيخ العريان تغمدهما الله بالرحمة والرضوان، ومن تأليفه شرح على نظم التنوير فى إسقاط التدبير للشيخ الملوى، وهو نظم، وحاشية على الملوى على السمرقندية وغير ذلك. وخلف أولاده الأربعة كلهم فضلا أذكيا نبلا أحدهم الذى تعين بالتدريس فى محله بالأزهر العلامة اللوذعى والفهامة الأملعى شمس الدين السيد محمد، وأخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب الدين السيد أحمد، وأخوه الذكى اللبيب والفهيم النجيب، السيد عبد الرحمن، والنبيه الصالح والمفرد الناجح السيد مصطفى، بارك الله فيهم، ولما توفى المترجم رحمه الله رثاه صاحبنا العلامة والعمدة الفهامة السيد إسماعيل الوهبى الشهير بالغشّاب بقوله:

وصعد أركان العلا وتقوضت
 لذاك عروش الغير ثم جوانبه
 وغادر ضوء الصبح أسود حالكا
 كأن الدجى ليست تزول غياهبه
 ألم تر أن الأرض مادت بأهلها
 وأن الفرات العذب قد غُصَّ شاربُه
 سَطَّتْ نُوبُ الأَيامِ بِالْعَلَمِ الذي
 تزال به عن كل شخص نوائبه
 عجبت لهم أنى أقلوا سريره
 وقد ضم طودا يقاربه
 وكيف ثوى البحر الخضم بحفرة
 وضاق بجدواه الفضاء وسبابه
 خليلي قوما فابكيا لمصابه
 بمنهل دمع ليس ترقا سواكبه
 لقد آد إذ أودى وأعقب مذ مضى
 أسي يجعل الأحشا جُذاذا تعاقبه
 وأي شهاب ليس يخبر ضياؤه
 وأي حسام لا تفل مضاربه
 وأي فتى أيدى المنية أفلتت
 وأي فتى وافته يوما مآربه
 وماذا عسى تبغى من الدهر بعدما
 أصمَّتْ (*) وَأَصمَّتْ كله قلب مصائبه
 يعز علينا أن نراه ببرزخ
 تمازج ترب الأرض فيه ترايبه
 سقى قبره الغيثُ المِلْثُ وأمطرت
 عليه من الرضوان سحا سحايبه

(*) أسمى : رماه فقتله مكانه.

تغيّر وجه الدهر وازور جانبه
 وجاءت بأشراط المعاد عجائبه
 وكدر صفو العيش وقع خطوبه
 وقد كان وردًا صافيات مشاربه
 فمالى لا أذرى المدامع حسرة
 وأفق سماء انجد تهوى كواكبه
 ومالى لا أبكى على فقد ذاهب
 مرصلة لله كانت مذاهبه
 إمام هدى للهدى كان انتدابه
 فلا كان يوم فيه قامت نوادبه
 أغرّسنى شمس الضحى دون وجهه
 وفوق مناط الفرقدين مراتبه
 حليف ندى كالسيل سيب يمينه
 وكالبحر تجرى للعفاة مواهبه
 أخو ثقة بالله فى كل موطن
 على أنه ما انفك خوفًا يراقبه
 له عفو ذى حلم ورأى أخى نُهى
 يضىء لدى محلوك الخطب ثاقبه
 على نهج أهل الرشد عاش وقد مضى
 مسطهرة أردانه وجلاببه
 فمن ذا الذى ندعوا لكل ملمة
 ونرجو إذا ما الأمر خيفت عواقبه
 ومن ذا لإيضاح المسائل بعده
 وحل عُرا ما قبل أعيت مطالبه
 لقد هدّ ركن الدين حادثُ فقده
 وشابت له من كل طفل ذوايبه



* احد شوارع القاهرة القديمة.

وحل بفردوس الجنان منعما ولاقتة فيه حوره وكواعبه

٥٢١ / محمود بن محرم.

(ومات) الخواجة المعظم والملاذ المفخم جايز رتب الكمال
وجامع مزايا الإفضال سيدى الحاج محمود بن محرم،
أصل والده من الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة
وسافر إلى الحجاز مرارا، واتسعت دنياه وولد له المترجم
فتربى فى العز والرفاهية، ولما ترعرع وبلغ رشده وخالط
الناس وشارك وباع واشترى وأخذ وأعطى وظهرت فيه
نجابة وسعادة، حتى كان إذا مسك التراب صار ذهباً،
فانجمع والده وسلم له قياد الأمور، فاشتهر ذكره ونما أمره
وشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية،
وعرف بالصدق والأمانة والنصح، فأذعنت له الشركا
والوكلا ووثقوا بقوله ورأيه، وأحبه الأمرا المصرية وتداخل
فيهم بعقل وحشمة وحسن سير وفطانة ومداداة وتؤدة
وسياسة ولطف وأدب وحسن تخلص فى الأمور الجسيمة،
وعمر داره ووسعها وأتحفها وزخرفها وأنشأ بها قاعة عظيمة
وأمامها فسحة مليحة الشكل، وحول القاعة بستان بديع
المثال، وهى مظلة عليه من الجهتين.

وزوج ولده سيد أحمد الموجود الآن وعمل له مهما
عظيما دعا إليه الأكابر والأعيان والتجار، وتفاخر فيه إلى
الغاية، وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة،
فجاء فى غاية الإتقان والحسن والبهجة، ووقف عليه
بعض جهات ورتب فيه وظائف وتدريسا، وبالجملة كان
إنسانا حسنا وقررا محتشما جميل الطباع مليح الأوضاع،
ظاهر العفاف كامل الأوصاف، حج فى هذه السنة من
القلزم ورجع فى البر مع الحجاج فى إمارة عثمان بك

الشرقاوى على الحج فى أحمال مجملة وهيئة زائدة
مكملة، فصادفتهم شوبه حر شديد فقضى عليه فيها،
ودفن بالخيوف(*)، ولم يخلف فى بابہ مثله، رحمه الله.
وللعلامة الشيخ مصطفى الصاوى مدايح فى المترجم فمن
ذلك قوله فى التهئة بالفرح:

(*) الخيوف: هى خيف سلام بلدة
قرب عسفان وخيف النعم أسفل منه
وخيف ذى القبر أسفل منه أيضا.
عسفان «كعثمان» موضع على
مرحلتين من مكة.

بشرى بأفراح المنى والمن
لاحت علينا بالسرور الحسن
ومعاهد الأكوان فاحت بالشدا
مسكا وطيبا فى العلا والسكن
وذا نسيم الأنس من نفحاته
فسرى إلى أرواحنا والبدن
وغصون أزهار التهاني أزهرت
فتزينت روضاتها بالفتن
وشمس صفو الحظ فيها أشرقت
فى طالع السعد العلى المقترن
وثغور وجه المكرمات تبمست
حتى أمالت مائسات الغصن
وطوير أرواح الهنا قد غردت
غننت بلحن مابه من لحن
يا صاح ذا داعى المسرة والهنا
قد صاح يشدو فى العلا بالعلن
هى ساحة الجود الجواد المرتقى
للجود والكرم البهى والقمن
فى ساحة قد سح غيث هباتها
بيضا وصفرا غاليات الثمن

حسن الفعال صفاته ممدوحة
 فالفيض والإحسان فالوصف سنى
 وجزيل إعطاء بجود مكارم
 وجميل ذات مثلها لم يكن
 أخلاقه فى الخلق أهدت عطفه
 لطفا لركة لطفه المستكن
 ساحاته للاجتماع مواسم
 ورحاب رجب بل أمان أمن
 راحاته للطالبين مريحة
 فله اليد العليا بفرض السنن
 أفراحه للوافدين مقاصد
 فيها عطا يكفى فقيرا وغنى
 قد عطرت كل الحمى بعبيرها
 طيبا وشكرا باللسان اللسن
 فرح به فرح القلوب وغوثها
 والغيث بالقطر الغزير الهتن
 عرس به غرس الثناء بدوحة
 فيها المواهب ضمن أعلى سنن
 فلك الهنا فى مصرنا بمكارم
 سارت بها الركبان فوق البدن
 تفديك من ريب الزمان حواسد
 من كل ذى جسد قبيح ودنى
 وإليك أهدى مصطفى من فكره
 تحفا تزف على طويل الزمن
 من حسننها لاح الهناء مورخا
 فرح السرور مع الندى من حسن

وله فيها أيضاً تهنئة بعيد النحر وهو قوله:
 زمان التهانى فى حمى الحى مشهود
 وأنس الهنا من واثق العهد معهود
 وطيب الشذا فى الكون فاح نسيمه
 عبير ربيع عطره المسلك والعود
 وشمس الأمانى أشرقت فى بروحها
 فوق المنى فى طالع السعد مسعود
 وثغر وجوه الأنس أصبح ضاحكا
 وغيث الأمانى للبشائر مورود
 فياصاح داعى الصفو قد صاح فى العلا
 تبسمت الأيام والبشر معمود
 بساحة محمود الفعال فوصفه
 حميد عليه باللوا المدح معقود
 جليل جميل الذات فى الحسن كامل
 فمن نوره حسنا ضياء البدر مخمود
 جزيل العطايا فى علا الجود مفرد
 وحيد وللإحسان والخير مقصود
 كريم المزايا والمكارم والبها
 مليح السجايا للمحامد موفود
 عظيم مهاب شرف الله قدره
 فأوصافه الإحسان والمجد والجود
 جواد إذا قسناه بالبحر فى الندى
 فإن الندى يرتاح والبحر مجهود
 لقد ساد أقرانا وأبدى مآثرا
 وأسدى هبات فيضها منه ممدود

وحاز اليد العليا فإن بسطت له
 يد من فقير فهو بالرفد مرفود
 ينادى كمال المكرمات ببابه
 لباغى الندى أقبل ففقرك مردود
 بساحته الأيام عيد مواسم
 فناظره فى ليلة القدر موعود
 فإننى وإن بالغت فى الحمد والشنا
 لأعجزنى فى المدح حد ومحدود
 فياسيدا دامت عليه سيادة
 وخير مليك بالسعادة موعود
 ويا بهجة الأعياد يا تحفة الورى
 ويا نخبة الآباء والد ومولود
 فما العيد إلا أن تراك عيوننا
 بعز وإكرام وعيشك مرغود
 وهذى سيوف العزقم وانحر العدا
 فهن الفدا فاعلم فشانيك مفقود
 فتقديك من ريب الزمان حواسد
 ولكن خير الناس من هو محسود
 وفى قابل نرجو تكون ملبيا
 تحج بسبيت الله ثم تعود
 قدم وابق واسلم كل عام مع الهنا
 وعش مطمئنا أنت للفضل مقصود
 ووافاك داعى السعد لاح مؤرخا
 فيا سعدنا عيد المسرة محمود

وله فيه غير ذلك.

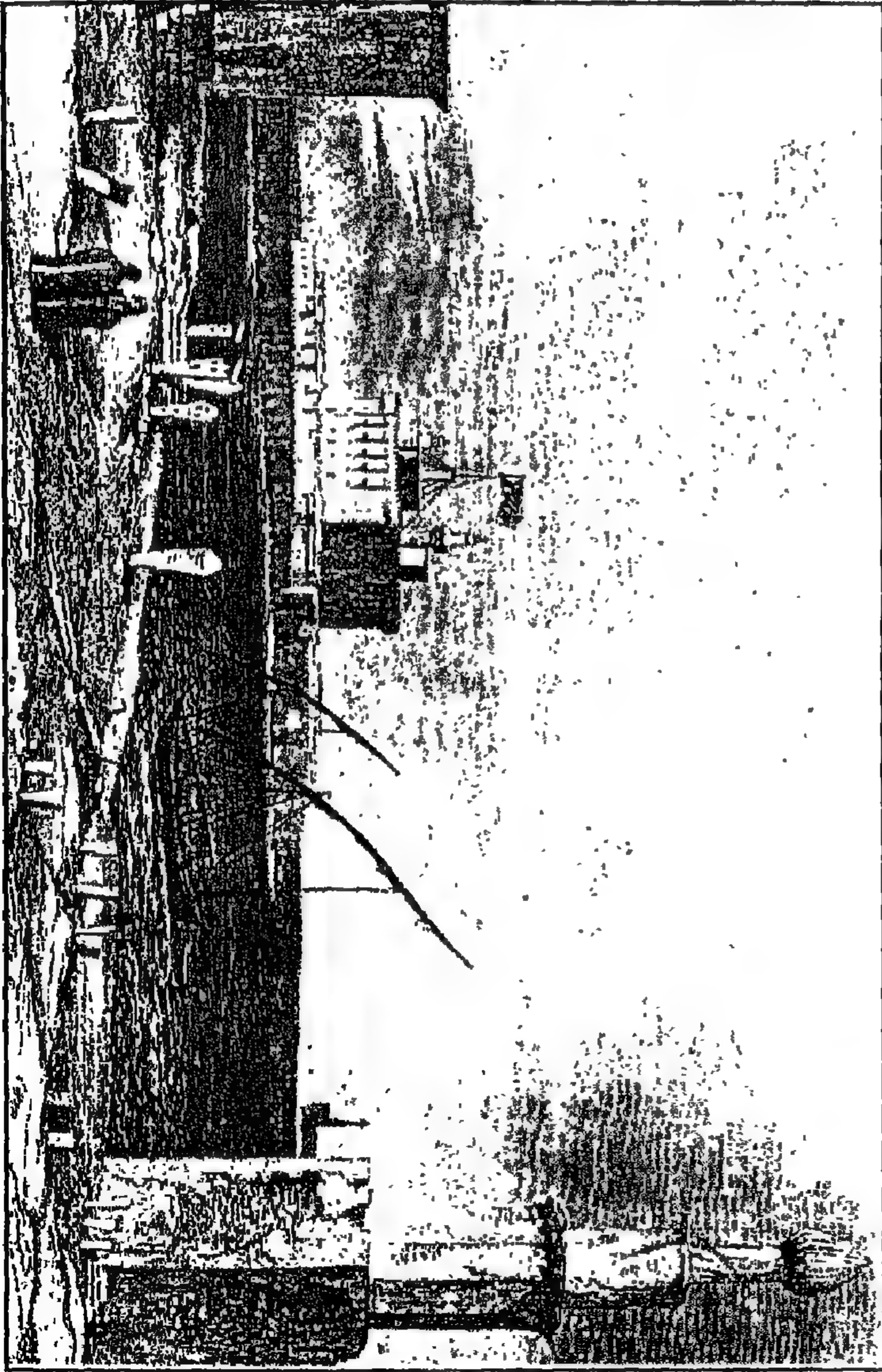
(ومات) الأمير حسن كاشف المعمار، وأصله مملوك ٥٧٢ / حسن كاشف المعمار.
 محمود بك وأعطاه لعلی أغا المعمار، أخذه صغيراً ورباه
 ودربه فی الأمور وزوجه ابنته، وعمل لزواجهما مهماً
 وولایم، ولما مات سیده قام مقامه وفتح بيته ووضع يده
 على تعلقاته وبلاده ونما أمره وانتظم فی سلك الأمرا
 الغمدية لكونه فی الأصل مملوك محمد بك وخشداشهم،
 وكان ريساً عاقلاً ساكن الجاش جميل الصورة واسع
 العينين أحورهما، ولما حج فی هذه السنة وخرجت عليهم
 العرب ركب وقاتلهم حتى مات شهيداً، ودفن بمغاير
 شعيب ونهب متاعه وأحماله وحزنت عليه زوجته الست
 حفيظة ابنة على أغا حزناً شديداً، وأرسلت مع العرب
 ونقلته إلى مصر ودفنته عند أبيها بالقرافة، وزوجته
 المذكورة هي الآن زوجة لسليمان بك المرادی.

(ومات) الأمير شاهين بك الحسنى، وقد تقدم أنه كان
 حضر إلى مصر رهينة، وسكن بيت بالقرب من الموسيقى،
 وهو مملوك حسن بك الجداوى أمره أيام حسن باشا،
 وسكن بيت مصطفى بك الكبير الذى على بركة الفيل
 المعروف سابقاً بشكريه، وصار من جملة الأمرا المعدودين،
 ولما مات إسماعيل بك وحصل ما تقدم من قدوم المحمدين
 وخروجهم، فحضر المترجم صاحبه عثمان بك الشرقاوى
 رهينة عن سیده وأقام بمصر، وكان سبب موته أن إنساناً
 كلمه عن أصول الصبغة التى تنبت بالغيطان ولها ثمر
 يشبه عنب الذيب فى عناقيد يصنع منه الفراشون مياه
 القناديل فى المواسم والأفراح وإن من أكل من أصولها شيئاً
 أسهله إسهالاً مفرطاً ولم يذكر له المسكن لذلك، ولعله
 كان يجهله فأرسل من أتى له بشئ منها من البستان وأكل

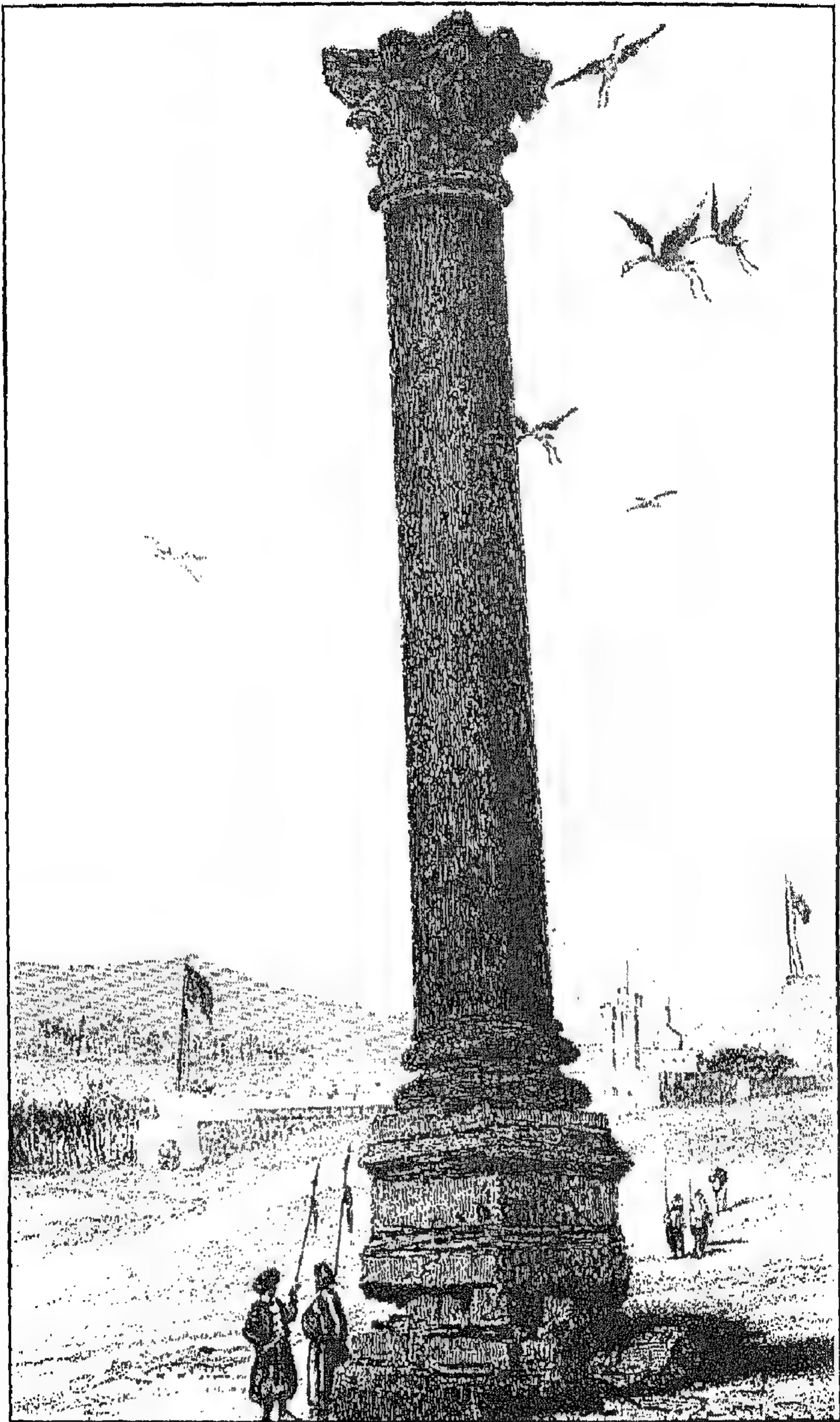
منه فحصل له إسهال مفرط حتى غاب عن حسه،
ومات، وتسكين فعلها إذا بلغت غايتها أن يمتص شيئاً من
الليمون المالح فإنها تسكن في الحال ويفيق الشخص كأن
لم يكن به شيء.

٥٧٤ / أحمد بك.

(ومات) الأمير أحمد بك الرالى بقبلى وهو أيضاً مملوك
حسن بك الجداوى وقد تقدم ذكره ووقايعة مع أهل
الحسنية وغيرهم فى أيام زعامته.



* الاسكندرية.
القلعة والفنار.



* عمود السواری بالاسكندرية

الجبرتی / سنة ١٢٠٨ هـ

سنة تسع ومايتين وألف

لم يقع بها شئ من الحوادث الخارجية سوى جور الأمراء وتتابع مظالمهم، واتخذ مراد بك الجيزة سكناً وزاد في عمارته واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل، وبعضها غصباً، وبعضها معاوضة، واتخذ صالح أغا أيضاً له داراً بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ليكون قريباً من مراد بك.

(وفي سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهر مسرى القبطى) أوفى النيل أذرعه وكسر السد في صباحها بحضرة الباشا والأمراء وجرى الماء في الخليج.

* وفى النيل ٢٠ مسرى

(وفي شهر صفر) ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر إلى إسكندرية وأخذ محمد باشا فى أهبة السفر، ونزل وسافر إلى جهة إسكندرية.

[١٣٣] صالح باشا.

(وفي عشرين شهر ربيع الأول) وصل صالح باشا إلى مصر وطلع إلى القلعة.

١٢٠٩ هـ

١٥١٠ ق.

١٧٩٤ م

(وفي أواخره) ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة إلى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر وورد عليه التقليد وهو بإسكندرية وكان صالح أغا الوكيل ذهب صحبته ليشيعه إسكندرية فأنعم فرمان مرتب على الضربخانة باسم حريمه ألف نصف فضة فى كل يوم.

غاية الفيضان ٩ قيراط / ١٩ ذراع

١ - توت ١٥١١ = ٩ سبتمبر سنة

١٧٩٤ = الثلاث ١٣ صفر سنة

١٢٠٩.

فى ٣٠ ربيع أول وصول صالح باشا

القيصرلى، الوالى الجديد، إلى

المخروسة.

الجبوتى / سنة ١٢٠٩ هـ

(وفي ليلة السبت خامس عشر ربيع الثاني) أمطرت السماء مطراً غزيراً قبل الفجر وكان ذلك آخر بابه القبطي.

(وفي شهر الحجة) وقع به من الحوادث أن الشيخ الشرقاوي له حصّة في قرية بشرقية بلبيس حضر إليه أهلها وشكروا من محمد بك الألفي، وذكروا أن أتباعه حضروا إليهم وظلموهم وطلبوا منهم ما لا قدرة لهم عليه واستغاثوا بالشيخ فاغتاز وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وذلك بعد ما خاطب مراد بك وإبراهيم بك فلم يبدوا شيئاً، ففعل ذلك في ثاني يوم وقفلوا الجامع وأمروا الناس بغلق الأسواق والخوانيت، ثم ركبوا في ثاني يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا إلى بيت الشيخ السادات، وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة بحيث يراهم إبراهيم بك وقد بلغه اجتماعهم، فبعث من قبله أيوب بك الدفتردار فحضر إليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم! فقالوا له نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها وأحدثتموها، فقال لا يمكن الإجابة إلى هذا كله فإننا إن فعلنا ذلك ضاقت علينا المعاش والنفقات، فقليل له هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس، وما الباعث على الإكثار من النفقات وشراء الممالك، والأمير يكون أميراً بالإعطا لا بالأخذ، فقال حتى أبلغ وانصرف، ولم يعد لهم بجواب، وانفض المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد، وأرسل إبراهيم بك إلى المشايخ يعضدهم

في ربيع أول / سبتمبر اكتشف ٥٩٥
هرشيل خامس وسادس أقمار
أورانوس وفي ١٥ رجب معاهدة
الصلح بين فرنسا والتوسكانه وفي
٢٥ يناير أعظم درجة للبرودة في
باريس بلغت ٢٣,٥ مئيتية تحت
الصفر وفي ١٧ رمضان الحكومة
العرفية الفرنسية اقترت على
استعمال المقاييس والمكاييل والموازين
والمعاملة بمقتضى الطريقة العشرية.
١ يناير ١٧٩٥ = ٢٥ كيهك
١٥١١ = الخميس ٩ جماد الثاني
١٢٠٩.

في ٩ شوال تولى صالح باشا
القيصرلى بدلا عن محمد عزت
باشا، الذي كانت مدته ٤ سنة و١
شهر و٩ يوما.

في ذو القعدة / مايو كان سعر الريال
الأبى طاقة ١٥٥ نصفاً فضة، وكان
ابتداء تسميته بريال فرنسا
في [ذى القعدة] بسبب ما حصل
من محمد بك الزلفى من الظلم
لأهل الشيخ الشرقاوي اجتمعت
علماء الأزهر وقفلت أبوابه ونادت
بغلق الأسواق.

ويقول لهم أنا معكم وهذه الأمور على غير خاطري ومرادى، وأرسل إلى مراد بك يخيفه عاقبة ذلك. فبعث مراد بك يقول أجيبكم إلى جميع ما ذكرتموه إلا شيئين ديوان بولاق وطلبكم المنكسر من الجامكية، وبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أثلاثاً، ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا إليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعى فى الصلح على ما ذكر، ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة، وفى اليوم الثالث حضر الباشا إلى منزل إبراهيم بك واجتمع الأمرا هناك وأرسلوا إلى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير، وكان المرسل إليهم رضوان كتحدا إبراهيم بك فذهبوا معه ومنعوا العامة* من السعى خلفهم، ودار الكلام بينهم وطال الحديث وانحط الأمر على أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلما عليهم، وانعقد الصلح على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيساً موزعة، وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون وأموال الرزق، ويبطلوا رفع المظالم المحدثه والكشوفيات والتفاريذ والمكوس ما عدا ديوان بولاق وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس، ويرسلوا صرة الحرمين والعوايد المقررة من قديم الزمان، ويسيروا فى الناس سيرة حسنة، وكان القاضى حاضراً بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفرّ من عليها الباشا وختم عليها إبراهيم بك وأرسلها إلى مراد بك فختم عليها أيضاً، وانجلت الفتنة، ورجع المشايخ وحول كل واحد

* العامة والمشايخ تجبر مراد بك وإبراهيم بك على توقيع تعهد بعدم الجور والظلم فى الناس

منهم وأمامه وخلفه جملة عظيمة من العامة، وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلما بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية، وفرح الناس وظنوا صحته وفتحت الأسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر، ثم عاد كل ما كان مما ذكر وزيادة، ونزل عقيب ذلك مراد بك إلى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك.

ذكر من مات في هذه السنة

(ومات) الإمام العلامة والرحالة الفهامة بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودي المحلى الشافعى، من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح وأصلهم من سمنود، ولد هو بالخلعة وقدم الجامع الأزهر وحضر على الشمس السجيني، والعزيزي والملوي والشبراوي، وتكمل في الفنون الغربية وتلقى عن السيد علي الضرير والشيخ محمد الغلاني الكشناوي مشاركا للشيخ الوالد، والشيخ إبراهيم الحلبي، وعاد إلى الخلعة فدرس في الجامع الكبير مدة، ثم أتى إلى مصر بأهله وعياله ومكث بها واقرا بالجامع الأزهر درساً، وتردد إلى الأكابر والأمرا وأجلوه، وقرا في الحمديّة بعد موت الشنويهي في المنهج وانضوى إلى الشيخ أبي الأنوار السادات، ويأتى إليه في كل يوم، وكان إنساناً حسناً بهي الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة، جميل الخادثة حسن الهيئة. توفي بعد أن تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة كامل الخواس إذا قام

٥٧٥ / أحمد بن محمد السمنودي.

نهض نهوض الشباب، ودفن ببستان المجاورين، وكان
يتكتم سني عمره، رحمه الله

٥٢٦ / أحمد يونس الخليفى.

(ومات) الإمام العلامة واللوزعى الفهامة رئيس المحققين
وعمة المدققين النحوى المنطقى الجدلى الأصولى الشيخ
أحمد بن يونس الخليفى الشافعى الأزهرى من قرابة
الشهاب الخليفى، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف كما
سمعت من لفظه، وقرا القرآن وحفظ المتون وحضر على
كل من الشبراوى والحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد
البليدى والشيخ محمد الدفرى والدمنهورى وسالم
النقراوى والطحلاوى والصعيدى، وسمع الحديث على
الشهابين الملوى والجوهري، ودرس وأفاد بالجامع الأزهر،
وتقلد وظيفة الإفتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك
على الشيخ حسن الكفراوى كما تقدم، فاتخذ الشيخ
أحمد أبا سلامة أميناً على فتاويه لجودة استحضاره فى
الفروع الفقهية. وله مؤلفات منها حاشية على شرح شيخ
الإسلام على متن السمرقندية فى آداب البحث، وأخرى
على شرح الملوى فى الاستعارات، وأخرى على شرح
المذكور على السلم فى المنطق، وأخرى على شرح شيخ
الإسلام على آداب البحث وأخرى على شرح الشمسية
فى المنطق، وأخرى على متن الياسمينية فى الجبر والمقابلة،
وشرح على أسماء التراجم ورسالة فى قولهم: واحد لا من
قلة وموجود لا من علة. ورسالة متعلقة بالأبحاث الخمسة
التي أوردها الشيخ الدمنهورى، ولازم الشيخ الوالد مدة
وتلقى عنه بعض العلوم القريبة وكملها بعد وفاته على
تلميذه محمود أفندى النبشى، وكان جيد التقرير غاية فى

التحرير، ويميل بطبعه إلى ذوى الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان، فإذا رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة وجلس بالأسواق وخالط الرقاق والوفاق، ويمشى كثيراً بين المغرب والعشاء بالتخفيف نواحي داره جهة بين السيارج وغيرها ويرى فى بعض الأحيان على تلك الصورة فى الأوقات المذكورة فى نواح بعيدة عن داره، وسافر مرة إلى جهة قبلى فى سفارة بين الأمرا أيام عابدى باشا، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى أوائل رجب من هذه السنة، سامحه الله.

٥٢٢ / عبد الرحمن بن بكار
الصفافسى.

(ومات) العمدة الجليل والنبية العلامة الفقيه المفوه الشريف الضرير السيد عبد الرحمن بن بكار الصفافسى نزيل مصر قرا فى بلاده على علما عصره ودخل كرسى مملكة الروم فأكرم، وانسلخ عن هيئة المغاربة ولبس ملابس المشاركة مثل التاج والفراجة وغيرهما وأثرى، وقدم إلى مصر وألقى دروساً بالمشهد الحسينى وتأهل وولد له، ولديه فضيلة ونجابة واتحد بشيخ السادات الوفائية السيد أبى الأنوار، فراج حاله وزادت شوكته على أبناء جنسه، وتروى إلى الأمرا وأشير إليه ودرس كتاب الفرر فى مذهب الحنفية، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البنانى، وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ فى الإلقاء، وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضر اللطائف والمناسبات، ليس فيه عريضة ولا فظاظه ويميل بطبعه إلى الحظ والغلاعة وسماع الألحان والآلات المطربة. توفى رحمه الله فى هذه السنة، وتولى بعده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود.

(ومات) الفقيه العلامة الصالح الصوفي الشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد السماليجي الشافعي الأحمدي المدرس بالمقام الأحمدي بطندتا، ولد ببلده سماليج بالمنوفية وحفظ القرآن وحضر إلى مصر وحضر على الشيخ عطية الأجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الخشني والشيخ أحمد الدردير، ورجع إلى طندتا فاتخذها سكناً وأقام بها يقرى دروساً ويفيد الطلبة ويفتي على مذهبه ويقضى بين المتنازعين من أهالي البلاد، فراج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحي، ووثقوا بفتياه وقوله وأتوه أفواجاً بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة، وتزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية وولد له منها ولد سماه أحمد، كأنما أفرغ في قالب الجمال وأودع بعينه السحر الحلال، فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون وحضر على أبيه في الفقه والفنون وكان نجيباً جيد الحافظة يحفظ كل شئ سمعه من مرة واحدة، ونظم الشعر من غير قراءة شئ في علم العروض، أول ما رأيته في سنة تسع وثمانين ومائة وألف في أيام زيارة سيدي أحمد البدوي، فحضر إليّ وسلم عليّ وآسنى بحسن ألفاظه وجذبني بسحر أخطاه، وطلب مني تميمة فوعده بإرساله وأبطأت عليه فكتب إليّ أبياتاً في ضمن مكتوب أرسله إليّ وهي:

يا أيها المولى الهما
يا مفرداً في عصره
يا يوسف العصر الذي
يا عبد رحمن الورى
يا ابن الجبرتي الذي
منى إليك تحية
جمالك الفرد الذي
أولاح نجم في الدجى
هذا وقد واعدتني
حرز الأمانى التى
فاسمح وجد يا سيدى
ولا تطع في صبك الـ
وامن برد جوابه
والطرف أمسى ساهراً
والبعد قد أورثه

م ومن رقى رتب العلا
ومفضلاً بين الملا
عنه فؤادى ما سلا
يا ذا المحاسن والحقلا
أعطيت ذكراً أجملأ
ما حنّ مشتاق إلى
به المعنى اشتغلا
أو سار ركب في الفلا
بتميمة تسمو على
ما مثلها حرز حلا
وانعم بها تفضلاً
مضى الشجى عدلاً
فالجسم منه انتحلا
والصبر عنه ارتحلا
سقماً فلا حول ولا

ولما بلغ زوجه والده بزوجين فى سنة واحدة، ولم يزل
يجتهد ويشغل حتى مهر وأنجب ودرس لجماعة من الطلبة
وحضر إلى مصر مع والده مراراً، وتدد علينا واجتمع بنا
كثيراً فى مواسم الموالد المعتادة إلى أن اخترمته فى شبابه
المنية، وحالت بينه وبين الأمنية، وذلك فى سنة ثلاث
ومايتين، وخلف ولداً صغيراً استأنس به جده المترجم،
وصبر على فقد ابنه وترحم، وتوفى هو أيضاً فى هذه
السنة، رحمهما الله تعالى.

٥٢٩ / حسن بن محمد درب
الشمسى.

(ومات) الأجل المعظم والملاذ المفخم الأمير حسين ابن
السيد محمد الشهير يدرب الشمسى القادرى وأبوه محمد
أفندى كاتب صغير بوجاق التفكجيان، وهو ابن حسين

أفندى باش اختيار تفكجيان تابع المرحوم حسن جوربجي تابع المرحوم رضوان بك الكبير الشهير صاحب العمارة، ولما مات والد المترجم اجتمع الاختيارية وقلده ابنه المذكور منصب والده في بابه، وكان إذا ذاك مقتبل الشبيبة، وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف، ونوه بشأنه وفتح بيت أبيه وعد في الأعيان واشتهر ذكره، وكان نجيباً نبياً ولم يزل حتى صار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة، ولما استقل على بك بإمارة مصر أخرجه هو وإخوته من مصر ونفاهم إلى بلاد الحجاز فأقاموا بها سبع سنوات إلى أن استقل محمد بك [أبو الذهب] بالإمارة فأحضرهم وأكرمهم ورد إليهم بلادهم فاستمروا بمصر لا كالحالة الأولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة، وكان إنساناً حسناً فطناً يعرف مواقع الكلام ويكره الظلم، وهو إلى الخير أقرب، واقتنى كتباً كثيرة نفيسة في الفنون وخصوصاً في الطب والعلوم الغربية، ويسمح بإعارتها لمن يكون أهلاً لها، ولما حضرته الوفاة أوصى أن لا يخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر بل يحضرها مائة شخص من القادرية يمشون أمامه في المشهد وهم يقرون الصمدية سرّاً لا غير، وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك.

(ومات) الأمير محمد أغا بن محمد كتخدا أباظة، وقد تقدم أنه كان تولى الحسبة في أيام حسن باشا وسار فيها سيراً بشهامة وأخاف السوق وعاقبهم وزجرهم، واتفق أنه وزن جانباً من اللحم وجده مع من اشتراه ناقصاً، وأخبره عن جزاره فذهب إليه وكملها بقطعة من جسد الجزار، ثم

٥٨٠ / محمد أغا أباظه.

انفصل عن ذلك وعمل كتنخدا عند رضوان بك إلى أن مات رضوان بك، ولم يزل معدوداً في عداد الأمراء الأكابر إلى أن توفي هذه السنة.

(ومات) العمدة الصالح الورع الصوفي الضرير الشيخ محمد السقاط اخلوتى المغربى الأصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردى، حضر إلى مصر وجاور بالأزهر وحضر على الأشياخ فى فقه مذهبهم وفى المعقول وأخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ولقنه الأسماء على طريق اخلوتية والأوراد والأذكار، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج، وسلك سلوكاً تاماً ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث أنه لا يفارق منزله فى غالب أوقاته، ولاحت عليه الأنوار وتحلى بحلل الأبرار، وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك، ولما انتقل شيخه إلى رحمة الله تعالى صار هو خليفته بالإجماع من غير نزاع وجلس فى بيته وانقطع للعبادة، واجتمع عليه الجماعة فى ورد العصر والعشاء، ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب إليه واشتهر ذكره وأقبلت عليه الناس، ولم يزل على حسن حاله حتى توفي منتصف شهر ربيع الأول وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل.

(ومات) الدمى المعلم إبراهيم الجوهري رئيس الكتبة الأقباط بمصر وأدرك فى هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم، وأول ظهوره

٥٨٢ / إبراهيم الجوهري المصرى القبطى.

غاية الفيضان ٢١ قيراط / ٢٠ ذراع.

في ٥ محرم ٢٣ يوليو معاهدة الصلح بين فرنسا واسبانيا صارامضاهما في مدينة بال.

١ توت ١٥١٢ = ١٠ سبتمبر

١٧٩٥ = الخميس ٢٥ صفر سنة

١٢١٠.

في ١٠ ربيع ثاني معاهدة سنطير

سبورج التي بمقتضاها صارت تقسيم

البولونيا بين روسيا والنمسا

والبروسيا.

في ٥ جماد أول انكلز عن

جزيرة ايلديو.

١ يناير ١٧٩٦ = ٢٤ كيهك

١٥١٢ = الجمعة ٢٠ جماد الثاني

١٢١٠.

في ٢٨ شعبان كان زواج نابليون

بونابرت بيجوسوفته.

في شعبان / فبراير كان للريال أبي

طاقة قيمتان، أحدهما تسعون نصفاً،

وهي القيمة الديوانية، وسعر في

المعاملة بين الناس، وهي مختلفة، تارة

١٣٢ وتارة ١٥٥ نصفاً فضة.

في ١٥ ذو القعدة / ٢٣ مايو كان

دخول الجيش الفرنسي في ميلان.

في أول ذو الحجة / ٧ يونيو عزل

صالح باشا القيصري، ومدة ولايته ١

سنة و ٢ شهر.

من أيام المعلم رزق كاتب على بك الكبير، ولما مات على
بك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره في أيام
محمد بك، فلما انقضت أيام محمد بك وترأس إبراهيم
بك قلده جميع الأمور فكان هو المشار إليه في الكليات
والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الإيراد
والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده
وأشارته، وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يعزب عن
ذهنه شيء من دقائق الأمور ويدارى كل إنسان بما يليق به
من المدارة، ويحاسب ويهادى ويعث الهدايا ويواسى ويفعل
ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة، ويهادى ويعث الهدايا
العظيمة والشموع إلى بيوت الأمراء، وعند دخول رمضان
يرسل إلى غالب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع
والهدايا والأرز والسكر والكساوى وعمرت في أيامه
الكنائس وديور النصارى، وأوقف عليها الأوقاف الجليلة
والأطيان، ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة
والغلال، وحزن إبراهيم بك لموته، وخرج في ذلك اليوم
إلى قصر العيني حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به إلى
المقبرة، وتأسف على فقدته تأسفاً زائداً وكان ذلك في شهر
القعدة من السنة.



سنة عشرة ومايتين وألف

لم يقع بها شئ من الحوادث التي يعتنى بتقييدها سوى مثل ما تقدم من جور الأمرا والمظالم (وفيها في غرة شهر الحجة) عزل صالح باشا ونزل إلى قصر العينى ليسافر فأقام هناك أياماً وسافر إلى إسكندرية.

ذكر من مات في هذه السنة

٥٨٣ / عبد الوهاب النحراوى.

(ومات) بها الإمام العلامة المفيد الفهامة عمدة المحققين والمدققين الصالح الورع المذهب الشيخ عبد الرحمن النحراوى الأجهورى الشهير بمقرى الشيخ عطية، خدام العلم وحضر فضلا الوقت ودرس وتمهر فى المعقول والمنقول ولازم الشيخ عطية الأجهورى ملازمة كلية، وأعاد الدروس بين يديه واشتهر بالمقرى وبالأجهورى لشدة نسبته إلى الشيخ المذكور، ودرس بالجامع الأزهر وأفاد الطلبة، وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفنى ولقنه الأذكار وألبسه الخرقة والتاج وأجازه بالتلقين والتسليك، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلزم المبيت فى ضريح الإمام الشافعى فى كل ليلة سبت، يقرأ مع الحفظة بطول الليل وكان إنساناً حسناً متواضعاً لا يرى لنفسه مقاماً، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به إلى الفرن ويعود به إلى عياله، فإن اتفق أن أحداً رآه ممن يعرفه حمله عنه، والا ذهب به ووقف بين يدى الفرن حتى يأتية الدور

ويخبزه له، وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل، ولم يزل مقبلاً على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة وبطل شقه [الشلل النصفى]، واستمر على ذلك نحو السنة، وتوفى إلى رحمة الله تعالى غفر الله له.

٥٨٤ / حسن بن سالم الهوارى.

(ومات) العمدة العلامة والرحلة الفهامة الفقيه الفاضل، ومن ليس له فى الفضل مناضل، الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكى أحد طلبة شيخنا الشيخ الصعيدى لازمه فى دروسه العامة وحصل بجده ما به ناموس جاهه أقامه، وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زائدة مع ملازمته للدروس وتكلمه فى طائفة مع الرئيس والمرءوس، وكان فيه صلابة زائدة وقوة جنان وشدة تجارى، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الأزهر وعمرها دارا لسكنة وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه، وهدم مكتب المدرسة السنانية وكان مكتباً عظيماً ذا واجهتين وعمودين وأربع بوابك وزاوية، جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة فى البروز والإتقان، فهدمه وأدخله فى بنائه من غير تحاش أو خشية لوم مخلوق أو خوف خالق، وأوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة وطلب العلم، يستخرون من يمر بهم من حمير الترابين وجمال الأعيان المارين عليهم فيستعملونها فى نقل تراب الشيخ لأجل التبرك إما قهراً أو محاباة، يأخذ من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذى لا يرد، وكذلك المون حتى تممها على هذه الصورة وسكن فيها وأحرق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون فى المحصومات والدعاوى،

ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل، ومن خالف عليهم ضربوه وأهانوه ولو عظيماً من غير مبالاة ولا حياء، ومن اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بوابين الوكايل وسكان الطباق وباعة النشوق، وينسب الكل إلى الأزهر، ومن عذلهم أو لامهم كفروه ونسبوه إلى الظلم والتعدي والاستهزاء بأهل العلم والشرعية، وزاد الحال وصار كل من ريسا الجماعة شيخاً على انفراده يجلس في ناحية ببعض الخوانيت يقضى ويأمر وينهى، وفحش الأمر إلى أن نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم بالتشنج شهوراً، وتوفى في هذه السنة، رحمه الله تعالى.

(ومات) الإمام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة عثمان بن محمد الحنفى المصرى الشهير بالشامى، ولد بمصر وتفقه على علما مذهب كالسيد محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ حسن المقدسى والشيخ الوالد، وأتقن الآلات ودرس الفقه فى عدة مواضع وبالأزهر، وانتفع به الناس وقرا كتاب الملتقى بجامع قوصون وكان له حافظة جيدة واستحضار فى الفروع ولا يمسك بيده كراساً عند القراءة، ويلقى التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك، وألف متناً مفيداً فى المذهب، ثم حج وزار قبر النبى ﷺ وقطن بالمدينة وطلب عياله فى ثانى عام، وباع ما يتعلق به وتجرد على الجاورة، ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحب أهل المدينة، وتزوج وولد له أولاد، ثم تزوج بأخرى، ولم يزل على ذلك حتى توفى إلى رحمة الله تعالى فى هذه السنة.

(ومات) العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل الحافظ المجود
الأديب الماهر صاحبنا الشيخ شمس الدين بن عبد الله فتح
الفرغلي المحمدي الشافعي السبري نسبة إلى سبري قرية
بالغربية قرب طنطا، وبها ولد ونسبه يرجع إلى القطب
سيد الفرغلي المحمدي من ولد سيدنا محمد بن الحنفية
صاحب أبي تيج من قرى الصعيد، وتفقه على علما
عصره وأنجب في المعارف والفهوم وعانى الفنون فأدرك
من كل فن الحظ الأوفر، ومال إلى فن الميقات والتقويم
فنال من ذلك ما يرومه، وألف في ذلك وصنف زيجا
مختصراً دل على سعة باعه، ورسوخه في الفن ومعرفة
القواعد والأول ودقائق الحساب، ونهج مسلك الأدب
والتاريخ والشعر ففاق فيه الأقران، ومدح الأعيان وذكرت
كثيراً من أشعاره في بعض تراجم الممدوحين، ومنها
المزدوجة المسماة بنفحة الطيب في محاسن الحبيب التي
نظمها باسم الأمير حسن بيك رضوان، وقد ذكرتها في
ترجمة الأمير المذكور، وصاحبناه وساجلناه كثيراً عندما
كان يأتينا مصر وبطنطا في الموالد المعتادة، فكان طوداً
راسخاً وبحراً زاخراً مع دماثة الأخلاق، وطيب الأعراق،
ولين العريكة، وحسن العشرة، ولطف الشمايل والطباع
وكان يلي نيابة القضاء ببلده، وبالجملة فكان عديم النظير
في أقرانه لم أر من يدانيه في أوصافه الجميلة، وله
مصنفات كثيرة منها: الضوابط الجلية في الأسانيد العلية
ألفه سنة ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيه سنده عن
الشيخ نور الدين أبي الحسن سيدي علي بن الشيخ
العلامة أبي عبد الله سيدي محمد العربي الفاسي المغربي

الشهير بالسقاط. وسليقته في الشعر عذبة رايقة وكلامه
بديع مقبول في سائر أنواعه من المدح والرتا والتشبيب
والغزل والحماسة والجد والهزل، وله ديوان جمع فيه
أمداحه ﷺ سماه عقود الفرايد، وقد قرظ عليه الشيخ عبد
الله الإدكاوي في سنة تسع وسبعين ومائة وألف بقوله:

هكذا من أراد نظم الفرايد
أو نحا نحوحوك بُرد القصايد
هكذا هكذا عقود المعاني
لا عقود الخدرات الخرايد
تلك صواغها البنان وهدي
صاغها فكر شمس فضل الأماجد
فرغلي الأروم نامي ذرا النجم
بد بديع الفهوم سامي المشاهد
الأريب الذي أتاح له الله
المعاني لذي العقول مصايد
واللبيب الذي لقد قيد الله
له في فريضه كل شارد
صن معان لو حاز منها أبو الطيب
ب معنى لقال حزت المحامد
أو نحا نحوها الوليد(*) لقلنا
والداصرت يا سني الموارد
أو شذا مثلها حبيب(*) لحاز الحسد
ن طرا وقد سما للفراق
أين منها بدايع ابن سنا الم
لك حسنا ورونقا ومقاصد
أين منها ما زخرفوه من القول
وقالوا هنا محط الفوايد
ذاك والله ضاع وشفأ وهذا
ضاء إذ ضاع مني أسنى العوايد

(*) الوليد: هو الشعر البحري.

(*) حبيب بن أوس الطائي المشهور
بأبي تمام.

بمديح الذى قد اختاره الله
 رئيسا على جميع الأعباد
 أحمد المصطفى الطهور فأم
 خير أم ووالد خير والد
 صلوات مطيبات توالى
 تربه ما صلى وسلم عابد
 وتعم الآل الكرام والأصحاب
 جميعاً ما خر الله ساجد

وله فى رثاء شيخه القطب الحنفى قسايد طنانة، وله جملة
 أراجيز منها أرجوزة فى تاريخ وقايع على بك ومحمد بك
 سمعت من لفظه جملة منها، وله قصيدة من بحر الطويل
 ضمنها ما وقع للأمير مصطفى بك مولى محمد بك فى
 سنة أربع وتسعين فى طريق الحجاز حين ولى أميراً على
 الحج وهى بديعة سلسلة النظم حاوية وقايعه التى جرت
 له مع العربان، ولحلاوتها أوردت منها جملة وسماها تغريد
 حمام الأبك فيما وقع لأمر اللوا مصطفى بك وهى هذه:

إمارة حج البيت فى سالف العصر
 هى المنصب الأعلى وحققك فى مصر
 وخدمة وفد الله جل جلاله
 هى النعمة العظمى لمغتتم الأجر
 تنافس فيها الأولون وعظموا
 إمارتها فى الخافقين مدى الدهر

وقام بها الأهلون وافتخرت بها
 ملوك بنى عثمان فى البر والبحر
 وهان على الحجاج من فقد مالهم
 وما عندهم إنفاقه أنفس العمر
 وطاب لهم نوم العنقل بعدما اسـ
 تراخوا على تلك الأرايك بالقصر
 ولذلهم بعد الفرات ودجلة
 ونيل الهنا شرب الأجاج مع المر
 وصاموا وهاموا فى جمال حبيبهم
 وظلوا سكارى لا بكاس ولا خمر
 وأقلقهم صوت المنادى فأعلنوا
 إجابته فى عالم الغيب والذر
 وفى عالم الملك المشاهد طلقوا
 منامهم شوقا إلى البيت والحجر
 وشدوا على العيس الرجال وأخلصوا
 سرائرهم لله فى السر والجهر
 وساروا وزَّند الشوق بين ضلوعهم
 له شرر أذكى لهيبا من الجمر
 وخلوا ديار الأنس بعد مسيرهم
 يغرد فيها بلبل الدوح والقمرى
 وفيها من الغادات كل خريدة
 إذا ابتسمت تغنيك عن طلعة الفجر
 وحجوا وطافوا البيت سبعا وعرفوا
 وزاروا رسول الله ثم أبا بكر

وعادوا إلى الأوطان ليس عليهم
 ذنوب ولا إثم كما جاء في الذكر
 وفي عام ألف ثم ثم ومائة
 وأربعة من بعد تسعين في الحصر
 تولى أمير الحج مفرد عصره
 كريم السجايا ذو المهابة والفخر
 أمير اللوا كنز الصفا مصطفى الوقا
 مبيد العد بالمرهقات وبالسمر
 بديع الحللى مولى الأمير محمد
 أبى الذهب الخفوف بالعز والنصر
 أمير اللوا من كان سلطان عصره
 فريدا وحيدا بالتكلم فى مصر
 وكان كبدر التم فى أفق العلا
 وكان هلال السعد فى غرة الدهر
 فسار على نهج العلا مصطفى الوقا
 وشيد أركان الإمارة بالفخر
 وشد جواد العزم والحزم والقوى
 وعظم شأن الحج فى ذلك العصر
 وأنفق أموالا عليه كثيرة
 وفاز بتحصيل الثواب مع الأجر
 وقضى شؤنا بالحجاز تعلقت
 وأحكمها بالعقل والنقل والفكر
 وقد وضع الأشياء طرا محلها
 ودبرها تدبير مجتهد حبر
 وجهز ما يحتاجه من ذخائر
 ووجهها نحو السويس على الظهر

وسير منها جانبا نحو جدة
وأرسل باقيها إلى ينبع البر
وقرر حقا في الوظائف أهلها
وقلد أجياد المناصب بالدر
وأمسى خلى البال بعد اشتغاله
وأصبح بعد الكل فى راحة السر
وقد عملت أرباب دولة عزه
على كل أمر مقتضاه بلا نكر
وفى شهر شوال المبارك زينت
لموكبه أطلال مصر من الفجر
وسرت به الآفاق وابتهجت به
جميع القرى والسعد وافى مع البشر
وأضحت بقاع الأرض مخضرة الربا
وأضحت رياض الزهر مبهج الثغر
وسلمه شيخ الكفانة محملا
قد افتخرت مصر به غاية الفخر
ونالت بنو عثمان حظا به على
جميع ملوك الأرض فى البر والبحر
وسار به كالبدور عند تمامه
وأتباعه الأمجاد كالأنجم الزهر
وماس به يهتز فى حلة البها
على صافن(*) مثل النسيم إذا يسرى
وبين يديه الدفتدار من كل جانب
أحاطت به مثل الكواكب بالبدور

بأسلحة كالبرق تخطف عمر من
 دنا نحوه بالسوء والغدر والشر
 وما زال يسعى مع سلامة ربه
 بمحمل طه ذى الفتوحات والنصر
 إلى أن دنا من حصوة طاب ريحها
 ونسبتها تشفى العليل من الضر
 وأنزله فيها وبات بها وقد
 دعتة إلى مصر دواعى الهوى العذرى
 وأصبح فيها قائما هائما له
 حنين إلى الحور أو شوق إلى بدر
 وبات بها والقلب خيم باللوى
 وأم القرى ذات الفضائل والفخر
 وأصبح منها سائرا متوكلا
 على الله رب البيت والركن والحجر
 وفى بركة الحج الشريف أتى بها
 محط رحال الوفد من سائر القطر
 أقام بها حتى انقضت يا أولى النهى
 مهماته طرا وأعلن بالشكر
 وغلق واستوفى جميع الذى له
 وللعرب العربيا من الذهب التبر
 وغلق أيضا بعد ذا مال صرة
 أعدت لأشراف الحجاز مدى الدهر
 وأقبلت الحجاج من كل جانب
 عليه وأضحى ملجأ العبد والحر
 وفى سابع العشرين دقت طبوله
 وسار كبدر التم فى رابع العشر
 وصحبته الحجاج طرا بأصرهم
 وزوار طه ملجأ الناس فى الحشر

وودعه شيخ الكنانة قائلاً
 تعود إلينا بالسلامة والجبر
 وتنظر مصر في السرور وفي الهنا
 ونحن بخير سالمين من الضر
 وبالحج فافعل كما ما أنت أهله
 من الخير والإحسان والحلم والبر
 ولا تنسنا في البيت من صالح الدعا
 وفي حجر إسماعيل يا طيب النشر
 وفي عرفات والمحصب من منى
 وفي الروضة الغراء تجاه أبي بكر
 وفي ينبع مع بدر والقاع فاحترس
 من العرب العرباء في الورد والصدر
 ولا تأمن الصفراء ونقب عليهما
 فانهما يا ذا العلا بقعة الشر
 وكل قليل يا أمير اللوى لنا
 فوجه بشير عاقلاً كاتم السر
 ومن بعد ذا كل الصناجق أقبلت
 تميز دلالة في ثياب الهوى العذرى
 وعانقهم ملة عانقوه وودعوا
 وأدماهم فوق الحاجر كالقطر
 وأحبابه طرا تقول له مع السلامة يا ذا العز والمجد والقدر
 وهي طولة، توفي المترجم في شهر ربيع الأول من السنة
 ببلده ودفن هناك، رحمه الله تعالى.

سنة إحدى واثنى عشرة ومائتين وألف [١٧٩٦م]

لم يقع فيهما من الحوادث التي تتشوف لها النفوس
أوتشتاق إليها الخواطر فتقيد في بطون الطروس سوى ما
تقدمت إليه الإشارة من أسباب نزول النوازل * وموجبات
ترادف البلاء المتراسل، ووقوع الإنذارات الفلكية والآيات
الخوفة السماوية، وكلها أسباب عادية وعلامات من غير
أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات فبالنظر في ملكوت
السموات والأرض يستدلون، وبالنجم هم يهتدون، فمن
أعظم ذلك حصول الخسوف الكلى في منتصف شهر
الحجة ختام سنة اثنى عشرة بطلع مشرق الجوزاء
المنسوب إليه إقليم مصر، وحضر طايفة الفرنسيين أثر
ذلك في أوائل السنة التالية كما سيأتى خبر ذلك مفصلاً
إن شاء الله تعالى.

* استمرار الجور والغلاء.
[١٣٤] أبو بكر باشا.

ذكر من مات في هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

(مات) العمدة العلامة والفقيه الفهامة الشيخ على بن
محمد الأشبولى الشافعى، كان والده أحد العدول
بالمحكمة الكبرى، وكان ذا ثروة وشهرة، ولما كبر ولده
المرجم حفظ القرآن والمتون، واشتغل بالعلم، وحضر
الدروس وتفقه على أشياخ الوقت، ولازم الشيخ عيسى
البراوى، وتمهر فى المعقول. وأنجب وتصدر ودرس وانتظم
فى سلك الفضلاء والنبلاء، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة،

٥٨٧ / على بن محمد الأشبولى.

ومات والده فأحرز طريقه وتالده وكان لأبيه دار بحارة
كتامة المعروفة بالعينية بقرب الأزهر. وأخرى عظيمة بقناطر
السباع على الخليج، وأخرى بشاطى النيل بالجيزة، فكان
ينتقل فى تلك الدور ويتزوج حسان النساء مع ملازمته
للإقرا والإفادة، وحدثته نفسه بمشيخة الأزهر وكان بيده
عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية، ولم
يباشرها إلا نادرا، ويقبض معلومها المرتب لها، ولم ينزل
حتى تعلل وتوفى سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

(ومات) الأديب الماهر الصالح المجلس الأنيس السيد
إبراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن على الحسين
الرويدى المكتب المكنى بأبى الفتح، ولد بمصر كما أخبر
عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف، وحفظ القرآن
وجوده على الشيخ الحجازى غنام، وجود الخط على
الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم على الطريقة المحمدية،
فمهر فيه وأجازه فكتب بخطه الحسن الفائق كثيراً من
المصاحف والأحزاب والدلائل والأدعية، وأشير إليه
بالرياسة فى الفن، وكان إنساناً حسناً متمشداً يحفظ
كثيراً من نواذر الأشعار وغرائب الحكايات وعجائب
المناسبات وروايتها على أحسن أسلوب وأبلغ مطلوب،
وسمعت كثيراً من إنشاده لم يعلق بذهنى منها شئ، وقد
تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره منه صحة
والوضع وتكملة على أصوله بغاية التحرير، توفى سنة
إحدى عشرة. رحمه الله تعالى.

(ومات) النبيه الأريب والفاضل التجيب الناظم النائر المفوه
إسماعيل أفندى بن خليل بن على بن محمد بن عبد الله
الشهير بالظهورى المصرى الحنفى المكتب، كان إنساناً

حسناً قانعاً بحاله يتكسب بالكتابة وحسن الخط، وقد كان جوده وأتقنه على أحمد أفندي الشكري، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب والسبع المنجيات، ودلائل الخيرات والمصاحف، وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلي، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والألحان وضرب العود، وينظم الشعر وله مدايح وقصايد وموشحات، فمن ذلك قوله تهنئة للأمير حسن بك رضوان بقدومه إلى مصر من نفите بالحنلة الكبرى وهي قوله:

تهن بعبود الملك والجاه والنصر
وبالفوز والعلواء والعز والفخر
ومس ميس تيه في ملابس عزة
بعبودك للأوطان منشرح الصدر
لئن ساء فعل الدهر قدماً فطالما
أسر بأخرى من قبول ومن جبر
وأعطى بلا منّ وأخلف ما مضى
وأسعف بالحسنى وأذهب للضر
لقد ضحكت مصر إذا ما حللتها
وأضحت بها الأرجاء باسمه الثغر
وغنت بها الأطيّار من فرح بها
وقهقهة قمرها على ساحة النهر
وغضت عيون الترجس الغض من حيا
وضرح فيها الورد خدّاً من التبر

وجر نسيم الروض ذيلًا مبللا
 ففاح عبير من شذاه الذى يسرى
 لك الله مولى لا نظير لمثله
 تعلمنى أوصافه النظم كالدر
 أمير على كل الأنام بأسرهم
 همام كريم مفرد الدهر والعصر
 له عزمات فى السماكين قدرها
 تسير بها الركبان فى المهمة القفز
 وشدة عزم ذلت كل شامخ
 وأدنت له ما يشتهى صحة الفكر
 وأصبحت الأيام من جود كفه
 مرنحة الأعطاف فى الخلل الخضر
 لقد كنت أبكى قبل هذا فراقه
 كما بكت الخنساء يوماً على صخر
 فلما أتى بين الأنام بشيره
 وأذهب من بشره لى غلة الصدر
 جعلت مرامى نعته ومديحه
 وكررت فى النظم عندي وفى النثر
 إليك عروساً بالبديع تتوجب
 وجاءتك تسعى فى ملابسها الزهر
 بمنعة إلا إليك، فإنها
 أنت دون كل الناس بالحمد والشكر
 قدم حسناً فى منزل العز راقياً
 مدى العمر ما غنى على العود من قمرى
 فقد جاء تاريخاً بمجده كاملاً
 هنيئاً بإقبال السرور مع الدهر

وكان بعض أدبا مصر ألف مجموعا في الألفاظ ليعارض به
بعض العصريين على طريق الإيجاز والإعجاز فما أجابه
أحد لذلك، فطلب من المترجم تقريظاً على حواشيه
ليصون طلعه من عاذله وواشيه فكتب عليه:

لله درك من بليغ ماهر
جميع المعاني في بديع كتابه
سحر العقول بلفظه وبلطفه
وأبان في معناه عن أنسابه
كلم كنظم العقد يحسن تحته
معناه حسن الماء تحت حبابه
أعددت للبلغاء تأليفاً غداً
في فنه يسمو على أترابه
وأراك نلت من الحجا حظاً غداً
لا استطاع وصوله من بابه
أوفت بك الهمم العلية منزلاً
مستصعباً صعباً على خطابه
والله يرعى سرح كل فضيلة
حتى يروجه على أوابه
ألبست عصرك من بيانك حلة
فمشى اختيالا في بها أثوابه
يا من له قلم جرى من ثغره الشـ
هد الشهى سوى سواء لعبه
ترى على تلك المعاني أنها
أشفت فؤاداً ذاب من أوصابه
عرفت بلاغتك العميدة عندما
استدلت صعب القول من أهضابه
وظلمت لغزك إذ صبوت رياضـ
ة رجلا تعطل من حلى آدابه

١٢١١هـ.

١٥١٢ق.

١٧٩٦م.

غاية الفيضان ١٢ قيراط / ٢٠ ذراع
□ في ٣٠ المحرم / ٢٣ أغسطس
انتصر نابليون بوناپرتة على النمسا
في كاستيليون وفي هذه السنة تولى
أبو بكر باشا الطرابلسي مصر في ١٣
صفر تحالفت فرنسا مع اسبانيا على
التعرض والمدافعة معا.

□ ١ توت ١٥١٣ = ٩ سبتمبر
١٧٩٦ = الجمعة ٦ ربيع أول
١٢١١.

□ في ٧ ربيع الثاني حصل الصلح
بين فرنسا وملك نابولي.

□ في ١٤ جماد أول انتصر بوناپارطة
على اوستوريا (النمسا) في اركول.

□ وفي ١٦ فيه (٣) كاترين الثانية
ملكة روسيا توفت فجأة وبوا بولس
الأول على تخت روسيا.

□ ١ يناير ١٧٩٧ = ٢٥ كيهك
١٥١٣ = الأحد ٢ رجب ١٢١١.

□ وفي ١٥ رجب انتصار بوناپارطة
على استوريا في ريفولي.

□ في رمضان / فبراير ١٧٩٧ كان
وزن ميدى القاهرة ربع جرام والثلث
فضة والباقي نحاس، وقيمته سنتيم
ونصف وربع سنتيم.

فلذا أجاب مقصراً عن شأوه
إذا كان يعجز عن بلوغ ثوابه

فأجاب ذلك الشاعر بقصيدة وأطال فيها ومطلعها:

لله ثغر شفى برضا به
كيما أفوز بنشق عرف رضا به
فكتب إليه المترجم ثانياً معرضاً له بقصيدته قوله:

هذا الأديب اللوذعى ترى به
جمل الفضائل وهى من أترابه
وله المقال المستجاد بأسره
وسواه نحشو وجهه بترابه
ولقد رشت زلال معنى لفظه
والغير يقنعه لموع سرابه
فأعجب له من شاعر متقادر
سل المنام بلسطفه وسرى به
أنسى البدائع من بديع نكاته
قسمت بلاغته على إعرابه
وأتى بكل غريبة فى نظمه
منسوبة المعنى إلى أعرابه
لله أبيات أتت من نحوه
أشفت فؤاد ذاب من أوصابه
قد كان أفناه النوى وأباه
مما يلاقى من مرارة صابه
وأتى بتنجيس يرق لطافه
وروى المعالى وهى من ألقابه

غاية الفيضان ١٦ قيراط / ٢٠ ذراع
فى محرم / ٢٩ يوليو ٣ استيلاء
الفرنساوى على جزيرة كورفو.

□ توت ١٥١٤ = ٩ سبتمبر
١٧٩٧ = السبت ١٧ ربيع أول
١٢١٢.

□ فى ٢٦ منه ربيع ثان / ١٩ أكتوبر
استكشاف تلقيح الجدرى حقيقة، لان
تجارب مكتشفه ادوارجنير الحكيم
الانكليزى كانت ابتدأت فى سنة
١٧٦٦ وقد كافأته حكومة الانكليز
بمبلغ ٣٠,٠٠٠ ليرة انجليزية.

□ ١ يناير ١٧٩٨ = ٢٥ كيهك
١٥١٤ = الاثنين ١٣ رجب سنة
١٢١٢.

□ فى شعبان / يناير ١٧٩٨ ظهر
بالمشهد الزينى خلل، ومال جانبه،
فندب لعمارة عثمان بك، المعروف
بالطبورجى، فهدمه وكشف انقاضه
وشرعوا فى بنائه فأقاموا جدرانها
ونصبوا اعمدته وأرادوا عقد قناطره
فحصلت حادثة الفرنسيين فبقى على
حالته.

□ فى ٢ الحجة قامت التجريدة
الفرنساوية لاختصة بمصر من طولون،
وفى ٢٥ منه استولت فرنساوية على
جزيرة مالطة.

فأعجب لسحر كلامه كيف اغتدى

مستعدباً عندى لما ألقى به

يا من إذا عد الورى قلنا لهم

لا نرتضى أنا نرى ألفاً به

كيف الفداء وقد طربت عشية

من قربه لما بدا إلفى به

يا فاضلاً بعدت مرامى عزمه

وغدا تغزله ببدا خطابه

وبدأته بالماهر النذب الذكى

وأجابنى ثغر شفى برضا به

إنى أعيدك أن تعود لمثلها

إذ ذاك خلق لست من أصحابه

وإذا أتتك من القريظ مقالة

وأبيت عنها فلتكن من بابه

وله الإله يديم حظاً شامخاً

ما حن مشتاق إلى أحبابه

وله موشحة على وزن موشحة الأديب العلامة ابن خطيب
وأرى الأندلسى وهى:

ليت شعرى يا أخلاء الهوى

هل أرى بدري بحانى مؤنسى

أم أقاسى عن زمان قد قسا

ورمى أحشائى سهماً عن قسى

دور:

يا سقى الله زماناً قد مضى

فى مغالى مصر فى عيش خصيب

حيث بدرى قد قضى لى ما قضى
 بالتداني إذا غفت عين الرقيب
 شب من تذكراها نار الغضى
 فى فؤادى وتلافا فى النحيب
 واعترتنى دهشة حين جرى
 من دموعى سائلا فى الغلس
 وغدا قلبى كليما مدهس
 بارق فى نحو ذاك المكس

دور:

يا رياضاً حسنهما زاه يشيق
 جاد فى مثواك منهل السحاب
 كم مضى لى فيك من معنى أنيق
 حين كان اللهو مزهى الجنب
 هل ترى عينى محياك الشريق
 لابساً برد التهاني والشباب
 وأرى بدرى يناجيني على
 ذلك البسط الشهى السندس
 وأحلى صبر دهرى بالمنى
 من معاه زاهيات الملبس

دور:

قد شربنا الصمد كأساً مترعاً
 حين صمد الظبي عنا ونفر
 غصن بان غصنه قد أينما
 مثمر بالذل لحينا والغفر

وجهه الفتان أمسى مبدعاً
كل معنى رائق يسبى الفكر

دور:

يثنى ما إن تبدى معجباً
بالعيون الفاتكات النعس
ينهب الأرواح منا لاهياً
لم يراقب فى ضعف الأنفس

دور:

كيف لى صبر إذا اللاحى لحي
فى حبيب حسنه فاق الهلال
بدركم مخجل شمس الضحى
جوزرى اللحظ ممشوق الدلال
ما سقى الصب هواه فصحاء
من غرام قد عراه وخيال
يوسف العصر معسول اللما
كاحل الطرف شهى اللعس
ترك الصب كليما عندما
جال فى النفس مجال النفس

(*) أطواب: قرية من قرى مركز الواسطى - محافظة بنى سويف.
وقال متشوقاً إلى مصر وكان بقرية أطواب (*) من أعمال الصعيد:

سلام على مصر سلام شج حنا
تبلغها أيدى النسيم لها عنا
وأزكى تحيات على الروضة التى
عليها لسان الجون بالمزن قد أثنى
وحيا إلهى نيلها وظلالها
وخلجانها والقرط إذا شنقت أذنا
ومقياسها منى إليه رسالة
معنبرة الأرجاء عاطرة عرنا

وجبهتها والمنتهى ذكر أنه
 فوالله لهى الخلد بل أشبهت عدنا
 وفي مشتها تشتهى النفس لذة
 ومن صدرها عين الرقيب همت مزنا
 ميادين لذات وأقصى مأرب
 وغايات آمال لمن هام أو أنا
 فكم نلت فيها من سرور وبغية
 إذ العيش طلق والهوى ضاحك سنا
 وليلا تنافىها وطيب حديثنا
 وجيب الدجى ينشق عن بدرها دجنا
 وقضبانها إذ هبت الريح ميلت
 هياذ بهاتيها فتزهى بها حسنا
 وقمرها إذ قام فى الدوح راقيا
 على منبر الأشجار فى عوده غنا
 أيا منا ما كنت إلا منازا
 بساحاتها والقصف إذا كان ما كنا
 تنكرت يا أيام من ذا الذى وشى
 إليك بسوء ما الذى قد جرى منها
 لئن كان ذنبى عندك الفهم والحجا
 فجهلنى أخرى فأرجعنى لست أستغنى
 إرادة حظى أتعبتنى ومن يكن
 يحاول حظا حال من دونه الأدنى
 قلتنى مصر وهى أرضى وشعبتى
 ودارى وشوقى والمآلف والمغنى
 وأنزلنى طول النوى دار غربة
 بغربى مصر أشتكى الهم والحزنا

أقمت بأطواب ثلاثين ليلة
أقاسى بها الأوصاب واخترتها سجننا
كأن نبي الله يوسف قد بقت
عليه ليال رام يقتصبها منا
فيعقوب أحزاني أقام بأضلعي
يراعى بشيراً أو يحاوله أذنا
أردد عيني في خلال ديارها
فأنظر أهليها وقد ملؤا جنبنا
فأقضى أسي يملأ القلوب تحسراً
على فانت قد مر خسرو ولا أغنى
لك الله قلباً ما أشدك قسوة
وأصبر في البلوى وأكرم في الحسناء
وأعدى إلى الأعداء وسلماء إلى الرضا
وعبداً إلى المعروف إن جاد أو ضنا
ولولا الذي لاقيت ما كنت أشتكى
ولكن ليالينا أساءت بنا الظننا

وقال أيضاً:

وجاد الحيا أطلالهم وربوعهم
وروى ثراهم من دموعى وعبرتى
ولا زال ثغر البرق مبتسماً لهم
يبلغهم عنى رسالة لوعتى
أحبابنا هل تسألوا الركب إن سرى
عن الكبد الحراء أين استقرت
وما كيف حالى واللجاجة والهوى
وما للنوى حتى رمتنى بغربتى
فهل سبقت منى إلى الدهر خطة
فلا توبة تمحو ذنوبى وعشرتى

أبى الله ما ذنبى إليه سوى الحجا
وذلك عند الدهر أكبر خطتى
رمتنى أيدى البين عن سهم قوسها
أصابته فؤادى الهائم المتشئت
ولم ترع حقى للرداع بوقفة
أبث لها للربيع جهد صبابتى
وقفت على ربع الأحبة خاضعاً
وفى رسمها أبكى ضحى وعشية
فلم أر فيها غير نوى مهدم
خلا من أهاليه لقلعة عشقة
خليلى قوماً واسلاً الروضة التى
بها اخضل نبت فى عرار وزهرة
وأدوا بها حق البطالة والصبا
وميلوا إلى الخلل والقرط بالتى
وفى المنتهى بالمشتهى لا تذكروا
حديث النقى شوقاً فليس بسنتى
وللرصد حيوة مع اللهو ساعة
فذلك أقصى ما يبرد غلتي
لقد بعث الأرواح من بعد موتها
نسيم سراياه بوفد أحبتي
فلله ما أحلى وأملح ليلها
إذ العيش طلق ضاحك بمسرتى
ومقياسها يا صاح لا تنس فضله
يدا مثل شيخ لابساً لعمامتى
ويأتى إليه النيل كبرا وعزة
فيصغر ذلاً من أصابعه التى
يكسب تلك الأرض حسناً ونضرة
فتحكى عروماً فى ملابس خضرة

فوالله مذ قارقت مصر وأهلها
 بكيت على أهلى ودارى وجيرتى
 وسودنى طول النوى بعد صفرة
 وبدلنى بعد البياض بحمرة
 وأنزلنى حظى بأطواب قرية
 أقمت بها ما بين يو وحداة
 أقضى نهارى صامتاً ومكرباً
 ويجمعنى ليلى وهمى وفكرتى
 ولم أر فيها حلة أستظلها
 سوى زفرات من هجير بشعلة
 ولم ألق فيها واحداً أستجير
 ولا فاضلاً أمليه حسن شجيتى
 لك الله قلباً كيف يبقى على الأسى
 ونعساً على الضراء كيف استقرت
 قضاء من الرحمن لا شك واقع
 فأولى له التسليم فى كل حالة
 ومن يرعه مولاه يؤتیه سؤله
 ويحظى بقرب من نعيم وجنة
 وأزكى سلام يعبق الكون نشره
 على السيد الماحى لكل ضلالة
 كذا الآل والأصحاب ما دنف شدا
 سلام على مصر ديار أحبتى

وقال سامحه الله تعالى:

هل العيش إلا فى اكتساب مآثم
 أو العمر إلا فى اقتناء محارم
 أو الغنم إلا فى ارتكاب كبيرة
 أو السكر إلا فى ارتشاف مباسم

سقى الله أيام البطالة أدمعاً
 من العين تجرى كالغيوث السسواجم
 زمان به كان السرور بخنصرى
 ختاماً وكان الظبي فيه منادى
 إذ العيش طلق والرياض بواسم
 عن النور لكن من شفاء الكمائم
 وسيرى إلى تلك الدساكر سحرة
 وغنمى بها من طيبات مواسم
 وجرى ذيول النية فى عرصاتها
 جهاراً وضمنى للقدود النواعم
 خليلى لو وافيتموا حق صحبتى
 لكنتم رفاقى بين تلك المعالم
 فحيا الحيا دار الأحبة ما شدا
 على الدوح مطراب الأصائل هائم
 لقد طال ما نازعت فيها زجاجة
 تضمنت الأفراح من عهد آدم
 معتقة صاغ المزاج لرأسها
 أكاليل من در كدور دراهم
 إذا ما جلاها مخطف الخصر فى الدجا
 وغنى عليها مثل شدو الحمام
 أبحت طريفى فى هواه وتالدى
 وصيرته مولى على وحاكمى

واتفق أن بعض الجهلة لبس عمامة ودخل على السيد
 عبد الرحمن العيدروس فقال السيد حمل الثور جوزة
 السرطان. فلم يتيقظ ذلك الشيخ لما أبداه السيد، وظن أن
 ذلك مدح له فضمن هذا الشطر بعض شعراء المحلة
 الكبرى يخاطب فيها السيد العيدروسى، فلما بلغ المترجم
 ذلك قال على روى ما قاله ذلك الشاعر الخلى:

يا أديباً قد حاز رق المعانى
 وبليفاً أبدى فنون البيان
 وظريفاً يسمو بكل نكات
 من بديع تزرى بعقد الجمان
 فقت نعتاً وفي وصف شيخ جهول
 أنفت منه أنفس الثقلان
 يدعى الشيخ أنه صار فردا
 قلت صدقاً لكن على الصبان
 وتراه مع الغباوة والجهـ
 ل كثير الفضول والهديان
 يتمادى على الضلال بوجه
 أسود كالغُدا فبالبطلان
 ليس يندرى ماذا يقال إليه
 أمن الشعر أم من القرآن
 ورآه أديبنا العيـدروسى
 لابساً عمة ككرب الزمان
 فابتداه بنصف بيت لطيف
 حمل الشور جوزة السرطان
 فأنثنى ضاحكاً وأظهر بشرا
 وغدا لائماً لذاك البنان
 ليت له لورمى العمامة بحرا
 ليرى الدلو بركة الحيطان
 فهو عند كعقرب أو كجدى
 لا كليث فى سنبـل الميزان
 وإذا ما نظرت يوماً إليه
 قلت كبش قد جل فى كيوان

وله في اسم حسن:

أفديه من أهيف جلت محاسنه
عن الشيبه وأضحى قده غصنا
أقول لما أتاني زائراً فرحاً
مستبشراً باللقا أحسنت يا حسنا

(وله في مفن اسمه وفي)

أفدى الذي سحر الألباب منطقته
وفي جراح الهوى قلب الكلیم شفی
أقول لما شجتنی حسن نغمته
ياليت من كنت أهواه أتى ووفى

(وله تشطير لبيتى بعض القدماء)

(بالله يا قبر هل زالت محاسنه)
أم كيف رونقه والحسن والجور
وحسن طرته ما شأن حالتها
(وهل تغير ذاك المنظر النضر)
(يا قبر لا أنت لا روض ولا فلك)
يشوقنا منك ما نرجو وننتظر
ولست في الحسن معشوقاً إلى أحد
(حتى تجمع فيك الحسن والقمر)

وله أيضاً تشطير على بيتين أنشدهما له الشيخ محمد
الكراني الشاعر، رحمه الله وهما:

خبراني عن قهقهات القناني
أنا منها في غاية الإيهام

أترى ضحكها لبسط الندامى
أم بكاء على فراق المدام

فقال مشطراً

(خبرانى عن قهقهات القنانى)

وابتهاج الربا بصوب الغمام
واهتزاز الغصون فى الروض لينا
(أنا منها فى غاية الإيهام)

(أترى ضحكها لبسط الندامى)

أم سرور الجميع شمل الكرام
أم خطا بالبلبل الدوح غنى
بكاء على فراق المدام

وللمترجم مقامة وقصيدة يداعب الشيخ على عنتر
الرشيدى أعرضنا عنهما لما فيهما من الهجو والذم وله غير
ذلك. توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة ومايتين
وآلف.

٥٩٠ / حسين أفندى قلعة الشرقية.

(ومات) الأجل الأمثل والوجيه الأوحى المبجل حسين
أفندى قلعة الشرقية والده الأمير عبد الله من مماليك داود
صاحب عيار، وتربى المترجم عند محمد أفندى البرقوقى
وزوجه ابنته، وعانى قلم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامة
ومهر فى ذلك، فلما تولى محمد أفندى كتابة الروزنامة
قلده قلعة الشرقية ولم تطل مدة محمد أفندى . ومات
بعد شهرين، فاستولى المترجم على تعلقاته وراج أمره
واشترى بيتاً جهة الشيخ الظلام، وانتقل إليه وسكن به
وماس أموره واشتهر ذكره، وانتظم فى عداد الأعيان

واقفى السراى والجوارى والممالك والعبد، وكان إنسانا لا بأس به جمىل الأخلاق حسن العشرة مع الرفاق مهذب الطباع لىن العرىكة، واقفاً على حدود الشرىعة، لا يتداخل فىما لا يعنىه ملىح الصورة والسىرة، توفى رحمه الله أىضاً سنة إحدى عشرة وماىتىن وألف.

٥٩١ / حسىن بن عبد الرحمن المنزلاوى.

(ومات) العمدة العلامة النبىه الفهامة بضعة السلالة الهاشمىة وطراز العصابة المطلبىة الفصىح المفوه السىد حسىن بن عبد الرحمن بن الشىخ محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمادة المنزلاوى الشافعى خطىب جامع المشهد الحسىنى، وأم أىيه السىد عبد الرحمن السىدة فاطمة بنت السىد محمد الغمرى، ومنها أتاه الشرف حضر على الشىخ الملىوى والحفىنى والجوهرى والمداىغى والشىخ على قاىتابى والشىخ البسىونى والشىخ خلىل المغربى، وأخذ أىضاً عن سىدى محمد الجوهرى الصغىر والشىخ عبد الله إمام مسجىد الشعرانى والشىخ سعودى الساكن بسوق الخشب، وتضلع بالعلوم والمعارف وصار له ملكة وحافظة ولسانة واقتدار تام واستحضار غرىب، وىنظم الشعر الجىد والنثر البلىغ وأنشأ الخطب البدىعة، وغالب خطبه التى كان ىخطب بها بالمشهد الحسىنى من إنشائه على طرىقة لم ىسبق إىها، وانضوى إلى الشىخ أبى الأنوار السادات، وشملتة أنواره ومكارمه وىصلى به فى بعض الأحيان وىخطب بزاورىتهم أىام المواسم، وىأتى فىها بمدائح السادات وما تقتضىه المناسبات وله منظومة بلىغة فى سلسلة السادة الوفائىة سماها السىد حسن بن على العوضى بعقد الصفا، فى ذكر سلسة ساداتنا بنى الوفا،

وذكرها في كتابه مناهل الصفا، يقول في أولها ما نصه:

سماء بها الزهر الأزاهر تشرق
بأنوارها قد نار غرب ومشرق
وزانت صفا مرآتها وهي حفظها
لمسترق قد جاء للسمع يسرق
إذا مد كف النحو نحو سمائها
يكف بشهب للمعانند تحرق
فما هي إلا عرش كنز حقائق
بها الحق مشهود لمن يتحقق
رياض معانيها بهن نوافح
لأزهار أسرار بها الطيب ينشق
فكم أورقت فيها غصون وكم حلت
بها ثمرات للمحقق ترزق
يلعلمها غنت فصاح بلابل
فاعربت الألحان والحنان مطرق
رعى الله ما قد راق منها وما حلا
وأعلى سماء برقها متألق
حمى الله مرقاها ومعراج قدسها
بكوكبها السامى الذى ليس يلحق

إلى آخرها وهي طويلة وله غير ذلك سامحه الله تعالى ،
توفى في منتصف شهر شعبان من السنة غفر الله لنا وله
ولوالدينا وللمسلمين بمنه وكرمه آمين.

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء ليلة الثلاثاء المبارك
عشرين خلت من شهر ذى الحجة الحرام سنة
١٢٨٩ [١٨٧٢م] من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى
الصلاة والتحية، كاتبه محمد.

أخبار

أهل القرن الثامن عشر*

[تاريخ المماليك في القاهرة]

إسماعيل بن سعد الخشاب

الحمد لله الذي دلت مصدوعاته على قدرته،
وهدى من شاء بما أبدع من حكمته، إلى شهود
وحدانيته، والصلاة والسلام على أشرف خلقه
ونوابه وعلى آله وأصحابه، وبعد ...

فقد سألتنى أرشدك الله من العمل إلى صوابه،
وفتح لك باب الخير وسلك بك ما يوصلك إلى
بابه، أن أجمع لك جزءاً، يشتمل على بعض أخبار
أهل القرن الثامن عشر مما شاهدته عيني أو نقلته
عمن غير ذا جبت إلى ذلك مستمداً من فيض
الملك الوهاب سلوك الصواب، إنه ولي ذلك، وبه
الإعانة على جميع ما هو مالك.

فأقول: إنه قد وقع في سنة عشرين ومائة ألف
حوادث بمصر القاهرة بين الأمراء، نشأ عنها
حروب بينهم استمرت على ما نقله لى غير واحد
من أدركها نحو ثمانين يوماً بين القاسمية والفقارية.
وكان إذ ذاك يخرجون في كل يوم إلى خارج
القاهرة قريباً من المحل المعروف بقبة العزب
فيتحاربون إلى أن تدنو الشمس من الغروب، ثم
يرجعون منازلهم وذلك لوفور شفقتهم على الرعية،
والبلد في أثناء هذا مفتحة عامرة أسواقها. ثم
انجلت هذه الحروب بعد انقضاء المدة المذكورة عن
موت الأمير ايوازيك والد الأمير اسماعيل بيك
الآتى ذكره، وكان هو المتعين بالرياسة، والمشار إليه
في تنظيم المملكة المصرية وأمور السياسة. فاختار

من بقى بمصر من مماليكه وخدمه وأتباعه وحشمه
أن يكون المتعين بعده بالصدارة، والمنفرد على من
بقى من الأمراء بالإمارة، ولده الأمير اسماعيل بيك
بن ايوازيك المتقدم ذكره، وكان حين ذاك [فى]
مقتبل الشبيبة سنة نحو عشرين سنة، فألبس الخلع
السنية، وركب فى المراكب العظيمة البهية، وتقدم
بحسن رأيه على الأمراء، وامتثلوا كلامه نهياً
وأمرأ، فضبط بعقله وحسن تدبيره الإقليم، وسلك
من العدل فى رعيته والإحسان إليهم الطريق
المستقيم، وله فى مكارم الأخلاق أخبار مشهورة،
وطريقة فى أحكامه محمودة مشكورة، منها ما
حدثنى به عما سأذكره والذى رحمه الله تعالى
قال: كان بجوارنا رجل فقير نشار وكان طفيلياً
فحدثنى أنه تعلقت نفسه أن يفطر ليلة فى رمضان
على سباط الأمير اسماعيل بيك المذكور، فذهب
ليدخل فمنعه البواب الموكل بباب منزل الأمير
المذكور فتوجه الرجل المذكور إلى قاضى باب
سعادة بمصر، وطلب منه أن يعيره بدلة من
حوائجه ليذهب بها إلى دعوة، وكان إذ ذاك
القاضى رجلاً خيراً سمحاً، فأعاره عمامة وقفطاناً
وفرجية وشالاً، فلبسهم وذهب إلى باب منزل
الأمير المذكور، وانتظر هناك الفقهاء المرتين للقراءة
فى رمضان بمنزل الأمير المذكور على عادة أهل
مصر فى ذلك، فلما دخل الفقهاء دخل معهم
الرجل المذكور، ولم يعرفه البواب لكونه تغيرت
حليته، ولما وضع الطعام أكل، وأراد بعد الفراغ أن
ينصرف مع من انصرف من الحاضرين فوكل به
الأمير المذكور مملوكين من أتباعه يمنعانه من القيام
مع المبالغة فى إكرامه. وحين خلا المجلس من
الواردين، ولم يبق غير الندماء والمجالسين، استدعى

* نشره محققاً، عبدالعزيز جمال الدين وعماد ابوغازى. القاهرة ١٩٩٠.

اسماعيل بيك المذكور ذلك الرجل الطفيلي وهو
بزى الفقهاء ، وقال له : يا مولانا أريد منك أن تقرأ
لى سورة من القرآن العظيم ، وكان ذلك الرجل
الطفيلي أميًا لا يقرأ ولا يكتب قال : فقال له : أعز
الله الأمير ، أقرأ لك سورة الفاتحة وإذا جاء نصر
الله والفتح ، مالى لا أحسن غيرهما وأنى رجل
جاهل طفيلي دعتنى شهوة الطعام إلى ما ترى ، وما
تراه على من حلية العلماء فأنى قد استعرت من
رجل فقيه ، وأنا أتوب إليك من العود لمثلها ،
فضحك عند ذلك الأمير المذكور ، وأحسن له ،
وأمره بملازمة بيته فى كل ليلة ، وأحضر بوابه
وحاجبه وقال لهما : لا يمنع هذا من الدخول فى
أى وقت أراد ، وأعطاه كسوة وذهبًا ، وانصرف
الرجل آمنًا ولازم منزل الأمير المذكور امتثالاً لما أمره
به ، وحصلت له به فائدة عظيمة رحمه الله فانظر
لمكارم الأخلاق فسبحان الملك الغلاق .

ومنها ما حدثنى به شيخنا العلامة شهاب
الدين أحمد بن موسى العروسى رحمه الله ، قال :
كان بمصر على زمن اسماعيل بيك المذكور رجل
تاجر يقال له عثمان الصيرفى وكان غنيًا ، واتفق أن
ورد من إسلامبول قبجى من طرف الدولة بأوامر
سلطانية ، خطابًا لكافل الديار المصرية وله على جهة
الديوان معلوم ، فاتفق تأخير تنجيز ذلك ، واحتاج
إلى نفقة ، فافترض ذلك القبجى المتقدم ذكره من
الحاج عثمان الصيرفى المذكور نحو ثلاثمائة فرق
بن ، وبعد أن حصلت تحت يده وشى به جماعة
من أعدائه إلى السلطان ، فأرسل فرمانًا خطابًا
للباشا المولى من طرفه بمصر بقتل ذلك القبجى
فقتل بالديوان ، ووضع الباشا يده على كامل
تعلقات القبجى المذكور ومن جمعتها الثلاثمائة

فرق بن المذكورة ، فبلغ ذلك صاحبه ، فتوجه إلى
الأمير اسماعيل بيك المذكور ، وأخبره الخبر وأطلعه
على القائمة المشمولة بختم المقتول ، وعرفه أنه
يستحق البن الذى وضع الباشا يده عليه ، فأرسل
من طرفه رجلين ومعهما القائمة ، فعندما رآها الباشا
المرقوم رفع يده عن كامل البن وأمر مالكه
باستلامه . ولما تسلم صاحب البن المذكور ذلك ،
بعث من طرفه رجلًا يقال له الحاج محرم جد
محمود والد الحاج أحمد محرم التاجر المشهور
الآن ، بهدية عظيمة تشتمل على طاقات هندی
وعشرة فروق بن وعشرة قناطير سكر مكرر وباش
نخته هندی فيها جانب عود وجانب عطرى .
فعندما وصل بذلك إلى منزل الأمير اسماعيل بيك
المتقدم ذكره ، رده وأبى أن يقبله وقال : لست
شريك التجار فى أموالهم أمحق هو أم على
الباطل ؟ فإن كان محققًا فلا أصادمه فى ماله ، وإن
كان مبطلًا فلا أعينه على أكل أموال الناس
بالباطل بقبول هديته ، ارجع إليه . فآخذ الرسول
يقبل يده ويلطفه حتى قبل منه السكر ودفع ثمنه
ورد الباقي إلى صاحبه ، فانظر إلى هذه الأخلاق
مألفها ، وإلى هذه المحاسن ما أظرفها . وفى وقته
أمنت السبل ، وحج بالحج مرارًا ، وله فى حسن
السياسة أمور لولا خوف الإطالة لذكرت منها
جمالًا ، ولكن فيما ذكرناه كفاية .

وبقى متصرفًا فى البلد إلى سنة ست وثلاثين
ومائة وألف فقتل بالديوان من يد رجل كان اسمه
ذو الفقار . وبسط هذه الواقعة ، أن ذو الفقار المذكور
كان رجلًا جنديًا مملوكًا من جماعة الفقارية ،
وكان أصلهم بيت كبير بمصر مشهور ، وكان
لذوالفقار المذكور قرابط فى قرية من قرى مصر

مقداما، فعظمت دولته وكثرت جماعته وانضم إليه
ناس من الجند فحسده عند ذلك شركس بيك
المذكور، ونشأت بينهما عداوة، وتبين ذلك لـ
الفقار بيك المذكور فعلم أن شركس بيك المذكور
يريد الغدر به فضم إليه جماعة توافق معهم على
نفي شركس بيك. فنفي وأخرج عن مصر إلى
ناحية صعيدها.

قال: فجهز شركس حين ذاك من الصعيد
عسكرا انضم له، قصد دخوله مصر، فبلغ ذلك
الخبر ذو الفقار بيك فجهز له من مصر عساكر،
ووقعت أمور يطول شرحها منها: أنهما تحاربا عدة
مرات، وفر شركس بيك المذكور هاربا إلى بلاد
الغرب، وغاب بها نحو ستين، ثم عاد إلى صعيد
مصر، وجمع جموعا يريد الإقبال إلى دخول
مصر، فدفع عنها، وجهز له أربعة عشر ركة.

وفى بعض هذه الوقائع أحس ذو الفقار بيك
المذكور بقدم شركس بيك، فاضطرب وجمع
العلماء بالديوان، وكان منهم العلامة الشيخ
مصطفى العزيزي واستفتاهم في قتاله فأجابه
الشيخ العزيزي بقوله: نحن لا نفتيك إلا بعد أن
نرسل عشرة أنفار من مصر إليه: من طرف الوزير
الثنين، ومن طرف العلماء الاثنين، ومن طرف القاضى
الثنين، ومن طرف الوجاقات الاثنين، ومن طرف
الصناجق الاثنين، ويخاطبونه أن يصطليح معك، فإن
أبى ذلك أفيناك فإن الله تعالى يقول: «وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت
إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي». فسكت
عند ذلك ذو الفقار بيك، وانفصل العلماء، ولم
يمكنوه من الإفتاء لكونه ليس ذلك على طريقة
الشرع، إلا على ما أجاب به الشيخ العزيزي رضى
الله تعالى عنه.

يتعيش منها، فوضع يده اسماعيل بيك المذكور
عليها، وأخذها على طريق الغصب، ودفعها لرجل
من أتباعه. فطلب ذو الفقار المذكور من اسماعيل
بيك المذكور رفع يده عن حصته المذكورة، فأخذ
يماطله ويوعده ويغالطه ويدافعه، وكان هناك رجلا
من الأمراء يقال [له] شركس بيك من جماعة
الفقارية وكان بينه وبين اسماعيل بيك المذكور
عداوة لما سلف بينهم من الحروب، فضم إليه ذو
الفقار وقال له: إن أنت قتلت اسماعيل بيك
المذكور فإنى أعطيك إمارته وبيته. وتوافق معه على
ذلك. فطلع اسماعيل بيك إلى الديوان على جارى
العادة ولم يشعر بما نخبى له، وكان الأمر قد بينه
رجال من طرف شركس بيك مع الباشا المولى حين
ذاك على ما قيل. وطلع ذو الفقار المتقدم ذكره
وتقدم على الأمير المذكور وهو جالس بديوان
الباشا، وقبل يده، وقال له: ارفع يدك يا سلطانم
عن قراريط بلدى فإنها معاشى وليس لى ما أعيش
به غيرها. فقال: له إن شاء الله. وأخذ ذو الفقار
يكرر القول واستل خنجرأ من إبطه وضرب به
صدر اسماعيل بيك فى سرتة فخر ميتا. وجرى من
بالديوان واستلت سيوف من كان له فى هذه
القصة دخل. واشتغل أتباع اسماعيل بيك المذكور
قتيلا فحمل إلى منزله، وغسل، وكفن، ودفن
بترية والده تجاه منزل أبى الشوارب على الأزبكية
من جهة باب اللوق رحمه الله آمين فى التاريخ
المذكور.

وتعين بعده بالإمارة شركس بيك وصفا له
الوقت بموت اسماعيل بيك وتولى ذو الفقار
المذكور أميرا صنجقا عوضا عن اسماعيل بيك
المرقوم. قال: وكان ذو الفقار المتقدم ذكره شجاعا

فى رمضان، فوجدوه يتوضأ لصلاة العشاء، فقالوا له هذا ابو دفيه قد عثر فيه الحاكم. فقال: اكشفوا وجهه فكشفوه فضربه ذلك الرجل بفردة طبنجة فى صدره فمات من ساعته. وخرج ناس كثير وخرج الجماعة الذين قتلوه ولحق بعضهم الخوف فخرج عن مصر.

وانقضت مدة شركس بيك وذو الفقار بيك المذكورين وصارا أثرا بعد عين.

وفى عشر الخمسين هذه وقعت حوادث بمصر، منها أنه قتل فى يوم واحد أربعة عشر أميراً كلهم كبار، وكان منهم يوسف كتخدا وعثمان كتخدا، وهو الذى أنشأ المسجد الذى على رأس بركة الأزبكية قريباً منها، وسئل العلامة السيد على الحنفى عن ذلك فقال له: تأتى يوم القيامة تحمله. وقال: «من غصب قيد شبر من ارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين» وقام عنه، ومنهم محمد بيك وكان مشهوراً بابن المرأة وكانت الدعوة بمنزله. عزم هؤلاء الجماعة المذكورين وأعد لهم فى خزانة نومية جماعة منهم رجل يقال له صالح كاشف فلما تم المجلس واحضر لهم الأكل، خرج عليهم الجماعة فضربوهم واستل كل منهم سيفه ومات محمد بيك المذكور وأخذ صالح الكاشف المتقدم ذكره وعوسهم فوضعهم على باب مسجد السلطان حسن، ووضع قدامهم شعيراً يعرض بأنهم كانوا بهائم. وهذه الحادثة (كان ذو الفقار بيك فيها حياً، غير أنه لم يكن حاضراً معهم) ولم يجلس صالح كاشف المذكور بعد ذلك، ولا من كان معه فى مصر خوفاً على أنفسهم بسبب ما صنعوه، وأخرجوا عن مصر وتفرقوا، ومات صالح كاشف بمدينة اسلابول.

ووجه بعد ذلك ذو الفقار بك عسكرياً لقتال شركس بيك، وكان ممن انضم إلى شركس بيك وهو بالصعيد المذكور أمير من الأمراء القدامى يقال له مصطفى بيك القرد سيد صالح بيك الآتى ذكره آنفاً فى خبر على بيك إن شاء الله تعالى، فتعاون به والتقى الجمعان، وتحارب الجيشان، فقتل مصطفى بيك القرد وفر شركس بيك بجواده منهزماً يريد الذهاب إلى البحر، فدفع جواده فى البحر ليعديه إلى البر الثانى فتبعه العسكر فأصيب جواده برصاصة فوق عينه فى البحر فأدركوه وأخرجوه من البحر وضربوا رأسه، وجاءت رأسه ورأس مصطفى بيك القرد بمصر وذلك فى اليوم الخامس من رمضان سنة خمسين ومائة وألف تقريباً. وطيف بهم مصر ولكنه كان ذو الفقار قتل فى بيته فى ثالث رمضان من السنة المذكورة فلم يركل منهما صاحبه قتيلاً. فسبحان من لا يزول ملكه.

وقتل ذو الفقار بيك فى منزله كما قدمناه غيلة كما صنع هو باسماعيل بك: «وما ربك بظلام للعبيد». وكان مبدأ قتل ذو الفقار بيك المذكور كان سببه أنه ضاقت منه نفوس بعض الأمراء، فعملوا خديعة أشاعوا أن البلد قد دخل بها قوم المنفيين، ومعهم أبو دفيه أمير من الأمراء، وكان منفياً وكان ذو الفقار بيك المذكور يخافه ويؤثر له بظبوته، فأشاع أعداء ذو الفقار بيك هذه الاشاعة الكاذبة ليتوصلوا بذلك إلى أغراضهم وأمروا الوالى والاضباشة واغات الانكشارية بأن يضبطوا اطراف البلد فامتثلوا أمرهم، وخلت لهم الطريق، وتوصلوا إلى ما أرادوه، وجاءوا برجل غطوا وجهه بدفية كما يفعل بالوجهاء من ارباب الجرائم، وجاءوا به مكتوفاً، ودخلوا به منزل ذو الفقار بيك قبل العشاء

وفى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف جاء بمصر (فى مدة ذوالفقار بيك المذكور) طاعون يقال له فصل (كرو) مات فيه خلق كثير وقيل سبب وضع هذا الاسم عليه أنه كان هناك عبد أسود يطوف السوق عرياناً فصار قبل أن يجى الطاعون يكثر من قوله (كرو) والقى نفسه بعد ذلك فى جورة نار فمات.

وتعين بعد ذوالفقار بيك مملوكه عثمان بيك الكبير، ودخل فى هذه المدة إبراهيم كتخدا فى سلك الوجاقلية، وسيأتى قريباً بسط أخباره— وكان عثمان بيك هذا رجلاً عاقلاً عادلاً محباً للعدل، ريثاً فى الحوادث التى جرت بمدته وحمد عليها، منها أنه كان له مملوك ولاء صنيحاً وبعثه إلى بعض أقاليم لجباية الخراج، فظلم وجار وعسف، فبلغ سيده عثمان بيك المذكور، فأرسل أحضره إلى مصر من الأقليم الذى كان فيه وضرب عنقه، فتأدبت أتباعه ونفذ حكمه. ومنها أن رجلاً عثر على خبيثة، فنمت بخبره زوجته، وحضرت إلى عثمان بيك المذكور وأخبرته بتلك الخبيثة التى عثر فيها زوجها، فأرسل إليه فحضر بين يديه ومعه القدرة التى لقاها وهى مملوءة مالا، فسأله عن خبره فأعلمه الرجل أنه كان فقيراً وإن له حملاً، فأراد أن يبنى له مدوداً فللقى هذه القدرة، وإن زوجته تريد منه أن يحججها إلى الحجاز، ويأتى لها بصيغة خارجة عن عادة أمثالها، وأنه امتنع عن ذلك خوفاً من أن يظهر بصورة الأغنياء فيعلم حاله ويضيع عليه ماله. فأمره بطلاقها ولم يأخذ شيئاً مما بيده من المال.

وأخبره فى السياسة والعدل يطول شرحها، وحج بالحج مراراً، وأخرج من مصر منفياً سنة

ست وخمسين ومائة وألف. وسبب ذلك أن إبراهيم كتخدا سيد على بيك كان قد ظهر صيته، واشترى ممالك كثيرة، وصار له أتباع كثير، فبيت الأمر مع بعض الوجلقية على قتل عثمان بك وهو ذاهب إلى الديوان، فخرج يوماً يريد الطلوع إلى الديوان فوجد الطريق مشحونة بالعسكر، فضربه رجل بسيف فجرحه فى وجهه وكر رجعا إلى منزله، وخرج من يومه وعاد بعد مدة إلى السويس ولم يمكنه دخول مصر، ثم سار بعد ذلك إلى مدينة اسلامبول، وولى باشا بيرصه، وبها مات بعد مدة مديدة.

وبخروجه من مصر استقر الأمر لرضوان كتخدا ولا إبراهيم كتخدا المذكورين. وأصل إبراهيم كتخدا مملوك سليمان كتخدا القازد غلى والد عبدالرحمن كتخدا الاتى ذكره. وأما رضوان كتخدا فهو مملوك سليمان كتخدا الجلفى، وكان فى وجاق العزب وأصل بيت الجلفية رجل معصرانى وكان مبدأ أمره أنه كان رجلاً يخدم فى معصرة، فاتفق أن رجلاً جندياً اشترى يوماً من المعصرة شيرج، وقال للجلفى هذا: أحمله لى إلى منزلى، فحمله معه، فلما دخل معه منزله عمد الجندى إلى خزانة كانت بمنزلة وأخرج منها ذهباً كثيراً ووضعها فى خزانة غيرها، والمعصرانى يعاونه فى ذلك، ثم بنى عليه مع المعصرانى بناية، وأعطى له ديناراً أجره عمله، ثم بعد مدة ثلاثين يوماً أونحو ذلك مر المعصرانى على منزل الجندى، فرأى عليه زحمة، فسأل عنها فقبل له: مات صاحب هذا المنزل. فقال: هل له وارث. فقبل له: وارثه بيت المال، فذهب واشترى من بيت المال بيت ذلك الجندى، واجله بثمنه وأخذ منه مفتاح البيت بعد

أن فرغ من نقل ما فيه من المتاع وجاء هو ففتح
الموضع الذى يعرفه، فأخرج منه ثمن البيت، ودفعه
الى بيت المال، وغاب بعد ذلك ببليدة «سن
جلف»، ورجع فأظهر الغنى واشترى الممالك،
ومنهم سليمان كتخدا سيد رضوان كتخدا المتقدم
ذكره، وأدخلهم فى سلك الوجاقات، واشترى لهم
التزاما فهذا هو مبدأ بيت الجلفيه.

وأما مبدأ بيت القارذغلية فإنه كان رجلاً
سراجاً، خدم سليمان كتخدا الكبير، وترقت حاله
الى أن اشترى سليمان كتخدا سيد إبراهيم
كتخدا. ودبر إبراهيم كتخدا ورضوان كتخدا
المتقدم ذكرهما أمر مملكة مصر وساسوا الرعية، إلا
أن رضوان كتخدا كان مشغولاً باللهو على طريقة
البرامكة والعباسيين الذين تقدموا، وامتدحه
الشعراء بقصائد، وألف فيه الاتكاوى كتاباً سماه
المدايح الرضوانية، وكذلك ممن مدحه الأديب
الفاضل الشيخ قاسم بمدايح كثيرة منها توشيح
الذى عارض به لسان الدين ابن الخطيب ومطلعه:

ترك الهجر ووافاً كرماً

بعد ما لمهدى قد نسى

أهيف القيد كخصن علماً

من نسيم الروض فى الميسر

وفيه يقول:

فى رفاع الحرب للأعداء وما

وتخطى شاههم بالفرس

ومن الحوادث الواقعة فى وقتها، أنه كان
هناك أمير اسمه حسين بيك الخشاب فتعصب مع
الباشا الذى كان موجوداً فى ذلك الوقت على
إخراج إبراهيم كتخدا ورضوان كتخدا. واعتصم

الجبرتي / ملحق ١

إبراهيم كتخدا ورضوان كتخدا ومن معهم بالقلعة
وضاق عليهم الأمر، وكان ذلك فى وقت العلامة
الشيخ عبدالله الشبراوى شيخ الجامع الأزهر رحمه
الله تعالى، وكان عظيمًا مهابة على الأمراء،
فالتمسوا منه أن يسعى فى الصلح بينهم، فركب
الشيخ الشبراوى الى منزل حسين بيك الخشاب
وطلب اجراء الصلح، فأبى حسين بيك وقال
للشيخ الشبراوى: إن لم تلزم بيتك والا نفيتك الى
إبريم - وادى بالوجه القبلى آخر بلاد الصعيد -
فقال له الشيخ الشبراوى ستوى من يروح إبريم منا
يا كلب، ثم رجع الشيخ عبدالله الشبراوى من
عنده الى إبراهيم كتخدا ورضوان كتخدا وهما
بالقلعة، وقال لهما: قوما فأخرجوا الباشا من القلعة
الى قصر العينى فإنه هو الذى يعينه عليكما. قال:
فسمعا ذلك منه وأرسلا اليه فنزل الباشا وأراد أن
يتوجه الى بيت الخشاب، فإذا حصل فيه منادى
ينادى: من اطاع الله وسلطانه فليحضر الى بيت
الخشاب، يريد بذلك أن يفرق جمع الأميرين
المذكورين، فبلغهما ذلك فأرسلا الى أمير من
جماعتهما كان اسمه محمد بيك، كانت أمه
زوجة لرضوان كتخدا المذكور، وكان منزله على
طريق الباشا فى نزوله من القلعة، وأمره أن يعوقه
فى الطريق عنده، ثم إن محمد بك المذكور عاق
الباشا من الطريق عند منزله، بعد أن ضرب
بالرصاص على الباشا وعلى أتباعه حين نزل من
القلعة، فمات رجلان من أتباعه ودهش الباشا
عقله وتغير فكره، فلما عارضه محمد بيك المتقدم
ذكره عند منزله قبل ركابه وخدعه وقال له: يا
مولانا الوزير لا يمكنك أن تذهب الى ما تريد،
وذلك لكثرة الرجال العساكر فيخاف عليك وعلى

بعد موت ابراهيم كتخدا على ما سيأتى بيانه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وولى ابراهيم كتخدا الأعمال ممالكه واتباعه، وفى سنة ثمانية وستين ومائة وألف مرض ابراهيم كتخدا المذكور، فلدس عليه بعض الامراء الموجودين سما مع رجل حلاق كان يحلق لابراهيم كتخدا المذكور، وأوهموه أنه دواء نافع، فأخذ منه الحلاق المذكور، وكان فيه غفلة لا يشعر بأن ذلك سم لعدم علمه ومعرفة بالسم، فدفع الحلاق المذكور الدواء لسيده الأمير المذكور، فتناوله منه ابراهيم كتخدا قال: فعندما تناول ذلك أحس بأنه سم: قال: فقال للحلاق: خذ هذا فكل منه، فأكل منه فماتاً معاً فى تلك الساعة التى تناول فيها، ودفن ابراهيم كتخدا المذكور بالقرافة الصغرى قرباً من مقام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وارضاه آمين.

وانقضى امر ابراهيم كتخدا المذكور، وتعين بعده فى البلد ممالكه، فتقدم عليهم الأمير حسين بيك المعروف بالمقتول، فتعين بالرياسة على اخوته واتباعه. ثم بعد مدة يسيرة من موت ابراهيم كتخدا تعصب ممالكه على اخراج رضوان كتخدا، فطلعوا الى القلعة وضربوا فيها على بيته وهو فيه مدافع، فحين وقعت بيته خرج فأصيب عند خروجه برصاصة فى رجله، ثم توجه إلى ناحية الشيخ عثمان - قرية قريبة من مصر - فمات بها ودفن الى جانب قبر ولى هناك رحمه الله.

وبقى بمصر ممالك ابراهيم كتخدا المذكور، فأرادوا قتل حسين بيك فبعثوا سبعة رجال منهم اليه، وكان جالسا فى موضع يقال له مساطب

أتباعك، فأوقع فى قلبه الرعب، فأدخله عنده، ودخل معه بمنزله وجلس عنده. فلما بلغ حسين بيك الغشاب نزول الباشا وأتباعه من القلعة ضعفت قوته، فأرسل محمد بيك المذكور الى حسين بيك الغشاب المذكور، يقول له: انج بنفسك فإن الباشا المتقدم ذكره قد مات، مع أنه لم يمت انما كان ذلك حيلة على ضعف قوته واخراجه من مصر. ثم إن حسين بيك الغشاب المذكور خرج من مصر الى ناحية الصعيد، فأرسلوا خلفه يأمره بأن يتوجه الى ابريم المتقدم ذكرها فنقى بها، وبها قد مات. وأما الباشا فإنه نزل بقصر العبنى فصالحه العلامة الشيخ عبد الله الشبراوى وعلى جانب من النقود دفعها اليه صلحة له بسبب ذلك، وذلك من مال ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا المتقدم ذكرهما. ثم أعيد الباشا الى القلعة كما كان، ثم جاء أمر من الدولة بطلبه فقتل. وبخروج حسين بيك الغشاب صفا الوقت للأميرين المذكورين واستقرت مملكة مصر اخروسة لهما.

وفى ذلك الوقت نفى ابراهيم كتخدا من مصر خلق كثير منهم عبدالرحمن كتخدا ابن سيده، نفاه الى بلد يقال لها أثنينه بناحية رشيد، ثم أعيد بعد مدة الى مصر.

وكان عبدالرحمن كتخدا المذكور رجلاً خيراً ساعياً فى الخير، فمن جملة ما فعل من الخيرات انه بنى مساجد كثيرة بمصر، وبنى مشاهد آل البيت، وزاد فى الأزهر زيادة بناها وانشأها، وبها مدفنه قبر لطيف متقن البناء، سيأتى الكلام عليه فى محله الأتى ذكره فيه إن شاء الله تعالى، وذلك فى سنة واحد وسبعين أو اثنين وسبعين ومائة وألف

النشاب، وذلك الموضع قريب من قصر العينى، فدخلوا عليه فقتلوه وقطعوه قطعاً وجاءوا به فى خُرج ودفن بالقرافة الصغرى.

واستقر الامر بعد ذلك الى حسين بيك كشكش وخليل بيك وعثمان بيك الجرجاوى، وجماعة ابراهيم كتخدا يديرون البلد، وثقوا خليل جاويش مصلى وعبدالرحمن كتخدا المتقدم ذكره الى الحجاز، وقد بنى قبل خروجه الزيادة التى أنشأها بالجامع الأزهر وبنى بها تربته التى دفن بها، وبنى مسجد سيدنا ومولانا الامام الحسين، وبنى مسجد السيدة زينب اخت سيدنا الحسين، وبنى مسجد السيدة نفيسة ام قاسم، وعمراً رباطاً معداً للارامل المنقطعين بحارة عابدين بيك، وبها كان مسكنه، وعمر السيدة سكيئة، والسيدة رقية والشيخ مطهر وغيرهم، وفعل فعلاً جميلاً وهو أنه جعل لكل مسجد مصروقاً يفى بإقامة شعائره وزيادة. وبنى بالبيمارستان مدرسة وجعل لها مصاريق معينة لها وعلى المرضى، بالبيمارستان المذكور فعليه رحمه الله تعالى ورضوانه.

واخذ على بيك [الكبير] فى مبدأ ظهوره يترفع عليهم، فنفوه الى ناحية النوساه، وطلع على بيك الغزاوى بالحج، فحج ورجع، فلما كان بالقبه نفوه الى غزة، ثم اعادوا على بيك من النوساه وبقي معهم وشأنه فى ترقى الى أن تعصبوا عليه، واخرجوه ثانياً الى صعيد مصر بعد أن ألزموه بمال دفعه قبل الخروج، وتقلب الاحوال ثم جمع على بيك [الكبير] جموعاً ورجع فى مبادئ سنة أحد وثمانين ومائة وألف، فهرب منه اخوته حسين بيك وخليل بيك واتباعهم. وكان عثمان بيك الجرجاوى

قد قتل فى اغل المعروف بقراميدان فى يوم عيد، قتله اخوته المذكورون، ولما حل ركاب على بيك المذكور فى مصر فر الجماعة المذكورون الى ناحية الغربية هارين، فاتبعهم محمد بيك ابو الذهب، والتقى الجمعان عند مسجد الخضر بشاطئ البحر، فانهزم حسين بيك وخليل بيك بمن معهم الى ناحية طنتدا، بالغربية المذكورة، وتبعهم محمد بيك ومن معه، فاعتصموا بمقام قطب الأقطاب مولانا السيد احمد البدوى ابنى فراج، فكف عنهم الى أن خرجوا من هناك الى محل سنطا، فقبض عليهم، وضرب أعناقهم مع بعض جماعة من اتباعهم، وبعث خليل بيك الى ثغر سكندرية فخنق بالبرج الذى بها، وجى برؤوس بقية الجماعة حسين بيك، ومع أربعة، وطافوا برؤوسهم المدينة، وانقضت دولة حسين بيك كشكش وخليل بيك، فسبحان من لا يزول سلطانه.

وانفرد على بيك [الكبير] من ذلك الوقت بمملكة مصر، واتقن الأحكام بها، وساس فى الرعية سياسة عظيمة، وكان أميراً عاقلاً حاكماً أمنت فى وقته الطرق من اللصوص والعربان وقطاع الطريق، حتى أن الناس كانوا يسافرون فى البلاد ليلاً حاملين الاموال وغيرها، فلا يجدون احداً يتعرض لهم من عربان وغيرهم من قطاع الطريق، وكان مهاباً عظيماً، غير أنه حدث فى أيامه حوادث لم يعهد وقوع مثلها، منها: انه جعل الجامكية نصفين نصف يقبض نقداً ونصفها أوراقاً، فيباع كل مائة نصف بخمسين، وكان هذا مبادئ ظهور الفساد وكان لا يستطيع أحد أن يراجعه.

وكان المغفور له العلامة الشيخ احمد

الدمنهوري له تجارى عليه فى المراجعة وكان الشيخ يقول له قولا لا يستطيع أحد أن يقوله إلا الشيخ ، وكان الأمير المذكور يعتقد [فى] الشيخ الدمنهوري لكون أن الامير المذكور كان يعلم أن الشيخ الدمنهوري على الحق.

وأكثر على بيك من شراء الممالك وولى ممالكه الاعمال ، بحيث أنه لم يبق من الوجاقات ولا خلافهم ولا لأحد من ارباب الوجاقات المذكورة حكما. وكان أحمد باشا الجزار فى مبدأ أمره من اتباعه ، ولاء واليا بمصر ، ثم ولاء البحيرة ، فقتل من كان موجودا بها من المفسدين من العربان وغيرهم ، وكان هذا هو السبب فى تسميته بالجزار لكونه كان يكثر من قتل عربان البحيرة شبه الجزار ، ثم ولاء الصنجدية بعد ذلك. وقتل على بيك صالح بيك بعد وصوله مصر بيسير ، وكان صالح بيك هذا مملوك مصطفى بيك القرد ، وهو الذى تقدم ذكره المقتول مع شركس بيك كما تقدم بسطه. وكان صالح بيك قد نفى من مدة الى صعيد مصر ، فلما رجع على بيك الى مصر كان معه صالح بيك ، فأغرى به على بيك المذكور مملوكه محمد بيك الملقب بابى الذهب ، فقتله وهو خارج معه من منزل سيده باخل المعروف الان بسريقة عصفور بمصر قريبا من الداوودية ، وكان من جملة الضاربين لصالح بيك ابراهيم بك الشهير الان بالكبير فولاه بسبب ذلك صنجدقا ، ثم ولاء امير حج بعد ذلك بمدة. واخرج على بيك من مصر جماعة كثيرة منهم جماعة الفلاح ، وكانوا نحو ثمانين بيتا وكان ذلك فى يوم واحد. وذلك أنه قد طلع بالقلعة ، وجمع جموعا ، وجيش جيوشا ، وأرسلهم لإخراج الجماعة المذكورين ،

وكان ممن معه فى تلك الحادثة أحمد بيك الجزار ، فلما علم جماعة الفلاح بذلك تيقنوا أنهم مأخوذون ، فخرجوا من مصر عن آخرهم ، وهم محمد بيك ابو الذهب المذكور فى ذلك اليوم لقتل احمد بيك الجزار ، فتفطن احمد بيك المذكور لذلك الاهتمام ، وسبب ذلك أن محمد بيك قال له : ارنى سيفك لا نظره يريد تناوله منه ليقتله ، ففهم منه تلك الخدعة بأنها هى عين الغدر به ، فقال له أحمد بيك الجزار : إن سيفى لا يخرج الا ضاربا من موضعه ، وفارقه من ساعته ، وخرج من مصر ، فأرسل على بيك بعد يومين خلفه أغاث انكشارية وكان اذ ذاك عبدالرحمن أغا ، وأمره أن يقتله فوجده قد خرج فارا من منزله. واما جماعة الفلاح المذكورين فإن أصلهم ممالك رجل يقال له صالح الفلاح ، وكان أصله صبي حريم فى منزل سليمان كتحدا القازدغلى ثم إنه استفاد اموالا كثيرة ، فاشتري منها ممالك كثيرة وادخلهم فى سلك الوجاقات ، فانتشر صيتهم واشتهر صيتهم وكثرت اتباعهم ، وذلك فى مدة حياة سيدهم المذكور ، وكان صفته أنه كان يركب حمارا قصيرا ، ويلبس مثل ملابس التجار ، ومات وبقيت جماعته ، فنقلهم على بيك المذكور على ما تقدم بيانه مفصلا ومنهم جماعة باقين بمصر الى الآن يعرفون بهذا اللقب.

ووجه على بيك المذكور مملوكه محمد بيك ابو الذهب الى جهة همام ، وكان بصعيد مصر ، وكان رجلا له جيوش وعبيد كثيرة ، وكان محسنا كريما ، فقتله محمد بيك المذكور وأخذ جميع ما بيده.

ثم وجهه بعد قتل همام الى جهة بلاد الحجاز ليخرج شريف مكة من مكة وأن يقتل طائفة

الضارب له مراد بيك ، ثم جرى به فى تخت وأسكنه بالأزكية بمصر ودى عليه فى المهرم الذى عمل له دواء لجرحه جانباً من السم فمات بسبب ذلك، ودفن بالقرافة الصغرى عند تربة سيده ابراهيم كتحدا.

واستقر الامر بعد ذلك ل محمد بيك بمصر، فأحدث بها مظالم لم تكن قبل موجودة. فمن جملة المظالم أنه رتب رفع المظالم بالبلاد وغيرها، وزاد فى عشور البن زيادة لم تقبض قبل. وبنى تكية أنشأها، وهى التى تجاه الجامع الأزهر، ورتب فيها تراتيب عظيمة للعلماء ولطلبة العلم.

ثم خرج فى سنة تسعين ومائة والف الى قتال الظاهر عمر بىكا بالشام، فحاربه بها وملكها منه، وقتل الظاهر عمر، وعسف فى تلك النواحي عسفا شديداً، ثم بعد ذلك وهو بتلك البلاد لحقه مرض عظيم اعتل به ثلاثة أيام ومات فى الثالث منها، وجرى به فى تخت محمولاً وهو ميت إلى مصر، ودفن بتكيتته المذكورة. وعند ارادته الذهاب الى عكا أرسل بطلب كتابة من العلماء، فبعضهم اجاب وبعضهم امتنع، وكان الذى توقف وامتنع من الكتابة العلامة الشيخ احمد الدمنهورى فلم يكتب، فتوجه اليه محمد بيك المذكور وهو بمنزله ليكرهه على الكتابة، فلم يكتب وامتنع، وقال: كيف أكتب بمعنى أشهد أنك عادل وأنت ظالم؟ ماذا أقول؟ قم عنى، فقام من عنده، من منزله فتوجه من الشيخ بسبب عدم الكتابة، فلم يعد من هناك الى مصر الا ميتاً فسبحان من لا يتغير.

وفى سنة تسعين ومائة والف وهى السنة التى مات فيها محمد بك المذكور، وتعين فيها ابراهيم

العربان الذين يتعرضون للحجاج فى الطريق فتوجه، الى ذلك فعندما أحس شريف مكة بقدم محمد بيك لمكة خرج عنها وولى بدله ابن عمه فى مكانه الذى هو موضع سلطنته، وفى تلك الحالة لم يتعرض الى احد من اشراف مكة، ولا لمن كان قاطناً بها، ولا لأحد من خلق الله تعالى بأذى ولا بغير ذلك، غير أنه تعرض لاتباع الشريف المنفى، فكان كل من كان بمكة اخبره منها تبعاً لسيده، وكر راجعاً الى مصر، اضطحب فى رجوعه الى مصر عبدالرحمن كتحدا المتقدم ذكره وكان منفيًا بها كما تقدم ذكره، وبعد عوده بنحو اثني عشر يوماً مات عبدالرحمن كتحدا المذكور ودفن فى تربته التى أنشأها فى الزيادة بالجامع الأزهر بقبر بناء لنفسه قبل خروجه من مصر منفيًا وتقدم ذكره فجاء به ترابه.

ثم فسد الامر بين محمد بيك وبين سيده على بيك، فعزم على بيك على قتل مملوكه محمد بيك، فاستشعر محمد بيك المذكور بذلك العزم ففر ليلاً بمماليكه الى جهة الصعيد فجمع جموعاً من العساكر، واستعان بمن كان قاطناً هناك هارباً من على بيك أو منفيًا وكان ممن جملة فى المعاونة والمساعدة شيخ العرب اسماعيل أبو على شيخ طائفة الأعراب بصعيد مصر. وقدم يريد محاربة سيده المذكور، فخرج له سيده على بيك والتقيا عند المكان المعروف بالتبين، فانهزم على بيك المذكور وخرج الى ناحية غزة ودخل محمد بيك أبو الذهب المذكور مصر، واشترى المماليك وأمرهم بها، وبعد مضي نحو سنة قدم على بيك بجيوش من ناحية غزة، فخرج لقتاله مملوكه محمد بيك المذكور، فأصيب على بيك بسيف فى وجهه وكان

بيك ومراد بيك بالامارة في مصر بعد عودهما من الاقطار الشامية، والبسوا من إخوتهم الصنجدية، وكان منهم مصطفى بيك وسليمان بيك بعد أن جعلوه أغات الانكشارية وايوب بيك الدفتردار، والبسوا صناجق كثير منهم لاشين بيك وأحمد بيك الكلارجى واكثروا من الكشف فأتسع لهم الامر بمصر وكان معهم فى البلد الامير اسماعيل بيك القازدغلى، وهو مملوك ابراهيم كتنخدا القازدغلى، وكان من جملة الذين ترقوا فى مدة على بيك سيد سيدهم، وكان مشاركا لهم فى الكلام والتصرف فى البلد، ثم شرعوا يصادمون الناس فى أموالهم، فنفرت منهم قلوب الرعية، وكره الناس أفعالهم وما يفعلونه من الاحكام فتعصب عليهم اسماعيل بيك المتقدم ذكره، وأخرجهم من مصر عن آخرهم، فتوجهوا الى ناحية صعيد مصر، فمكثوا بها نحو سبعة أشهر، ثم رجعوا طالبين دخول مصر، فدخلوا مصر، وخرج اسماعيل بيك المتقدم ذكره بعد الانهزام فى الحرب، ففر الى ناحية غزة المتقدم ذكرها، ثم أنه بعد ذلك توجه الى اسلامبول، ثم رجع من اسلامبول الى صعيد مصر، وذلك الرجوع توصل له من طريق الجبل، واختفى بمغارة هناك أيام. فإن جماعة محمد بيك بعد دخولهم مصر وفرار اسماعيل بيك المذكور حكموا فيها على عاداتهم، فبلغهم رجوع اسماعيل بيك الى صعيد مصر من طريق الجبل كما تقدم ذكره، فأرسلوا جماعة منهم الى تلك الجهة ليدركوه فلم يحصل ادراكه لهم، وانما أدركوا من كان معه الامير عبدالرحمن أغا، وكان أغات الانكشارية بمصر، واصله مملوك ابراهيم كتنخدا القازدغلى الذى تقدم ذكره فضربوا عنقه، وجاءوا

برأسه الى مصر. واما اسماعيل بيك فإنه دخل فى المغارة التى قدمنا ذكرها فاختفى بها ثم خرج منها ولم يزل غائبا حتى جاز من حسن باشا القبطان على ما سيأتى سيرته إن شاء الله.

وصفى الوقت لجماعة محمد بيك، وخرج مراد بيك المتقدم ذكره بالحج، وحج اميرا عليه وذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ثم بعد مدة خرج ابراهيم بيك الكبير المذكور فى صورة غاضب من اخوته المذكورين بعد أن حصل بينهم فى اثناء ولايتهم نزاع وذلك بينهم. وكان خروج الامير المذكور الى جهة المنيا بالصعيد المتقدم ذكره، فأرسل له مراد بيك اخوته فأصلحوه، وذلك بعد [أن] ابى الصلح، وقدم الى الجزيرة، وخرج ابراهيم بيك لخارته فمكث يحاربه ثمانية عشر يوما، ولم يمت فى هذه الحادثة فى مدة الحرب الا حصان واحد وخدام واحد، ثم توجه الى جهة الصعيد فوقع الصلح المذكور، وكان ذلك بواسطة الشيخ السادات والشيخ العروسى شيخ الجامع الأزهر، وقد وجههم له قهرا، ووقع بينهم حوادث كثيرة ليست مقصودة لذاتها وانما كانت مقصودة لظهار العداوة بينهم لاجل أن يتوصلوا بذلك الى اصطیاد اسماعيل بيك المذكور، وظهره من غيابه، ولم يتم هذا الغرض لهم لان اسماعيل بيك المذكور كان فيه حزم رأى. وخرج مصطفى بيك الى ناحية الصعيد ثم أصلحوه اخوته، وعند رجوع مراد بيك من صعيد مصر خرج منهم خمسة من الامراء وكان منهم ايوب بيك الدفتردار الذى قتله الفرنساوية عند قدومهم، وأحمد بيك وعثمان بيك الشرقاوى ومصطفى بيك الصغير وتبعهم مراد بيك يوم خروجهم الى قليوب، وأصيب فرسه،

العلامة الشيخ أحمد العروسي والعلامة الشيخ محمد الحويدي الحنفى أن يتوجهوا الى الباشا المتقدم ذكره بشعر رشيد ليصلحوه أو ينتظرون عنده، فأجابوا الى ذلك، وتوجهوا فى رمضان المذكور للباشا المذكور فى ثغر رشيد المذكور، فعندما رأهم حسن باشا من بُعد أرسل أخدبهم من المركب الذى كانوا فيها وانزلهم بمكان فى رشيد، ثم أحضرهم عنده ليلا، وسألهم عن سبب قدومهم، فأجابه الشيخ العروسي وكان ذا فطنة وبلاغة فى الكلام وذكاء فى العقل، فعلم بفطنته إنه [أن] أخبره بأنهم مرسلون من قبل الامراء ربما وقع منه غضب، (وربما كان ذلك فيه أمر يعنفهم فحاورة الشيخ لما رأى وجه السؤال فيه استفسار عن حقيقة الحال اما بأمر يغضبه أو بحال يرضيه، ونقله الى الحال الذى يرضيه) وقال له الشيخ المذكور ان شاء الله تعالى يكون قدوم خير، لكن قال الله تعالى «ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلهما اذلة وكذلك يفعلون» واهل مصر قوم ضعاف لا يقدرّون على أن يتكلموا مع أحد من العسكر فجئنا نوصيك لتوصى عسكرك بأهل مصر فإنهم عرضنا، ولم يذكر له شيئا يتعلق بأمر الامراء الذين بمصر اصلا، وكان ذلك من العناية به، فإن الشيخ بعد توجهه الى حسن باشا ليسعى فى الصلح خرج مراد بيك بعسكر يريد قتال حسن باشا، ولم يزل مقيما حسن باشا برشيد حتى بلغه خروج مراد بيك فأرسل له من عسكره جماعة يحاربون مراد بيك وجماعته، فاجتمعوا الفرقين بالرحمانية، وضرب جماعة حسن باشا على جماعة مراد بيك بنبتين وبعض مدافع فكر راجعا مهزوما وجماعته، وكان معه عشرة صنايق،

فوقع من عليها ورجع، وولوا يريدون صعيد مصر من طريق الاهرام، فوكلوا بهم من عاقهم عند الجسر الاسود خلف الاهرام، وجاءوا بهم فنقوهم الى المنصورة والى دمياط. ثم بعد مدة نحو خمسة واربعين يوما تكلم الشيخ أحمد العروسي المتقدم ذكره فى الشفاعة لجماعة منهم، فأجيب الى ذلك، ونقل مصطفى بيك من فارسكور الى برج سكندرية، وسبب ذلك انه كان قد بيت الامر مع اخوته المنفيين بالمنصورة ان يهرب معهم الى الصعيد، وتوافقوا على ذلك وتواعدوا وقتا مخصوصا، وكان ذلك فى خامس عشر رمضان سنة سبع وتسعين ومائة والى، وخرج مصطفى بيك الى فارسكور فى ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة يريد المنصورة، فتعرض له رجل بدوى من العرب يقال له الأشقم بطوائف من العربان بأمر مراد بيك فعاقه ومن كان معه، ولم يكن معه إلا نحو ٣٠ رجلا فرده الأشقم الى فارسكور ثانيا، وقبض عليه بسنماطة زغلزل، وبعث بخبره الى مراد بيك فأرسل نفاه الى اسكندرية، ونقل اخوته الى منازلهم بمصر، وذلك بشفاعة الشيخ العروسي. وبعد نحو خمسة واربعين يوما من ارساله الى سكندرية تكلم فيه الشيخ العروسي، فقبل وجئ به الى مصر فى غرة القعدة من السنة المذكورة، وعادوا جميعا الى ما كانوا عليه من الرفاق والمحبة. ولم يزالوا على هذا الى أن قدم الجيزة (وكان ذلك فى خامس عشرين شعبان سنة مائتين والى) حسن باشا القبطان بمراكب بالبحر بشعر سكندرية، فاضطربوا وشرعوا يستعدون للخروج من مصر هربا، وتواردت الأخبار بقدوم حسن باشا الى ثغر رشيد فأرسل امراء مصر خلف

ولم يدخل مصر، وخرج عند عوده منهزما ابراهيم بيك فلاحقه تجاه بر مصر القديمة، وصار معه يريدون جهة الصعيد، وكان بالقلعة باشا اسمه محمد باشا يكن، فأرسل خلف من في مصر من الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد فأخذهم عنده في القلعة وتحزب معهم وذلك حزما منه.

وفروا جماعة محمد بيك هارين الى الصعيد، ثم دخل حسن باشا مصر، وكان ابتداء دخوله في خامس شهر شوال سنة مائتين والـف، ونزل عند قدومه بمنزل ابراهيم بيك ببركة الفيل، ومات جماعة من عسكره يوم دخوله، وسبب موتهم أنهم أرادوا أن يدخلوا إلى منزل ابراهيم بيك الرالى وذلك بجوار منزل الشيخ السادات، ثم أنهم دخلوا المنزل المذكور واطلعوا على المكان المذكور فبلغ ذلك الشيخ السادات، فلما بلغه ذلك ركب الشيخ السادات وتكلم مع حسن باشا كلاما اليما، فأرسل خلف الجماعة المذكورين فضرب أعناقهم، وكان ذلك هو السبب، فأمن الناس شروهم وهابه العسكر ووضع يده على تعلقاتهم بأسرها ما عدا ما كان متعلقا بحريمهم من البلاد والعقار فإنه لم يتعرض لهم، وأخذ في بيع أمتعتهم وجواربهم، فبلغ ذلك العلماء فركب الشيخ أحمد العروسي والشيخ السادات والسيد محمد أفندي البكري وكان حين ذاك نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية والعلامة الشيخ احمد الدردير مفتي السادة المالكية والشيخ محمد الحريوي مفتي السادة الحنفية ودخلوا عليه فراعهم وبدأ الشيخ السادات بالكلام فقال: إنما دامت دولة آل عثمان بتمسكها بحبال الشريعة المطهرة والذي ورد في الشريعة المطهرة انه لا يجوز فيها بيع امهات الأولاد فإنهن لا يبعن. فاضطرب هو وبعث الى كتخداية احمد حمام اغلى فقال له

انظر واسمع ما يقول اشياخنا فاعادوا عليه القول فقال حسن باشا: اذن نكتب الدولة العليا اننا اردنا بيع تعلقات جماعة محمد بيك فمنعنا المشايخ، فأجابه ابن البنوفري ولم يكن في المرتبة كمن ذكرناه: «انا اصغر المشايخ اكتب ما تريد واكتب اسمي أولاً»، ثم قال له الشيخ السادات أنت جئت في طلب رجلين وهم على قيد الحياة بينك وبينهم يوم واحد فأت بهم احياء واستوف منهم ما تريد أو اقتلهم إن شئت واضبط ما يتعلق بالدولة من تعلقاتهم. فكف هذا عن البيع فاخرج الدلائل، وقاموا المشايخ من عنده، ثم جاءه رجل تركي اسمه بشناق أفندي كان يداخل القاضي المولى في وقته، فأشار عليه باخراج حجة بالوكالة عنهم مشمولة بختم القاضي لفعل، وتصرف في مصالحهم على أنه وكيل حتى يحاسبهم، وولى على اغا كتخدا الجاويشية اميرا صنجقا، وصار ملازما بديوانه وفي كل يوم يعرفه عن أمور مصر وأحوالها.

ثم ولى محمد بيك المبذول صنجقا وكان في الاصل يسمى مراد، وولى جماعة من الامراء في الوجاقات الذين كانوا في مدة جماعة محمد بيك المتقدم ذكرهم خاملين، ثم جاء طلب من اسلامبول للوزير محمد باشا والى مصر المعروف بيكن، فسافر ومات بعد ذلك، وقدم عابدى باشا وباشا آخر يقال له سنان اغلى، اما عابدى باشا فإنه كان رجلا عاقلا شريفا عالما متولى قلعة مصر ثم سكن بقلعة الجبل، واما سنان اغلى فبقى بجماعته الى أن وجههم حسن باشا الى صعيد مصر لقتال الفارين، ووجه معه ايضا عابدى باشا وجماعة من الوجقلية ومن البسوا الصنجقية،

فتوجه الجميع الى الصعيد ومعهم على بيك، ثم كاتب اسماعيل بيك واحسن الراى فى كتابه حضرة الوزير عابدى باشا المتقدم ذكره فى الحضور هو وحسن بيك الجداوى، فحضرُوا بطلبية لكن على غير الطريق التى فيها جماعة محمد بيك، ووصلوا الى عرضى عابدى باشا، ثم بعد ذلك وقعت المعركة ومات فيها جماعة سنان اغلى عن آخرهم ولم يبق منهم الا القليل، وفر جماعة محمد بيك الى اقصى الصعيد، ثم رجع عابدى باشا ومن معه من عساكر اهل مصر وجاء معهم اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى المتقدم ذكره، وسلم حسن باشا مصر الى اسماعيل بيك وبقي بعد ذلك مدة يسيرة وسافر بعد نحو ستة شهور من مصر الى الروم وبها مات، وبقيت مصر بيد اسماعيل بيك وحسن بيك، واختص محمد بيك بصعيد مصر، وعمر اسماعيل بيك منزله الذى على بركة الفيل، وعمر القصر الذى بناه بالجيزة وبناحية طرا، ودبر مملكة مصر تدبيرا حسنا، ثم وقع فى وقته حوادث منها حادثة احمد بيك الوالى مملوك حسين بيك الجداوى المتقدم ذكره، ومبداها انه كان سيده ولاء واليا بمصر بامر اسماعيل بيك، فعسف وجار وظلم ظلما عنيفا، فالتجأ الناس الى العلامة الشيخ احمد العروسى شيخ المشايخ وشيخ الجامع الأزهر وشكوه اليه، فركب فى انفار من جماعته الى منزل اسماعيل بيك فدخل عليه ومجلس ديوانه حفل مملوء بالامراء وارباب الوجاقات فتكلم ووعظ وخوفهم عاقبة أمرهم، وجاء اسماعيل بيك فوعظه وقال له: ان لم تعزل الوالى عن الناس المسلمين والا فاخرج عن البلد، فاطرق لذلك الكلام وارسل من طرفه كتحدا الانكشارية وكان يسمى رضوان

الجبرى / ملحق ١

مع جماعة من طرف الشيخ تخاطب حسن بيك المتقدم ذكره فى عزل مملوكه، فتوقف فى عزله، فوقعت الفتنة بينه وبين الرعية واستمرت سبعة أيام، ووقع بين أحمد أغا الوالى وبين الرعية قتال فى الأزبكية، فمات أفراد من جماعته ونحو خمسة انفار من الرعية، ثم خرج الى جهة الشيخ قمر خارج مصر، وخرجوا خلفه فوقع بينه وبينهم قتال ورجعوا عنه، واجتمع العلماء بمنزل السيد محمد الهندى البكرى نقيب الأشراف بمصر ببركة الأزبكية، وأرسلوا خلف اسماعيل بيك فحضر، فتكلموا معه كلاما ألما ولينا، وانفصل من المجلس بعزله وقد نودى فى الاسواق بعزل أحمد أغا الوالى وسكنت الفتنة وفتحت البلد فى اليوم الثامن وولى أحمد أغا المذكور بعدها سنجقا ونزل الى الصعيد فاعتزته علة فى لسانه وبها مات. واستمر الامر الى دخول سنة خمس ومائتين والى فجاء طاعون بمصر وكان ابتداءه فى شعبان من السنة المذكورة وزاد الامر الى أن صار يعد فى كل يوم من الاموات نحو الالف، ثم زاد فبلغ الدفن فى كل يوم نحو الالف وخمسمائة، واختص بالغزومات من اهل البلد ناس كثير، الا انه كان اكثر الناس موتا الاثراك، فمما اتفق انه ولى فى يوم واحد ثلاث اغوات وكان قبل تمام اليوم الثانى، فكان يولى صباحا فيموت قبل العصر، وفى هذا الطاعون مات اتباع اسماعيل بيك المتقدم ذكره ثم مات هو بعد ذلك ودفن بالقرافة الصغرى عند سيده وذلك فى مبدأ شوال سنة خمس ومائتين والى المذكورة، وبقي فى البلد حسن بيك الجداوى، وبقي من جماعة اسماعيل بيك جماعة قليلة فولوا عليهم اميرا عثمان بيك طبل، وقد علم عثمان بيك أنه

في تلك الحالة يعجز عن تدير مملكة مصر لكونه
يده خلية ممن كان موجودا، فكتب الى جماعة
محمد بيك بموت سيده فقدموا من خلف الجبل
الى أن وصلوا الى قبة العرب ودخلوا مصر، وكان
مبدأ الدخول خامس شهر القعدة سنة خمس
ومائتين والى المذكورة، وخرج لقدمهم حسن
بيك الجداوى وعلى بيك كتبخدا الجاويشيه هارين،
فتوجه حسن بيك الى جهة الصعيد وأما على بيك
فتوجه الى الديار الرومية قيل انه مكث فى برصا
وبها قد مات كما قد نقل والله أعلم بغيبه،
وحدثت حوادث فى دخول جماعة محمد بيك
بمصر منها: انه قد وقع غلاء شديد الى أن بلغ
الاردب القمح نحو خمسة عشر ريبالا وازيد نعود
بالله من ذلك، ثم استقر الامر لجماعة محمد بيك
فترفهوا فى ملابسهم وماكلهم ومشاربهم وخرجوا
عن موضوع من كان قبلهم من الامراء المتقدمين،
وفى سنة ثمان ومائتين والى توفى العلامة الشيخ
احمد العروسى المتقدم ذكره، ودفن بمسجد
العريان قريبا من باب الشعرية، ووقع بعده فتنة
يسيرة بين العلماء والامراء، ومبداها ان محمد بيك
الافى مد يده الى بلاد الشرقية فعسف فيها عسفا
شنيعا، فتحزب العلماء على الامراء وانضمت
اليهم خلق كثير وعاونهم على ذلك ابراهيم بيك
الكبير سرا وكان ذلك على غرضه، واجتمعوا
بمنزل السادات [الوفاء] ثم بمنزل ابراهيم بيك
المتقدم ذكره، فاستقر الامر على أن انعقد بينهم
صلح على ابطال ما احدثوه من المظالم والجور

والفجور، وكتب عليهم فى شأن ذلك حجة
وساروا بعد ذلك بمدة يسيرة سيرا جميلا حسنة ثم
عادوا لما كانوا عليه من امتداد يدهم الى اموال
الناس حتى افضى بهم الامر الى أن صالوا على
اموال التجار الفرنساوية وكوتبوا فى شأن ذلك
مرارا عديدة على أن يردوا جميع ما اخذ لهم فلم
يلتفتوا الى ذلك بل تمادوا فى غرورهم فأثر ذلك
حقدا فى نفوس الفرنساوية منهم لما هم مجبولون
عليه من ثبات الأقدام والإقدام، وقد أندروا فلم
يوجد نفعا، فجهزوا ركبه عليهم، وقدموا الى
سكندرية فى العشر الاواسط من شهر محرم سنة
١٢١٣، ثلاث عشر ومائتين والى، فملكوها ثم
ملكوا مصر فى سابع صفر من السنة المذكورة
وبقدمهم انقضت دولة جماعة محمد بيك وسائر
طائفة المصريين والله عاقبة الامور فهو الذى يؤتى
ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء والله يحكم لا
معقب لحكمه والبغى مصرع بمستفيد وبالعدل
تدوم الدول وكل ماله مبدأ فله نهاية اللهم احسن
عاقبتنا فى الامور كلها امين، بمنك وجودك رب
العالمين.

تم ذلك وتم

تم هذا الجزء المجموع فى اخبار

[القرن] الثاني عشر تذكرة

لاهل البصائر والابصار

مع وجه الاختصار

المغاربة فى مصر*

رحلات المغاربة الى مصر فى
القرن السادس عشر الميلادى

رحلة أبو الحسن الوزان

يعرفنا الوزان بمصر فى كتابه «وصف إفريقيا» مفصلاً الحديث فى كل المواضيع، وفى المقدمة يقسم إقليم مصر إلى ثلاثة أقسام الريف والصعيد والبحرية.

ويلخص الرجل إمكانيات مصر الاقتصادية بأن البلاد عبارة عن سهل خصب يصلح لزراعة الحبوب والخضراوات تتوافر بها مراعى جيدة للمواشى وكميات لا تحصى من الدجاج والوز.

والصعيد فيما سجله الوزان ينتج الحبوب والخضراوات والمواشى والدواجن والصوف أما الريف فهو غنى بالفواكه والأرز، والبحرية غنية بالقطن والسكر وبعض الفواكه.

وقد أشار الوزان فى نفس المقدمة الى اللون الأسمر لبشرة سكان الأرياف وإن كان قد لاحظ أن سكان المدن أقل سمرة.

أما لباس سكان مصر فيما لاحظته أبو الحسن فهو لباس ضيق ومخيطة عند الصدر ومنفتح حتى الرجلين وأكمامه ضيقة وهم يضعون على رؤوسهم عمامة كبيرة كثيرة الشايا، أما أحذيتهم فهي عبارة عن نعال قديمة وقليل منهم الذين يلبسون الحذاء وهم يلبسون فى الصيف قماشا من القطن مخططا وملونا أما فى فصل الشتاء فيلبسون قماشا محشوا

بالقطن. أما التجار والأغنياء فهم يلبسون أقمشة مستوردة من أوروبا.

ويضيف الوزان: «إن المصريين أناس صالحون ولطفاء أو على الأصح كرماء. انهم يستعملون كثيرا من الحليب والجبن الطرى فى تغذيتهم وقد يستهلكون كثيرا من الجبن الخمض ويكثرون من الملح فى جبنهم وأن الزائر غير المعتاد على هذا النوع من الطعام لا يجده مستساغا».

وفى نفس المقدمة يشير الرحالة المغربى الى أن سكان الريف والبحرية أكثر تحضرًا من سكان الصعيد بحكم موقعها القريب من البحر.

وفيما نلاحظ فإن جميع الرحالة المغاربة الذين اتجهوا الى مصر قد مروا على تلك الأقاليم وسجلوا أوصافها.

ويستعرض الوزان المدن المصرية فيذكر مدينة أبو صير وهى كما أشار مدينة مهجورة يعترىها الخراب تقع على بعد ٢٠ ميلا غرب الإسكندرية.

- مدينة الإسكندرية ويخصص لها حيزا ملحوظا فى كتابه يقدم فيه معلومات متنوعة يمكن تصنيفها الى معلومات اجتماعية وأخرى اقتصادية.

ويمكن تلخيص ما جاء فى وصف الوزان للإسكندرية من مظاهر اجتماعية فى الظواهر التالية..

فهو يذكر الديانات التى يعتقها سكان هذه المدينة ويتطرق الى وصف البنايات الدينية، فالى جانب الإسلام ما زال يوجد بهذه المدينة، على حد

* انظر: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ د. يوان ليب رزق ومحمد مزين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٠.

قوله عدد كبير من المسيحيين من أصحاب المذهب اليعقوبى ولهم كنيسة خاصة بهم أعيد بناؤها فى عدد من المناسبات وقد وجدها الوزان عند زيارته وقدم وصفا لها.

ويسجل أبو الحسن أن دفين تلك الكنيس هو مرقص الانجيلي وكانت جثته قد نقلتها خفية عام ٨٢٩ هـ - ١٤٢٥ م مجموعة من التجار البنادقة الى مدينتهم، وأشار الوزان أيضا الى «منزل صغير وسط المدينة يحتوى على قبر مقدس، يحترمه المسلمون وهو مضاء ليلا ونهارا ويشاع أنه قبر الاسكندر الأكبر، وقد ذكر الرحالة المغربى أن زواره كثيرون وهم من السكان المحليين ومن الأجانب الذين كانوا يتركون به مبالغ كبيرة على شكل صدقات.

وتدور المعلومات الاقتصادية الخاصة بالاسكندرية التى قدمها أبو الحسن حول نقطة واحدة، وهى حاجة المدينة الى إقامة علاقات تجارية مع غيرها من المدن والبقاع لأنها «تقع فى وسط صحراء من الرمال وهى لا تتوفر على أراض زراعية ولا على كروم أو حدائق، ويجلب اليها القمح من مناطق على بعد أربعين ميلا».

غير أن الوزان يشير الى وجود قناة تأتى بمياه النيل لبعض البساتين صغيرة الحجم، وقد لاحظ أن انتاج هذه البساتين غير صحى لما يسببه من أمراض لأكلها.

ولعل هذا يفسر اهتمام سكان الاسكندرية بالتجارة أكثر من غيرها ومن بينهم اليعقوبيون الذين يمارسون التجارة والحرف ويدفعون لحاكم القاهرة جزية سنوية.

والحقيقة أن شكل المدينة المربع. كما لاحظته الوزان، قد فرضته وضعيتها الاقتصادية والطبيعية فهى مفتوحة على أربع جهات، على كل جهة باب، الأول الى الشرق فى اتجاه النيل والثانى الى الجنوب فى اتجاه البحيرة والثالث الى الغرب فى اتجاه صحراء بركة والأخير الى الشمال فى اتجاه البحر وفيه يوجد الميناء.

ويضيف الوزان أن هذه الأبواب محروسة ليلا ونهارا ومراقبة من طرف رجال الجمارك «الذين يفتشون الناس بطريقة دقيقة لأن إدارة الجمارك فى الاسكندرية تعتبر الدناير بمثابة سلعة»..

وفى نطاق التعريف بالدور التجارى للاسكندرية يقدم أبو الحسن للقارئ معلومات هامة حول موانئ المدينة:

الأول: هو ميناء الشمال باتجاه البحر وهو محدود الأهمية.

والثانى: يدعى مرسى البرج وترسوه أحسن السفن وأكثرها أهمية، على حد تعبير الوزان، ومنها سفن تجار البندقية وجنوة وسفن أوروبية أخرى مثل سفن إنجلترا والبرتغال، ومن مختلف مواطن أوروبا.

وقد لاحظ الرحالة المغربى أثناء تواجده أن أكثر السفن زيارة للاسكندرية كانت سفن المدن الايطالية وسفن صقلية على وجه الخصوص بالإضافة الى السفن اليونانية.

ويرجح أبو الحسن استخدام تلك السفن لميناء الاسكندرية احتفاء من القراصنة.

أما الميناء الثالث ويدعى ميناء السلسلة فترسو

فيه السفن القادمة من بلاد البربر [المغرب] وجربة ومن أماكن أخرى.

وتظهر الأهمية التي تعطيها سلطات الإسكندرية لهذه الموانئ من بنائها لبرج لمراقبة السفن التي تمر على ساحلها وكان الموظف الذي يتولى هذه المراقبة يحصل على مكافأة معينة على كل سفينة يبلغ بها إلى موظفي الجمارك، وإذا ترك عمله أو نام أو ذهب ليتجول وحدث في هذا الوقت أن وصلت بعض السفن إلى الميناء بدون أن يبلغ ذلك إلى موظفي الجمارك فإنه يعاقب بدفع غرامة تصل إلى ضعف المكافأة وهي غرامة تدفع إلى بيت مال السلطان.

● - مدينة أبو قير وعمارة هذه المدينة، كما شاهدها أبو الحسن، قليلة وسكانها فقراء. ومعنى تسجيل الوزان غبر أبو قير دون غيرها من مدن أكبر منها، أنها قد وقعت في طريق رحلته.

● - مدينة رشيد، وهي قريبة من الإسكندرية، وقد اعتبرها صاحب الرحلة ضاحية من ضواحي هذه المدينة حتى لاحظ أن كراء الدواب للذهاب إلى الإسكندرية كان شيئاً شائعاً بها.

وكعادة الوزان فهو يقدم معلومات عن هذه الدواب قائلًا: وهذه الحيوانات سريعة إلى درجة أنها تقطع مسافة أربعين ميلاً ما بين الصباح وصلاة العصر باتباعها شاطئ البحر، كما يقدم معلومات أخرى عما يتوافر في هذه المدينة من أسواق مكتظة بالصناعات والتجار والميناء وكثير من المعامل التي كانت تقوم بضرب الأرز بأدوات من الخشب.

يسجل الوزان كعاداته أيضاً وصفا للأضرحة في المدينة فيحدث عن ضريح جميل حسن

الجبرتي/ ملحق ٢

المظهر تطل بعض أبوابه على السوق والبعض الآخر على النهر، ويظهر هذا الطابع المغربي للرحالة الذي لا ينسى أبداً ذكر الأضرحة والمشايخ لأنه تركها في المغرب تلعب دوراً هاماً في الحياة الدينية والسياسية.

- وقبل أن يتطرق أبو الحسن إلى وصف شامل وكامل لمدينة القاهرة يقدم للقارئ بعض المعلومات حول مدن تبقى أهميتها مرتبطة بالعاصمة لما بينها وبين تلك المدن من علاقة اقتصادية وثيقة.

- فهناك مدينة برنبال وقد اشتهر سكانها بضرب الأرز ويقول الوزان أن لأبناء هذه المدينة أصولاً بربرية.

- وهناك مدينة فوة التي لاحظ اكتظاظها السكاني واعتمادها على الفلاحة وشهرتها في زراعة قصب السكر والقمح والتخيل، وهي ترتبط بباقي الأقاليم المصرية لشهرتها ببيع العسل.

- أما المحلة فهواسم لاحظ الوزان إطلاقه على كثير من القرى أو المدن المصرية ويرتبط معناه بمفهوم عسكري.

- وتبقى مدينة ديروط التي اشتهرت بصناعة السكر، ويذكر الوزان أن عدداً كبيراً من العمال يشتغلون بهذه الصناعة ويعود من جديد ليذكر «بالضريح الجميل» الموجود في المدينة.

وترتبط كل هذه المدن الصغيرة بإحدى المدينتين الكبيرتين القاهرة أو الإسكندرية، ويظهر ذلك من وصف «أبي الحسن» عند تعرضه لامكانياتها الاقتصادية والبشرية.

أما ما سجله الوزان عن «القاهرة» بالإمكان ترتيبه على النحو التالي:

أولاً: معلومات عامة اقتصادية واجتماعية.

ثانياً: معلومات مختلفة عن كل حي من أحيائها. باب زويلة، باب اللوق، بولاق، ومصر العتيقة.

فيما يتصل بالمعلومات العامة يمكن تفصيلها على الوجه الآتي:

معلومات حول أصل السكان وعددهم، معلومات حول المساجد والمستشفيات، معلومات حول الأسواق، وأخيراً معلومات حول عادات سكان القاهرة.

ويظهر أن ما يقدمه الوزان حول العادات أغزر مما سجله حول الموضوعات الأخرى مما يدل على استقرار صاحب الرحلة لمدة سمحت له بملاحظة هذه العادات.

غير أن ما يقدمه «أبو الحسن» في موضوع السكان (أصلهم وعددهم) قليل حيث اقتصر على الإشارة إلى أن عدد هؤلاء يبلغ ثمانية آلاف عائلة وأن أصلهم متنوع ومختلف.

أما ما سجله حول المساجد فقد جاء فيه ذكر الجامع الأزهر ولعدد من المدارس التي تقع على الطريق المؤدية من باب النصر إلى باب زويلة ويشير إلى اتساعها وزخرفتها، كما توجد في نفس المنطقة مساجد «فسيحة وجميلة» ومن بينها جامع الحسين وجوامع أخرى:

ويرجع الوزان إلى ذكر مساجد أخرى عند وصفه للقاهرة العتيقة مثل جامع عمرو.

أما ما سجله عن المستشفيات في القاهرة فيمكن تلخيصه من إشارته للمستشفى الذي قام ببنائه السلطان المملوكي يبرس وكان يستقبل كل من وفد عليه للمساعدة والعلاج، وإذا توفي المريض يرث المستشفى ثروته.

وينتقل الوزان إلى أسواق القاهرة، ذلك أنه يحدد المنطقة التجارية أولاً في الطريق المؤدية من باب النصر إلى باب زويلة، وثانياً في حي بين القصرين، ففي هذا الحي الأخير عدد من الحوانيت يباع فيها اللحم المطبوخ (حوالي ٦٠ حانوتا) وحوانيت تباع فيها العطور المستخلصة من الزرود وتوضع في قوارير من الزجاج الجميل أو من القصدير المصنوع بطريقة دقيقة.

وبنفس السوق مجموعة أخرى من الحوانيت تباع فيها أصناف الحلوى المصنوعة بالعسل أو السكر، بالإضافة إلى ذلك وجدت دكاكين باعة الفواكه المستوردة من سوريا كالكمثرى والسفرجل والرمان، وهي فواكه لا تبت في مصر.

وبين هذه الدكاكين تتناثر حوانيت أخرى يباع فيها الفطير والبيض المقلّى بالبطاطس...

ويستطرد الوزان مشيراً إلى وجود مستودعات تضم عدداً من الحوانيت، ففي المستودع الأول حوانيت تباع أقمشة مستوردة من النوع الجيد مثل نسيج كتان بعلبك، وهو قماش من النوع الجيد يشتهر بنعومته، ونسيج كتان الموصلين الذي يمتاز بمتانتة.

ولا يشتري هذه الأثواب إلا الأعيان الذين يستخدمونها قمصاناً لهم.

أما في المستودع الثاني فتوجد أقمشة إيطالية

ويعنى صاحب «وصف إفريقيا» عناية ملحوظة بالجانب الاجتماعى وإن كان قد انصب اهتمامه فى هذا الجانب على طباع وعادات أهل القاهرة ثم على لباسهم.

فيما يتصل بطباع القاهريين فقد رآهم الوزان أناسا لطفاء يتميزون بالبشاشة والافراط فى كلمات الجمالة غير أنهم - فى رأيه - لا يعملون كثيرا «كما هي العادة عند سكان كل المدن الكبيرة».

وهم يمارسون الصناعة والتجارة لكن ، قلما ترك أحد منهم بلده، أما المتعلمون منهم فأكثروهم يتعاطى دراسة الشريعة ويتخصص عدد أقل فى دراسة الأدب «وبالرغم من أن المدارس مليئة بالطلاب فقليل منهم يستفيد من دراسته».

أما فيما يتعلق بلباس أبناء القاهرة فقد لاحظ الرحالة المغربى أنه أنيق على العموم وتطرق من هذه الملاحظة الى وصف ثياب الرجال ثم ثياب النساء فى كل فصل من السنة.

وعلى وجه التلخيص فإن سكان القاهرة يلبسون فى فصل الشتاء قماشاً صوفياً وبعض الثياب الخشوة قطناً، ويرتدون فى فصل الصيف قمصاناً فضفاضة من نسيج الكتان الخفيف، وتحت هذا القميص ثياب أخرى منسوجة بالحرير المزخرف بخطوط مختلفة الألوان. ويضع الرجال على رؤوسهم عمامات كبيرة من نسيج الكريب المستورد من الهند.

أما نساء المدينة فقد كان بعضهن يرتدين فساتين من الصوف ذات أكمام ضيقة وقد لاحظ الوزان انجاز مثل هذه الفساتين وتزيينها بألوان من

من الدمقس والقטיפه ونسيج الحرير والديباج، ويظهر أن هذه الأقمشة كانت تباع بمناطق أخرى من المدينة وخاصة المنسوجات الصوفية المستوردة من البلدان الأوروبية كأغطية البندقية وميوركا وغيرهما.. كما شاهد عددا من الحوانيت تباع الشيلان.

ويذكر صاحب «وصف إفريقيا» ما شاهده فى هذه الأسواق من حوانيت الحرفيين خاصة قرب الطريق المؤدية الى باب زويلة حيث توجد وكالات يحتوى بعضها على ثلاثة طوابق: يتكون طابقها الأرضى من غرف يستقبل فيها التجار زبائنهم ويقومون بتبادل السلع الغالية الثمن. ويستخدم الطابقان التاليان تخزين السلع، ولا يملك مخزناً فى هذين الطابقين سوى كبار التجار. وتختلف نوعية السلع التى تباع فى تلك الوكالات من توابل الى أحجار كريمة الى ألوان هندية .. الخ.

ويزيد «أبو الحسن» فى هذا الوصف لأسواق القاهرة مشيراً الى بائعى العطور مثل الطيب والمسك والعنبر. كما يذكر فى جانب آخر من هذه السوق باعة الورق المصقول ويضيف أن تجار هذا الورق يبيعون كذلك الأحجار الكريمة التى يحملها دلال من دكان الى آخر معلنا بداية المزاد العلنى. وإلى جانب هؤلاء توجد دكاكين الصائغين اليهود ثم الباعة بالتقسيط الذين يبيعون كميات كبيرة من الألوان الجيدة.

والحقيقة أن ما يذكره الوزان عن الأسواق والباعة والدكاكين كثير بحيث أنه يضيف الى كل ما سبق وصفاً لأسواق الأحياء الأخرى ولأسواق المدينة العتيقة. وتدل كل هذه المعلومات على احاطته الكاملة بأسواق القاهرة وصناعها.

نظر الوزان هذا العدد الكبير من الرجال الذين يحملون على الجمال كمية كبيرة من القرب المملوءة بالماء، ذلك أنه لما كانت المدينة تقع على بعد ميلين من النيل فقد كان هؤلاء يحملون القرب الى بيوت الناس، كما كان هناك نوع آخر من السقائين يضعون قريا معلقة في أعناقهم، وكانت هذه القرب مزينة وعلى فوهتها صنبور أصفر وبأيديهم آنية منقوشة بشكل فني وينادون بصوت مرتفع: الماء.. الماء، ويقدم الزبون عامة عند تناوله آنية من الماء نصف كاترينو.

وفيما يتصل باحتفالات المصريين فقد جاء في «وصف أفريقيا» تفصيل عن الاحتفال المصري المعروف بحفل «وفاء النيل»، وكيف أنه يصحب هذا الحفل ضجة وصراخ وموسيقى وتقلب المدينة رأسا على عقب، فتأخذ كل أسرة قاريا تزينه بأرق نسيج وبأحسن المفروشات وتزود بالذ الطعام والحلويات وأحسن الشموع... ويحتفل كل السكان في قواربهم كل حسب امكانياته ويشاركهم الباشا نفسه مرفوقا بحاشيته وقواده، ويتجه إلى قناة تدعى القناة الكبيرة، وهي مسورة، فيأخذ الفأس ويحطم السور ويتبعه رجال الحاشية في نفس العمل حتي يتم هدم جزء يسمح بتسرب ماء النيل إلى تلك القناة ثم تدفقه عليها.

ومن هنا تنتشر المياه في قنوات متفرعة في سائر أنحاء المدينة حتي تصبح القاهرة في هذا اليوم أقرب إلى مدينة البندقية ينتقل الناس فيها بواسطة القارب.

وكان هذا الحفل يستمر لسبعة أيام وليال بحيث أن ماكان يربحه تاجر أو صانع في سنة

الجبرتي/ ملحق ٢

الزركشة الجميلة بينما ارتدى البعض الآخر غطاء من نسيج القطن الرفيع المستورد من الهند.

وعلى العموم فإن نساء القاهرة كن حريصات على تزيين أنفسهن بالخلى والجواهر على جباههن وأعناقهن على شكل اكليل وشريط أنبوب مزين وعلى وجوههن نقاب أسود رشيق مصنوع من الستان، وكان مثل هذا النقاب يمكنهن من رؤية الرجال دون أن يتعرف هؤلاء عليهن، وتبقى أخيرا الأحذية الجميلة التي كن يرتدينها على الطريقة التركية.

على نفس الصعيد الاجتماعي سجل صاحب وصف أفريقيا ملاحظة طريفة وهي أن قليلا من سكان القاهرة من يطبخ في منزله. فلا يحدث هذا سوى في العائلات المتعددة الأفراد، وقد ترتب على هذا فراغ وقت النساء بحيث ما إن يتوجه الأزواج إلى أعمالهم حتى «يلبسن ثيابهن ويضعن عطورهن ويأخذن حميرهن يتجولن في المدينة ويزرن الأقارب والأصدقاء».

وبهذه المناسبة يقدم الوزان معلومات ضافية عن هذه الحيوانات باعتبارها وسيلة المواصلات الأساسية في هذا العصر، وقد ذكر أنه يوجد بالقاهرة من يعيش على مهنة كراء الحمير وأن هؤلاء المكاريين يهيئون دوابهم بتزويدها بأغطية جميلة وكيف أن كل حمار يصحبه صبي مسئول عنه.

وقد لاحظ الرحالة المغربي أنه يوجد في القاهرة من لا يستطيعون المشي «ولو لربع ميل» لكثرة استخدامهم للدواب في التنقل.

على نفس الصعيد الاجتماعي أيضا استلقت

كاملة يتفقه في هذا الأسبوع في الأكل والحلويات والمشاعل والعمود. كذا على أرباب الموسيقى وعلق الوزان بأن هذا الحفل من بقايا حضارة قدماء المصريين.

ويستطرد صاحب (وصف إفريقيا) معلقا على نفس الموضوع بأنه توجد جزيرة تدعى بجزيرة المقياس (الروضة) في وسط النيل. وتوجد في هذه الجزيرة آلة يقاس بها الفيضان، وكان رخاء مصر أو غلاء المعيشة مرتبطا بارتفاع الفيضان أو انخفاضه، وقد أعد في الجزيرة بناء صغير منعزل ومغلق توجد في وسطه حفرة مربعة يصل عمقها ثمانية عشر ذراعا وعلى جدار هذه الحفرة فتحت قناة متصلة بالنيل وفي وسطها نصب عمود مرقم ومقسم إلى عدد كبير من الأذرع على مدى عمق الحفرة، وعندما تبدأ مياه النيل في الارتفاع تدخل في هذه القناة وتصل إلى الحفرة ويرتفع مستوى المياه بارتفاع أصبعين أو ثلاثة أو حتى نصف ذراع يوميا تبعا لأهمية الفيضان.

وكان هناك موظفون مسئولون عن مراقبة ارتفاع الماء على العمود ويقومون بإبلاغ صبية تابعين لهم بمدى هذا الارتفاع وكانت مهمة هؤلاء الصبية الذين تميزوا بشعرهم المربوب ويمتدحلون أصفر حول رقبة كل منهم القيام بنقل الخبر إلى سكان القاهرة وضواحيها وكانوا يحصلون مقابل ذلك على هدايا يقدمها لهم الصناع والتجار والنساء إلى نهاية الفيضان.

وقد أثبتت التجربة أنه عندما يصل الفيضان إلى ١٥ ذراعا على العمود المرقم تكون السنة جيدة وإذا وصل مستوى الماء إلى أقل من ذلك (بين

١٢ و١٥ ذراعا) يكون مدخل السنة قليلا، أما إذا لم يتعد هذا الفيض ذلك (١٠ و١٢ ذراعا) فيرتفع ثمن القمح وتنفس الدرجة كان يتخوف المصريون من تجاوز الفيضان لأكثر من ١٨ ذراعا حيث كانت كل المناطق المسكونة تتعرض لخطر الغرق.

وتقوم عندئذ إدارة المقياس بتنبيه السكان بواسطة الصبيان الذين يصيحون في الطرقات «أيها الناس خافوا الله من جبل إلى آخر»، وهذا يعني أن الماء وصل من ضفة (جبل) إلى ضفة أخرى، ويقول الوزان: «وفي هذه الظروف يدب الخوف في قلوب الناس فيقيمون الصلوات ويوزعون الصدقات».

ولا تتعدى مدة ارتفاع مياه النيل أربعين يوما ثم تشرع في الانخفاض وطوال هذه المدة تقل المواد الغذائية المعروضة بالأسواق الأمر الذي يجعل التجار يبيعون الخبز بالسعر الذي يريدونه وأن كان ذلك يتم خفية.

وعند نهاية الفيضان يقرر المختص بأسعار المواد الغذائية وخاصة الثمان الخبز، ويحدد هذا السعر مرة واحدة في السنة ويتم تبعا لما يقرره موظفو مصلحة المياه الذين يعرفون المناطق المسقية بصورة دقيقة.

وينتقل الوزان على نفس التفصيلات الاجتماعية التي يقدمها بتناول موضوع غذاء المصريين وقد رأهم يعتمدون أساسا على الخبز والجن، ولحم الجاموس أكثر أنواع اللحوم انتشارا لدى المصريين رغم أن بعضهم كان يأكل - كما روى صاحبنا لحوم الخيل - فعندما يصاب فرس مايتسابق الجزارون التابعون لهذا المذهب إلى شرائه ثم يعلقونه وبعد ذلك يذبحونه ويبيعون لحمه لأتباع مذهبهم (الحنفيين) وكانوا في الغالب من

الأتراك والمماليك ومن مسلمى آسيا القاطنين بمصر.

ويتطرق أبو الحسن فى هذه المناسبة إلى ناحية دينية وهي تسجيل أن المذاهب التى كانت منتشرة وقتئذ فى مصر، وهى الأربعة مذاهب، كانت تختلف فى موضوع الاحتفالات الدينية وموعيدها، وفى تطبيق الشريعة، والشعائر الدينية.

وترتبط الملاحظة السابقة بملاحظة أخرى قدمها الوزان عن القضاء وهى وجود أربع شخصيات هم رؤساء قضاة كل مذهب، أو قاضى القضاة، ومهمة هؤلاء النظر فى القضايا المستعصية، ويوجد تحت إمرة كل منهم عدد كبير من القضاة، قاضين أو ثلاثة فى كل مدينة ينظرون فى القضايا اليومية.

وإذا وقع خلاف بين شخصين من مذهبين مختلفين فعلى المدعى أن يذكر ذلك أمام القاضى الذى ينظر فى قضيته، أما إذا ارتكب شخص عملاً مخالفاً لمذهبه فإن قاضى هذا المذهب ينزل به العقوبة المناسبة.

ويلاحظ أبو الحسن، أنه رغم اختلاف المذاهب فليست هناك عداوات بين أتباعها خاصة فى الأوساط الشعبية، أما عند المثقفين يتخذ الاختلاف شكل المناقشات الحادة فى بعض الموضوعات ويدافع كل عن رأيه مقدماً براهينه المستقاة من القرآن والسنة، هذا وقد كان المذهب الحنفى، كما أشار، أكثر المذاهب تحكماً فى البلاد وقتئذ باعتباره مذهب السلطنة العثمانية.

واستطراداً لنفس الحديث يذكر الوزان طبيعة العقوبات التى كان يحكم بها القضاة ويصفها

بشكل أقل ما يقال عنها أنها قاسية ويسجل ملاحظة طريفة عن عقوبة المدين الذى لا يوفى دينه فقد كان يودع السجن بعد أن يحصل الدائن على حقوقه من قبطان السجن الذى يرسل سجناءه من هذا النوع يومياً إلى المدينة مكبلين من أعناقهم لطلب الصدقة، وعند عودتهم يؤخذ منهم ما جمعه ولا يترك لهم إلا الضرورى الذى يكفى قوتهم.

يتناول الوزان بعد ذلك بالوصف ضواحي القاهرة القرن السادس عشر ويذكر منها باب زويلة وباب اللوق وبلاق والقرافة ويخصص لكل منها حيزاً لا بأس به فى رحلته.

غير أنه قبل تناول كل ضاحية من هؤلاء بالتفصيل قدم وصفاً ضافياً لمصر العتيقة يستحق العرض.

من هذا الوصف ملاحظه من كثرة أصحاب الحرف فى هذه الجهة وقد لفت نظره منهم باعة الكتاكيت المتجولون وذكر أن لهم طريقة عجيبة فى توليدها ففهم يأخذون ألف بيضة أو أكثر ويضعونها فى نوع من الأفران يحتوى كل منها على عدد من الطبقات مثقب أعلاها. ويوقدون ناراً خفيفة تحت هذه الآلات ولا تمر سوى سبعة أيام حتى ينفقس البيض وتوضع الكتاكيت فى وعاء وتعرض للبيع.

وفى موضوع الصناعة والصناع يشير الوزان إلى أنه من عادات سكان المدينة القديمة عندما يتقن عامل صنعة شىء ما أن يحملوه ويتجولوا به من مكان إلى آخر مصحوباً بالموسيقيين.

أما عما سجله أبو الحسن عن ضواحي القاهرة

يدخله مايزيد على الألف قارب وبه مستخدمو الضرائب الذين يراقبون السلع القادمة من الإسكندرية أودمياط.

وكانت توجد بهذه الناحية مطاحن عديدة تدور فيها الحيوانات. كما اشتهرت بأنها حى صناعى يتجمع فيه العديد من الصناع والتجار خصوصا تجار الحبوب والزيت والسكر، غير أن ذلك لم يمنع من وجود المساجد والمنازل الواسعة والمدارس التى تضم طلابا عديدين.

آخر ماوصفه الوزان «حى القرافة»، وهى الناحية المشهورة بأضرحتها المدفون فيها الأولياء. وقد كان عدد كبير من سكان القاهرة وضواحيها يذهبون كل يوم لزيارة تلك الأضرحة وهم فى حالة من التهدج والتقوى والرغبة فى اكرام المحتاجين والمعوزين.

ويثير الوصف المطول لمصر الذى أورده الوزان عددا من الملاحظات:

١ - تعد الجوانب التى تناولتها المعلومات التى أتى بها الرجل، اقتصادية واجتماعية ودينية بحيث يمكن القول أنها كانت أقرب إلى عملية مسح شامل لمصر من عين مغربية.

٢ - دقة هذه المعلومات فيما لاحظناه لدى وصفه لمقياس النيل أوالتجارة أوالموانئ فهو يصفها كأنه مازال مقيما بها.

٣ - وإن كنا نلاحظ أنه قليلا ماأشار إلى علاقات محددة بين مصر والمغرب (بلاد البربر) غير أن ذلك لا يقلل من قيمة ملاحظاته.

فقد كان أكبرها من حيث عدد السكان «باب زويلة» التى بلغ عدد سكانها ١٢ ألف أسرة (نحو ٦٠ ألف نسمة على اعتبار أن متوسط أفراد كل أسرة خمسة أفراد)، زد على هذا العدد السكان غير المقيمين أى أولئك الذين يملكون دكاكين بها ويقطنون فى المدينة.

يفصل الوزان الحديث عن هذه الضاحية فيشير إلى كثرة ما تحتوى عليه من مساجد ومرستات ومدارس خاصة المدرسة المشهورة التى بناها السلطان حسن.

الضاحية الثانية هى باب اللوق ولايزيد عدد سكانها عن ثلاثة آلاف أسرة جل أبنائها من الصناع والتجار على اختلاف أنواعهم وقد ساء الرحالة المغربى ملاحظه فيما يجرى كل يوم جمعة فى هذه الناحية من تسليات غير شريفة مثل الجلوس فى الحانات ومصاحبة المومسات واجتماع عدد كبير من المشعوذين والبهلولات الذين يقومون بترقيص الحمير والكلاب، وأن كان قد أعجب بهذا الشكل الأخير من التسليات.

أشار صاحبنا أيضا إلى أنواع من المشعوذين الذين معهم طيور صغيرة تكشف مستقبل من يريد، وكان ذلك يتم بأن يرمى لها الراغب قطعة نقدية فيحملها الطير بمنقاره إلى صندوق يضعها فيه ويتناول ورقة عليها الجواب... أضيف إلى كل ذلك ما شاهدته من المغنين الشعبيين الذين كانوا يجلسون فى الأسواق ويتفنون ببعض الأساطير.

وكانت بولاق ثالث النواحي التى ذكرها الوزان، وكان عدد سكانها أربعة آلاف أسرة، وقد نبعت أهميتها من وجود ميناء القاهرة بها وكان

مصر فى كتابات أبوسالم العياشى فى القرن السابع عشر:

بينما شملت كتابات الوزان عن مصر وصفا
لعديد من مناطقها فإن أول ملاحظة يمكن
تسجيلها على الرحلة العياشية أن صاحبها قد
اقتصر فى وصفه على المناطق التى اجتازها إبان
مصاحبه لركب الحج.

ومن تلك المناطق اهتم العياشى على وجه
الخصوص بذكر المدن الأربع الرئيسية التى مر بها
ونسوق هنا رويته تبعا لترتيب هذا المرور:

١ - كانت الإسكندرية أولى المدن التى وصفها
العياشى، وقد بدأ وصفه لها بمقدمة تاريخية عن
المدينة، انثنى منها إلى الحديث عن عجائبها مثل
المنارة المشهورة، «لا أنها الآن دائرة لم يبق منها
شيء». كذا عمود السوارى الذى قال عنه «مارأينا
أعجب من طول العمود وفخامته.. وبالجملة فهو
من مباني الدنيا الغربية ومن مآذن هذه المدينة
العجيبة».

ويعزو أبوسالم أسباب عمران الاسكندرية
لموقعها «بين الأسباب البرية والبحرية والأجناس
البدوية والحضرية فبابها الشرقى متصل بأرياف
مصر التى هى مزرعة الدنيا التى لانظير لها وبابها
الغربى متصل ببادية برقة.. وبابها البحرى مقابل
لأرض الروم التى منها تجلب البضائع النفسية».

ولم يغفل العياشى الإشارة إلى المزارات الدينية
بالمدينة مثل مشهد سيدى على البدوى وقبر
الخزرجى ومشهد الشيخ أبو العباس المرسى وزاوية أبى
محمد صالح التى ينزلها المغاربة «ولهم فيها
أوقاف» وكان من الطبيعى أن يهتم بتلك المعالم
الدينية بحكم الطابع الدينى لرحلته.

٢ - ومن الإسكندرية إلى القاهرة التى أقام
فيها صاحب الرحلة لفترة غير قصيرة أحصى
خلالها كل كبيرة وصغيرة فى المدينة مما أدى إلى
أن يقدم الرجل صورة تكاد تكون متكاملة، وهى
بالتأكيد ممتعة، عن حياة قاهرة القرن السابع عشر،
وهو مانستعرضه لدى تناول جوانب الحياة
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى المدينة.

٣ - وقبل أن ينطلق مركب الحجيج، الذى
كان العياشى أحد رجاله، إلى الأراضى الحجازية
وصل أولا إلى السويس وقد رآها أبوسالم «مدينة
صغيرة ذات أسواق ومساجد ووكالات مستطيلة
على شاطئ البحر المالح الذى يأتى من الهند
وهناك يقف بين جبال شامخة وبينه وبين البحر
الرومى نحو من مرحلتين ويشير العياشى إلى أن
ميناء السويس كان يستقبل السفن التى تأتى من
جدة ومكة واليمن فيها السلع التى لا تحصى
والبضائع التى تستقصى ومن هناك تحمل إلى مصر
القاهرة فى البر».

٤ - ولما كان العياشى قد عاد من الحجاز عن
طريق الشام فهو قد وصل إلى غزة ومنها إلى
دمياط وكانت المدينة المصرية الرابعة التى حظيت
بنصيب من اهتمامه. وصفها فقال: «هى مدينة
كبيرة ممتدة على ساحل النيل ذات مساجد كبيرة
وأسواق حافلة وخانات عامرة ومرسى عجيبة
غصت بها السفن الكبار والقوارب الصغار فيها من
أنواع الفواكه والثمار وصنوف الأطعمة ما لا يكاد
يوجد فى غيرها».

ونعثر فى كتابات العياشى على مالم نعثر عليه
عند غيره من رصد للحياة الاقتصادية فى المدن

المصرية، فهو قد عاش وتعامل مع الناس ورأى أسواقهم وسجل ما رآه.

وكان أول ما استلفت نظر الرجل تلك الكثافة البشرية التي تمتعت بها العاصمة المصرية وتعدد أنشطة القاطنين بها واختلاف أجناسهم، فهو يقول: «وبالجملة فمصر أم البلاد شرقا وغربا.. لكثرة أجناس الناس فيها فمن طلب جنسا وجد منه فوق ما يظن فيظن أن غالب أهل البلد كذلك ويسوق قولة ابن خلدون: «... ومصر بخلاف ذلك كلما خيلت فيها فإذا دخلتها وجدتها أكثر من ذلك».. ويسجل طبيعة الحياة المدينة لسكان القاهرة مما يعهد في غيرها فيقول: «كان الناس فيها قد حشروا إلى الخشر لا ترى أحدا يسأل عن أحد كل واحد ساع فيما يرى فيه خلاص نفسه ثم يستطرد مؤكدا على هذه الطبيعة مشيرا إلى أنه لو توانى الإنسان في مشيه لفاته غرض من كثرة الأغراض وتزاحم الأشغال».

وقد تعددت مواقع حديثه عن الأسواق، والواضح أنه كان منبها مما يجرى فيها فكل سوق دخلته تقول هذا أكثرها زحاما فإذا خرجت منه لآخر وجدته مثله أو أشد، وقد شاهدنا الناس في بعض الأسواق تارة يقفون هنيهة لا يقدر أحد على أن يتحرك يمينا ولا شمالا من غير أن يكون هناك حاصر لهم من أمام إلا الزحام وربما رفع بعضهم صوته بالتكبير فيكبرون حتى يظهر لهم بعض تحرك فيندفعون مثل السيل إذا اجتمع في مكان ضيق».

وكان للعيشى مجموعة من الملاحظات البالغة الفائدة عن الحياة الاجتماعية من القاهرة خلال القرن السابع عشر.

تتمثل أولى ملاحظاته فيما سجله من تقسيم

الجبرتي / ملحق ٢

أحياء القاهرة إلى: تلك التي يقطنها الفقراء مثل «حارة المجاورين» القريبة من الجامع الأزهر ولا يسكنها في الغالب إلا العلماء والغرباء والفقراء وقل أن تجد بازاله دار متجر أو أحد أرباب الدولة لضيق الخل، ثم الأخرى التي يقطنها هؤلاء الأخيرون الذين يريدون «السعة والقرب من القلعة التي هي محل الباشا وأكابر دولته».

الملاحظة الثانية: تتمثل فيما رصدته العياشي من بعض عادات المصريين الاجتماعية التي لفتت نظره.

من هذه العادات ما اتصل بأمور لم يالفها المغاربة مثل شرب القهوة، ويفرد أبو سالم لهذا الأمر حيزا غير صغير، فيتحدث عن تاريخ دخول المشروب إلى مصر واستخدامه للضيافة. ويتطرق إلى أحكام الشريعة في هذه العادة.

منها أيضا عادة شرب الدخان وموقف رجال السلطة من اباحة التدخين أو منعه.

غير أن أهم ما لفت أمر نظر الرحالة المغربي كان ما اتصل بأمور الدين، وهذا أمر طبيعي بحكم ما سبقت إليه الإشارة من الطابع الديني لرحلته إلى مصر.

فهو قد عنى بالاحتفالات الدينية حيث يسجل الجو الاجتماعي الذي يرافق رؤية هلال رمضان ويدلف من ذلك إلى وصف بعض العادات الاجتماعية التي درج الناس على اتباعها يوم العيد فيتحدث عن «عادة النساء في مصر أن يخرجن ليلة العيد ويومنه إلى المقابر ويقين هنالك برهة من الزمن، ثم يضيّف» ولما فرغ الناس من الصلاة جعلوا يتزاورون ووقف الشيخ لزيارة الناس».

يذهبون حيث شاءوا ويسبحون في الأرض يرزقون
كما تزرق الطير).

والعياشى بكل ما قدمه انما يبدد بعض أسباب
الظلام التي أحاطت بوضعية مصر خلال القرن
الذى زارها فيه.. القرن السابع عشر

أبو القاسم الزيانى فى مصر القرن
الثامن عشر:

يعتبر كتاب «الترجمة الكبرى» للزيانى
خلاصة لثلاث رحلات قام بها أبو القاسم إلى
بلدان الشرق.

الأولى: كانت لأداء فريضة الحج والثانية ضمن
سفارة مغربية أرسلها مولاي محمد بن عبدالله إلى
اسطنبول عام ١٧٨٥ ثم كانت الأخيرة على عهد
مولاي سليمان ١٧٩١.

وقد ارتبطت نظرة الزيانى إلى مصر واقتصادها
بحاجته أثناء سفره للمؤونة والمواصلات والأسواق
والباعة. ومن ثم فإن كتابه كان وفير الفائدة
للحجاج المغاربة المارين بمصر.

وعندما كان أبو القاسم يبدأ فصلا بعينه
أويتحدث عن طريق برقة الإسكندرية أو القاهرة
الإسكندرية كان دائم الإشارة إلى المواصلات
وكيفية استخدامها مما يمكن العثر عليه فى أكثر
من مكان من رحلته.

فمثلا فى أثناء رحلته الثانية إلى اسطنبول
وعندما أراد العودة لم يجد بغلا يحمل عليها
متاعه مما دعاه الى التذكير بوفرة دواب الحمل فى
مصر.

غير أنه لا يضيف شيئا فى هذا الموضوع لما

ورصد أيضا ظاهرة كثرة المشايخ والأولياء فى
القرى والمدن ومدى ما تمتعوا به من مكانة فى
نفوس الناس، كما رصد أيضا وجود طوائف
المجاذيب (الدراويش).

ويشير أخيرا فى نفس الاطار الدينى إلى أسر
تمتعت بمكانة دينية خاصة مثل أسرة ابن
عنان ولهم ولاية جامع القسم وبه يجتمع أتباعهم
للذكر وقراءة وظائفهم وهم من الطوائف المشهورة
فى مصر.

وقد انفرد العياشى بنقد مبرر لنظام الحكم
العثمانى لمصر مما يستحق وقفة لمتابعة هذا النقد.

فهو يتحدث عن استبداد الحكام العثمانيين
الذين لا يرحمون ضعيفا ولا يوقرون كبيرا أينما تبدو
لهم صباغة من الدنيا وثبوا عليها إن كان صاحبها
حيا تسبوا له بأدنى سبب حتى يأخذوا ماله أما مع
رقبته أو بدونها إن كان فى العمر فسحة وإن كان
ميتا ورثوه دون بنيه وبناته.

كما يتناول ما أسماه «بظلم العساكر» أما
رعيته وفلاحها فلا تسال عما يلاقون من الجند
من الظلم وما هم فيه من الاهانة والاحتقار تضرب
ظهورهم وتؤخذ أموالهم ولا يشتكى لهم إلا الله
ومن تجاسر منهم واشتكى ضوعف عليه العذاب
الآليم.

ولعل ما رصده العياشى فى هذا الشأن يفسر
ما سجله المؤرخون من ظاهرة هجرة الفلاحين
لقراهم، وهو ما لاحظته الرحالة المغربى نفسه حين
تحدث عن متابعة رجال السلطة فى مصر للفلاحين
الذين يفرون من أراضيهم فلا هم ينصفونهم
ويخفون عنهم من المظالم ولا هم يتركبونهم

حيث لاحظ وجود طبقة من الفلاحين المصريين يبيعون للحجاج كل ما يحتاجونه.

غير أن الزياني رغم شكواه يقر بحالة الزواج الاقتصادي التي شاهدها في مصر في موسم الحج وهي حالة لا تنتهي إلا مع خروج قافلة الحجاج وبعد الحفلة الكبرى التي تقام بهذه المناسبة، وعندئذ فقط تقفل الدكاكين ويعطل كثير من الأسواق.

ولم يفت أبو القاسم الإشارة إلى دور المغاربة في هذا الزواج من فئات مختلفة اشغلت بكراء الدور أو طبخ الأطعمة المغربية أو أعمال التجارة عموماً.

وفهم من كلام الزياني عن وضع مصر الاقتصادية، أو بالأحرى وضع المناطق التي زارها، ارتباط ازدهار التجارة بمرور موكب الحج، ذلك بسبب توافر فرصة تسويق منتجات هذه المناطق سواء كانت منتجات فلاحية، كالقول والعلف، أو صناعية كالألوان وغيرها.

أما ماجاء في «الترجمانة» عن المجتمع المصري الذي احتك به مؤلفنا فبالإمكان تلخيصه فيما يلي:

١ - ملاحظه عن تفاوت طبقي واضح، فهناك الفئات الشديدة الثراء التي يصل الأمر ببعضها إلى كراء بيوت في طريق خروج المحمل النبوي لاستخدام طوال العام إلا في هذه المناسبة، ويعرب الزياني عن تعجبه من ذلك.

وبالمقابل يتحدث عن طبقة شديدة الفقر حتى أن أبناءها يقطنون على مقربة من قبور الأولياء والصالحين ويرتزون من الهبات التي يقدمها زائرو تلك الأماكن.

٢ - بعض اشارات عن عادات المصريين

ذكره كل من الوزان والعياشي خاصة بشأن مراكب النيل، ومن أن استخدامهما كان أساسياً من جانب السكان والغرباء، اللهم إلا قوله بزيادة أهمية هذه المراكب مع فيضان النيل.

وفي هذه المناسبة لا يفوت الزياني الإشارة إلى اشتغال بعض المغاربة كبجارة في هذه السفن.

لم يمنع ذلك من العثور على بعض الإضافات في الترجمانة الكبرى تعبر عن روح القرن الذي كتبت فيه فيما يتصل بهذا الجانب الخاص بالمواصلات.

فهو قد أشار من جانب إلى ارتفاع أسعارها وهو يعزو ذلك إلى زيادة أثمان العلف والأبل والدواب، ولا شك أن هذا الشعور بارتفاع السعر ناتج عن قياسه بما جاء عن تلك الأسعار في رحلات المغاربة السابقين.

وهو يشير على الجانب الآخر إلى ازدحامها ويعزو ذلك إلى قلة عدد السفن بالقياس لزيادة احتياجات الناس خاصة في موسم الحج.

وتحت نفس النظرة، نظرة الحاج المغربي، جاء تقييم الزياني للأوضاع الاقتصادية في البلاد خلال فترة زيارته لها.

ففي حديثه عن الأسواق يعبر مرة أخرى عن شكواه من غلاء الأثمان فيها خاصة ما كان متصلاً منها بعلف الدواب وغذاء البشر ويعرب عن استنكاره مثلاً من ارتفاع ثمن القول رغم وفرة.

كما يعبر على الجانب الآخر عن نفس الشكوى من شدة ازدحام هذه الأسواق في موسم الحج وظهور فئات من المتفيعين من الحجاج

المصري الشهير الشيخ «عبدالرحمن الجبرتي» الذي «عزمني لبيته يوما، وكان يأتي كل يوم، ثم الشيخ سليمان الفيومي في وصفه بأنه «كبير علماء وقته وعزمني لبيته وأتى بيتي مرارا»، ويتحدث الزباني عن ذهابه مع الجبرتي إلى «خزانة الكتب بمسجد محمد بك أبو الذهب بما فيها من غريب الصعبة مع قيمتها فكان يعيرني ما أطلب منه، فطالعت تاريخ الكروماني وتاريخ النواوي وتاريخ الخلفاء للأسيوطي والورقات له والتلواني، والخطط للمقرزي، وبحر الأنساب للشيخ المرتضى، وغير ما ذكره».

وكالعادة عند سائر الرحالة المغاربة يحرص صاحب «الترجمانة الكبرى» على تقديم بعض المعلومات الجغرافية خاصة ما اتصل منها بوصف أشهر المدن.

غير أننا نلاحظ أن «أبالقاسم» قد نقل كثيرا في هذا الصدد عما سبقوه مما يدعو إلى الاختصار على ما شاهده.

عن الإسكندرية التي قضى فيها شهرين كاملين «لقلّة المراكب المتوجهة للغرب بسبب الوباء الذي بأفريقيا» قال أنه «لم ير مدينة أحسن منها» وقد وصف كلا من المنار وعمود السوارى كما تعرض لكل من الإسكندرية القديمة والإسكندرية الجديدة.

أما بالنسبة للقاهرة فقد قدم وصفا تفصيليا للأضرحة التي زارها فتحدث عن المشهد العظيم «المحتوى على جماعة من أهل البيت رجالا ونساء» وجامع ابن طولون الذي اعتبره «من

وتقاليدهم فمثلا عادة التبرك بالأولياء والسكنى قريبهم ويتحدث في هذه المناسبة عن المولد الذي يعقد في قبر الامام الشافعي كل يوم سبت «يجتمع فيه ناس كثيرون يضيق بهم المسجد وغرفاته ما بين فقراء وأمرأ ورجال ونساء يبيتون طوال الليل بين ذكر لجماعة وقراءة قرآن وصلاة لا يفترون إلى طلوع الفجر وذلك دأبهم أبدا في كل ليلة سبت».

وتحدث في هذه المناسبة، كما فعل الوزان، عن لباس المصريين واتفق مع صاحب «وصف إفريقيا» في تقريب هذا اللباس.

ثم انه على الجانب الآخر كرر مقاله العياشي في موضوع الخلق والمسلات التي وقف عليها بضاحية الرميّة وهو لم ينكر ذلك اذ قال: «وكنّت وقلت على هذا في رحلة الشيخ العلامة أبي سالم سيدي عبدالله العياشي وكانت معي».

٣- وتأتي الصورة التي قدمها الزباني عن الحياة الفكرية لتبين مدى اهتمام المصريين بالمشتغلين بالفكر سواء من أبناء مصر أو من أبناء العالم الإسلامي الذين يفدون إليها.

جانب من هذه الصورة جاء ذكره عندما كان «صاحب الترجمانة» في الإسكندرية واجتمع ببعض علمائها فقد لاحظ مالهؤلاء العلماء من تأثير في البلاد أو على حد توصيفه لأحدهم «إليه المرجع في أمور البلد وله اليد الطولى مع الحكام والمنزلة العليا عند الأمراء يرجعون إلى رأيه ومشورته».

جانب آخر في نفس الصورة أبرزها لدى مقامه عند صديق لأبيه في القاهرة حيث يلتقي بكثير من العلماء يتزاور معهم، وكان ممن رأهم المؤرخ

أقدم مساجد القاهرة، ومسجد السلطان حسن الذى (لاثنى له فى مصر ولا فى غيرها).

مكانة المغاربة فى النشاط الاقتصادى بمصر:

تميز الوجود المغربى فى مصر بمكانة خاصة فى النشاط الاقتصادى بالبلاد، وقبل التعرض بالمتابعة لحجم هذه المكانة ينبغي محاولة تفسير أسبابها:

يرتبط أول هذه الأسباب بمحاولة تحديد الوضعية المغربية داخل الفئات من غير المصريين التى مارست نشاطاتها الاقتصادية داخل البلاد.

ويجب التمييز بين صنفين من هذه الفئات.. الفئات الأوربية والفئات الأخرى من العرب والمسلمين.

بالنسبة للفئات من النوع الأول - الأوربيين - فقد مر نشاطها الاقتصادى فى البلاد بثلاث مراحل:

تواكب المرحلة الأولى الفترة المتقدمة من العصر العثمانى حيث تعرضت أقسام من المشرق أقسام من المشرق العربى، خاصة المناطق المقدسة إلى الغارات البرتغالية، وإذا أضيف إلى ذلك حروب الجيوش العثمانية فى أوروبا فى نفس الفترة لأمكن فهم أسباب الحالة العامة من القطيعة التى سادت بين الطرفين.

ولم تسمح هذه الحالة بالطبع للتجار الأوربيين بممارسة ذلك النشاط الذى اعتادوا على القيام به خلال العصر المملوكى.

وكان من المنطقى أن يتيح الفراغ الذى خلفه

توقف نشاط هؤلاء الفرصة لزيادة النشاط الاقتصادى للتجار العرب المسلمين والمغاربة فى طبيعتهم.

أما المرحلة الثانية فقد أعقبت «معاهدة الصداقة والتجارة بين الامبراطورية العثمانية وفرنسا» المعقودة فى فبراير عام ١٥٣٥ م والتى أتاحت للأوربيين عامة والفرنسيين على وجه الخصوص.. الفرصة للعودة لممارسة نشاطاتهم الاقتصادية فى مصر.

غير أنه، بالرغم من ذلك، استمرت محدودية النشاط التجارى الأوروبى حيث ظل الأوربيون محاصرين اجتماعيا واقتصاديا فى وكالات متناثرة هنا وهناك، تاهيك عن انصراف أوروبا نفسها فى تلك المرحلة لميادين أخرى خاصة ما اتصل منها بنشاطها الاستعماري فى آسيا والعالم الجديد بقاراته المتعددة.

وكان من المنطقى - للمرة الثانية - استمرار النشاط الاقتصادى المغربى فى تلك المرحلة أيضا دون منافسة تذكر من الجانب الأوروبى.

فقد احتل المغاربة مكانة خاصة ويمكن تبين أسباب هذه المكانة على ضوء الاعتبارات الآتية:

كانت تصل إلى مصر القوافل التجارية من ثلاثة اتجاهات عربية إسلامية هي:

الأول: من الجنوب (السودان وأفريقيا) حيث كانت السلع التى تشتهر بها تلك المناطق تأتى بطريق القوافل المشهورة المعروف باسم «درب الأربعين» من دارفور غرب السودان إلى أسبوط فى صعيد مصر. ويلاحظ هنا أن القادمين فى تلك

وقبل التطرق إلى هذه النماذج ينبغي تسجيل أكثر من ملاحظة:

الملاحظة الأولى: كان هناك نوعان من النشاط التجارى الذى زاوله المغاربة فى مصر.. أولهما: ذلك النشاط الذى مارسه المغاربة من الحجاج خلال عبورهم للأراضى المصرية مما يمكن اعتباره تجارة عبور أو (تجارة ترانزيت).

مثل على ذلك ما أشار إليه، «أبو القاسم الزياتى» من أن والده ترك بضاعة إلى صديق له فى مصر لبيعها. وكان ماثقاضه من ثمنها بمثابة الانقاذ له من ورطة مالية قد وقع فيها أثناء وجوده فى الحجاز.

شمحكم ٢٧ محرم سنة ١٢٠٣ هـ إلى ١٢ من أشكال الديمرمة حتى أنه كثيرا ما كانت المعاملات تتم بالنقد، كما عرفت نظام الدفع الآجل ونظام الفوائد التى تراوحت بين ١٪ و ١٢٪ دون أن يمس ذلك بمبادئ الشريعة.

أما النوع الثانى من النشاط فيتمثل من ذلك الدور الذى أدته أعداد من الأسر المغربية التى استقرت فى مصر وكونت ثروات كبيرة من الاشتغال بالتجارة مما يمكن توصيفها بالتجارة المستمرة أو المستقرة.

الملاحظة الثانية: تراوحت أهمية كل نوع من النوعين السابقين تبعا للطرف التاريخى. إذ بينما كانت «تجارة الترانزيت» هى التجارة الأهم خلال الفترة الأولى من الاحتلال العثمانى حين كان الاستقرار المغربى فى البلاد محدودا فإنه بعد زيادة حجم هذا الاستقرار خاصة خلال القرنين الثامن

القوافل كانوا يهيمن عليهم التجار المصريون مما أدى إلى ضآلة وجود التجار السودانيين فى المناطق الواقعة شمالى هذه المدينة.

الثانى: من الشرق (الشام) حيث كان التجار الشوام فى حال ذهاب وعودة مستمرة، وقد شجع هذا الشكل من حالة عدم استقرار هؤلاء فى مصر قرب المنطقتين وسهولة الانتقال بينهما وأدى ذلك بدوره إلى عدم تواجد مجموعة قوية من تجار الشام فى مصر.

بقى الطريق الثالث والأهم وهو الطريق الغربى من حيث أتى المغاربة، وقد اختلفت ظروف هذا الطريق عن ظروف الطريقين السابقين وتبدى جوانب الاختلاف فيما يلى:

١ - أن المغاربة لم يأتوا بهدف التجارة وحده، بل أتوا قبل ذلك بهدف الحج. وكان تحقيق هذا الهدف يحتم الوصول إلى الحجاز عبورا بمصر. كما كان يحتم فى نفس الوقت قضاء فترة قد تطول على الأراضى المصرية انتظارا للخروج مع قافلة الحج.

٢ - ثم أن البعد المكانى عبر هذا الطريق جعل الانتقال من المغرب إلى مصر ليس بسهولة الانتقال عبر الطريقين الأولين، وكان ذلك يؤدى بالضرورة إلى الاستقرار فى مصر لوقت قد يطول فى أعقاب رحلة القدوم وقبيل رحلة العودة، وكثيرا ما كان يتحول هذا الاستقرار المؤقت إلى استقرار نهائى مما سيتضح عند دراسة نماذج لتجار المغاربة الذين عاشوا فى مصر وتتابع الأجيال من أسرهم على أرضها.

عشر والتاسع عشر فلاحظ وأن كان ذلك لا يعنى اختفاء النوع الأول.

الملاحظة الثالثة: تمتعت «تجارة الترانزيت» طوال الوقت بامتيازات خاصة تتمثل فى الاعفاءات الجمركية التى حصلت عليها حيث أن السلطات المصرية قد درجت على عدم فرض أى ضرائب على السلع التى يأتى بها الحجاج المغاربة بل إن هذه السلع لم تكن تخضع حتى للأجراءات الجمركية.

الملاحظة الرابعة: لم يقتصر النشاط الاقتصادى المغربى فى مصر على التجارة بل إن المغاربة اشتغلوا فى حرف أخرى مما حفلت به سجلات المحاكم الشرعية فى مصر.

وتتعدد الأمثلة فى هذا الصدد، لدينا الذين اشتغلوا بحرفة الحياكة مثل لاشين مصطفى الخياط أو بحرفة الدلالة مثل الحاج عبد القادر الدلال والحلاقة حيث انتشر الحلاقون المغاربة فى خط البندقين وتطريز الحرير مثل الحاج أحمد المغربى الحريرى بخط التريخ وعمل بعضهم بمهنة القبانة فى القاهرة وغيرها من المدن المصرية خاصة الإسكندرية.

وقد برز دور الحرفيين المغاربة فى ذلك النوع من الحرف وفى غيره والذى ارتبط بتقديم الخدمات لموكب الحجيج المغربى مما تكتظ به أخبار الرحلات التى ألفانا بها رجال ممن شاركوا فى هذا الموكب.

مثال على ذلك مهنة الطبخ التى احترفها عديدون. والواضح أنهم كانوا يجيدون المأكولات المغربية ويسجل لنا الزيانى فى هذا الشأن قيام صديق له مستقر بمصر هو الحاج محمد

الجبرتي / ملحق ٢

عبد السلام بالعمل فى هذه المهنة وكانت عنده آلة طبخ، كما يقول.

مثل آخر مهنة كراء البيوت أو مانسميه بلغتنا المعاصرة «السمسرة». وكان من الطيبى أن تزدهر هذه المهنة كلما أتى الألوف ممن يضمهم موكب الحجيج المغربى والذين يحتاجون إلى دور تأويهم طوال فترة مقامهم بمصر.

ويروى لنا الزيانى أيضا فى هذا الصدد خبر معاونة مغربى له على اكتراء بيت يسكنه فيقول: «.. وبلغنا مرسى بولاق فمن التيسير ولطف الله وجدنا صاحبنا من أهل فاس قائما على الشط يترقب من يأتى من حجاج المغرب فلما رأنا فى المراكب عرفنا وقدم علينا، وبعد السلام كلفته أن يكترى لنا بيتا بمصر قريبا من الجامع الأزهر ومشهد الحسين فتوجه فى الحين وبتنا فى المركب مع من وصلنا، ثم حضر فنزلنا وحملنا بضائعنا ومامعنا ودخلنا مصر وبلغنا المنزل الذى عينه لنا».

الملاحظة الخامسة: أنه لما كان مجتمع المدينة المصرية التى عاش فيها المغاربة آنذا يغلب عليه الطابع الطائفى بحيث كان من الصعب أن تستمر أية مجموعة بشرية فى التواجد فى هذه المدينة دون أن تتكتل داخل طائفة بعينها ودون أن تعيش داخل حارة بذاتها فانا نلاحظ أن المغاربة فى مصر خلال الاحتلال العثمانى قد كونوا طوائف يغلب عليها بالأساس طابع الانتماء العنصرى (المغربى).

مثل على ذلك طائفة المغاربة بسوق طولون ويشير أرشيف المحكمة الشرعية بالقاهرة لاسم شيخها قرب منتصف القرن الثامن عشر وهو الحاج سعيد، وكذا طائفة المغاربة بخط العدوية

وشيخهم الحاج أحمد، بالإضافة إلى طوائفهم في أسواق الجمالين والفحامين والسباع وبولاق القاهرة.

ويدل هذا على حقيقتين.. أولاها أن عدد المغاربة بمصر، وبالقاهرة على وجه الخصوص، قد تضخم إلى الحد الذي سمح لهم بتكوين كل هذه الطوائف والثانية أنهم استقروا في تلك البلاد مما مكنهم أيضا من تخليق هذا الشكل الطائفي الذي يستلزم الاستمرار.

الملاحظة السادسة: إن المغاربة في مصر قد استقروا بالأساس بالقاهرة وبعدد من الموانئ المطلة على البحر المتوسط وبالذات الاسكندرية ورشيد ودمياط.

ويمكن تفسير هذه الرضعية بأكثر من سبب:

يتصل أولها بتركيب موكب الحجيج المغربي فقد كان من العناصر الأساسية لهذا الموكب التجار والعلماء.. فطبيعة نشاط هاتين الفئتين يتركز في المدن.

ولا يعني ذلك أن هذا الموكب لم يضم أعدادا من أبناء البادية (الريف) المغربية إلا أن هؤلاء لم يتم لهم التواجد في الريف المصري أو الاندماج في مجتمعه.

ويرجع ذلك، في رأينا، إلى أبناء البادية المغربية الذين شاركوا في موكب الحجيج قد انبعثت مشاركتهم قبل أي شيء انطلاقا من الوازع الديني دون أن يضعوا في اعتباراتهم الأغراض الاقتصادية أو الثقافية التي كانت لدى غيرهم (التجار- العلماء).

أضف إلى ذلك، وهو السبب الأهم فيما نعتقد، أن طبيعة التركيب الاجتماعي والاقتصادي في الريف المصري القائم من ناحية البنية الاجتماعية على تكون كل قرية من مجموعة من الأسر لا تقبل وافدا إليها ومن ناحية البنية الاقتصادية على حق كل أسرة في الانتفاع بما عرف «بأرض الأثر» تتوارثه جيلا بعد جيل.. ومثل هذا التركيب كان لا يسمح بسهولة بقبول غرباء داخل مجتمع القرية أو استقرارهم، ناهيك عن اندماجهم فيه.

تركز النشاط الاقتصادي الأساسي الذي مارسه المغاربة في مصر في أعمال التجارة، وكان هذا أمرا طبيعيا على ضوء أن القطاعات الأهم التي وفدت إلى مصر من المغاربة بهدف ممارسة نشاط اقتصادي كانت من التجارة، ثم إن هذه القطاعات سواء باستقراها في القاهرة أو في الموانئ المصرية إنما قد استقرت في مجتمعات تجارية.

ويشير الجبرتي إلى أن الدور الأساسي للمغاربة في التجارة كان في ميدان تجارة البن والتوابل والتي كانت مراكزها قائمة في أحياء طولون والغورية أضف إلى ذلك السلع ذات الطابع المغربي والتي أتت أولا من المغرب ثم تم تصنيفها في مصر وتخصص في بيعها التجار المغاربة ويشير الجبرتي أيضا في هذا الصدد إلى ما أسماه «بالنعال المغربية أو البلغ».

وينبغي تسجيل حقيقة في هذا الصدد وهي أن تلك السلع التي تاجر فيها المغاربة في مصر (البن والتوابل خاصة) إنما كانت تمثل السلع الأساسية الجبرتي / ملحق ٢

سواء في علاقات مصر التجارية مع الخارج أو في دورها كمنطقة عبور للطريق التجاري القادم من الشرق الأقصى إلى المناطق الجنوبية من أوروبا (المدن الإيطالية).

وكان من الطبيعي أن يمكن هذا الدور المغاربة من تكوين ثروات طائلة وضعتهم في مكانة اجتماعية متميزة.

يبدو ذلك مما ذكره الجبرتي من أنه كلما احتاجت السلطة في مصر إلى المال كانت تتجه إلى التجار المغاربة للحصول عليه.

وقد ترتب على ذلك وجود علاقة خاصة بين السلطة العثمانية المملوكية في مصر وبين التجار المغاربة في البلاد تقوم على ارتباط المصالح بين الطرفين وأنه طالما كان التجار مصدرا من مصادر تمويل السلطة فقد كانت هذه الأخيرة تقدم لهم كل ألوان الرعاية مما يبدو فيما أتاحت الإدارة المصرية للتجار المغاربة من فرص لاستثمار رؤوس أموالهم في كافة أوجه الاستثمار مثل شراء العقارات وتوريثها أو وقفها، ورهن وشراء حق الانتفاع بالأراضي الزراعية وتأجيرها والانتفاع بها وشراء الوكالات وغيرها.

وتتعدد نماذج الأسر المغربية في مصر التي مارست النشاط التجاري ولعبت فيه دورا هاما.

أشهر هذه الأسر وأهمها هي أسرة «الشرابي» ويبدو حجم الأهمية من أن الأجيال المتعاقبة لهذه الأسرة قد لقيت الاهتمام من المؤرخين المعاصرين على رأسهم الشيخ عبدالرحمن الجبرتي الذي استمر يسجل أخبار هذه الأسرة في حوارياته منذ منتصف القرن السابع عشر ولقرن كامل بعده.

الجبرتي / ملحق ٢

وقد سجل تاريخ وفاة أول من اشتهر فيهم، الخوaja محمد الكبير ١١١١هـ / ١٦٩٩ - ١٧٠٠م كما سجل تاريخ وفاة آخرهم، ابراهيم بن محمد الفزالي بن محمد الدادة الشرايبي ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠، ١٧٩٩م.

وقد تعددت مظاهر ثراء أسرة الشرايبي، فيصف الجبرتي بيتهم بأنه «بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة» ويتحدث عن أحدهم بقوله أنه كان «من أجل أهل بيت الشروة والمجد والعز والكرم»، ويصف بيتا ثالثا بأنه كان «بيت المجد والفخر والعز» وكانوا في غاية من الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الأخلاق والاحسان للخاص والعام.

ولقد كان لبعضهم أكثر من دار يعيش فيها، مثال على ذلك الحاج قاسم الشرايبي الذي كان له بيت في الغورية حيث كانت تجارته (التوابل) وكان له بيت آخر في الأريكية حتى سكنى الأعيان في البلاد.

ويذكر الجبرتي أن بيتهم الأخير هذا الواقع في الأريكية كان يشتمل على اثني عشر مسكنا كل مسكن بيت متسع على حدته.

أضف إلى كل ذلك أن المصريين لقبوا عمدا هذه الأسرة «بالخوaja» وهو لقب كان يطلق على كبار الأثرياء العاملين بالتجارة فقط.

وتتضح مكانة أسرة الشرايبي لدى الإدارة في مصر من أكثر من حقيقة يمكن تسجيلها:

١ - فقد كان بيت الشرايبي بمثابة مكان اللقاء للصفوة الحاكمة في مصر يترددون عليه وقت شاءوا حيث شاءوا وكان الأمراء بمصر

وأرباب السجاجيد والوجاقات السبعة والتجار وأولاد البلد، ثم يصف في أحداث عام ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤-١٧٢٥م جنازة الحاج قاسم ابن الحاج محمد السابق الذكر فيقول «وخرجوا بجنازته من بيته بالأزكية في مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والسناجق والأغوات والاختيارية والكراخى حتى أن عثمان كتحدا القازدغلى لم يزل ماشيا أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين».

أما عن الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أبناء أسرة الشرايى فيمكن رصدها في أكثر من نشاط.

هناك أولا ذلك النشاط الأصيل الذى تفرعت عنه سائر الأنشطة وهو ممارسة التجارة، فقد تعددت في أيدي أبناء الأسرة الوكائل التجارية فى الغورية وغيرها.

وقد اتسع نطاق النشاط التجارى للشرايية إلى الحد الذى تملكوا معه سفنا تأتى لهم بسلعهم ويذكر الجبرتى أنه كان للحاج محمد الدادة الشرايى ثلاث مراكب فى بحر القلزم.

وأهمية التجارة فى بحر القلزم (البحر الأحمر) تتبع من مصدرين:

أولهما أن هذا البحر استمر طوال العهد العثمانى بحرا اسلاميا لايسمح للفرنجة بالابحار فى المنطقة الواقعة شمالى ميناء مخا اليمنى.

وثانيهما أنه كان الشريان الرئيسى الذى تتلقى منه مصر وعالم البحر المتوسط السلع الشرقية، التوابل من الشرق والبن من اليمن، ومعلوم أن التجار المغاربة كانت لهم شهرة خاصة فى التعامل فى هذه السلع.

يترددون إليهم كثيرا من غير سابق دعوة، وكان رضوان كتحدا يتفصح عند المترجم الحاج أحمد بن محمد الشرايى فى كثير من الأوقات مع الكمال والاحتشام ولايصحبه فى ذلك المجلس إلا اللطفاء من ندمائه.

٢ - شاركت أسرة الشرايى فى شراء الممالك وتربيتهم حيث كان هؤلاء بعد ذلك يشكلون جناحا هاما من أجنحة السلطة المصرية القائمة وقتئذ، ويشير الجبرتى فى ترجمته لأحدهم إلى «ماليكهم وأولاد ماليكهم من أعيان مصر جريحية وأمراء، ومنهم يوسف بك الشرايى».

ويقدم ما فعلته أسرة الشرايى نموذجا غير معتاد، فهم ليسوا فى الأصل من الممالك غير أنهم رغم ذلك استجلبوا ممالككا وروهم وتحول هؤلاء إلى أمراء أو بكوات وانتحلوا اسم الأسرة «الشرايى».

ولعل هذا النموذج غير المعتاد يقدم أكثر من دلالة على مكانة أسرة الشرايى، فهى من ناحية قد بلغت من الثروة الحد الذى يمكنها من الاقدام على مثل هذا الأسلوب، وهى من ناحية أخرى قد بلغت من الالتحام بالسلطة الحد الذى أصبحت معه مركزا لتفريخ بعض عناصرها.

٣ - وكانت وفاة أحد أفراد أسرة الشرايى مناسبة هامة تبدى فيها أهمية مكانتها لدى الدوائر الحاكمة فى البلاد.

يصف الجبرتى فى أحداث عام ١١٣٧هـ / ١٧٢٤ - ١٧٢٥م جنازة محمد الدادة الشرايى فيقول «وحضر جنازته جميع الأمراء والعلماء

ظهر أشكال جديدة في هذا النظام قامت أساسا على أن أصبحت أراضى الالتزام فى خدمة الاستثمار الرأسمالى بعد أن كان من المفروض أن توظف رءوس الأموال فى خدمة تلك الأراضى.

والحديث عن رأس المال الذى تملكته أسرة الشرايبي يستلزم متابعة لما طرأ عليه من تطور ومحاولة لتفسير هذا التطور والمتابعة هنا تنصب على رأس المال السائل.

يشير الجبرتي إلى أن كبير الأسرة الدادة الشرايبي الذى كان قد ورث عن أبيه ٩٠ كيسا قد نجح فى زيادتها إلى ١٤٨٠ كيسا واستمر أبناؤه من بعده، محمد قاسم وأحمد. فى تنمية هذه الثروة.

والملاحظ أنه قد غلب على عهد كل هؤلاء الأبناء ظاهرة تركيز رأس المال فى أيدي أحدهم يقوم باستثماره وينفق من أرباحه على سائر أفراد الأسرة مما يسجله الجبرتي فيقول: «وكان من سنتهم أنهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفى والجابى فيجمع لديه جميع الأيراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد الميرى ويصرف لكل إنسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنسا فى الشتاء والصيف ومصرف الجيب فى كل شهر، وعنز تمام السنة يعلم الحساب ويجمع ما فضل عنده من مال ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته».

غير أنه بموت أحمد الشرايبي (حوالى ١١٦٧هـ-١٧٥٣م) انتهى هذا النظام وسعى كل من أبناء الأسرة إلى الاستثمار بما يخصه من مال مما

وقد مكنت الثروات التى استطاع أبناء أسرة الشرايبي تكديسها من الاشتغال بالتجارة، مكنتهم من توظيفها فى وجوه استثمارية أخرى.

ففى المدينة وظف هؤلاء رءوس أموالهم فى اقتناء الدور التى كانوا يكرونها بالاضافة إلى الحمامات التى كانت آنذا مصدرا هاما من مصادر الدخل. فى الريف دخلت أسرة الشرايبي إلى ميدان الالتزام على نطاق واسع خلال القرن الثامن عشر.

وكان التجار المغاربة من أبرز التجار الذين دخلوا ميدان الالتزام وكانت أسرة الشرايبي من الأسر الرئيسية من التجار المغاربة التى حصلت على الالتزامات.

وقد سجلت وثائق المحكمة الشرعية، وسجل اسقاط القرى الكثير من حالات اسقاط القرى إلى الحاج محمد الدادة الشرايبي، ثم ابنه الحاج قاسم من بعده، ولم تقتصر هذه الحالات على منطقة بعينها وإنما امتدت إلى مناطق عديدة فى جميع أرجاء البلاد.

وتشير نفس الوثائق إلى قيام الحاج قاسم الشرايبي بالوكالة فى محكمة الباب العالى عن أشخاص آخرين فى شراء الالتزامات باسمهم، وقد تم هذا على الأرجح تهريا من عمليات مالية بحثة.

أضف إلى كل ذلك قيام الرجل بالمضاربة فى شراء الالتزامات المحلولة من المزاد العلنى ثم اسقاطها أو تأجيرها لآخرين، وكانت هذه العملية تحقق له ربحا فوق رأسماله الذى يدفعه فى المزاد.

وقد أدى دخول أسرة الشرايبي والتجار المغاربة وفئة التجار عموما إلى ميدان الالتزام إلى

كان بمثابة تفتيت لثروة الشرايبي واضعاف لقدرة الأسرة على استثمار رأسمالها.

يسجل الجبرتي هذه الحقيقة فيقول: «لما مات كبيرهم (أحمد الشرايبي) وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الأيراد واختص كل منهم بنصيبه يفعل به مايشتهى، وتفرق الجمع وقلت البركة».

وكان هذا إيذانا بنهايتهم كقوة رأسمالية في البلاد حتى أنه بوفاة آخرهم (إبراهيم بن محمد الغزالي بن محمد الدادة الشرايبي) عام ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م. انتهى ذكر الأسرة ونعود إلى الجبرتي الذي يقرر هذه الحقيقة بقوله عن الرجل أنه كان «مسك ختامهم وبموته انقرض بقية نظامه».

وقد حاولت أسرة الشرايبي طوال الوقت الحفاظ على وجودها والتمسك بكيانها وعدم الدوبان في المجتمع المصري مما جعلها مطبوعة بمغربيته إلى أن أصابها ما أصابها من أسباب التدهور الاقتصادي والذي أدى إلى عدم الاستمرار في التمسك بهذا الطابع.

يوضح هذه الحقيقة الشهادة التي أدلى وبوضح هذه الحقيقة الشهادة التي أدلى بها مؤرخنا المصري العتيد مرة أخرى وهو يتابع تاريخ الأسرة.. جاء في هذه الشهادة:

«وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة أسلافهم.. ومن أوضاعهم وطرائقهم أنهم لايتزوجون إلا من بعضهم البعض ولا يخرج من بيتهم امرأة إلا للمقبرة فإذا عملوا عرساً أولوا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه وتنزل العروس من حريم أبيها إلى مكان زوجها بالنساء الخالص.. الخ».

كما كان للمغاربة طرقهم الصوفية في مصر منها نشوء طرق صوفية ذات أصل مغربي تماماً مثل «الطريقة العيسوية» ويصفها الجبرتي بقوله «العيسوية هم جماعة من المغاربة ومادخل فيهم من أهل الأهواء ينسبون إلى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى وطريقتهم أنهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاماً معوجاً بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم ضرباً شديداً مع ارتفاع أصواتهم، وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيضعون أكتافهم في أكتاف بعضهم لا يخرج واحد عن الآخر ويلتوتون ويتصبون.. الخ».

كما انصرف بعض المغاربة إلى تولي بعض الوظائف المدنية.

مثال على ذلك توليتهم لبعض مناصب القضاء أو الاشراف على المكتبات مثل الشيخ «خليل بن محمد المغربي» الذي تولى أمر خزانة كتب المؤيد مدة.

وقد اشتهر بعض العلماء المغاربة من اتباع المذهب المالكي بالتشدد في الآراء والفتاوى. وقد تسبب هذا التشدد أحياناً في أزمات خطيرة تفجرت بين العلماء بعضهم وبعض أو بين العلماء والسلطات.

يسجل الجبرتي أزمة من هذه الأزمات بالفتوى التي أصدرها «الشيخ على الميلي المغربي» المقيم بالإسكندرية بأن «ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة لايجوز أكلها». ويسجل بعد ذلك الأزمة التي تفجرت نتيجة لهذه الفتوى والتي لم تنته إلا باختفاء الشيخ على.

أما الذين انضموا إلى رواق المغاربة بالأزهر فقد كانت أعدادهم في تزايد.

ورواق المغاربة يقع في الجانب الغربى من صحن الجامع وله خمسة عشر بائكة قائمة على أعمدة من الرخام الأبيض وفيه مساكن علوية وخزانة كتب والرواق مخصص لطلاب المغرب طلاب طرابلس الغرب (ليبيا) والجزائر وتونس ولا يستحق من أوقافه إلا من كان مالكي المذهب.

وأهم ما نلاحظه بالنسبة لهذه الشريحة والتي عرف أبنائها «بالمجاورين المغاربة».

انهم كانوا إلى جانب تلقيهم العلم يلعبون دورا هاما في أحداث الشارع المصرى خاصة خلال القرن الثامن عشر.

ويروى لنا الجبرتي حادثتين في هذا الشأن:

وقعت الأولى عام ١١٩١ هـ - ١٧٧٧ م وكانت حول مكان وقف عليهم ورفض واضح اليد تسليمه لهم ولجأ إلى بعض الأمراء الذين أعانوه ضدهم.

وتحولت القضية إلى صدام بين المجاورين المغاربة وبين هؤلاء الأمراء حاول الأخيرون خلالها القبض على زعيم المجاورين المدعو عباس فأعانه بقية الأزهريين وتحول الصدام إلى مواجهة بين الأزهر بل بين قطاع هام من أهل القاهرة وبين الأمراء المعنيين وذلك حين «أبطل أهل الجامع الدروس والأذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الأمراء وأغلق أهل الأسواق القريبة الخوانيت»، ووصل الأمر إلى صدام مسلح بين المجاورين وبين اتباع

الجبرتي / ملحق ٢

السلطة الذين قتلوا منهم «ثلاثة أنفار وجرحوا منهم كذلك ومن العامة».

ولم تهدأ الأمور إلا بعد أن قدم الأمراء تنازلا كاملا عن دعاويهم.

الحادثة الثانية وقعت عام ١٢٠٢ هـ - ١٧٨٧ م عندما ثار بعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسي بسبب الجراية وأغلقوا الجامع وخرجوا إلى الأسواق «وأمرؤا الناس بغلق الدكاكين»، ولم يهدأ الأمر إلا بعد أن «امتنع الشيخ العروسي من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية».

دور العسكر المغاربة في ظل الاحتلال العثماني:

استمرت مصر منذ الغزو العثماني في أوائل القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر تقريبا تعرف نوعين فقط من العناصر العسكرية.

النوع الأول العسكر العثماني أو رجال الفرق العثمانية المعروفة بالأوجاقات والتي تكونت من سبع فرق وعرف رجالها باسم «الوجاقلية».

النوع الثاني: المماليك الذين حكموا مصر من قبل وظل نظامهم يشكل الركيزة الثانية من الركائز العسكرية، وقد استمر هؤلاء من خلال نظامهم يتجددون جيلا وراء آخر وتزداد أعدادهم أوتنكمش تبعا للظروف.

غير أنه بمرور الوقت عرف هذا التنظيم تغييرا هاما تمثل في ضعف الطابع العسكري للعنصر الأول (الوجاقلية). وقد ارتبط هذا الضعف بحقيقتين:

الأولى: ضعف الدولة العثمانية نفسها بحيث لم يعد في إمكانها كما كان الحال من قبل تجديد دماء هذه الأوجاقات بعناصر عسكرية جديدة.

الثانية: اندماج الوجاقلية في المجتمع المصرى وتحولوا مع الوقت لامتهان الحرف والاشتغال بالأعمال المدنية وأصبح انتماءهم لفرقهم العسكرية مقصورا في كثير من الأحوال على الامتيازات المالية أو العينية التي كان يتيحها لهم هذا الانتماء.

وقد أدى تآكل الدور العسكرى لأحد العنصرين، وكان تآكلا تدريجيا إلى ظهور عناصر عسكرية أخرى تحتل مكانة من بدو المغرب وشمال إفريقيا وبدو الصحارى المصرية، وكان أيضا ظهورا تدريجيا، غير أن هذا الظهور كان قد تأكد خلال ستينات القرن الثامن عشر، وهو العقد الذى شهد حركة انفصالية هامة ضد الدولة العثمانية.

وبينما أطلق المؤرخون الأوروبيون تسمية «المرتزقة» على هذه العناصر الجديدة فإن المؤرخين المعاصرين وعلى رأسهم الشيخ عبدالرحمن الجبرتي قد سماهم «بجند الطوائف» والواضح أن التسمية الأخيرة هي التسمية التي كانت تطلق على هؤلاء من جانب أهل البلاد.

وكان «المغاربة» طائفة هامة، بل ولا مغالاة إذا خرجنا من الاشارات العديدة التي جاءت في كتابات الجبرتي بأنهم كانوا الطائفة الأهم من هذه الطوائف.

تسجل هذه الشارات حقيقة هامة تتمثل في أنه بينما اتسم استخدام سائر الطوائف بالتقطع فقد تميز استخدام طائفة المغاربة بالاستمرار.

تأتي أول اشارة عن عساكر الطوائف في حوادث ٢٦ جمادى الأولى عام ١١٨١هـ - ١٧٦٧م بما نصه «وفى عشرينه أخرج خلفهم أيضا خليل بك تجريدة أخرى وفيها ثلاثة صناعق ووجاقلية وعسكر مغاربة» و خليل بك هذا كان أميرا للحج أما من أخرجت خلفهم التجريدة فكانوا بعض اخرجين من المماليك الذين احتلوا مدينة هامة جنوب مصر (المنيا) وقطعوا الطريق على المسافرين عبرها.

الاشارة الثانية بعد ذلك بعامين ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م من تجريدة أخرى لمغاربة المماليك الذين احتلوا مدينة أخرى في جنوب البلاد - أسبوط - وتتكون التجريدة كما سجل الجبرتي «من كل وجاق وعساكر ومغاربة»، ومرة أخرى تقتصر الاشارة من جنود الطوائف على المغاربة.

يأتى ذكر المغاربة مع غيرهم من الأجناد في الفترة التي حكم خلالها على بك الكبير ١٧٦٩م - ١٧٧٣م، ومعلوم أن هذا الأمير المملوكى كان قد شكل جيشا كبيرا خلال تلك السنوات يحارب به العثمانيين ويقوم بواسطته الدولة التي ضمت مصر والشام والحجاز وكان من الطبيعى أن يستعين بكافة العناصر التي يمكنه استخدامها لبناء هذا الجيش، يبدو ذلك من الاشارات التي جاءت في «عجائب الآثار» عن تلك العناصر، فقد ورد في اشارة منها خلال عام ١١٨٤هـ - ١٧٧٠م أن على بك قد «استكتب أصناف العساكر أتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة وغير ذلك».

وورد في اشارة أخرى في العام التالي
١١٨٥ هـ - ١٧٧١ م مائنه:

«أخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها
واميرها محمد بك أبو الذهب وأيوب بك ورضوان
بك وغيرهم كشاف وأرباب مناصب ومماليكهم
وطوايفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة
والترك والهنود واليمنية والمتاوله، وخرجوا في
تجمل زايد واستعداد عظيم».

وبانتهاء هذه المرحلة تختفي تلك الطوائف
ولا يبقى سوى المغاربة مرة أخرى وتتعدد الاشارات
التي تؤكد ذلك.

في حوادث عام ١١٩١ هـ - ١٧٧٧ م وبعد

عودة الصراعات المحلية بين ممثلى الدولة في القاهرة
وبين المماليك المتمردين يشير الجبرتي أنه تم في ٢٨
رجب ارسال «عدة من الاجناد وأصحابهم عسكر
المغاربة ومعهم الجبخانه والمدافع».

الاشارة الثانية في حوادث العام
التالى ١١٩٢ هـ - ١٧٧٨ م عن دخول أحمد بك
شنن إلى القاهرة ومعه «جماعة الفلاح بأسهم
وكشاف ومماليك وأجناد ومغاربة».

وتتوالى اشارات أخرى حتى نهاية
القرن الثامن عشر ومجى الحملة الفرنسية حيث
يؤسس منهم فرقة عسكرية تابعة لجيش الاحتلال
الفرنسى.



وثيقة بتعيين يازجى لتجار المغرب وطرابلس الغرب

قبل مولانا الحاج محمد راقم باشا محافظ الديار
المصرية،

مايستفاد من الوثيقة:

١ - اقرار الادارة فى مصر لترشيح والى
طرابلس الغرب لأحد التجار كوكيل يرعى التجار
من أهل طرابلس.

٢ - مسؤوليات هذا الوكيل والمتمثلة اجمالا فى
الاشراف على التجارة والتجار التابعين لطرابلس فى
نجر الاسكندرية.

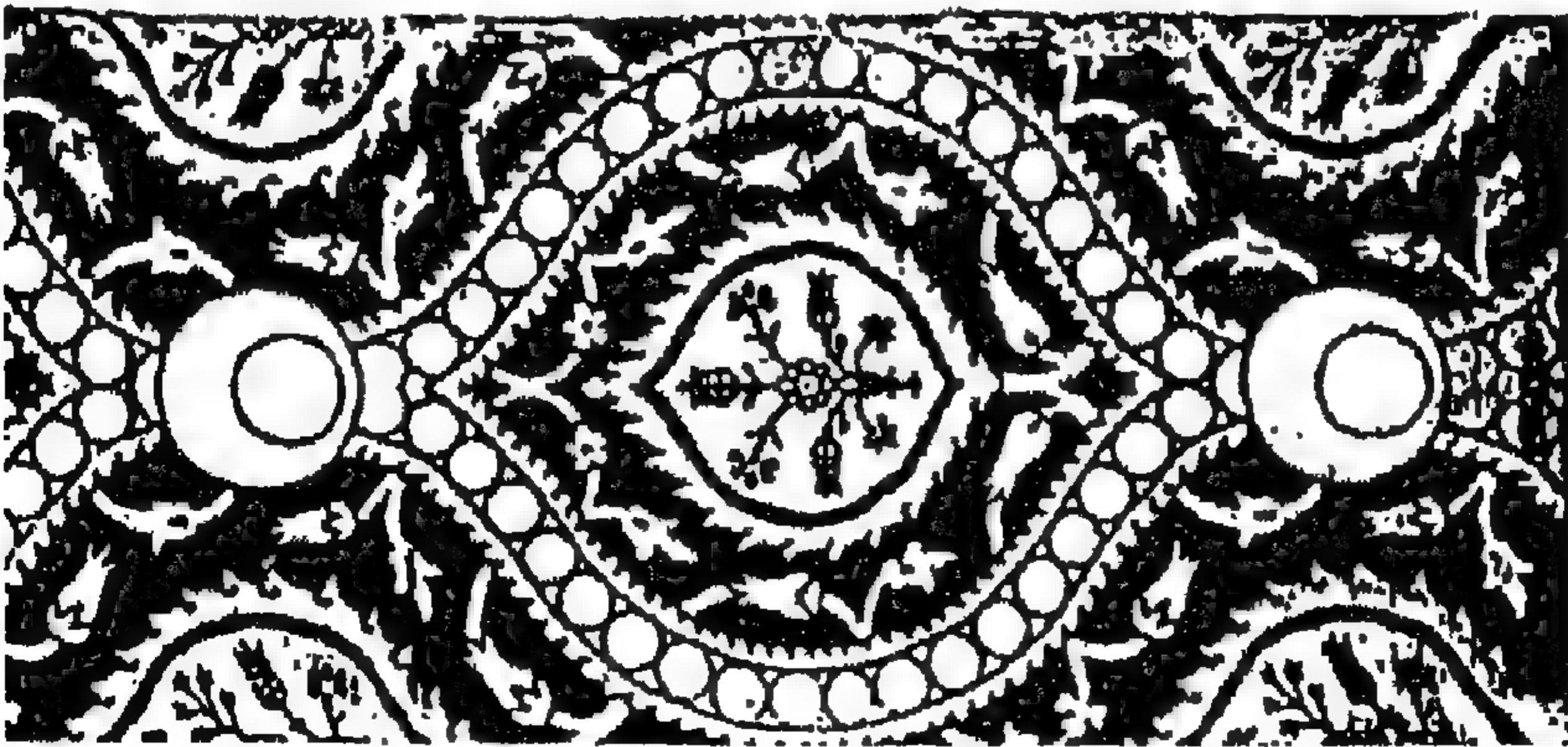
مصدر الوثيقة:

دار الخفوظات العمومية - سجلات
محكمة الإسكندرية الشرعية سجل رقم ٩ يبدأ فى
٩ من جمادى أول سنة ١١٨٣ هـ الى ١٩ رمضان
سنة ١١٨٩، مخزن ٤٦ - عين ٦٩ محفظة
٥٦.

- إلى من يقف على هذا المنشور والظفر الماثور
من كافة التجار والمتسبين الواردين من الأقطار
والمقيمين بنجر الإسكندرية نعلمهم أن المكرم الأجل
الحاج محمد الركراك جعلناه يازجى بالاسكندرية
على التجار من أهل ترابلس وغيرهم من جماعة
الجرابة والحجاج لينظر فى أمورهم وكافة شئونهم
ويكتب فيما بينهم على عادة البازجية الأقدمين
والسابقين من غير معارض له فى ذلك ولا مانع
ولامنازع كاتبنا رضيا وعدلا ذكيا يقف بين التجار
بالسوية ولا يميل على أحدهم بالكلية، وله من اكل
الحرمة والاحترام والبر والاكرام على مرور الليالى
والأيام والشهور والأعوام، ومن خالف فى قوله
وارتكب خلاف فعله ناله عقابنا الأليم وجرعناه
طعم الحميم، وصلى اللهم على سيدنا
محمد المبعوث بالكتاب عليه وآله وجملة
الأصحاب.

مكتوب فى أواسط جمادى الثانى
سنة ١١٨١ هـ.

صورة فرمان شريف من طرابلس الغرب من
قبل على باشا قرما نلى ومتوحد بفرمان شريف من



سيطرة مشايخ البلد على المقاطعات وادارتها

مايستفاد من الوثيقة

١ - تزايد نفوذ كبار أمراء الممالك من حائزى منصب شيخ البلد واستشارهم لأنفسهم بمقاطعات الالتزام فى الموائىء وادارتها لصالح كبار الأمراء من الممالك واتباعهم.

٢ - بعض العالمين من قبل هؤلاء الأمراء من الشوام الذين حلوا فى الادارة المالية محل اليهود.

٣ - ضعف مكانة الأجهزة الادارية فى الموائىء فى تلك الفترة لصالح كبار الأمراء من الممالك واتباعهم.

مصدر الوثيقة:

الشهر العقارى بالاسكندرية - سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية سجل ١٠١ يبدأ من ٢٧ محرم سنة ١٢٠٣ هـ إلى ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٠٧ هـ وثيقة رقم ٤٢٦، ٤٢٧.

أقضى قضاء الإسلام مولانا الأفندى قاضى الشرع الشريف وقدوة الأكابر وعمدة الأعيان الأمير على جاويش سردار مستحفظان والأمير عثمان أغا دزدار القلاع والأمراء السدادرة والجوريجية والأعيان بشفر الاسكندرية أعزهم الله.

بعد مزيد السلام عليهم لا يخفاهم اننا استخرنا الله تعالى الذي لاخاب من استخاره وقررنا المعلم يوسف فرعون تابعنا معلما للدواوين والمراد الجبرئى / ملحق ٤

منكم انكم تكونوا محافظين إلى الديوان ومعاونين إلى معلم الديوان واتباع الديوان تماما وحفظ الأموال الميرى والتجار وكل من تعدى على الديوان أوخلافه تخرجوا من حقه وأن كان يحصل أى خلل لم تقدرؤا تردوا لنا جواب والله تعالى يستركم، حرر فى ١٨ محرم ١٢٠٥.

أمير اللوا السلطانى

اسماعيل بيك

أقضى قضاء المسلمين مولانا قاضى الشرع وقدوة الأكابر والأعيان الأمير على جاويش سردار مستحفظان والأمير عثمان أغا دزدار القلاع والأمراء والسدادرة والجوريجية والأعيان بشفر الاسكندرية، بعد المزيد من السلام عليهم وكثرة الأشواق اليهم لا يخفاهم أن الواصل لكم معلم بولس عفانى مقرر معكم ديوان الشفر وكيل من طرف المعلم يوسف فرعون معلم مقاطعة الدواوين تابعنا والحال تكونوا معه بالحببة مساعدين فى كامل الأمور العائدة نفعا والصواب، وضبط وتحصيل الأموال الأميرية من وجوه أربابها حكم القوانين السابقة وسلوك كامل الخدمة والمتدركين كل منهم بوظيفته حفظ الدرك اللازم عليكم وتكونوا مستمعين الكلام وتحت معرفته والذي يحصل منه خلل تخرجوا من حقه وتجعلوا نظركم معاه فى كل مايمكن وأن يحصل أدنى شىء لانعرفه الا منكم، والله تعالى يحفظكم، حرر فى

القنصل المذكور، وفي وقت تاريخه لم يعد بينه وبين معلمين الديوان خلاف وصاروا يحاسبوه على موجب ذلك. يكون معلومكم وهبت لأجل منع المنازعة في المستقبل تسجلوا في المحكمة الشريفة وأنا أمرنا معلمين الديوان الذي في طرفكم أن يمشوا على موجب العهد نامه الذي بيد حضرة القنصل الانجليزي وأن طلب المذكور أن يسجل أيضا الشروط الذي بيده تسجلوه له على حكم مطلوبة، وهبت من راحة المذكور الراحة التامة في كل بد وسبب، حرر في شهر جمادى الأول سنة ١٢٠٦ هـ.

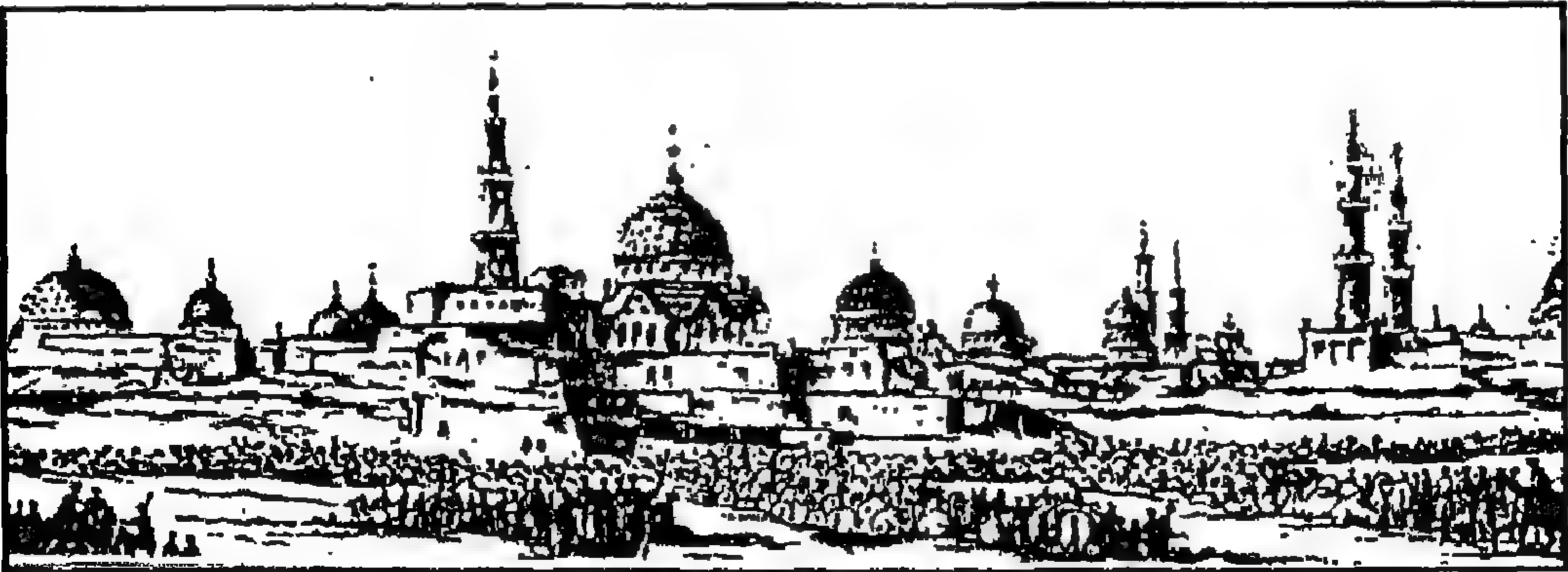
أمير اللوا الشريف

ابراهيم بك

١٨ من المحرم الحرام سنة ١٢٠٥ هـ. رضوان كتبخدا مستحفظان حالا.

صورة مكتوب من مصر المحروسة

- اقضى قضاة الإسلام كمال ولاية الانام قاضى الشرع الشريف مولانا افندى بشغر الاسكندرية بعد السلام عليكم لا يخفاه سابق تاريخه وقع كلام مابين حضرة قنصل المجلترو ومابين معلمين الديوان من قبل الجمرى المطلوب عن البضائع ووقع شيء مابينهم فأرسلنا أحضرنا العهد واخط الشريف الذي تحت يد القنصل وحضرنا معلمين الديوان وعرفناه أن لازم يمشوا على حكم العهد نامه واخط الشريف المذكور، ولم صار منهم تقصير وأجابوا إلى الصلح على أن يكون على المائة ثلاثة على البضائع التي تحضر إلى



وثيقه مراد بك وحيازته مقاطعات الجمارك

مايستفاد من الوثيقة:

١ - حيازة مراد بك وابراهيم بك لمقاطعات الالتزام فى الموائى واستثمارهم بها وإدارتها من قبلهم.

٢ - انتشار التهريب فى ثغر الاسكندرية وأسباب ذلك ونتائجها ومحاولات التصدى للتهريب.

٣ - تنظيم التعامل بين الموائى وتخصيص دمياط فى ذلك الاطار بوارد وصادر الشام.

مصدر الوثيقة:

الشهر العقارى بالاسكندرية - سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية سجل ١٠٧ يبدأ فى ٨ من صفر اخير سنة ١٢٠٨ هـ إلى ٢١ من شعبان سنة ١٢١٢ هـ، وثيقة رقم ٢٣.

- صدر هذا فرمان الشريف المطاع الواجب القبول والتشرف والاتباع من ديوان مصر المحروسة العالى دامت له المفاخر والمعالي، خطابا إلى قدوة القضاة والحكام حاكم الشرع الشريف والسادات العلما والأشراف والسردار وأغات الخوالة وسائر المتكلمين من الحكام والأعيان وكامل التجار بثغر الاسكندرية نعلمهم أن حضرت افتخار الأمرا الكبار والكبرا الفخام أولو القدر والجند والاحترام أمير اللوا الشريف السلطاني والعلم المنيف الخاقاني أمير الحج الشريف المصرى سابقا أمير اللوا مراد بك دام عزه أنهى إلينا بأن مقاطعة الدواوين والاسكلها متأخر منها تحت الأموال الأميرية مبلغ مال له صورة فعند ذلك التزم به على نفسه حضرة أمير اللوا المومى اليه، وبقيت الدواوين المذكورة فى تعلقه وتحت تصرفه والتزامه، وقد تحققنا أن أغلب هذا العجز الجبرتى/ ملحق ٥

الحاصل من ديوان الثغر طرفكم بسبب تهريب البضائع من الكمرك وتثمين البضائع بربع قيمتها وماكفى ذلك فمنهم الذى يطلع بضاعة من الديوان قهرا واغتصابا ومنهم الذى يعمل عليهم مصطلح بدون كمرك فبسبب ذلك حصل النقص والعجز فى الأموال الأميرية وهذا الأمر لا يرضينا ولا يرضى مولانا السلطان والخال عند ايصال هذا فرمان اليكم وتلاوته عليكم تجمعوا كامل التجار وتبهرهم وتؤكدوا عليهم أن كلا منهم يمتنع عن تهريب البضائع وتلزمهم يطلعوا بضائعهم إلى ديوان السلطان ويعطوا كمركها بالحد والانصاف ولازم أن كامل البضائع الصادرة والواردة تثمن بسعر مائساوى قيمتها كل وقت بوقته ويقوموا بدفع الكمرك الذى عليهم حكم الخوالى بسعر الله الحاضر على كافة التجار الخواص والعوام، والحاضر يعلم الغايب وقانون الجمرك تجزوه حكم السوابق.

وبلغنا أن بعض التجار يحضروا إلى الثغر بدخان من برر الشام فهذا حق ديوان دمياط، ولا بد عدم انحراف لقانون الدواوين فلازم يكون العلم بمقتضى ذلك ونؤكد عليكم أن تبهرها على كامل القواربية من المغرب يربطوا قواربهم والقارب الذى يخرج بالليل يحرق ولازم تكونوا مساعدين ومعاونين إلى معلم الديوان وجماعة الديوان وتمنعوا كل من يتعرض لهم بالأذى، حيث أن خدامين الميرى لازم صيانتهم وحمايتهم وتكونوا فى غاية الهمة والاجتهاد والضبط الشافى والحفظ والصيانة إلى الأموال الأميرية، ويكون العمل بمقتضى ذلك حكم المشروح أعلاه ولا تخالفوه، والعف الكريم واختم الفخيم عليهما الاعتماد.

حرر فى شهر رجب سنة ١٢٠٨ هـ

أمير اللوا الشريف

مراد بيك

من أساليب الانتفاع الاقتصادي بالأوقاف*

١- تمهيد

إن نظرة على نوعيات الثروة الاقتصادية للأوقاف في مصر في العصر العثماني، تعطينا انطباعاً أن هذه الموقوفات قد شملت الإنسان حيث تم وقف العبيد والحيوانات والجماد، وامتداد الوقف ليشمل معظم مصادر الثروة الاقتصادية من أراض زراعية وحدائق وبساتين، إلى مختلف العقارات والخوانيت والوكالات التجارية وأدوات الإنتاج المختلفة، فقد وجد من ضمن الموقوفات الطواحين، والأفران، وأبراج الحمام، والحمامات العامة، والمقاهي، والصهاريج والمنابر المعدة لغسل الثياب بالأجرة، ومصانع الجبس (الجباسة)، ومصانع النسيج الصغيرة، ومضارب الأرز، فضلاً عن السفن التجارية، أضف إلى ذلك وقف النقود ذاتها أو المرتبات النقدية المقررة من قبل الخزنة لأفراد بعينهم، أو حتى وقف ما يتحصل من خراج... الاتلاق المرصد من الديوان العالي بمصر المحروسة، وهي أراض كانت مخصصة لعلف خيول بعض الأمراء.

إن هذا التنوع الاقتصادي الذي نلاحظه لاسيما في الأوقاف الكبرى التي حرصت على أن تشمل موقوفاتها الحضر والريف، الأراضي الزراعية والعقارات وأدوات الإنتاج لضمان توافر الربح للوقف في حالة حدوث اختلال في شئون الري، أو حدوث عارض يصيب عقاراتها وأدوات الإنتاج،

إذا أضيف هذا إلى ما سبق ذكره نجد أن حوالي ٤٠٪ من أراضي مصر الزراعية كانت موقوفة، فضلاً عن كثرة عقارات الأوقاف في المدن حتى أدى الأمر بها إلى التلاصق مما يفرض علينا تتبع الأساليب المختلفة التي نحت نحوها لاستغلال موقوفاتها، لبيان مدى الانعكاس والترابط بين الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر.

٢- إيجار عقارات الأوقاف

يعتبر الإيجار أكثر أساليب الانتفاع الاقتصادي التي لجأت إليها الأوقاف من أجل استغلال موقوفاتها، ولعل ذلك يعود إلى أن الأصل في الوقف هو حبس العين الموقوفة والانتفاع بريعتها، ومن هنا كان الإيجار انتفاعاً بريع الأعيان الموقوفة والإيجار كأسلوب للانتفاع الاقتصادي كان منتشرًا في عقارات الأملاك سواء بسواء، مع اختلافات في طبيعة الإيجار في الملك عنه في الوقف، فالشائع أن عقد الإيجار الذي يحدد مدة الإيجار لا قيود عليه في الأملاك، فللمالك أن يزوجر أملاكه أي مدة شاء، أما العين الموقوفة فإن للواقف أن يحدد مدد الإيجار بالنسبة لأعيان وقفه في حجة الوقف، على أساس أنه أكثر حرصاً على وقفه من غيره، كما أن لناظر- إذا شرط له الواقف- تحديد مدة الإيجار، احترام شرط الواقف بالنسبة لمدد الإيجار في الغالب، أما إذا لم يحدد الواقف مدد الإيجار فإن ما تعارف عليه الناس أن الإيجار في الأبنية والخوانيت، يكون بعقد سنوي، أي لمدة عام واحد، مراعاة لمصلحة الوقف، إلا إذا رأى القاضى أن الخير للوقف- في حالات الضرورة- في إطالة مدة

* الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني تأليف: د. محمد عفيفي. الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩١.

تصرفات الناظر سواء من جانب القاضى، أو من جانب موظفى الوقف الذين يشرفون على تسجيل عقد الايجار أيضا فى دفاتر الوقف، والثابت أن التاجر فى عقارات الوقف بدون «عقد شرعى» بين الناظر والمستاجر أمام القاضى أو عقد مسجل فى دفاتر الوقف، كان كثيرا ما يجلب الفساد والخلاف بين الوقف ومستأجره فيما يتعلق بقيمة ومدة الايجار.

ومن أهم الشروط التى نصت عليها عقود الايجار فى عقارات الأوقاف، أن تكون قيمة الايجار هى «أجرة المثل»، والمعنى المقصود بأجرة المثل، هو معنى نسبي بأن تتوافق أجرة العقار مع قيمة أجرة أمثال العقار، سواء فى عقارات الأملاك أو الأوقاف، مراعاة لمصالح الوقف، مع أجازة البعض أجازة عقارات الوقف بأقل من أجرة المثل فى حالة عدم وجود مستأجر بنفس قيمة المثل.

ويرتبط بقيمة ايجار الموقوفات ارتباطا وثيقا مشاكل تأخر الايجارات، وما يتبع ذلك من مشاكل بين الأوقاف والمستأجرين، وهى مشاكل عانت منها الأوقاف الكثير، ومن هنا كان حرص حجاج الأوقاف على الشرط أن «لا يؤجر شيء من الوقف لظالم ولا لى شوكة». أو «لمتجوه... ولا لحاكم ولا لمن يخاف منه على استيلائه مجاناً، لأن المتنفذين كانوا يستأجرون الكثير من عقارات الأوقاف ويمتنعون عن سداد الايجار باستغلال نفوذهم، ولخشية ادارة الاوقاف من اثاره الأمر أمام القضاء، لما يترتب على ذلك من بطش بهم، ومن ناحية أخرى شرطت بعض حجاج الأوقاف عدم تأجير عقاراتها «لماطل ولا لمفلس»، مما يوضح ضرورة تقصى ادارة الأوقاف عن أحوال راغبى

العقد فله ذلك، وعلى هذا النحو كان الحال فى العصر المملوكى السابق، إذ كان أغلب عقود الايجار عقودا سنوية، لمدة عام واحد إلا فى حالات قليلة، ينص فيها الواقف على اطالة عقد الايجار أكثر من سنة، وهو الأمر الذى سار عليه معظم الواقفين طوال القرن العاشر الهجرى إلا أننا نشاهد وبكثرة الميل إلى رفع مدة عقد الايجار بحيث لا تتجاوز ثلاث سنوات فى معظم حجج أوقاف القرن، وصاحب ذلك أن معظم عقود الايجار فى عقارات الوقف التى تم تسجيلها أمام قضاة المحاكم الشرعية كانت مدتها ثلاث سنوات، ومع ذلك فإن الأمر لم يكن ملزما تماما، فلقد وجدنا مدة ايجار مكان للسكنى لمدة عام واحد فى مطلع القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى)، كما وجدنا عقد ايجار فى مكان آخر فى منتصف القرن العاشر الهجرى، (السادس عشر الميلادى)، لمدة ثلاثة أشهر، مما يوضح لنا أن قصر مدد الايجار كان متروكا لطبيعة شروط الواقف وحالة الوقف، إلا أن الظاهرة التى استشرت آنذاك أن مدة عقد الايجار قد اجمع عليها تقريبا بثلاث سنوات.

الظاهرة الثانية التى تسترعى الانتباه فى عقود ايجار عقارات الأوقاف، هى مدى حرص الواقف على أن يقوم ناظر الوقف بتسجيل عقد الايجار مع المستأجر أمام القاضى فى إحدى المحاكم الشرعية، هذا فضلا عن تسجيل عقد الايجار فى دفاتر الوقف، ولعل ذلك بغية الحفاظ على حقوق الوقف، بالرجوع إلى سجلات المحاكم الشرعية، لمراجعة شروط عقد الايجار فى حالة حدوث خلاف، وطلب العون من القاضى للحفاظ على حقوق الوقف فضلا عن احكام الرقابة على

كشفا ويثبت في سجلات، وتترك هذه الأشياء أمانة لدى الوقف لحين عودة المستأجر، حفظا لها، وربما كضمان لدفع الايجار المتأخر.

٣ - الاستفادة بالمذاهب الفقهية في الايجار:

الأمر الجدير بالملاحظة هنا، الاستفادة بالمذاهب الفقهية في المعاملات الاقتصادية واستغلال الاختلاف بين المذاهب الفقهية في بعض الأمور الاقتصادية لصالح الوقف أو لصالح المستأجر، ومن هذا كثرة عقود الايجار التي تبرم أمام القاضي الحنبلي (على المذهب الحنبلي) واصرار المستأجرين على ذلك، ويرجع ذلك إلى مدى استفادة المستأجر من احكام المذهب الحنبلي، حيث نص في هذه العقود على أن «من موجب معتقده المنيف- الحنبلي- منع قبول الزيادة- في الايجار- طوال المدة المذكورة- مدة الايجار- وعدم انفساخها- الاجارة بموت المتعاقدين، أو بموت احدهما، أو بعزل الناظر وانعزاله». مما كان يضمن على المستأجر مزايا عديدة، حتى أن بقية مدة الايجار عند موت المستأجر كانت تورث لورثة المستأجر.

والجدير بالذكر هنا أن بعض المستأجرين المسيحيين لأوقاف مسيحية كذلك كانوا يلجأون إلى عقد الايجار على المذهب الحنبلي أمام القاضي الحنبلي لتحقيق أكبر قدر من الامتيازات لعقود ايجارهم.

٤ - عمارة عقارات الأوقاف والصيانة والترميم.

نتيجة لانتشار الايجار في عقارات الأوقاف، بحيث أصبحت العقارات تقع في منفعة الآخرين

الايجار مسبقا للحيلولة دون الوقوع في مشاكل مالية مستقبلا ومع ذلك فإن مشاكل تأخر الايجار لا تنقطع فمن المتنفذين الأمير أحمد جاويش الذي تأخر عليه أجرة بيت جار في وقف دير سانت كاترين لمدة سبع سنين مع الأخذ في الاعتبار أن هذا البيت يقع في منطقة حكم هذا الأمير، ومن أمثلة المماطل في الايجار أحد مستأجري حانوت جار في أوقاف الغورية الذي يماطل في دفع الايجار وعندما يعرض جابى الوقف الأمر على القاضي، يماطل المستأجر في القيمة الإجمالية للايجار المتأخر عليه. ومن أمثلة من يخشى استيلائه على الوقف مجانا، شخص يضع يده على مسكن في وقف لمدة عشر سنين مع تأخر الايجار، وعندما يطالبه الناظر بقيمة الايجار، يدعى استحقاقه في الوقف على أساس أن الواقف هو جده لأمه، ولكن يثبت أمام القاضي عدم أحقيته في الوقف، وبالتالي يطالب بدفع ايجار السنوات العشر مع رفع يده عن المسكن. وهناك حالات أخرى لمشاكل تأخر الإيجار، أهمها غياب المستأجر وتركه للعين الموقوفة المؤجرة له مدة طويلة، مع عدم دفع الإيجار إلى الوقف، مما يترتب عليه نقص في ريع الوقف، هذا الربح المخصص لأوجه صرف معينة، وفي العادة كان الناظر على الوقف يرفع شكوي «قصة» إلى القاضي بهذا الأمر، وعندما يثبت صحة ذلك لدى القاضي بشهادة الشهود، كان القاضي يقوم هو أو من ينوب عنه بفتح العين الموقوفة، سواء كانت مسكنا أو حانوتا، وأرجاعها للوقف ليقوم بتأجيرها من جديد، وبالنسبة للأشياء الخاصة بالمستأجر، والتي عادة ماتوجد في مسكنه أو حانوته، فإن للقاضي أو من ينوب عنه أن يعد بها

ولم يكن الاهتمام بالحفاظ على الحالة المعمارية للأوقاف مقصوراً على إدارات الأوقاف فحسب فقد أولت الدولة عمارة الأوقاف اهتماماً زائداً، يدفعها إلى ذلك إدراكها لمدى الدور الذى تقوم به الأوقاف فى المجتمع، فضلاً عن دور الدولة فى اجراء الأحكام الشرعية وأمر القضاء ومن هنا كان حرص قانون نامة فى مطلع العصر العثمانى على إبراز الاهتمام بعمارة الأوقاف وصيانتها، والنظر والتقصى من جانب أجهزة الدولة الإدارية والقضائية فى شئون عمارة الأوقاف، وماتخرب منها، والأسباب التى دعت إلى خرابها وكيفية عمارتها وتوجيه ريع الوقف لعمارة مآصابه الخراب، فى محاولة لمداواة الإهمال الذى أصاب عمارة الأوقاف فى نهاية العصر المملوكى.

ومن ناحية أخرى كان للقضاء إشراف دائم على أمور الأوقاف وإصلاح مآلهم منها بل كان ناظر الوقف لا يستطيع القيام بعملية صيانة وترميم واسعة فى وقفه دون إذن من القاضى فى شأن ذلك، ولا يصدر هذا الأذن إلا بعد اطلاع القاضى أو من ينوب عنه على حالة الأوقاف، ومدى احتياجها للعمارة، والمبالغ المقدرة للانفاق عليها، يستوى فى ذلك أوقاف العصر المملوكى السابق التى استمرت طوال العصر العثمانى أوحثى الأوقاف المستجدة فى العصر العثمانى.

والجدير بالذكر أن الصيانة الفنية من جانب الأوقاف لعقاراتها المؤجرة للغير، لم تستطع القيام بدورها فى الحفاظ على الحالة المعمارية للعقارات، لذلك لجأت الأوقات إلى أسلوب آخر بشأن عمارة الأوقاف، على أساس أن يستقطع المستأجر من

مدداً طويلة، فضلاً عن رغبة الأوقاف فى الاهتمام بالحالة المعمارية للأوقاف للحيلولة دون تداعيتها، للمحافظة على ريعها القدر الأكبر من الزمان، ظهر الاهتمام الواضح من جانب الأوقاف بالصيانة الفنية للموقوفات، وهو ما كان يعرف بـ «عمارة الأوقاف» ومن هنا كان هم معظم الواقفين فى بداية شروط حجج أوقافهم أن تتم عمارة موقوفاتهم من ريع أوقافهم حتى لو استنفذ ذلك جميع الربيع، بل وأفتى البعض أن الواقف إذا لم يبدأ شروط صرف الربيع بأفضلية الصرف على عمارة الأوقاف يبطل ذلك، ويعمل بالشرط العام القائل بأفضلية الصرف على عمارة الأوقاف عن كافة أوجه الانفاق المختلفة الأخرى، لأن أى إهمال فى ذلك يؤدى إلى تصدع الموقوفات وانهارها، وهى مصدر الربيع للوقف، وبالتالي تعطل أوجه الانفاق الأخرى. ولذلك كان حرص الأوقاف الكبرى على وجود جهاز للصيانة الفنية للوقف، ليتولى أعمال الصيانة والترميم المختلفة، ونظراً للاهتمام الشديد بعمارة الأوقاف وتزايد عمليات الترميم، فلقد نصت بعض حجج الأوقاف على أن «المرماتية، المختصين بعمارة الأوقاف، إذا بلغ العمل بها - بعمارة الأوقاف - ثلاثة أيام دونها فلا يعطى لهما - المرماتية أجره عنها ويكون معلومهما المعين لهما - الراتب الشهري - فيه فى نظير عملهما المدة المذكورة أعلاه، وإذا زاد على ثلاثة أيام فيعطى لهما أجره مازاد على ذلك بحسابه على عادة أمثاله فى مثل ذلك، مما يوضح لنا مدى الاهتمام بصيانة الأوقاف وكثرة الأعمال المعمارية والوضع المميز لعمل البناء والترميم لدى الأوقاف، بحيث أصبح لهم أجر اضافى عن الأعمال الزائدة.

للعمارة والترميم ويقوم بإجراء اللازم، ويتم حساب ماصرفه المستأجر بمراقبة الناظر وإطلاع القاضى، إذ يشترط موافقة القاضى على الإيجار الطويل، وأحيانا شهادة بعض المهندسين، على حالة المكان، وعلى أن أجرته هى أجرة المثل، ويتم خصم قيمة ماصرفه المستأجر على العمارة من قيمة الإيجار الطويل، ويخصص شهرية أو سنوية من الإيجار، واختلفت مدد الإيجار الطويل من حالة لأخرى على حسب العين الموقوفة، وما تحتاج إليه من عمارة، فهى أحيانا تسع سنوات فى بعض المساكن والخوانيت، وأحيانا أخرى ٢٧ عاما، بل ووصلت مدة الإيجار الطويل إلى ٩٠ عاما، وحتى بالنسبة لوقف كبير مثل وقف مصطفى باشا عبدالرحمن، حيث نص الواقف على عدم تأجير عقارات وقفه أكثر من سنة، فإننا نشاهد بعد ذلك بفترة، وعلى هامش نفس الحجة، إيجارا طويلا بدعوى خراب وتهدم العقار.

٦ - تداخل عقود الإيجار:

تداخل عقود الإيجار أسلوب آخر لجأت إليه الأوقاف لمعالجة أمر عمارة الأوقاف وإن كان عامل المصلحة الشخصية قد تغلب على مصلحة الوقف، فقد تم التعارف على أن عقد الإيجار لمدة ثلاث سنوات، ثم بعد ذلك يتم إعادة تأجير العين الموقوفة من جديد مرة أخرى، وهنا لجأ البعض إلى الإيجار عن طريق تداخل العقود، بأن يكون الإيجار لمدة عشرة عقود إيجار دفعة واحدة مدة كل عقد ثلاث سنوات، وبذلك يكون الإيجار لمدة ثلاثين عاما، ويكون المستأجر بذلك قد تهرب من مراقبة القاضى على الإيجار الطويل من ناحية واحترام

قيمة الإيجار مبلغا معيناً يخصص للحفاظ على عمارة العقارات، على أن يقوم المستأجر بعمارة ذلك تحت إشراف موظفى الأوقاف، وقد بلغت قيمة ذلك أحيانا ٢٠٪ من قيمة الإيجار الشهرى، بل ووصلت أحيانا إلى ما يزيد على ٣٣,٣٪ من قيمة الإيجار الشهرى.

وإذا كانت أعمال الصيانة الدورية لعقارات الأوقاف قد تم الوفاء بها على النحو السابق فإن الأمر لم ينته عند ذلك، فقد ظهرت مشكلة أعمال العمارة والصيانة الواسعة التى ينبغى أن تتم للعقارات على فترات زمنية طويلة، للحفاظ على حالتها المعمارية على مر الزمان، وهى الأعمال التى تتكلف مبالغ باهظة عجزت أوقاف كثيرة عن الوفاء بها ويعجز إيجار السنة أو حتى إيجار ثلاث سنوات عن الوفاء بها، ومن هنا، ومن مسألة عمارة الأوقاف والرغبة فى الحفاظ عليها أطول مدة ممكنة، ظهرت أساليب انتفاع أخرى لمعالجة هذا الأمر، وإن كانت الممارسات الفعلية قد جعلتها وبالا على الوقف أكثر منها نفعاً له، وهذا الأساليب هى:

٥ - الإيجار الطويل:

الأصل فى الإيجار أنه يمتد لمدة سنة، ثم أصبح هناك تعارف على أن عقد الإيجار فى العقارات يرم لمدة ثلاث سنوات، ولكن نتيجة لظهور مشكلة عمارة الأوقاف وخشية ماينتج عن عجز الأوقاف عن القيام بعمارة موقوفاتها، أجاز الفقهاء الإيجار الطويل فى عقارات الوقف لأكثر من ثلاث سنوات للوفاء بعمارة العين الموقوفة، وفى هذه الحالة فإن المستأجر يستأجر العين الموقوفة التى فى احتياج

٧ - عقود الإيجار قصيرة الأجل وأثرها على الوقف:

من الممكن ادراك مدى الاجحاف الذى يصيب مالية الوقف من جراء الإيجار الطويل أو التداخل والجمع فى عقود الإيجار، من دراسة عقود الإيجار قصيرة الأجل والتي هى فى معظمها لمدة ثلاث سنوات فقط وعند انتهائها يتم التاجير من جديد بعقد آخر وربما لمستأجر جديد، وبقيمة إيجارية أخرى، تزيد فى الغالب على الإيجار السابق، سواء فى إيجارات المساكن أو الحوانيت، ولقد بلغت نسبة الزيادة فى الإيجار الجديد فى بعض حالات الإيجار القصير ٢٥٪، وأحيانا الثلث أى مايزيد على ٣٣,٣٪، بل ووصلت فى بعض العقود إلى ٥٠٪ من قيمة الإيجار السابق، والأكثر من ذلك عقد إيجار لمدة سنة واحدة فقط بلغت قيمة الزيادة فيه ٥٠٪ على الإيجار السابق، ويظهر ذلك بصورة جلية فى حالات تغير المستأجر بتغير العقد، وفى بعض العقود كان يقل مبلغ كبير -معجل أى مقدم- من قيمة الإيجار لصالح الوقف، وحتى فى الحالات التى تحتاج فيها العين الموقوفة لعمارة وترميم، ويقوم المستأجر بأداء ذلك، ويتكلف مبالغ كبيرة، فنتيجة لكونه مستأجرا بعقد قصير، فإن الناظر له أن يزيد قيمة إيجار العين الموقوفة لتصبح أجرها بعد الاصلاحات والتجديدات التى أجريت لها أجرة المثل وتزداد قيمة الإيجار بنسبة ٥٠٪، على أن يستقطع المستأجر من الإيجار حصة شهرية للوفاء بتكاليف العمارة، ثم بعد انتهاء مدة العقد، يتم تحرير عقد جديد وهكذا. مما يوضح لنا مدى مزايا العقود قصيرة الأجل بالنسبة للأوقاف، حتى فى حالات العمارة الضرورية والباهظة التكاليف،

ماتعارف عليه بأن عقد الإيجار لمدة ثلاث سنوات، وحقق الناظر مصلحة شخصية له غير مثبتة فى العقد بطبيعة الحال، أو لتشجيع المستأجر على عمارة العين الموقوفة، وتمادى البعض فى ذلك حيث أصبح الإيجار أحيانا لمدة ١٥ عقدا أى لمدة ٤٥ سنة وأحيانا عشرين عقدا أى لمدة ٦٠ سنة، أو لمدة ثلاثين عقدا أى ٩٠ سنة، وأدى الإيجار الطويل الأمد إلى حدوث تجاوزات خطيرة، فعلى سبيل المثال، أوقفت إحدى السيدات بيتين فى المنصورة وفى نفس السنة التى تم الوقف فيها، أجرت المنزلين لمدة ثلاثين عقدا، أى لمدة تسعين سنة بمبلغ مرتفع، ودون ذكر حاجة الوقف لعمارة أو لغيره. وفى وثيقة أخرى كانت العمارة سببا لتأجير مسكن لمدة عشرة عقود، أى لمدة ٣٠ سنة، يلغ مجموع ماصرفه المستأجر قدرا أكبر مما يستقطعه المستأجر من إيجار المسكن سنويا طيلة مدة الإيجار وبذلك تمتد مدة الإيجار أكثر من المدة المنصوص عليها ولقد انتشرت مسألة الإيجار بتداخل وجمع العقود حتى فى الأوقاف الكبرى مثل وقف خاير بك، وأوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف الدشايش الكبرى، والأوقاف المسيحية.

والأمر الجدير بالملاحظة كثرة الأمراء والمتنفذين المستأجرين عن طريق تداخل العقود، والخشية من استيلائهم على عقارات الأوقاف بهذا الشكل، بحكم وضع اليد على مر الزمن، من هنا كان اصرار الواقفين - ومنذ مطلع العصر العثماني - على النص فى حجج أوقافهم على أن يكون الإيجار بعقد واحد، والنهي عن تداخل العقود فى الإيجار.

لأن الإيجار الطويل أو الإيجار بتدخل العقود تكون القيمة الإيجارية فيه ثابتة على مر الزمان، مع تغير قيم النقد وارتفاع الأسعار والتطور من جراء الزمان فضلا عن مخاطر وضع اليد على العقارات بمرور الزمن، كل ذلك يوضح لنا سلبات الإيجار الطويل وتدخل العقود.

٨ - المحكر:

المحكر هو عقد إيجار يقصد به استبقاء الأرض الموقوفة تحت يد المحتكر - المستأجر - مع الإذن له من ناظر الوقف أو المتولى بالبناء على هذه الأرض أو زراعتها إذا كانت أطيانا زراعية، فهو يختلف عن الإيجار العادي في الإذن بالبناء والزراعة، ويصبح من حق المحتكر بيع أو وقف ما بناه من عقار، ويكون البيع أو الوقف هنا منصبا على البناء وليس على الأرض التي هي جارية في وقف آخر.

وللمحكر أضرار خطيرة على الوقف، هي نفس أضرار الإيجار الطويل وتدخل العقود، إذ أن تحكير الأراضي يكون لمدة قد تصل إلى تسعين عاما، فضلا عن انخفاض القيمة الإيجارية لكونها أرضا تحتاج لبناء، وأيضا يثبت المحكر مدى عجز الوقف عن الاستفادة بأراضيها العقارية في البناء فوقف كبير مثل وقف سليمان باشا يقوم بتأجير أراضى لإبراهيم أغا مستحفظان، الذي يشيد عليها بناء، فضلا عن حالات أخرى مشابهة، وقد استغل المتنفذون المحكر للاستيلاء على أوقاف العصر المملوكي السابق، الذي أصاب بعضها الإهمال والخراب، فاسكنندر باشا يضم إلى وقفه بعض الخوانيت الجارية في وقف اخناقاه الصلاحية التي أعدها صلاح الدين الأيوبي للصوفية، تحت ستار أن الخوانيت متهدمة وبالتالي يستأجر هو الأرض

ويجدد الخوانيت ويتم ضمها إلى وقفه، وكذلك اسماعيل أغا الذي يستأجر أجزاء من وقف تغرى برمش تحت دعوى أنها الذي يستأجر أجزاء من وقف تغرى برمش تحت دعوى أنها خربة مستهدمة مسلوقة المنفعة، ليقوم بالبناء عليها، إلى جانب حدوث احتكار في وقف كنز الناصري، ووقف الزاهد، ووصل الأمر في بعض الحالات أن أدى الإهمال إلى خراب وتهدم الموقوفات، فيتم بيع أنقاضها وتحكير أراضيها، وهو أمر يكاد يشبه بيع العقارات المحظور في الأوقاف، حتى أصبح المحكر في الأوقاف من الأمور المكروهة، ووضع تحت إشراف القضاة وقيل عنه أنه «خير من العدم».

٩ - إيجار أدوات الانتاج وأماكن

الخدمات:

تشابه أدوات الانتاج الموقوفة من مضارب للأرز وأنوال الحياكة والنسيج والطواحين وأماكن الخدمات، في أنها كانت خاضعة للإيجار، فلم تصادف وقفا واحدا يستغل ذلك مباشرة، بل أن الوسيلة المثلى أن لم تكن الوحيدة كانت الإيجار للغير وتختلف مدد الإيجار هنا اختلافا واضحا، فليست هناك قاعدة معينة، فالأمر يتوقف على نوعية الموقوف واستغلاله، أما قيمة الإيجار فعادة ماتسدد شهريا، إلا في بعض حالات المقاهي حيث كانت قيمة الإيجار تحسب على أساس يومي، وبالنسبة للطواحين أو الحمامات العامة التي كانت توضع فيها الآلات المستخدمة في إدارتها، فعادة ما كانت تؤجر مع جملة المكان، أو يؤجر المكان على حدة، ويتم تأجير أدواته من ناحية أخرى. وبديهي أن أدوات الانتاج كانت في احتياج إلى نفقات صيانة دورية وإلا أصابها العطل وإذا لم يتول

الاجارة..، وهى نسبة تفتح مجال الشك فى حدوث تواطؤ بين الناظر والمستأجر، أحوالات أخرى يتلاعب فيها النظار بالمبالغ المخصص لعمارة عقارات الأوقاف.

وهناك حالات أخرى يظهر فيها حدوث رشوة بين الناظر والمستأجر، فرجل ناظر على وقف والدته يؤجر لآخره وكالة وستة أروقة علو ذلك.. وخمسة حوانيت وحاصل.. وربيع مطل على النيل.. وقصر صغير واصطبل، كل ذلك مقابل ٢٠٠ نصف فضة شهريا، ويتضح لنا ضآلة قيمة الايجار إذا أخذنا فى الاعتبار وقوع هذه الأعيان المؤجرة فى أهم المناطق التجارية فى القاهرة، وهى منطقة بولاق، ويتضح لنا مدى التلاعب من النص الوارد فى الوثيقة «أن المستأجر المذكور يستحق فى ذمة المؤجر المذكور- الناظر- من الذهب السلطاني الجديد عشرة دنانير وأن ذلك قرض اقترضه منه.. ورضى الحاج شعبان المستأجر المذكور أن لا يطالب الناصرى محمد المؤجر المشار إليه- الناظر- بمبلغ القرض المذكور، ولا بشيء منه مادام واضعا يده على العين المؤجرة، مما يوضح غلبة المصلحة الشخصية على مصلحة الوقف.

الظاهرة الأخرى حدوث عمليات ايجار من الباطن لأعيان الوقف، فبعد أن يؤجر الوقف عقارا أو حانوتا أو غيره لشخص ما، يقوم هذا الشخص بإيجار ذلك من جديد لشخص آخر، ومما شجع على ذلك حدوث عمليات ايجار على نطاق واسع فى موقوفات بعض الأوقاف لحساب شخص واحد، فإن واحدا يستأجر من وقف واحد العديد من المساكن والحوانيت دفعة واحدة، لابد أنه لن يستأجر ذلك للاستعمال الشخصى بل لاعادة تأجيره من جديد، ومن هنا نشهد اعادة تأجير حوانيت الأوقاف فى بولاق من جديد، واعادة

الواقف صيانة ذلك مباشرة فإن الناظر كان يتفق مع المستأجر على استقطاع حصة من الايجار، ليقوم المستأجر بالصيانة الدورية لهذه الآلات.

١٠ - التجاوزات فى نظام ايجار عقارات الأوقاف:

من أهم الظواهر التى نجدها فى بعض عقارات الأوقاف، توزع العقار الواحد بين أكثر من من وقف، أو حتى بين أوقاف وملاك، وهى ظاهرة أكثر حدوثا فى الأوقاف المسيحية لاسيما فى الأوقاف القبطية، حيث يقف الواقف أجزاء من عقار على عدة أوقاف لكنائس وأديرة، من أجل دعمها، فهناك مكان موزع بين ثلاثة أوقاف، بل وعقار آخر موزع بين ستة أوقاف، وآخر موزع بين وقف ومالك، مما يؤثر على القيمة الايجارية له، ولذلك عندما يتم التأجير يتم التصادق والتوكيل لوقف واحد على ايجاره، مع توزيع قيمة الايجار بحسب نصيب كل وقف أو مالك فى حصته فى العقار، والأشد وبالا من ذلك أن توزيع العقار الواحد بين أوقاف مختلفة وملاك، يؤدى إلى الإهمال فى صيانتة وعمارته أهمالا شديدا، نظرا لتوزيع المسئولية، وأدى الأمر فى ذلك إلى أن بلغت نسبة المستقطع من الايجار السنوى من جانب المستأجر لعمارة العقار ٥٠٪ من قيمة الايجار مما يوضح لنا أثر التجزئة والتوزيع فى العقار الواحد على قيمة الايجار والحالة المعمارية له.

الظاهرة الثانية فى سلسلة التجاوزات فى ايجار الموقوفات، ارتفاع قيمة ما يأذن به الناظر لمستأجر عقارات الوقف فى صرفه على عمارة العقار، بحيث يكون المصروف على العمارة كل شهر ٢٠٪ من قيمة الايجار، تصرف طوال مدة

دون وقوع تجاوزات جديدة فى الايجارات، ولكن هذه القرارات كانت سرعان ماتتلاشى بتغير القضاة، لتعود الأمور سريعاً إلى ما كانت عليه.

١١ - الخلو فى الموقوفات:

الخلو هو اسم لأمر معنوى يملكه دافع النقود من المنفعة فى العقار أو الخانات الذى دفع فيه المستأجر هذه النقود للوقف، بحيث يصبح للمستأجر حق القرار فى العين الموقوفة طالما يدفع أجرة المثل، وربما بأقل من أجرة المثل طالما لم يوجد من يستأجره بالايجار المقبول حتى أفتى البعض بأنه لا يحق للوقف اخراج صاحب منفعة الخلو فى العين الموقوفة طالما يدفع الايجار، ويجوز للمستأجر صاحب منفعة الخلو أن يبيع هذا الحق لمستأجر آخر، مقابل مبلغ من المال كما أجاز البعض مع الخلاف فى ذلك وقف منفعة الخلو فى الأعيان الموقوفة والأصل فى أمر الخلو أن نشأته تعود كذلك لمعضلة عمارة الأوقاف، فنتيجة حاجة بعض حوائيت الأوقاف وماشابهها - حيث كان منشأ الخلو فى الأصل فى الحوائيت - إلى مبالغ باهظة لاجراء عمليات التجديد والترميم، وعجز الأوقاف أحيانا أو الإهمال فى تدبير ذلك الأمر، فقد تم السماح للمستأجر أن يقوم بتلك العمارة، تحت رقابة «شاهدى المرات» وهم موظفو الوقف المختصون بالاشراف على أعمال الترميم، ويصبح ماصرفه المستأجر على العمارة منفعة خلو له بحيث لايجوز للوقف اخراجه من الخانات، كما أن الوقف لا يستطيع سداده مبلغ الخلو للمستأجر، لأن المستأجر يكتسب حق بيع الخلو بالمبلغ الذى يرتضيه، كما يجوز له وقف هذه المنفعة، وبالتالي يصبح الخانات وقفاً، وكذلك الحال بالنسبة لمنفعة

تأجير أراضى بناء فى المنصورة، وإعادة تأجير المساكن فى القاهرة. وبطبيعة الحال فليس من المستأغ قبول أن يكون الايجار من الباطن بنفس قيمة الايجار السابق كما تزعم بعض الوثائق، بل ظهرت حالات يستأجر فيها شخص من وقف ما ثم يعيد تأجير ذلك إلى شخص آخر، وينص المستأجر الأول على أن يدفع المستأجر الثانى قيمة الايجار إلى الوقف، وكأنه وسيط بين الطرفين، والأغلب فى هذه الحالات أنه يتقاضى عمولة أو هامش ربح غير مذكور فى هذه العقود، ومع ذلك فلقد وجدنا حالة نادرة ذكر فيها أن قيمة ايجار المسكن الذى اتم استئجاره من الوقف تبلغ ثمانية أنصاف فضة شهرياً، ثم يقوم المستأجر بتأجيرها مرة أخرى بعشرة أنصاف فضة شهرياً، أى بزيادة ٢٥% عن قيمة الايجار الأصلى من الوقف، مما يعطينا انطباعاً عن مدى الخسارة المادية العائدة على الوقف، والتلاعب فى قيم الايجار، والتجارة فى عقارات الأوقاف، ويبدو أن الذى شجع على ظهور الايجار من الباطن، أن عقود الايجار فى الأوقاف قد نصت على السماح بذلك «لينتفع المستأجر المذكور بذلك سكناً واسكاناً واجارة وكيف شاء الانتفاع الشرعى على الوجه الشرعى».

والجدير بالذكر هنا أن كثرة التجاوزات التى تحدث فى اجارة الأوقاف، وتواطؤ القضاة فى ذلك، قد استلقت نظر قاضى القضاة الذى اصدر أوامره ألا ينظر أى قاض من قضاة القاهرة فى ايجارات الأوقاف بصفة عامة، وتخصيص قاضى محكمة الباب العالى فقط للنظر فى أمور ايجارات الأوقاف، وعزل وعقاب أى قاض ينظر فى أمور ايجارات الأوقاف لاحكام الرقابة وللحد والحيلولة

اُخلو في نفس الخانوت، ولم ينته أمر اُخلو عند حوائيت الأوقاف فحسب، بل انسحب كذلك على غيرها من أنواع الموقوفات العقارية.

ويرجع البعض نشأة نظام اُخلو إلى السلطان الغوري، الذي أسكن التجار في حوائيته بالغورية باُخلو، وأثبت ذلك في أوقافه، فكانت بدعة سار عليها الناس من بعده، والحق أن أمر اُخلو مثل أي أمر مستجد قد أثار ضجة وخلافا شديدا بين فقهاء المذاهب الإسلامية منذ مطلع العصر العثماني، حيث وجد الفقهاء أن الأقدمين لم يتعرضوا لمسألة اُخلو لعدم حدوثها من قبل، وبالتالي كان عليهم الاجتهاد في هذا الأمر، ولما كان هذا الأمر الاقتصادي مستحدثا واستفادت منه بعض الفئات المميزة، كان على الفقهاء البحث عن تكييف فقهي لهذه الأوضاع، ولذلك أفتى بعض فقهاء الحنفية بجواز ذلك نتيجة التوسع في الاستناد إلى فتاوى سابقة في أمور مشابهة، ورد على ذلك بعض الحنفية بعدم قبول هذا التخريجات، وقبل البعض ذلك على اعتبار العرف الخاص وماتعارف عليه الناس، ولكن أفتى معظم فقهاء المالكية بجواز اُخلو يباعا وشراء ووقفا، وعلى ذلك تم التوسع في تسجيل حجج اُخلو أمام القاضي المالكي في المحاكم الشرعية ومع ذلك فإن الضجة والخلاف حول أمر اُخلو لم تهدأ، حتى أن قاضي مصر قد طلب من فقهاء المالكية الفتوى في أمر اُخلو الذي شاع اجازة المالكية له، وحتى هنا فقد ظهر الخلاف بين فقهاء المالكية في أمور اُخلو، ولكن كقاعدة عامة تم اجازة أمر اُخلو، ببيع وشرائه وتوريثه، وحق صاحب منفعة اُخلو في وقف هذه المنفعة على اعتبار أن هذا ماتعارف عليه الناس ودارت كآبأ لأخف

الجبرتي / ملحق ٦

الضررين، وحتى الشربلالي الذي كان يعارض في أمر اُخلو، اعترف أن حديثه لا معنى له (حيث أنه من المقرر أن الفساد قد استحکم فلا رفع له غير أننا أردنا اظهار حكم المذهب لمن تصدره)، مما يعطينا فكرة عن أسبقية الاقتصاد على الفقه، ومدى تكييف الفقه ليلائم الواقع الجديد وليتفق مع أصحاب المصالح الذي سيأتي التعرض لهم، على أية حال تم اجازة أمر اُخلو طالما أنه يحقق منفعة للوقف سواء في صورة عمارة أو مال يقدم للوقف، بحيث يستغل هذا المال في صالح الوقف، والممارسة الفعلية تؤكد دور اُخلو للمستاجر على القيمة الإيجارية وتؤدي إلى انخفاضها، وهو أمر وارد، ألا أننا وجدنا إيجار مسكن في وقف كانت أجرته ١٠ أنصاف فضة شهريا، ومع أن المستاجر له حق اُخلو إلا أن الإيجار يرتفع إلى ١٢ نصف فضة بزيادة ٢٠٪ على قيمة الإيجار السابق، إلا أن الأمر الأكثر حدوثا هو تأثير اُخلو في انخفاض القيمة الإيجارية للعين الموقوفة، وما يتبع ذلك من نقص في مالية الوقف، وانعكاس ذلك على الدور الاجتماعي الذي تلعبه الأوقاف، فضلا عن تواطؤ الناظر مع المستاجر في أمر اُخلو وتغليب المصلحة الشخصية على حساب الوقف.

والأمر الذي يسترعى الانتباه دخول اُخلو ميدان النزاعات الطائفية بين المسلمين والمسيحيين، فمع اكتساب اُخلو الحق في الوقف، رأى العلامة الشربلالي أنه قد حصل بذلك الخلل العظيم، حيث أفتى بعض مالكية زماننا بصحة وقفه - اُخلو - فصارت أوقاف المسلمين والأمراء والولاة الجارية على المساجد والمساكن مصروفة عنها للقسيسين والرهبان وديور الكافرين عليهم

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فإن غالب الحوانيت التي بأيدي النصارى الخذولين قد تملكوا خلوها، وجعلوه وقفا على كنايسهم بطريقة لا يخفى فسادها بالرشاء، وبالطبع فليس هناك ما يمنع دخول المسيحيين ميدان شراء حق الخلو - أوحى وقفه، ولكن هذه الدعاوى تظهر فى أوقات النزاعات الطائفية.

والظاهرة التي تسترعى الانتباه أيضا نزول الخلو ميدان التجارة، شجع على ذلك اكتساب الخلو جميع حقوق الملك، من بيع وشراء ووراثه ووقف، وقد تم تغطية التجارة فى الخلو باحلال لفظ «تبرع» محل «اشترى»، مثال على ذلك «تبرع الشيخ عبدالمعتم بن يوسف بن بركات الحريرى للشيخ شحادة القيومى التاجر بسوق الشرب بمبلغ ٢٨٠ نصف فضة فى نظير اسقاط حق له من الخلو والسكنى فى البيت الكاين بالربع علو خان الزهارة، ولكن هذا الرجل سرعان ما يبيع هذا الحق فى منفعة الخلو فى نفس العام بمبلغ ٣٠٤ نصف فضة، أى بزيادة ٢٤ نصف فضة، أى بزيادة ١١,٧٪ تقريبا، وفى وقف آخر تم شراء منفعة الخلو والسكنى فى قاعتين مقابل مبلغ ١٥ ألف نصف فضة، وفى ذات العام يبيع صاحب منفعة الخلو ذلك مقابل ١٨ ألف نصف فضة، بزيادة قدرها ثلاثة آلاف نصف فضة، أى بزيادة ٢٠٪ تقريبا، ويتضح عدم استفادة الوقف من أمر الخلو، أن إحدى النساء وهى وصية على ابن أخيها القاصر، أرادت استثمار مال القاصر، فاشتريت له حق الخلو من مستأجر لحانوت ورواق جار فى وقف مقابل مبلغ ٥٩ دينارا ذهباً، ثم سمحت الوصية لهذا الرجل - المستأجر الأصيل - بالبقاء والسكنى فى

الحانوت والرواق فى مقابل أن يدفع نصف فضة يوميا إلى الصبى القاصر، أى ٣٠ نصف فضة شهريا، خارج ذلك عما يدفعه المستأجر أصلا من ايجار لجهة الوقف، وهذا المثال يوضح لنا الاستثمار فى مجال الخلو، وأن أجرة الوقف أقل من أجرة المثل بدليل أن المستأجر رضى بدفع ٣٠ نصف فضة شهريا للوصية زيادة عن قيمة الايجار التي تسدد للوقف مما يؤكد أن الخلو قد خرج عن الأصل الذى نشأ منه وهو الرغبة فى منفعة الوقف وأخذ اشكالا وأساليب أخرى طالما دخل ميدان المعاملات الاقتصادية.

والجدير بالذكر أن أمر الخلو لم يكن قصرا على القاهرة، بل انتشر كذلك فى الأقاليم، فضلا عن دخول معظم الفئات الاجتماعية ميدان التجارة فى الخلو، طالما تجمع تحت يدها المال، مثل الأمراء، والتجار، وحتى القضاة، حيث نجد قاضيا يشتري حق الخلو فى حانوت، كما تواجدت النساء فى هذا المضمار أيضا «فالمصونة رحمة المرأة بنت المرحوم أحمد الشوربجى بمصر المحروسة تشتري خلو حانوت»، وبالرغم من الخلاف الفقهي حول الخلو، فإننا وجدنا اسقاط حق خلو لصالح مسجد، أى أن مسجدا يشتري له خلوات، والأكثر أهمية دخول الأجانب هذا الميدان «فالمعلم باولو بن داميان بن اسطلس الفرنجى ترجمان قنصل البنادقة» يشتري خلو مساكن أوقاف، والجدير بالملاحظة هنا أيضا أن الأوقاف الكبيرة ذات الربع الهائل أصبحت حوانيتها تدخل ميدان الخلو، فوجدنا عمليات بيع خلوات حوانيت أوقاف الحرمين، وأوقاف البيمارستان، ووقف خاير بك، وكذلك الحال بالنسبة للأوقاف المسيحية.

ويوضح لنا مدى الارتباط بين المذاهب الفقهية والحالة الاقتصادية، أن معظم أمور الخلو كانت تسجل أمام الحاكم المالكى، حيث أن المذهب المالكى قد أجاز أمر الخلو بصفة عامة، كما نظم شئونه، وبالتالي فإن من صالح أصحاب الخلو تسجيل الخلو أمام الحاكم المالكى، للرجوع إليه مرة ثانية إذا اقتضى الأمر فى حالة حدوث منازعات بين الأطراف فضلا عما عرف عن الخلو أنه من الأمور الخلافية بين الفقهاء والأمور الخلافية إذا حكم فيها قاض على حكم مذهبه وأجازها، يرفع عنها الخلاف وبذلك يكتسب الخلو شرعية وجوده.

٢-١- الاستبدال:

الاستبدال أن تبدل العين الموقوفة بعقار آخر، أو مبلغ من المال، ويضم العقار الجديد، أو مبلغ المال إلى جملة الموقوفات، مع خروج العين الموقوفة من دائرة الوقف لصالح الطرف الآخر، وهو أسلوب آخر من أساليب الانتفاع الاقتصادي بالموقوفات ترجع نشأته إلى محاولة الأوقاف التوفيق بين مسألة الحفاظ على الحالة المعمارية للموقوفات ومدى الاحباط فى ذلك، والصفة اللاصقة فى الأوقاف وهى تأبيد الموقوفات، أى الرغبة فى استمرار العين الموقوفة إلى الأبد، فمع الإهمال فى أمور عمارة الموقوفات فضلا عن أثر عامل الزمان على الأعيان الموقوفة، وانتهاء حالة بعض الموقوفات إلى وضع وصفت معه بأنها خربة مسلوكة المنفعة، كان الاستبدال محاولة فقهية للتغلب على معضلة عدم بيع الأوقاف، ومحاولة الحفاظ على مصادر الربح الخاصة بالأوقاف للقيام بدورها الاجتماعى، ولكن مع مرور الزمن والتفات

المتنفذين والطامعين فى الأوقاف إلى أهمية الاستبدال كسبيل شرعى للاقضاء على الأوقاف، ظهرت الفتاوى التى تجيز الاستبدال لمصلحة الوقف كمبدأ على العموم، وليس كأمر مرتبط بالوهن الذى يصيب عمارة الموقوفات، وبالتالي أصبح من اليسير استبدال أى عقار، فضلا عن الأراضى الزراعية للأوقاف مقابل عقار أو أطيان أو حتى مقابل مبلغ من المال، طالما شهد شهود بأن ذلك يحقق منفعة للوقف، ومن هنا أصبح الاستبدال أوسع الأبواب التى فتحت باسم الفقه لاغتصاب الأوقاف، وسريان الفساد فى عصب الأوقاف، فى أمر فى أهم أمور الأوقاف، وهو مصادر الربح والنش على أساسها يتحدد الدور الاجتماعى الذى تلعبه الأوقاف.

والاستبدال كمبدأ أمر سابق على العصر العثمانى، أنفق الفقهاء فى بحثه الجهد الكبير واتسع فى مباحثه الخلاف بين جوازه وعدمه، حتى أصبح الاستبدال أيضا من الأمور الخلافية بين الفقهاء، والتى بحكم الحاكم الشرعى - القاضى الحنفى - بإجازته يرفع الخلاف فى أمره، ومن هنا كان انتشار الفساد فى أمور الاستبدال من قبل العصر العثمانى حتى شاع عن العصر المملوكى أن القاضى عبدالبر بن محمد المعروف بابن الشحنة كان يتقرب إلى السلطان الغورى بإجازته لاستبدال أى عقار من عقارات الأوقاف يروق للغورى امتلاكه، وبصيرها أملاكاً له، حتى قيل فيه - ما بين الطرافة والحقيقة - أنه كان على استعداد أن يستبدل الجامع الأزهر ذاته!! على أساس أنه مجهول الوقف، لم تثبت وقفته لنا إلى هذا الوقت وهو ملك من أملاك بيت المال.

من هنا ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم شرط خاير بك أمير الأمراء في مطلع العصر العثماني أنه لا يستبدل وقفه هذا ولا شيء منه ولو خرب ودثر، ولو كان البديل أكثر ريعاً من المستبدل، وأكثر قيمة وتناولا، ومن سعى في استبدال شيء منها أو أعان على ذلك أو أَعَدَّ فيه من ناظر أو مستحق، فإن كان ناظراً كان معزولاً من النظر وأن كان مستحقاً كان ممنوعاً من الاستحقاق، ولا يعود إليه نظراً ولا استحقاقاً مع استمرار معظم هذه الشروط في حجج الأوقاف التالية في محاولة للحيلولة دون وقوع عمليات اغتصاب للأوقاف تحت ستار الاستبدال، ولهذا حاول قانون نامة مصر أن يضع حداً للاستبدال حتى أنه وصف الاستبدال بأنه بيع للأوقاف، وأن الأوقاف تباع تحت ستار أنها خربة مسلوكة المنفعة، وأدرك القانون تأثير ذلك على الحالة الاقتصادية للأوقاف وانعكاساته على الدور الاجتماعي ومن هنا كان نص قانون نامة مصر على منع الاستبدال، وكانت حجته في ذلك أن الاهتمام بعمارة وصيانة الموقوفات يساعد على الحفاظ على حالتها المعمارية، وبالتالي يسقط من نفسه الشرط الرئيسي للاستبدال، وهو خراب الموقوفات، والرغبة في الاستفادة بالقدر المتبقى.

ومع هذا فإن هذا النص - مثل معظم بنود القانون - سرعان ما أصابه البرود ثم الجمود والتلاشي إذا سرعان ما رأينا إثبات شرط الاستبدال في حجج الأوقاف، وتزايد عمليات الاستبدال أمام القضاة، ولعل ذلك يعود إلى العديد من العوامل، فمن ناحية فإن الخراب قد أصاب الكثير من الموقوفات في الفترة الانتقالية من اضطراب أوضاع

الحكم المملوكي وبدايات العهد العثماني حتى صدور قانون نامة مصر، فضلاً عن أن الاستبدال كان الوسيلة المثلى للمتنفذين - وهم أولى الأمر في البلاد - للاستيلاء على الأوقاف وضمها إلى أملاكهم بل وربما إعادة وقفها لحسابهم الشخصي، أضف إلى ذلك تواطؤ القضاة في أمور الاستبدال، وبذلك كان لابد من غض الطرف عما قرره قانون نامة مصر إلى جانب أمر هام آخر، وهو الانتشار الواسع للموقوفات على مسطح الثروة الاقتصادية للبلاد والقيود المفروضة على هذه الموقوفات من ناحية عدم البيع، وكان الاستبدال بحق - بغض الطرف عن مساوئه - بمثابة المفتاح لهذا القيد لجواز دوران الأوقاف في عجلة الحركة الاقتصادية للبلاد.

ولقد وضعت حول الاستبدال شروط كثيرة للحد من التوسع فيه، فلقد شرط معظم الراققين الاستبدال لأنفسهم يفعلون ذلك في موقوفاتهم المرة تلو المرة، مع عدم جواز ذلك لأي ناظر من بعدهم وأن استبدل الناظر من بعدهم شيئاً يصبح معزولاً قبل تاريخ استبداله بفترة من الزمن، وبالتالي تسقط عنه التصرفات القانونية على الوقف، ويبطل ما قام به من استبدال، ومع أن شرط الراقف لنفسه الاستبدال يطلق يد الواقف على أوقافه في حرية اقتصادية تكاد تكون كاملة، إلا أن الفقهاء أجازوا ذلك على أساس أنه ليس هناك من شخص أحصر على نفع الوقف من الواقف ذاته، ومع ذلك فإن شرط الراقف بعدم الواقف بعدم جواز إجراء استبدال من بعده، قد تم التغاضي عنه تحت ستار منفعة الوقف، حيث أجاز البعض مع الخلاف في ذلك الاستبدال حتى في

الأوقاف التي شرط فيها الواقف عدم الاستبدال، في حالة خراب العين الموقوفة أوفى حالة منقعة تعود على الواقف بأن تكون العين الثانية أكثر فائدة للوقف من العين الأولى، وهو أمر يحتاج لنظر إداري كيف يضحى صاحب العين الثانية، أو صاحب المال، من أجل عين خربة، لا يعود عليه منها فائدة، على أية حال فهي أمور تقديرية ترك أمرها للقاضي، حيث أن القاضي وحده هو الذي يصدر الأمر بالاستبدال، وليس من حق ناظر الوقف الاستبدال، طالما لم يشرط الواقف له هذا التصرف.

والمعتاد في أمور الاستبدال، أن ناظر الوقف الذي يريد استبدال شيء من الموقوفات يرفع إلى القاضي «قصة» أي عرض حال يصور فيها الحالة السيئة التي وصلت إليها العين الموقوفة والمنفعة التي تعود على الوقف من جراء الاستبدال وفي حالة خراب العين الموقوفة، فإن القاضي كان يرسل من طرفه من يعاين العين الموقوفة، ويقدم إليه تقريراً عن حالتها المعمارية وهل تحتاج لعمارة ضرورية، وهل ريع الوقف لا يستطيع الوفاء بذلك، وفي العادة فإن هذه المهمة أوكلت إلى «كشاف الأوقاف» وهو أحد القضاة الذي يأتمر بأمر قاضي القضاة ويرفع كشاف الأوقاف تقريراً شافياً إلى القاضي، وهو ما يسمى «بحجة الكشف» وتختتم بختم كشاف الأوقاف، وعند ثبوت مبررات الاستبدال الشرعية لدى القاضي وهي «معرفة المكان» و«حاجته إلى عمارة وممرمة لا يقدر عليها ريعه»، و«الأنفع والأصلح استبداله»، فإن القاضي يسمح باستبداله بعقار آخر أو بمبلغ من المال، وكان القاضي يتحرى عن أن العين الثانية أو المبلغ

المستبدل به أنفع للوقف، فكان يأتي إليه بعض المهندسين ليشهدوا بأنه قد تم النداء في صورة أقرب إلى المزاد على العين المراد استبدالها، وفي الغالب فإن الاستبدال كان يقع على من يراد له الاستبدال أصلاً، رغم وجود هذه المظاهر الشكلية في حرية طرح العين المراد استبدالها أما الجمهور، وبعد اتمام الاستبدال تخرج العين الأولى من دائرة الوقف وربما تدخل دائرة الملك، ويدخل إلى دائرة الوقف العين الثانية أو المبلغ الذي تم به الاستبدال، وفي بعض الأحيان تتم عملية الاستبدال بين وقفين، فتخرج العين الأولى إلى وقف آخر، وتدخل العين الثانية إلى وقف أيضاً، والأمر الذي يسترعى الانتباه في مثل هذا الأمر النص على أن هذا الاستبدال في مصلحة كلا الوقفين، وهو أمر تقديري يفتح الباب للقليل والقال، ومن ناحية أخرى فإنه ينبغي ملاحظة أن عمل كشاف الأوقاف لم يكن ضرورياً لتمام أمور الاستبدال ففي بعض الأحيان كان يكتفى بشهادة بعض المهندسين - لدى القاضي - على حالة العقارات، وهؤلاء المهندسون يتمون إلى الأعمال الحرة ولا يخضعون لإشراف القاضي، مما يفتح الباب على مصراعيه أمام الفساد.

وفي الحالات التي كان يستبدل بعقارات الأوقاف مبلغ من المال، فإنه كان يشترط أن يشتري بالمال المبدل عقار أو أطيان لصالح الوقف، وهو ما كان يحدث أحياناً، وأجاز البعض ضم المال إلى مالية الوقف دون استغلاله في الشراء.

وبالنظر إلى أوضاع الملكية العقارية في مصر آنذاك، نجد أن كثيراً من الأملاك يرجع في الأصل إلى الاستبدال، مما يوضح فشل الوقف في حل

مسألة عمارة الأوقاف، فعلى سبيل المثال وجدنا قصابا يؤول إليه بالاستبدال «مكان خرب متهدم»، ولكنه يقوم بتعميره «من ماله وصلب حاله حتى صار مكانا لايقا للسكن والاسكان».

وحتى أدوات الانتاج فإن الاستبدال قد تسرب إليها، فقد تم استبدال معصرة جارية فى وقف المنصورة «لأنها خربة منذ ثمانى سنوات دون محاولة لاصلاحها، وتعميرها أو حتى تاجيرها، وفضلت ادارة الوقف استبدالها ليس حتى فى مقابل عقار أو شيء آخر بل مقابل مبلغ من المال».

كما وجدنا من النظار من يتلاعب بالاستبدال لمصلحته، فيسمح باستبدال حانوت جارى فى وقف تحت ادارته، ثم يعود إلى شراء نفس الحانوت لنفسه مرة ثانية من المستبدل الأول، بل وبعد شرائه يقوم الناظر بوقف الحانوت على نفسه، وهو مثال صارخ لانعكاس الفساد على أمور الاستبدال وعلى ادارة الأوقاف ذاتها.

ظاهرة أخرى نلاحظها وهى أن الكثير من الأملاك استبدلت ثم أعيد وقفها بعد ذلك.

وجدير بالذكر أن الاستبدال لم يكن مقصورا على الأوقاف الاسلامية، بل امتد إلى الأوقاف المسيحية أيضا وخضعت الأوقاف المسيحية لاشراف القضاة على أمور الاستبدال، فكان ينص على أن هذا الاستبدال «بإذن حكيمى» أى بأمر من القاضى.

٣-١ أو ضاع المستأجرين فى عقارات وأدوات الانتاج للأوقاف:

لم تقف العلاقة بين المستأجرين والوقف عند شئون الايجار والعمارة وغيرها من أساليب الانتفاع الاقتصادى، بل أن بعض الأوقاف ولاسيما أوقاف

العلماء الصالحين استطاعت أن تحصل على مراسيم من الحكام بحماية موقوفاتها جميعا وعدم التعرض لها، يدخل فى ذلك الموقوفات العقارية وأدوات الانتاج من طواحين وغيره، وبطبيعة الحال فإن هذه الحماية لم تكن قصرا على الأبنية فحسب، بل على شاغليها من السكان، كما أن الأوقاف أدركت أهمية أن تكون عقاراتها فى أماكن آمنة وحيوية، يتضح ذلك من شرط سليمان باشا فى حجة وقف على «أن يشتري من فايز الربيع رقبا وأماكن صالحة للأجرة والاستغلال فى محلات عامرة أهلة أمينة، مما يؤكد سعة أفق الوقف فى الربط بين العقار وشاغليه، لأن ذلك سيعود بالمنفعة على الوقف من حيث قيم الايجار والحفاظ على الأوقاف، والراحة النفسية، والمنفعة الاقتصادية لمستأجريه.

كما أضفت بعض الأوقاف على المستأجرين مزايا هامة، مثل وقف ابراهيم أغا مستحفظان الذى سمح بتوزيع حصص يومية من المياه مجانا من صهريج مياه للوقف على مستأجرى عقارات الوقف المجاورة للصهريج، ونستطيع أن ندرك مدى أهمية ذلك فى مدينة كان التزود فيها بالمياه مشكلة هامة، ثم أن ذلك يعد مزايا نقدية لصالح المستأجرين.

وهناك من المستأجرين من يتعدى على العقارات الموجهة له ويبيع أخشابها على سبيل المثال، أو لايدفع ايجارها، وهنا كان الأمر يرفع إلى القاضى الذى يأمر بتغريم المستأجر قيمة ذلك، وعندما يعجز عن الوفاء بذلك، فإن القاضى يأمر بسجن المستأجر أو على حد تعبير العصر «يعتقل» لحين الوفاء بالمال المقدر.

على أية حال فإنه لم تكن هناك روابط وثيقة بين الأوقاف والمستأجرين فيما عدا التعاملات المالية فحسب، مع ندرة تواجد علاقات انسانية بين الوقف والمستأجرين.

٤ ١ - الانتفاع التجارى بسفن الأوقاف:

توافرت لدى بعض الأوقاف سفن موقوفة على نقل الغلال من الوقف إلى الحجاز، ولقد رأى بعض الواقفين الاستفادة التجارية من هذه السفن أثناء نقل الغلال، ولاسيما أن الغلال المشحونة فى كثير من الأحيان كانت أقل من الحمولة الفعلية للسفن، ومن هنا نصت حجة وقف زوجة السلطان سليمان على وجوب استغلال السفينتين الموقوفتين على نقل غلال الوقف إلى مكة والمدينة، فبعد شحن السفن بغلال الوقف يتم السماح بشحن البضائع التجارية من الغلات أو الأقمشة أو الآلات، لصالح الآخرين، ويتم حساب قيمة الشحن، وتضم المبالغ المتحصلة من هذا النشاط التجارى إلى جملة دخل الوقف، ولقد وضعت شروط عديدة لاحكام الرقابة على هذا النشاط، منها أن السفن لا تحمل أكثر من طاقاتها، ولاسيما فى حالات الريح العاصفة، فإن الحمولة لابد أن تهبط عن معدلها الطبيعى لتتوافق مع الحالة الطارئة حتى لا تتحطم السفن، وبطبيعة الحال فإن السفن كانت تحتاج لصيانة دورية وهو ما وصفه هنا «بالترميم» «لئلا يلزم الغلل الكبير والمخرج الكثير» ومن هنا كان الحرص على اجراء الصيانة الدورية من جانب الوقف للسفن، مع عدم وضع قيود مالية على حجم نفقات الصيانة الدورية، حتى لا تسبب تلك القيود فى عرقلة أعمال الصيانة

الجبرى / ملحق ٦

الضرورية، وأدرك الوقف أن السفن مهما بلغت درجة الاهتمام بأعمال الصيانة الدورية، فإنها بعد فترة وبفعل عامل الزمن تحتاج إلى عملية تجديد شاملة ومن هنا كان الشرط على أن يتم تجديد السفينتين كما فى حالة الصيانة، حيث يتم الوفاء بالمبالغ الطائلة التى تتطلبها تلك العمارة.

أساليب الانتفاع الاقتصاى بالأطيان الزراعية للأوقاف:

اتسعت المساحة العامة لأراضى الأوقاف الزراعية فى العصر العثمانى، نتيجة الأراضى الزراعية الموقوفة فى العصور السابقة، إلى جانب ما استجد من وقف الأراضى فى العصر العثمانى. والأمر الجدير بالملاحظة حرص الأوقاف الكبرى على تنوع أراضيه الزراعية، ما بين حدائق وبساتين وكروم إلى أطيان الغلال والمحاصيل وأيضا الحرص على توزيع أراضيه الزراعية فى الوجهين البحرى والقبلى، ولعل ذلك يرجع إلى الرغبة فى التنوع والاختلاف لاتقاء ظروف النيل والرى أو للظروف التاريخية المختلفة والأراضى الزراعية المتاحة عند نشأة كل وقف، فضلا عن انتشار أراض زراعية لبعض الأوقاف المصرية خارج مصر ولاسيما فى الشام، ولعل ذلك يعود لظروف تاريخية ترجع إلى اندماج مصر وبلاد الشام فى العصر المملوكى فضلا عن وجود مصالح خاصة للواقف فى الشام.

٥ ١ - ايجار الأطيان الزراعية:

تشابه الأراضى الزراعية مع عقارات الأوقاف فى التوسع فى الايجار فهنا أيضا كان الايجار هو الوسيلة المثلى للاستفادة من الأراضى الزراعية، وهو ما نصت عليه معظم الحجج، وحتى بالنسبة لوقف

مثل وقف اشراف بنى الحسن فى قنا، والذي كان يشمل معظم اراضى قنا، فمع أن الأراضى الزراعية موقوفة على هؤلاء الأشراف، فإنهم لم يرضوا بزراعة الأراضى الزراعية، أو حتى بأى شكل آخر من أشكال الاستغلال الاقتصادي للأطيان، بل كان الاهتمام الرئيسى منصبا على ايجارها، حتى أننا وجدنا فى حجة وقف الأمير مصطفى ابن عبدالله نصا على أنه إذا لم يوجد مستأجر للأراضى الزراعية، فيقوم المتولى بزراعتها على ذمة الوقف، وكان الأصل فى استغلال أراضى الأوقاف هو أو الزراعة على ذمة الوقف لم تكن منتشرة فى الأوقاف فى العصر العثمانى.

على أية حال كان الإيجار هو الوسيلة المثلى لاستغلال الأراضى الزراعية، سواء المساحات الصغيرة من الأراضى، أو حتى النواحي والقرى الكاملة، أو قطع الأراضى الزراعية الصغيرة المتناثرة عبر الأقاليم المختلفة الخاضعة لوقف واحد، والتي قد يضمها عقد تواجر لأحد المستأجرين.

ومع أن هناك اجماعا على أن مدة الإيجار ثلاث سنوات فى أراضى الأوقاف الزراعية بصفة عامة، مع وجود نماذج محدودة من ذلك فى الزراعية العصر العثمانى إلا أن الصفة السائدة فى عقود الإيجار فى الأراضى الزراعية فى العصر العثمانى أن مدة العقد سنة خراجية واحدة، ولعل ذلك يرتبط بفيضان النيل، وحساب الإيجار على أساس فيضان النيل، فالأراضى الشراقي كانت عادة تعفى من الإيجار فى سنة الشراقي، وفى الحالات التى كان يقتصر الشراقي فيها على ناحية من النواحي دون أن تشمل البلاد بأكملها، فكان ناظر

الوقف يرسل من لديه من يتجرى أمر الشراقي فى هذه الناحية ويأتى إليه بحجة من قاضى الناحية يثبت فيها أحوالى الشراقي فى ناحيته، لما فى ذلك من تأثير فى الحساب السنوى الختامى للوقف.

وبالنسبة لنظام سداد الإيجار، فقد نصت معظم عقود الإيجار، على أن تسدد قيمة الإيجار السنوى للأراضى الزراعية على ثلاثة أقساط على مدار السنة. ولعل ذلك يرتبط بنظام المزروعات، والأمر الجدير بالملاحظة تشابه الأراضى الزراعية للأوقاف مع غيرها من أنواع الأراضى الأخرى، فى مدة عقد الإيجار لسنة خراجية واحدة، وكذلك فى سداد الإيجار على ثلاثة أقساط متساوية على مدار السنة الخراجية، والحرية المتاحة للمستأجر فى زراعة ماشاء من المحاصيل والغلال.

وهناك ظاهرة ملحوظة فى أراضى الوجه القبلى، وهى سداد الإيجار- فى الأغلب الأعم- فى صورة عينية، فتكون قيمة الإيجار من الغلال (قمح، عدس، فول، حمص)، وفى بعض الحالات يكون الإيجار العيني فى صورة حبوب وغلال يتم المعاوضة، عنها فى صورة نقدية، وعلى حساب سعر الحبوب والغلال فى السوق، وكان الأساس هو الإيجار العيني، حتى أن أجرة جرافة الجسور التى يستقطعها المستأجر من إجمالى الإيجار المسدد للوقف، تكون أيضا فى صورة عينية، وهى ظاهرة منتشرة منذ مطلع العصر العثمانى، ويبدأ حساب الإيجار العيني فى أراضى الصعيد من تداخل ما يعرف الآن بأراضى بنى سويف والمنيا حتى أقصى الصعيد، ويبدو أن ذلك ليس بالأمر الغريب عن اقتصاديات الوجه القبلى، إذ أن الضرائب المقررة على الوجه القبلى كانت تسدد

فى صورة عينية، ومع أننا وجدنا حالة فريدة فى أراضى أوقاف البحيرة حيث تتم معاوضة الإيجار النقدى بغلال وحبوب وغنم، فإنه يصعب تصور أن الأوقاف كانت تلجأ للإيجار العينى للوفاء بمتطلباتها من حبوب وغلال ولحوم لموظفيها ومستحقيها، لأن أوقاف الدشايش التى كانت فى حاجة للغلال لارسالها إلى الحجاز كانت تؤجر أراضيها - ولاسيما فى الوجه البحرى - بإيجار نقدى.

وبالنسبة لطريقة تحصيل الأوقاف للإيجارات، فإن ناظر الوقف كان يرسل - عادة - من طرفه من يجمع الإيجار من نواحى أوقافه، وبالنسبة للإيجار العينى، كانت الأوقاف ترسل من طرفها من يقوم بتحصيله، إذ نصت عقود الإيجار على أن المستأجر يقوم بتسليم الوقف الإيجار العينى مجهزا على أرض الناحية أو على ساحل الناحية، ليسهل للوقف عملية نقله بالملاحة النهرية، ولاسيما أن بعض الأوقاف كانت لديها سفن لنقل غلالها من النواحى المختلفة، وفى بعض الحالات كان يتم الاتفاق بين الوقف والمستأجر، على أن يتسلم الوقف الإيجار العينى بعد أن ينقله المستأجر إلى ساحل بولاق بالقاهرة، على أن يسدد الوقف تكاليف النقل، وبالنسبة للأوقاف التى كان للدولة نوع من الإشراف عليها مثل أوقاف الحرمين وأوقاف الدشايش كانت الدولة تمد يد العون لجباة تلك الأوقاف فى تحصيل الإيجارات، أما عن الأراضى الزراعية فى الشام التابعة للأوقاف المصرية، فغالباً ما كانت تؤجر مع غيرها من أراضى مصر لمستأجرين من مصر، فهناك عقود إيجار تجمع بين اجارة أراض زراعية لوقف مافى مصر

والشام لمستأجر واحد مقيم بمصر وأمام محاكم مصر، وبذلك فإن الوقف ليس له سوى الإيجار الذين يسدده المستأجر فى مصر، ويتولى المستأجر بنفسه إدارة الأراضى فى الشام بأية صورة شاء، وأن يكون المستأجرون من الشام، وإذا لم يكن للوقف تواجد إدارى فإن عقود الإيجار تبرم عادة فى الشام، فإن الناظر يوكل من طرفه من تقوم بتحصيل الإيجار من المستأجرين.

وإذا انتقلنا إلى ظاهرة تأخر سداد الإيجار أو العجز عن دفعه جزئياً أو كاملاً، فإننا سنداهد عقود إيجار تبرم مع نفس المستأجرين الذين تأخروا عن سداد حصص من الإيجار السابق، ولكن فى هذه الحالات يتعهد المستأجر بسداد الإيجار السابق واللاحق وربما يأتى بضامن أو كفيل له على ذلك، أو حالات أخرى يعجز المستأجر عن سداد الإيجار فيتخذ الوقف ضده الاجراءات القانونية، ويرفع الأمر أمام القاضى، الذى يأمره بالوفاء بما عليه من إيجار، وإذا عجز المستأجر عن ذلك، فليس هناك أمامه سوى أن يودع السجن، وهو ما كان يسمى (الاعتقال)، حتى الوفاء بالإيجار، وفى بعض الحالات كان ناظر الوقف يطلب الإفراج عن المستأجر إذا أنهى إليه المستأجر تعهداً بالوفاء بسداد الإيجار مستقبلاً، فإن الوقف عادة كان يتخذ اجراءاته القانونية سواء أمام المحاكم فى الشام أو فى مصر حتى يستخلص مستحقاته.

٦ - الإيجار الطويل:

كما هو الحال فى عقارات وأدوات الانتاج بالأوقاف فى المدن، ظهر الإيجار الطويل أيضاً فى الأراضى الزراعية للأوقاف، فلم تقتصر عقود إيجار

نصف الفضة، مما يزيد الشكوك في أن هذا القرض هو فائض القيمة بين الايجار الأصلي وعقد الايجار الثاني.

٨ - انعكاس الحالة السياسية على تحصيل الايجارات:

وكان لاضطراب الحالة السياسية في البلاد، واختلال أوضاع الأمن، آثاره السيئة على مالية الأوقاف حيث تعجز الأوقاف عن تحصيل الايجارات من نواحي أوقافها، فضلا عن وضع المتنفذين والمغتصبين أيديهم على أراضي الأوقاف، مثلما حدث أثناء الفتح العثماني، ولاسيما عندما سطا البعض على أوقاف السلطان الغوري، وعجز جبهة الوقف عن تحصيل مستحقاته، ومن هنا كان فرمان السلطان سليم بالمحافظة على الأوقاف عامة وعلى وقف السلطان الغوري بصفة خاصة، واصداره الأوامر إلى عمال النواحي بتسهيل عمل جبهة الوقف.

وفي القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، يحدثنا الرحالة العثماني التركي أولياء جلبي عن أثر حوادث فتن الجند على صعوبة تحصيل وجمع المال الميري، وأموال أوقاف الحرمين وحتى في حالات الفتن التي تحدث نتيجة سطوة الحكام في ناحية من النواحي، فإن الوثائق اعترفت بأن ذلك يؤثر على المال الميري ومال الوقف معا، ومن هنا ندرك وعى الدولة لدور مال الوقف الذي يقارب دور المال الميري، فضلا عن إدراكنا الحقيقة الواضحة، إن الوقف كأى نشاط اقتصادي يتأثر بالحالة السياسية للبلاد، ويهتز باهتزاز الأمن والاستقرار.

الأراضي الزراعية على سنة واحدة، بل وصلت أحيانا إلى تسعين سنة بأجرة محددة معينة، مما يجمد الايجار على مدار السنين، وبذلك يضيع على الأوقاف الشيء الكثير، وسواء كان انتشار الايجار الطويل في الأراضي الزراعية يرجع إلى ضعف خصوبة الأراضي أو ما يترتب على ذلك من عدم وجود مستأجر لمدة عام، فإن الشيء البارز في مثل هذه الحالات أن الطرف الآخر في العقد كان من المتنفذين.

٧ - الايجار من الباطن:

كما انتشر الايجار من الباطن في الموقوفات الحضرية، انتشر أيضا في الأراضي الزراعية للأوقاف، ولعل ذلك يعود إلى تأجير مساحات واسعة من الأراضي لشخص واحد، أو لعدة أشخاص معا، طالما توافر لديهم المال للوفاء بالتزامات الايجار للوقف، فلقد لاحظنا أن المستأجرين لمساحات كبيرة من أراضي الأوقاف ولاسيما الأمراء، يعيدون تأجير هذه الأراضي، أو مساحات منها لآخرين، وربما لبعض أهالي تلك النواحي، ولكن الملاحظ أن قيمة الايجار تكاد تكون ثابتة في كلا العقدين، ولذلك من الصعب تصور أن أميرا يستأجر أراضي وقف ثم يعيد تأجيرها بنفس القيمة. والأغلب أن هناك عائدا اقتصاديا يتم الاتفاق عليه بين المستأجر الأصلي والمستأجر الجديد، لا يذكر في العقد، ولاسيما أن بعض نظار الأوقاف كانوا يتواجدون عند إبرام عقود الايجار من الباطن على أراضي أوقافهم، ومما يؤيد أن هناك عائدا اقتصاديا من جراء الايجار من الباطن، أن المستأجر الثاني يقر في بعض العقود أن عليه ديناً - قرض - لا بد أن يوفيه للمستأجر الأصلي وقد يصل هذا القرض إلى الآلاف من

٩ - المزارعة:

المزارعة أسلوب من أساليب الانتفاع الاقتصادي بالأراضي الزراعية سواء في أراضي الأوقاف أو في غيرها من أنواع الأراضي، يقوم على الاتفاق بين طرفين على أن يقدم طرف الأرض، ويقوم الآخر بالعمل في الأرض، ويتم الاتفاق على توزيع ما يخرج من الأرض من محصول بنسب يتم الاتفاق عليها مسبقاً، ففي بستان «كروم» جار في أوقاف دير سانت كاترين، وجدنا مزارعاً يقدم للوقف عمله على «الكروم» على أن يأكل نصف ثمرته أي يكون له النصف من الانتاج، مع حفظ حق الدير في سحب الكرم من تحت يده في أي وقت. وشبهه بذلك أن إحدى النساء كانت لها رزقة زراعية فأجرت منها $\frac{2}{3}$ ١١ فدان بإيجار نقدي، ثم تضمن عقد الإيجار أن على المستأجرين أن يقوموا بزراعة فدان آخر من أراضي رزقة لحساب هذه المرأة، على أن يخصموا قيمة التقاوى والمصاريف من جملة الإيجار المسدد عن $\frac{2}{3}$ ١١ فدان ولكن يلاحظ بصفة عامة عدم انتشار المزارعة في أراضي الأوقاف في العصر العثماني.

٢٠ - المساقاة:

المساقاة تقترب من المزارعة، وهي شائعة في الحدائق والبساتين إذ يتم الاتفاق بين الوقف وبين طرف آخر على أن يتكفل برعاية وتقليم وري وجنى ثمار الأشجار ويصرف في ذلك ما يصرف، ويستعين بمن يستعين من الزراع، دون أن يتكلف الوقف شيئاً من ذلك، على أن يقسم الناتج إلى ألف جزء، يأخذ الوقف جزءاً واحداً، ويأخذ

المساقى أي الطرف الآخر ٩٩٩ جزءاً، أي أن نصيب الوقف ١: ١٠٠٠ من الناتج الزراعي وثبات هذه النسبة في عقود المساقاة يجعلنا نؤكد التعارف عليها مع ملاحظة ثبات هذه النسبة أيضاً في المساقاة في حدائق الأملاك، ويرتبط بعقود المساقاة في الحدائق والبساتين عقود إيجار للأراضي غير المزروعة المتخللة الأشجار والمنتشرة حولها في البساتين والحدائق، وهو ما كان يسمى «بياض» ولم تكن هناك مدة إيجار محددة لهذه الأراضي بل كانت تختلف بحسب حالة الأراضي والاتفاق والتراضي بين الطرفين، ولا يختلف إيجار الأراضي الزراعية الأخرى كثيراً عن إيجار بياض أراضي الحدائق والبساتين.

٢١ - المغارسة:

المغارسة أن يادن ناظر الوقف للمستأجر بغرس أشجار في أراضي الوقف الزراعية على أن ما يغرسه المستأجر من أشجار يصبح ملكاً له، وله الحق في بيعه ووقفه، وليس للوقف عليه أية حقوق، سوى إيجار الأراضي فحسب، وللمستأجر الحق في أن يغرسها أي نوع شاء من الأشجار.

وفي مثل هذه الحالات فإن إيجار الأراضي يكون بأجر سنوي ولكن عقد الإيجار يكون لمدة طويلة، تمنح المستأجر المغارس الاستقرار النفسي لرعاية مزروعاته، ويلاحظ انتشار هذا النوع في بياض أراضي حدائق وبساتين الأوقاف.

٢٢ - إسقاط الحق في الرزق:

أراضي الرزق هي الأراضي المرصدة أصلاً من قبل الدولة على بعض الأفراد والمؤسسات الدينية

الاستيلاء على أطيان الوقف، فمنذ مطلع العصر العثماني، لم تنقطع سلسلة الاستبدال في الأراضي الزراعية، رغم محاولة قانون نامة في مصر الحد من انتشار الاستبدال، والمثال الأكثر وضوحاً على ذلك استغلال باشوات مصر للاستبدال، في الاستيلاء على أطيان من أوقاف العصر المملوكي السابق، وإذا حاولنا تتبع هذه الظاهرة، فسنجد اسكندر باشا الذي نص في حجة وقفه على عدم جواز الاستبدال، يستبدل هو لنفسه أطياناً زراعية من وقف الصارمى إبراهيم بن برديك الأينالى، ومحمود باشا يستبدل في عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦-١٥٦٧ لنفسه من وقف الأشرف أينال السيفى، وكذلك يستبدل من وقف بيبس المؤيدى، وحسن باشا يستبدل لنفسه في عام ٩٨٨هـ/١٥٨٠-١٥٨١ م من وقف يشبك بن مصطفى، وكذلك الحال مع محمد سلحدار باشا الذى يستبدل لنفسه في عام ١٠٦٥هـ/١٦٥٤-١٦٥٥ م من وقف السيفى أق بردى بن عبدالله.

وإذا أخذنا في الاعتبار أن هذه الأطيان المستبدلة قد ضمها هؤلاء الباشاوات إلى أوقافهم، فإن ذلك يعنى جودة الأراضي وخصوبتها، ويؤكد مدى الغبن الذى وقع على الأوقاف السابقة باسم الاستبدال، ومع استمرار باقى الفئات المتنفذة والمتميزة في التصرف في الأطيان عن طريق الاستبدال، فإن ذلك يؤكد - من ناحية أخرى - أن الاستبدال قد ساعد على دوران الأطيان في عجلة الحياة الاقتصادية، وينفى عن الموقوفات صفة

ولأن أراضي الرزق لا يجوز فيها البيع واعتبرها الفقهاء من الأوقاف، حيث التطابق بين الرصد والامساك عن البيع في الأوقاف، لذلك تحايل البعض على منع البيع في الرزق الزراعية عن طريق «الفراغ» و«اسقاط الحقوق» للآخرين وخاصة الرزق المرصدة على أفراد، فيتم الفراغ عنها - التنازل عنها - دون ذكر لمال في محاولة لتجنيب أنفسهم الوقوع في صدام مع الفقه، وهكذا كان الفراغ واسقاط الحق في الرزق أسلوباً من أساليب الانتفاع، إلا أنه كان يعنى انتقال الرزقة لآخر، ولعل ذلك كان سبباً في ظهور عبارات شراء الرزق في حجج الأوقاف، «على أن يشتري من فائض الربح للأوقاف رزقا».

٢٣ - الاستبدال في الأطيان الزراعية للأوقاف:

كما انتشر الاستبدال في العقارات والخوانيت وأدوات الإنتاج، انتشر كذلك في الأطيان الزراعية للأوقاف، وإذا كان الاستبدال أمراً مكروهاً بصفة عامة، فإن حدوث استبدال في الأراضي الزراعية يعنى أن الأراضي الزراعية قد فقدت خصوبتها وبالتالي أصبح أجدى للوقف استبدالها، وفي الغالب فإن أراضي الأوقاف كانت تستبدل نظير مال وليس في مقابل أراض زراعية أخرى، كما كان يغطى الاستبدال بأن ذلك يحمل في طياته منفعة للوقف، وهو باب أكبر للفساد.

ولقد رجح البعض أن أراضي الأوقاف لم تعان من اغتيال الاستبدال لها مثلما عانت العقارات وغيرها من الموقوفات الحضرية، ولكن النتائج التي خرجنا بها تؤكد الاستفادة من مبدأ الاستبدال في

الجمود من الناحية الفعلية، بل يؤكد حركتها من دوائر الأوقاف إلى دوائر الأملاك وبالعكس.

وجدير بالذكر أنه قد تم استبدال بستان نخيل موقوف على مسجد ببستان نخيل آخر مملوك لرهبان دير سانت كاترين، مما يؤكد مرونة المعاملات الاقتصادية بعيدا عن النعرات الطائفية.

٢٤ - عمارة الأوقاف الزراعية:

أولت الأوقاف اهتماما كبيرا بالمحافظة على خصوبة الأراضي الزراعية، عن طريق الاهتمام بشئون الري والجسور، ولاسيما أن أراضي الأوقاف كانت خاضعة لايجار الغير، ومن هنا كان النص على استقطاع المستاجر لجزء من الايجار السنوي في سبيل جرافة الجسور. فضلا عن اشراف الدولة على الجسور وشئون الري بصفة عامة نظرا لتأثير شئون الري على خصوبة الأراضي وانتاجها وبالتالي على قيم الايجار، وبالنسبة للأراضي الزراعية التي تبعد عن مجرى النيل، فإنه كان يتم الاتفاق مع أصحاب الأراضي الزراعية المجاورة للنيل على شق ترع ومصارف من النيل إلى أراضي الوقف على أن يتم تعويض ذلك بزراعة قطعة أرض زراعية من أراضي الوقف لصالح الطرف الآخر مما يوضح مدى الحرص على شئون الري، وبالإضافة إلى ذلك كانت بعض الأوقاف توفر الثروة الحيوانية لخدمة الأراضي الزراعية، ولاسيما الثيران التي كانت تستخدم في إدارة السواقي، فضلا عن أعمال الحراثة وغيرها، وقد أولت الأوقاف اهتماما واضحا بحالة الثيران لأهميتها للزراعة، وفي حالة عجز ثور عن العمل كان الوقف يفضل بيعه، ويضاف إلى

ثمنه جزء من مال الوقف لشراء آخر، وكذلك في حالة موت أى ثور كان الوقف يشتري بدلا منه.

٢٥ - اوضاع الفلاحين في أراضي الأوقاف:

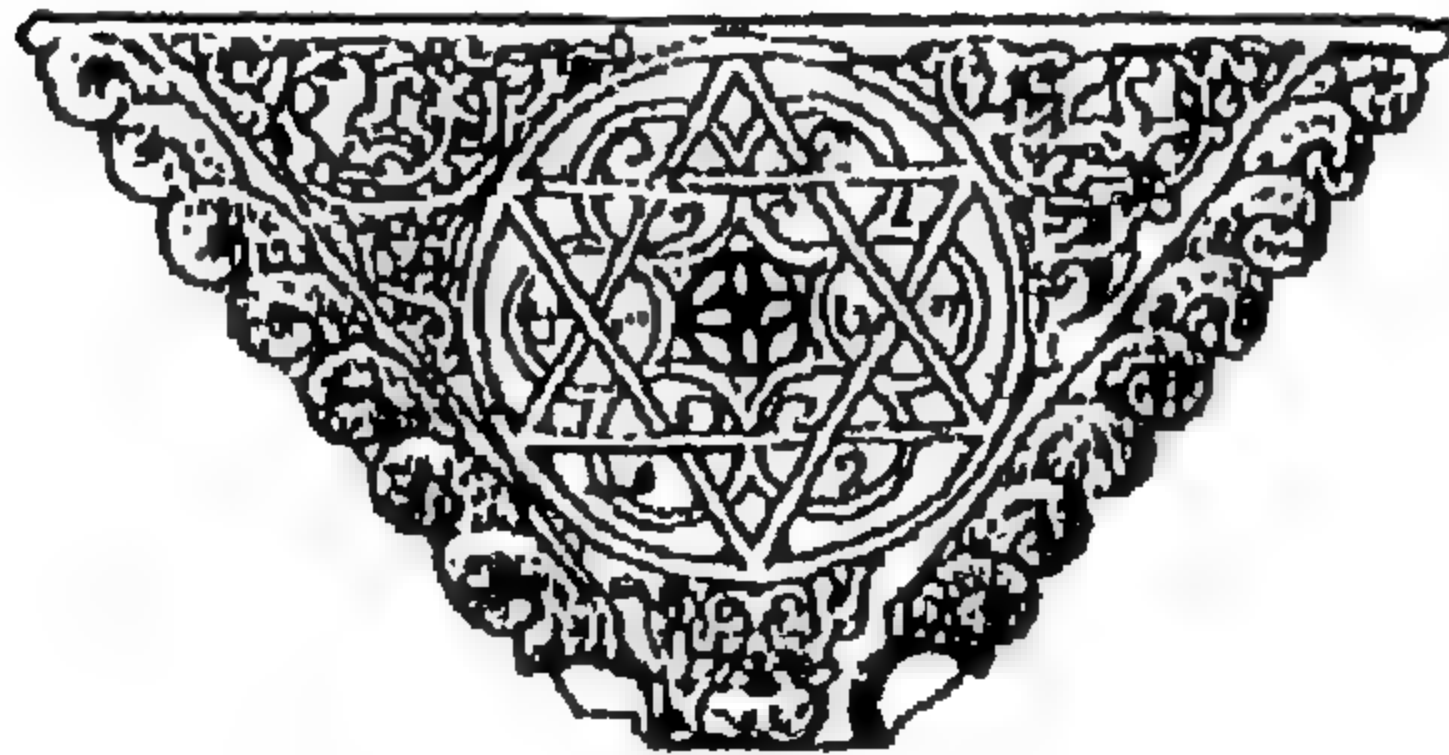
يختلف وضع الفلاحين في أراضي الأوقاف من وقف لآخر ومن حالة لأخرى فليس هناك اتفاق عام على حالة الفلاحين، بل هناك اختلاف حسب طبيعة كل وقف، ومع ذلك فإنه من المقرر وجود علاقة بين الوقف وفلاحى أراضيه، حيث حصلت بعض أوقاف السلاطين وذويهم والعلماء على فرمانات ومراسيم من السلاطين والباشاوات بالمحافظة على فلاحيتهم ورفع الأذى عنهم بل ووصلت في بعض الحالات إلى عدم فرض ضرائب إضافية على الفلاحين والمغارم والمظالم، ومن ناحية أخرى استطاعت بعض الأوقاف الحصول على إعفاء لفلاحيتها من السخرة والكلفة الواقعة على الفلاحين مع بقاء تلك الأعباء واقعة على عاتق الفلاحين في الأوقاف الأخرى.

وفي مجال الخدمات الانسانية كانت بعض الأوقاف تقدم «خلع» ملابس لفلاحيتها سنويا مع أن هذه الأراضي بالذات كانت تلجأ للغير، ومع ذلك فالأمر الجدير بالملاحظة هنا أنه في كثير من حالات النزاع على الأراضي كان الفلاحون المقيمون يزعمون أن الأراضي ليست تابعة للوقف، وإنما هي أراض «سلطانية» أى أراضي الدولة، مع أن الكثير من هذه الحالات يثبت فيها أحقية الوقف في الأراضي، وهذا الأمر يوضح لنا أهمية البات الفلاحين تبعية الأراضي للدولة، ولعل ذلك يعود إلى أن نجاح الفلاحين في البات تبعية الأراضي

فى الوقف ومدى سلطة بعض النظار على
فلاحيههم، وضعف سطوة الدولة أحيانا.

وعلى أية حالة فهناك ما يثبت تبعية الفلاحين
للأرض، بالنسبة للفلاحين المقيمين بقرى تابعة
لأوقاف، ففي طهطا بالصعيد كان لوقف الأمير
على بك الثلثان، ولوقف حسن باشا الثلث فى
أراضى المنطقة، وعندما تم تقسيم الأراضى والقرى
بين الوقفين، تم أيضا توزيع الفلاحين وتقسيمهم
بالمساواة على الوقفين، على حسب نسبة كل
وقف، حتى أن وقفا احتاج لبعض الفلاحين لكي
تعدل القسمة، فتم إضافة فلاحين مقيمين فى
أراضى قرية واقعة فى الوقف الآخر، وأصبحوا
مربوطين على قرية أخرى فى الوقف الأول،
لتكتمل القسمة بين الوقفين على أساس الثلث
والثلثين بالنسبة لمساحة الأراضى ولأعداد الفلاحين
اللازمين للزراعة من أجل استمرار العمل فى
الأراضى.

للدولة، كان يترتب عليه استقرار الأراضى بأيديهم
فى مقابل دفع اخراج للدولة، على عكس الحال
لو آلت الأراضى للوقف، حيث يثبت للوقف
حقوقه على هذه الأراضى وينزعها من يد
الفلاحين، أو أن يخضع الفلاحون ليد الوقف
مباشرة، وكان يد الدولة أخف على الفلاحين من
يد الوقف، وربما تفسير ذلك يرجع إلى حالات
الاضطهاد التى رآها الفلاحون على يد بعض نظار
الأوقاف، فابن اياس يحدثنا - فى مطلع العصر
العثمانى - عن مباشر وقف يقبض على فلاح فى
الوقف ويسجنه، وصيغة النص توحى أن السجن
هو سجن خاص، إذ ليس لأحد من أهل الدولة
سلطة عليه فضلا عن ناظر يجور على فلاحيه،
برغم حالة الشراقة التى عانت منها الأراضى
ولا يجد الفلاحون بدا من رفع الشكوى لأمير
الأمراء خاير بك، فيرد الناظر على خاير بك
قائلا: وإيش كان ملك الأمراء يدخل بينى وبين
فلاحينى فى شىء لافيه شغل، ويعتبر رد ناظر
الوقف فى غاية الأهمية لأنه يحدد وضع الفلاحين



وثيقة المعاهدة التجارية

المعقودة بين تروجهيه - و مراد

بك عام ١٧٨٥ = ١١٩٩ هـ

الحمد لله وحده..

إن سبب هذه الكتابة هو أنه بين امجد القادة والرؤساء مراد بك امير القافلة حفظه الله وعزز ايمانه وقواه - وامجد اشباهه المحترم بك زاده (ابن) تروجهيه الموجود الآن في مدينة القاهرة المحمية قادما من القسطنطينية ومرسلان من قبل امجد وأشرف النصارى الكونت دى شوازل حفظه الله وأيده.

قد تم الاتفاق بملء الرضى على الامتيازات التى سيأتى ذكرها للسفن الفرنسية والتجار الفرنسيين الذين سيقدمون من الهند إلى السويس حاملين من الهند المذكورة البضائع المختلفة الأنواع، وهى امتيازات ستبقى محترمة تامة وينفذ مفعولها حال وصول الخط الشريف الخاص بها من لدن الباب العالى حرسه الله وحماه. وإذا قضت الظروف بأن تصل السفن الفرنسية إلى السويس قبل وصول الخط الشريف فانها ستقابل بكل ما يضمن سلامتها وفاقا لروح المعاهدة ونصها:

المادة الأولى: للسفن الفرنسية وللتجار الفرنسيين حق الجئى إلى كل المرافئ اغراضة للسلطة المصرية بدون أن يستوفى من هذه السفن الا الرسوم التى تدفعها السفن التركية. ولا يحق لأحد أن يقترب من التجار والملاحين الفرنسيين بحجة تفتيش بضائعهم الموجودة على سفنهم ويحرم على أى كان أن يجبرهم على انزال

الجبرتي / ملحق ٧

بضائعهم فى المرفأ الذى يدخلون إليه. ويكون هؤلاء الفرنسيون احرارا بأن يتصرفوا ببضائعهم على الوجه الذى يختارونه. وكذلك حال وصولهم إلى السويس لا يدفعون من الرسوم الا ما تدفعه السفن التركية.

وإذا وصلت احدى هذه السفن، حربية او تجارية، إلى مرفأ السويس مصابة بعطب أو أى ضرر آخر مهما يكن نوعه فعلى قائدالسويس التابع لحكومة القاهرة أن يقدم لها كل المساعدات اللازمة وكل ما تكون بحاجة اليه بالسعر الأكثر اعتدالا بدون أقل زيادة.

المادة الثانية: اذا لا سمح الله، غرقت احدى السفن الفرنسية فى احد الموانئ التابعة لحكومة القاهرة فعلى قائد مدينة القاهرة أن يحميها بكل سرعة واخلاص ويساعد ركايبها وملاحيها على جمع بضائعهم واستعادتها ممن يكون استولى على بعضها. على أن يدفع التجار الفرنسيون أصحاب البضائع أجرة الرجال الذين يقومون بجمع البضائع وانقاذها، كما على هؤلاء الرجال أن يعيدوا لهم كل ما يعثرون عليه. وبعد أن يتم بيع هذه البضائع تستوفى الرسوم الجمركية على الوجه الذى سيذكر فيما بعد.

المادة الثالثة: للسفن الحربية الفرنسية التى ترافق وتحمى باسم ملكها السفن التجارية أن ترفأ إلى كل ميناء على السواحل المصرية بدون أن تدفع أى رسم وإذا شاء قاداتها وضباطها أو ملاحوها أن ينزلوا إلى اليابسة فيحرم على أى كان أن يعترضهم أو يلقى عليهم أى سؤال أو يلحق

بهم أى اذى. ويكون لهم حق شراء المواد الغذائية وتموين السفن بالماء وغير ذلك، سواء فى السويس أو فى غيرها من الموانئ والمدن. ويكونون كسفنهم موضع الاحترام والحماية. وإذا وقع عليهم أو على أحدهم اعتداء ما توجب على قادة القاهرة أن ينزلوا العقاب بالمعتدى أو المعتدين.

وتقدم لقادة السفن وضباطها التحية المناسبة لرتبتهم ويحاطون بمظاهر الاحترام أكثر من زملائهم التابعين لدولة أخرى.

المادة الرابعة: إذا تعدر على السفن التجارية الفرنسية الوصول للسويس فاضطرات إلى القاء مراسيها فى مرفأ مصر آخر أو فى غير المرافئ التابعة لمصر فإن على قادة القاهرة واجب ارسال بعض رجالهم للقيام بحمايتها ووضع بضائعها فى أماكن آمنة ولمواكبة رجالها والسهر على سلامتهم حتى الوصول إلى القاهرة.

المادة الخامسة: إذا وقع خلاف بين المسلمين وأحد الفرنسيين وأصيب هذا الأخير بأذى فى جسمه أو فى كرامته تقدم شكوى بالحادث إلى قائد القاهرة. وعلى هذا القائد أن ينزل بالشخص المعتدى العقاب الذى يستحقه عمله. أما إذا كان المعتدى فرنسيا فيرسل إلى قائد سفينته أو إلى القنصل الفرنسى ليحاسب على ما ارتكب.

المادة السادسة: للتجار الفرنسيين الذين يقومون من بلادهم إلى الهند عن طريق الاسكندرية والذين يعودون من الهند إلى بلادهم عن هذه الطريق حق الانتقال فى مصر بدون حائل أو صعوبة. وليس لأحد أن يحد من هذا الحق أو أن يقوم بتفتيش

ملاحى السفن وثيابهم والرسائل التى يحملونها بل يجب أن يقابلوا ويعاملوا بكل تقدير وأن تقدم لهم كل التسهيلات. ولهم أن يتاعوا المون ويأخذوا الماء كما يشاؤون ومن حيث يريدون بالكمية التى يحتاجون إليها.

المادة السابعة: إذا جاء إلى القاهرة قنصل مرسل من ملك فرنسا للاقامة فيها فعلى قادة القاهرة أن يستقبلوه وضباطه والرجال التابعين له بكل حفاوة وأن يكلفوا العساكر بحماية داره وبابه ويؤمنوا سلامته ويسهروا على ألا يصابه بأقل اذى ويحيطوه بمظاهر التقدير والاحترام بأكثر مما يحاط به قناصل الدول الأخرى.

المادة الثامنة: عند وصول السفن الفرنسية إلى ميناء السويس يقوم «حامى» الفرنسيين المقيم فى السويس بزيارتها ليتفقد بنفسه حمولتها ويرسل كشفا بكمياتها إلى القنصل أو نائبه. ويكون للفرنسيين وحدهم حق توجيه هذه السفن وارسالها حيث يريدون. وليس لأحد أن يصعد إلى هذه السفن بدون اذن من قادتها. ولهؤلاء القادة أن يفرغوا حمولة سفنهم فلا يسمح لأى بحار غريب عنهم بالاشتراك فى عملية التفريغ. ولهم أن يختاروا مرشديهم ويتنقوا الأشخاص الذين يجوز لهم الاقتراب من قواربهم.

المادة التاسعة: ليس لقائد السويس أو لأى موظف آخر حق تفتيش البضائع. وحق التفتيش محصور بالموظفين الذين يرسلهم (باشا القاهرة) أو قادة القاهرة لهذا الغرض. ولهؤلاء أن يحصوا الطرود ويختتموها بخاتمهم الخاص ويضعوا كشفا

رسم الجمرك على البيان الخاص بها أى ٣٪، ولكن تعطى لأصحاب البضائع تسهيلات تنشطهم على استعمال الطرق المصرية لنقلها. وإذا وقع شك فى صحة البيان أو عدمها. فإن ظهرت الصحة فيكتفى بالطرود التى قضت ولا يفرض سواها. أما إذا ظهر العكس فتفرض الطرود كلها ويستوفى عنها ٦٪ كرسوم جمركى.

المادة الرابعة عشرة: ليس على التجار وقادة السفن الفرنسيين أن يقدموا هدايا إلى أى كان، سواء أكان قائدا أو غير قائد، وإذا قدم أحدهم هدية بملء اختياره وأرادته فلا يعنى هذا أن على غيره أن يحذو حذوه. ولا تعتبر هذه الهدية كواجب يجب أن يؤدي. ويكون التجار وقادة السفن الفرنسيون أحرارا فى أن يعطوا أولا يعطوا هدايا.

المادة الخامسة عشرة: حال وصول السفن التجارية إلى السويس ترسل الحكومة من يلزم من رجالها لمرافقة البضائع إلى القاهرة بكل دقة وانتباه وحرص. وعلى هؤلاء الرجال أن يحتاطوا لمفاجآت البدو. وبمعونة الله بتعهد الفريق المصرى بالألا يقع شئ ضد سلامة البضائع من جانب البدو والحوار دون أى شئ يمكن أن يصيب هذه التجارة.

المادة السادسة عشرة: إذا شاء قادة القاهرة أن يطردوا التجار الفرنسيين المتعاملين مع الهند أو أن يرفضوا دخولهم إلى القطر المصرى فيجب أن يعطوهم مهلة يكونون خلالها متمتعين بالسلامة والحماية فى بيوتهم وبحرية تصفية أعمالهم وبيع بضائعهم كما يريدون بدون أن يتعرضوا لأى

بها يرسلونه إلى القاهرة. وحال وصول الطرود إلى القاهرة ودخولها إلى مخازن التجار الفرنسيين تفض اختتامها بحضور من يمثلنا ويمثل الباشا وتفتح وتستوفى عنها الرسوم الجمركية المحددة فيما بعد.

المادة العاشرة: يدفع التجار عن كل البضائع الآتية من الهند أو من أى بلد سواها ٤٪ للباشا و ٢٪ لأمر اللواء قائد القطر المصرى (المقصود هو مراد بك). أما رسوم المنسوجات فتدفع عينا. وأما رسوم العقاقير والفلافل وغيرها فتدفع نقدا. وحال استيفاء هذه الرسوم يصبح التجار الفرنسيون أحرارا بأن يبيعوا البضائع فى القطر المصرى أو أن يرسلوها إلى حيث يشاؤون فى الخارج بدون أى مانع أو دفع أى رسم.

المادة الحادية عشرة: فى ما يتعلق بالعقاقير والفلافل يتم تحديد الرسم الجمركى على أساس العينة (المسطرة) المقدمة عنها. وإذا ظهر أن البضاعة من صنف يفوق صنف العينة قام الدليل على أن التجار يحاولون الغش وإذا ذاك يجبرون على بيع البضاعة بالسعر الذى كان محددًا للعينة، ويعطى لهم من قبل التعويض من النفقات التى تكبدونها والرسوم التى دفعوها للجمرك وتأميننا للربح المعقول ٥٠٪ زيادة عن سعر العينة.

المادة الثانية عشرة: إذا كانت السفن تحمل من البن كمية معقولة لاستهلاك التجار الخاص ولتقديم الهدايا لأصدقائهم فلا تدفع الا الرسوم الجمركية العادية.

المادة الثالثة عشرة: إذا كانت السفن تحمل بضائع للاستهلاك الفرنسى فى فرنسا فيستوفى الجبرتي/ ملحق ٧

والارتياح ولتبقى نافذة المفعول في المستقبل عند الدولتين سواء من جانب السفراء والقناصل الفرنسيين في الحاضر أو الذين سيخلفونهم في المستقبل.

شروط صريحة، ومواقف ثابتة أبدية مقبولة في كل أمر وكل مكان كما هي بنصها في ٢٧ صفر ١١٩٩ و ٩ كانون الثاني ١٧٨٥

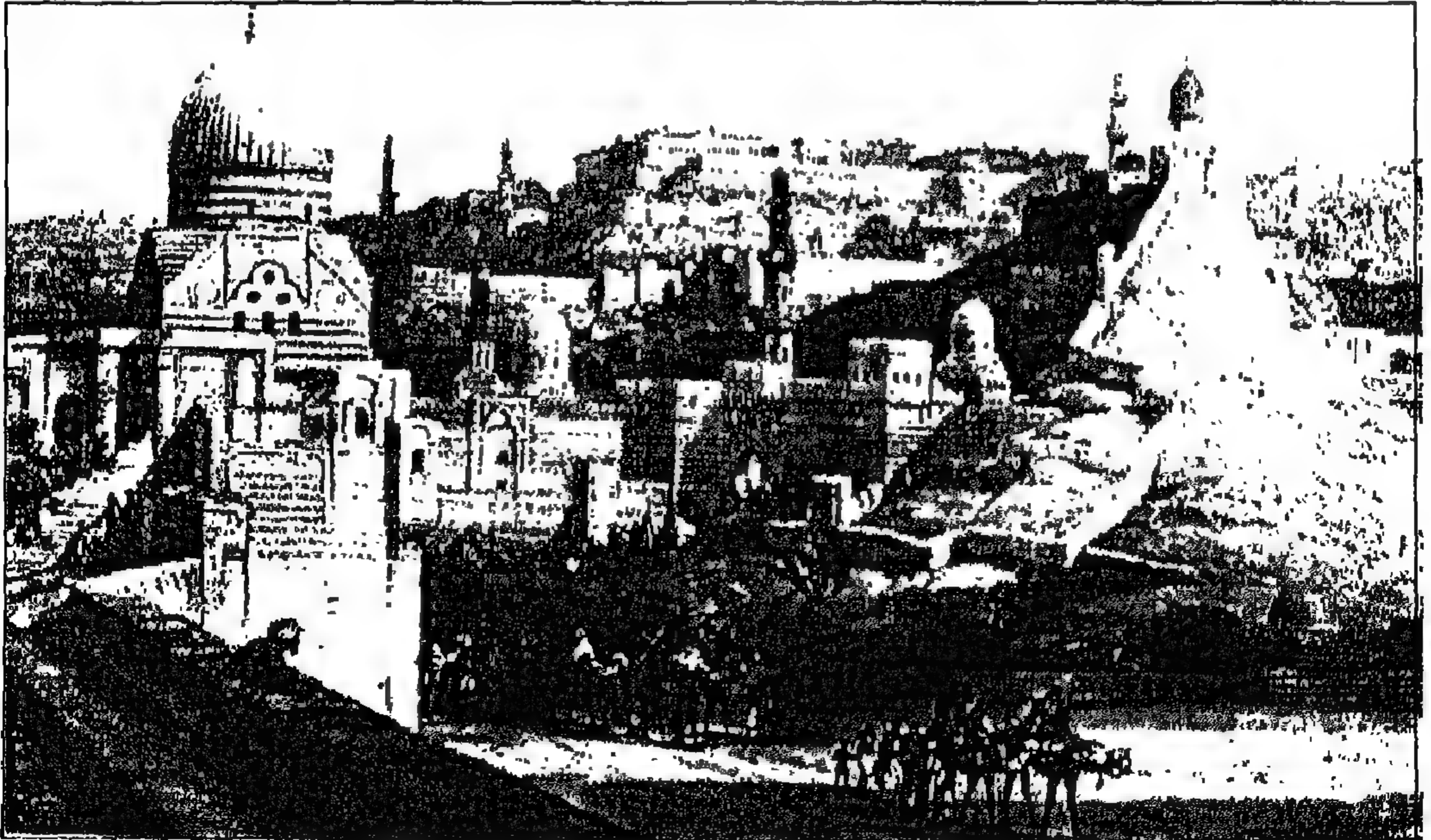
الإمضاء: رشي تروجيليه

الإمضاء: مراد بك أمير اللواء أمير القافلة سابقا

خسارة أو أذى أو اهانة. وعند انقضاء المهلة يغادرون القطر المصري مع شركائهم بكل سلامة وأمان.

المادة السابعة عشرة: اذا طلبت دولة أخرى امتيازات لتجارتها مع الهند أوسع مما هو معترف به في هذه المعاهدة للتجارة الفرنسية. فان الأمة الفرنسية تكون دائما أكثر رعاية وأوسع امتيازات من كل دولة.

وقد تم وضع هذه الكتابة بشروطها وتم الاتفاق عليها بين الفريقين المتعاقدين بملء الرضى



وثيقة الاتفاق المعقود بين الشفالييه دي تروجيه ورتيس جمارك مصر يوسف كساب فى ١٢ ربيع اول ١١٩٩ (١٧٨٥)

هذا الاتفاق معقود بضمان الله بين سعادة
الكونت دى شوازل سفير ملك فرنسا فى
القسطنطينية وبيننا نحن يوسف كساب المتعهد
العام، بعد الاتفاقات الموضوعة والموقع عليها من
الشفالييه دي تروجيه والأمير مراد بك أمير القافلة
وبحضور ورضى وتوقيع الأمير سليمان مصطفى
خان والأمير عثمان كايا.

المادة الأولى: أن السيد يوسف كساب يقسم
بالله وضميره وإيمانه أنه سيرعى ويساعد ويحمى
الأمة الفرنسية والتجار الذين سيأتون من الهند إلى
السويس بكل ما فى طاقته وملاحياته لجعل
اتصالاتهم بقيادة القاهرة سهلة ومثمرة مقابل
الامتيازات التى ستعطى له والوارد ذكرها فيما بعد.

المادة الثانية: إذا وقع حدث ما ونتج عنه ضرر
للتجار الفرنسيين أو إجحاف بحقوقهم أيا كان نوع
الضرر أو الإجحاف، فإن السيد يوسف يكون ملزما
بضميره أن يخبر قنصل فرنسا والتجار الفرنسيين
الذين يهمهم الأمر وأن يعطيهم النصائح التى يراها
أضمن لمصلحتهم وأن لا يفضل مصالح دولة
أخرى على مصالح الأمة الفرنسية.

المادة الثالثة: يقوم السيد يوسف باستمرار بدور
الجهري / ملحق ٨

الوسيط بين التجار الفرنسيين وحكام القطر المصرى
ويبعد عنهم بكل ما فى استطاعته كل محاولات
الارهاق والتآمر وأن يجعلهم معتبرين ومحترمين
لدى الحكام.

المادة الرابعة: إذا اكتشف السيد يوسف أن أحد
التجار الفرنسيين قد قام بشيء من الغش فى تجارة
فعليه أن يطلع على الأمر القنصل الذى له حق
تأديب التاجر وأن يمتنع عن أى شكوى لحكام
القاهرة ضد هذا التاجر. وعلى القنصل أن ينفذ
العدالة ويحكم على المخالف.

المادة الخامسة: يستوفى السيد يوسف رسما
قدره $\frac{1}{4} - 1\%$ عن جميع بضائع التجار
الفرنسيين، ويستوفى هذا الرسم عينا عن الانسجة
ونقدا عن العقاقير والفلافل، والمواد الأخرى على
أساس التخمين.

المادة السادسة: يكون للسيد يوسف ٣% من
ثمن البضائع القادمة من الهند التى يرسلها التجار
الفرنسيون إلى تركيا على أن يكون الأمر مكتوما
عن حكام القاهرة.

المادة السابعة: يستوفى السيد يوسف رسما
قدره $\frac{1}{4} - 1\%$ عن البضائع التى يرسلها التجار
الفرنسيون إلى بلادهم عن طريق الاسكندرية أو
دمياط، وفاقا لما اتفق عليه مع قادة الميناءين.

المادة الثامنة: يدفع على البضائع القادمة من
فرنسا والمعدة للإرسال من السويس إلى الهند ٣%
فقط كرسم جمركى فى القاهرة أو الاسكندرية.

القاهرة أو للتصدير إلى تركيا، وذلك على أن
وأحسن ما يوحى به ضميره، وما تم الاتفاق عليه
في ما تقدم. والله مسئول أن يتم الأمر على هذا
الوجه.

وعلى جميع التجار الفرنسيين في نقل
بضائعهم ودفع الرسوم الجمركية أن يكونوا
صادقين بريئين من كل غش واحتيال في تنفيذ كل
ما سبق ذكره.

كتب ووقع وطبع بالخاتم في ١٢ ربيع الأول
١١٩٩ - ١٧٨٥ م.

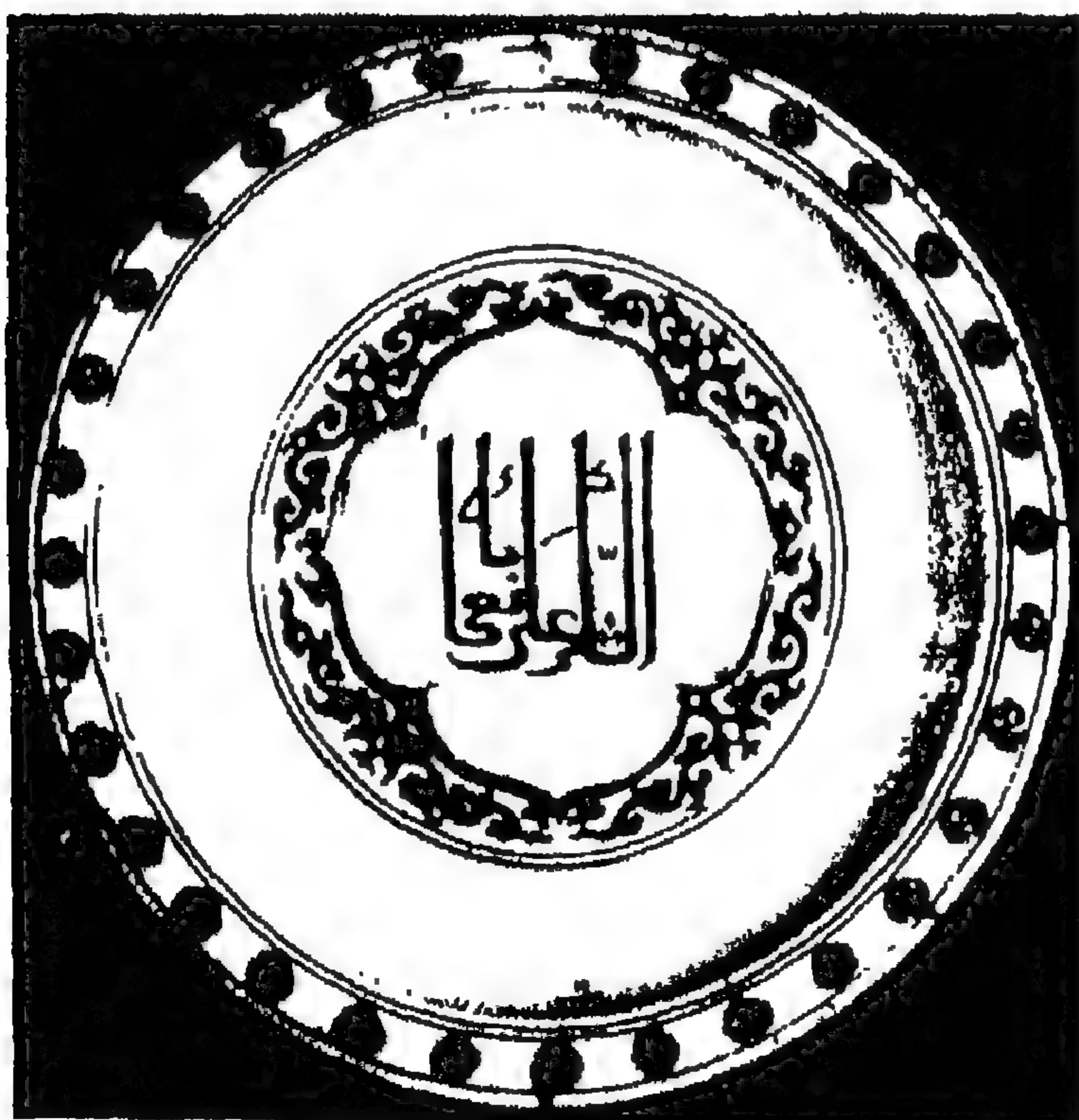
الإمضاء: بدي تروجيه

الإمضاء يوسف بحساب

وفي السويس تكون هذه البضائع معفاة من كل
رسوم.

المادة التاسعة: إذا ترك السيد يوسف مركزه في
الجمارك فيعتمد عليه بأن يفعل كل ما في طاقته
لحمل خلفه على قبول أحكام هذا الاتفاق والتقييد
بها.

والفريقان الموقعان متفقان على أن لا يضاف
شيء على رسوم الجمر أو غيرها وأن لا ينقص
منها شيء، وعلى أن يكون السيد يوسف كساب
حاميا ومرشدا للتجار الفرنسيين القادمين بطريق
السويس وساهرا على جميع البضائع الآتية من
مرسيليا إلى السويس أو للاستهلاك المحلي في



قائمة بسلاطين آل عثمان فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر - والأحداث الهامة فى عهودهم

١. السلطان محمود الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤ م):

- ١٧٣٠ ظهور طائفة الفقارية المملوكية فى
مصر وبداية تعاظم نفوذها.

- ١٧٤٨ - ١٧٥٤ الحكومة الثانية لإبراهيم
كيخيا القازدغلى ورضوان كخيا الجلفى فى
مصر.

٢. السلطان عثمان الثالث (١٧٥٤ - ١٧٥٧):

٣. السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٣):

- ١٧٦٠ ظهور على بك (بلوط قبان) الكبير
فى مصر.

- ١٧٦٨ - ١٧٧٤ الحرب العثمانية الروسية.

- ١٧٧٠ حملة (على بك الكبير) على
الحجاز.

- ١٧٧١ حملة (على بك الكبير) على
الشام.

- ١٧٧٢ هروب على بك الكبير إلى الشيخ
ظاهر العمر فى الشام.

- ١٧٧٣ موت على بك الكبير.

- ١٧٧٢ - ١٧٧٥ حكم محمد بك أبو
الذهب فى مصر.

٤. السلطان عبد المجيد الأول (١٧٧٣ - ١٧٨٩):

- ١٧٧٤ معاهدة كوجك قينارجى مع روسيا.

- ١٧٧٥ حملة محمد بك أبو الذهب على
الشام.

- ١٧٧٥ موت الشيخ ظاهر العمر فى
الشام.

- ١٧٧٥ أحمد باشا الجزائر حاكما لصيدا.

- ١٧٧٥ موت محمد بك أبو الذهب فى
مصر.

- ١٧٧٥ - ١٨٩٨ الحكومة الثانية لإبراهيم
بك ومراد بك فى مصر.

- ١٧٨٦ - ١٧٨٧ حملة قبودان دريا
جزايرلى غازى حسن باشا على مصر.

٥. السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧):

- ١٧٩٨ الحملة الفرنسية على مصر.

- ١٧٩٩ حملة بوناپرت على الشام.

خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد *

إسماعيل بن سعد الخشاب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الكريم المنان، الباقي وكل من عليها
فان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد
عدنان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان،
وبعد فهذه نبذة لطيفة في أخبار الأمير مراد بيك
عامله الله بأحسنه. أبتدى فيها من قدومه إلى
مصر وأخبار ولايته وإمارته وما تم له من بعض
حوادث الدهور إلى حين وفاته إلى رحمة الله
تعالى. فأقول مستعذاً بالمعونة من الله تعالى أنه ولى
التوفيق.

ورد الأمير مراد بيك إلى مصر سنة ١١٨٣ هـ
ثلاث وثمانين ومائة وألف فاشترى سيده المرحوم
محمد بيك أبو الذهب، هو والأمير مصطفى بيك
الأسكندراني، وسليمان بيك في يوم واحد، فحظى
عنده وقدمه على ممالكه وولاه خازن داره ثم اعتقه
وولاه الصنجدية عندما أراد التوجه لمحاربة الظاهر
عمر بمدينة عكة. وسط ذلك على سبيل الإجمال
أن محمد بيك أبو الذهب لما انفرد بالكلمة بمصر
بعد موت سيده على بيك تحركت همته إلى التوجه
لقتال الظاهر عمر بمدينة عكة، فجيش الجيوش
وجهاز العساكر، واستناب بمصر لملوكه الأمير
إبراهيم بيك. وتوجه بجيوشه فحاصر عكة،
وملكها وقتل الظاهر عمر، واستولى على تلك
البلاد وساعدته يد الأقدار على ما أراد، واعتل
بتلك النواحي علقته التي مات بها، ومرض ثلاثة

أيام ومات، وكان من جملة أمرايه الذين
استصحبهم معه في تلك السفرة الأمير مراد بيك
المذكور، فضبط العسكر بعد موت سيده، واستولى
على أمواله وخزائنه. وحمل سيده المذكور في
تخت وقدم به إلى مصر، وبنى له تربة بمسجده
الذى أنشأ تجاه الجامع الأزهر، ودفن بها وذلك في
مبدأ سنة تسع وثمانين ومائة وألف، واستقر الأمر
بعد لمالكيه وتقدم عليهم الأمير إبراهيم بيك
والأمير مراد بيك، وولوا من إخوانهم أمرا، وولوا
سليمان بيك أغاه الأنكشارية وإبراهيم بيك أخاه
واليا.

وتمكن لهم الأمر وكان معهم في البلد
إسماعيل بيك الكبير، وكان معهم أيضا أمير يقال
له إبراهيم بيك طنان فتوافق كل من إبراهيم بيك
ومراد بيك على نفى إبراهيم بيك طنان المذكور
فنقوه إلى الخلة، ووضعوا أيديهم على تعلقاته
وأرادوا مصادرة إسماعيل بيك في قرية تتعلق به
يقال لها السرو ورأس الخليج ونازعهم في ذلك
إسماعيل بيك، ولم يسلم في رفع يده عن القرية
المذكورة، ثم اصططحوا بعد ذلك وفي النفوس شئ
ودبت العداوة بين إبراهيم بيك ومراد بيك
واسماعيل بيك سرا، فكان إبراهيم بيك ومراد بيك
يضمران قتل إسماعيل بيك أو إخراجهم، واسماعيل
بيك يريد إخراجهم، واتفق أنه في رابع عشرين
جمادى الثانية سنة واحد وتسعين ومائة وألف بعث
الوزير كافل الديار المصرية إلى الأمرا ليحضروا
عنده في الديوان بقلعة الجبل، لقراءة فرمان ورد
من الدولة بأوامر بسبب السفر الذى كان مفتوحا
في العجم، وبعث حضرة مولانا السلطان يطلب

* نشره محققا د. حمزة عبدالعزيز بدر، دانيال كرسيلوس. القاهرة ١٩٩٢.

العسكر، ثم رجع فغاب قليلا وعاد معه ابراهيم بيك طنان، ولم يزل يقاتل جماعة محمد بيك حتى وصل إلى سوق السلاح وانحجر وجلس هناك، ونزل عليهم من القلعة جماعة فتقاتلوا معهم.

ثم دخل الليل فكفوا عن القتال ولما انتصف الليل نزل عليهم من القلعة عساكر مغاربة من الذين كانوا مع مراد بيك في القلعة فاستأمنوهم، فأمنهم عبد الرحمن أغا، وبعث اسماعيل بيك جماعة يتقربون القلعة ليلا ليتوصل إلى أخصامه، فلما علموا بذلك جماعة محمد بيك نزلوا من القلعة وقصدوا صعيد مصر. وخرج مراد بيك وابراهيم بيك ومعهم ساير اخوتهم وماليكهم ووضع اسماعيل بيك يده على ساير تعلقاتهم، وكان خروجهم يوم الخميس تاسع عشر جماد الثاني سنة أحد وتسعين ودخل الأمير اسماعيل بيك مصر يوم الجمعة عشرين جماد الثاني ونادى بالأمان وفتحت البلد. واستقر الأمر لاسماعيل بيك وفي يوم الخميس ثالث شهر رجب استدعى الباشا جماعة من مماليك اسماعيل بيك وولاهم الصنجقية.

وفي يوم الثلاثا ثامن شهر رجب من السنة المذكورة خلع الباشا خلعة الصنجقية على اسماعيل بيك الصغير وولاه صاري عسكر على التجريدة المتوجهة من مصر إلى الصعيد لقتال ابراهيم بيك ومراد بيك ومن معهم، وتوجهوا إلى البساتين في رابع عشر شهر رجب المذكور وتوجهوا في ثامن عشره برا وبحرا. وفي سادس عشرين رجب المذكور وردت الأخبار بانكسار عسكر اسماعيل بيك وكانوا نحو عشرة آلاف وكانت

جماعة من غز مصر إلى السفر المذكور، وكانوا أرسلوا أحضروا ابراهيم بيك طنان المتقدم ذكره من الخلة، وولوه صاري عسكر على السفر، فلما دعاهم الوزير المذكور لقراءة فرمان المذكور توافق مراد بيك مع جماعة من أخوته على أنهم اذا طلوعوا إلى الديوان لقراءة فرمان يقتلون اسماعيل بيك في الديوان. واتفق أن نقل بعض الناس هذا الخبر إلى اسماعيل بيك فجمع أتباعه ليلا وخرج إلى جهة العادلية وانضم له يوسف بيك مملوك محمد بيك وحسن بيك الجداوى مملوك على بيك وجماعة آخرون وصعد ابراهيم بيك ومراد بيك ومن انحاز لهم من اخوتهم وانضم لهم من حزبهم إلى القلعة واعتصموا بها.

واستمر الأمر من رابع عشر جماد إلى تاسع عشره والبلد مغلقة والأسباب معطلة، وفي أثناء هذه المدة لحق جماعة باسماعيل بيك وهو في العادلية والضموا اليه فمنهم، ابراهيم بيك طنان المذكور، وبعث جماعة محمد بيك المذكور حرسا وعساكر على أبواب المدينة، فدهمهم طائفة من عساكر اسماعيل بيك وقاتلوهم، وقتل من دنا أجله، وملكوا منهم أبواب البلد وانحاز جماعة محمد بيك إلى داخلها. وبعثوا طائفة منهم إلى بولاق ومصر العتيقة ليأخذوا غلالا كانت هناك لاسماعيل بيك فبعث لهم اسماعيل بيك طائفة من عساكره فشردوهم وأحاط اسماعيل بيك ومن معه بأطراف المدينة، وسعى الباشا في الصلح بينهم فأرسل ولده سعيد بيك إلى الأمير اسماعيل بيك يدعوه إلى الصلح فلم يجب إلى ذلك. ودخل عبد الرحمن أغا أغاة الأنكشارية إلى مصر ولم يزل حتى وصل إلى باب زويلة وخلف هناك جماعة من

الواقعة بقريه يقال لها بياضة ولما ورد الخبر بذلك خاف اسماعيل بيك على نفسه، وكان قد قتل بهذه الواقعة خلق كثير وجرح مرادبيك من يد على أغا المعمار، ومات على أغا المعمار في هذه الوقعة ورجع اسماعيل بيك الصغير صارى عسكر التجريدة وابراهيم بيك طنان منهزمين بمن معهم، وأحاطوا بجماعة محمد بيك بخيامهم وذخايرهم وكان اسماعيل بيك الكبير قد خرجت العساكر مقيما خارج مصر العتيقة وتوجه إليه الباشا ونصب خيامه هناك. ونادى من أطاع السلطان فاليات الينا فخرج به جماعة من المغاربة والجنود وبعث اسماعيل بيك فأحضر المشايخ وأرباب السجاجيد وطلب منهم الدعاء، وأمرهم بالانصراف، وبعث إلى مصر بالأمان وأمر العامة بالاشتغال بأسبابهم.

وكان جماعة محمد بيك لما بلغهم خروج الباشا قدموا إلى حلوان فبعث لهم اسماعيل بيك والباشا عسكرا، فالتقى الجمعان بين حلوان واليتين فانهزم جماعة محمد بيك، وانتهبت خيامهم ومراكبهم، وكانت هذه الوقعة في غرة شعبان من سنة احدى وتسعين المذكورة، ورجع اسماعيل بيك إلى مصر وفر مراد بيك ومن معه إلى الصعيد وفى غاية شعبان المذكور وجه اسماعيل بيك حسن بيك واليا على جرجه ولما توجه مراد بيك ومن معه إلى صعيد مصر استولوا على البلاد فجهز لهم اسماعيل بيك عساكر وبعث بها إليهم فى يوم الاثنين ثامن شهر القعدة سنة احدى وتسعين المذكورة وأمر عليهم رضوان بيك وبعث معه ابراهيم بيك طنان وسليم بيك مملوكه.

وفى ثانى عشرين شهر القعدة المذكور خرج اسماعيل بيك الكبير وبصحبه الباشا إلى القصر

العينى ثم عاد جماعة من الأمرا المتوجهين فى التجريدة متفرقين، واختلف فى سبب رجوعهم فمن قائل أن الجماعة الذين كانوا معنا توجهوا إلى مراد بيك وأن رضوان صارى عسكر التجريدة وحسن بيك الجداوى فروا إلى مراد بيك، ومن قائل غير ذلك وقصارى الأمر أن اسماعيل بيك رجع إلى مصر فى تاسع محرم سنة اثنين وتسعين وصعد فى اليوم الثانى من رجوعه أو الثالث إلى القلعة، وأحضر أرباب السجاجيد والعلماء وتشاور معهم فى شأن ذلك، ولم يتفقوا على شئ وقالوا له هذا شئ لا دخل لنا فيه ونزل فشرع فى توزيع أمتعة بيته وكذا أمراه واضطربت أحوالهم. وورد الخبر بأن ابراهيم بيك ومراد بيك قد وصل أوائل عسكرهم إلى البساتين وبعضهم إلى الجيزة، فخرج اسماعيل مع صناعقه ليلا إلى العادلية ليلة الثلاث رابع عشر المحرم سنة اثنين وتسعين ومائة والى وخرج معه ابراهيم بيك طنان وخرج من أمراه ابراهيم بيك قشطة وسليم بيك واسماعيل كتخدا العزب وجماعة كثيرون وتوجهوا معه إلى العادلية، ومزقوا كل ممزق وتوجهوا إلى الأقطار الشامية.

فكانت مدة انفراد اسماعيل بيك بالكلمة ستة أشهر وأيام، ودخل ابراهيم بيك ومراد بيك إلى مصر يوم الخميس ثامن عشر المحرم سنة اثنين وتسعين ومائة وألف. ودخل معهم حسن بيك الجداوى، ثم انبعثت العداوة بين مراد بيك وحسن بيك الجداوى، وجمع مراد بيك اخوته واتفقوا على قتل جماعة على بيك وحسن بيك الجداوى ومن معه، وكذلك توافق جماعة على بيك مع بعضهم على قتل جماعة محمد بيك، وانضم لهم وحسن بيك رضوان وعلى بيك الحبشى وجماعة آخرون

ومعه ابراهيم قشطة صهر اسماعيل بيك، وسليم بيك أحد صناعق اسماعيل بيك أيضا، وقد انعقد بينه وبين اسماعيل بيك صلح على أن يأخذ اسماعيل بيك إخميم وحسن بيك قنه وقوص، وجاءوا بهذين الأميرين المذكورين رهاين.

ثم فى ثامن عشر شهر القعدة من السنة المذكورة هرب سليم بيك وابراهيم بيك قشطة المذكوران ومعهم طائفة من أتباعهم الذين كانوا بمصر، وفى هذه السنة التى هى سنة أربع وتسعين حج مراد بيك أمير الحاج، وتحارب مع العرب حراة عظيمة ولم ير الحاج فى تلك السنة مشقة سوى ما وقع من الحرب مع العرب. ودخل مراد بيك مصر منصورا من الحج فى اثناء شهر صفر سنة خمس وتسعين ومائة والى ثم استعد لقتال اسماعيل بيك ومن معه، فجهز عساكره وتوجه بها إلى الصعيد لقتال الفارين، وبعد وصوله وردت الأخبار إلى مصر بأن بعض الفارين قد انضم إليه ممن كان مع اسماعيل بيك وحسن بيك، وأن اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى هربوا إلى أقصى الصعيد، ثم حضر مراد بيك فى منتصف رجب من سنة خمس وتسعين المذكورة، ثم توافق ابراهيم بيك مع مراد بيك على نفى جماعة من إخوته فنفوههم إلى صعيد مصر وغيره.

وكان ذلك فى اثناء سنة سبع وتسعين والجماعة الذين أرادوا نفيتهم هم ابراهيم بيك الوالى، وسليمان بيك أغاة الأنكشارية، وايوب بيك الصغير فأما ايوب بيك فنفى إلى المنصورة وأما ابراهيم بيك الوالى فنفى إلى السرو ورأس الخليج وأما سليمان بيك فإنه كان مقيما بالغربية والمنوفية لجباية الخراج وكان عثمان بيك الشرقاوى مقيما

واجتمعوا بمنزل حسن بيك الجداوى وأمروه عليهم، واشتعلت نيران الحرب والقتال، وتحاربوا فى شوارع المدينة وملك القلعة وزحف جماعة محمد بيك إلى منزل حسن بيك الجداوى فحاصروه، وفر جماعة على بيك إلى ناحية العادلية خارج باب النصر فأدركوهم هناك وتحاربوا، فقتل فى هذه الواقعة حسن بيك رضوان وجماعة كثيرون وفر حسن بيك الجداوى ووقعت أمور يطول شرحها، وقصارى الأمر أنهم ظفروا بحسن بيك الجداوى وبعثوا به إلى السويس لينفوه إلى جده فلما صار فى البحر توجه إلى صعيد مصر، ثم كاتبهم اسماعيل بيك وهو بالأقطار الشامية والشمس منهم أن يجلسوه بالسرو ورأس الخليج قرية من قرى مصر، فلم يجب ابراهيم بيك ومراد بيك إلى ذلك بل قالوا يتوجه إلى جده ونقوم له بنفقته.

ووقعت أمور خلاصتها أن اسماعيل بيك المذكور رجع من غزة وفر إلى صعيد مصر فعندما بلغ مراد بيك ذلك خرج خلفه فلم يدركه وأدرك ممن كان معه عبد الرحمن أغا عند حلوان فجاء برأسه ولم يزل اسماعيل بيك مقيما بصعيد مصر هو وحسن بيك الجداوى حتى قدما فى وقت حسن باشا وفى أواخر شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف تجهز مراد بيك لقتال اسماعيل بيك وحسن بيك، وكان قد انضم لهم طائفة من المنفيين وجمعوا جموعا من العرب وغيرهم، فتوجه لهم مراد بيك فى جيش عظيم، فلما دنا منهم شردوا متوجهين إلى أقصى الصعيد ولم يظفر بهم مراد بيك وكر راجعا إلى ناحية المنية ثم فى سادس شهر جماد الأول سنة أربع وتسعين وصل إلى مصر

بطنطا وبعثوا له خلعة الصنجدية وهو هناك، وكان مصطفى بيك الصغير مقيما بتلك النواحي فبعث مراد بيك لمصطفى بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوى ليحضرهما إلى مصر فأبيا، وقالوا لا نحضر إلا إذا حضر اخواتنا المنفيون، ورد لهم ما أخذ من متاعهم فلم يجب ابراهيم بيك ولا مراد بيك إلى ذلك. فتوافق الخمس صناعق المنفيون المذكورون على التوجه إلى صعيد مصر وذلك بعد صدور أمور وقعت لهم ومنهم لا تطيل بذكرها حيث لا طائل فيه، فاجتمعوا وساروا من خلف الجبل وساروا إلى صعيد مصر فاستقروا به، وعزموا على المقاتلة مع أخوتهم من جماعة محمد بيك فبعث لهم ابراهيم بيك ليصلحهم على أن يجلس كل منهم في قرية مخصوصة وأن يجرى على كل واحد منهم من النفقة ما يحتاج إليه، فأبوا وصمموا على الحرب فشرع ابراهيم بيك في تجهيز عساكر ليتوجه بها اليهم، ثم لما تم استعداد سافر ثم ورد الخبر بعد ذلك بأنه قد انعقد بينه وبينهم صلح، ثم حضر ابراهيم بيك من سفره وحضروا بعد ذلك على أثره وحضر معهم على بيك وحسين بيك مملوكا اسماعيل بيك، فغضب لذلك مراد بيك وأسره في نفسه ولم يئده، ثم شرع مراد بيك في نقل حوايجته من منزل وكذا صنع أتباعه واستعد للخروج وكان ذلك في سنة سبع وتسعين ومائة ألف، ولما علم ابراهيم بيك بذلك بعث خلفه إلى الجزيرة سليمان بيك المعروف بأبى نبوت ولاشين بيك ليردانه ويصطحبانه فأبى مراد بيك الصلح ونهرهم وركب من ليته متوجها إلى صعيد مصر.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة ألف،

وكان ابتداءها يوم الأربعاء وفيه حل مراد بيك بمنية ابن خصيب ثم بعد مدة بعث ابراهيم خلف مراد بيك طائفة من العلماء منهم الشيخ شهاب الدين أحمد العروسى شيخ الجامع الأزهر والسيد محمد أفندى البكرى نقيب الأشراف رحمهم الله تعالى، وجماعة آخرين فتلقاهم مراد بيك وأكرمهم وتوافق معهم على أن يتوجهوا إلى مصر وأن يجئ خلفهم، ثم حضر بعد ذلك إلى اقليم الجزيرة بجيوش كثيرة فيها أخلاط من العرب وغيرهم، فوجه له ابراهيم بيك جماعة من الأمرا فلما قربوا ضرب عليهم مدافع، وكان الجماعة المتوجهون من قبل ابراهيم بيك انما وجههم للسعى فى الصلح، فلما ضرب عليهم مراد بيك ببر الجزيرة بمن معه وأخذوا يضربون على بعضهم المدافع واستمر هذا الأمر ثمانية عشر يوما، ولم يمت فى هذه الواقعة سوى فرس وخادم، واشتد الخوف بأهل مصر والجزيرة وتعدت العرب فى الطرق وأفسدوا فيها على جارى عاداتهم. ثم أرسل ابراهيم جماعة من أتباعه فعدوا فى المراكب وخرجوا على بولاق المذكور بالمدافع وآلات الحروب وقعدوا قدام مراد بيك وضربوا عليه مدفعين، وبات الفريقان على غاية الخوف ولما أسفر الصباح لم يجد جماعة ابراهيم بيك مراد بيك ولا أحدا من جماعته وكان قد فر مراد بيك ليلا وترك أثقاله وتوجه إلى الصعيد وفى آخر جماد من السنة المذكورة وجه الأمير ابراهيم بيك على كتف الجاويشية، ولاشين بيك إلى مراد بيك لإجراء الصلح فانعقد الصلح بينهم على أن يعود مراد بيك إلى مصر، وأن يوجه له ابراهيم بيك ولده مرزوق بيك إليه، فأجاب إلى ذلك وأرسل ولده مرزوق بيك فاستصحبه مراد بيك معه إلى مصر.

ووصل إلى غمازة يوم الجمعة سادس عشر رجب من سنة ثمانية وتسعين المذكورة، وتوافق مع ابراهيم بيك على السنة الرسل المترددة بينهما على إخراج خمسة من اخواته، وهم عثمان بيك الشرقاوى، وأيوب بيك، وسليمان بيك، وابراهيم بيك الصغير، ومصطفى بيك الأسكندراني الصغير، فلما شعروا بذلك خرجوا من مصر ولم يكن مراد بيك دخلها، ودخل مراد بيك يوم خروجهم وبلغه خروجهم فلحقهم، وأدركهم عند قليوب وتحارب معهم ووقع فرسه من تحته وجازا له بفرس غيره فركبه ورجع إلى مصر، وخرج الجماعة الفارون عن طريق الجسر الأسود وأرادوا التوجه إلى الصعيد من خلف الأهرام، وبلغ ذلك ابراهيم بيك فبعث إليهم جماعة عاقوهم عند الأهرام وجازا بهم على هجن وقبضوا عليهم ونفوهم في جهات، فنفوا مصطفى بيك إلى فارسكوا، وأيوب بيك وابراهيم بيك الصغير إلى المنصورة، وبقية إلى قرى هناك. وكان ذلك في مبدء شعبان من سنة ثمانية وتسعين المذكورة، وجرت أمور يطول شرحها.

وغاية الأمر استردوا جماعة منهم إلى مصر ثانيا في مبدء شوال من السنة المذكورة، ونقل مصطفى بيك الصغير من فارسكور إلى برج سكندرية فبقى به إلى أن استردوه في أواسط شهر الحجة سنة ثمان وتسعين المذكورة. ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة وألف وقع فيها غلا عظيم ومات معظم الناس، وكان مبدؤه قصور النيل. وعموم الظلم، وقصور يد الفلاحين بسبب ذلك، ووقع في أثناء هذه السنة موت بالطاعون. ثم انقضت سنة تسع وتسعين المذكورة، ودخلت سنة مايتين واستهلكت بيوم الجمعة. وفي منتصف ربيع

الأول من هذه السنة شرع مراد بيك في السفر إلى جهة الأقليم البحري، وأشاع أنه يريد القبض على قطاع الطريق ثم بعث مندوبا من طرفه إلى سكندرية وهو خارج مصر، وفرض على أهلها مبلغا لا يستطيعون الوفاء به وأمر بهدم ما بها من الكنائس فهرب تجارها ومعظمهم من النصارى الذين بها وبلغ قنصل الموسكوا الذي سكندرية فبعث يقول لمراد بيك أنا أقوم بجميع ما تطلبه من عندي عن أهل سكندرية بشرط أن يكون بفرمان من الباشا، وأنا أعرضه على السلطان العثماني، فرجع ذلك المعين عن الطلب، ووصلح على مبلغ حق طريق قدره خمسة آلاف ريال أعطيت له وعاد إلى سيده مراد بيك.

ثم رجع مراد بيك إلى مصر بعد أن نزل على جميعهمون قرية من قرى مصر فهدم معظمها ونهب سعيها، وعسف أتباعه وتسلبوا على أهل القرى سلبا ومصادرة وفي أثناء هذه السنة هرب مصطفى بيك الصغير الذي كان منفيا بسكندرية وأحمد بيك الكلارجي، ولاشين بيك، وعثمان بيك الشرقاوى، وجماعة إلى صعيد مصر. ثم أرسل مراد بيك في جماد الأول من السنة المذكورة إليهم أخاهم أيوب بيك الصغير ليصالحهم، فتوجه وعاد في منتصف جماد الثاني ومعه عثمان بيك الشرقاوى، ثم حضر بعد ذلك اخوته المذكورون بمدة يسيرة واستقروا جميعا بمصر. ثم استفاض على السنة الناس بوصول مركب البيليك إلى سكندرية ثم وصل على أثره غليون فيه سبعون ألف أردب غلة فأخرجوها وشرعوا يعملوا بقصماط وكثر اللغط في ذلك.

ثم ورد على أثر ذلك مندوب من طرف الدولة

وبيده خط شريف قرئ بالديوان وملخصه طلب
الخزائن المنكسرة وتشهيل غلال الحرمين ثم اشيع
أن حسن باشا القبطان قادم إلى سكندرية وصحبته
عدة مراكب وعساكر. وفي ثانی شعبان من السنة
المذكورة نادى سليم أغا أخا مستحفظان فى سوق
السلاح بشيل ما يخافون عليه من حوائثهم،
فكثر اللفظ وركب ابراهيم بيك وتوجه إلى مراد
بيك وتحدث معه سرا، ثم ركب مراد بيك وصعد
إلى قلعة الجبل وأخذ يقبل يد محمد باشا كافل
الديار المصرية ويخضع له ويقول نحن نقوم بدفع
جميع ما علينا ونرتب القوانين كما كانت وقد تبنا
إلى الله تعالى.

وفى مبادئ رمضان تحدث الناس بوصول
حسن باشا إلى سكندرية، فزاد اضطراب الأمراء ثم
توافقوا على أن يبعثوا إلى حسن باشا القبطان
جماعة من العلماء والوجاقلية فعينوا لذلك العلامة
الشيخ شهاب الدين أحمد العروسى، والعلامة
الشيخ محمد الحريرى والعلامة الشيخ محمد
الأمير المالكى، وبعثوا معهم سليمان بيك الشاهورى
ومن الوجاقلية ابراهيم أغا الوردانى واسماعيل
أفندى الخلوئى فسافروا فى يوم الجمعة ثانى عشر
رمضان متوجهين إلى حسن باشا فلما قربوا من نهر
رشيد رأهم حسن باشا، فبعث اليهم مركبا صغيرا
ونقلهم من مركبهم إليها ثم أنزلهم فى مكان على
انفرادهم وبعث لهم ما يحتاجون اليه، ثم بعث
اليهم فاحضرهم وسألهم عن سبب قدومهم، فقال
له العلامة الشيخ العروسى جيناك نكلمك فى شأن
مصر فإن أهلها قوم ضعاف فجينا للسلام عليك،
ولنوصيك بالرعايا خيرا فإن العسكر لا ينضبطوا،
وعدل الشيخ عن ذكر أمراء مصر لعلمه بأن ذلك

لا ينفع، فقال له حسن باشا أما أهل مصر ورعاياها
فلا بأس عليهم، وأما ممالك محمد بيك فلا بد من
قتلهم وتشريدهم، وكان عدم ذكر الأمراء على
لسان الشيخ أحمد العروسى من اللطف به فإن
ابراهيم بيك ومراد بيك وبقية اخوتهم انعقد رأيهم
بعد إرسال المشايخ المذكورين على محاربة حسن
باشا، وتجهزوا لذلك وشرعوا فى تعزيل بيوتهم،
وخرج مراد بيك ومعه من أخوته نحو أحد عشر
أميرا وذلك فى رابع عشرين رمضان من السنة
المذكورة وفى ثامن عشرينه لحقه مصطفى بيك
الكبير بجماعة كثيرين.

ورجع العلماء الذين كانوا يرشيد فى ذلك اليوم
وبيدهم مكاتبات إلى مشايخ السجاجيد وأهل
مصر بالأمان وفى ثالث شوال التقى جماعة من
عسكر الروم مع مصطفى بيك ومعهم أربع مراكب
وبصحبتهم هدية قدموها له، وذكروا له أنهم جاءوا
هارين من عند حسن باشا ليكونوا مع المصريين ثم
استأذنوه فى العودة إلى مراكبهم ورجعوا إليها
ووقفوا بها أمام خيامه، وأطلقوا عليه مدافع وخرج
منها جماعة بأيديهم السيوف واقتلوا قتالا شديدا،
هكذا نقل الخبر بعض من كان معهم وفى ذلك
اليوم ركب ابراهيم بيك وطاف على مشايخ
السجاجيد والعلماء ليستعطفهم عندما بلغه قدوم
المكاتبة من حسن باشا. ثم شاع أن مراد بيك قد
انهزم، ثم وردت مراكب فيها خلق كثيرون جرحا،
لما غلقت حوائت البلد فى ذلك اليوم، وفى ذلك
اليوم نودى على القاينجية بخروجهم من مصر
وفيه نزل الباشا إلى باب العزب وجلس فيه.

وفيه بعث ابراهيم بيك قوما من طرفه إلى
القلعة فمنعهم الباشا من الصعود وردهم، ثم طلع

الأمر وورد الخبر بقدم حسن باشا إلى شلقان ثم بعد ذلك إلى بولاق فلم يبق عند ذلك مكان لجماعة محمد بيك بمصر، وخرجوا على وجوههم يطلبون صعيد مصر، وعدا مراد بيك من البر الغربى إلى بر مصر العتيقة ونزل بالمكان المعروف بأثر النسي واجتمع بأخيه إبراهيم بيك وبقيه جماعتهم وسأروا متوجهين إلى الصعيد فسبحان الفعال لما يريد.

وكان خروجهم من مصر ودخول حسن باشا إليها فى سابع شوال سنة مائتين وألف. ثم لما دخل حسن باشا مصر وضع يده على تعلقاتهم ماعدا مايتعلق بنسائهم فإنهن صالحن عليه، فأبقاهن لهن يتميشن به، وذلك بعد صدور أمور يطول شرحها خلاصتها ما ذكرته، وأخذ يبيع جواريهن فعارضة العلما فى ذلك ومنعوه منه ثم أشار عليه رجل يقال له بشناق أفندى إلى أن يكتب الوكالة حتى يحاسبهم على الأموال المنكسرة عندهم للدولة. ثم حضر فى تاسع عشرين شوال عبدى باشا بعساكر من البر وصحبته درويش باشا شابان أرغلى، ومعهم عساكر مختلفة الأشكال عجيبة الصور على خيول وأكاديش فلقاهم حسن باشا.

وفى ثانى القعدة توجه عبدى باشا ودرويش باشا إلى البساتين، ثم توجهوا بعد ذلك بعساكرهم إلى الصعيد وفى يوم السبت ثامن عشرين القعدة ورد الخبر بأن الباشوات محاصرين لجماعة محمد بيك، وأن اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى قد سدوا على جماعة محمد بيك طريق الذهاب، فهم محصورون بين عبدى باشا ودرويش باشا وبين اسماعيل بيك وحسن بيك. وفى غاية القعدة حضر إبراهيم بيك قشطة مملوك اسماعيل بيك

جماعة من الأمرا واستأذنوا على الباشا فإذا لهم بعد أن تجردوا من أسلحتهم فقبلوا إنكته وأستأمنوه فوعدهم أن يؤمنهم وهم إبراهيم بيك الصغير، وإيوب بيك الكبير، وعلى كتخدا الجاويشية، وسليمان بى الشابورى، وأحمد جاويش المجنون، وجماعة آخرون وبعث الباشا خلف أعيان العلما وأرباب السجاجيد فأحضرهم وتواضع لهم كثيرا، والتمس منهم أن يبيتوا معه ليستأنس بهم وليأمن على نفسه من قيام جماعة محمد بيك الذين بمصر عليه. وفروض لهم مجالس يجلسون بها وعين لهم ما يحتاجون إليه فأجابوه إلى ذلك. ورجع مراد بيك منهزما إلى برانبابه ثم ذهب مراد بيك إلى قصره الذى بجزيرة الذهب.

وركب إبراهيم بيك إلى مصر العتيقة وبعث الباشا قوما من طرفه ينادون فى الأسواق على الوجاقات وأهل خان اغليلى أن يصعدوا إلى القلعة، فصعد خلق كثير وكان الجماعة الأمرا الذى أمنهم الباشا مقيمين بالقلعة فتوافقوا على قتل الباشا، وأخذوا يطوفون حول مجلسه ففطن لهم وأمرهم عند ذلك بالنزول، فنزلوا وتوجه جماعة منهم إلى بولاق، وأخذوا غللا فبعث لهم فرمانا ينهاهم عن ذلك، فمزقوه وانتظروا من بقى من جماعتهم وتوجهوا خلف اخوتهم ثم بعث إبراهيم بيك ومراد بيك وهوبير الجزيرة مكاتبة للعلما مضمونها أنهم يشفعون لهم عند الباشا وأنهم تابوا، فعرضها العلما على الباشا فلما قرأها قال ياسبحان الله كم يتوبون ويرتدون. ثم بعث الباشا طايفة من العسكر المغاربة فأمرهم بالجلوس بالرملية وجامع السلطان حسن للمحافظة واشتد

وبصحبته زوجته بنت اسماعيل بيك، وفي غاية شهر الحجة ختام سنة مايتين ورد من عبيد باشا كتاب أرسل إليه من جماعة محمد بيك مضمونه أنكم نهبتم بيوتنا، وبعتتم جوارنا واستأصلتم أموالنا، وهل هذا من فعل المسلمين ومولانا السلطان لا يرضى بذلك وذكر عبيد باشا أنه أجابهم عن هذا الكتاب ونقض جميع ما احتجوا به.

وفي ثالث المحرم سنة أحد ومايتين وألف وقعت مقتله عظيمة بين جماعة محمد بيك وعبيد باشا وشابان أوغلي واسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى، وحارب إبراهيم بيك ومراد بيك في ذلك اليوم وجماعتهم حربا شديدا، وأصيب اسماعيل بيك في ذلك اليوم برصاصة في فمه، ومات من عسكر شابان أوغلي في ذلك اليوم خلق كثير جدا، ولم يبق منهم إلا القليل وورد اسماعيل بيك إلى مصر في سابع المحرم سنة إحدى ومايتين وألف، ومات من جماعة محمد حسن بيك ومحمد بيك المبدول ويحيى بيك للمحافظة، وأن يحضر عبيد باشا ثم حضر عبيد باشا في حادى عشر رجب وصحبته اسماعيل بيك وكان بعد أن حضر إلى مصر في التاريخ المتقدم وجهه حسن باشا ثانيا لمعاونة عبيد باشا فلما رجع عبيد باشا، رجع معه اسماعيل بيك ثم استقر الأمر على أن يكون اسماعيل بيك ريس مصر.

ثم في غرة شوال سنة تاريخه بعث إبراهيم بيك ومراد بيك يطلبون بلادا يتعيشون فيها من إقليم الصعيد، فأجيبوا إلى ذلك وأمنوا، ثم في هذا الشهر المذكور عمل حسن باشا ديوان وأحضر عبيد باشا والعلماء وذكر أنه يريد السفر لغزو الموسكو، وأنه قد صفح عن جماعة محمد بيك بشرط أن يجلسوا في الصعيد، وأن لا يدخلوا مصر إذا خرج منها. ثم سافر حسن باشا في يوم السبت

ثانى عشرين شهر الحجة فكانت مدة إقامته في مصر سنة واحدة وشهرين ونصف. ثم استقر الأمر لاسماعيل بيك ومعه حسن بيك الجداوى. ولم يزل يتكلم على مصر إلى أن مات بالطاعون في أثناء شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف. وكان الطاعون قد عم عموما شموليا بحيث كان يموت في كل يوم نحو الألفين تقريبا، حتى قفل بيوتنا كثيرة ومات به نحو أربعة عشر صنجا وخلت مصر من الأمرا والغز ولم يبق بمصر إلا حسن بيك الجداوى وعثمان بيك طبل وعثمان بيك حسن في نفر قليل.

فلما بلغ ذلك جماعة محمد بيك فدخلوا إلى مصر في سادس عشرين شهر القعدة سنة خمس ومايتين وألف واستقر لهم الأمر، ووقع بعد دخولهم غلا عظيم سببه استيلاهم على سائر الغلال، وقصور النيل وضعف الناس.

ورقع في هذه المدة في مصر فتنة مبدؤها أن أمير من من أمرا مراد بيك مال على بلد في الشرقية متعلقة بالشيخ عبدالله الشرقاوى فامتعت من اداء ماقرره عليها، فركب عليها فضر بها فشكى أهلها إلى العلامة الشيخ عبدالله الشرقاوى، فأنهى ذلك إلى مراد بيك فلم يصغ إلى شكايها فتحزب العلماء وقالوا لا نرضى بالظلم، وخاف الناس من قيام الفتنة فاغلقت البلد وبعث إلى إبراهيم بيك يقول له أما أن ترسل خلف مملوكك فتجىء به من الشرقية وتكفه عن الظلم وأما أنى اترك لك الأمانة، وأقيم مع العلماء بالأزهر، فأنحلت لذلك عرى مراد بيك وخاف من انضمام إبراهيم بيك، إلى الرعية واجتماع كلمتهم عليه فخفف من نفسه قليلا ولين جانبه، وبعث يستعطف العلماء ويقول اجيبكم إلى كل ما سألتموه. وجرت أمور يطول ذكرها خلاصتها أنهم اجتمعوا بمنزل

كان فيما قبل تاريخه قد مد يده إلى بعض أموال
الفرنساوية، والله أعلم بحقيقة الحال فأخذ منها
جانباً، وبلغهم ذلك فبعثوا يطالبونه برده ماأخذه من
أموالهم فوعدهم وماطلبهم، ثم شكوه إلى الدولة
العثمانية فبعثوا إليه مندوباً من قبلها بفرمان
يتضمن أمره بدفع ماأخذه من أموال فرنساوية،
فأبى واستضعفهم بالنسبة له فى رعمه، فحرك
ذلك من نفوسهم ما اقتضى أن يتجهزوا إلى مصر
لإستخلاص أموالهم، حيث أبى أن يدفعها راضياً
فتجهزوا وقدموا ووردوا اسكندرية ثالث عشر
محرم سنة ثلاثة عشر ومايتين وألف فملكوها.

ووصل الخبر إلى مصر يوم الأربعاء خامس عشر
المحرم من السنة المذكورة، فبعث إبراهيم بيك من
طرفه مملوكاً إلى بعض إخوته فكان ذلك المملوك
يقول وهو راكب على فرسه قد هلكت سكندرية
باعلا صوته، ففرع الناس فرعاً شديداً ونزل الباشا
وابراهيم بيك إلى قصر العينى، وحضر هناك مراد
بيك وأرسل خلف المشايخ فجمعهم بأجمعهم،
والتمس منهم أن يكتبوا كتباً إلى الأرياف ليجمعوا
الناس فقالوا لسنا أمراء فيمثل أهل الأرياف أمراً،
فبعث إبراهيم بيك ومراد بيك كتباً من عندهما إلى
أهل القرى ليجمعوا خلقاً ويعطوهم نفقة ويرسلوها
إليهم، فلم يبعث أحداً من أهل القرى رجل
ولاغيره، وذلك لما أسلفوه معهم فلما اشتد الأمر
وورد الخبر بأن بونابارته قد قدم إلى دمنهور خرج
مرادبيك وبعض أمراء بصحبته إلى الرحمانية
لمقاتلة فرنساوية، وبقي إبراهيم بيك بشاطئ النيل
ببولاق وأخذ يعزل متاعه وكذا بقية أتباعه
واستعدوا للفرار.

والتقى مرادبيك مع فرنساوية فلم يثبت
ورجع منهزماً، ونصب خيامه بالبر الغربى وأخذ

إبراهيم بيك واجتمع العلما هناك، وأرباب
السجاجيد وحضر الباشا والقاضى وكتب على
الأمرا حجة على ماانعقد الصلح عليه وكان الذى
وقع عليه عقد الصلح أن يدفعوا سبعمائة كيس
وخمسين كيساً موزعة على ثلاثة مرات جامكية
الفقرا وعلى أن يدفعوا غلال الحرمين وأموال
الرزق، ويطلبوا رفع المظالم وسائر المكوس إلا ديوان
بولاق، وأن يقوموا بعرايد الحج، ومال الحرمين
ويسيروا فى الناس سيرة حسنة، وعلى أن ترد
منهوبات القرية التى ترتب على نهبها اثاره هذه
الفتنة، وختم القاضى والباشا وإبراهيم بيك على
تلك الحجة، وبعث بها إلى مراد بيك فرضى
بذلك، وانجلت هذه الفتنة فى اليوم الرابع
وافتححت الأسواق، ولم يلبثوا الا نحو ثلاثين يوماً
ثم عادوا إلى نحو ماكانوا عليه.

وفى سنة اثنى عشر ومايتين وألف فى شعبان
من السنة المذكورة نزل مراد بيك إلى دمياط وجعل
عليها قدراً من المال لا يحتمله أهلها والزمهم
بدفعه ومن امتنع عوقب فباع الناس امتعتهم بثمن
بخس ليوفوا ما جعله عليهم اتقاء شره، وكان يقول
أن ما أخذه منكم لا يعدل الأموال التى انفقتها فى
سد ترعة الفرعونية، ومنفعة سدها عائدة عليكم،
وكان الذى يباشر سد الفرعونية من قبل مراد بيك
عثمان بيك الشرقاوى، فإنه كان هو الذى اختاره
مرادبيك لينوب عنه فى مباشرة ذلك، وكان ربما
كلف الناس العمل بدون اجرة وانهار مرة الجسر
على جماعة يحفرون فردمه عليهم ولم يغسلهم
ولم يكفهم ولم يصلى عليهم.

ورجع مرادبيك من دمياط فى أثناء رمضان من
السنة المذكورة وفرق معظم ما جاء به من الأموال
على مماليكه وأتباعه وخدمه، ومما نقله عنه بعض
خواصه الذى كانوا يترددون إليه فى خلواته أنه

مراد بيك ليستدعيه، فامتنع من الحضور ثم اجاب بعد ذلك وحضر في العشر الأول من شوال إلى الخانكة، وكان حضرة الوزير قد حضر إلى هناك، فلما لم يتم الصلح وحارب عساكر الفرنساوية عساكر الوزير، وكر حضرة الوزير واجعا بعساكره، استامن مراد بيك سر العسكر كلهب فامنه على أن يدخل تحت طاعة الفرنساوية ويقوم بصعيد مصر، ويعطى له من البلاد مايتعيش به هو ومن معه بشرط أن يدفع الخراج إلى الفرنساوية فأجاب إلى ذلك.

وانعقد الصلح بينهم وبين سر العسكر كلهب فتوجه إليه وأكل معه، ووقع بينهما التوافق على ما تقدم ذكره، وكتب له سر العسكر كلهب امانا شافيا، واقام عنه بمصر وكيلا حسين كاشف وتوجه، مراد بيك إلى الصعيد ومعه صناعه واتباعه، ولم يزل مقيما هناك حتى ادركه اجله، ومات بالطاعون في ثامن عشرين شهر القعدة (سنة ١٢١٥/١٢/١٢ أبريل سنة ١٨٠١). ودفن إلى جانب قبر الشيخ العارف بناحية ثقة في سوهاج رحمه الله تعالى واحسن إليه، فقد كان اميرا رحب الصدر فيه كرم، ولكن الإمارة لا تخلو عن العسف، والله تعالى يعامله بعفوه واحسانه أنه العفو الغفور الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

وكان الفرغ... موافق ثامن عشر ١٨ شهر محرم

سنة ١٢١٦

سنة عشر ومائتين وألف

يعزل متاعه ايضا ثم ورد الفرنساوية إلى انبابة يوم السبت سابع صفر سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف، وكان قدومهم وقت الظهر فتقاتلوا مع مراد بيك في البر الغربي فانهزم، وقتل في ذلك اليوم ابراهيم بيك الوالى، وايوب بيك الصغير، وخلق كثير. وأدبر مراد بيك بعد اذان العصر من ذلك اليوم، واخذ اتباعه يرمون أنفسهم إلى البحر، وكان ابراهيم بيك والباشا في البر الشرقى فلما ولى مراد بيك ركب ابراهيم بيك والباشا وتوجهوا إلى العادلية ومكثوا إلى نصف الليل وساروا إلى بلبس ثم إلى غزة بعد أن وقعت بينهم وبين الفرنساوية معركة بلبس، وأما مراد بيك فإنه توجه إلى الصعيد، ولما حل ركاب الفرنساوية بمصر جهزوا خلفه طائفة من العسكر الفرنساوى، فالتقى معهم ومات منه كثير، ثم عدا إلى البر الغربى والتقى مع ايضا جماعة من الفرنساوية فحاربوه وقتلوا منه خلق كثيرا، ولم تزل الفرنساوية تحاربه وتتبعه العساكر حتى اخرجوه إلى بلاد البربر [النوبة]، ثم عاد بعد مدة واراد الوصول إلى غزه من خلف الجبل فعارضه عساكر الفرنساوية فحاربوه وشردوه ولم يبق معه من اتباعه إلا ثمانية عشر نفسا، هكذا حدثني رجل ممن كان معه وامنه الفرنساوية وقدم إلى مصر.

وشرد مراد بيك في الجبل على هجين وكان اعظم اتباعه يخدم فرسه بنفسه، وتفرق اتباعه في البلاد ولبسوا الصوف والذل وساءت احوالهم، ثم لما وقع الصلح بين سر العسكر كلهب وحضرة يوسف باشا الوزير في ثانى عشرين شعبان سنة اربعة عشر ومائتين وألف، بعث حضرة الوزير إلى

نظامنامه مصر

لاحمد باشا الجزائر

مقدمة عن: أحمد باشا الجزائر

تمثل حياة أحمد باشا الجزائر، سلسلة من المؤامرات والدسائس، التي كانت تبرز السمة الأساسية للحياة السياسية في ظل السلطنة العثمانية. ولقد كان لبوغ الجزائر في تنظيم المؤامرات وتدير الدسائس، عائدا في الأساس إلى طبيعة هذه السلطنة التي كانت تعتق منذ بداياتها، على يد سلاطينها الأول، مقولة: أن القوة هي الوسيلة الوحيدة لبسط نفوذها، وأن مالا يؤخذ بالقوة يؤخذ بالخدعة والتأمر، والغدر والرشوة. بل أحيانا باسم الدين والتمسح به. وما كان من الممكن لمثل هذه المبادئ إلا أن تفرز زعامات تجعل الحياة السياسية والاجتماعية للسلطنة ميدانا لها وملعبا تزدهق فيه كل المبادئ الشريفة لحساب مبادئها، وتعلو من شأن عديمي الدمة والأفاقين، وفاقدي الضمائر، ومحبي سفك الدماء ومبتزى الأموال والثروات. فكانت خدمات مثل الاغتيال، ودس السم، وحرق القرى والمنازل، والايقاع بين الناس بالفتن العصبية والدينية، ترتفع بكل من يتقنها إلى زمرة الطبقة الحاكمة والمستفيدين منها. ولقد كان الجزائر من هذا الصنف من الزعامات التي افرزتها السلطنة العثمانية لتخدم بها مصالحها وأهدافها، وأن كان سقوطها النهائي تم بسبب هذه الزعامات.

ولد أحمد حوالي عام ١٧٣٤م = ١١٤٧هـ في بلاد البوسنة (ومن هنا لحق اسمه لقب «البوشناقى»)
في اسرة مسيحية، ولما بلغ السادسة عشرة من

عمره هرب من البوسنة إلى القسطنطينية. ويذكر أحد المؤرخين، أن السبب في هربه كان محاولته الاعتداء على امرأة أخيه، بينما يذكر آخر أن السبب هو اغتصابه لخطيبته، ويذكر ثالث أن هروبه ربما كان بسبب جريمه قتل.

وفي القسطنطينية باع نفسه لتاجر رقيق كان يجمع الفتيان من مختلف بلدان شرق أوروبا ثم يوردهم كعبيد (حسب نظام الدوشرمة) للبواب العالي حيث اعتنق الدين الاسلامي لاعن قسر وهذا حقيقى بل لعدم استطاعته الحصول على أى مركز دى نفوذ يحقق طموحه. وقد انتهى الأمر بأحمد البوشناقى إلى العمل فى سلك البحرية العثمانية، حيث هرب منها بسبب سوء سلوكه، ثم عمل فى خدمة على باشا حكيم أوغلى الذى اخذه معه إلى مصر عندما عين للمرة الثانية نائبا على مصر عام ١٧٥٧ = ١١٧١هـ، حيث عمل عنده «شفاسيا»، وعندما عزل على باشا حكيم وعاد إلى استنبول كان الجزائر فى الحجاز مع قافلة الحج المصرية التى كان أميرها صالح بك القاسمى والذى ارتبط معه بصداقة ومودة، فعاد إلى القاهرة وخدم فى بيت أحمد كاشف أحد الأمراء المماليك، ولبس رى المماليك المصرية وتعلم الفروسية على طريقة الأجناد المصرية. وبعد موت سيده أحمد الكاشف انضم إلى خدمة كاشف البحيرة عبدالله بيك، الذى قتله عرب البحيرة. وقد انتقم أحمد بوشناق لمقتله منهم بأن شن عليهم غارات انتقامية قتل فيها العديد من البدو، حتى أنه نجح فى أحد الأيام فى جرد أكثر من سبعين بدويا، بينهم عدة شيوخ، إلى كمين وذبحهم عن بكرة أبيهم. هذه المآثر جلبت لأحمد بوشناق شهرة كبيرة وكانت سببا فى

تلقية بالجزار. ثم عمل عند علي بيك الكبير، الذي كان في ذلك الوقت قد استولى على السلطة العليا في مصر عام ١٧٦٣-١٧٧٣ م = ١١٧٧ هـ. فبدأ الجزار خدماته بأن قدم له رؤوس أربعة من شيوخ البدو الذين يمتنعون.. وهكذا استخدمه علي بيك ليتخلص من منافسيه ومعارضيه، فقتل له العديد من البكوات المماليك، ومكافأة له على هذه الخدمات منحه لقب بيك، وولاه الصنجدية، فأصبح اسمه من ذلك الوقت أحمد بيك الجزار، واتسع نفوذ الجزار بين ممالك علي بيك وتأخى مع البعض منهم، وخاصة الزعيم المملوكي صالح بيك القاسمي الذي كان قد خرج معه للحج كما سبق وذكرنا، وحليف علي بيك الكبير في ذات الوقت. ولكن علي بيك في سعيه للإنفراد بزعامة مصر طلب من الجزار أن يسير مع محمد بيك أبو الذهب ويقتل صالح بيك، فامتنع الجزار عن ذلك بحجة تأخيه مع صالح بيك، فأغتاظ منه علي بيك وطلب من أبو الذهب أن يقتل صالح بيك والجزار. وعندما نجح أبو الذهب في قتل صالح بيك هرب الجزار في زى المغاربة إلى ميناء بولاق ومنه إلى الاسكندرية حيث ركب غليون إلى القسطنطينية. وهناك عمل في خدمة السلطنة العثمانية كجندي مغمور، ويذكر الجبرتي أن الجزار عاد متخفياً إلى مصر، وعاش بين عرب الهنادى بالبحيرة وتزوج منهم، وعندما أرسل علي بيك الكبير حملة لتأديب عرب الهنادى حارب الجزار في صفوفهم حتى اضطر للهرب إلى دمشق حيث كانت النزاعات القبلية والعصبية تسمح لأمثاله أن يعملوا في سلك الجندية ويرتزقوا منها. فأحتمى بالأمير يوسف الشهابي زعيم الدرود الذي

كانت سطوته تمتد على تخوم لبنان الغربي والشرقي وحتى قرب صيدا وعكا وحمص وحلب) الذي استضافه في دير القمر مقر الشهابيين، ثم ساعده على أن يلتحق بخدمة والي دمشق حيث أثبت قدراته العسكرية في معارك قرب صيدا ضد ظاهر العمر حاكم صيدا وعكا. كما تمكن من تحصين قلعة بيروت بعد هجوم الاسطول الروسي عليها عام ١٧٧٢ م = ١١٨٦ هـ. وكانت في هذا الوقت تحت نفوذ الأمير يوسف الشهابي صديق الجزار، ولكن هذه الصداقة لم تمنع الجزار من أن يطلب من والي دمشق أن يجعل بيروت تابعة له مباشرة، فرحب والي دمشق بذلك واعطاها للجزار الذي كان يطمع في ذلك، حتى أصبح له سلطة ونفوذ، وينتقل من مجرد قائد جند من البدو المرتزقة إلى والي على بيروت. وقد دفع هذا السلوك المشين من الجزار الأمير يوسف إلى التحالف مع ظاهر العمر عام ١٧٧٣ م = ١١٨٧ هـ. وطلبوا من الاسطول الروسي في البحر المتوسط تحرير بيروت من يد الجزار، ف تقدم القبطان (كوجو خوف، بأسطوله نحو بيروت وأطلق عليها مدافع اسطوله وحاصرها بحراً في الوقت الذي حاصرها من البر قوات الأمير يوسف وظاهر العمر. وبعد عدة مناوشات استسلم الجزار للشيخ ظاهر العمر وطلب حمايته. وهكذا ظل عند ظاهر العمر الذي عامله معاملة حسنة، حتى أنه أرسله لجمع بعض الأموال الميرية من بعض القرى. ولما فرغ الجزار من جمعها طمع فيها وهرب بها عام ١٧٧٣ م = ١١٨٧ هـ إلى والي دمشق في ذلك الحين، وهو عثمان باشا المصري الوكيل، وكان بينه وبين ظاهر العمر وحشة ونفور، فتلقاه الوالي

وأصلاها بنيران مدافعه، فى الوقت الذى كانت فيه قوات الجزار تحاصرها من البر، ولقد قاوم ظاهر العمر مقاومة شديدة قوات الجزار والأسطول العثمانى، ولم يتمكنوا منه إلا بعد خيانة جنده المغاربة والعضامهم إلى القوات المحاصرة. وفى الحال قبض على ظاهر العمر وقتله، ولكن أولاده تمكنوا من الفرار.

فى أعقاب ذلك استقر الجزار فى عكا وحصنها تحصيناً قوياً، وأنشأ أسطولاً بحرياً صغيراً، وجند العديد من المرتزقة «الدلاة» وحوالى ألف رجل من المغاربة (بدو شمال أفريقيا)، ولثماني مائة رجل من الألبان والبوشناق «البوسنيين» كما جند أعداداً كبيرة من فرق «اللاوندية» التى كان السلطان عبد الحميد قد أمر بالقضاء عليهم وتشتيتهم، بسبب تمرداتهم العديدة، فحار الجزار بذلك قوة عسكرية لا يستهان بها. ومن هذا الموقع (موقع عكا الحصين)، بدأ فى محاولة تحقيق حلمه بأن يؤسس إمارة قوية تحت يده تشمل فلسطين وجنوب سوريا ولبنان.

وسعى إلى استكمال تحقيق هذا المطمح، سوف يعمل الجزار أولاً على السيطرة على القوى المحلية الإقطاعية والعشائرية بحيرية وقسوة، سوف تسمحان له بأن يؤكد اللقب الذى حمله معه من مصر الجزارة.

فالقضاء على نفوذ عائلة الزيدانية (عائلة ظاهر العمر)، الذين كانوا مائزاً لولاً أقوياء فى الجليل مع أبناء ظاهر العمر وبالأخص ابنه «على»، سوف يتم إنجازاً تقريباً فى عام ١٧٧٦م = ١١٩٠هـ بعد القضاء على آخر أولاد الظاهر عمر «على». وسوف

بالقبول وأقام عنده. وعندما أحس الجزار أن طموحاته قد باتت محاصرة بسبب نفوذ الأمير يوسف وظاهر العمر فى بلاد الشام. نهض إلى القسطنطينية فى عهد السلطان مصطفى، فأقام فيها يتقرب إلى الأبواب العالية، حتى دخل فى خدمة السلطان، فأرسله والياً على «قرى حصار». ولما تبرع على سرير السلطنة السلطان عبد الحميد منحه رتبة باشا وفوضه على ولاية صيدا، وهكذا صار الأمير يوسف الشهابى زعيم الدروز من ضمن الواقعين تحت إمرته. ولقد انتاب الأمير يوسف القلق من الجزار، بسبب المواقفات القديمة التى كانت بينهما، ولكن ذلك لم يمنعه من تقديم الهدايا وفروض الطاعة إليه، فثبت الجزار على ولاية الجبل بعد أن سلخ منها بيروت، مقابل أن يسرع فى دفع الأموال الأميرية، فسارع الأمير يوسف بفرض الأموال الباهظة على الأمراء الشهابيين الذين ثاروا عليه وأبغضوه، لكنه فى النهاية تمكن من توريد الأموال التى طلبها الجزار بعد جهود مضنية ومناوشات عديدة مع بقية الأمراء الشهابيين، وعلى الأخص أخواه الأمير أحمد والأمير أفندى. وهكذا نجح الجزار فى الحصول على الأموال التى احتاجها، وتمكن فى نفس الوقت من بدر بذور الشقاق بين الأمراء الشهابيين وزعزعة سلطانهم على البلاد.

ثم توجهت أنظار الجزار إلى ولاية عكا التى كان يحكمها الظاهر العمر غريمة القديم، فألب عليه السلطنة العثمانية وأطمعها فى أمواله الوفيرة، وعرض مساندتها فى القضاء عليه، فأرسلت السلطنة فى عام ١٧٧٥م = ١١٨٩هـ أسطولها تحت قيادة حسن باشا قبودان، الذى هاجم عكا

يجتهد الجزائر في كسر استقلال المتأول، السكان الشيعة الذين كانوا يسيطرون على المناطق المحيطة بمدن صور وصيدا. ففي عام ١٧٨١م = ١١٩٦هـ. ينجح في هزيمتهم والسيطرة عليهم عسكرياً واقتصادياً، كما نجح الجزائر في مساهمة الهادف إلى الحد نهائياً من سلطة الأمراء الشهابيين في جبل الدروز، وبذر الشقاق بين الشهابيين والجنابلاطين واليزبكين في جنوب لبنان. وسوف يكون من شأن السيطرة التي سيتمتع بها على سواحل الشام (بفضل سيطرته على بيروت وصيدا وعكا)، سوف يسمح له كل ذلك بعزل الجبل وأقاليمه الدرزية في الشوف.

واقتناعاً من الجزائر بأنه لن يتمكن من إحكام سيطرته على كل هذه البلاد أن لم يسيطر على ولاية دمشق، فإنه نجح في فرض وجهات نظره على السلطنة العثمانية التي كانت مترددة، على ما يبدو، تجاه تركيز مثل هذه السلطات بين يديه، ففي عام ١٧٨٥م = ١٢٠٠هـ. يعين أمر سلطاناً للجزائر والياً على دمشق، بينما جرى تعيين مساعديه سالم وسليمان في صيدا وفي طرابلس، كما تمكن من القضاء نهائياً على الأمير يوسف الشهابي في موقعه «قب الياس» والقبض عليه واعداده شنقاً في سجن عكا. وهكذا سيطر الجزائر على مجمل الشام وفلسطين ولبنان. وسوف يحافظ على هذه السيطرة لمدة عشرين عاماً قادمة.

وما لاشك فيه إن السلطنة العثمانية كانت تراقب توسعات الجزائر وازدياد نفوذه بعين القلق والخوف، فحاولت أكثر من مرة تنحيته أو نقله إلى ولاية بعيدة، ولكنها فشلت في ذلك، وظل هو متشبهاً بمكانه. فعندما فكرت السلطنة في نقله

والياً على البوسنة سنة ١٧٨٣م = ١١٩٨هـ، رفض ذلك، وفي عام ١٧٨٤م = ١١٩٩هـ. حاولت إرساله إلى مصر لمحاربة المماليك (ابراهيم بيك ومراد بيك) بسبب تأخرهم في إرسال الخزانة السلطانية، وأن يكتب لها تقريراً عن الأوضاع في مصر، لكنه تجنب هذا الفخ، بالرغم من أنه كتب تقريره (ناظماً مصر) وأرسله إلى استنبول في يوليو ١٧٨٥م = ١٢٠٠هـ. وفي عام ١٧٨٨م = ١٢٠٣هـ. جرى تعيينه والياً على الرقة بشمال العراق، ولكنه رفض مغادرة عكا. وعلى العكس من ذلك صار الجزائر في اتجاه تدعيم نفوذه. فطلب من السلطنة السماح له بالحج فعيّنته أميراً للحج الشامي. وهكذا سيطر على أحدهم رموز السلطنة الدينية.

وأيما كانت رغبة السلطنة في تقييد سلطة الجزائر، فقد كان عليها أن تأخذ في الحسبان قوته المحلية التي بناها بصبر وإناة خلال سنين عديدة.

وهكذا تمثلت متركزات قوة الجزائر بالدرجة الأولى في قدرته على إنشاء إدارة تتميز بالكفاءة نسبياً. وقادرة على جمع الميرى، ووقف انحدار الولاية، وهو ما يفسر استسلام استنبول لتركه في منصبه على مدار ثلاثين عاماً. وكان لهذه الكفاءة بطبيعة الحال وجهها الآخر: فالضغط الضريبي غير المحدد القواعد والذي أخذ يتزايد احتداداً إلى درجة إلزام الفلاحين بدفع ثلثي دخولهم، أدى إلى إفقار شديد يرصده شهود العصر. لكن سياسة الجزائر التجارية تشهد أيضاً على قدرة واضحة على فهم سير عمل اقتصاد البلاد، وعلى الاستفادة منه. فقد عمل الجزائر على أن يتشبع لحسابه احتكاراً لتجارة ولايته، وهي سياسة تنبئ إلى حد معين بالسياسة

أسباب كتابة المخطوط

لمدة قرنين من الزمان بعد غزوة سليم الأول وهزيمة السلطنة المملوكية، عام ٩٢٣هـ = ١٥١٧م، كانت مصر تمثل أهم ولايات السلطنة العثمانية من ناحية تزويد المدن الرئيسية في السلطنة بالغلل والارز.

فعلى عكس الولايات الأخرى التي كانت تطبق نظام «التيمار» الاقطاعي وتسند انتاجها محلياً، كانت مصر وحدها تطبق نظام الالتزام الذي كان يسمح للسلطان بنصيب كبير في أموال مصر يشكل أهم الموارد الخارجية لخزائنه في استنبول.

أن سلعاً مثل السكر والارز والكتان وغير ذلك، كانت تأتي براً وبحراً بكميات كبيرة ومتزايدة من مصر لكي تمون احتياجات استنبول والمدن الاناضولية الكبرى، كذلك نجد أن جزءاً كبيراً من الذهب الذي تستخدمه دارسك النقود السلطانية كان يأتي عن طريق مصر سواء من النهب المستمر لذهب المقابر الفرعونية المنتشرة على طول الضفة الغربية والشرقية للنيل، أو من السودان وأفريقيا الوسطى.

كذلك كانت مصر تزود الجيش العثماني بعدد كبير من الجنود المماليك ليحاربوا عن السلطنة ضد روسيا وفي أوروبا الشرقية والبلقان وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا والسودان، وجزر البحر المتوسط. وفي موانئ مصر المطللة على البحر الأحمر وبأموالها تم اعداد السفن الحربية التي خرجت للمحيط الهندي والخليج الفارسي لصد هجمات البرتغاليين عن سواحل الهند وجنوب الجزيرة العربية واليمن.

التي سوف يتبناها محمد على في مصر بعد ذلك بعدة عقود. فمئذ عام ١٧٨٥م = ١٢٠٠هـ اتخذ الجزائر تدابير لاحتكار القطن والحبوب. وبفضل مد سلطته إلى دمشق سوف يكون بوسعه التفكير في مد هذا الاحتكار إلى جنوب حوران. وفي عام ١٧٩٠م = ١٢٠٥هـ سوف يأمر بعدم بيع الإنتاج إلا لوكلائه في عكا، وسوف يفرض رقابة صارمة في الأرياف والموانئ على التجارة والجمارك. وفي أواخر العام نفسه سوف يمضى إلى حد طرد التجار الفرنسيين من عكا وصيدا. وسوف يكون من شأن نمو الاحتكارات وتزايد الرسوم الجمركية واستغلال الريف، تزويد الجزائر بالإمكانات المالية لتقوية جيشه وتقوية حصون ولايته بشكل مستمر مما مكنته بعد ذلك من أن يحقق صيتاً وشهرة بفضل صموده أمام جيوش نابليون.

ومنذ هزيمة نابليون أمام عكا وعودته من الشام عام ١٧٩٩م = ١٢١٤هـ، وحتى عام ١٨٠٤م = ١٢١٩هـ عام وفاة الجزائر، كانت كل ديار الشام ولبنان وفلسطين تحت حكم الجزائر دون منازع أو منافس. وتم تخطيط معظم العصابات المحلية بل وتحويل امراء الدررز إلى أدوات للظلم الاقتصادي لحساب الجزائر والاقطاع الدرزي بشكل مباشر، إن المثل الذي ضربه (عمليات الاحتكار بالذات) قد أغرى الآخرين بتقليده. إذ أن خلفاءه في صيدا وعكا لم يقتصرُوا على استبقاء نظمه في هذه الايالة، بل أن كثيراً من باشوات دمشق في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي اتبعوا سياسته في الاحتكار. ولكن قيد محمد على باشا فيما بعد أن ينفذ هذه السياسة إلى أقصى حد لها في كل من سوريا ومصر.

للخزانة السلطانية وبديلاً عن الخزانة الأميرية توقف
الامراء المماليك عن إرساله للسلطنة.

من هنا ارتفعت الصيحات في استنبول تطالبها
بارسال وزير يمكنه اصلاح الامور في مصر لتدر
على السلطنة الاموال المرجوة والتي كانت تصلها
في السابق.

ولقد تعددت المحاولات الإصلاحية بإرسال
مندوبين عن السلطان في سنوات
١٦٦٠، ١٦٧٠، ١٦٩٥، ١٧٤٢، ١٧٦١،
١٧٦٧م. ولكنها جميعاً لم تحقق سوى نجاحات
جزئية سرعان ما آلت إلى الزوال. وعاد الامراء
المماليك إلى السيطرة على مجمل الحياة السياسية
والاقتصادية لمصر.

وبوجه عام كان السلطان العثماني يقبل
السيطرة المملوكية على مصر طالما كانت عوائده
المالية (الخزانة ومال الحلوان) تصله بشكل مستمر.
ولكن منذ القرن الثامن عشر وخاصة بعد عام
١٧٧٩م نجد أن مصر التي صارت واقعة تحت نفوذ
مراد بك وإبراهيم بك، أصبحت لا ترسل الاموال
السلطانية.

هنا فقط أصبح على السلطان أن يلجأ إلى
عمل سريع ومباشر. فأمر باجتماع في ديوان
الصدر الاعظم شاهين على باشا بتاريخ السادس
من شعبان ١١٩٩هـ = ١٥ يونيو ١٧٨٥م عرض
فيه تقرير مسئول مالية الباب العالي فيظى افندى،
الذى كان زار مصر عام ١٧٨٠م، والذي انتهى فيه
إلى أن الاسلوب الوحيد لاجبار البكوات المماليك
على الطاعة والقيام بالتزاماتهم تجاه السلطنة، هو
ارسال حملة عسكرية برية وبحرية.

وكذلك كانت اموال مصر هي التي أمدت
المدن المقدسة والحجاز باحتياجاتها من الطعام
والمال والملبس، مما ساعد السلطان العثماني على
بسط نفوذه عليها واكتسابه لقب «حامى الحرمين
الشرقيين» وما يتبع ذلك من سيادة نفوذه الروحي
على المسلمين في كل مكان.

ولكن خلال القرن الثامن عشر وبسبب تخلف
السلطنة ادرايا وسياسيا واقتصاديا، تراجعت أهمية
مصر بالنسبة لدخول الخزانه السلطانية وضعف
دورها في تزويد المدن الكبرى في الاناضول
باحتياجاتها الغذائية، وقام الامراء المماليك
بالاستحواذ على العوائد المالية لمصر وعدم إرسالها
للسلطنة وتمكنت البيوت المملوكية من السيطرة
التامة على امور مصر خاصة تحت يد «شيخ البلد»
أو زعيم الامراء المماليك، الذي أصبح الحاكم
الحقيقى لمصر وتحول موظفى السلطنة العثمانية في
مصر وبخاصة الباشا إلى شبه سفراء لدولة اجنبية
لدى السلطة المملوكية.

وأصبحت العسكر التي ترسل لمساندة الجيش
العثماني من مصر لمساندته في حروبه، تجمع من
شوارع القاهرة وطرقاتها دون أى تدريب. كما
ضاعت اليمن والحبشة، وفسدت المراكب الحربية
في مواني البحر الاحمر، وتعرضت قوافل الحج في
الاراضى الحجازية للسلب والنهب والقتل سواء في
ذهابها أو إيابها على يد العرب البدو.

كما تدهورت الاحوال الاقتصادية في مصر
بسبب ازدياد المظالم على الحرفيين والتجار
والفلاحين الذين هجروا اراضيهم.

وحتى «مال الحلوان» الذى مثل دخلاً هاماً

يحتوى الوصف الوحيد الذى يرصده احد الممالك الدين عاشوا سابقا بمصر. كما انه كان لبراسا للحملات العثمانية التالية على مصر وخاصة تلك التى نزلت فى يوليو ١٧٨٦ م تحت قيادة الغازى حسن باشا قبطان، والتى طاردت ابراهيم بك ومراد بك حتى الوجه القبلى والصعيد، وحقت بعض النجاحات المحدودة. ولكن اندلاع الحرب الروسية العثمانية اجبرت السلطان على سحب حسن باشا قبطان فى اكتوبر ١٧٨٧ م، فعاد ابراهيم بك ومراد بك لاستلام السلطة فى القاهرة واستقرا بها حتى نزلت الحملة الفرنسية على مصر.

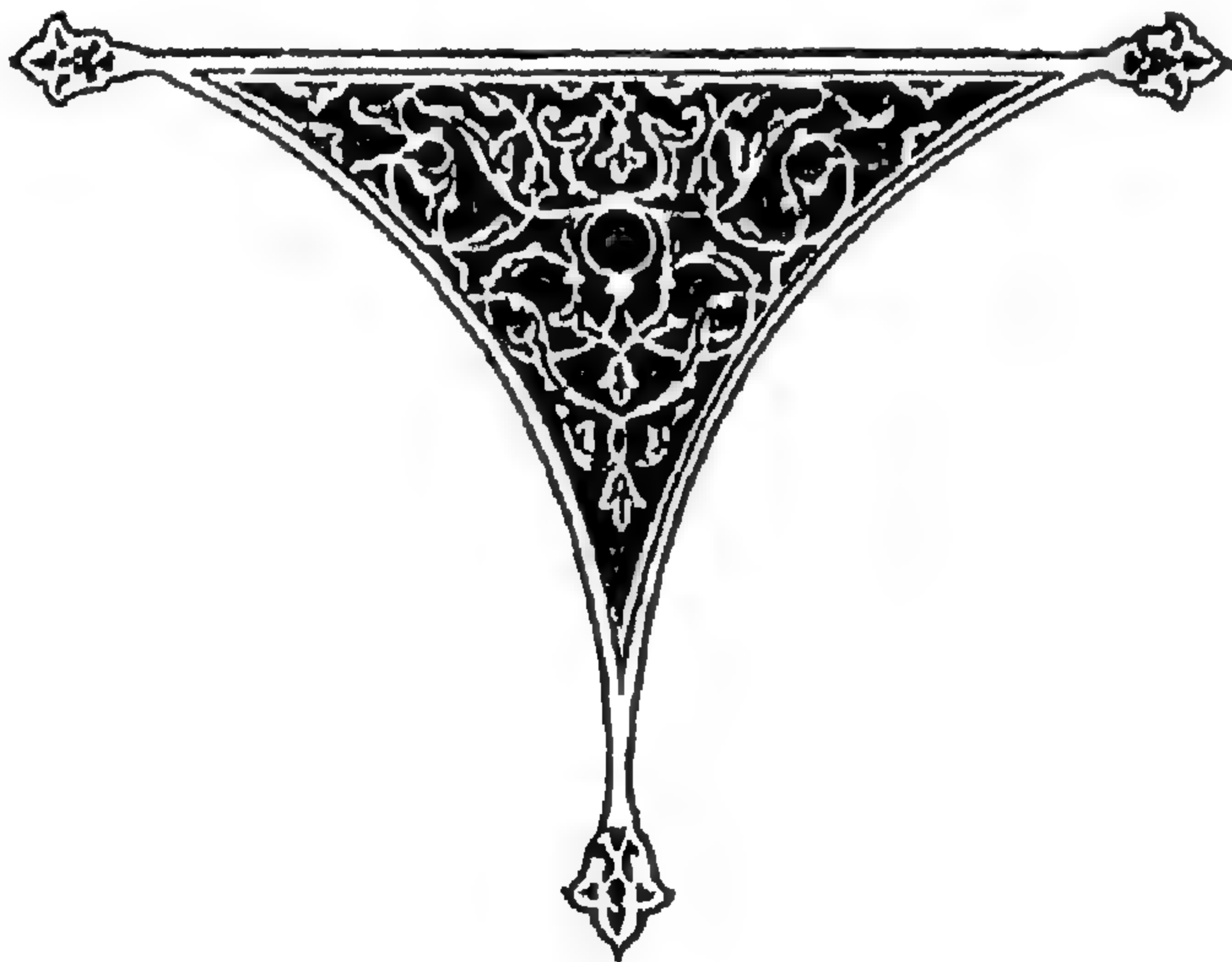
والنسخة الوحيدة الموجودة مخطوط أحمد باشا الجزار عُثر عليها فى مكتبة توب قابى باستنبول، وهى تتكون من ٢٥ ورقة تحمل عنوان «نظامنامه مصر»، وقد اعتمد عليها Stanford Shaw فى اعداد كتابه Otoman Egypt in The Einghteenth Century. 1962 الذى يعد تحقيقا للمخطوط فى ذات الوقت.

وبالفعل وافق السلطان فى حينه على ارسال الحملة فى العام التالى. ولكن فى نفس الوقت تم ارسال مبعوث خاص الى مصر لاستكشاف الاوضاع واكتساب حلفاء للسلطان بمصر واعداد البلاد لاستقبال الحملة العثمانية وذلك تحت دعوى بدل محاولة أخيرة تستهدف اقناع مراد بك وابراهيم بك بالقيام بالتزاماتهم المالية تجاه السلطنة.

وفى نفس الوقت أرسل الديوان السلطاني إلى الحاكم العثماني للشام أحمد باشا الجزار يطلب منه اعداد تقرير كامل عن اوضاع مصر وابداء الراى حول اعداد الحملة العسكرية على مصر خاصة فى جانبها البرى.

وبعد ذلك بشهر اى فى اواخر رمضان ١١١٩ هـ = منتصف يوليو ١٧٨٥ م وصل إلى ديوان السلطنة تقرير أحمد باشا الجزار الذى رصده هنا.

وهذا التقرير يعتبر من أهم المصادر التى تصف أحوال مصر الادارية فى ظل السلطنة العثمانية. فهو



نظامنامه مصر

لأحمد باشا الجزار

ومن الله اللطف والتوفيق

وهو نعم الرفيق

١ - المقدمة

لما شاءت الإرادة العلية والتوجيهات السنية لحضرة مولانا السلطان ظل الله، حامى العقيدة، بوضع الديار المصرية تحت النظام المستحسن لساير الممالك العثمانية لتسجيل وتنظيم وتحرير إيراداتها ومصرفاتها، فسوف تتبع الطرق الآتية (والله تعالى أعلم).

ابتداءً: سيصدر بيور لدى من الاستانة سرمدى الرسوخ بتولية أحد عبيد السلطان حاكماً على ولاية صيدا بدرجة ثلاثة أطواخ (١) (وزير (٢)). وبعد عدة شهور سيتمنح كذلك مدينة غزة، وحينئذ سيقوم هذا الوزير بإصدار أوامره بمهاجمة ومعاينة العصاة من أولاد ظاهر العمر (٣) المسيطرين على مدينة عكا (التابعة لولاية صيدا) والذين يتحصنون بقلعة طبرية التابعة لها. ونظراً لأن هذه القلعة قوية كالصخر الصلد، وفي غاية المتانة، فيلزم صدور التعليمات بموجب أمر عال إلى الوزير المشار إليه سابقاً بتحميل وإرسال عدد ١٢ مدفعاً من نوع (بالهمز (٤)) على سفينة حربية مصحوبة بسبعة أوط انكشارية (٥) بقيادة أغا (٦) متمرس إلى ميناء يافا لاحتلاله والتمركز فيه. وعقب ذلك، وحتى لا يخرج، أى مجرم على التدابير اللازمة لتنظيم مصر، فإن الوزير نفسه سيكتب هذه التدابير ويرسلها فى سرية إلى الباب العالى لإصدارها فى صيغة خط همايون (٧) رسمى

واجب النفاذ. وعندما يحين الوقت لذهاب هذا الوزير إلى مصر سيرسل إليه الخط همايوني مصحوباً بالأوامر العلية الجليلة الشأن اللازمة (فى سرية تامة) بناءً على طلب الوزير الذى سيكون والياً على صنعجق غزة. عند عودة كتحدا أمير الحج (الشامى (٨)) التابع لهذا الوزير من حراسة الحج، سينعم عليه بولاية مصر. وطبقاً للتدابير التى ستتخذ لغزو مصر فلا بد من أن يرسل للوزير ألف وخمسمائة كيسه (٩) نقداً بالإضافة إلى مايتى عسكرى لكل أوط من الاورطات السبعة السابق ذكرها.

وبالرغم من أنه عادة يسهل تجنيد قوات جديدة هناك (بمصر) فإنه من الضرورى أن يكون معهم على الأقل ألف جندى انكشارى من الاناضول بقيادة أغا، وأثناء إعادة تنظيم هذه القوات فى مصر يعين هذا الأغا قائداً للإنكشارية فى مصر، ذلك أن هناك مالا يقل عن ثلاثين موقعاً عسكرياً موزعة ما بين القاهرة وبولاق ومصر عتيقة، ومن الضرورى على وجه الخصوص تغيير القادة العسكريين فى كل المدن والقرى الأساسية بمختلف أقاليم مصر المعيتين بواسطة الأمراء المماليك، وأن يعين الأغا المذكور قادة جدد فى أماكنهم وفى القلاع الهامة.

وهكذا سيكون ١٢,٠٠٠ جندى كافيين لهذه الحملة المرسله من غزة، وستكون أول استراحة لهذه الحملة فى تكية تبعد عن غزة ست ساعات. ومنها على مسافة سبع ساعات، فى اتجاه القاهرة، تصل إلى قلعة صغيرة هى خان يونس (١٠)، وبعد مسيرة سبع ساعات أخرى تصل إلى قلعة العريش (١١) الصغيرة، وهى على طريق القاهرة

كذلك. ثم يلى ذلك مسافة مسيرتها ٢٤ ساعة فى أماكن وعرة وصحراء موحشة. وهكذا يكون مجموع سير الحملة حتى الآن يومين.

وبالرغم من توفر مياه للشرب طوال هذه المسيرة للحيوانات، إلا أن المياه الصالحة للشرب نادرة بالنسبة للجنود، لذلك يلزم تحميل أربعة أوعية [قربة] منها على الجمال، وتسمى هذه الأوعية «حافظة»، حتى تصل الحملة بعد عشر ساعات إلى الصالحية (١٢) حيث يوجد مائة عسكري وكاشف (١٣) معينين من القاهرة، وبعد ذلك بالثى عشر ساعة تصل الحملة إلى بليس (١٤)، وهى من الأقسام القضائية الأساسية الستة (١٥) بالديار المصرية، وبعدها بمسيرة تسع ساعات توجد قرية تسمى الخانكة (١٦) وهى على طريق القاهرة كذلك. ثم تصل إلى مكان يسمى بركة الحاج (١٧) على مسيرة أربع ساعات من القاهرة وطبقا لهذه الحسابات فإن الوقت اللازم لمسيرة هذه الحملة يكون ثمان وثلاثون ساعة.

٢- وصف بركة الحاج

يتوقف بها كل عام أمير الحاج المصرى لمدة ثلاثة أيام قبل تجمع وتحرك قافلة الحجاج الحجازية.

ونظرا لأنه كان من عادة كتخدا الباشا والامرا واختيارية الفرق العسكرية مصاحبة قافلة الحاج حتى بركة الحاج فقد أقاموا لأنفسهم فيها عددا من الدور والقصور والحدائق مما جعلها حلة مزدهرة كثيرة المباني.

٣- ترتيبات الوزير

خلال سير الحملة يجب على الوزير السابق ذكره والذي أنعم عليه بولاية مصر، أن يعطى

الجبرتي / ملحق ١١ نظامنامه مصر

خلال سير الحملة هدايا وهبات للجنود وذلك حتى يظل مكتسبا لولائهم، ذلك أنه من المعروف عن المصريين منذ الأزمنة القديمة خبرتهم العالية فى خداع ومخاتلة الملوك والولاة والأمراء مما يجعل من الضرورى بسبب ذلك بذل المال والهبات بسخاء حتى يظلوا على ولائهم له ولا ينقلبون ضده.

ونظرا لأنه من المعتاد أيضا أن يذهب من القاهرة كل من جاويش كتخداسى (١٨) والمترجم العربى (١٩) وكاتب الخوالة (٢٠) وباشجاويش فرقة الإنكشارية (٢١)، إلى قلعة العريش لاستقبال الوزير، فإن اليقظة والحرص على طول الطريق للقاهرة لازمة. ومن الضرورى الاحتفاظ بأقوى الدروع مخفية تحت الثياب من باب الاحتراز، خشية استخدام هؤلاء الرجال أى نوع من أنواع الخدع والحيل عن سوء قصد مبيت.

ومن المهم كذلك على الوزير المذكور (الذى سيحكم مصر) أن يكون قد سبق له الإقامة فى مصر عدة سنوات مشاركاً فى الأمور الهامة هناك، ويجب أن يكون خبيراً بطبيعة وتكوين كل فئة من فئات السكان فى مصر. (٢٢)

فمصر بسبب ضخامتها واختلافها عن بقية البلدان من حيث الاتجاهات والأهواء والخصائص والأوضاع، فإن الشخص الذى لا يمتلك المعرفة التامة فى هذه الأمور من البداية لن يتمكن من فهم هذه الأحوال إلا بعد مضى سنين عديدة وبعد ذلك فإنه ليس من المناسب أبداً أن يعلم الوزير أى أحد حتى من اتباعه بالتدابير السرية للحملة منذ مغادرته الباب العالى وحتى دخوله إلى مصر.

٤ - بيان احوال ولاية مصر

ديار مصر من البلاد الغربية يصلها حاكمها عادة عن طريق البحر مما لا يمكنه من اصطحاب أعداد كبيرة من الأفراد ودواب الحمل. وعند الإسكندرية يكون في تشريفه كتخداسى وجاق الجاويشان ومن فى معيته، ثم يصحبونه وخاصة براك على الجمال وغيرها من الدواب إلى ميناء رشيد الواقع على مسيرة ١٤ ساعة. أما سائر اتباعه فيرسلون بحراً إلى نفس الميناء فى قوارب تسمى «الجزيم» (٢٧) وبعدها يركبون جميعاً الزوارق النيلية فى فرع رشيد متجهين نحو القاهرة وعلى طول سفرهم، الذى يستغرق مابين سبعة وتسعة أيام، تقام الاحتفالات والموائد حتى يصلوا إلى قصر البستان قرب بولاق (٢٨) حيث يستريحون على شاطئ النيل فى خيام نصبت لهم) وبعد يومين أو ثلاثة من الراحة يبدأون فى تحميل أقوى دوابهم بمتاعهم ويرسلونها إلى قصر يسمى «عزب قيس» الذى يقع خارج قلعة مصر فى طريق بركة الحاج على بعد أكثر قليلاً من نصف ساعة من القاهرة. حيث يقيم كل الأمراء وقواد فرق الاوجاقات واتباعهم خيامهم فى الأرض المحيطة بالقصر. وبعد ثلاثة أيام يصحبون الوزير واتباعه إلى القاهرة فى موكب كبير حتى يصلوا إلى داخل القلعة حيث يقيم الوزير فى قصر معد له، ثم يتركونه ليستريح.

ونظراً لأن بقية اتباع الباشا يصلون للقلعة سيراً على الأقدام فإنهم لا يتجولون فى المدينة بل يقصدون القلعة مباشرة.

ويتسلم الوزير عدداً من الجياد كهدية من الأمراء المصريين (٢٩)، ولكن حتى مئة منها لا تكفيه.

هذه الأمور يجب أن تكون فى أحوط درجات السرية حتى انه يجب أن يؤجل علم الوزير المرشح لحكم مصر بالتدابير السرية للحملة إلا عند اقترابه من غزة، عند هذه اللحظة فقط ستُرسل له هذه التدابير من الباب العالى مباشرة بطريقة سرية. ويستحسن مادام ذلك ممكناً أن يكون إرسال هذه التدابير من خلال يد كاتب أمين قادر على كتم الاسرار وحفظها، فهذا من أهم الأمور، فكل سر جاز اثنين شاع والتشر، كما يجب مراعاة أن يكون فى خدمة الوزير المشار إليه عدد من الرجال الصادقين والقادرين على حفظ الاسرار ومتمرسين بالخبرة الكافية وحسن التدبير، هؤلاء يرسلون قبل سفره لمصر بعدة شهور على سفينة من أزمير (٢٣) متكرين فى هيئة تجار، ليرسلوا له تقارير بشكل مستمر عن الأحوال فى مصر وتطوراتها. ولكن إذا كان هذا الأمر سوف يكشف عنه فيجب أن يجزلوا العطايا ويتخذوا التدابير اللازمة لذلك.

وبالإشارة إلى المدافع الواجب إرسالها سابقاً يجب أن يوفر لكل منها النى عشرة قنبلة يومياً، وعلى هذا يكون عدد القنابل اللازمة لها هى ٢٤٠٠ قنبلة تستهلك خلال عشرين يوماً. هذا بالإضافة إلى التعيينات اللازمة من البارود والطوبخية (٢٤) التى يجب إرسالها إلى مصر فور عودة كتخداسى أمير الحاج المصرى (٢٥) إلى القاهرة قرب نهاية شهر ربيع الأول، ذلك أنه لو أرسلت قبل ذلك فمن المحتمل أن يعلم بها المفسدون فى مصر ويرسلون الهجانة (٢٦) من القبائل البدوية المقيمة على طول طريق الحجاج لمهاجمتها وسلبها.

ويجب إلا يسمح ولو لملوك واحد أن يأتى إلى قصر الوزير الحاكم ليقيم معه، أو أن يكون لأحد اتباع الوزير علاقة به، لأن مثل هذه العلاقات مع الممالك تكون مكروهة وخاسرة.

وفى أيام انعقاد الديوان (٣٠) يأتى الأمراء الممالك معاً للقلعة، فى الوقت الذى لايمكن فيه اتباع الباشا الحاكم من التجول خلال المدينة بحريتهم كما يحدث فى البلدان الأخرى، فيما عدا أوقات قيامهم بمهامهم الرسمية، وحتى فى هذه الحالات فإن الممالك يتجنبونهم. ولهذا فمن غير المتاح أبداً إقامة علاقات خاصة أو أن يتالفوا معهم. وكنيجة لذلك فإنه من الصعوبة الشديدة للحاكم أن يفهم طبيعة أى جماعة منهم (أى الممالك)، وذلك أنهم جميعاً لهم عقلية واحدة فى نظرتهم وولاتهم لطفاً مصر (الممالك).

ولهذه الأسباب فإنه من الضرورى على الوزير الذى سيرسل مع الحملة كحاكم لمصر، أن يأخذ طريق البر مع نخبة منتقاة من جنوده وعدد من فرسانه ليتمركزوا فى بركة الحاج أو أى مكان مناسب قريب منه، وحتى تستقر الأمور ويعاد ترتيب احوال مصر عليه عدم الدخول إلى القلعة التى ستكون بالنسبة له كسجن رهيب.

٥ - أو صاف النيل المبارك

الفهم الشائع أن منابعه عند جبل يدعى جبل القمّر (٣١) قرب الحدود الجنوبية لمصر العليا (الصعيد) وبعد مسيره يتفرع إلى فرعين، أحدهما يتجه إلى الغرب وينساب فى إقليم وعر متجهماً للبحر، والثانى يجرى خلال إقليم الشلال (٣٢) والنوبة حيث يعيش العديد من القبائل التى تعتبر من البدو والسود.

الجبرى / ملحق ١١ نظامنا مصر

ويعتبر أول دخول له [أى النيل] إلى مصر عند قلعة تسمى «إبريم» (٣٣)، ويستمر المسافر فيه لمدة ٢٥ يوماً حتى يصل إلى جرجا، وبعد ذلك يمر خلال أقاليم المنيا، منفلووط، البهنساوية (٣٤) فيصل القاهرة بعد حوالى ١٥ أو ٢٠ يوماً. وبعدها بيوم واحد يصل إلى مكان يدعى «شلقان» (٣٥)، حيث ينقسم النيل مرة أخرى إلى فرعين، يجرى فرع الأيمن حتى دمياط، وفرع الأيسر حتى رشيد، فى مدة لكل منهما تعادل الأسبوع، ويصب كلاهما فى البحر المتوسط بعد تركهما لكلا المدينتين بمدة ساعة.

٦ - و صف الأقاليم والبلاد والقرى

يطلق تعبير إقليم الصعيد على كل القرى والبلاد التى تقع على جانبي النيل من إبريم جنوباً إلى جرجا، وبعد ذلك توجد عدة أقاليم على جانبي النيل تربطها كما يلى (صعوداً إلى القاهرة). المنيا، منفلووط، البهنساوية، الجيزة، المنوفية، يليها للشمال أقاليم الشرقية والغربية التى تمتد حتى سواحل البحر المتوسط.

وفى القرى القديمة الصغيرة داخل هذا الإقليم يوجد ما بين جامع أو جامعين أو ثلاثة، بينما الكبرى منها كان يوجد بها ما بين عشرين أو ثلاثين أو أربعين جامعاً، إلى جانب عدد من الأسواق والحمامات. من أمثلة ذلك المحلة الكبرى، دمياط، رشيد، دمنهور، الفيوم، بليس.

ومعظمها يقع على ضفتى النيل، وهى فى مواقعها هذه تشبه مواضع غالطة (٣٦) واسلامبول.

وتسمى المسافة بين كل قرية وأخرى فى التعبير المصرى «ملقاً» (٣٧)، وهى تقطع فى حوالى ثلاثة

٩- إقليم اسكندرية

وهو على مسافة أربع عشرة ساعة سيرا من رشيد، وهو يقع على يسار النيل، ولها ميناء على البحر المتوسط، وعلى الساحل فيما بين الاسكندرية، ورشيد توجد قلعة صغيرة تسمى «أبوقير». وفي مكان يبعد عدة ساعات في المنطقة الواقعة بين رشيد وهذه القلعة يوجد خزان مياه قديم يجرى ترميمه في بعض الأوقات من مصاريف الخزينة. وفي المنطقة المحيطة بالاسكندرية لا توجد أية قرى زراعية ولكن يوجد بداخلها مخازنات تحت الأرض (٤١) باقية منذ أيام الاسكندر، وما زال مائة منها مهتم بها وتستخدم حتى الآن.

ونظراً لقرب اسكندرية من البحيرة، فإن من ينعم عليه بياكوبة البحيرة يشترط عليه تزويد صهاريج اسكندرية بالماء الدائم، ويتم ذلك عن طريق قناة صغيرة تخرج من النيل قرب رشيد. ويكلف أهالي قرى البحيرة بتنظيفها قبل فيضان النيل، حيث تملأ عند تدفق مياه الفيضان من النيل، وهذا يستغرق ما بين ثلاثين أو أربعين يوماً. وبعد اكمال هذا العمل يأتي الحاكم ويأخذ حجة تركد امتلاء المخازنات. وهكذا يستفيد أهالي المدينة وأصحاب القوارب من هذه المياه لمدة عام كامل.

١٠- إقليم بندر السويس

وهو على بعد ٣٦ ساعة من الضفة اليمنى للنيل، وهو ميناء يقع على البحر الأحمر. ويأتي إليه من «جده» كل عام خمس عشرة سفينة كبيرة محملة بالبن ومضائق الهند، ولا يوجد حول بندر السويس أى مدن أخرى، ولكن هناك قلعة صغيرة

أربع الساعة، وكلها مزروعة. بزراعات متنوعة، بحيث لا تجد أى أراض غير مزروعة. ويجوار القرى الأولى توجد قرى أصغر حديثه بدون جوامع يسميها أهل مصر «كفور» [مفردها كفر]، بنيت بعد التعداد (٣٨) تدفع ضرايبها عن طريق الملاك الكبار أصحاب الأراضى المجاورة لها، وتأخذ اسمها من اسم القرى القديمة المجاورة لها، فمثلاً إذا كان الكفر مجاور لقربة «وردان» سمي «كفر وردان». (٣٩)

وصف إقليم
و مدن بعيدة عن النيل

٧- إقليم الفيوم

أول هذه الأقاليم يقع قرب الضفة اليسرى من النيل فيما يلي إقليم الصعيد يسمى بإقليم الفيوم على بعد مسافة عدة أيام من النيل المبارك، ومنذ العصور القديمة هناك فرع قديم من النيل أعرض من مجرى «كاغد خات» (٤٠)، يصب في هذا الإقليم، وكانت السفن الكبيرة تستطيع المرور فيه، ويتفرع منه عدة ترع صغيرة تصل إلى قرى هذا الإقليم لتمدها بالمياه اللازمة للرى والشرب، ولكن السفن لا تستطيع الملاحة بها الآن. وفي مصر يطلقون كلمة «خليج» على الترع الكبيرة، أما الصغيرة فيطلقون عليها اسم «ترعة».

٨- إقليم البحيرة

وهذا الإقليم يقع أيضاً على اليسار (الغرب) على بعد ١٨ ساعة من النيل، ولكن هناك خليج يخترقه، ولكن القوارب لا تستطيع المرور خلاله، وهناك ترع كالتى فى الفيوم توزع المياه على أطراف الإقليم وقراه.

وصف مصر عتيقة وميناء بولاق ومصر الجديدة (القاهرة)

١٣ - مصر عتيقة

تتكون من عدة آلاف من المنازل والدكاكين وثلاثة حمامات وبعض المساجد. وعند الجانب الأعلى لجزيرة الروضة الواقعة وسط النيل في مواجهة مصر عتيقة يوجد قصر رابع به بئر مبنى بالرخام والرصاص يسمى «المقياس» (٤٥) بنى في العهود القديمة لقياس منسوب المياه يومياً في وقت الفيضان.

١٤ - ميناء بولاق

مدينة تتكون من أكثر من عشرة آلاف منزل وعدة دكاكين ومبان تجارية ضخمة تسمى «الوكالات» (٤٦)، كما يوجد بها عدة مساجد كبيرة وصغيرة، وستة حمامات. وتقع هي ومصر عتيقة على الضفة الشرقية بينهما مسافة تقدر بحوالى ثلاثة أرباع ساعة، وأرضها خصبة قابلة لزراعة الفاكهة والخضر وغيرهما من المحاصيل البستانية.

١٥ - مصر الجديدة - القاهرة

مصر الجديدة هي القاهرة مصر المحروسة، تقع بين بولاق ومصر عتيقة وعلى بعد حوالى ربع ساعة من الضفة الشرقية للنيل يحيط بها أسوار حصون قديمة خربة، طولها أكثر قليلاً من مسافة ساعة وعرضها حوالى ثلاثة أرباع الساعة ويذكر البعض أنها سميت باسم المرأة التى بنتها القاهرة بأمر الله، التى كانت ملكة لمصر فى العصور القديمة.

تسمى «عجروود» (٤٢)، تقع على بعد أربع ساعات على الطريق المؤدى للقاهرة، يستريح عندها الحاج المصرى فى اليوم الثانى من مغادرته لبركة الحاج، ثم يغادرها بعد يوم.

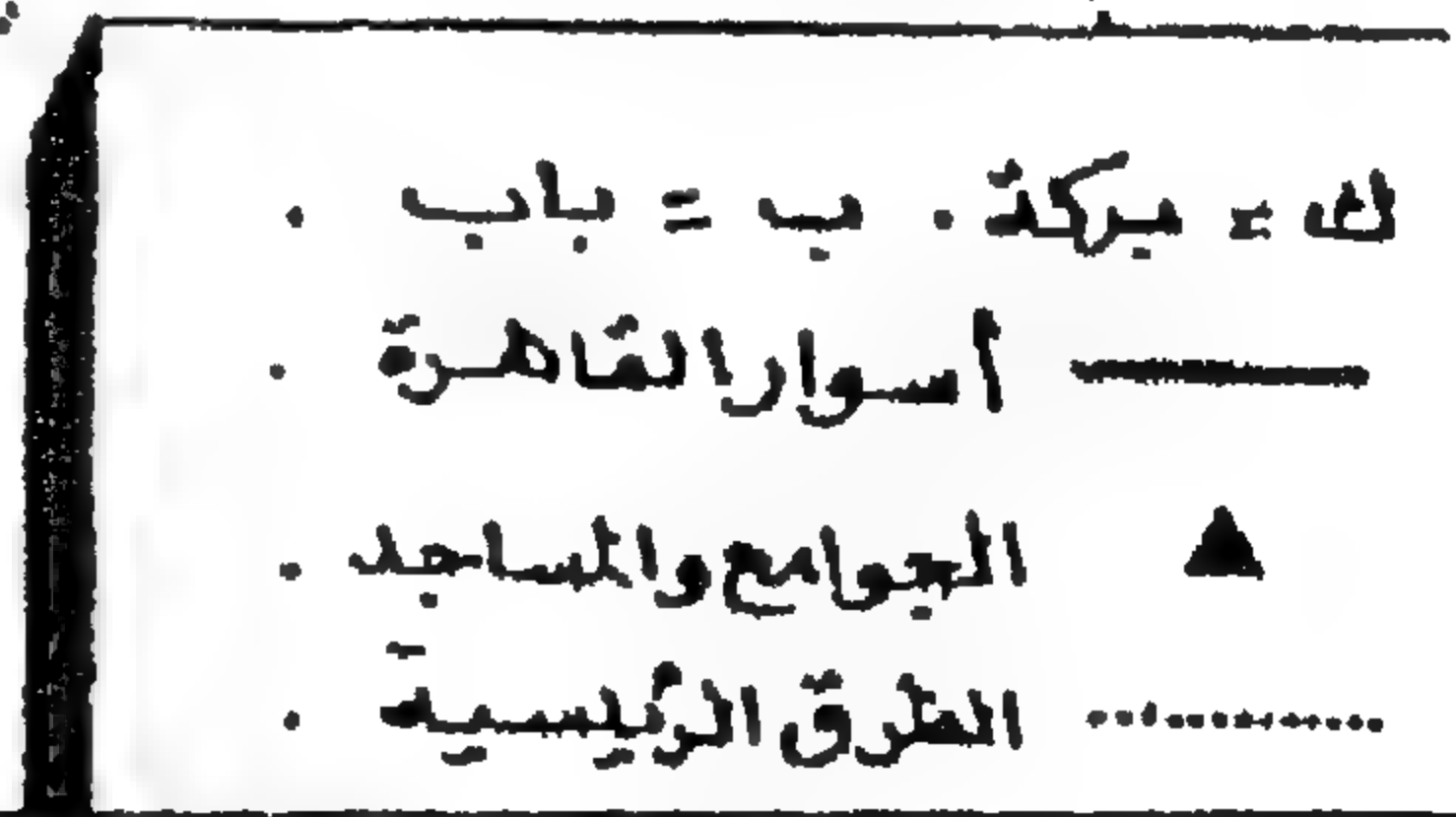
وهنا لا توجد أى زراعات أو نباتات أو ترع من النيل وبعد مسيرة خمسة أيام فى اتجاه جبل سيناء يوجد نبع مائى تتجمع فيه مياه الأمطار المنحدرة من عدة تلال رملية صغيرة تحيط به، وبعد هذا النبع أحد معجزات سيدنا موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ويسمى نبع «طوى» (٤٣)، يأخذ منه عربان سيناء الماء فى أوعية (قربه) - حافظة - جلدية يحملونها على الجمال إلى السويس حيث يبيعون الحافظة بخمسة بارات لسكان (٤٤) المدينة والحجاج القادمين عن طريق البحر.

١١ - إقليم الصالحية

وهو يبعد تسعة وعشرين ساعة عن الضفة اليمنى للنيل، ولهذا الإقليم ترع وخلجان كالتى فى إقليم البحيرة تصل إلى القرى الواقعة فى نطاقها.

١٢ - إقليم بحيرة المطرية

وهو قريب أيضاً من الضفة اليمنى للنيل مقابلة دمياط حيث توجد بحيرة المطرية (المنزلة) الواسعة التى تقطع مسافتها فى عدة أيام، وهى امتداد للبحر المتوسط، بالقرب منها تقع عدة قرى يأتى سكانها بالقوارب إلى النيل للحصول على المياه العذبة اللازمة للشرب. وبعض القرى يوجد بها ترع وخلجان. ومعظم تجارتهم وغذائهم واحتياجاتهم قائمة على التجارة فى الأسماك المتنوعة وصيد طيور البحيرة.



خريطة لبعض معالم القاهرة التي ورد ذكرها في المخطوط

وتسمى الآن مصر القاهرة يوجد بها أربعة وتسعون حمامًا وعدد من الجوامع والمساجد وخارج أسوار القلعة في اتجاه تركة الحاج يوجد حى يسمى بالحسينيه به عدة آلاف من المنازل، وثلاثة حمامات، وعدة جوامع كبيرة، والعديد من الدكاكين.

ويوجد كذلك خارج سور القلعة في اتجاه جبل الجيوشى (٤٧) محلة القواسيين (٤٨)، بها عدة آلاف من المنازل وحمامات وجامع كبير وعدد من الدكاكين.

١٦ - وصف بوابات سور القلعة

أولاً: البوابات المطلّة على حى الحسينية

١ - باب النصر ٢ - باب الفتوح

٣ - باب الخرق ٤ - باب ست زينب ٥ - باب الحديد ٦ - باب ست نفيسه ٧ - باب الشافعى ٨ - باب الخطابة ٩ - الباب البرانى

وهى فى مجملها تسعة أبواب. وقرب نهاية باب النصر يوجد ميدان يسمى «ميدان الرميّة» وهو يقع فى مواجهة باب العزب المؤدى للداخل للقلعة.

١٧ - الوصف الداخلى للقلعة

هى قلعة متوسطة الحجم على هيئة دائرة، تقع على تل كبير مبنية بالحجارة وذات ارتفاع يقترب من ارتفاع منارتين. يوجد بها وجاقى الانكشارية والعزب وقصر الحاكم (الباشا)، كما أن لها أربع بوابات، واحدة منها هى بوابة العزب فى مواجهة ميدان الرميّة السابق ذكره. وأخرى هى بوابة الإنكشارية، وهى الواقعة فى الطرق الشمالى لباب العزب عند الحجر. وعلى الجانب الأيمن لباب

الجبرى / ملحق ١١ نظامنامه مصر

العزب يوجد سقيفة حجرية مصقولة السقف تصل ما بين الميدان السابق ذكره (ميدان الرميّة) وبين ميدان آخر مربع الهيئة يسمى بميدان «قره ميدان» (الميدان الاسود). وهناك بوابة أخرى للقلعة قرب بستان الحاكم تقع على طول امتداد الجانب الشمالى لهذا الميدان تسمى باب قره ميدان. وفى قره ميدان هذا وعلى الجانب الأيمن لبوابته توجد سقيفة حجرية تسمى مصطبة الحاج حيث من المعتاد فى الصباح الباكر ليوم خروج أمير الحاج بالحجاج، أن يأتى الأمرا وقادة الفرق العسكرية إلى هذه المصطبة، ويقوم الوزير بصفته حاكم مصر بالهبوط من قصره بالقلعة ليسلم بيده المقود الفضلى لهجين المحمل الشريف (٤٩) ليد الامرا والقواد بالتناوب حتى يصل إلى أمير الحاج، وفى ذات الوقت يسلم إليه كسوة الكعبة المشرفة (٥٠) ويقوم كتحلدا الوزير بأخذ مكانه أيضاً فى هذا الاحتفال بمرافقة المحمل وتنظيمه حتى يأخذ طريقه إلى بركة الحاج.

والداخل إلى صحن القلعة من أى البوابات الثلاث السابقة يصعد مباشرة إلى التل، ماراً خلال بوابات حجرية ذات ثلاثة أو أربعة عقود. وممرات البوابات الثلاث تتقاطع مع بعضها، وبجانبها توجد البوابة الرابعة المسماة ببوابة المطبخ، وهى ذات عقد واحد وبوابه جبل الجيوشى. وهى مغلقة فى الغالب إلا عندما يخرج منها الوزير لأحد الاحتفالات الهامة. ولذلك فهى لا تفتح إلا بمراسيم خاصة ومفاتيحها ومفاتيح بوابه قره ميدان فى عهد كتحلدا الوزير وتحت حماية اوجاق (٥١) الإنكشارية. لكن فى اوقات الازمات والمنازعات. مع العسكر المصرليه، فإن كوجك جاويش

نسل سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه، لهم أشياع وتابعون وعزوة عائلية كبيرة ومال وفير، وكل علماء الأزهر والأمرا وقواد الفرق العسكرية والتجار وغيرهم من الناس يبجلونه ويحترمونه ويقبلون يده.

يليه فى الأهمية والرتبة شيخ السادات الوفائية، (٥٥) وهم من نسل سيدنا على كرم الله وجهه. وهو على نفس درجة وأهمية شيخ السادة البكرية. وبالرغم من طغيان المستبدين من البكوات المماليك فى القرى والبلاد وسيطرتهم على أراضى الأوقاف واستبدادهم الذى لا حد له إلا أنهم فى العموم لا يمتنعون عن أن يقبلوا أيدي هذين الشيخين.

وبالرغم من احترام المستبدين من الامرا المصرية لهذين الشيخين (البكرى والسادات) وتقبلهم لايديهما، إلا أن طغيانهم فى القرى والبلاد وسيطرتهم على أراضى الاوقاف دفع هذين الشيخين إلى أن يكرها هؤلاء الطغاة ويتمنيان زوالهم وانقضاء سلطانهم بسبب سوء معاملتهم التى يلقونها منهم، ولو قدم إلى مصر حاكم مقتدر محنك ووثقوا فى أنه سوف يقضى على هؤلاء الطغاة ويوقع عليهم العقوبات ويحفظ للمشايخ اوقافهم واموالهم التى استقروا عليها منذ قديم الزمن، فإنهم سيتعاونون معه وسيبذلون كل جهدهم وقوتهم من أجل القضاء على هؤلاء الطغاة، وسيكون لجهودهم هذه فائدة كبيرة، لأن علماء الأزهر والأئمة والخطباء والحفاظ وفقراء المدينة والروم أو شاغى (٥٦) والتجار المغاربة (٥٧) يطيعونهم وينقادون لهم ولا يخالفون أوامرهم.

خلاصة القول أن لهم المقدرة على تعبئة قوة

الانكشارية والذى يسمى قره لامة (لأنه يرتدى ملابس سوداء ذات حزام) كان يغلّق هذه الابواب ويأخذ مفاتيحها وينصرف ولا يعود إلى فتحها إلا بعد انتهاء المنازعات وفى داخل القلعة يوجد خمسمائة منزل وحمام ومسجدين كبيرين ومائة دكان وبنو قديمة عميقة واسعة تدعى بئر يوسف كوشكى، لأنه بجوار كوشك كبير يسمى كذلك كشك يوسف تعد فيه كسوة الكعبة سنوياً وتنقل تحت اشراف ناظر الكسوة. (٥٢)

ومؤسس القلعة والبئر والكشك هو يوسف صلاح الدين (الأيوبي) الذى قدم من سوريا فى العصور القديمة وفتح مصر وحكمها لفترة (١١٧١-١١٩٣ م).

وفى قصر الحاكم بالقلعة يوجد جامعان صغيران وحمام والضربخانه ووجاق جاويشان. ولم تكن اسوار هذه القلعة فى الأساس قوية ومتينة بما ادى إلى خراب معظمها.

ولكل من وجاقى العزب والانكشارية برجين كبيرين مستديرين، ونصف مدافع (الشاهى) (٥٣)، الموجودة بها مصوبة نحو قصر الباشا الرزير، والنصف الثانى موجه الى مدينة القاهرة. وعندما يقع المماليك فى خلاف مع الباشا يطلقون على قصره المدافع من هذه الأبراج، وكانوا أحياناً لا يكتفون بذلك، فيقوم أحد الأمرا بحمل بعض هذه المدافع إلى جبل الجيوشى حيث يطلقها على قصر الحاكم.

٨ - وصف فئات وطوائف اهالى

مصر

اولهم شيخ السادة البكرية (٥٤)، وهم من

للعمامة وبعض الأقمشة القطنية، وأربعة أذرع من الجوخ.

وعندما يركب أغا السراجين جواده ذاهباً إلى الديوان أو أى مكان آخر فإن السراجين يتقدمونه فى الطريق. ولكن إذا كان هذا الأغا غاضباً لأى سبب من الأسباب، أو إذا اتهم أغا الانكشارية أحداً منهم أى السراجين بتهمة يقبض عليه ويجرد من ثيابه تماماً لم يجلس على قدميه بألف أو ألف وخمسمائة جلده (٢) وقد تبلغ أحياناً ألفى جلده، بحيث يترك مفلوجاً، ثم يطرد أو يقتل فى بعض الحالات. ولهذه العقوبات القاسية فإن السراجين غاضبين على أغواتهم والأمرا المصرية، ويتمنون أن يبطش بهم السلطان، وهذا يعنى أنهم على استعداد تام لإتباع أوامر الباشا الجديد لمصر لو منحت لهم الفرصة.

٢٠ - وصف عسكري اليولداش

بمصر

بعد أن يتم السراج عدة سنوات فى الخدمة عند سيده فإن قائده (الأغا) يرتب له واسمه (٦٣)، أى راتب يساوى عدة «أقجات» (٦٤)، فى سجل إحدى الفرق العسكرية، ويعطيه إذناً بارخاء لحيته (٦٥)، ويشارك أحد التجار الأغنياء من ميناء جدة فى تجارته وبهذه الطريقة يتم توظيفه، ويسمى عندئذ «يولداش» أى رفيق سفر. وعادة يمنح كسوة سنوية فى شهر رمضان المبارك، ويستلم سنوياً من الشؤون الاميرية عدة أرادب من الحبوب تسمى «جرايه» (٦٦)، هذا اليولداش يسافر إلى جدة كل سنة مع السفن المبحرة من ميناء السويس ليتاجر فى البن وغيره من البضائع والسلع، وهكذا تدرجياً تتكون له ثروة خاصة.

مسلحة من الرجال عددها لا يقل عن سبعين أو تسعين ألف رجل من المخلصين الأوفياء لهم، وبهذه الطريقة يمكنهم مساندة الباشا.

وهناك كذلك علماء الأزهر والذين يسمون فى مصر بمشايع الأزهر، إلى جانب أربعة يفتون على المذاهب الأربعة (٥٨)، ورجال الدين والمشايع الآخرون يشتركون جميعاً فى كراهية الطغاة المستبدين من العسكر؟ ويتمنون زوالهم.

وصف عسكري مصر

السراجين (٥٩) واليولداش (٦٠)

وهم فى غالبهم (٦١) روملى قادمين من الأناضول وجزر بحر إيجه، وهم يبدأون برتبة سراج.

١٩ - وصف عسكري السراجين

بمصر

وهم على شاكلة البربر (٦٢) ذوى شوارب طويلة وعمائم تربط على طرايش قصيرة كالذى يرتديها قباطين السفن الكبار. ويرتدون كذلك ما يشبه القفاطين القطنية على ظهورهم مفتوحة من الأمام. وفوق ذلك يرتدون جبة من الجوخ، ويعلقون فى رقابهم خنجرًا يتدلى كالتميمة على الصدر، وغدارتين وسكيناً فى وسطهم، ويكون فى معية كل أمير أو قائد عسكري منهم مابين ٤٠ و ٥٠ سراجاً تزيد وتقل بحسب رتبته. وهو الذى يعين رئيسهم (الأغا) من بينهم يلقب بسراج باشى. ويصرف لكل سراج كراتب شهرى قطعة ذهبية من فئة الألتون (يساوى حوالى ٢٥ باره)، بالإضافة إلى الكسوة السنوية، وهى عبارة عن قماش

وقبائلهم تنتشر على اطراف القرى وفى الصحارى المحيطة بالوادى. وتقوم بأعمال السلب والنهب. ومن هنا كان المكلف بحماية القرى منهم يسمى بالغفير، وفى مقابل هذه الحماية كان على كل قرية أن تدفع لهم سنويا قدراً معيناً من الفردة يسمى «مال حماية» (٦٨).

وكان المغفور له السلطان سليم خان، قد عين لكل اقليم من أقاليم مصر قبيلة لحراستها (بمعنى أصبح لعدم التعدى على الخاصيل) وفى مقابل هذه الخدمة كان على قرى كل اقليم أن تدفع لهم سنويا فرده تسمى «قرايه». وكان فى اقليم الشرقية يوجد شيخ عرب يسمى «ابن حبيب» (٦٩) القيت عليه مهمة حماية الاقليم.

أما اقليم الغربية فكان على خفارته الشيخ الخبيرى. وفى اقليم البحيرة أولاد حنادم، والجيزة والصالحية والسويس والمناطق الأخرى كانت قبائل العبابده (٧٠) والحويطات (٧١) والطرايين (٧٢) والطوايله وغيرهم من قبائل العربان تعمل فى خفارتها.

وتعتبر قبيلة العبابده أكبر القبائل السابق ذكرها عدداً ولذلك تحسب لها بقية القبائل حسابها وتحالف معها، وجميع هذه القبائل فى حركه دائمة ويرحل بعضها فى قوافل على جمالهم إلى غزة والسويس، ويؤجرون جمالهم، للقوافل التجارية ولقافلة الحاج، حتى أن أمير الحاج كان يأخذهم معه لحراسته، وفى بعض الأحيان عندما كان البك (٧٣) أمير الحاج يعلم بوجود اضطرابات وشغب على طريق الحج إلى الحجاز كان يجمع أهم مشايخ العبابده واتباعهم ويسألهم النصيحة،

ومن بين هؤلاء اليولداش تجار قدامى يمتلكون أكثر من خمسمائة أو ألف كيسه (٦٧) إلى جانب العقارات والممتلكات العينية الأخرى.

وعندما كان الامرا المصرية تغضب على أى أحد من السراجين أو اليولداش كانوا يعاقبونهم ويؤدبونهم بل ويقتلونهم ويصادرون أموالهم وممتلكاتهم. ولذلك فهم أكثر مقتاً من السراجين على الامراء المصرية الطغاة، وينتظرون الفرصة المواتية للانتقام.

وهكذا يكون هناك أكثر من مائة ألف رجل من السراجين واليولداش يمقتون طغاة مصر.

والى جانب هؤلاء يوجد حوالى الأربعين أو الخمسين ألف تاجر من أصول مغربية يجيدون اطلاق البنادق كالرجال الارناوط (الألبان).

وعندما كانت تقع النزاعات بين الامرا المصرية يتجمع السراجين واليولداش التابعين لكل أمير فى قصره وتستكمل عدتهم فى حالة الحاجة إلى مزيد من العسكر من المرتزقة المغاربة. ويعطى لكل منهم قطعة ذهبية واحدة كهبة، ويطلق عليهم العسكر المغاربة. ولكنهم لم يعتبروا أبداً كاليولداش، كما أنهم لم يكونوا بعيدين عن إضطهاد الامرا المصرية ومصادرة أموالهم ولذلك فهم كالسراجين واليولداش ينتظرون اللحظة المناسبة لحظة ضعف دولة الطغاة المصرية للقضاء عليها بالتحالف مع الباشا (المرسل لحكم مصر) حتى النهاية.

٢١ - وصف طائفة العربان فى مختلف نواحي مصر

هناك عدة قبائل من العربان الذين يركبون الخيل ويستخدمون المزارق (الرماح)، ويعيشون فى الغمام.

وبناء على ماتقدم فإنه لا يمكن أن تقوم صداقه
فابعة من صميم القلب بين طغاة مصر من أرباب
المناصب وبين العربان لما بينهم من ثار.. ومن ثم
فإن العربان يتمنون أن تقوم السلطنة بقهر هؤلاء
الطغاة المستبدين والقضاء عليهم، ولذلك فهم
على استعداد للطاعة والانقياد وامداد حاكم
مصر (الباشا) بكل المساعدات والخدمات اللازمة
لذلك عندما يحتاجها.

بيان لمختلف رتب و فرق طغاة مصر الحاكمين والسادات والطرق الشريفة لكل منهم

يبلغ عدد الطغاة المتحكمين من الأمراء ومن
قواد الفرق ومن كتحذا الوقت لوجاق العزب
والانكشارية حوالى العشرين شخصا.

٢٢ - مراتب الأمراء البكوات

أولا: شيخ البلد. (بك)

ثانيا: أمير الحاج. (بك)

ثالثا: الدفتردار. (بك) (٧٥).

رابعا: حاكم جرجا. (بك)

خامسا: حاكم الشرقية. (بك)

سادسا: حاكم الغربية. (بك)

سابعا: حاكم البحيرة. (بك)

ثامنا: أمين أبنار الغلال. (بك)

تاسعا: بك الخزينة. (٧٦).

فلو قبل هؤلاء المشايخ مسؤولية المحافظة على طريق
الحاج فإن خمسة أو عشرة منهم يتركون فى ضيافة
شيخ البلد حتى عودة الحاج، كما يتقدم القافلة
خمسة أو عشرة منهم طوال طريقها للحجاز. فى
مثل هذه الحالة فإنه بمشيئة الله تعالى لا يهاجم
عربان مصر أو الحجاز الحجاج، ولكن إذا رفض
هؤلاء المشايخ التعهد بحماية قوافل الحاج ففى
مثل هذه الحالة على أمير الحاج أن يدعم قواته
بأكبر عدد ممكن من العسكر والمدافع والبنادق،
ويدعم دوريات الاستكشاف على الطريق ذهاباً
واباباً.

وقد جرت العادة منذ القدم أن يقوم
كشاف (٧٤) الامرا بجمع «القراية» الخاصة
بالعربان من الاقاليم ودفعها لهم، ولكن فى بعض
الاحيان يقوم الكشاف المعروفين بالخشع والطمع
بجمعها من الفلاحين ولا يدفعونها كاملة للعربان،
وكتيجة لذلك يرسل العربان عرضحال إلى حاكم
مصر (الباشا) يحثونه على جمع «القراية» الخاصة
بهم من أرباب المناصب السابق ذكرهم. فإذا لم يتم
ذلك يبدءون فى السطو على القوافل ويغيرون على
القرى وينهبون حواصلها ويدمرون مزارعها. وفى
اعقاب ذلك يقوم بعض بكوات القاهرة بتجريد
حملات لمطاردتهم، لكن العربان ينسحبون
ويتفرقون فى الصحراء ليعاودوا السلب والنهب
بعد عودة الحملات المملوكية. وفى النهاية يتدخل
الوسطاء بينهم فتدفع «القراية» لهم كاملة
وكذلك «دية» القتلى، ثم تكتب حجة بذلك
ويتصالحون، وبعد ذلك يأمن المسافرون والفلاحون
على أنفسهم واموالهم.

وبينما يبلغ عدد الكشاف في مصر الآن مابين الستين والسبعين: فإن عدد مناصبهم المسموح بها من السلطنة هو ستة وثلاثون منصباً فقط. ولذلك فهم يتناوبون هذه المناصب فيما بينهم. وهذا المنصب يتميز بأن إirاده أقل من إirاد مناصب الامراء فهو لا يتعدى ربعها أو ثلثها.

وهذه الرتبة ليس لها «طبلخانه» تشريفه موسيقيه، ولكن يسمح لحائزها اثناء تأدية عمله بمصاحبة قارعى طبل، دون أن يكون له حق استخدامهم في دخوله أو خروجه من منزله.

٢٥ - بيان أحوال زعامات

(اختيارية) فرق انكشارية مصر
بينما يطلق على هؤلاء الاختيارية لقب انكشارية فإن مبادئهم وطقوسهم بعيدة كل البعد وغير مطابقة مع فرقة الانكشارية في استنبول. فمثلاً يحق لأى أحد من الاختيارية أن يرقى مباشرة - عن طريق خازندار الامير المملوكى - إلى رتبة «كوجك جاويش» (٨٠)، فى فرقة الانكشارية، ثم يرقى اعتباراً بعد ذلك إلى رتبة «أورطه جاويش» (٨١)، ثم للرتبة الأعلى «باشجاويش» (٨٢)، وذلك خلال ثلاث سنوات فقط (يمكنه بعد ذلك أن يطلب احالته للاستيداع من وظيفته ويستقر بمنزله مع صرف راتب سنوى يتراوح قدره مابين الخمسة والثمانية أكياس). وبعد حوالى خمس أو عشر سنوات من هذه التصرفات الفاسدة يصيبه «باشجاويش» فى رتبة «وقت كتخداسى» (٨٣). ولمدة عام فقط يمكنه أن

ثمانية من هؤلاء البكوات التسعة شبه ثابتين فى وظائفهم أو يجرى تغييرهم فى نهاية العام، أما شيخ البلد فلا بد من بقاءه فى منصبه، ولو اقتضت الأمور تغييره فيجب أن يتم ذلك باجتماع وتشاور كل البكوات وباشا مصر. وحتى عندما يتم الاتفاق على ذلك فإن عزل شيخ البلد لا يتم إلا بعد حروب ومشاحنات دموية.

وعدا هؤلاء التسعة بكوات يوجد خمسة أو ستة بكوات آخرين فيصبح مجموع عدد البكوات حوالى الخمسة عشر قابلين للزيادة والنقصان.

٢٣ - بيان (الباس) تقليد بك جديد

عندما يتفق أمرا الممالك على ترشيح أحد الممالك إلى رتبة البكوية فإنهم يأتون إلى الباشا ويطلبون منه أن يصدر للكاشف أو خازنداره بمنح «تقليد» للمملوك المرشح لرتبة البك، ويدفعون للباشا جائزة (٧٧) عبارة عن خمسة وعشرين كيساً. عند ذلك يسمح لأمرء الممالك بإقامة احتفال «طبلخانه» (٧٨) للبك الجديد، يدق خلاله على زوج من الطبل تصاحبه ستة جياذ مطهمة بالذهب تتقدمه حتى منزله.

٢٤ - أحوال ونشأة كشاف الأقاليم

عندما يشتري أحد أمرء الممالك عبداً صغيراً فإنه يسميه «ايچ أوغلان» (٧٩)، وعندما تنبت لحيته ويتقدم فى السن يسمى «جندى» ومن بين هؤلاء يُختار عادة كشاف الأقاليم، كما يمكن لأى كتخدا من قواد الفرق العسكرية أن يختار كشافة من بين عبيده.

بوظيفة (جورجى) وبعد مضى بعض الوقت يمكنه أن يحصل على رتبة (وقت كتنخداسى) وبعد إحالتهم إلى الاستيداع يصبحون (اختيارية أوجاقات) ويسمى رؤساء وأغوات هذه الفرق (جلو يشلر كتنخداسى) وعوايدهم أقل بكثير من أصحاب الرتب السابقة.

٢٩ - وصف احوال فرق المتفرقة (٨٧)

وتشبه احوال هذه الفرقه احوال فرق الجاويشيان من كل الوجوه، ويسمى أغواتها (متفرقة اجاسى).

٣٠ - وصف احوال فرق التفكجيان (٨٨) وفـ فرق كوكلويان (٨٩) وجراكسه

هذه الفرق تشابه فى جميع الأوجه مع فرق الجاويشيان والمتفرقة، وكل منهم لها أغا. وفى مصر يطلق على الخمس فرق سالفه البيان (الجاويشيان، المتفرقة، والتفكجيان، كوكلويان والجراكسه) وأتلاوأجاقى، أو السباهية. واكثرتهم كرجى (جورجى) الأصل مع قلة من الاباظه (٩٠) والجركس، ولا يوجد بينهم من هو حر فى أصله بل كلهم عبيد، ذلك أنه لايسمح للأحرار بالانضمام إلى هذه الفرق.

٣١ - احوال عسكر مصر

إن جملة الكشاف وعسكر الأوجاقات واليولداش من التجار أو السراجين السابق ذكرهم لا يستفيدون من عرايد القرى ويكتفون بالعلوفات والجرايات التى خصصها المغفور له السلطان سليم (٩١) (الأول) لكل أوجاق، ومعلوم لهم أن

يطلب بعده إحالته للاستيداع فيصرف له ما بين الأربعين والخمسين كيساً فى السنة ويستقر بمنزله. وعندما يكبر فى السن فإن راتبه يصبح اكبر ويسمى فى الفرقه «باش اختيارى» وهو منصب وحيد فى كل الفرقه. ومن مجموعهم يتكون زعماء الفرق أو «باش اختيارية» الفرق الإنكشارية بالرغم من أن أعمارهم لا تكون قد تجاوزت الثلاثين عاماً فقط.

٣٦ - أغا إنكشارية (٨٤) مصر

أغوات فرقة الإنكشارية فى مصر لا يتم اختيارهم من بين أعضاء الفرقة ذاتها، ذلك أنه عندما تحتاج الفرقة إلى أغا فإن الأمرا يختارون أحد الكشاف ويعينونه أغا، ومدة شغله لهذا المنصب غير محددة، وقد تمتد لعدة سنوات. والأغا طوال شغله لهذا المنصب يحصل على رتبة «بك» ويكون له الحق فى القيام بأعماله ممتطياً جواده، كما أن سلطاته الإدارية والقانونية تشمل القبض على المخالفين وحبسهم ونفيهم واعدادهم. ومتابعة أحوال الأمن. ولكنه بعد إحالته للاستيداع لا يحصل على إirاده أو رتبته فى الفرقة، ولكنه يتعيش فى منزله معتمداً فقط على إيراداته الخاصة. وأحياناً قد لا يحصل الأغا على رتبة البكوية حتى إحالته للاستيداع ولكن هذا نادر جداً.

٣٧ - وصف احوال فرق (٨٥) العزب

تشبه أحوالهم أحوال فرقة الإنكشارية فيما عدا أن عوايدهم أقل.

٣٨ - وصف احوال فرق الجاويشيان (٨٦)

المنتسب لهذه الفرق يلتحق فى البداية

والبالغ عددهم أربعون فرداً فيتسلم كل واحد منهم ثلاثون كيسه، فيكون مجموع ما يحصلون عليه ألف ومائتي كيسه.

كما أن جاويشية فرق العزب والبالغ عددهم سبعون فرداً فيحصل كل واحد منهم على سبعة أكياس، فيكون مجموع ما يحصلون عليه أربعمائة وتسعون كيسه.

أما اختيارية الفرق الخمس الباقية والبالغ عددهم مائة فرد فإن كل واحد منهم يحصل على خمسة أكياس، فيكون مجموع ما يحصلون عليه خمسمائة كيسه، هذا بالإضافة إلى سبعون كاشفاً وعدد من الخازنات وغيرهم من اتباع الأمراء والاختيارية يبلغ عددهم سبعون فرداً فيكون مجموعهم مائة وأربعون فرداً يحصل الواحد منهم في المتوسط على حوالي خمسة أكياس فيكون مجموع ما يحصلون عليه سبعماية كيسه.

وإذا افترضنا أن عدد الروزنا مجيه (٩٤) والكتبة والمساعدين حوالي الخمسين شخصاً يحصل كل واحد منهم في المتوسط ستة أكياس، فإن مجموع ما يحصلون عليه يبلغ الثلاثماية كيسه.

وعلى هذا فإذا قام المتسلمون، (٩٥) بتولى أعمال الكشف والأمراء وجمعت إيراداتهم السابقة بعناية فائقة، فإنه يمكن تحقيق فائض أميرى سيصل إلى ألف كيسه سنوياً.

كما أنه عندما يعاد تنظيم مصر، فإن الأموال الأميرية التي سوف تحصل من الضريبة (٩٦) (دارسك النقود) ستصل إلى حوالي مائة وخمسون كيسه سنوياً وربما أكثر من ذلك لو أديرت بعناية أدق.

هذه الرواتب مجرد كرم واحسان من صاحب العظمة السلطان زينة الدنيا. ولذلك فإنهم جميعاً سيطيعون الأوامر والترتيبات السلطانية الخاصة بإعادة تنظيم مصر، والتي سيكلفهم بها الباشا الحاكم، وسيبدلون قصارى جهدهم لهزيمة المصرية طغاة مصر.

٣٢ - عدد طغاة مصر (المصرية) ومقدار عوايد القرى الواقعة تحت يدهم الفاسدة

يبلغ الدخل الخاص بكل واحد من الأمراء الخمسة عشر السابق ذكرهم حوالي ثمانون كيسه (٩٢)، فيكون مجموع ما يحصلون عليه حوالي ٢٠٠ كيسه، بالإضافة إلى أربعين «اختيارية» في فرق الانكشارية يتلق كل واحد منهم سبعون كيسه فيكون مجموع ما يحصلون عليه ألفان وثمانماية كيسه، أما الجاويشية السابق ذكرهم في فرق الانكشارية، ويسمون كذلك «اختيارية» والبالغ عددهم سبعون شخصاً فيتلقى كل واحد منهم اثني عشرة كيسه فيكون مجموع ما يحصلون عليه ثمانماية وأربعون كيسه.

والى جانب هؤلاء فإن هناك اختيارية بفرق الانكشارية يدفعون للباشا مائتي وأربعون كيسه كل عام تحت اسم أموال كشوفيه (٩٣)، وذلك مقابل ادارتهم لجمارك بولاق ورشيد والاسكندرية ودمياط، بمعنى أنهم يلتزمون بجمع كل جماركهم (ماعدا السويس) وذلك في مقابل حصولهم على عائد سنوى قدره ألف كيسه من هذه الجمارك على الأقل.

أما كتخداوات فرق العزب السابق ذكرهم

الآن أربعة جنيهاً ذهبية عن كل فدان ويستولى طغاة مصر على الفرق لأنفسهم مخالفين بذلك الأمر السلطاني والشرع النبوي الشريف لأن هذا غش وأكل للمال الحرام وسرقه بيت مال المسلمين (٩٧) وخيانة عظمى للدولة العلية.

فلهذا قد تقرر أن يصدر أمراً من الباب العالي بتعيين مساحين ذا خبرة ومخلصين بمعرفة باشا مصر لعمل مسح شامل تحت إشرافه وإشراف قاضى مصر، يحدد على أساسه مقدار ما يحصل من المال على كل حيازة بحسب مساحتها حتى لا يحدث ظلم لفقراء الرعية بدفعهم مالا أكثر أو أقل، وحتى يمان بيت المال من الخسائر غير الشرعية. وهذا الأمر سوف ينفذ فوراً، ثم يرسل فرمان عالى مفصل ينص على الآتى:

إذا حدثت أى معارضة لعملية مسح الأراضى والقرى كما جاء فى فرمان السابق فعلى الجميع التعاون مع الحاكم (الوزير) من أجل معاقبة الطغاة المصرلية وتطبيق الشريعة والقانون، أما من يتصدى أو يتعدى على ذلك بالقوة القهرية فسوف يقمع بشدة وحزم ويقتل، وفى حال هروبه تصادر أمواله وتضبط ممتلكاته مع باقى الأموال والممتلكات الخاصة بالذين يقتلون ويجب أن تراقب وتسجل هذه الأملاك والأموال بدقة تحت إشراف الحاكم (الباشا) وقاضى مصر، ويرفع بها تقرير إلى الباب العالي، حتى يعلن أن التزامات قراهم وإلاكهم قد صارت محلولة خاليه (٩٨). وفى حانة القبض على أحد منهم سوف يعاقب بعنف وقوة ويتم نفيه.

وهكذا فإنه فى حالة الابتداء فى هذا المسح يستحسن أن يتم إصدار أمر جليل بمعاقبة قاسية

وكل هذه الأموال محسوبة على أساس أن الكيسة المصرية تساوى ستمائة وخمسة وعشرين قرشا. وعلى هذا كان الإجمالى السنوى للحسابات السابقة (حسابات عوايد الأمرا) يصل إلى عشرة آلاف ومايه وثمانون كيسة (٩٧) وإن شاء الله الكريم الفتاح سوف تزداد هذه الأموال.

أما مجمل الأفراد السابق سردهم وشرحهم فيقترب من حوالى خمسمائة وخمسة وعشرين فرداً.

٣٣ - ذكر الحلول المقترحة لمعاقبة وقهر ومحو طغاة مصر (الامرا المصرلية)

كما شرحنا فيما سبق، عندما يصل الوزير الجديد إلى بركة الحاج يجب عليه أن يرسل المدافع السابق ذكرها مع الفين من الجنود لوضعها فوق جبل الجيوشى بحيث تكون طوابى وأبراج الانكشافية وفرق العزب وكل بقاع القاهرة على مرمى نيران هذه المدافع (ولكن بمشيئة الله تعالى لن تطلق أى دانه إلا فى حالات الضرورة القصوى)، وذلك من أجل خلق الوضع المناسب للمحافظة على مهابة السلطنة العلية. وعلى الحاكم بداية أن يصدر أمراً سلطانياً يكون محتواه مايلى:

حيث أنه بعد مسح القرى والأراضى المصرية الذى أجري بأمر حضرة السلطان سليم خان (الأول) عليه الرحمة والغفران، فاقح مصر، قد اندثرت بعض القرى واستحدثت غيرها، كما نشأت عدة قرى صغيرة جديدة تسمى الواحدة (كفر)، وحيث أنه بينما كان السلطان قد أمر بتحصيل أربع بارات سنوياً عن كل فدان، فإن ما يحصل

وبمقتضى هذه السلطات التى يمنحها هذا
الفرمان لنا (أى للباشا) سوف ترسل العسكر بهذه
الاعلانات لكل واحد منهم.

وفى اليوم الذى تقرأ فيه هذه الإعلانات فى
كل الأسواق وكل الأماكن فإنه بعناية الله سينضم
المشايع السادات والعلماء إلى صفوف المائة ألف
عسكرى من اليولداش والسراجين وطايفة التجار
المغاربة المذكورين سابقا (المعادين للأمراء
المصرية).

بعد ذلك سوف يعطى الباشا لكل واحد منهم
قطعة ذهبية واحدة «بخشيش» كما هى العادة فى
هذا البلد.

ثم يشكل الباشا عدداً كافياً من هؤلاء العسكر
تحت قيادة أغا انكشارى ضمن فرقه خاصة تسعى
وراء المصرية الفارين والذين لم يقتلوا، ويجب فى
هذه الحالة أن يصدر الباشا عدداً من الفرمانات
بصيغة «أمر واحضار» لا يذكر فيها اسم المقبوض
عليه إلا بواسطة الأغا المذكور وذلك من باب
السرعة فى اتخاذ إجراءات القبض على الطغاة،
وبعد القبض عليهم يمكن نفيهم إلى قبرص أو أى
بلد آخر.

وعلى هذا الأساس فإن الأمر يحتاج إلى أن
يكون فى حوزة الباشا عدة فرمانات جاهزة ومرتب
بشأن إدارة شئون مصر وتنظيمها، وذلك لتعلن
وتقرأ واحدة بعد الأخرى لتنفيذها بحسب الظروف
والأحوال ومدى الاحتياج إليها.

وبمجرد تصفية طغاة مصر (الأمراء المصرية)
البالغ عددهم حوالى العشرين أو الخمسة
والعشرين، فإنه سيصدر فرمان سلطانى بتعيين
الضابط الانكشارى السابق ذكره قائداً للانكشارية

لفرد أو فردين من المقبوض عليهم بسبب اعتراضهم
لعلمية المسح وذلك حسبما يقتضى الوقت والحالة.

وعندما تعلن هذه الفرمانات والأوامر عالية،
يجب أن يكون فى معية المسحاحين عند ذهابهم
للقرى عدد كاف من العسكر وبالنسبة للطغاة
المصرية الذين لا يرحبون بذلك فتتخذ بشأنهم
التدابير اللازمة لإرسال عدد من العسكر للقبض
عليهم بالطريقة التالية:

بداية ترسل عدة اعلانات مكتوبة باللغة العربية
والتركية مع عدد من الرسل يقرؤها فى مواضع
دروس العلماء بالازهر، وكذلك أماكن تجمع التجار
بخان اغليلي (٩٩)، ومختلف أماكن التجمعات
السكانية الأخرى يكون نصها:

بناءً على الشرع الشريف، هذا قانون
منيف (خسروانى) من سلطاننا المعظم المهاب، ظل
الله فى الأرض، وسلطان العرب والعجم، يأمر
بمسح وتحرير القرى، وتزال أى تعديات على
الأراضى، وأى جور على الفقراء.

وسيعطى للمشايع والعلماء والعسكر وطوايف
الوظائف الأخرى علوفاتهم وجراياتهم سنوياً
بحسب القانون القديم.

وحيث أنه عند ابتداء تنفيذ الفرمانات العظيمة
الشان الخاصة بمسح الأراضى التى أرسلت للباشا
الحاكم، بدا واضحاً قلة طاعة الطغاة المستبدين
لهذه الفرمانات الشرعية الواجبة النفاذ وخروجهم
على طاعة ولى الأمر، فقد صدر فرمان سلطانى
يأمر بأخذهم وسجنهم، وفى حال مقاومتهم تهدم
منزلهم ويعاقبون ويقتلون.

ويصبح أغا لهم في مصر، وذلك بحسب الترتيبات المرعية.

وبواسطة العشرين ألف عسكري من اليولداش السابق ذكرهم سوف يعاد تأسيس فرق الإنكشارية في مصر، وستقام لهم ثكنات عسكرية في الأماكن التي تستدعى تواجدهم فيها، وسيعين ويرسل سرداراتهم إلى كل المدن، وبهذه الطريقة سيكون عسكر مصر مسرورين بتسميتهم «أغانكشارية»، وسيتبع كل منهم قائده، فهذا ما كانوا يأملونه دائماً.

عندما تصل الترتيبات إلى هذه المرحلة فإنه يمكن بمنة الله تعالى ولطفه معاقبة مابين خمسة وعشرة من الطغاة يومياً بحسب ما تقتضى الحالة، وهكذا فإنه بعون الله سيقضى عليهم جميعاً خلال عشرين أو ثلاثين يوماً.

وفي هذه الحالة سوف يهرب الكشاف ومعظم كتابهم بسبب الخوف، أما الذين لديهم جراءة ويقون فسوف يعاقبون، ولكنه من الممكن أن يعاد أكثرتهم إلى وظائفهم فيما بعد.

وسوف يعلن على الملأ فرمان عالى تفصيلي يأمر بضبط ووضع كل قرى وأموال وممتلكات المعاقبين من المصرية تحت المراقبة والرصد في دفاتر تقييد الإيرادات السنوية لهذه القرى والممتلكات وترسل إلى الباب العالي. ومن اللازم أن يشغل رجال ذوو خبره ووظائف الجمارك والعرايد و«المسلمية»، وأن يرسل عدد منتخب من الجنود ليتسلموا وظائف أمرا الجنند والكشاف ويجب الانتباه بدقة إلى ضرورة عدم الاخلال بالتنظيم الإداري للقرية وما يحيط بها من أراض، ذلك أن

الجبرتي / ملحق ١١ نظامنامه مصر

بعض الامرا والكشاف الذين سيظلون محتلين أماكنهم ومراكزهم، وكذلك الفارين منهم، قد يحاولون التكاثر وجمع بعض المتمردين لمهاجمة القرى، فإذا حدث ذلك يجب أن ترسل الأوامر إلى القبائل البدوية القريبة من هذه القرى لمرافقة المسلمين المرسلين إلى الأقاليم كما يجب أن تبذل كل الجهود الممكنة لجمع إيرادات العرايد والجمارك وحصرها في كل عام وترسل إلى الباب العالي صورة من دفاتر قيد العرايد بعد خصم المصروفات.

٣٤ - مهام وأحوال أمير حاج مصر

هو بداية يحصل على راتبه نقداً من إيرادات القرى وهو ستماية وسبعون كيسه، وكذلك يحصل على جنيه بنديقي ذهب عن كل فرق (١٠٠) بن يرد إلى جمرک السويس (١٠١) من جده. هذا بالإضافة إلى الجمارك المعتادة التي يفرضها الباشا، ولما كان الوارد من فروق البن سنوياً لا يقل عن ٣٠,٠٠٠ فرق بن، فإن أمير الحاج يحصل على حوالي ١٨٧ كيسه.

وعلى أمير الحاج الالتزام بتدبير ستماية جمل وكمية محددة من المؤن الكافية للحجاج وذلك قبل ثلاثة أو خمسة أشهر من مغادرة قوافل الحجاج حيث ترسل عن طريق العربان إلى القلاع والمخيمات السابقة الذكر على طريق الحاج، بحيث تكون كل هذه الامدادات جاهزة قبل شهر من رحيل القوافل. بالإضافة إلى كل هذه الامدادات فإن شيخ العرب همام في الصعيد يرسل كهديّة منه إلى قافلة الحجاج ثلاثمائة جمل ومقدار من المؤن يتسلمها أمير الحاج.

٣٥ - أحوال أمير الحاج وعسكره وبيان مصاريقهم

يتحكم أمير الحاج فى قوة مدفعية تتراوح ما بين أربعين وخمسين مدفعاً كبيراً، وخمسة عشر مدفعاً صغيراً ومائتين من خاصته، وكذلك عدد من السرداريه يطلق عليهم لقب «قطار سردار» (١٠٢)، يعينون من الفرق السبع تحت قيادتهم عدد من الجنود يبلغ عددهم المائتين ينضمون لقافلة الحاج. وهم يتحملون مصاريقهم.

هذا بالإضافة إلى مائتين فرداً من خارج الفرق «غربانك» (١٠٣) ترأى، يحضرون إلى مصر سنوياً من الاناضول والروملى مدفوعين برغبتهم فى خدمة قافلة الحاج، ويضمون إلى قافلة الحاج كرامة بنادق، وذلك فى مقابل جنيه ذهب شهرياً، وعلى مدى ذهاب القافلة وعودتها التى تستغرق حوالى المائة يوم، يُعطى أمير الحاج لكل رجلين منهم بغله أمانه يركبونها بالتناوب، كما يحصل كل واحد على نصف أقة (١٠٤) من البقسماط، وكمية كافية من الماء العذب يومياً.

أما فقراء الحجاج المغاربة القادمين من كل شمال أفريقيا والذين لا يركبون السفن للحجاج (بسبب تعاليم بعض فقهاء المذهب المالكي) (١٠٥) التى تفرض أن يكون الحج فيه مشقة للبدن) فيأتون مصر براً سيراً على الأقدام لمدة ثلاثة أشهر ويعسكرون عدة أيام فى قرية انبابة الصحراوية على البر الغربى للنيل فى مواجهة بولاق، ومعظمهم يحمل بنادق جزائرية طويلة يستخدمونها بنفس مهارة عسكر الارناوط (الألبان)، وعددهم يزيد على الثلاثماية

رجل. وهم لا يقلون عن ذلك أبداً. وقد اعتادوا الرحيل من مصر والوصول إلى مكة قبل حجاج مصر بيوم واحد ليكونوا من أوائل طليعة الحجاج الواصلين لبيت الله، وهم ذو طبيعة حربية، ولا يحصلون على أى رواتب أو مساعدات من أمير الحاج المصرى.

وهكذا يبلغ المجموع الكلى للجنود من مختلف الفرق المخصصين لقافلة الحاج حوالى التسعمائة وألف فرد، لا تتجاوز مصاريقهم السنوية فى أى عام الخمسمائة كيسه، إلا أنه كان من العادة أن تخلق المعاذير المختلفة لزيادة هذه الأموال التى يحصل عليها أمير الحاج المصرى (١٠٦) من الخزانة الاميرية.

٣٦ - وصف وبيان كيفية ارسال الحجاج ذوى الإبتهاج بعد إعادة تنظيم مصر

فى كل عام يسمح لكتخدا حاكم صيدا (١٠٧) بأن يتوجه بتجريدة من العسكر تتكلف مائة وخمسين كيسه إلى قلعة هدية عشم (عشم هديه) التى تقع بعد ثلثى طريق الحاج (الشامى) تقريباً، وقبل ثلاث مراحل من المدينة المنورة، وستة عشر مرحلة من مكة المكرمة لحماية الحجاج.

ولقد كان كتخدا باشا مصر فى الأزمنة السابقة يُعين أميراً للحجاج، فكان كل سنة يذهب ويعود من مكة بالحجاج سالماً غانماً فى حمايته، ولكن ما أن تسلط الأمرا المصرية على حكم مصر كما هو الآن حتى طمعوا فى أموال ومصاريق قافلة الحاج،

وبالرغم من المصاريف المترتبة على زيادة
العسكر والمؤنة الموضحة سابقاً، فإنها لن تزيد عن
الزيادات التي وضعها الامرا المصرية، والايادات
المحددة لذلك سوف تعطى هذه الزيادة.

٣٧ - و صف إقليم شيخ العرب
همام (١٠٨) في اقليم الصعيد
وماتحت يده من القرى
الكثيرة وايراداتها الوفيرة

يتمركز شيخ العرب همام في قرية
أحميم (١٠٩) الواقعة على بعد أربع ساعات من
مدينة جرجا باقليم الصعيد، وتحت إمرته بشكل
ثابت ودايم أربعة آلاف مقاتل يسيطرون بهم على
معظم قرى الصعيد ويلتزم بها بشكل وراثي أباً عن
جد، وعندما كانت تغزو أرض من ملتزمها، كان
يرسل أولاده والحلوان (١١٠)، إلى الباشا الحاكم
لتظل يدهم موضوعة عليها، ولايجزوا أحد على
أخذ التزام هذه الأرض، لأن أولاد همام
لايسمحون لغيرهم بذلك.

وهم لا يحضرون إلى القاهرة بتاتا، ولا يغادرون
إقليم الصعيد ويؤدون ما هو مطلوب منهم من
الأموال والغلال المقررة على القرى الواقعة تحت
نفوذهم، ولا يعترضون على جمع الضرائب، فهم
يقومون بأنفسهم سنوياً بتعيين وإرسال عشرين
كاشفاً إلى المدن والقرى الواقعة تحت نفوذهم
ليجمعوا حوالى ما يزيد على الألف كيسه كإيرادات
سنوية.

وتنافسوا على مهمة أمير الحاج، حتى أنهم كانوا
يعطلون صرف احتياجات من يقع عليه مهمة إمارة
الحاج، بل وصل الأمر في بعض الأوقات إلى حد
اغواء قبائل البدو القائمين على طريق الحجاج
بمهاجمة القافلة ليشتروا فشل أمير الحاج في مهمته.

ولكن عندما يعاد تنظيم مصر على الأسس
السابق ذكرها فلا بد أولاً وقبل كل شيء إلتنباه
إلى ضرورة توصيل الإمدادات على طول طريق
الحاج إلى مواضعها المحددة في الوقت المناسب مع
التأكيد على ضرورة أن يُسلم العربان المكلفين
بتوصيل هذه الإمدادات إلى أماكنها على طول
طريق الحاج إيصالات تفيد توصيلهم لهذه
الإمدادات إلى الحاميات القائمة على طريق الحاج.

ويجب أن تتم هذه الإجراءات قبل رحيل
الحجاج بعدة شهور، كما يجب أن يكون تدبير
الجنود والمدافع، لهذه السنة، بأعداد أكبر من
السنوات السابقة، ويجب استدعاء مشايخ العربان
ذوى النفوذ والموثوق بهم، ويخلق عليهم الخلع
المناسبة، ويؤخذ عليهم التعهدات اللازمة لحماية
الحاج. ويحجز عدد كاف منهم كضمان لذلك.
كما يجب تعيين عدد منهم للعمل كمرشدين في
مقدمة عسكر قافلة الحاج ليضمنوا سلامته بعناية
الله.

كما يجب أن تراعى أوامر كتحدا الباشا
بإعطاء الصبر المالية المحددة لقبائل العربان الواقعة
على طريق الحاج كاملة دون نقصان، وأن
يسلموهم أيضاً الخلع المعتادة. فإذا تم كل ذلك،
فإنه إن شاء الله تعالى، سيذهب الحجاج ويعودون
في أمن وصفا وسعادة ورفاهية وراحة.

٣٨ - بيان إعادة تنظيم اقليم الشيخ همام المذكور

نظراً لأن هذا الإقليم يقع على مسافة بعيدة من القاهرة، فإن إعادة تنظيمه ليست من المهام الملحة في السنة الأولى من حكم الباشا الجديد، لكن بمشيئة الله تعالى في السنة التالية يجب أن يبدأ في ذلك عقب عودة أمير الحاج بسلامة الله ودخوله القاهرة، وعندما تصل الأوامر السلطانية اللازمة والضرورية لذلك من الباب العالي، تبدأ إعادة التنظيم بهمة عالية بأبسط الطرق الممكنة.

ويجب أن يرسل مساح لعمل احصاء ومسح للاقليم المذكور مع عمل سجل بعوايدها للعرض على الباب العالي وليعمل بها الكشاف. وهكذا يمكن للمتسلمين حصر وجمع عوايد الاقليم المذكور، وقرب نهاية العام سوف تحصر هذه العوايد وتسجل ما يحدث في بقية أقاليم مصر.

ويقع تحت سيطرة شيخ العرب همام ميناء القصير^(١١١)، وهو ميناء اقليم الصعيد الذي يقع على مسافة ثلاث مراحل بحرية «كونلك»، عند البحر الأحمر، من ميناء ينبع^(١١٢) الذي يعتبر ميناء مكة المكرمة، وعلى بعد أربع مراحل برية من مدينة أخميم مركز الهمامية في اقليم الصعيد.

٣٩ - وصف وبيان غلال

الحرمين الشريفين
والغلال^(١١٤) الميرية

منذ العهود القديمة كانت ضريبة الغلال تجمع من كل قرية وتحمل في المراكب النيلية وتسلم في مواعيدها إلى شون الغلال الميرية في مصر عتيقة.

وكل أردب من هذه الغلال يزن مائة وثلاثين أقة. والرابعة، اسم المكيال الذي يساوي ٢٤ منها أردب واحد. ويجب عند تسجيل الغلال الواردة للشون مراعاة أن يكون الأردب (١١٥) مساوياً لأربعة وعشرين «ربعة»، ولكن عند تسليم الغلال للشون لتوزيعها بحسب الأردب على أساس واحد وعشرين «ربعة» بحيث يبقى في الخازن من كل أردب ثلاثة «أرباع».

٤٠ - بيان مجموع غلال الحرمين والميرى وأوجه صرفها

يبلغ مجموع غلال الحرمين وغلال الميرى ثلاثمائة وستين ألف أردب، يرسل أربعة وأربعون ألف أردب منها للحرمين الشريفين والباقي وهو أربعة عشر ألفاً تخصص لحكام مصر^(١١٦) وبعد توزيع الغلال على رجال الدين «الملاّات» المقدسين في مكة المكرمة والمدينة يوزع الباقي على رجال الدين «والأشراف» في القاهرة. وقضاة الأقاليم، ويوزع الباقي على المشايخ الساداته وعلماء الأزهر وسائر العلما والحفاظ والأئمة والفقراء المجاورين حول مساجد الحسين والإمام الشافعي رحمهم الله، ولمشايخ التكايا والنساء الأراامل المحتاجين، وجنود الأوجاقات السبع، كل بحسب رتبته. وما يتبقى بعد ذلك من فايز هذه الغلال^(٣) رُبْعُه المخصصة بالشون وتسمى «وفر كيل»^(١١٧)، وهو حوالي خمسة وأربعون ألف أردب، يعطى منها تسعة آلاف أردب لأمين الشون «انبار امينى»^(١١٨)، الذي يعينه الباشا سنوياً بمعرفته. وكذلك يصرف منها لكاتب الغلال ومساعديه ورئيس الكياليين والحراس والمغربلين وسائر خدم الشون. ويتبقى بعد ذلك من «وفر الكيل» ستة وثلاثون ألف أردب تحجز

تحت بند تلفيات ويسمى «الغرق والحريق» (١١٩)، احتياطاً لقضاء الله عند غرق احد مراكب شحن الغلال أثناء رحلتها إلى اماكن شون الغلال بمصر عتيقة أو احتراقها أثناء نفس الرحلة وللتثبت من ذلك فعلى قبطان مركب الشحن أن يسجل محضراً بحادث المركب فى منطقة حدوثه من قاضى البلدة التى وقع الحادث امامها فى النيل، أو من الشخصيات المرموقة بها، ويقدمه إلى المسؤولين فى القاهرة لفحص هذا المحضر، وتعويض الفاقد من «وفركيل». أما ما يتبقى بعد ذلك من وفر الكيل فيأخذه الباشا الحاكم، وبحسبة صغيرة فإن الباقي يكون حوالى عشرون ألف أردب سنوياً.

٤١ - و صف إيرادات الباشا حاكم

مصر

يدفع اختيارية اوجاقات الانكشارية فى مصر مايتين وأربعين كيسه سنوياً إلى الباشا مقابل تحصيلهم إيرادات الجمارك التى يديرونها فيما عدا إيراد جمرك ميناء السويس الذى يخضع للباشا مباشرة ويتصل بميناء جدة الذى يصله منه خمس عشر سفينة كبيره سنوياً وبعض السفن من نوع «الغراب» (١٢٠) و«الزعامة»، ومعظم حمولتها من البن فيما عدا شحنات صغيرة من البهارات والأقمشة، ويعين الباشا مندوباً له فى بندر السويس يسمى «شهر حواله» (١٢١) لتحصيل إيرادات الجمرك من السلع الواردة التى تبلغ سنوياً حوالى ثلاثماية وخمسين كيسه.

وكذلك يحصل الباشا لنفسه من نفس المصدر السابق على أربعة عشر ألف أردب من الغلال تحت اسم «استحقاق» وعشرون ألف أردب من الغلال

تحت اسم «وفركيل» ليكون المجموع الكلى أربعة وثلاثون ألف أردب من الغلال التى تبلغ قيمتها بحساب سعر الاردب فى المتوسط أربعة قروش، حوالى مائتان وسبعة ونصف كيسه هذا بالإضافة إلى ستين كيسه يحصل عليها من كتحدا فرقة العزب مقابل حصوله على التزام مقاطعة «الخرقة» (١٢٢) وهى مقاطعة تجمع إيراداتها من القرداتيه والخواه ولاعبى القمار وبالعبى الحشيش والافيون وسائر اصحاب العاب التسلية والأكروبات والجمباز والراقصات الغوازي فى القاهرة والاقاليم والقرى، وذلك فى مقابل حصولهم من الكتحداسى على «اذن تذكيره» سنوى يسمح لهم بممارسة نشاطهم.

بجانب ذلك فإن مقاطعة بحيرة المطرية (١٢٣) السابق ذكرها فى اقليم الصالحية تحت الإدارة المباشرة للباشا، وهو يرسل مساعديه اخصوصيين لإدارتها ولجمع عوايدها من كل صيادى الاسماك والطيور وكل المقيمين عليها.

وفى كل عام يعين الباشا ستة عشر من اغواته فى وظائف ثانوية يحصل منهم فى مقابلها على خمسة وستين كيسه كما يحصل كذلك سنوياً من دارسك النقود والضربخانة المصرية على ستة وثلاثين كيسه تحت اسم «مسال كشوفية» (١٢٤) ويتسلم يومياً من سلخانة القاهرة مائة وثمانون أقة من لحم الغنم تساوى ستة بارات أى بقيمة سنوية جملتها خمسة عشر ونصف كيسه.

وهو يتلقى أيضاً خمسين كيسه تحت اسم «قرارب بندر السويس» فيكون بذلك اجمالى

مايتقاضاه الباشا سنوياً ألف وخمسة عشرة كيسه مصرية.

وأصل الخمسين كيسه الخاصة بقوارب بندر السويس أنها كانت مخصصة كرواتب لرؤساء ومساعدى أثنى عشر فرقاطة أنشئت فى الماضى لحماية سفن الحجاج والغلال والبضائع المختلفة. لكن هذه الفرقاطات أصبحت تكلف الخزانه الأميرية مصاريف متزايدة بسبب غرق بعضها أو تلفها ولذلك فإن المرحوم على باشا زاده الحكيم (١٢٥) خلال مدة ولايته الأولى على مصر (١١٥٣/١١٥٤ = ١٧٤٠/١٧٤١ م) أمر شهر حواله (مدير) جمرك بندر السويس بأن يعطى لكل جندى (يولداش) من الذين يسافرون لحراسة السفن الخارجة بهدف التجارة انعاماً يسمى «دبش» (١٢٦)، عند عودتهم لبندر السويس. والدبش هبه أو مكافأة تساوى مجموع عوايد خمسة عشر فرق بن كل فرق ثمانية قروش (أى $١٥ \times ٨ = ١٢٠$ قرشا). وحيث أن مايتى عسكرى يدخلون بندر السويس كل عام، فإن مجمل مبالغ الدبش تصل إلى ثمانية وأربعين كيسه.

وهذا المبلغ يغطى ويعوض ضريبة «قوارب بندر السويس» السابق ذكرها.

٤٢ - إيرادات ستلغى (من عوايد الباشا)

عندما كان الباشا يجدد تنصيب أحد الأمراء المصرية لمنصب البكوية مرة أخرى كان الأمير يدفع مقابل هذه الغلعة للباشا خمسة وعشرين كيسه، وعندما كان أحد الأمراء يطالب بالتزام قرية خاليه من الإلتزام، كان الباشا يمنحه ذلك الإلتزام

فى مقابل مبلغ يعادل متوسط الفائض لمدة ثلاث سنوات ويسمىها مال حلوان (١٢٧). ونظراً لأن هذا الإيراد سوف يلغى فى التنظيم الجديد، فإنه لن يكون ضمن حسابات إيرادات الباشا.

٤٣ - حاجات الباشا من المال والأتباع

كانت الإيرادات السابقة تكفى لحاجات الباشا واتباعه، ولكن بعد إعادة التنظيم سوف لا يكون فى مقدرة الحكام أن يديروا أعمالهم بأقل من عشرة آلاف تابع، منهم ما لا يقل عن خمسة آلاف سوف يصاحبون «المتسلمين» لمساندتهم فى مواقعهم الإدارية المختلفة، وبالإضافة لذلك فإنه لم يكن من سلطة الحكام أن يتدخلوا فى الأمور السياسية والجنائية، ولكنه فى النظام الجديد سيكون من حقهم التدخل فى هذه الأمور. وبهذا تكون مصر المحروسة فى غاية الأمن والأمان. وهناك أمل كبير فى أن يتبقى بعد أن يتم تنظيم المصروفات السابقة عدة مئات من الكيسات.

خاتمة

والآن سوف نعلق بعض التعليقات الهامة بشأن الإجراءات التى يجب اتباعها لإعادة تنظيم مصر بحيث إذا لم يتم تنفيذها فإنه من الأجدى عدم الشروع فى التنظيمات من أساسها:

بداية وقبل كل شىء فإن أهم مايجب الشروع فيه هو اختيار الحاكم الذى سيعين لتنفيذ هذه التنظيمات بحيث يكون فى غاية الرشده والمهارة والدكاء، وذو حكمة إدارية مصحوبة بقدرة عالية من الأمانة حتى يمكن الاعتماد عليه.

هذه الشخصية أمر سيعود بالمنافع الكثيرة على إيرادات بيت المال المسلمين. ولكن لا ينبغي أن يعتمد فقط على اقتناعهم بالتنظيمات، وإيمانهم بنجاحها، بل يجب أن يشعروا كذلك بأن السلطان يولّد ذلك ويرضى عنه ويدعمه. ولكنها طبيعة النفوس البشرية الأمانة بالسوء التي تجعل الناس ينفلون عن رضا الله وينصتون للتقولات. إن من يفرض أمره لله تعالى ويسعى في كل أموره متوكلاً على الباري يكون مؤيداً بالحق، أما من ينصت لكلام المرجفين فلا منصف له، وسيكون حسابه يوم القيامة عسيراً.

إن كتمان قضاء الحاجات وحفظها سرّاً من الأخلاق الحميدة التي يثاب عليها الإنسان خير جزاء من اللطف الإلهية. وذلك عملاً بالقول المأثور إذا خرج السر عن الثين فشا وانتشر، كما أن كتم الأسرار يعتبر من الصفات الإلهية، لأنه منذ بدء الخليقة وحتى الآن يواظب الملوك العتاء والوزراء المحنكين والناس عامة على التمسك بهذه الغصلة ويندمون أشد الندم على مخالفتها. والادلة والبراهين التي تولّد ذلك كثيرة. فكم من قصص للناس الذين ذكروا في كتب السير والتاريخ، قد أصابهم عظيم الضرر من جراء كشف أسرارهم. وعلينا أن نتعظ بهذه السير بقوله تعالى «إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار». والمعنى بالإضافة لذلك فإن هناك سبباً قوياً لكتمان أخبار هذه التنظيمات، فلو تسربت أخبارها إلى مصر قبل الشروع فيها، فإن طغاة مصر سوف يسارعون إلى استخدام كل وسائل الدهاء والمكر والدسائس بما فيها صرف الرشاوى والأموال الطائلة للعاملين في السلطنة فيرسلون إليهم الهدايا والأموال الوفيرة من أجل

ومتى إمكن إرسال رجل يتمتع بهذه الصفات متوكلاً على الله اللطيف إلى مصر يجب عدم الالتفات إلى أي أقاويل تحاك حوله أو أي نوع من أنواع أحاديث الناس عنه ويجب أن يراعى عند مراقبته الصبر الشديد عليه والرفق به مؤمنين بقوله تعالى: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» وأن الله لطيف بعباده.

وبالرجوع إلى المعلومات السابق ذكرها، فإنه يلزم أن يؤخذ في الاعتبار أن المسافة التي سيقطعها الباشا بعد تركه لغزة تبلغ حوالي العشرة أيام، كما أنه سيلزمه مدة عشرين يوماً زائدة بعد وصوله إلى مصر (بركة الحاج)، فإذا علم طغاة مصر بمشروع إعادة تنظيم مصر بعد ثلاثين يوماً فلن يكون هناك أي ضرر من ذلك، حيث أنه ستكون كل الترتيبات والتنظيمات السابق ذكرها قد تمت خلال فترة العشرين يوماً التي يقيمها الباشا في بركة الحاج (قبل دخول القاهرة). وعندما تتسرب أنباء هذه التنظيمات إلى الناس، سوف تتوالى الأحداث الجيدة ويقتنعون بالتنظيمات الجديدة ويتحمسون لها.

وفي الحقيقة فإنه منذ زمان بعيد يعتقد الناس أن إصلاح وتنظيم مصر ليس أمراً صعباً فقط، ولكنه مستحيل. وعلى هذا فإن سماع الناس بهذه التنظيمات مبكراً وقبل تنفيذها سيعرضها للأقاويل والاستهانة بها. وفي أحسن الأحوال فإن المعتدلين من الناس سيستبشرون خيراً إذا عين مولانا حضرة ظل الله في الأرض وبلطف من خالق الكون شخصاً يتولى هذه التنظيمات وتنفيذها، مستفيداً من ومعتداً على شرعية وقانونية هذه التنظيمات، وسيدعمهم بشكل خاص أن يشعروا بأن تعيين

حفظ مراكزهم وسلطانهم واستقرارهم. ذلك أنه هناك عدد كبير من الموظفين في استنبول كانوا يعملون سابقا في مصر، وهم على علاقة وثيقة بطغاتها، مثل قضاة الاقاليم المصرية، واتباع الحكام والتجار ورجال الدين واتباعهم والحجاج أصحاب الرتب والوظائف الكبيرة في السلطنة، الذين أمضوا في القاهرة عدة أشهر قبل سفرهم للحج ولهم أصدقاء في مصر. ومعنى هذا أنه بطريقة أو بأخرى سوف يتم الاتصال بهم من قبل طغاة مصر وذيوخ تفاصيل اخبار التنظيمات.

وحتى لو كان طريق الذهاب والعودة من وإلى استنبول غير سهل وميسور فسوف يرسلون مكاتيبهم وهداياهم إلى عدة شخصيات وأماكن في استنبول يطالبونهم في حالة سماعهم لأى اخبار ضارة بهم وعن مصر، بأن يسارعوا لإعلامهم وحمايتهم قدر إمكانهم. ونظرا لأن هذه الشخصيات الهامة في استنبول تعتبر هذه الهدايا جزءا من إيراداتهم الثابتة، فإنهم سيسارعون لمساعدة طغاة مصر ومدحهم والثناء عليهم في مجالس الشخصيات الكبيرة لدى الباب العالي لمنع الإضرار بهم أو سلبهم نفوذهم. كما ستقوم هذه الشخصيات الهامة، من ضمن وسائلها لحماية طغاة مصر عند تسرب اخبار رغبة الإرادة السلطانية في اتخاذ إجراءات ضد طغاة مصر، بإشاعة البلبلة في استنبول (حيث الباب العالي) وترويج الإشاعات والأقاويل الباطلة بين أصحاب الاطماع والأغراض، وتنتشر كل يوم في القصور والشوارع ومحال الحلاقين ووكالات التجار والأسواق أقوالا تردد وضاعت مصر، ولن يذهب حجاج بيت الله الحرام من طريق مصر بعد الآن، ولن نحصل على

البن والارز بعد اليوم (من مصر). وسيستشهد أصحاب الأطماع والأغراض هؤلاء بأدلة قديمة ولكن تفصيلية، وحكايات زائفة، في سبيل الترويج لشائعاتهم، وسيزيفون أهداف تلك التنظيمات وينسبون إلى «عبدكم» الحاكم المنوط بتنفيذها اتهامات باطلة، وسلوكيات غير لائقة، كما سيستخدمون التجار وأهل الذمة في نشر الادعاءات الكاذبة (لبراعتهم في ذلك، فهم أولاد قحبة ونشطين في هذا المجال، حيث يتنقلون من خان لآخر، فحيث توجد الخانات التي يقصدها المسافرون أو أماكن إقامتهم، سيقابلون تجارا آخرين أو واحدا من أهل الذمة هؤلاء الذين سينقل لهم هذه الاقاويل والحكايات التي سمعها من غيره، وهكذا سيصدقونها وهي في الحقيقة مجرد أكاذيب والفتراءات وبالنسبة لصانعي القلاقل هؤلاء، خالقى هذا النوع من الاكاذيب فإنهم يمدون نشاطهم عن طريق اتباع لهم، فرادى وجماعات، في الأسواق والخانات، يقابلون التجار المسافرين وأصحاب الاشغال والحرف والشيالين واخدم، وحتى الدمين القادمين من البلاد المختلفة، ويزودونهم بالإشاعات والأراجيف عن أحداث وهمية ويطلبون منهم ترديدتها وتأكيد صحتها وصانعي القلاقل هؤلاء يدفعون مروجى الاشاعات والاكاذيب إلى العمل إما بمنعهم مقابلا ماديا يشجعهم على ذلك، أو بإرهابهم تحت دعوى أن هذه رغبات السلطان.

وطريقة ترويج هذه الشائعات تعتمد على أن مروجها عندما يقابل أى شخص يسأله منذ متى قدمت إلى هنا؟ وعندما يقول: أنه أتى في يوم كذا وكذا، يسأله: هل تعلم أنه حدث

وبصدد هذا النوع من الأكاذيب والمخدع
والدسائس فإنه حسبنا الله ونعم الوكيل، ونلوذ
بلطفه وكرمه سبحانه وتعالى، وتدعوه أن يحفظ
عباده الغافلين من هؤلاء الشياطين الذين لا يخافون
الله، وأن نأخذ العبرة من تلك القصص والأحاديث
والطرق الملتوية. فحتى الأنبياء صلوات الله عليهم
وعلى نبينا، عانوا كثيراً من هؤلاء الناس.

ومن المعلوم عامة أنه إذا أراد الله شيئاً هياً له
الأسباب، ولذلك، فنحن ندعو الله أن يحقق آمالنا
بلطفه المتعال بدعوة سيد الأنبياء والمرسلين عليه
أفضل الصلاة وأكمل السلام، وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين أجمعين، برحمتك يا أرحم
الراحمين، والحمد لله رب العالمين، ومن الله اللطف
الجزيل والكرم الجميل وهو العليم الكفيل والعلام
الوكيل.

كذا وكذا؟ وبالطبع يكون ما قالوه محض كذب
وافتراء). وعندما يسألونه وماذا تعرف أنت؟
سيقول لهم. أنا لم أسمع ولم أعرف أى شيء.
حينئذ سيقولون له: أيها المسكين يا من لا عون له، لو
أنك أجبت أصحاب هذا الاقليم هذه الاجابة
فسوف تكون نهايتك. عندها يهتز الرجل خوفاً
وهلعاً ويسألهم: وماذا يحدث لو قلت إننى لا
أعرف شيئاً. فيجيبونه بأن هذه الأمور معروفة لمولانا
السلطان، ولو قلت إننى لأعرف شيئاً فسوف
يشكون فيك وتكون نهايتك مؤلمة.

لهذا فإن الرجل المسكين ويدافع من الخوف
سوف يردد هذه الأكاذيب التى قالوها له.

وأعجب ما فى هذه الإشاعات أن معظم من
سيسمعها سوف يصدقها بالتأكيد ظناً منهم أن
هؤلاء المساكين مروجى الشائعات لا يمكن أن
يكذبوا، بينما هم فى الواقع حمقى مخرفين
لا يعرفون شيئاً على الإطلاق.



هوامش نظامنامه مصر

١ - الطوخ:

فى التركية توغ وطوغ، ويقرر حسين نامق أورقون كما نقل عنه باك ألين أنها من أصل صينى، وقد أطلقها محمود الكشغرى فى كتابه ديوان لغات الترك على الراية وعلى الطيلة وصرح بأن الراية المسماة بالطوغ كانت من نوع خاص من القماش.

والطوغ هو علامة الخانية. عرفه الصينيون والترك قديماً وكان عبارة عن عمود يعلق به ذيل ثور؛ فقد كان الثور مقدساً وهو طوطم الأتراك الغز؛ حتى ليظن أن عشائهم سمت باسمه؛ فالثور فى التركية (أوكوز) ويرجع أن تكون هذه الكلمة هى أصل كلمة (أوغوز) أى الغز.

ثم استبدل الترك ذيل الثور بذيل الحصان.

والطوغ عند الأتراك العثمانيين مزراق رأسه كرة مذهب قد يعلوها هلال، وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر، وقد قيل: إن الكرة تمثل الشمس، والهلال يمثل القمر، وشعر ذيل الحصان يمثل أشعة الشمس، وكانوا ربما صبغوا الشعر المثبت فى رأس المزراق مباشرة باللونين الأسود والأبيض، وتركوا القسم الأسفل من الشعر منتشراً، وكان يطلق على هذا الطوغ المنتشر كلمة (برجم) بالباء والجيم المشوبتين وهى كلمة فارسية معناها الراية.

هذا والطوخ العثمانى هو الجاليش عند الأيوبيين والمماليك وكان لرجال الدولة العثمانية أطواخ بحسب منازلهم فللسلطان سبعة أطواخ

وقيل: ستة؛ وللوزير الأعظم خمسة أطواخ وقيل: ثلاثة؛ للوزير ثلاثة، وللوالى طوخان، ولشيخ الإسلام طوخان أحدهما بكرة مذهب والآخر بدون كرة ولقاضى العسكر طوخ بلاكرة، ولأغا الأنكشارية طوخان وكان له فى أول الأمر طوخ واحد فإن كان (أى أغا الأنكشارية) وزيراً فله ثلاثة أطواخ.

وكانت القواعد تقضى بإخراج طوخين من أطواخ السلطان قبل تحرك الجيش للقتال بشهر ونصف الشهر أو شهرين، ويكن إخراجهما فى حفل كبير يحضره الصدر الأعظم، وتقرأ فيه سورة الفتح والفاحة ويثبت هذان الطوخان أمام الجبخانه وتثبت بقية الأطواخ أمام أورتى قابى (الباب الأوسط) وأمام باب الأغوات البيض المسمى بباب السعادة.

وبعد خروج الأطواخ السلطانية يخرج الصدر الأعظم وكل أصحاب الأطواخ ممن تقرر خروجهم للقتال أطواخهم فيثبتونها أمام بيوتهم.

ثم تنقل الأطواخ السلطانية - بمثل المراسم الأولى - فتقام فى أول منزلة فى منازل الجيش حيث تنصب الخيمة السلطانية الحمراء المسماة (أطاق هما يون)؛ فإن كان تحرك الجيش إلى الروملى نصب الوطاق الهمايونى فى مرج داود باشا، وإن كان التحرك إلى الأناضول نصب الوطاق الهمايونى فى ميدان طوغا نجلىر بأسكدار. إلخ.

٢ - الوزير:

خلال القرن السادس عشر الميلادى، فإن أغلب حكام الأقاليم بما فيها مصر كان يمنح

أرباب الحرف في اختيار شيخ Parton لكل طائفة، وكان شيخه هو الصوفي التركي الحاج بكتاش ولي.

كان لهم عدا المشاركة في الحروب وظائف داخلية منها: حراسة الديوان الهمايوني في أثناء الاجتماعات، والحفاظ على الأمن في إستانبول.

خسر معظم المعارك التي خاضها طوال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، واستعصى مع ذلك على كل محاولات الإصلاح، ورفض التدريب على فنون القتال الحديثة، وقد استطاع السلطان محمود الثاني أن يدمره هو والطريقة البكتاشية في (الوقعة الخيرية) سنة ١٨٢٦ م.

٦ - الأغا:

تركية من المصدر أغمق، ومعناه الكبير وتقدم السن، وقيل: إنها من الكلمة الفارسية «آقا» وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً.

تطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخاص الذي يلذن له بدخول غرف النساء.

أغات التبديل:

التبديل تفعيل من بدل العربية، يطلقها الترك على رجل الشرطة الذي يتجسس متكرراً بتبديل قيافته وأغات التبديل هو مدير الأمن ورئيس مخبري الشرطة.

أغادار السعادة:

هو في التركية (دار السعادة أغاسي) وهو أكبر موظفي القصر الهمايوني، ويعرف باسم أغا البنات (قيزلر أغاسي)، ولا يكون إلا أسود خصياً،

درجة طوخيين (ميرميران) ويطلق عليهم كحكام لقب (بكلريك) ولكن في أوائل القرن السابع عشر منح حاكم مصر وبعض الأقاليم العثمانية الأخرى درجة ثلاثة أطواخ وأطلق عليهم لقب وزير.

٣ - ظاهر العمر

كان ظاهر العمر من العصابات البدوية التي حكمت في فلسطين في أواخر النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكان الجزار كحاكم لدمشق قائداً للحملة العسكرية التي حارب فيها أبناء ظاهر العمر وهم على وعثمان وسعد. سنة ١٧٧٥ م.

٤ - باليهمز:

أصلها الكلمة الإيطالية pallamezza أخذها الاتراك عن النمساويين Balimoz ولقد كان من أضخم المدافع التي استخدمها العثمانيون واحداً صنع من حوالى ٦٠٠ ستماية قنطار من النحاس.

٥ - الأنكشارية:

تركية من الكلمتين: يكي Yeni بالنون أخيشومية. بمعنى جديد.

وجرى Gery بالجيم المشوبة بمعنى العسكر، يكي جري = العسكر الجديد، ترد في الجبرتي بصيغة الينكجرية.

جيش من المشاة، أنشئ في عهد السلطان العثماني أورخان (١٣٢٦/٧٢٦ م)، كانت نواته من أهل الفتوة في الأناضول، ثم اعتمد على أبناء نصارى البلقان بعد تنريتهم وتنشيتهم على الإسلام، كان جنوده عزاباً، ثم سمح لهم في عهد السلطان سليم الأول بالزواج بشرط كبر السن، ثم أطلق حق الزواج، جرى هذا الجيش على سنة

وفى سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) أنشئت مديرية أوقاف الحرمين، ثم تحولت فى سنة ١٢٥٢هـ إلى نظارة أوقاف الحرمين، وحلت هذه الوزارة محل نظارة أعمار السعادة، وقد ألغى هذا المنصب بإلغاء السلطنة العثمانية.

أغا القزلاز:

أغا (انظرها فى هامش ٦) قزلاز جمع (قيز): أى البنت، والأصل فى التركية الغربية أن يرسم جمعها قيزلر بغير ألف، ومعناها (أغا البنات) (انظر أغا دار السعادة).

٧ - خط همايون والخط الشريف:

تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان إذا كتبه بيده، أو إذا حرره الكتاب، وأمضاء السلطان بيده لا بخاتمه.

ويقال أيضاً: خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايوني من معاهدة أو براءة إذا كتب السلطان فى أعلاها أسطراً أو كلمات، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضاً، (خط همايون).

٨ - أمير الحاج الشامى:

كان أحمد باشا الجزار أميراً للحاج الشامى فى هذه الفترة.

ومن المعروف أنه كانت هناك منافسة شديدة بين أمير الحاج المصرى وأمير الحاج الشامى على السيطرة على الحجاز.

٩ - كيسه:

وحدة عدّ مالية انتشرت فى الدولة العثمانية شاعت خلال القرن السابع عشر. وكانت قيمته

يشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحرم الهمايوني، وهو الجناح الذى تسكنه النساء.

وقد شغل هذا المنصب بعض البيض فى القرن السادس عشر، ولكن ذلك لم يدم وأعيد المنصب إلى الأغوات السود فى ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م)، وبقي فيهم إلى أن ألغى، وكان معظم هؤلاء الأغوات السود هدايا يقدمهم ولاية مصر إلى السلطان، وكان الأغا الذى يعين فى هذا المنصب، يخلع عليه كرك السمر فى حضرة السلطان، ويعلن التعيين بخط همايوني يرسل إليه.

وقد عظم نفوذ أغوات دار السعادة من بداية القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر حتى استطاع بعضهم التدخل فى تعيين الصادر العظام وعزلهم.

وكانت لأغوات دار السعادة نظارة أوقاف الحرمين الشريفين ابتداء من (٩٩٥هـ) ١٥٧٨م، فكان أعمار السعادة هو المشرف على الدولا ب (الإسم الذى كان يطلق على خزانة أوقاف الحرمين الشريفين)، والمشرف على الصبر المرسل إلى مكة وإلى المدينة وإلى القدس. وفى سنة ١٠٠٦هـ صدرت إرادة بإلحاق بعض الأوقاف بنظارة أعمار السعادة بالإضافة إلى أوقاف الحرمين الشريفين، وفى سنة ١١٢٨هـ (١٧١٦م) ألحقت أوقاف السلاطين بنظارته، ثم تنظر الأغا أيضاً نيابة عن السلطان نفسه على الأوقاف التى ينتظر عليها السلطان بحكم سلطنته، واحتفظ السلاطين مع هذا بتقاضى رواتبهم عن النظارة على تلك الأوقاف، وكانت هذه الرواتب تسمى «جيب همايون أقجه سى» أى نقود الجيب الهمايوني.

وظلت العرش إحدى القلاع المصرية الأمامية على حدودها الشرقية. ومنها دخل عمرو بن العاص مصر عام ١٨هـ = ٦٩٣م. وهي تعد المعبر الأساسي لكل من قدم إلى مصر أو خرج منها طوال التاريخ وحتى اليوم. وكان يربط بها جماعتان من العسكر، فرسان ومشاه يعرفون باسم عساكر محافظين.

١٢ - الصالحية:

أنشأها الملك الصالح أيوب سنة ٦٤٤هـ = ١٢٤٦م لتكون منزلاً للعساكر عند ذهابهم وعودتهم للشام. من مراكز محافظة الشرقية.

١٣ - كاشف:

قسمت مصر بعد الغزو العثماني إدارياً إلى عدة أقاليم أو ولايات (صنجقيات) يحكم كل منها «سنجاق» كانت مهمته العناية بالمرور الرئيسي للأقليم وهو الزراعة فيقوم بتقوية جسر الترع والمصارف وتطهيرها وإقرار الأمن. أما الولايات الصغرى الواقعة ضمن الأقاليم الكبيرة فقد عرفت باسم «الكشوفيات»، ويقوم على إدارتها أحد اتباع السنجاق ويدعى الكشاف. من كشوفيات الوجه البحري (البليسية، قطيا) والقبلى (الجزيرة، الأسيوطية، إبريم) وقد ضمت الأسيوطية إلى إبريم في نهاية القرن ١٧ لتظهر ولاية جرجا التي صارت مطمعا لكبار الصناجق لاتساع زمامها ووفرة محصولها الذي كانت تزود به العاصمة. وقد اقتصر حكم الكشوفيات على الفرق العثمانية خلال القرن ١٦ والنصف الأول من القرن ١٧، ولكن بسبب ضعف السلطنة العثمانية في مصر

تختلف من مكان لآخر داخل الامبراطورية العثمانية، ففي اسلامبول كانت الكيسة عادة تستخدم كوحدة لمبلغ مقداره خمسمائة قرش. حيث يساوى القرش مائة أقجة. وكانت هذه الكيسة تسمى كيسة الروم Kurus اما الكيسة المصرية Kisei-Misri فكانت تساوى خمسة وعشرين الفا بارة فضية، والبارة كانت عملة النقد الأساسية في مصر بدلاً عن القرش والأجقة التي كانت تستخدم في بقية أنحاء الامبراطورية وفي مقابل الأجقة التركية، كانت الكيسة المصرية تساوى ستمائة قرش، وهى لذلك كانت اكبر كيسة مستخدمة.

ولقد ظل استخدام الكيسة في مالية الدولة العثمانية حيث الغيت في عام ١٨٦٢م كجزء من التنظيمات المالية. ويجب أن نلاحظ هنا ان الجزار كان يستخدم في كتاباته الى اسلامبول عملات اقجه Aqces وقروش والكيسة الرومى الخاصة باسلامبول وليس البارة المصرية أو الكيسة المصرية.

١٠ - خان يونس:

تقع على الحدود الشمالية الشرقية لشبه جزيرة سيناء. ويعسكر بها جماعتان من الجند، فرسان ومشاه ضمن فرقة، «عساكر محافظين، أى عساكر قلاع الحدود.

١١ - العريش:

كانت العريش في العصر البطلمي تسمى رينوكورورا Rhno Corura وهى الترجمة الأغريقية لأسم جدع الأنف، حيث كان الفراعنة ينفون إليها الموظفين المرتشين بعد جدع أنوفهم.

- (١) الاسكندرية (٢) ابوقير
(٣) رشيد (٤) المحلة الكبرى
(٥) المنصورة (٦) المنوفية
وفى كل مقاطعة قضائية من هذه المقاطعات
الست يعين قاض برتبة عاليه عكس بقية المقاطعات
السبعه والاربعين الأخرى.
ومن الواضح أن بلبيس لم تكن ضمن
المقاطعات الست، ولقد أخطأ الجزار فى ذلك.

١٦ - الخانكة:

شمال شرق حى العباسية، اكتسبت هذا الاسم
بعد أن أنشأ بها السلطان الناصر محمد بن
قلاوون (خانقاه) للصوفية سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥،
وبنى بجوارها مسجداً وحماماً، وعمر قصوراً
وبيوفاً ثم أقبل الناس على البناء والسكن حولها
حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرية قوس
لقربها من سرية قوس التى ظلت تابعة لها حتى
فصلت عنها فى ربيع ٩٣٣هـ/١٥٢٧م وأصبحت
ناحية قائمة بذاتها.

١٧ - بركة الحاج:

تقع شمال شرق القاهرة، إحدى نواحي مركز
شين القناطر بمحافظة القليوبية.

١٨ - جاويش كتخداسى أوكتخدا الجاويشية Gauuslat Kethodasi

وهى الرتبة الثانية فى فرقة الجاويشان. فقد
كانت كل فرقة تحت قيادة أغاورئيسه كان يدعى
كتخدا أوكتخداسى وقت.

وكلمة جاويش من الكلمة التركية جاووش

احتل الأمراء المماليك هذه المناصب. ويختص
الكاشف بعدة مهام مشابهة لمهام السنجق
بالإضافة إلى صد العربان الذين يهاجمون الحقول
وقت الحصاد. انظر: د.عراقى يوسف أحمد: الوجود
العثمانى المملوكى فى مصر ص ٢٦١ وما بعدها.

كما كان مصطلح كاشف يطلق: على شاغلى
وظائف قضائية وعسكرية وبخاصة على شاغلى
الاقسام الادارية والمقاطعات التى تعتمد على نظام
الرى. وخلال القرن التالى للاحتلال العثمانى
لمصر، اطلق المصطلح على القائم بإدارة أكثر من
مقاطعة فى نفس الجهة ومنذ بداية القرن السابع
عشر، حل محل هؤلاء الكشاف المتزمون وكانوا
من فتيين:

١ - حكام المقاطعات الصغرى واختارين من
بين ضباط الدرجة الثانية فى الهيئة السلوكية والذى
كان يمنح فى بعض الأوقات نوط من طوخ واحد.

٢ - فئة حكام القرى فى مصر العليا والذين
كانوا يحصلون على الالتزام مقابل مايدفعونه
للحاكم، ثم يستردونه مضاعفاً فى اموال التزامهم
بالقرى والفلاحين وكان عدد الكشاف يتراوح
ما بين ٦٠، ٧٠ فرداً يتولى منهم المناصب فعلاً ٣٦.
ومن ثم فإنهم يتبادلون مناصبهم كل عام.

١٤ - بلبيس:

أحد مراكز محافظة الشرقية.

١٥ - المناصب القضائية الستة:

وهى المناصب القضائية الاساسية للمقاطعات
الست الكبرى التى تنقسم اليها مصر فى ظل
الحكم العثمانى. وهذه المقاطعات هى:

بجيم مشربة وواو مضمومة وهى مشتقة من المقطع التركى جاو (Gav) الذى يدل على معنى الصياح والنداء والصوت والصيت

وتنص المعجمات التركية على أن هذه الكلمة مرادفة للكلمتين الفارسييتين الأصل: (سرهنك) و(دورباش)، وكلمة سرهنك مكونة من (سر) بمعنى الرأس و(هنك) بمعنى الفارس والبطل والمبارز، وربما أطلقت كلمة سرهنك على القائد. وأما كلمة (دورباش) فهى هتاف الجاويش بين يدي الحاكم فى الموكب، فقد كان من عمله أن يسعى بين يدي الحاكم، ليفسح له الطريق، وذلك بهتافه بكلمة (دورباش) وهذه الكلمة مكونة من (دور) أى بعيد وباش أى كُنْ ومعناها ابتعد أو تنحى، وقد صار هذا الهتاف اسماً للجاويش من باب إطلاق المقول على القائل.

والجاويش فى كل هذه اللغات منصب عسكرى، وقد وجد هذا المنصب العسكرى فى دولة الغزنويين والقرخانيين والسلاجقة.

ودخلت هذه الكلمة فى اللغة العربية قبل قيام الدولة العثمانية.

«فى الفيح القسى فى الفتح القدسى للعماد الأصفهانى.

«... وعساكرنا فى أحسن تعبئة ولدعاء القراع فى أوحى تلبية، وقد امتزجت زجرات الجاوش بنعرات الجيوش. فيح ٣٠١.

«والخنايا توتر والمنايا تؤثر والجاليشيه تلبى، ١٣٩.

وأما فى الدولة العثمانية فقد كان لكل هيئة

الجبرى / الهوامش / نظامنامه مصر

كبيرة جاويشيتها: فللترسانة جاويشية وللبلدية جاويشية، وفى معية كل أمير من أمراء الأقاليم جاويشية يرأسهم الجاويشباشى، ولكن أكبر هيئات الجاويشية فى الدولة العثمانية ثلاث:

١ - جاووشية الديوان الهمايولى (ديوان همايون جاووشلى)، وكانت تطلق عليهم أيضاً العبارة الفارسية: سرهنكان ديوان همايون، وهم تشريفاتية القصر وحملة الرسائل والأوامر وهم قسمان: قسم بالميامومة، وقسم ممتاز يمنح تيمارات (جمع تيمار وهو إقطاع صغير) أوزعامات (جمع زعامة وهى إقطاع كبير، ولاعبرة بصيغة الجمع البربرية زعامات التى كان يستعملها المغفور له ساطع الحصرى) - يعيش على غلتها ويرأسهم جميعاً الجاوشباشى.

ومن أعمال جاويشية الديوان الهمايولى الدعاء للسلطان، فقد كانوا يستدعون يوم انعقاد الديوان ليدعوا للسلطان ولذلك كانوا يسمون أحيانا بالدعاجية، وكانوا يدعون معاً فى صوت واحد وأيديهم على صدورهم، وهذه صيغة الدعاء للسلطان فى يوم العيد: مترجمة عن التركية:

أعانك الله، وحسن فالك، وزادت سعادتك، عشت ياسلطانى فى عظمتك ألفاً، ماشاء الله لا تغتر ياسلطانى، فالله أكبر منك، حسن طالعك.

وكان أصحاب الزعامات من الجاويشية يرسلون لتحصيل الضرائب من الولايات، ويحملون الفرمانات إلى الولاة، وكان من جاويشية الديوان من يكلف قتل بعض أصحاب النفوذ أو القبض عليه، فربما يدل الجاويش المكلف بالقتل أو بالقبض على إحدى الشخصيات قيافته: فلبس زى

الإنكشارية بلقب جاووشباشى ولكنه كان يقيد فى دفتر العلوفة باسم سر جاووش أو جاوش بزرک، وهما بمعنى كبير الجاوشية تمييزاً له عن جاووشين آخرين فى الجيش الأنكشارى هما جاووش ميانه أى الجاوش المتوسط و جاووش كوجوك أى الجاوش الصغير. و جاووشباشى الأنكشارية هو الشخصية الثالثة فى الجيش الأنكشارى بعد الأغا والكتخدا. وكان يقوم مقام الكتخدا إذا غاب.

وأما فى أثناء انعقاد الديوان فقد كان الجاوشباشى يقف على رأس سلم باب الأغا، ويلغ موضوعات المراجعين من أصحاب الحاجات من الأنكشارية للكتخدا ويصحب من يؤذن له بمقابلة الأغا إلى الأغا نفسه.

وكان من أعمال الجاوشباشى أن يراقب الإنكشارية وهم يطلقون النار فى التعلیمخانه وعلى رأسه السليمية (قاووق ارتفاعه خمسة وستون سنتيمتراً ملفوف بالتل، وكان أول من لبسه سليم الأول، وكان السلاطين من قبله يلبسون المجوزة).

وكان الجاوشباشى الأنكشارى يشرف معه الجاوشان المتوسط والصغير وكبير الكتاب (باشيازيجى) على ترتيب الموكب الأنكشارى إذا سافر الأغا مع السلطان أو مع الصدر الأعظم.

وكانت معية الجاوشباشى أى مكتبه مكونة من ثلاثين ومائة ضابط يختارون بحسب أقدميتهم، وكان عملهم إبلاغ أوامر القائد لرؤساء الجند فى أثناء المعارك.

الای جاووش:

تركيب إضافى تركى تنقصه الیاء بعد شین الجبرى/ الهوامش/ نظامنامه مصر

تاجر أو صانع، ليتمكن من تنفيذ الأمر فإن كان الشخص المراد قتله أو القبض عليه خطيراً اتصل الجاوش بسردار الأنكشارية فى المنطقة، ليرتب له الأمور، وكان على الجاوش إذا حزر رأس شخصية ما أن يحمل الرأس إلى إستانبول.

وكان من التقاليد التى يتبعها الجاوش إذا كلف القبض على شخصية أن يقصد إلى هذه الشخصية مميلًا قاووقه إلى الشمال، فإذا رآه الشخص المراد القبض عليه عرف أنه مطلوب فسلم نفسه، ولم يكن يؤذن لهذا الشخص بعد وصول الجاوش مميلًا قاووقه بأن يدخل الحرمك، بل يصحب الجاوش إلى السجن أو إلى المنفى، وهناك يخرج الجاوش فرمان السجن أو المنفى ويقرؤه عليه.

٢ - و جاووشیه الديوان: وعملهم فى الباب العالى (أى الصدارة العظمى) بعد أن نقلت إليها اختصاصات الديوان الهمايونى. وكان رئيسهم يفصل فى الخلافات بين المدنيين من موظفى الصدارة العظمى، ويتقبل عرائض الدعاوى، فيدرسها بنفسه أو يحيلها على أحد التذكريج ثم يحيلها بعد الدراسة إلى المحكمة المختصة بعد أن يوقع عليها الصدر الأعظم بعبارة (صح).

وقد ألغيت كلمة الباشجاووش فى تركيا سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م). وتحول مكتبه إلى (عدليه وكالتى) أى وزارة العدل.

٣ - جاووشية الجيش الأنكشارى، وقد كانوا يسمون (قول جاووشلى) تمييزاً لهم عن جاوشية الديوان الهمايونى، و جاوشية الباب العالى، وغيرهم من الجاوشية.. ويلقب رئيس جاوشية

كتخدا الباب وسقطت علامة الإضافة (سى) بعد كلمة كتخدا فى الاستعمال العربى.

١٩ - المترجم العربى:

كانت وظيفة فى الإدارة العثمانية بمصر تسند إلى شخص يتكلم التركية والعربية، وذلك ليساعد نظام الإدارة مابين الأتراك والمصريين ولهذا كانت كل إدارة عثمانية بها مترجم عربى يتبع رئيس ديوان الترجمة العربى احد أعضاء الديوان.

٢٠ - كاتب حواله:

المقصود به هنا مندوب الوالى الذى كان يعين على جمرك السويس. وكان يطلق عليه أحيانا لقب أغا حواله.

٢١ - باشجاويش فرقة الانكشارية:

وهو مرادف فى مصر للقب «أغا».
انظر هامش (٦).

٢٢ - من الواضح أن الجزار يصيغ (نظامناه مصر) بطريقة تجعله المرشح لتنفيذه فى مصر، وقصد قبل ذلك أن يكون قابضا على زمام الامور فى كل الشام (بموافقة الباب العالى تمهيدا لتنفيذ هذا النظام) والقضاء على كل منافسيه فى الشام من امثال اولاد الظاهر عمر، وتجعله همزة الوصل الأساسية بين الباب العالى ومشروع نظامنامه فى مصر، وذلك بايهام الباب العالى بأنه على علم بكل خفايا الأمور فى الشام ومصر. وهو ماتحقق له بالنسبة للشام بعد ذلك، علما بأنه فى وقت كتابته لهذا النظام كان لايزال قائدا عسكريا لفرقة من اتباعه والخلصين له.

جاويش، ولعلها سقطت فى الاستعمال العربى، وصيغة هذا التركيب بالعربية هى جاويش الألاى: مناد عسكرى يحمل الرسائل، ويعلن عن المواكب الرسمية قبل مسيرتها.

وفى الجبرتى: وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القابجية، وهم ينادون باللغة التركية: يارن ألاى (يارين بكسر الراء معناها الغد، والمراد غداً موكب). أما كلمة كتخدا فهى بفتح الكاف وسكون التاء وضم الغاء، فى التركية: كتخدا من الفارسية كدخدا، والكلمة الفارسية من كلمتين (كد) بمعنى البيت، و(خدا) بمعنى الرب والصاحب فالكِتخدا هو فى الأصل رب البيت، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد، والأمين: فقد كان يقال مثلاً: وزراً كتخدا لرى أى مدير ومكاتب الوزراء وأمنائهم وكان يقال: خزينه كتخداسى أى أمين الخزانة. وعند الجبرتى:

«وفى رابع جمادى الثانية خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله إلى دير الطين.. وذلك للذنب نقمه عليه.

«وسافر أيضاً خلفهم إسماعيل بيك وجميع الكشاف وكتخدا الباشا وأغوات البلكات وكتخدا الجاويشية».

«دخل قبي قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجربة وشق المدينة»

«وطلبوا من القاضى أن يرسل بإحضار المتكلمين فى الدولة لمجلس الشرع، فأرسل إلى سعيد أغا الوكيل... وعثمان أغا قبي كتخداه أى

الجبرتى / الهوامش / نظامنامه مصر

٢٣ - أزمير:

هى احد الموانئ التركية على بحرايجه.

٢٤ - الطبجية: مفردتها طبجى:

من التركية طوب بالباء المشربة بمعنى المدفع وأداة النسب التركية إلى الصنعة (جى) والطوبجى هو المدفعى.

وعند الجبرتى:

«أرسل إلى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع»

«ثارت طائفة الطبجية وحاصروا وضجوا وهم نحو الأربعمائة وطلبوا نفقة.. إلخ» ومنها الطبخانة: وهى من التركية طوب بمعنى المدفع وخانه الفارسية الأصل بمعنى المنزل: دار صناعة المدافع وعند الجبرتى: «.. ومكان أيضا بالقلعة عند باب الينكجيرية لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها والبنيات وارتفاعها ومقاديرها وسمى ذلك المكان الطبخانة وعليه رئيس وكتبة لهم شهرات» ومنها الطبنجة:

(فى الفارسية تبانجه وطبانجه بباء وجيم مشرتين فى الكلمتين) بمعنى اللطمة واللكمة والمسدس، دخلت التركية فى صيغتي طبانجه وطابانجه بالباء الموحدة فى الصيغتين وبمعانيها الفارسية، وهى فى العربية بمعنى المسدس فقط.

٢٥ - أمير الحاج:

خلال الفترة الأولى من الاحتلال العثمانى لمصر كانت هناك وظيفة باسم أمير ركب الحمل أى قائد موكب الحمل ولكن حل محلها بعد ذلك وظيفة أمير الحاج. وفى خلال القرن الأول من الاحتلال العثمانى لمصر كان أمير الحاج يُرسل من

اسلامبول مباشرة أما خلال القرن السابع عشر فقد منحت وظيفته للمماليك المصرية الذين تمكنوا فى السنوات التالية من احتكارها. وخلال القرن الثامن عشر منحت هذه الوظيفة الى شيخ البلد من المماليك المصرية فأصبحت اداة فى ايديهم لتأكيد استقلال مصر عن الباب العالى.

وشيخ البلد: لقب كان يخلع على زعيم البكوات المماليك فى القرن الثامن عشر الميلادى، الذى كان حاكما للقاهرة وحاكم مصر الفعلى. أنظر. هيلين آن ريفلين: الاقتصاد والإدارة فى مصر ص ٤٢٩. ولقد بلغ نفوذ شيخ البلد حدا جعله يتحكم فى مصير الباشا العثمانى المتولى على مصر، فقد كان فى إمكانه عزله وحجسه وطلب باشا غيره من السلطان العثمانى الذى كان لا يعترض على ذلك، وإلى أن يحضر الباشا الجديد كان شيخ البلد يعتبر نفسه قائمقام (أى بدلا عنه. ومن القابه ووظائفه كذلك «أمير الحج».

وبينما استمر الباشا العثمانى فى رئاسته للديوان الذى كان ينعقد فى القلعة فإن مداولاته وقراراته كانت تصدر فقط من أجل تعزيز تلك القرارات التى اتخذها البكوات المماليك مسبقا بزعامة شيخ البلد.

ففى عام ١١٥٧هـ - ١٧٧٤م تمكن أحد البيوت المملوكية بقيادة إبراهيم كتنخدا من السيطرة على السلطة واستخدام الباشا ليخلص من الزعامات المملوكية الأخرى، وأصبح إبراهيم كتنخدا أول أمير مملوكى يتولى منصب «شيخ البلد». ومنذ هذا الوقت صار شيخ البلد هو الحاكم الحقيقى لمصر، وطوال النصف قرن الأخير من القرن الثامن عشر سيطر مشايخ البلد على السلطة

الجبرتى/ الهوامش/ نظامنا مصر

مع مدن الوجه القبلى وميناء القصير الموجود على البحر الأحمر.

٢٩ - المصرية:

وهو مصطلح عثماني كان يطلق على الممالك اما المصريين فكان يطلق عليهم كلمة «رعية» وهكذا يكون مصطلح المصريه مقابل لمصطلح عثمانية: المتشر فى اسلامبول وباقى الامبراطورية.

والى جانب المصرية والعثمانية والرعية كان يوجد العبيد المسمين «قولار». وكان العبد فى النظام العثماني يتبع سيده. ولهذا كان عبيد السلطان هم معاونيه ومساعديه فى الحكم ولذلك كانوا يسمون بالعثمانية.

وفيما عدا ذلك كان باقى الناس بما فيهم اصحاب الملل المختلفة من رعايا السلطان.

٣٠ - الديوان:

ويستخدم هذا المصطلح فى وصف الهيئة الحاكمة فى الولايات العثمانية. كما انه يستخدم كمصطلح ديوان همايون فى اسلامبول وكمصطلح ديوان والى فى القاهرة وهو يعتبر الهيئة الحاكمة فى مصر وصاحبة التشريع والادارة.

٣١ - جبل القمر أو جبال القمر:

هى الجبال الواقعة عند هضبة البحيرات التى تمثل منابع النيل الاستوائية.

٣٢ - إقليم الشلال:

هو إقليم الجنادل الست التى تبدأ من شمال السودان حتى اسوان. والجزار يذكر هنا أن للنيل فرعا يتجه للغرب، وهذا غير صحيح، ولكنه من

Show: The Political Structure and Development of Ottoman Egypt. p.5.

ونظرا للإيراد الضخم الذى كانت تدره هذه الوظيفة على شاغلها من الممالك المصرية فإنه قرب نهاية القرن الثامن عشر كان مراد بك وابراهيم بك من المتصارعين عليها فتقاسموها مع وظيفة شيخ البلد بشكل دورى.

٢٦ - الهجاء:

بالرغم من أن البدو فى مصر كانوا يحاربون فى المناطق المكشوفة وهم على ظهور الخيل، إلا أنهم فى المناطق البعيدة عن مضاربهم (التى يرغبون فى محاربتها أو الإغارة عليها) كانوا يفضلون ركوب الجمال وهى هنا لازمة للوصول إلى هذه الأماكن ثم المحاربة من فوقها، أو الترحل عنها والإغارة مشاة.

وقد أطلق العثمانيون على المحاربين من فوق ظهور الجمال بمصر الكلمة السامية «هاجان» كما وردت هنا عند أحمد باشا الجزار.

٢٧ - الجزيم:

قارب شراعى طويل مسطح غير مغطى يستخدم لنقل الغلال على طول نهر النيل. ويجمع «جزيمات» كما ورد عند أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١٦٩.

٢٨ - بولاق:

هى ميناء القاهرة الشمالى الذى كان يتعامل مع مدن الدلتا وموانى دمياط ورشيد والاسكندرية.

إما ميناء مصر عتيقة جنوب القاهرة فكان يتعامل

الجبرى / الهوامش / نظامنامه مصر

٣٦ - غالطه:

ضاحية بحرية لاسلامبول تطل على القرن
الذهبي.

٣٧ - ملقا:

استخدم هذا التعبير في الوجه البحري اساسا.
وتحديد مسافته الزمنية بشكل ثابت يرجع إلى أن
الاراضى الزراعية(المأكل) الممتدة حول النيل دون
انقطاع وتوفر الماء(المشرب) لايتحكما في توقيع
أماكن القرى، فأينما شأت أقمت حلتك وراحلتك.
ولهذا كانت المسافة بين القرى يحددها الفلاح
المصرى بمايمكن قطعه سيرا دون جهد وذلك
ليبدل الجهد في الارض التى يزرعها بعد أن يصل
إليها.

وذلك عكس البلاد الصحراوية أو الجبلية التى
يشترط قيام القرى فيها عدة شروط لا تتوفر بسهولة
مثل توفر المياه وصلاحية الارض.

٣٨ - التعداد:

كان يسمى التحرير وهو عبارة عن مسح
للأراضى الزراعية من أجل تحديد ريعها وعشورها
وضرائبها الخ..

وفي مصر العثمانية أجرى مسح كامل بين عامى
١٥٢٧-١٥٧٦م ولكنه لم يكتمل فى صعيد
مصر حتى عام ١٦٠٨م بسبب الاضطرابات التى
تسببت فيها القبائل البدوية بالصعيد. ويعتبر هذا
المسح هو آخر اكمل مسح أجرته السلطات
العثمانية فى مصر وأعتبر الاساس فى تحصيل
الضرائب والادارة حتى بداية القرن التاسع عشر
عندما حل محله مسح جديد أجرى بواسطة
محمد على باشا. وقد شمل هذا المسح ليس فقط

الناحية التاريخية كان القدماء يعتقدون وحتى
حوالى منتصف القرن الماضى أن نهر النيجر جزء
من نهر النيل ولم يكن قد عرف مصبه فى المحيط
الاطلسى بعد، كما لم تكن منابع النيل قد عرفت
بعد.

٣٣ - ابريم:

قلعة فى أقصى جنوب مصر، كان منفى
للمتمردين. استولى عليها سليمان باشا عام
٦٣٥=١٥٢٨م من القبائل التى كانت استولت
عليها بسبب انهيار النظام المملوكى بعد غزو
السلطان سليم لمصر، وذلك عند هبوطه فى ميناء
القصور عائدا من حملاته فى اليمن.

وهى تقع على الشاطئ الشرقى للنيل على
مسافة ١٢٠ ميلا إلى الجنوب من أسوان، وسميت
فى فترة باسم «القبض» لأنها كانت مركزا
لإقامة «القابض» أى الكاشف، المعين لتحصيل
الأموال الاميرية المقدرة على أراضى بلاد مركز
الدر.

٣٤ - البهنساوية:

احد مقاطعات مصر العثمانية، قاعدتها
البهنسا، ويجمع اقباط مصر على أن المسيح واه
كانا بالبهنسا ثم انتقلا عنها إلى القدس. وقال
بعض المفسرين فى قوله تعالى فى المسيح
وامه «واويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين». سورة
المؤمنون آيه ٥٠، أن الربوة هى البهنسا.

٣٥ - شلقان:

من القرى القديمة العامرة. من قرى القليوبية

٤٢ - عجروود:

تقع على مسافة ثلاثة أيام من القاهرة، وأربعة فراسخ إلى شمال السويس. بها عين ماء مخصصة لسقاية قافلة الحاج، رالحتها غير مستساغة بسبب البقايا الحيوانية والنباتية التي تسقط وتتحلل فيها.

٤٣ - نبع طوى:

هو الاسم التوارثي لما نسميه اليوم عيون موسى المجاورة لميناء السويس وهي تبعد أربعة فراسخ من مدينة السويس على الشاطئ الغربى للخليج فى مواجهة وادى التيه.

ولسوف تقع فى خطأ كبير إذا ماتصورنا أن اسم هذا النبع له أصول تاريخية آتية-شأنه فى ذلك شأن عين العذراء فى المطرية، وشأن عيون غيرها كثيرات، إلى جانب أسماء بعض الودية، كوادى التيه، وبعض البحيرات كبحيرة قارون إلخ.. -كلها أسماء توراتية تمثل محاولة لصبغ جغرافية مصر بالطابع اليهودى، وذلك بعد أن فشلت فى صياغة التاريخ المصرى ضمن سياق تاريخ يهودى مزعوم.

٤٤ - البارة:

انظر هامش (٩) وهامش (٦٤).

٤٥ - المقياس:

فى العصر العثمانى كان المقياس يستخدم لقياس ارتفاعات وانخفاضات الفيضان فى النيل. وكان يستخدم لتحديد المساحات المزروعة. بناء على مستوى ارتفاع المياه فى المقياس. وكانت مهمة القياس هذه منوطة بأسرة واحدة كان من حقها وحدها القيام بهذه المهمة وتزويد بيت المال بالمعلومات.

الاراضى الزراعية ولكن كذلك عدد السكان والإسكان والعوائد الزراعية والسكانية التى تشمل الخصوبة والمحاصيل وضريبة كل قطعة أرض. وخلال القرنين التاليين لعام ١٦٠٨ م استمرت الضرائب تجبى على أساس هذا المسح بالرغم من التغيرات التى لحقت بالمساحات الزراعية وحدودها عبر هذين القرنين. ولكن فى بعض الحالات القليلة وبناء على أوامر خاصة من الوالى اضيفت الاراضى والكفور الجديدة الى هذا المسح ورصدت التغيرات التى طرأت على خصوبة الارض. وكنتيجة لذلك تم التلاعب فى هذه الإضافات وحسمها لصالح الوالى أو الامراء المماليك.

٣٩ - وردان:

أحدى قرى مركز أمبابة بمحافظة الجيزة.

٤٠ - كاغد خانه:

مجرى مائى قرب رأس القرن الذهبى مجاور لاستنبول وغالطة.

٤١ - خزانات مياه الاسكندرية:

بين عامى ١٦١٥-١٧٩٨ م كانت الخزانة الاميرية تسمح لكاشف اقليم البحيرة بان يخصم من الضرائب التى يجمعها لها حوالى ١٦,٤٠٠ باره سنويا لتدفع مقابل تنظيف وتطهير خزانات مياه الاسكندرية وتزويدها بالماء مرة كل عام النيل وذلك فى مقابل مايدفعه السكان من ضرائب مقابل حصولهم على المياه من هذه الخزانات. والى جانب ذلك كان هناك سقانون يمدون الاسكندرية بالماء بواسطة القرب حيث يبيعونها فى شوارع المدينة.

٤٦ - الوكالات:

فى ظل الاحتلال العثمانى احتلت الأسواق والوكائل والخانات من القاهرة منطقة تبلغ مساحتها حوالى ١٦٦ فداناً. وحيث يوجد الجزء الأكبر من أنشطة المدينة الاقتصادية، كان يوجد ٢٢٨ وكالة و٥٧ سوقاً. وفى حى الجمالية الكائن على طريق الحج والشام كان يوجد ٣٦ وكالة، وفى حى مرجوش (أمير الجيوش) على طريق بولاق كان يوجد ٣٠ وكالة.

والتمركز الاساسى لهذه الوكالات كان حول خان الخليلى حيث أحياء البندقانيين والغورية والأزهر حيث نجد ١١٦ وكالة و٤٠ سوقاً على مساحة قدرها ٤٤ فداناً ونصف.

وفى هذه المنطقة كانت تتجمع أيضاً الأنشطة الخاصة بتجارة مصر الاساسية، فكانت تجارة البن الدولية التى حلت فى القرن السابع عشر محل تجارة التوابل موزعة على ٦٢ وكالة وخان من أهمها وكالة ذوالفقار، وخان جعفر، وخان الزركشى، وخان الباشا، وخان المصبغة. ومن بين أكبر تجار البن فى القرن الثامن عشر محمد الداد الشرايى (ت: ١١٣٨ = ١٧٢٥ م) الذى شيد لنفسه وكالة على مقربة من خان الحمزاوى، اضيف إلى ذلك قصبة (وكالة) رضوان الشهيرة جنوب باب زويلة.

ومنذ الفترة المملوكية لم يتغير بنى الوكائل المعماري ولم تتباين وظائفها إلا قليلاً، وكان يتراوح اسمها ما بين «خان» و«قيسارية».

وكانت الوكائل تحتفظ فى الدور الارضى بالبضائع قبل توزيعها، وطوابق عليا لإقامة التجار.

وبسبب مساحات القاهرة الشاسعة للغاية، كانت توجد عدة وكائل وأسواق على طول الشوارع الكبيرة، حول باب الشعرية (٨ أسواق و١٤ وكالة)، وباب زويلة (٥ أسواق و١٦ وكالة)، وعلى طول سوق السلاح والرميله عند سفح القلعة (١١ سوق و١٧ وكالة)، وأيضاً حول جامع طولون (٩ أسواق و١٤ وكالة).

وكانت بعض هذه الأسواق غير المركزية متخصصة إلى حد كبير وذلك بسبب عوامل تاريخية، فمن الطبيعى أن يكون نشاط أسواق السلاح ومواد السفر فى سوق السلاح وفى الرميله مرتبطاً بوجود العسكريين فى القلعة وفى المناطق المجاورة لها. لقد كانت القوات تزود من هذه الأسواق باحتياجاتها أثناء الاستعدادات للقيام بحملة عسكرية. وكانت أنشطة تجارة النسيج المغربى مثلاً ترتبط أيضاً بوجود عدد كبير من السكان القادمين من شمال أفريقيا (المغاربة)، وهى ظاهرة قديمة للغاية ترتبط بالخلافة الفاطمية، إذ كانت المنطقة المحيطة بجامع ابن طولون مركزاً لتجمع الحجاج القادمين من شمال أفريقيا.

٤٧ - جبل الجيوشى:

نسبة إلى أمير الجيوش بدر الدين الجمالى الأرمنى الاصل. من آثاره باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر.

دفن خارج باب النصر على ربوة عالية وبني على قبره تربة جلييلة فعرفت الربوه بجبل الجيوشى وهى جزء من جبل المقطم.

٤٨ - حى القواسيين:

قرب بوابتي زويلة حيث عرفت إحدى البوابتين

باسم باب القوس، وهى التى دأب الناس على استخدامها وهجرت البوابة الثانية. وعرفت المنطقة القريبة منها باسم حى القواسين وهو مواجه لجبل الجيوشى.

٤٩ - المحمل الشريف:

وهو عبارة عن قافلة الحجاج التى تذهب سنوياً إلى الأراضى المقدسة بالحجاز فى حراسة قوة عسكرية مصرية تقوم بحماية الحجاج من لهاب البدو على طريق الحج كما تحمل معها الغلال الخاصة بالحرمين والتى توزع على سكان منطقة الحج فى مكة والمدينة هذا بالإضافة إلى كسوة الكعبة الشريفة التى ترسل من مصر سنوياً لتعلق على جدران الكعبة. وتعد مهمة المحافظة على سلامة هذا الكسوة من أكبر مهمات أمير الحاج. ويسمى المحمل أحياناً فى مصر باسم المحفل.

٥٠ - كسوة الكعبة الشريفة:

بعد احتلال العثمانيين لمصر وهزيمتهم لحكام المماليك، ظل من ضمن مهام الحاكم العثماني فى مصر إرسال كسوة الكعبة الشريفة لتعلق على جدران الكعبة فى مكة، وكان سلاطين المماليك قد رصدوا لذلك عوائد أوقاف لاتمامها وإنجازها وإرسالها إلى الحجاز وسار الحكم العثماني فى مصر على نفس الاساس وزاد من تطعيم الكسوة بالجواهرات والاقمشة الجيدة. وكانت الكسوة تصنع فى كشك يوسف بقلعة القاهرة حيث تسلم بعد انتهائها إلى أمير الحاج سنوياً المكلف بوضعها على جدران الكعبة عند الوصول إلى مكة المكرمة. وكانت جملة عوائد وقف الكسوة الشريفة سنوياً الذى صرف منه على تصنيعها عام ١٧٤٤ تبلغ

الجبرتي/ الهوامش/ نظامنامه مصر

حوالى ٩٠٢, ٦٣٤ باره. وفى الربع الاخير من القرن الثامن عشر كان الامراء المماليك المسؤولون عن الحج يحصلون لأنفسهم على جزء كبير من عوائد اوقاف الكسوة الشريفة مما انتهى بها إلى حالة مزرية من الاتقان والجودة.

٥١ - الوجاق:

من التركية أوجاق بضم الهمزة ضمة مبسطة مفخمة، ومعناه الأول فى التركية الموقد والمدخنة، ثم أطلق على كل ما تنفخ فيه نار فأطلق على البيت من وبر أومدر، ثم على أهله ثم على الجماعة تتلاقى فى مكان واحد ثم أطلق على الطائفة من طوائف أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند وفى الروضتين نقلاً عن القاضى ابن شداد(ت٦٣٢).

«حتى وصلوا إلى الخيم العادلى قبل استتمام ركوب العساكر، ودخلوا فى وجاقه، وامتدت ايديهم فى السوق» (وهى هنا بمعنى الخيمة أو الوطاق).

وفى الجبرتي... ومن وجاق المتفرقة على أفندى الخاسبجى.

وهى هنا بمعنى الصنف من أصناف الجند أو السلاح كما يقال الآن سلاح الفرسان.

وفيه أيضاً: «إما يلبس الضلعه أويكون جريجياً فى الوجاق وإن لم يرض بأحد الأمرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون إلى أى وجاق شاءوا».

ج وجاقات: «وجمع ذر الفقار مماليكه فى ذلك اليوم صناعق وأمرء واختيارية أى كبار السن وأصحاب الاقدمية فى الوجاقات».

الوجاقات الستة:

كانت العساكر العثمانية التي تركت في مصر بعد عودة السلطان سليم أربعة وجاقات، ثم زادها ابنه السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٢٤ وجاقين فصارت ستة وجاقات، ثم صارت سنة ١٥٥٤ سبعة وجاقات.

وهذه الوجاقات السبعة هي:

١ - وجاق الأنكشارية.

٢ - وجاق العزب.

٣ - وجاق الجميلة.

٤ - وجاق التفكجية.

٥ - وجاق الجراكسة: وهو ثلاث فرق من الفرسان الجراكسة عرفت في مصر باسم الإسباهية (أي الفرسان من الكلمة الفارسية أسب بمعنى الحصان).

وقد ذكر الجبرتي هذا الوجاق باسمين: اسم (الجراكسة) ودخلا مصر ليلاً فاخترتاً عند أغات الجراكسة، واسم الثلاث البلكات الإسباهية، هي:

(١) الجمليان (٢) التفكجية (٣) الجراكسة

قال: اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث بلكات الإسباهية.

٦ - وجاق الجاويشية: أنشئ للجاويشية وجاق في مصر سنة ١٥٢٤ من عدد من المماليك، وكانت مهمة هذا الوجاق هي حمل الأوامر والفرمانات من الباشا، وكان لهذا الوجاق كتخدا.

ولم يكن عدد الجاويشية يزيد على أربعين شخصاً يعملون جميعاً في ديوان مصر القاهرة،

وأمرهم مفوضة إلى الوالي فإن خلا مكان في جماعة الجاويشية شغله الوالي بواحد من الكونللية (انظر جمليان) أو من التفكجية الفرسان، ولا يجوز التعيين في جماعة الجاويشية من غير هذين المعسكرين: الجمليان والتفكجية، وللوالي الحق في تأديب الخطيء من الجاويشية بقطع العلوفة وفي الجرائم الكبرى بالقتل.

٧ - وجاق المتفرقة: أنشئ هذا الوجاق في مصر سنة ١٥٥٤، وكان أهله على تأخر زمانهم أعلى منزلة ورواتب من أصحاب الوجاقات الأخرى، وعليهم كان اعتماد ولاية مصر في السيطرة على تلك الوجاقات، وفي أواخر القرن السادس عشر (١٥٩٥) كانوا أكثر الوجاقات عدداً، ثم اضمحلوا في القرن السابع عشر.

وفي الجبرتي عن الوجاقات الستة، أي قبل إنشاء (وجاق المتفرقة: «وانزعج أهل الأسواق وقفل غالبهم دكاكينهم، ثم اطمأنوا بعد ذلك، وجلسوا في دكاكينهم، واستمر أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون».

وعن الوجاقات السبعة، ثم اتفقوا على أن ينادوا في المدينة بأن من له اسم في وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر إلى بيت أغاته نهب ماله وقتل.. إلخ).

ويذكر الجبرتي الوجاقات أحياناً باسم البلكات. «ثم توفق أهل البلكات الستة على أن يعرضوا في شأن ذلك إلى باب الدولة، ويقول وقد ذكر الوجاقات السبعة: «وأبطل كجك محمد الحمایات في مصر باتفاق السبع بلكات».

٥٢ - ناظر الكسوة:

كان في خدمة الحاكم شخصيا «الباشا» والذي كان عادة يطلبه من اسلامبول ويدفع له الحاكم راتبه من دخله الخاص.

٥٣ - مدافع الشاهي:

مدافع ضخمة ذات ماسورة طويلة استخدمها العثمانيون في جيوشهم البرية وكانت تسمى ايضا زار بازين zarbazeen .

٥٤ - السادة البكرية:

هم أهم ثاني قوة دينية في مصر العثمانية.

٥٥ - السادة الوفائية:

الشيخ السادات الوفائية وهو رئيسها. ومن أهم الزعامات الدينية في مصر العثمانية.

٥٦ - الروم أوشاغى:

اطفال كانوا يجلبون ويأتون من أوربا خاصة ومن الاناضول والبلقان للخدمة في قوات امير الحاج بهدف الحج الى الأراضى المقدسة بالحجاز.

٥٧ - التجار المغاربة:

يوجد في مصر مايقرب من أربعين أوخمسين الفا من التجار المغاربة، وهؤلاء يجيدون استخدام الأسلحة النارية، وعندما كانت تقوم المعارك بين البيوت المملوكية وتشتد حروبها، يلجاء الأمراء المماليك إلى التجار المغاربة باعتبارهم جند احتياط، فيستأجرونهم وبالرغم من ذلك فإن الأمراء المماليك لم يسمحوا للمغاربة بالدخول في الاوجاقات العسكرية.

وكان تركيزهم الجغرافى عند جامع طولون وحوله، ومنها عرفوا أحيانا بمغاربة طيلون.

وتجارتهم الاساسية كانت فى غلات أفريقيا جنوب الصحراء، خاصة العبيد وسن الفيل.

وكانوا ينقسمون إلى عدة تجمعات بحسب المنطقة أوالبلد التى قدموا منها، حتى أن المغاربة القادمين من واحدة «أوجله» فى طرابلس الغرب، كانوا يشكلون تجمعا منفصلا عن بقية التجار المغاربة.

ويقصد بالمغاربة فى هذه الفترة كل بدو الصحراء الكبرى، وهذا لايعنى انهم سكان المغرب الاقصى (مراكش).

٥٨ - قضاة المذاهب الأربعة:

كان بالقاهرة محاكم على مذاهب القضاة الاربعة (المالكية، الحنفية، الشافعية، الحنبلية).

٥٩ - السراجين:

ومفرد «سراج» كانت تطلق فى اللغة العثمانية على الجنود الذى يعتنون بالجياد، وذلك على عكس الجنود المقاتلين فى الفرق العسكرية الذين كان يطلق عليهم «يولدشلا».

ولكن فى مصر العثمانية كان هذا المصطلح يستخدم بشكل مختلف، فكان مصطلح «سراج» يطلق على الجندى الذى يخدم فى القوات الخاصة لامير مملوكى ويتسلم دخله منه أو من خزانة الولاية.

٦٠ - يوالدش:

استخدمت كلمة يوالدش للجندى العامل فى

٦٣ - اسامة:

هى رتبة يشغلها احد جنود الفرق العسكرية العثمانية والرواتب التى يحصل عليها تكاد تكون مساوية وكافية لوضعه بصفة رسمية فى عداد رتبة Esam .

٦٤ - أقججات:

مفردها أقجة وهى وحدة وزن مصرية للعملة الفضية الشائعة فى مصر وهى البارة وهى تستخدم كذلك فى مختلف أنحاء الامبراطورية العثمانية. والبارة تساوى الميزدى وهو العملة الفضية المملوكية ويسمى أحيانا المعيدى بشكل عام واشتهر فى أوربا باسم المدينى.

وقيمتها بالقياس إلى الأقجة العثمانية كبيرة. ولكن فى القرن السابع عشر كانت تساوى أربع أقججات عثمانية وتزن ستة عشر خردلة.

وكان كل جندى داخل فرقته العسكرية يحصل سواء عند التحاقه بفرقة أو حصوله على مكانة أو رتبة جديدة على لقب ابتداء (مبتدى) وهذا المبتداء كان يحصل فى اول درجاته العسكرية على ستة بارات يومية .

وفى النهاية فإن المبتداء يمكنه زيادة راتبه اما بان يترقى فى سلك الجندي أو بالترقى داخل فرقته أو بتقديم خدمات متميزة تلقى استحسانا يودى إلى ترقيته.

وفى الوقت الذى يحصل فيه المبتداء على ستة بارات فإن ضابطه يحصل على ١٢ باره. وكان يمكن للجندي ان ينتقل من فرقة إلى أخرى لزيادة راتبه وعوائده ومميزاته.

إحدى الفرق العسكرية ويتقاضى راتبه كليا أو جزئيا من خزانة الولاية وكان عندما يتم السراج خدمته فى ظل سيده الأغا فإن سيده يقوم بالبحث عن مكان له فى قائمة أحد الاوجاقات العثمانية ليأخذ منها راتبه، وعند ذلك يقطع عنه الراتب الذى كان يأخذه من سيده الاغا.

ويسمح له بان يطلق لحيته، ثم يجعله شريكا لأحد التجار الأغنياء.

وبهذه الطريقة ينتقل السراج إلى مرحلة يولداش إلا أن اليولداش عندما يدخل سلك التجارة يصبح فى حالة منافسة مع الممالك المصرية ولهذا كانت الممالك تنشب بينهما باستمرار.

وفى هذه الحالة فإن كلا من الطرفين كان يلجأ إلى فئة التجار المغاربة (والدين كان يتراوح عددهم بين الأربعين والخمسين ألفا ويجيدون استخدام الاسلحة منهم فى ذلك مثل الممالك والاولداش. ليستأجروهم كمقاتلين ومن هنا تسميتهم بالعسكر المغاربة، وبالرغم من دور المغاربة هذا فإنه لم يكن يسمح لهم بالانضمام إلى الاوجاقات العثمانية.

٦١ - الرومللى:

الروم إيللى: تكتب أحيانا الرومللى. والمقصود بها رومانيا عندما كانت ضمن السلطنة العثمانية. وإذا أطلقت فى مقابل الأناضول كان المقصود بها أملاك السلطنة العثمانية فى أوربا، مقابل أملاكها فى آسيا الصغرى (الاناضول).

٦٢ - البرير:

بقصد الجزار بالبرير هنا المرتزقة المغاربة وكل المرتزقة القادمين من شمال افريقيا إلى مصر.

٦٥ - ارخاء اللحية:

كان البك عندما يعتق احد مماليكه استعداداً لضمه إلى احد الفرق العسكرية يسمع له باطلاق لحيته.

٦٦ - الجرايه:

منح كانت تمنحها الخزانة الاميرية بمصر وهى حوالى أردب من القمح او ما يوازيه من الحبوب الأخرى تستخدم للغذاء الادامى.

اما مصطلح «عليق» فيساوى أردب من الشعير او ما يساويه من حبوب صالحة لغذاء الحيوان.

وكانت الجرايه والعليق تختلف فى حجمها من زمن لآخر وبحسب رتبة الجندى او المستفيد منها.

وبوجه عام يمنح الضابط ما بين ثلاثماية وخمسماية من كل منهما يومياً حتى يمكنهم سد احتياجات جنودهم وغيولهم داخل فرقهم.

٦٧ - كيسه:

أنظر هامش (٩).

الكيس المصرى يساوى ٢٥,٠٠٠ باره = ٦٠٠ قرش مصرى. وفى استنبول كانت تساوى ٥٠٠ قرش، والقرش = ١٠٠ أقبجة والأقبجة = أخشا = كل اثنين بنصف فضة) وكان يسمى كيس الروملى.

٦٨ - مال حمايه:

(عربية خالصة) وهى - اصطلاحاً - ضريبة عرفت فى العصر المملوكى يفرضها شخص على إقليم معين يحجزه لنفسه لا يشركه فيه غيره يجبرها لنفسه، وقد نقل كاترمير العبارات الآتية فى ترجمته للسلوك، نقل عن المقرئى: «طمعوا فى أخذ الأموال والبراطيل والحمايات».

الجبرئى / الهوامش / نظامنامه مصر

وكانت الحماية تجبى من السفن أيضاً وفى النجوم الزهرة: «وأبطل الملك الناصر جباية المراكب، كانت تجبى من سائر المراكب التى فى بحر النيل بتقرير معين على كل مركب يقال له مقرر الحماية» ٩/٤٧.

والحماية فى مصر فى العهد العثمانى إتاوة جائرة كانت تتقاضاها الوجاقات بوصفها شخصيات معنوية، أو يتقاضاها رجالات الوجاقات كأفراد، أو يتقاضاها بعض المماليك من التجار والصناع فى مقابل أن يضمنى الوجاق أو إحدى شخصياته الكبيرة أو المملوك حمايته على التاجر أو الصناع.

وفى بداية القرن الثامن عشر كان على من يرغب فى تحصيل هذه الإتاوة أن يلتحق إما بالأنكشارية وأما بالعزبان فى مقابل مبلغ يدفعه، فيكتسب بهذا الالتحاق الحق فى أن يضمنى حمايته على من يشاء من التجار والصناع، ويكون فى مامن من أى إجراء يمكن أن يتخذه الباشا. وكانت الوجاقات تقبل أيضاً من يلتحق بها من التجار والصناع لقاء مبالغ من المال، ثم تضمنى عليهم حمايتها، وكان بعض المقبولين فى الوجاقات من التجار والصناع يصبحون بعد التحاقهم بالوجاقات عسكريين من الناحية الشكلية، وبعضهم يبقى مدنيين، ولكنه خاضع للوجاق ومسائر له، ويدفع الإتاوة، وهؤلاء التجار والصناع الملتحقون بالوجاقات طلباً للحماية كانوا يعرفون بالألداشات (اليولداش).

ولقد كانت الحمايةات مصدراً أساسياً لدخل بعض كبار المسؤولين كالمحتسب والوالى وآغا الأنكشارية، والمفروض أنهم كانوا يحمون التجار والصناع من العنف والابتزاز، ويغضون عن المخالفات التى قد يرتكبها التجار وأرباب الحرف.

٧٠ - العبادية:

يتركزون في ولاية جرجا، ويسيطرون على ميناء القصير، كما يمتلكون عدة قرى على الشط الشرقى للنيل أهمها درار، الشيخ عامر والدوسية كما يسيطرون على تجارة ميناء القصير عن طريق تحكمهم في وادى قنا والقوافل المارة به، فيدفع التجار ٢٣ باره عن الجمل المحمل وربع كيله من القمح أو الفول أو الدقيق أو الشعير حسبما يحمله الجمل. وهم ملزمون في مقابل هذه الاتاة بحماية هذه القوافل ضد عرب الحويطات المنتشرين حتى قلزم السويس.

وأصولهم حامية يعتقد البعض أن أجدادهم هم البليميون الذين عرفوا في ظل الاحتلال الرومانى لمصر بمقاومتهم الشديدة لليهود والرومان. ويختلف العبادية اختلافاً تاماً في تقاليدهم ولغتهم وعاداتهم وبنيتهم الجسمانية عن البدو العرب، فالعربان بيض البشرة يحلقون رؤوسهم، ويرتدون العمامة ولديهم أسلحة نارية وسيوف، أما العبادية فسود البشرة، وشعرهم مجعد يحتفظون به طويلاً يتدلى على أكتافهم، وتجعله النساء في ضفاير رفيعة كمادة قدامى المصريين، ويدهنون أجسادهم ورؤوسهم بالدهون لإتقاء حرارة الشمس. ويتسلحون بالرماح والسيوف المستقيمة ذات الحدين ويسكنون مقوسة بعلقونها في ذراعهم اليسرى بالإضافة إلى درع مستدير من جلد الفيل قطره ٦٠-٧٠ سم.

وعدد الخيول عندهم قليل فهم لا يركبون سوى الهجين، يضعون عليها سروجاً خاصة بهم تختلف عن سروج البدو العرب، يغطيها فراء خروف. ويربون منها أعداد كبيرة إلى جانب الجمال التى يبيعونها للقوافل وللحاج.

الجبرتي / الهوامش / نظامنا مصر

ولكن هذه الحمایات لم تكن تجب حق الدولة فى الميرى، ولذلك كانت عبكاً ثقیلاً على التجار.

وكان الوجود الذى يضمن حمايته يضع شارة على الدكان: فإن كان شخصاً كتبه اسمه معلناً شركته لصاحب الدكان، وفى الجبرتي: «دخل قبي قول وهو المسمى عند المصريين كتحذا الهندجرية، وشق المدينة، وأمر بمحو نشانات الأنكشارية من الحوانيت ولم يترك إلا القهاوى».

ويقول أيضاً: «نودى فى ١٢١٦ بإبطال كلف القلاقات وإبطال شرك العسكر لأرباب الحرف لإمن شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمثلوا لذلك».

وأما كلمة الحماية فقد أوردها الجبرتي فى هذه النصوص:

«وأبطل كجك محمد الحمایات من مصر باتفاق السبع بلكات، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والأنكشارية من الحمایات بالثغور وغيرها، وكتب بذلك بيورلدى».

٦٩ - ابن حبيب

هو شيخ عرب الحبابية القاطنين فى صحراء مضد الشرقية على مسافة يوم ونصف من القاهرة.

الشيخ الخبيرى: هو زعيم عرب الخبيرى الذين استوطنوا عند المعادى، وهم فرع من قبيلة غزالة التى كانت ترعى فى مصر الوسطى والقيوم والجيزة وتقوم بأعمال السلب والنهب. كان الشيخ الخبيرى مسيطراً على المعديات التى تعبر النيل قرب المعادى الحالية، ومن هنا جاء اسم معادى الخبيرى.

٧٣ - بك:

رتبة كانت تعطى فى النظام الادارى العثمانى بمصر لمن يمثلون الزعامات الاقطاعية وملتزميها. وكانوا يشكلون مع زعماء الفرق العسكرية اى «الاجاقات» الديوان الذى كان يعاون ويراقب الباشا المولى على مصر.

وفى الألقاب العثمانية الرسمية كان لقب امير يستخدم مساويا لللقب بك وهو من كان يستحوذ على طوغ واحد. وذلك، بالرغم من أن هذا اللقب استخدم لترتب أقل وأعلى من ذلك.

وفى مصر استخدم هذا اللقب كذلك ومنح للضباط التسعة وعشرين فى ادارة مصر، وكان أهمهم:

- ١ - شيخ البلد ٦ - حاكم الغربية
- ٢ - أمير الحاج ٧ - حاكم البحيرة
- ٣ - الدفتردار ٨ - أمين عنبر غلال
- ٤ - حاكم جرجا ٩ - الخزينة باغى
- ٥ - حاكم الشرقية.

والى جانب هؤلاء البكوات الأساسيين يوجد خمسة أو ستة أو بكوات من المهمين، فيكون عددهم ١٥ بكاً، وأحياناً يزيد العدد على ذلك أو يقل.

٧٤ - كشاف:

فى مصطلح الادارة المملوكية لمصر كان المصطلح كاشف يطلق على عدة وظائف قضائية وعسكرية وبخاصة الدين كانوا منهم يقوم بأعمال إدارة وجمع ضرائب وعوائد المناطق الزراعية وفى

ويتيح لهم استخدام الهجين، مع تموين من ثلاث قرب واحدة للماء والثانية للفلو والثالثة للدقيق، قطع مسافة مائة فرسخ فى أربعة أيام لمباغنة أعدائهم أو الانسحاب دون أن يتمكن أحد من مطاردتهم.

وهم يجنون من جبالهم كمية كبيرة من السنامكى والصمغ العربى.

ويحتفى العبادى فى ترحاله من الشمس بأن يضع على الأرض سرج جملة مقابل حجر يساويه ارتفاعاً، ثم يضع على هاتين الدعامتين بالعرض سيفه ورماحه، ثم يبسط فوق ذلك كله فراء خروف ويتمدد تحت هذه المظلة.

٧١ - الحويطات:

هم من البدو العرب المنتشرين فى الصحراء الشرقية من قلزم السويس شمالاً حتى القصير جنوباً.

كانوا فى عداوة قديمة مع العبادية حتى قامت بينهم حروب طاحنة.

وهم لا يتركزون فى مدن ثابتة مثل العبادية وتعتبر الخيول مطيتهم الأساسية، كما يستخدمون الاسلحة النارية، التى يحصلون على بارودها من قرية الأشمونين الكبيرة ذات الأطلال والبرابى الكبرى التى تهىء فى خرابها ملح البارود.

٧٢ - الطرابين:

أو الترابين، وهم قسمان، طرابين الكبرى وطرابين الصغرى، ينتشرون فى وادى التيه بسيناء وضواحي غزة فى المنطقة المسماة دبرالتيه. وهى من القبائل التى أباد منها على بك الكبير أعداداً كبيرة.

دخلت كلمة دفتر في الفارسية أيضا بلفظها وبمعنى جماعة الصحف، وأما (دار) ففارسية بحت، ومعناها صاحب أو القيم، فالدفتر دار لغويا؛ هو صاحب الدفتر.

كان السلاجقة يلقبون القيم على شئون المال في دولتهم بلقب المستوفى، وكان الأيلخانيون يلقبونه (مستوفى الممالك)، وكان تحت مستوفى الممالك عند الأيلخانيين (دفتر دار الممالك)، وهو المشرف على الأمور المالية في إقليم من الأقاليم. وقد أخذ العثمانيون وغيرهم من أصحاب الإمارات التركية الأناضولية التي ظهرت بعد انهيار سلاجقة الروم اسم (الدفتر دار) عن الأيلخانيين الذين حكموا الأناضول، وحولوا دولة السلاجقة إلى دولة تابعة.

ولا يعرف بالضبط متى استعمل العثمانيون هذا اللقب ولكن الكلمة كانت معروفة في النصف الأول من القرن الخامس عشر: فقد نقل المرحوم إسماعيل حقي أوزون جارشيلي أن من بين الشهود على عقد تملك أراضٍ منحها السلطان مراد الثاني لعالم تركي يقال له فضل الله في شعبان سنة ٨٤٥ (١٤٤١) شاهد اسمه مراد بن يحيى بك المعروف بالدفتر دار. ومن بين الشهود على وقفية حفصة خاتون في بروسه، وهي محورة في رمضان ٨٤٧ (يناير ١٤٤٤) شاهد اسمه عبد الجليل بك بن الحاكم محمد شيرواني الدفترى. وقد وردت الكلمة بمعناها الإصطلاحى في قانون محمد الفاتح فقد ورد به (.. ومالك وكيلى دفتر دار مدر) أى ووكيل مالى هو دفتر دارى.

وكان الدفتر دار بمثابة وزير للمالية، وينص

خلال القرن التالى لاستقرار الحكم العثمانى فى مصر كان يطلق على من يدير أكثر من مقاطعة زراعية. ومع بداية القرن السابع عشر حلّ الملتزم محل الكشاف.

وعند ذلك اطلق هذا اللقب على وظيفتين رسميتين.

١-حكام الاقاليم الصغيرة والذين كانوا يعينون من بين الضباط ذوى المكانة الثانية فى الهيئة المملوكية والذى كان يمنح احيانا درجة طوغ واحد.

٢ - بعض ممولى الضرائب الذين يديرون بعض القرى فى مصر العليا والذين يكونون دخولهم من نظام الالتزام.

٧٥ - الدفتر دار:

الدفتر من الكلمة اليونانية دفتيرا -Diphthe-ra بمعنى جلد الحيوان، لأنه كان يستعمل للكتابة، دخلت العربية قديماً وفيها ثلاث لغات: الدفتر بفتح الدال كجعفر، ومن العرب من يقول دفتر بالتاء على البدل، والدفتر بكسر الدال وزان درهم، والدفتر جماعة الصحف أو الكراس.

واستعملت فى العربية بمعنى المسحة: ففى صبح الأعشى: «المسحة وتسمى الدفتر أيضا، وهى آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القماش يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد. والغالب فى هذه الآلة أن تكون مدورة مخروطية من وسطها، وربما كانت مستطيلة، ويكون مقدارها على قدر سعة الدواة».

هو دفتر دار الروملى، ولذلك كان يلقب بالباش دفتر دار، وكان يليه دفتر دار الأناضول.

ثم أنشأ السلطان سليم الأول دفتر دارية سماها عرب وعجم دفتر دار لغى، أى دفتر دارية العرب والعجم كانت تشرف على الشؤون المالية لشرقى الأناضول والشام وكان مركزها فى حلب.

وفى منتصف القرن السادس عشر فصلت الأراضى التى على الشواطىء وانخاضعة لدفتر دارية الروملى والأناضول، وألحقت بها أيضاً مقاطعات إستانبول وأنشئت لها جميعها دفتر دارية مستقلة كانت تسمى باسم (شق ثانى) أى دفتر دارية الشق الثانى.

وكانت رواتب رؤساء هذه الدفتر داريات فى منتصف القرن السادس عشر هكذا: راتب الباش دفتر دار فى الروملى مائة وستون ألف آقجة، وراتب دفتر دار الأناضول مائة وأربعون ألف آقجة وراتب دفتر دار الشق الثانى مائة وثلاثون ألف آقجة، هذا بالإضافة إلى ما كان يصرف لهم من ملابس الشتاء والصيف والخبز وأنواع العوايد. وكان الباش دفتر دار يرأس دفتر دار الأناضول ودفتر دار الشق الثانى، ولكن كل دفتر دار كان يوقع على ظهر ما يصدر من دفتر دارية من أوراق.

وفى القرن السابع عشر صار للباش دفتر دار الحق فى أن يوقع على ظهر كل الوثائق المالية التوقيع المعروف باسم (قويروقلي) أى التوقيع ذى الدليل، وصار له الحق فى أن يكتب بيورلديات بالاعتمادات المالية التى يقررها الديوان، وأن يضع عليها التوقيع ذا الدليل بشرط أن يصدق الصدر الأعظم على البيورلدى فى جزئه الأعلى، فإن كتب الدفتر دار

قانون محمد الفاتح على أن يكون فتح خزانة المال وخزانة الدفاتر وإغلاقهما إذا لزم ذلك بمحضر من الدفتر دار.

وينص أيضاً على أن الباش دفتر دار إذا أكل فى الديوان الهمايونى فعلى مائدة الصدر الأعظم نفسه.

وكان للدفتر دار من سعة السلطة بحيث يرشح للجاوشية (انظر جاويش) والسباهية بل يرشح للصنجدية والزعامه، وله الحق فى أن يعطى علاوة لاتزيد عن آقجتين دون رجوع إلى السلطان، وله، عند الخروج للحرب أن يقترب من السلطان وأن يحدثه.

وينص القانون أيضاً على أنه إذا أعطى الدفتر دار خاصاً (أى إقطاعاً) فغلتته ستمائة ألف آقجة، فإن أعطى راتباً فمن مائة وخمسين ألف آقجة إلى مائتين وأربعين ألف آقجة، وإن أحييت إليه بعض الإقطاعات ليلتزم بها مالياً أو لتكون أمانة عنده فإنه يتقاضى ألف آقجة عن كل حمل (الحمل فى الاصطلاح المالى العثمانى مائة ألف آقجة)، وعند تسليم الإيراد النقدى لهذا الإقطاع إلى الخزانة فله عشرون فى الألف من هذا الإيراد، وكان هذا المبلغ الذى يتقاضاه الدفتر دار يسمى (كسر منضم)، وكان الدفتر دار - مثله كممثل الوزراء - حصه فى كل ما يقدم للسلطان من هدايا، وله - كالوزراء أيضاً - حصه فى الخراج وفى عوائد الأغنام.

وعند التهنئة بالعيد يعامل الدفتر دار كما يعامل الوزير فيقف له السلطان، وكان للدولة العثمانية دفتر دار واحد، فلما اتسعت البلاد بالفتوح احتيج إلى أكثر من دفتر دار، وكان أكبر الدفتر دارات

كانوا يوضحون للكتابة بعد امتحان، وكان الناجحون يعينون كتاباً ببيورلدى من الصدر الأعظم بناء على مذكرة من الدفتردار وفى سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٨م) أنشئت فى تركيا وزارة للمالية، وانتهت الدفترداريات ولكن كلمة دفتردار بقيت إلى أن ألغيت فى تركيا نهائياً سنة ١٨٤١م.

وأما فى مصر فلم يكن مع العثمانيين عند فتح مصر من يستطيع إدارة مصر مالياً ولذلك عهد العثمانيون للكتبه والموظفين الذين كانوا يعملون بالمالية قبل الفتح بإدارة الأمور المالية، فعينوا على كل إقليم متحدثاً أى رئيساً مالياً مملوكياً، وكان يرأس هؤلاء المتحدثين مسئول كبير هو ناظر الأموال، وكان أكبر معاونيه هو (أمين شهر): أى أمين المدينة، وهو المشرف على الأمور المالية بمدينة القاهرة، وقد تقرر هذا النظام فى القانون الصادر سنة ٩٣١ (١٥٢٤)، وبقي فى جملة لم يتغير حيث نهاية القرن العاشر الهجرى وإن كان العثمانيون - مع إبقائهم على هذا النظام - قد أحلوا عدداً من الكتب الأتراك المرسلين من إستانبول محل كبار المسؤولين من الممالك، وعندئذ حل لقبا أمين وأفندى محل لقب متحدث وحل لقب دفتردار محل لقب ناظر الأموال، ثم حصل بكوات مصر على حق تعيين الدفتردار، فكانوا يبنون هذا المنصب أحد شجعان الجند ورجال السياسة دون نظر فى خبرته المالية أو لانه للباب العالى، فلما ظهر فساد هذا النظام أعاد نائب مصر مقصود باشا فى سنة ١٦٠٨ تنظيم الإدارة المالية فى مصر، فجرد الدفتردار الذى يمثل البكوات المحليين من سلطاته، وطور ديوان الروزنامة بحيث صار الديوان الرئيسى المسيطر على سائر الدواوين

للمصدر الأعظم مباشرة أو إذا أحال عليه الصدر الأعظم بعض الأوراق وأجاب عنها الدفتردار فليس له أن يوقع عليها التوقيع ذا الدليل، بل يجب أن يكون توقيعه مملوماً وبلاذيل.

وكان الدفتردار يذهب مع الوزراء فى أيام الثلاثاء يعرض الموضوعات المالية على السلطان، فإن اعترض السلطان على أمر فإن الدفتردار لا يرد على السلطان، فإن اقتضى الأمر أن يقرأ الدفتردار تقريراً على السلطان فلا بد من مقابلة الصدر الأعظم أولاً ليرى الصدر التقرير ويوافق عليه.

وفى أواخر القرن السادس عشر ١٥٧٣ قسمت دفتردارية العرب والعجم المذكورة آنفاً إلى دفترداريات محلية، وكان استقلالها بحسب الترتيب الزمنى هكذا: دفتردارية ديار بكر، دفتردارية الشام، دفتردارية أروزم، دفتردارية طرابلس الشام.

وفى ٩٩٢هـ (١٥٨٤م) انقسمت دفتردارية الأناضول إلى دفتردارية سيواس ودفتردارية قرمان. وكان يطلق على الدفترداريات التى انقسمت إليها دفتردارية العرب والعجم وعلى الدفترداريتين اللتين انقسمت إليهما دفتردارية الأناضول اسم دفترداريات الكنار (والكنار كلمة فارسية معناها الحواشى والأطراف)، وكان يقال لها أيضاً دفترداريات الغزاة.

وكان للدفتردار فى تركيا فى القرن السابع عشر مبنى خاص هو باب الدفتردار (دفتردار قابيسى) أو (باب دفترى)، ويضم باب الدفتردار عدداً من الأقلام على كل قلم رئيس يقال له خوجه، يليه الخليفة ثم الكتب ثم الشاكرية الذين

إليه الناس يهنتونه، وانفصل أحمد أفندي عاصم عن الدفتردارية.

وفهم من هذا أن الباشا (محمد علي) قد استقل، وصار له حق التعيين والعزل في الدفتردارية.

٧٦ - بك الخزينة:

هو المسؤول عن مصاحبة الخزينة السلطانية من مصر إلى استنبول. ويسمى «خزينة باغى».

٧٧ - بجائزة:

هذه الجائزة يدفعها كل ضباط الفرق ذوى المراتب العليا أو السفلى للباشا، وفي مصر يقوم بدفعها التسعة وعشرين ضابطاً أساسياً في مصر والذين يحكمون ويجمعون الضرائب ويشتركون في الديوان.

وكانت كل ضريبة تؤخذ من الضباط في ظل النظام العثماني تدفع سنوياً. تحت اسم «القيء» إلى الخزانة الاميرية والقيء.

وفي مصر كانت الجائزة تسمى «كشوفيه» نظراً لأن معظم الضباط الذين كانوا يدفعونها هم من الكشاف.

وكان حاكم مصر يرسل سنوياً إلى السلطان العثماني وبعض رجال السلطنة في استنبول «جائزة» هما يونية.

٧٨ - طبليخانه:

هم عازفوا الطبول والموسيقى في مواكب أصحاب الوظائف والرتب وكان يتحدد عددهم بحسب الرتبة والوظيفة.

المالية الأخرى، وصار لرئيسه مثل ما كان للدفتردار من سلطات، وقد بقي هذا النظام زهاء قرنين بعد ذلك.

وفي الجبرتي (في سنة ١٢١٧) وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها أخبر بعزل شريف أفندي الدفتردار وولاية خليل أفندي الرجائي المنفصل عن الدفتردارية (عام أول) فحزن الناس لذلك حزناً عظيماً، فإن أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية إلى مصر، بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التي باشرها..

وفهم من هذا النص أن التعيين في الدفتردارية والعزل منها كانا من اختصاص الباب العالي.

ويقول الجبرتي: «وفيه أي في ذي القعدة سنة ١٢١٨ ألبس إبراهيم بك كتخدا رضوان خلعة وأشيع أنه قلده دفتر دارية مصر».

وفهم من هذا النص أن البكوات المحليين كانوا يعينون الدفتردار دون استشارة الباب العالي.

ويقول أيضاً في حوادث ١٢٢٠: «وصل نحو السبعين ططرياً ومعهم البشارة لمحمد علي باشا بوصول الأطواخ. إلى ردوس، ووصل معهم أيضاً مراسيم بمنصب الدفتردارية لأحمد أفندي الملقب بجديده».

وفهم من هذا أن الباب العالي قد استعاد سلطته، واستأنف تعيين الدفتردارات.

ويقول في حوادث جمادى الآخر ١٢٢٢: «وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرة طلب الباشا حسين أفندي الروزنامجي فعدي عليه بيرانبابة، فخلع عليه خلعة الدفتردارية، وحضر إلى داره الجديدة وهو بيت الهياتم بالقرب من قنطرة درب الجماميز، وذهب الجبرتي / الهوامش / نظامنامه مصر

٧٩ - أيج أوغلان:

في اسلامبول كان الشباب غير المسلم والمسموح لهم بالعمل في خدمة الدولة العثمانية بعد اسلامهم يعتبرون كعبيد للسلطان حيث يسمح لهم بدخول قصر السلطان تحت اسم (ايج أوغلان) وتعني في المصطلح العثماني (صبيان الخدمات الداخلية).

وفي مصر كانت هذه الكلمة تستخدم في نفس السياق تقريبا داخل النظام المملوكي. وهي تعني الشباب المجلوب من القوقاز وجورجيا والبلقان وكان يدخلونهم في خدمتهم (كايج أوغلان).

ويخدمون في حرسهم الخاص، كما شرحنا في مصطلح سراج من قبل. وفي مصر العثمانية كان معظم الكشاف من السراجين.

٨٠ - كوجك جاويش: انظر هامش (١٨).

٨١ - أورطه جاويش: انظر هامش (١٨).

٨٢ - باش جاويش: انظر هامش (١٨).

٨٣ - وقت كتخداسي: انظر هامش (١٨).

٨٤ - أغا الإنكشارية:

هو رئيس فرقة الإنكشارية، ويعتبر واحدا من أهم قواد الفرق العسكرية في مصر العثمانية. وكان في يده حفظ أمن القاهرة وقيادة جيوش مصر. ولهذا كان من اختصاصه حفظ وتأمين بوابات وأسوار القاهرة بما فيها القلعة حيث كان يقيم.

ولهذا كان من ضمن الألقاب التي تطلق عليه في مصر «مستحفظان». وإن ظلوا يذكرون في وثائق الباب العالي باسم الإنكشارية، وخلال الحكم

العثماني في مصر. وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الإنكشارية أقوى الفرق العثمانية بفضل تعاونها مع البكوات المماليك. ويذكرهم الجبرتي باسم «الينكجيرية»: «فأرسل الباشا إلى الينكجيرية فامتثلوا».

والإنكشارية جيش من المشاة أنشئ في عهد السلطان العثماني أورخان (٧٢٦/١٣٢٦ م)، كانت نواته من أهل الفترة في الأناضول، ثم اعتمد على أبناء النصاري البلقان، وكانوا جنودا عزابا، ثم سمح لهم في عهد السلطان سليم الأول بالزواج بشرط كبر السن، ثم اطلق حق الزواج. كان هذا الجيش تحت سيطرة الطريقة البكتاشية لأن مؤسسه كان الحاج بكتاش ولي. وقد فسدت أمورهم في عهد السلطان محمود الثاني وتمردوا عليه فأقام لهم مذابح كبيرة وقضى عليهم وعلى الطريقة البكتاشية في موقعة عسكرية كبيرة (الموقعة الأخيرة) سنة ١٨٢٦ وقد هربت أعداد منهم إلى مصر وأسسوا طريقتهم بها حتى قضى عليها في عام ١٩٥٦ م. انظر د. أحمد السعيد سليمان ص ٣١.

٨٥ - العزب:

من العربية عزب من لزوج له، صارت في التركية اسم جمع وعلماء على طائفتين من الجند العثماني: إحداهما بحرية والأخرى برية، كانوا يؤخذون في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من بين أشداء الشباب الترك بمعدل شاب من كل عشرين أو ثلاثين بيتا، وكان القسم البحري منهم قسمين: أحدهما يعمل في الترسانة ويسميه العثمانيون (عزيان ترسانه عامرة)، والآخر يعمل

على السفن الحربية ويسميه العثمانيون (عزيان دونماي همايون).

وقد اضمحل هؤلاء العزب البحريون بعد أن عظم دور الغليونجية واللاوندية (من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر والجندي المتطوع: اسم لطائفة من العساكر البحرية العثمانية وقد دخلت هذه الكلمة فى اللغة الطليانية فى صيغة -Leven ti، ومنها دخلت الفرنسية فى صيغة Lebendi (انظر باريليه دومينار) وقيل: إنها كلمة طليانية الأصل، فقد كان الإيطاليون يطلقون على الشرقيين المستخدمين فى جيوشهم اسم Levantino: أى الشرقيين، ثم انتقلت إلى الترك (انظر باك آكين).

وأما القسم البرى فيظن أنه أنشئ فى عهد أرخان بن عثمان أو بعده بقليل، وكانوا مشاة خفافاً (خفيف بياده)، يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية ولهم عند الضرورة أن يميلوا ذات اليمين وذات الشمال غير بعيد من مواقع المدافع، ثم كان منهم من يقيم فى القلاع وعلى الحدود، ويتولون الرماية بالسهم والبنادق.

وفى الجبرتي عن العزب فى مصر: «واستمر إفرنج أحمد ومن معه بضربون المدافع على باب العزب ليلاً ونهاراً، وبباب العزب خلق كثيرون» : وكانت فرق العزب فى التنظيمات العسكرية العثمانية التالية فى الأهمية بعد فرق الانكشارية. ومع ازدياد الفتوحات العسكرية العثمانية، أعطيت لهم مهام حراسة أقل من مهام الانكشارية ولكن فيما بعد اسندت إليهم فى مصر مهام حراسة القلعة والقاهرة وكذلك حماية السفن النيلية وأمن ميناء السويس. وفى خلال القرن التاسع عشر أصبح

الجبرتي / الهوامش / نظامنامه مصر

لفرق العزب تأثير ثانوى بالنسبة لتأثير فرق الانكشارية وفيما بعد عام ١٧٥٠ م أصبحوا تحت قيادة الانكشارية تماماً.

٨٦ - فرقة جاوليشيان:

اسست فرقة الجاوليشيان فى عام ١٥٢٤ م من بقايا الجيش المملوكى المهزوم امام الجيش العثمانى تحت امرة الحام العثمانى لمصر بعد ان اعلنوا ولاءهم للسلطان العثمانى. وكانت مهمتها محددة بخدمة الحاكم والديوان وخاصة فى جمع الضرائب وتبليغ الاوامر والفرمانات للجهات المعنية. وكان تستمد نفوذها اساساً من حقها المطلق فى إدارة مقاطعات الاحتساب الشرطة والانباز الأميرية (الخازن الأميرية) وناظر النظار.

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت هى وفرقة المتفرقة القوة الاساسية للحاكم العثمانى فى صراعه ضد فرقتي الانكشارية والعزب ولكن بعد عام ١٧٥٠ م وقعت تحت سيطرة فرقة الانكشارية.

٨٧ - المتفرقة:

هم فى اصطلاح التاريخ العثمانى طائفة من خدم السلاطين والوزراء وكبار أصحاب المناصب.

ولا يعرف تاريخ إنشاء هذه الوظيفة بالضبط، ولكنها ذكرت فى قانون محمد الفاتح: فقد ورد به: أن أولاد الوزراء الأعظم وأولاد الوزراء وأمراء الأمراء والنشائجية، يؤخذون لخدمة السلطان باسم متفرقة.

ويتقاضى المتفرقة من أبناء الوزراء الأعظم ستين أقة فى اليوم، ومن أبناء الوزراء خمسين أقة،

ومتفرقة باشا (أى رئيس المتفرقة) إلى راغب باشا، وطلبوا منه فرماناً بذلك - فقال الباشا: رجل نفذ أمر مولانا السلطان، وخاطر بنفسه، ولم ينكسر عليه مال ولا غلال كيف أعطيككم فرماناً بقتله.

وقد تأسست عام ١٥٥٤م فى مصر من بقايا جنود الجيش المملوكى الذين ظلوا فى خدمة الباشا (الحاكم العثمانى لمصر) ومن بعض جنود فرق المتفرقة العثمانية فى اسلامبول لتكوين القوة العسكرية الاساسية للباشا فى صراعه ضد فرقى الانكشارية والعزب.

وبعد اثنى عشر عاما من تأسيسها كانت هذه الفرقة بقيادة امير.

وخلال القرن السابع عشر استحوذت فرقة العزب على مقاطعة الخردة واحتكرت وظيفة معمار باشى، وقافله باشى وجببسى باشى وترجمان باشى ووصلت إلى قمة قوتها فى أواخر القرن السابع عشر حتى فاق دخلها وقوتها فرقة الانكشارية ولكن مع تدعيم الفرق العثمانية من قبل الباب العالى فى مصر شاركتها فى نفوذها فرقة المتفرقة وقرب نهاية القرن الثامن عشر ضعف نفوذها واصبحت مجرد فصيلة صغيرة داخل فرقة الانكشارية. ولم تكن لها صلة بفرقة المتفرقة فى اسلامبول سواء فى الادارة او المهام.

٨٨ - التفكجيان:

كان ضمن القوات العثمانية التى فتح بها السلطان سليم مصر فرقتان من الخياله الفرسان الكوكللويان (أى المتطوعون) والتفكجيان (حملة البنادق من الفرسان). وفى اعقاب استقرار الاوضاع للعثمانيين فى مصر عام ١٥٢٤م فإن

ومن أبناء التشانجية أربعين أقجة، ومن أبناء أمراء الأمراء خمسة وأربعين أقجة.

ثم أدخل أبناء الأسارى والدوشيرمه فى جماعة المتفرقة، وأدخل لمدة محددة أبناء أخوات السلاطين وأبناء بناتهم، وكذلك دخل لمدة قصيرة أصحاب الزعامات والتمارات، ثم قصر الالتحاق بالمتفرقة على البستانجية.

والمتفرقة قسمان: أصحاب العلانف ويعرفون باسم (علوفه لى متفرقة)، وأصحاب الإقطاعات، ويعرفون باسم (تيمار وعامات متفرقة لرى)، وأصحاب العلانف درجات فمنهم: من يوميته ستون أقجة، ومن يوميته أكثر أو أقل.

ولأصحاب العلانف من المتفرقة تقبيل يد السلطان فى يوم العيد على حين لايقبل يد السلطان من أصحاب الزعامات من المتفرقة إلا من كانت زعامته تفل مائة وخمسين ألف أقجة على الأقل.

والمتفرقة من غير هاتين الدرجتين ليس لهم فى يوم العيد إلا تقبيل ذيل الرداء السلطانى.

وكان فى السلطنة العثمانية نوع من المتفرقة الفرسان يتقدمون السلطان إذا خرج أو إذا ذهب لصلاة الجمعة، ويصحبونه أيضا لميادين القتال، وعليهم عندئذ حراسة الخزانة.

وكان المتفرقة فى مصر يكونون وجاقا من الوجاقان العثمانية.

وقد الغيب وظيفة المتفرقة فى السلطنة العثمانية باعلان التنظيمات فى سنة ١٨٢٩م.

وفى الجبرتى: فلما طلع كتحدا الجاويشية

المؤرخين أن هؤلاء المطوعة كانوا من أسباب فساد الأنكشارية.

- أغا جمليان: لقب رئيس المطوعة في الجيش الأنكشارى، ورئيس المطوعة في الجيوش العثمانية التى أنشئت بعد التنظيمات.

«.. لم إن إفرنج أحمد توافق مع أيوب بك وعينوا عمر أغات جراكسة وأحمد أغا تفكجيان ورضوان أغا جمليان..»

- الجميله: الجمليان:

ووجاق الجميله هو معسكر المطوعة.

وفى الجبرتى:

«.. برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بيك الشهير بإفرنج أحمد والحاقه بوجاق الجميله..»، وقيل أيضا: إنها الجميلية المتحركة: أى ركبان الجمال.

٩٠ - الإبازة:

أو الأبازه، عشائر تقطن قرب جبال القوقاز بين روسيا وتركيا. كان أرقاء هذه العشائر مرغوب فيهم من السلطنة العثمانية، التى كانت تفضل فى الدرجة الأولى الأرقاء الشركس ثم الأبازه فالمنغوليين فالجورجيين فالصقالبة (الروس والبولنديين والمجرين والألمان السود).

ومن المعروف أن على بك الكبير كان من هذه العشائر.

٩١ - السلطان سليم:

لم يكن مسموحاً فى بداية الفتح العثمانى لمصر بأن يكون احد من أعضاء الفرق العسكرية من

الفرسان المماليك الباقين بعد هزيمتهم امام العثمانيين اعلنوا ولاءهم للسلطان العثمانى فأسس منهم فرقة فرسان. ثالثة باسم الجراكسة (نسبه إلى موطنهم الذى يبعوا منه). وفرق اخياله الثلاث هذه اطلق عليهم اسم السباهية وكلفوا بمهام السيطرة على قبائل البدو فى الصحارى. ولذلك كانوا القوة العسكرية الاساسية فى يد حكام الاقاليم خلال القرون التالية. وكانت الانكشارية تكلف على وجه الخصوص بحمل أوامر وفرمانات الحاكم الى حكام الاقاليم فيما يخص امور الرى والمياه والقيام على ادارتها. ولقد كانت رواتبها ضعيفه بالنسبة لبقية الفرق العسكرية الاخرى ولذلك كانت تنتشر بينهم فى كثير من الاحيان حركات التمرد.

٨٩ - كوكليان:

جمع فارسى للكلمة التركية: كوكللو (كونللو): أى المتطوع من كلمة كوكل: أى القلب وصيغة الجمع الفارسية هي (كوكليان حرفت فى اللغة العربية بقلب النون الخيشومية ميماً).

والجمليان (الكوكليان) هم المتطوعون للعمل مع الأنكشارية فى زمن الحرب، وقسم من العساكر التى كانت تعمل فى حراسة القلاع، وهؤلاء كاجمليان من حرس القلاع كانوا من أهل البلد الذى به القلعة، يقيدون فى دفتر أغا الأنكشارية، ولكنهم لا يتقاضون العلوقة الأنكشارية (أى الراتب)، فإذا كانت الحرب وشاركوا فيها فعلا قيدوا فى دفاتر العلوقة، وكان منهم من يقبل فى الجيش الأنكشارى العامل بناء على عرض من أغا الأنكشارية، وإرادة تصدر من السلطان، ويرى بعض

الدخل السنوى حوالى ٨٧٦, ٨٤٢, ٣٦ باره كانت تجمع من جمارك السويس. ولكن لم يكن يذهب منها للخزانة العامة إلا ستة مليون باره أى حوالى ١٦٪ واربعة مليون باره (١٢٪) تذهب للوالى باسم اموال كشوفيه صغير والباقى كان يقسم بين الأنكشارية والامراء المصرية.

٩٣ - اموال كشوفيه:

كان الباشا العثمانى يجمع ثلاثة انواع من الاموال تسمى اموال كشوفيه منها :

١ - اموال يجمعها من بعض القرى التى تخصص له فى كل اقليم وتحسم من ايرادات القرية له الشكل خاص ولا ترصد ضمن اموال الخزانة الاميرية وتسمى (دخل خاص) وهذا كان يدفع له عند عودته من جولاته الإدارية. وكان يدير هذا الجزء الخاص من الاراضى من هذه القرى كاشف تابع له، وهكذا كانت اراضى القرية هذه ودخلها يسمى كشوفيه .

٢ - وكان الباشا يحصل كذلك سنويا على (جائزة) تدفع له من اصحاب المناصب العليا والهامة فى الدولة كما سبق شرحه فى المتن. وهذا الاموال تسمى كذلك كشوفيه أو (كشوفيه صغيره) وذلك فى مقابل (كشوفيه كبيرة) التى كانت تدفع للخزانة الاميرية.

ولكن بعد عام ١٦٩٥ عندما تمكن الانكشارية من السيطرة على كل الالتزامات (فيما عدا التزام ميناء السويس) فإنهم بعد تحصيلها كان يدفعون للباشا مبالغ سنويه تبلغ حوالى اثنين مليون باره. ولكى يصبغ على هذه المبالغ غير القانونية صبغة قانونية ضمت هذه الاموال الى الجائزة التى كان

الجبرى / الهوامش / نظامنا مصر

الملتزمين. ولهذا كان اعتمادهم فى الاساس على الرواتب التى يتقاضونها من السلطة المركزية مما لم يعطهم أى فرص للاستقلال المادى عن نظام الحكم فى مصر وكان الالتزام فى القرن السادس عشر يعطى لمن هم ليسوا ضمن الفرق العسكرية. ولكن ما أن دخل القرن التاسع عشر حتى اصبح لجنود وضباط الفرق العسكرية الحق فى الحصول على التزام الى جانب حقهم فى الحصول على رواتبهم من الخزانة الاميرية وهذا ما جعلهم فى وضع مستقل عن الباب العالى ومثلها الرسمى فى مصر (الباشا).

٩٢ - كيسه، جمارك:

انظر هامش (٩)؛ هذه الضرائب تشمل كلا من ايراد مصرفات الخزانة الاميرية، فى مصر. وفى عام ١٧٩٨ كمثال كان مجمل الضرائب التى جمعت من الاراضى الزراعية يزيد على (٤٠٠) اربعمائة مليون باره. ولكن كان لا يذهب منها الى الخزانة الاميرية سوى ٨٨ مليون باره أى ما يوازي ٢٠٪ من مجملها بينما كان يوزع الباقي على امراء الممالك واتباعهم بطرق مختلفة.

وخلال وجود الحملة الفرنسية فى مصر كانت عوائد الجمارك الاربعة فى التزام جمارك الاسكندرية - رشيد ودمياط والبرلس وبولاى تبلغ حوالى اربعين مليون باره، كان منها ٨, ٦٠٠, ٠٠٠ باره تذهب الى الخزانة الاميرية و ٦, ٧٥٠٠, ٠٠٠ أى حوالى ١٦٪ تدفع للباشا باسم اموال كشوفيه صغير و ٢٤, ٤٨٢, ٠٠٠ باره أى حوالى ٣٦٪ يستولى عليها الامراء المصرية.

وبين عامى ١٧٨٦-١٧٩٧ م كان متوسط

من حق الافندية ان يتركوا مناصبهم لأولادهم إذا ما كانوا صالحين ومؤهلين لذلك، وفي مقابل ذلك يدفعون رسماً معيناً للروزنامة من خلال مزايده تتم بين أبناء صاحب المنصب المتوفى.

ان كل افندى كان يرث مقاطعة عليه أن يسدد للروزنامة نصيبها من اموال المقاطعة، وفي نفس الوقت كان من حقه أن يفرض رسوماً اضافية على المقاطعة تمثل دخلاً خاصاً له ولاتباعه.

ومن الملاحظ أن هذه المهنة كانت مقصورة على العثمانيين وان دخلها في اوقات متأخرة عدد من المماليك والعلماء المصريين. وكان مقر الروزنامة بالقلمة.

ان البيانات المالية للروزنامة كانت تكتب بخط خاص يسمى «خط القرمة» وكانت معرفة هذا الخط محصورة في اعضاء مهنة الخزانة، وتمتعت هذه المهنة بتقاليد جيدة ومتقنة حتى دخلها بعض افراد البيوت المملوكية في اواخر عهدها قبل دخول الحملة الفرنسية واستغلوا مراكزهم في الروزنامة من أجل مصالحهم الخاصة. ولهذا فإننا عندما نقرأ ما كتبه حسين افندى الروزنامجى رداً على اسئلة «ستيف» (انظر ملاحق الجزء الاول) فإننا نجد أنه يصف الوضع الحرفى المثالى وليس الوضع الفعلى القائم في حينه.

الروزنامجى، وخلال القرن ١٦ م كان الروزنامجى في مصر لا يفعل أكثر مما يفعل مثيله في الخزانة العثمانية باستانبول، كان يحفظ «سجل يومى» يسمى «الروزنامة»، وهو سجل يدون فيه إيرادات الخزانة وكذلك المنصرف منها، وكان يقوم باعداد ملخصات شهرية تشرح ذلك من أجل أن يطلع

يدفعها اختياره فرق الانكشارية للباشا، ولهذا كانت تدخل ضمن اموال الكشوفية الخاصة بالباشا، وفي عام ١٧٨٤ م تمكن الامراء المصرية من الاستحواذ على التزامات جمارك السويس وكانت اهم مصدر فى مصادر العوائد المالية فى مصر بما يوازى ستة ملايين بارة.

٩٤ - افندى الروزنامجية.

«افندى» لقب، عثمانى يمنح لأفراد الهيئة الادارية، وهو يوازى الألقاب «بك» و«باشا» التى تمنح لأفراد الهيئة العسكرية العثمانية.

وكان يمنح على الأخص لكل الافراد المهرة أو الوثيقى الصلة بالعلوم والآداب الدينية (القضاة، العلماء، الاشراف) وماشابه.

وفي مصر العثمانية كان اللقب يستخدم بشكل أدق لكبار موظفى الخزانة ورؤساء الاقسام (الاقلام) وهذا هو السبب فى إطلاقه على حسين افندى الروزنامجى.

وكان الافندى فى هذه الوظيفة يساعده عدة (مباشرين) وايضاً غلمان أو كتبة، وهؤلاء كانوا يقومون بالمهمات الادارية الصغيرة، ويتمنون فى نفس الوقت على تقنية مهنة الكتابة و(الروزنامة).

وتعد طائفة الافندية المسؤلة عن الحفاظ على هذه المهنة وتدريب المتقدمين لها وإجازتهم وتوزيعهم على أقسامها فى إطار الخزانة.

ولذلك كان الاسم أو اللقب الرسمى لكل قسم هو «مقاطعة» وذلك مثل «مقاطعة غربية» أما اسم المسئول عن هذه الوظيفة فهو «افندى المقاطعة».

وفي الفترات المتأخرة من الاحتلال العثمانى كان

الاستعانة بالمصريين الاقباط في هذه المهنة، ومن ثم تولوا امور الروزنامة واصبح «جرجس الجوهري» هو مدير الروزنامة وحمل لقب الروزنامجى حتى عام ١٨٠٠ م. اما بالنسبة لحسين الفندى فقد كان واحداً من القلة التى بقيت ولم تهرب الى سوريا واستمرت فى عملها بالروزنامة وصعد لجمه سريعاً حتى وصل الى منصب الروزنامجى فى فترة حكم محمد على فيما بين ١٨٠٧-١٨١٣ م.

مالية الروزنامة:

١ - كان الدفتردار الرئيس المملوكى الاسمى للروزنامة وكان يأخذ من الخزانة مرتباً، ولكن الروزنامجى لم يكن يأخذ من الخزانة أى مرتب أو أجر على وظيفته لأنه كان يأخذ منصبه كملتزم ويأتى مرتبه وعوائده من موظفى الروزنامة الذين يمنحهم وظائفهم كالتزام كذلك بالإضافة الى الرسوم المختلفة التى يفرضها. من كل هذا كان يحصل على نصيبه ومرتبه. ومن ايرادات اقلام الروزنامة كانت تتجمع اموال الروزنامة.

٢ - من جمرك البهار:

كان الروزنامجى يحصل من عوائد والى السويس مبلغ ٣٩,٠٠٠ باره سنوياً نظير قيامه بالحسابات المطلوبة للالتزام الوالى فى جمرك السويس وكذلك يأخذ من والى اسكندرية ٢٠,٠٠٠ باره سنوياً.

من وظائف الروزنامجى وواجباته كان له علاقة خاصة بالحاكم (الباشا) لأنه ابتداء من عام ١٦٠٨ م وهو عام اعادة تنظيم الروزنامة أصبح الروزنامجى ممثلاً للباشا والباب العالى فى الخزانة. بينما أصبح الدفتردار ممثلاً للماليك فى الخزانة. وتجسدت أهمية الروزنامجى فى عدة مظاهر:

عليها السلطان أو الحاكم أو المسئول عن المالية فى ذلك الوقت وهو الدفتردار، الذى كان الرئيس الفعلى للخزانة كما كان الحال فى كل انحاء الامبراطورية. ولكن ذلك استمر فى مصر طالما وجد دفتردار يتم ارساله من استانبول. وخلال الجزء الاخير من القرن السادس عشر شغل الامراء الماليك هذا المنصب وساعدهم ذلك على تحويل ايرادات الخزانة لصالحهم. ومن اجل مواجهة هذا التحول قام الباب العالى باعادة تنظيم الخزانة فى مصر عام ١٦٠٨ بطريقة لم تسمح للدفتردار سوى بسلطة اسمية بينما صار الروزنامجى هو السلطة الفعلية والتفيدية وذلك من خلال السماح للروزنامجى بالإطلاع على كل دفاتر حسابات المقاطعات الأخرى من أجل ان يكمل «السجل الشهرى». وهكذا نجد انه فى فترة وجود حسين الفندى كان للروزنامجى ثلاث وظائف.

١ - مدير تنفيذى للخزانة حيث كان يرأس ماكان يعرف بـ «ديوان الروزنامة» أو «روزنامة اميرى» ومهمتها الاشراف على كل اعمال «الفندية المقاطعات».

٢ - مدير لثقافة الكتاب فيراقب مستويات عملية التدريب وتوزيع الوظائف كالتزامات، ويستخدم سلطته فى معاقبة افندية المقاطعات.

٣ - بوصفه مديراً لـ «ديوان الروزنامة» استمر يشرف على حفظ السجلات اليومية واعداد الملخصات الشهرية والسنوية.

ومع الاحتلال الفرنسى هرب الروزنامجى العثمانى «ابراهيم افندى» ومعه أغلب الافندية ومساعدتهم الى سوريا - مما دفع نابليون الى

الاقسام الاخرى الموجودة بالمرورنامة بجوار قلم
المرورنامة.

١ - قلم شرمسه.

٢ - قلم صغير

٣ - قلم محاسبة.

٤ - قلم يومى

٥ - قلم مصرف غلال.

٦ - قلم رزق

٩٥ - المتسلمون:

وهم القائمون على استلام وجمع اموال الخزانة
الأميرية من مصادرها المختلفة، ويتقاضون رواتب من
الخزانة الاميرية ولكن يحتفظون بجزء من الاموال
التي يحصلونها بعد استاذان رؤسائهم ويرسلون
المتبقى للخزانة الاميرية.

٩٦ - عوايد الضرر لبحانه:

كانت ضمن حصة الباشا، ولم تكن تدفع اى
عوايد إلى الخزانة الاميرية وخلال القرن الثامن
عشر كان دخل الباشا السنوى منها يصل إلى
حوالى ١٣٥٠,٠٠٠ ١ باره.

٩٧ بيانها كالاتى:

كيسه

١٢٠٠ عوايد خمسة عشر اميرا.

٢٨٠٠ عوايد ٤٠ اختيار.

٨٤٠ عوايد الجارية شريفة.

١٠٠٠ عوايد اختيارية انكشارية.

أ - المرورنامجى كان يستقبل الباشا عند مجيئه
بحرا أو برا ويصطحبه حتى القلعة.

ب - كان المرورنامجى يمثل سلطة الباب العالى
فى الفترة بين الباشا القديم والباشا الجديد.

ولهذه الاسباب كان يجب على الباشا الجديد ان
يمنح المرورنامجى هدايا ثمينة.

قلم المرورنامة: منذ أصبح المرورنامجى هو المسئول
التفيدى للمرورنامة كلها وايضا الأتندى الاكبره كبير
الاتندية، لقلم المرورنامة، نجده يترك واجباته بالنسبة
للوظيفه الاخيره لمساعديه الذين قسموا عمل
المرورنامة فيما بينهم. فكانت اعمال المرورنامة
تحدد فى الواجبات التالية:

أ - واجب أساسى وهو عمل السجل اليومى
الذى يسجل فيه عوائد ومصروفات كافة الاقسام
الاخرى.

ب - تسجيل ضرائب ولاية الجيزة. هذا الوجب
كان عادة من اختصاص قلم آخر منفصل
هو مقاطعة الجيزة، ولكن فى عهد الفرنسيين نجد
انه قد تم دمجها فى اطار قلم المرورنامة .

ج - حفظ سجل عوائد ضرائب الكورفيات
الكبير اغخاص باخزنة.

د - تولى عمليه اصدار الاوراق الدارية.

هـ - سجلات مال الشورى. اى المال المدفوع نقدا
على سبيل المعاشات للرجال المقيمين بمكة
والمدينة.

و - سجلات العوائد المخصصة للكسوة الشريفة.

ح - الرقابة على العاملين باخزنة.

على أعمدة رائعة الجمال. وفي الفناء الفسيح يعقد التجار صفقاتهم وتباع البضائع بالمزاد ولعقد الصفقات بالجملة.

وليس مسموحاً بالإقامة في هذا الخان إلا للتجار ذوي السمعة الطيبة، فهو مليء بالأحجار الكريمة والمجوهرات.

وفي الأماكن المجاورة توجد الشوارع التي تباع فيها أفضل أنواع الروايح والسجاد والمصاغ.

١٠٠ - فرق بن:

والفرق زنبيل يسع نحو ثلاثة ونصف قنطار بن. وفي عام ١٧٩٨ كان الفرق يساوي خمسة عشر كنتال فرنسي Quintal.

١٠١ - جمر ك السويس وضريبة البن:

في القرن السابع عشر كانت الجمارك المفروضة على فرق البن في بندر السويس مائة بارة. وكان يزداد عليها خمسة وعشرين بارة لكل فرق بن نظير نقله من السويس للقاهرة خلال القرن ١٨. وكان كتبة جمر ك بندر السويس قد صاروا يحصلون من التجار على عشرين بارة لكل فرق بن ومن قبطان السفينة على ثلاثين بارة عن كل فرق بن بالإضافة إلى الضريبة الأساسية. وفي عام ١٧٤٩م كان لأمير الحاج الحق في الحصول على أربعين بارة عن كل فرق أثناء عودته نظير فرض حمايته على قوافل البن القادمة من السويس إلى القاهرة، هذه الضرائب رفعت كثيراً من سعر البن الذي كان يعد من أهم المصادر الإضافية لإيرادات أمير الحاج وفي ظل حكم مراد بيك وإبراهيم بيك بين عامي ١٧٨٥ و ١٧٧٩م كان إجمالي جمارك السويس

١٢٠٠ عوائد كتخدوات العزب.

٤٩٠ عوايد جساويفية العزب.

٥٠٠ عوائد اختيارية الفرق الخمس.

٧٠٠ عوايد ١٤٠ فرد كشاف.

٣٠٠ عوايد السروزنا مجية.

١٠٠٠ فسانض ميسرى.

١٥٠ عوايد الضربخانة.

١٠١٨٠ المجموع.

٩٨ - محلول خالية:

أى أصبحت بدون ملتزم إما لموته أو هروبه أو خيائته العظمى (التمرد على السلطان). وفي أواخر القرن الثامن عشر تمكن الملتزمون من التحايل على هذه الأمور بتوريت الإلتزام أو كتابته بأسماء اتباع له. وكان هذا المحلول يسمى أبحانا «حلوان بلاد الأموات».

٩٩ - خان الخليلى:

من أهم الأسواق (الوكالات) القائمة في وسط المنطقة التجارية، وهو يضم مجموعة الأسواق والوكالات والخانات التي شيد جزء منها في نهاية العهد المملوكي (٩١٧ = ١٥١١ م).

وهو يتخذ (بحسب وصف الرحالة جبريل بريمون ١٠٥٣/١٠٥٥ = ١٦٤٣ / ١٦٤٥ م هيئة قصر مهيب متسع للغاية مبنى من الحجر المشذب ويرتفع ثلاثة طوابق. في الدور الأرضي حوانيت جميلة تحيط بفناء فسيح (حوش) مربع الشكل. أما الدور الثانى والثالث حيث يقيم التجار، فمرفوع

وكان الجيش يستقبل الخط الهمايوني والهدايا السلطانية في حفل رسمي في الخيمة الرئيسية، فيتسلم السردار الأكرم الخط الهمايوني، ويقبله، ويلبس الخلع، ويعلق السيف أو الخنجر، ويقرا رئيس الكتاب الخط الهمايوني بمحضر من أركان الجيش.

وكان للسردار الأكرم طوال غيابه سلطات لا محدودة فهو يعين ويعزل وينفى ويعيد دون رجوع للسلطان، وأوامره فرمانات يكتبها على الرق الأبيض الممهور بالطغرا.

وفي القرن السابع عشر كان النشائجية أى أصحاب التوقيع يخرجون مع السردار الأكرم، فلم تبقى بعد ذلك ضرورة لأن يحمل الصدر الأعظم والسردار الأكرم معه أوراق الفرامين ذات الطرة.

ولكن السردار الأكرم لم يكن له حق العودة من الميدان بإدارته بل كان عليه أن ينتظر حتى يرد عليه خط همايوني بالعودة، وكان هذا الخط يعرف بدعوت خطى أى خط الدعوة. وفي عهد مصطفى الرابع رجع السردار الأكرم جلبى مصطفى باشا فجأة من أدرنه من غير دعوة من السلطان، ولم يجد السلطان بلداً من قبول الأمر الواقع.

ولا يزال السردار الأكرم مع دعوته عما ألفق. ولما حاول بعض الولاة معاسبة رجال المالية المصاحين للصدر الأعظم بعد عودتهم اعتبر ذلك بدعة وعملاً قبيحاً.

فإن كلف أحد وزراء القبة الخروج سرداراً على الجيش فللقبة سر عسكري، وتضفى عليه أيضاً شارات التكريم من الكرك والسيف، وكان لا يوضع على رأسه سراخروج. ثم أطلقت كلمة السردار بعد ذلك على القائد عامة وعلى وزير الحرب خاصة.

وكان فى الدولة العثمانية سردارية صغار؛ فقد

عن فرق البن يصل الى ٢٠٠٠ بارة وكان لهذا أثره فى الانخفاض الشديد لحجم الواردات من البن الى ميناء السويس من ٢٠,٠٠٠ فرق بن سنوياً فى بداية القرن الى ما يقل عن نصف هذه الكمية، ولهذا كان مجمل الجمارك فى انخفاض مستمر، وتحولت شحنات البن من ميناء السويس الى ميناء القصير على البحر الأحمر فى مواجهة مصر العليا.

١٠٢ - السردار:

من الفارسية سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب والسردار القائد، ولقد كان السلاطين العثمانيون يقودون الجيوش بأنفسهم، ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدر العظام والوزراء، ثم إلى رجال الجيش، وكان الصدر الأعظم إذا خرج صاحب معه طوائف من الأنكشارية والجبجية (النظر جبخانه) والطوبجية أى المدفعيين والسوارى (أى الفرسان) وطوائف من الدفتردارية ورجال الخزانة والقيودات.

وكان عليه قبل الخروج على رأس الجيش أن ينيب عنه وكيلًا يدير الصدارة فى غيبته، وكان يقال لهذا النائب: (صدرات قايمقامى) أى قائم مقام الصدارة أو (ركاب هميان) ويعين كذلك نواباً عن كل من يخرج معه من رجال الإدارة وكان الصدر الأعظم إذا ولى السردارية فللقبة (صدر أعظم وسردار أكرم) وجرت العادة على تعظيم الصدر الأعظم والسردار الأكرم بمناسبة قيادته الجيش، فكان يعين سردار أكرم بخط همايوني فيه كثير من اللغات السلطانية ويهدى له سيفاً مرصعاً أو خنجراً، وكرك ويوضع على رأسه سرا عوج (فارسية من (سر) أى الرأس) (أغوش) بمعنى أن يحضن، أن يمسك، أن يضم: نوع من المغفر.

كبير. وكان شيوخه في هذه الفترة يحرمون الحج ركوباً على الدواب أو السفن مراعاة للقاعدة التي تقول بأن الثواب على قدر المشقة. وقد بطل ذلك الآن.

١٠٦ - امير الحاج المصري وزيادة مصاريقه

خلال العقد الأول من الحكم العثماني في مصر كان اسم من يشغل منصب امير الحاج يسمى «امير ركاب الحمل» وذلك حسبما ذكر «ابن أبياس» ولكن المصطلح المستخدم بعد ذلك كان «امير الحج».

وكان هذا المنصب يشغله في اوائل الحكم العثماني موظفون يرسلون من الباب العالي. وخلال القرن السابع عشر أصبح يشغله احد البكوات المماليك والذي كان في نفس الوقت يشغل مهمة حماية «ارسالية الخزانة» المرسلة الى الباب العالي.

وخلال القرن الثامن عشر نجد أن هذا المنصب كان يسند الى أقوى اتباع شيخ البلد المملوكي مما مثل تركيزاً للمناصب السياسية الكبرى في يد البيوت المملوكية. وهكذا تمكن الأمراء المماليك الذين سيطروا على حكم مصر خلال القرن الثامن عشر أن يزيدوا من مصاريق قافلة الحاج من حوالي ٤٥٠,٠٠٠ بارة في عام ١٥١٨م، كانت تخصم من الخزانة الأميرية، إلى ثلاثة ملايين ونصف مليون بارة عام ١٦٩٥م، ثم إلى واحد وعشرين مليون بارة عام ١٧٩٨م. كان أحد عشر مليوناً تأخذ من الخزانة الأميرية (وهذا غالباً كل جعيلتها)، وعشرة ملايين تأتي ارساليه من الباب

كان أغا الأنكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط في المراكز الصغيرة، وكان يقال لواحد منهم: (سردار الأنكشارية)، وكان الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء في عصره معلم السلطان.

وفي الجبرتي: «ووصل أغا يطلب ألفى عسكري وعليهم منجق يكون عليهم سرداراً، فعينوا مصطفى بك حاكم جرجا».

«أحضروا محمد كتحذا أبا سيف الذي كان سرداراً بدمياط».

«لبس محمد بك الصغير على ولاية الصعيد، وخرج من بيته بموكب إلى الأثر وصحبته، الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلديات بسردارياتهم وبيارقهم».

١٠٣ - غربانك توأنا:

هم عسكري بدون رواتب ثابتة سواء من ناحية مدتها أو من ناحية حجمها، لأن عملهم إما أنه موسمي كما في حالتنا هذه، أو طارئ كما يحدث في حالة احتياج السلطنة لعسكري إضافي بسبب الحرب.

١٠٤ - أقة:

كانت الأقة العثمانية تستخدم لوزن السلع الصلبة، وهي تساوي ٢, ٢٨ رطل. والبقسماط يونانيه وفي التركية بكسماد، وفي الفارسية بقسمات: خبز جاف مش يتزود به الجنود والمسافرين.

١٠٥ - فقهاء المذهب المالكي:

ينتشر المذهب المالكي في شمال أفريقيا بشكل

العالي سنوياً، كان معظمها يدخل جيوب البكوات الممالك.

١٠٧ - حاكم صيدا:
هو الجزار نفسه.

١٠٨ - شيخ العرب همام ونفوذ القبائل البدوية:

ظللت الجماعات المملوكية المنظمة تمثل خطراً على السلطة العثمانية في مصر منذ الغزو وحتى عام ١٥٢٤ (٩٣٠هـ)، عندما شاركوا في الثورة القصيرة الأمد والتي قادها الوالي أحمد باشا، ولفترة تالية لذلك تركت الغلبة المناطق تحت سيطرة القبائل البدوية نتيجة للانهايار الذي أصاب الإدارة المملوكية في أعقاب الغزو العثماني، وعبر سلسلة من الاتفاقيات عقدها كل من السلطان سليم ثم خاير بك مع هذه القبائل، تم الاتفاق على أن يتم تعيين رؤساء القبائل كحكام على المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، ومن ثم أصبحوا مسؤولين عن حفظ النظام والأمن وأيضاً عن توصيل الضريبة السنوية المحددة للخزانة الامبراطورية في القاهرة.

وفي عهد السلطان سليم الفاتح أرسلت الرُسل العثمانية إلى صعيد مصر، تقارير تمهيدية تعالج شؤون الارض وقاموا بتوقيع إتفاقيات مع عدة قبائل، واستمر الوضع على هذا الحال حتى نهاية عام ١٥٢٨ = ٩٣٥هـ، عندما كان سليمان باشا الخادم عائداً من حملاته في اليمن فهبط ميناء القصير المصري، وقامت قواته بمحاربة القبائل البدوية التي كانت استولت على المنطقة من اسوان

الجبرتي / الهوامش / نظامنامه مصر

حتى شمال السودان (وذلك بسبب انهيار نظام الدفاع المملوكي مع الغزو العثماني للبلاد) وقامت بحصار قلعة «أبريم» واستولت عليها، ثم طاردت القبائل المتقهقرة حتى أوصلتها الى منطقة وادي حلفا، وفي هذه المنطقة، وعلى جزيرة تقع في وسط النهر تسمى «صاي» Say بنيت قلعة بهدف حماية الحدود الجنوبية.

وفي منطقة الصعيد كما هو الحال في الدلتا، نجد أن الهيمنة العثمانية، قد امتدت من حيث الشكل عن طريق عقد سلسلة من الاتفاقيات مع القبائل المسيطرة على مناطق ترحالها، ولقد وعدت هذه القبائل أن تقوم بحفظ النظام وجمع الضرائب مقابل الاعتراف العثماني بوضعها.

إن أكثر القبائل قوة في صعيد مصر خلال القرن السادس عشر كانت هي قبيلة «عمر أوغلو، Mer Oglu» التي حكمت المنطقة الممتدة من «جرجا» حتى بلاد النوبة. والتي هزمت في عام ١٥٨٣ = ٩٩١هـ

وهكذا نرى أن نهاية القرن السادس عشر يشهد فتحاً عثمانياً جديداً لمصر ولكنه هذه المرة من الداخل. ولم يبق خارج نفوذها الفعلي سوى ولاية البحيرة التي ظلت تحت سيطرة القبائل البدوية وولاية البهنسا في الصعيد التي تم إخضاعها نهائياً في منتصف القرن السابع عشر.

ولكن ما أن تمت هذه السيطرة للدولة العثمانية في منتصف القرن السابع عشر حتى عادت الفوضى مرة أخرى بسبب النزاعات الداخلية بين

وهي بلدة ذو النون المصري الصوفي الذي كان يعرف اللغة الهيروغليفية.

١١٠ - الحلوان:

بصفه عامه كانت السلطنة العثمانية على استعداد لقبول السيطرة المملوكية على الادارة الماليه في مصر طالما كانت العوايد الماليه التي كانت تسلمها اخزانة الأميرية تصل إليها عن طريق بديل لها هو مال الحلوان، الذي كان يدفعه المنتصر من بين البيوت المملوكية المتصارعة في مقابل حصول البيت المنتصر على التزامات البيت المهزوم.

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت عوائد بيع مقاطعات الممتلكات السلطانية تذهب مباشرة إلى الباشا والسلطان ولا تذهب للخزانة فيما عدا حالات خاصة. وفي الاصلاح الذي تم عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م طلب من الباشا أن يدفع قسماً منها بوصفه مال الحلوان، للخزانة السلطانية مقداره مليون باره، ثم ارتفع من واقع حدوث «زيادة» مضاف، إلى ٢،١١٣،٠٠٠ باره وقت وصول الحملة الفرنسية. وفي عام ١١٧٦ = ١٧٦٢ بلغت عوائد هذا المصدر ٢٥ مليون باره.

وخلال القرن الثامن عشر كانت عوايد مال الحلوان هذه تفوق فعلياً العوايد ذات الطابع الثابت التي كانت تصل إلى استنبول.

ولكن بعد عام ١٧٧٩م نجد أن مصر قد أصبحت واقعة تحت الحكم المطلق للبيت المملوكي الذي يتزعمه مراد بك وإبراهيم بك، وهؤلاء سرعان ما احتكروا ثروة مصر كلها ولم يعودوا يرسلون مال الحلوان إلى استنبول.

الامراء المماليك والباشا العثماني وحاميته، وعادت القبائل البدوية الى الهجوم على أطراف مصر سواء في الوجه البحري أو القبلي، مما أجبر السلطات العثمانية على قبول الزعامات البدوية وسيطرتها التي تطورت لصالح زعماء هذه القبائل فحازوا وظيفة الملتمزم في مناطق نفوذهم بل وصاروا يتوارثونها.

إن أكبر هذه القبائل في الصعيد كانت قبيلة «هواره» التي امتد نفوذها من «المنيا» حتى «جرجا». نجحوا في إقامة كيان شبه مستقل في جنوب صعيد مصر على يد شيخ العرب همام بن يوسف بن أحمد بن همام الذي ولد بفهر شوط بمحافظة قنا في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (١٧ ميلادي) وتوفي سنة ١١٨٣هـ = ١٧٦٩م. ولقد قضى على نفوذهم على بيك الكبرى عند ما أرسل حملة عسكرية بقيادة محمد بيك أبو الذهب أبادت أعداداً كبيرة منهم وشتت بقيتهم. في ظل هذه الظروف جند أحمد باشا الجزائر أعداداً منهم أتى بها إلى الشام وهي التي يرد ذكرها هنا. ولعله من الواضح أن الجزائر كان يجند لحسابه جنوداً من المغضوب عليهم مثل الهوارة والدلاه واللاوند ومن المغاربة (بالاخص بدو الجزائر وتونس).

١٠٩ - أخميم:

من مدن محافظة سوهاج على البر الشرقي. بها آثار ومعابد مصريه قديمة. عرفت قديماً باسم شمين وكمين وشميم. خرب العرب بعد غزوهم لمصر الكثير من معابدها الاثرية. بها دير منحوت في الجبل.

على التجارة التى تعبر الأودية التى تربط ما بين
الميناء ووادى النيل (عند قنا).

تأتى المياه للمدينة من عين تسمى «درفاوه» تقع
على بعد ثمانية فراسخ تقريباً من المدينة فى اتجاه
الغرب.

والبيوت هنا منخفضة كذلك مآذن مساجدها مما
يعطيها ملمحاً مختلفاً عن بقية مدن مصر. وعلى
حافة المدينة على هضبة مرتفعة من الحجر الجيرى
قرب الساحل تقع قلعة المدينة المسماة «القصر»،
وهى على شكل معين تعلوه أربعة أبراج، وبداخلها
بئر محفورة مياهها بالغة الثقل وتميل للملوحة.

١١٢ - ميناء ينبع:

وهى ميناء المدينة المنورة وثانى موانئ الحجاز بعد
جدة. ولكن ندرة الماء حولها جعلها دوماً ضعيفة
النمو. ولذلك كانت تعمل بشكل متقطع على
خدمة الأغراض الحربية. وكان معظم تعاملها إما مع
القصور أو السويس.

وأهم صادراتها الغليه الصمغ الينبعى الذى كان
يجمع من أشجار السنط فى الصحارى المحيطة بها،
وكان لأهلها صلات قوية بميناء سواكن السودانى
واقليم دارفور، حيث كانوا يأتون إليه طمعاً فى
هبات ملوك السودان الاوسط فى ذلك الوقت تحت
دعوى أنهم من أشرف آل البيت، أو الحصول على
القردة الصغيرة لتدريبها على ألعاب يتلها بها أهل
المدن فى بلاد العرب والشام ومصر.

والى جانب ميناء ينبع (ينبع البحر) توجد مدينة
ينبع النخل، وهى واحة زراعية من عدة قرى يطل
عليها من الشرق جبل رضوى.

ويرتبط بمال الحلوان مصطلح مال الحلول وهو
عوائد عن الأراضى التى يتوفى ملتزمها أو المفوض
بالتصرف فيها ولا وارث له أو يعطلها وهو على قيد
الحياة ويرفض أن يفوض من جديد للتصرف فيها.
فعندئذ تعتبر محلولة وتعرض للبيع فى المزاد أو
تعطى برسم خاص معجل أو مؤجل من يستغلها.
وتعتبر بعض الوظائف كالإمامة والخطابة إذا شغرت
بموت أصحابها محلولة أى شاغرة ويجمعها
الجبرتى محاليل (وغنى الباشا أموالاً عظيمة من
حلوان اغاليل والمصالحات).

١١١ - ميناء القصير:

وهى تصغير لكلمة «قصر» تقع على الساحل
الغربى للبحر الأحمر فى مواجهة مدينة قنا. معظم
تجارتها مع ميناء ينبع الحجازى الواقع فى مواجهتها
على الساحل الشرقى للبحر الأحمر.

وهى من الموانئ العتيقة التى أسسها المصريون
القدامى على نهاية وادى بأسمها (إلى جانب عدة
أودية أخرى تبلغ حوالى الستة) يصل إلى وادى
النيل عند قنا.

فى هذا الوقت كان لا يقطنها بشكل أساسى سوى
تجار من مصر وميناء ينبع، التزموا بجماركها.
وتاجروا فى القمح والدقيق والفول والشعير
والزيوت ومواد غذائية أخرى ترسل إلى الحجاز من
مصر، وكذلك البن والفلفل والصمغ الينبعى
وبعض أقمشة الهند، ترسل من ينبع. ويسمى هؤلاء
التجار البحر الأحمر بالبحر المالح، أما فى السويس
فيسمى بحر القلزم.

ويفرض العبادة القادمون فى هذه المنطقة أتاة

الجبرتى / الهوامش / نظامنامه مصر

١١٣ - غلال الحرمين:

وكانت ترسل إلى مكة والمدينة مع أمير الحاج المصرى، وتجمع من أوقاف لها بمصر تسمى أوقاف الدشيشة إلى جانب غلال أخرى من فايز الغلال الميرى.

١١٤ - غلال الميرى:

لمدة قرنين من الزمان بعد غزو مصر على يد السلطان سليم الأول، كانت مصر واحدة من أهم الوحدات المكونة للسلطنة العثمانية. لقد كانت أغلب العوايد الزراعية فى السلطنة توزع كتيمارات، أما فى مصر فكانت عوائد التزام الاراضى الزراعية تذهب إلى الخزنة السلطانية فى استنبول.

إن الحبوب المرسله من مصر هى التى مولت المدن العظمى للسلطنة العثمانية، وهو نفس الشيء الذى فعلته مصر مع الامبراطوريات التى قامت باحتلالها من قبل (الرومانيه والبيزنطية والأموية والعباسية الخ...).

إن سلعا مثل السكر والارز والكتان والبردى وغير ذلك كانت تأتى برا وبحرا بشكل متزايد من مصر وعن طريقها لكى تسد احتياجات استنبول والمدن الاناضولية الكبرى. كذلك نجد أن جزءا كبيرا من الذهب الذى استخدمته دارسك النقود السلطانية كان يأتى عن طريق مصر. كما أن مصر كانت تزود الجيش العثمانى بعدد كبير من الجنود المدربين، ومن قواعد مصر البحرية فى البحرين الأحمر والمتوسط أرسلت الاساطيل الحربية إلى المحيط الهندى والخليج الفارسى وأيضا البحر المتوسط.

١١٥ - الاردب:

يستخدم فى مصر لكيل الحبوب والغلال، ويساوى ١,٥ بوشل و ١٨٤ لترا.

وكان فى القرن الخامس عشر = ٩٠ لتر

وفى سنة ١٦٦٥ كان يساوى ٧٥ لترا

وأجزاء الاردب هى ١٢ كيله = ١٣٠ أقة

نصف الكيله = ٤ أقداح

ربع كيله (الرابعة) = ٢ قدح

وهكذا فالأردب = ٢٤ ربة = ٩٦ قدحا.

أما التليس = ٨ كيله.

١١٦ - الملات:

هو تعبير شيعى يطلق على رجال الدين والاشراف. وتجمع أحيانا «ملالى».

١١٧ - وفر كيل أو مال (التفاوت):

وكان يتأتى هذا الوفرة من أنه تكال الغلال عند تحصيلها بمكيال اكبر من المكيال الذى تصرف به ومن خلال فرق الكيالىن يأتى وفر الكيل الذى كان يعتبر دخلا خاصا للشؤنه الاميريه اى مخازن الغلال الميرى.

* مال (التفاوت، أو وفر الكيل): كانت هذه أحد العوائد الرئيسية للخزانه سواء نقدا أو عينا. وكان هناك كذلك تفاوت خاص، تحصله الخزانه على كل مائدفعه كرواتب أو نفقات خزينه مقداره بارة واحدة على كل أربعين بارة تدفعها الخزانه.

وفى عام ١٠٢٥ = ١٦١٦ م كان مقدار ما حصلته الخزانه لصالحها حوالى ١٥٢, ٩٣٦ بارة،

١٢٠ - الغراب:

في التركية بكسر الغين، قيل إنها من الفرنسية كورفت Corvette ولكن (سامي) بك أفرد كلمة غراب بتعريف مختصر، والفرد كلمة كورفت Corvette بتعريف آخر، وكذلك فعل أوزون جارشيلي في حديثه عن البحرية العثمانية، فقد فصل بين الكلمتين، وخص كل واحدة بعنوان.

وقد نقل دوزي عن قاموس بقطر الكلمة الفرنسية التي تدل على الغراب، وهي عندهما بريجانتين Brigantin لا كورفت.

والغراب سفينة حربية قديمة مديبة الحيزوم ذات أشعة ومجاديف وردت في كلام للقاضي الفاضل نقله أبوشامة في الروضتين: إلا أنها تمرر السحاب غير الجهام، فلا أعجب منها تسمى غراباً وتشر بين ضلوعها أجنحة الحمام وتسمى جوارى، وكم بشر مجربها من النصر بعلام (كتاب الروضتين، ٢/١٤).

وفي النجوم الزاهرة: «كل ذلك والعمل في المراكب مستمر إلى أن كملت عمارة المراكب من الغراب والطرائد... إلخ، ١١/٣٥.

وفي الحاشية في الصحيفة نفسها لقلا عن ابن ممتى أن «الشينى» وهو نوع من المراكب يعرف أيضاً بالغراب.

١٢١ - شهر حواله:

الحواله هو الشخص الخول بمجمع الأموال الأميرية من العمال المكلفين بتحصيلها، وسمى شهر حواله لقيامه بمجمع الأقساط الشهرية.

وصل في عام ١٠٧٥ = ١٦٦٤ م إلى ١٦, ٧٩٠, ٠١٦ بارة.

يضاف إلى ذلك أنه خلال القرن السابع عشر تم رفع نصيب الخزانة إلى حوالى ١٥ بارة على كل أربعين بارة تدفعها للأغراض السابق ذكرها تحت اسم «تفاوت خزنة» أو «تفاوت فضة» بحسب العملة التي تدفع بها. إن هذا المبلغ وصل من ٧٥٤, ٠٥٢ بارة عام ١٠١١ = ١٦٠٢ م إلى ١٣, ٤٥٨, ٤٩٩ عام ١٠٤١ = ١٦٣١ م.

* «تفاوت كيل»: وكان عينا على الحبوب للخزانة، مقداره $\frac{1}{8}$ الأردب الذى تصرفه غرق المراكب التي تنقلها، ولتزويد عمال الشئون الخزانة لتعويض الحبوب التي تفقد بسبب حاجتهم من الحبوب، وما يتبقى منها كان يمنح للباشا واتباعه.

وخلال القرن الثامن عشر كان مجمل «تفاوت كيل» يصل إلى ٣٦, ٠٠٠ أردب سنوياً يذهب منها للباشا ٢٦, ٠٠٠ أردب.

* «زيادة وفركيل» بسبب زيادة «تفاوت كيل» من الحبوب كانت الخزانة تفضل أن يبيعها الملتزم ويسددها نقداً.

١١٨ - أنبار أمينى:

وهو مصطلح قديم منذ السلطنة المملوكية استخدم بدلاً منه فيما بعد مصطلح «أمين الشونه».

١١٩ - الفرق والحريق:

مصطلح يستخدم لتحديد التلفيات التي تصيب الغلال بسبب غرق المراكب الناقلة لها أو احتراقها في الليل.

تأسست هذه المقاطعة عام ٩٣٥هـ = ١٥٢٨م لجباية الضرائب على كل أعمال الملاهي في القاهرة والسجدة والبحري. وفي عام ١٠٥٣هـ = ١٦٤٣م أدمج فيها ضرائب طوائف الطبالين والسمكرية وبائعى الحديد وصناع الحشيش وغيرهم، وكانت هذه القطاعات مدموجة معا بوصفها مقاطعة «طاستاخان»، وكذلك دمج فيها طوائف صناع السكر والحلوى (كانت قبل ذلك ضمن مقاطعة أميري سكر). وفي إصلاح عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م كانت تقطع بوصفها التزاماً لأوجاق متفرقة وجاويشيه، ولكنها بعد ذلك أصبحت تمتلك كالتزام لأوجاق عزبان، وكانت هي الاداة الرئيسية التي تمكن بها من توسيع نفوذه داخل نظام الطوائف الحرفية في القاهرة والوجه البحري.

ومن عام ١١٥٦/١١٧٥هـ = ١٧٤٣/١٧٦١م نجد أن حقوق وعوائد أمين الخردة كانت كمايلي:

١ - حق فرض وجباية ضرائب عن كل أعمال الملاهي الخاصة بالراقصين ذكورا ونساء، والعاهرات وسحرة الشعانين والقرداتيه وقارعى الطبول ولاعبى القمار والمنشدين وبائعى الحشيش والفتوات في القاهرة والوجه البحري. وكان ذلك يعود سنويا بحوالى ٧٠,٠٠٠ بارة من القاهرة، ٩٧,٠٠ بارة من الوجه البحري.

٢ - حق الحصول على جلود واعضاء الحيوانات النافقة وبيعها لحسابه. وكان ذلك يعود على امين الخردة سنويا ٦٢,٠٠٠ بارة.

٣ - جباية ضرائب على مقامات الأكنى عشر قديسا في القاهرة وبولاق ومصر عتيقة، كل مقام

عليه ١٢,٦٨٧ بارة سنويا مجموعها ١٥٢,٢٤٤ بارة.

٤ - جباية ضرائب على تجار دخان سمود والمخلة الكبرى مجملها ١٨,٠٠٠ بارة سنويا القاهرة ومصر عتيقه وبولاق، كانت تدفع سنويا ٣٦,٠٠٠ بارة.

٦ - جباية ضرائب على الخماير، يجبى منها سنويا ١٩,٣٠ بارة.

٧ - جباية ضرائب على صانعى شوبك الدخان في مصر عتيقه مقدارها ١٠,٤٠٠ بارة سنويا.

٨ - جباية ضرائب على قاطعى فروع النخيل (تستخدم في صناعة الاثاث والسلال) مقدارها ١٠,٥٦٧ بارة سنويا، وقد كان لهم طائفة تتكون من شيخ للطائفة وسبعة اساتذه (معلمين) وتابعهم من الحرفيين.

٩ - حق فرض وجباية ضريبة حمايه على ملتزمى مصنع ملح النشادر بالقاهرة مقدارها ٣,١٢٠ بارة سنويا.

١٠ - جباية ضريبة على صناع عروق الخشب الخاصة بسقوف المنازل مقدارها ٧,٠٠٠ بارة سنويا.

١١ - جباية ضريبة حمايه على دلالى بيع الجمال في ميدان الرميله مقدارها ٣,٥٣٦ بارة سنويا.

١٢ - جباية ضريبة حمايه على الحديد المسورة في القبة بالقاهرة حيث النساء المغنيات والعواهر مقدارها ١,٦١٦ بارة سنويا.

١٣ - جباية ضريبة على أسواق الحبوب والخضر والفاكهة والحيوانات في مدينة الفيوم والواحات

الجبرتي / الهوامش / نظامه مصر

وكذلك الجزارين والمغنيات والراقصين (الفوازي) مقدارها ١٧٧,٧١٦ باره سنوياً.

١٤ - جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة على معديات النيل في بولاق ومصر عتيقه مقدارها ٥٠,٠٠٠ باره سنوياً.

١٥ - جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة بقناة الناصرية التي تربط الاسكندرية بالنيل مقدارها ١,٠٠٧ باره سنوياً.

١٦ - جباية ضرائب على الراقصات والعاهرات والفوازي بالصعيد مقدارها ٩,٠٠٠ باره سنوياً.

١٧ - جباية ضرائب على صانعي القلل والأزيار مقدارها ١٠,٣٠٠ باره سنوياً.

١٨ - جباية ضرائب على صانعي السروج مقدارها ٩,٧٠٠ باره سنوياً.

١٩ - جباية ضرائب على صانعي دخان التمباك مقدارها ٧,٠٠٠ باره سنوياً.

٢٠ - جباية ضرائب على بائعي اسواق المأكولات في بنى سويف مقدارها ٢٠,٨٠ باره سنوياً.

٢١ - جباية ضرائب على صانعي صباغى الحرير بالقاهرة مقدارها ٢٠,٢٨٠ باره سنوياً.

١٢٣ - مقاطعة بحيرة المطرية (المنزله): تأسست هذه المقاطعة عام ١٧٨٥م كالتزام للبasha الذى كان يجمع منها ضرائب سنويه قدرها حوالى ٢٠٠,٠٠٠ باره.

وقد الغيت هذه المقاطعة سنة ١٧٩٢م بعد أن سيطر عليها البكوات المماليك وصاروا لا يدفعون من عوايدها للخزانة الأميرية أية أموال.

الجبهرتى / الهوامش / نظامنامه مصر

١٢٤ - مال كشوفية:

والمقصود هنا مال كشوفية صغيرة وكان يجمع من ثلاثة مصادر.

١ - جائزه، تدفع من بعض الضباط بسبب ترقيةهم، وكانت تعود على الباشا بحوالى ١,٨٩٧,٧٥١ باره.

٢ - الباسية، وتدفع من بعض الضباط الكبار، وكانت تعود على الباشا بحوالى ١,١٥٠,٠٠٠ باره سنوياً.

٣ - خلعيه، وتدفع من بعض الضباط الصغار، وكانت تعود على الباشا بحوالى ٦٤٥,٢٥٠ باره سنوياً.

١٢٥ - على باشا زاده الحكيم:

هو على باشا حكيم أوغلى عند الجبهرتى. تميزت فترة حكمه بالهدوء والاستقرار لأنه قنع بمكانه في القلعة ولم يتدخل في شئون البيوت المملوكية حكم مصر لفترة ثانية من ربيع أول ١١٦٧ إلى ١١٧١هـ. وهى المدة التى أحضر فيها معه أحمد البوشناقى (أحمد باشا الجزائر) كتابه له إلى مصر قبل هروبه للشام.

١٢٦ - دبش:

فرضت عوايد الدبش عام ١٧٤١، وكان يحق لكل بولداش من المصاحبين للمراكب التجارية القادمة من موانئ الحجاز الحصول أما على إعفاء جمركى خمسة عشر فرق بن من تجارته أو قيمة هذا الإعفاء الذى يحدد على أساس ثمانية قروش لكل فرق بن. (أى ٨×١٥=١٢٠ قرشا).

١٢٧ - مال حلوان:

انظر هامش (١١٠).

محتويات نظامنا مه مصر لآحمد باشا الجزائر

٧٢٠	تقديم
٧٢٧	١ - مقدمة
٧٢٨	٢ - وصف بركة الحاج.
٧٢٨	٣ - ترتيبات الوزير.
٧٢٩	٤ - بيان أحوال ولاية مصر.
٧٣٠	٥ - أوصاف النيل المبارك.
٧٣٠	٦ - وصف الأقاليم والبلاد والقرى.
٧٣١	٧ - إقليم الفيوم.
٧٣١	٨ - إقليم البحيرة.
٧٣١	٩ - إقليم اسكندرية.
٧٣١	١٠ - إقليم بندر السويس.
٧٣٢	١١ - إقليم الصالحية.
٧٣٢	١٢ - إقليم بحيرة المطرية (المنزلة)
٧٣٢	١٣ - مصر عتيقه.
٧٣٢	١٤ - ميناء بولاق.
٧٣٢	١٥ - مصر الجديدة (القاهرة).
٧٣٤	١٦ - وصف بوابات سور القاهرة.
٧٣٤	١٧ - الوصف الداخلي للقلعة.
٧٣٥	١٨ - وصف فئات وطوائف أهالى مصر.
٧٣٦	١٩ - وصف عسكر السراجين بمصر.
٧٣٦	٢٠ - وصف عسكر اليولداش
٧٣٧	٢١ - وصف طائفة العربان

- ٧٣٨ - ٢٢- مراتب الأعداء (البكوات).
- ٧٣٩ - ٢٣- بيان تقليد بك جديد.
- ٧٣٩ - ٢٤- أحوال ونشأة كشاف الاقاليم.
- ٧٣٩ - ٢٥- بيان أحوال زعامات (اختيارية) فرق انكشارية مصر.
- ٧٤٠ - ٢٦- أغا انكشارية مصر.
- ٧٤٠ - ٢٧- وصف أحوال فرق العزب.
- ٧٤٠ - ٢٨- وصف أحوال فرق الجاويشيان.
- ٧٤٠ - ٢٩- وصف أحوال فرق المتفرقة.
- ٧٤٠ - ٣٠- وصف أحوال فرق التفكجيان وكوكلويان وجراكسة.
- ٧٤٠ - ٣١- أحوال عسكر مصر.
- ٧٤١ - ٣٢- عدد طغاة مصر (المصرية).
- ٧٤٢ - ٣٣- ذكر الحلول المقترحة لمعاقبة وقهر طغاة مصر.
- ٧٤٤ - ٣٤- مهام وأحوال أمير حاج مصر.
- ٧٤٥ - ٣٥- مهام وأحوال أمير الحاج وعسكره وبيان مصاريقهم.
- ٧٤٥ - ٣٦- وصف وبيان كيفية إرسال الحجاج.
- ٧٤٦ - ٣٧- وصف إقليم شيخ العرب همام.
- ٧٤٧ - ٣٨- بيان إعادة تنظيم إقليم شيخ العرب همام.
- ٧٤٧ - ٣٩- وصف وبيان غلال الحرمين الشريفين والغلال الأميرية.
- ٧٤٧ - ٤٠- بيان مجموع غلال الحرمين والأميرى وأوجه صرفها.
- ٧٤٨ - ٤١- وصف إيرادات الباشا حاكم مصر.
- ٧٤٩ - ٤٢- إيرادات ستلغى من عوايد الباشا.
- ٧٤٩ - ٤٣- حاجات الباشا من المال والأتباع،

- * أحداث عام ١١٩٢ (١٧٧٨م). ٢١
- * تحالف المالِك مع مراد بك وإبراهيم بيك ضد إسماعيل بك. ٢١
- * هروب إسماعيل بك واتباعه. ٢١
- * محمد عزت باشا يخلع على إبراهيم بك مشيخة البلد. ٢٣
- * التصالح بين مراد بك وإسماعيل بك. ٢٧
- * عزل الباشا محمد عزت وحضور مرسوم بالباشا الجديد ١١٧ إسماعيل باشا. ٢٩
- * ذكر من مات في هذه السنة (١١٩٢/١٧٧٨م). ٣١
- ٤٠٧ / أحمد بن عبد المنعم بن صيام الدمنهري. (شيخ الأزهر). ٣١
- ٤٠٨ / مصطفى بن محمد الطائي. (حنفي). ٣٦
- ٤٠٩ / أحمد بن أبي الفوز البشبيشي. ٣٦
- ٤١٠ / عبد الرحمن الحسيني العلوي. (كان يمنح الإجازات العلمية بالمراسلة). ٣٦
- ٤١١ / عبد السلام أفندي الأزرجاني. ٥٢
- ٤١٢ / أحمد بن عيسى البراوي (شافعي). ٥٣
- ٤١٣ / عامر ابن الشيخ عبد الله الشبراوي. ٥٤
- ٤١٤ / محمد سعيد بن محمد صفر. (حنفي). ٥٤
- ٤١٥ / الأمير: عبد الرحمن. قتله مراد بك بعد تعذيبه. ٥٥
- * حادثة تكشف أن معظم السراجيين الاتراك كانوا مسلمين بالإسم فقط. ٥٧
- ٤١٦ / الأمير: عبد الرحمن بك. قتله مراد بك. ٥٨
- ٤١٧ / أحمد بك شنن. قتله مراد بك. ٦٠
- ٤١٨ / إبراهيم بك طنان. مات بالشام بعد هروبه من مصر. ٦٠

- ٦١ / ٤١٩ ابراهيم بك بلفيا (شلاق). قتل.
- ٦١ / ٤٢٠ الامير: الكبير حسن بك رضوان (أمير الحاج). قتل.
- ٦٢ * قصيدة طويلة في مدحه للأديب شمس الدين السمرى الفرجلى.
- ٨٦ * موشح أغاني في مدحه للأديب الشيخ قاسم.
- ٨٨ * أحداث عام ١١٩٣ (١٧٧٩م).
- ٨٨ * وصول إسماعيل باشا.
- ٨٨ * واقعة الشوام مع الأتراك فى الأزهر.
- ٨٩ * مرض أبو الركب (الانفلونزا).
- ٩٠ * وفاء النيل.
- ٩٠ * [١٢٢] الباشا الجديد إبراهيم باشا والى جده سابقا.
- ٩١ * [١٢٣] عودة إسماعيل باشا حاكما على مصر بسبب موت الباشا السابق إبراهيم.
- ٩١ * ذكر من مات في هذه السنة (١١٩٣ / ١٧٧٩م).
- ٩١ / ٤٢١ الشيخ: عبد الرحمن بن عمر العريشى. (شيخ الأزهر). حنفى.
- * محاولاته للاستيلاء على مشيخة الأزهر لأنها كانت قاصرة على الشوافع دون غيرهم.
- ٩٦ / ٤٢٢ قاسم بن محمد التونسى. مدرس الطب بالبيمارستان المنصورى وشيخ رواق المغاربة.
- ٩٧ / ٤٢٣ محمد الهلباوى الدمنهورى.
- ١٠١ / ٤٢٤ قاسم بن محمد بن أبى تراب. (من الاشراف).
- ١٠٢ / ٤٢٥ أحمد بن عبد الله الكتانى السوسى. (صوفى).
- ١٠٣ / ٤٢٦ أحمد بن عبد الله بنى سلامة الإدكاوى. (الأديب).
- ١٠٣ / ٤٢٧ خالد أفندى الديار بكرى.
- ١٠٤ / ٤٢٨ محمد بنى عبادة بن برى العدوى. مالكى.

- ١٠٥ / ٤٢٩ على بك السروجى
- ١٠٦ / ٤٣٠ حسن بك سوق السلاح.
- ١٠٧ * أحداث عام ١١٩٤ (١٧٨٠م).
- ١٠٧ * البدوي سلبيون قافلة الحجاج.
- ١٠٧ * عزل اسماعيل باشا على يد الامراء المماليك.
- ١٠٨ * وفاء النيل.
- ١٠٨ * إبراهيم بك يجهز تجريدة ضد حسن بك و رضوان بك
- ١٠٩ * ذكر من مات في هذه السنة (١١٩٤ - ١٧٨٠م).
- ١٠٩ / ٤٣١ محمد بن عثمان الخلوتى.
- ١١٠ / ٤٣٢ مصطفى الرئيس البولاقي. حنفى.
- ١١١ / ٤٣٣ عبد الله السندى.
- ١١١ / ٤٣٤ الشيخ: أحمد الشكرى. خطاط.
- ١١٢ * أحداث عام ١١٩٥ (١٧٨٠م).
- ١١٢ * حضور اسماعيل بك من بلاد الروم وانضمامه لحسن بك ورضوان بك فى الصعيد لمحاربة ابراهيم بك ومراد بك.
- ١١٢ * [١٢٤] محمد باشا ملك. الحاكم الجديد.
- ١١٣ * هامش: موجز لأحداث عام ١١٩٥. (إضافة).
- ١١٤ * ذكر من مات في هذه السنة.
- ١١٤ / ٤٣٥ محمود الكردى الخلوتى - له رسالة فى أصول الحكم.
- ١١٩ * كرامات الشيخ الكردى.
- ١٣٠ / ٤٣٦ على بن عتر الرشيدى. نماذج من أشعاره.
- ١٣٣ / ٤٣٧ أحمد بن محمد البكرى (شافعى). شيخ السجادة البكرية.

- ١٣٣ / ٤٣٨ إبراهيم بن محمد الزمزمي (شافعي). مؤذن الحرم المكي.
- ١٣٥ / ٤٣٩ أحمد بن محمد الباقاني. (شافعي).
- ١٣٦ / ٤٤٠ حسين بن شرف الدين العسيلي. (حنفي).
- دخل جده الاعلى القدس على ثور في عهد الملك العزيز عثمان بن
ايوب فعرف بأبو ثور.
- ١٣٨ / ٤٤١ عبد الله بن خزام أبو الطوع الفيومي. (مالكي)
- ١٣٨ / ٤٤٢ علي بن محمد الحباك. (شافعي)
- ١٣٨ / ٤٤٣ إبراهيم بك أوده باشه. خنقه مراد بك.
- * أحداث عام ١١٩٦ (١٧٨١م). ١٣٩
- * الباب العالي يطلب محمد باشا ملك من مصر لتولى الصدارة. ١٣٩
- * [١٢٥] الباشا الجديد: علي باشا الشريف. ١٣٩
- * ذكر من مات في هذه السنة .
- ١٤٠ / ٤٤٤ محمد أفندي البكري الصديقي. نقيب السادة الأشراف بمصر.
- ١٤١ / ٤٤٥ محمد بن زين باحسن جمل الليل.
- ١٤١ / ٤٤٦ موسى بن داود الشيخوني. (حنفي).
- * أحداث عام ١١٩٧ (١٧٨٢م). ١٤٢
- * هامش: موجز أحداث العام (إضافة). ١٤٢
- * [١٢٦] الباشا الجديد: محمد باشا السلحدار. ١٤٣
- * هروب سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالى إلى الصعيد. ١٤٤
- * هروب أيوب بك إلى الصعيد. ١٤٤
- * دخول إبراهيم بك للقاهرة وغضب مراد بك من ذلك. ١٤٥
- * هبوط النيل قبل عيد الصليب. ١٤٦

- ١٤٦ * ذكر من مات في هذه السنة ١١٩٧هـ / ١٧٨١م .
- ١٤٦ / ٤٤٧ / أحمد بن أحمد السجاعي . (شافعي) .
- ١٥٢ / ٤٤٨ / أحمد بن علي بن جميل الجعفرى . (صوفى) .
- ١٥٢ / ٤٤٩ / محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيثمى . (شافعي) .
- ١٥٣ / ٤٥٠ / يوسف رزه . (شافعي) .
- ١٥٤ / ٤٥١ / علي بن عبد الله .
- ١٥٤ / ٤٥٢ / عيسى بن أحمد القهاوى . (خادم النعال بالمشهد الحسينى) .
- ١٥٥ / ٤٥٣ / أحمد بن أحمد البجرمى . (شافعي) .
- ١٥٦ / ٤٥٤ / عيسى جلى بن محمود بن مرتضى القفطانجى . (حنفى) .
- ١٥٧ * أحداث عام ١١٩٨ (١٧٨٢م) .
- ١٥٧ * المشايخ يتوسطون للمصالحة بين إبراهيم بك ومراد بك .
- ١٥٧ * موجز أحداث العام . (إضافة)
- ١٥٨ * القتال بين إبراهيم بك ومراد بك بالمدافع عبر النيل .
- ١٦٠ * محاولات جديدة للصلح بين إبراهيم بك ومراد بك .
- ١٦١ * إبراهيم بك ينفى خمسة من الأمراء بسبب تأمرهم عليه .
- ١٦٣ * اتفاق الأمراء الخمس على الهروب إلى الصعيد .
- ١٦٦ * وصول مقرر محمد باشا يكن على السنة الجديدة .
- ١٦٦ * محاولات جديدة للصلح بين إبراهيم بك ومراد بك .
- ١٦٧ * الغلاء بسبب انخفاض فيضان النيل .
- ١٦٩ * معجزة العجلة ذات الرأسين .
- ١٦٩ * ذكر من مات في هذه السنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٢م .
- ١٦٩ / ٤٥٥ / درويش بن محمد البوتيجى . (حنفى) .
- ١٧٠ / ٤٥٦ / عبد الله بن أحمد اللبان . (شافعي) .
- ١٧٠ / ٤٥٧ / عبد الرحمن بن جاد البنانى .

- ١٧١ / ٤٥٨ عبد الرحمن بن حسن الأجهري. (مالكي).
- ١٨١ / ٤٥٩ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف المصري (ابن بنت الجيزي).
- ١٨١ / ٤٦٠ علي بن عمر القناوي.
- ١٨٣ / ٤٦١ حسين باشجاويش الأشراف.
- ١٨٣ / ٤٦٢ محمد كتخدا أياظه.
- ١٨٤ / ٤٦٣ عمر بن عبد الوهاب الطرابلسي. تاجر.
- ١٨٤ * الحاج عمر يطلب فتوى بحرق تاجر ذمي لأنه سبه.
- ١٨٦ / ٤٦٤ إبراهيم كتخدا البركاوي.
- * أحداث عام ١١٩٩ (١٧٨٤م).
- ١٨٧ * موجز أحداث العام.
- ١٩٠ * نفشى الطاعون والحمليات.
- ١٩٠ [١٢٧] الباشا الجديد: محمد باشا يكن.
- ١٩٠ * أهالى الأسكندرية يتعصبون ضد أغا قلعة اسكندرية بسبب قتله لأحد الأهالى.
- ١٩١ * ثورة فقراء مجاورى الأزهر بسبب الجوع ويتضامن معهم الجعيدية والعميان.
- ١٩١ * وفاء النيل.
- ١٩٢ * فيضان النيل يكسر جسر أبى المنجا بالقليوبية.
- ١٩٢ * ذكر من مات في هذه السنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م.
- ١٩٢ / ٤٦٥ محمد بن حسن المنير الخلوئي. (شافعي).
- ١٩٦ / ٤٦٦ علي بن علي العزيزي. (شافعي).
- ١٩٧ / ٤٦٧ علي بن محمد العوضي القرا.
- ١٩٧ / ٤٦٨ علي بن عبد الله. (خطاط). تزوج الجبرتي بابتته ام خليل.
- ١٩٩ / ٤٦٩ علي بن عبد الله العلوي. (حنفي).

- ٢٠١ / ٤٧٠ سليمان بن طه الأكراشي المقرئ. (شافعي).
- ٢٠٢ / ٤٧١ أبو الحسن بن عمر القلعي بن علي المغربي. (مالكي).
- ٢٠٤ / ٤٧٢ عبد الله بن إبراهيم الرفاعي السندوبي. (شافعي).
- ٢٠٥ / ٤٧٣ مصطفى بن أحمد البنوفري.
- ٢٠٦ / ٤٧٤ محمد بن محمد بن خاطر الفرماوي. (شافعي).
- ٢٠٦ / ٤٧٥ محمد بن عبد ربه العزيزي - ابن الست - (مالكي).
- ٢٠٨ / ٤٧٦ أحمد بن عبد الفتاح القادري
- ٢٠٩ / ٤٧٧ علي بن خليل القباني.
- ٢٠٩ / ٤٧٨ مصطفى عبد الرحمن العيدروسي.
- ٢١١ * أحداث عام محرم ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥ م) :
- ٢١١ * موجز أحداث العام. (إضافة).
- ٢١٣ * أهل الأزهر يضجون بسبب انعدام الجراية.
- ٢١٣ * الأمراء المماليك ينهبون البلاد القبالي.
- ٢١٣ * مراد بك ينهب وجه بحري بحجة البحث عن قطاع الطرق.
- ٢١٣ * مراد بك يجمع الأموال الباهظة بحجة، الكلف، حق طريق، المقرر.
- ٢١٤ * مراد بك يأمر بهدم الكنائس.
- ٢١٤ * كشف مراد بك يهدمون قرى جميعوم ودموق والمنوفية والغربية.
- ٢١٥ * ثورة أهل الحسينية على سراجين مراد بك بسبب نهب الأموال.
- ٢١٥ * الشيخ الدردير يخطب في الناس ويطالبهم
بنهب بيوت المماليك كما نهبوا بيوتهم.
- ٢١٦ * حسين بك سراج إبراهيم بك يقول له: كلنا نهابون، أنت تنهب، ومراد
بك ينهب، وأنا كذلك أنهب.
- ٢١٦ * سليمان بك ينهب أموال الباعة من المراكب النيلية.
- ٢١٧ * أيوب بك يصالح الأمراء الذين قاموا بنهب الوجه القبلي.
- ٢١٩ * حسين بك ينهب المنازل جهاراً.

- ٢٢٠ * أيوب بك ولاچين بك وأحمد بك يدخلون القاهرة
بمنهوباتهم من الوجه القبلى.
- ٢٢٠ * وصول مركب البليك الخاص بعيد النيروز فى غير موعده.
- ٢٢٠ * الباب العالى يرسل مطالباً بالأموال المتأخرة له عند الامراء المماليك.
- ٢٢١ * مراد بك يجمع الاموال من الاهالى بحجة
إصلاح سد ترعة الفرعونية بالمنوفية دون أن يتم ذلك.
- ٢٢١ * الغلاء وارتفاع الأسعار.
- ٢٢١ * حرائق كبرى فى الازبكية والصنادقية.
- ٢٢٢ * قصة المجدوب على البكرى والمرأة التركية
المنجذبت إليه (أمونه). انظر ترجمته رقم (٥٦٨).
- ٢٢٣ * الطاعون بالشام.
- ٢٢٣ * فتح باب جامع السلطان حسن الذى ظل مغلقاً ٥١ سنة.
- ٢٢٦ * وصول حسن باشا القبطان بأسطوله إلى الاسكندرية
لتحصيل نصيب السلطان فى أموال مصر من الأمراء المماليك.
- ٢٢٩ * حسن باشا قبطان يصدر فرمان ضد الأمراء المماليك
لعدم توريدهم نصيب السلطان فى أموال مصر.
- ٢٣٠ * مراد بك يجهز حملة لمحاربة حسن قبطان.
- ٢٣٤ * مولد السيد البدوى فى بولاق.
- ٢٣٤ * هزيمة مراد بك فى الرحمانية أمام حسن قبطان باشا.
- ٢٣٦ * هروب إبراهيم بك ومراد بك.
- ٢٤٠ * ابراهيم بك يحرق حلوان.
- ٢٤٠ * تصالح ابراهيم بك ومراد بك وقيامهما بنهب أطراف القاهرة.
- ٢٤١ * وصول مراكب حسن باشا قبطان إلى بولاق.
- ٢٤٢ * تولى حسن باشا قبطان أمور مصر مع الباشا الحاكم.
- ٢٤٢ * هروب مراد بك وإبراهيم بك إلى الصعيد.
- ٢٤٤ * حسن باشا يضطهد القبط لبيتز أموالهم.

- ٢٤٥ * تعدى عسكر حسن باشا قبطان على أهالى الحرف والتجار
وينهبون أموالهم.
- ٢٤٥ * وفاء النيل.
- ٢٤٦ * الأمر بتوقيف الاشراف.
- ٢٤٦ * العسكر تعتدى على المنازل والنساء.
- ٢٤٨ * حبس زليخه زوجة إبراهيم بك لتفتدى نفسها بالمال.
- ٢٤٨ * هروب زوجة مراد بك.
- ٢٤٨ * المشايخ يتشفعون فى زليخه زوجة إبراهيم بك.
- ٢٥٢ * أوامر للنصارى واليهود بتغيير أسمائهم التى على أسماء الأنبياء.
- ٢٥٤ * مصادرة جوارى وعبيد النصارى دون مقابل.
- ٢٥٥ * أحصاء بيوت النصارى وفرض جبايات عليها.
- ٢٥٦ * القبض على نساء المعلم إبراهيم الجوهري الهارب
واستخلاص أمواله منهم.
- ٢٥٩ * معركة فى أسيوط بين الأمراء المماليك الفارين
وعسكر حسن باشا قبطان.
- ٢٦٢ * تمرد عسكر الدلاه.
- ٢٦٣ * مصادرة بيت المعلم إبراهيم الجوهري ومحتوياته.
- ٢٦٤ * مصادرة أموال ابن إبراهيم الجوهري وبيت أيوب بك.
- ٢٦٥ * تقرير محمد باشا يكن على السنة الجديدة [١٢٨].
- ٢٦٩ * ذكر من مات فى هذه السنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م .
- ٢٦٩ / ٤٧٩ محمد بن موسى الجناجى.
- ٢٧١ / ٤٨٠ محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفى الدين
النجارى. (حنبلى). توفى بالطاعون فى نابلس.
- ٢٧٢ / ٤٨١ نجم الدين بن صالح الغزى. (حنفى). قاضى إيبار بالمنوفية، ثم
نائب القضاء بمصر. ثم تولى قضاء الاسكندرية على عهد حسن

باشا قبطان.

- ٢٧٤ / ٤٨٢ / أحمد بن عيسى بن فتيح. له مقام بمدينة فوه بالبحيرة.
 ٢٧٥ / ٤٨٣ / محمد شبانه شاعر برع في الهجو.
 ٢٧٨ / ٤٨٤ / أحمد بن عياد الجربى. قتل على يد إسماعيل كئخدا.

* أحداث عام ١٢٠١ (١٧٨٦م).

* موجز أحداث العام. (إضافة).

- ٢٨١
 ٢٨١
 ٢٨٢ * حسن باشا قبطان يطلب المدد من السلطان بسبب هزيمته أمام الأمراء القبالي.

- ٢٨٢ [١٢٩] عابدى باشا يتولى مصر بدلا من محمد باشا.

- ٢٨٣ * زحف الأمراء القبالي إلى بنى ملويف.

- ٢٨٤ * حسن باشا يقيم المتاريس عند التين.

- ٢٨٩ * الأمراء القبالي يطلبون الصلح، ويزحفون إلى الجيزة.

- ٢٩١ * هروب العسكر من صفوف حسن باشا قبطان.

- ٢٩٣ * هجوم فاشل للأمراء القبالي على متاريس التين.

- ٢٩٥ * ظهور المدفعية المدرعة (شر كفلك) ضمن قوات حسن باشا.

- ٢٩٦ * استفحال الغلاء.

- ٢٩٧ * الطاعون البقرى.

- ٢٩٩ * واقعة عظيمة بين الأمراء القبالي وعسكر حسن باشا

يرتد في أعقابها الأمراء القبالي منسحبين إلى ابريم بأقصى الصعيد.

- ٣٠٣ * نفشى الطاعون البقرى يسبب خسائر فادحة للفلاحين.

- ٣٠٦ * عودة الأمراء القبالي إلى دجرجا.

- ٣٠٧ * حسن باشا قبطان يعيد فرض «مال المظالم» بعد أن كان قد ألغاه تحت اسم «مال التحرير».

- ٣٠٩ * حادثة انفجار البارود التى نسفت حى «البندقانيين».

- ٣١٣ * حريق عظيم ببندر جده وتوفى واليها أحمد باشا.

- ٣١٤ * فرد جديدة على الفلاحين.
- ٣١٦ * تأسيس تكية الطريقة البكتاشية.
- ٣١٨ * وفاء النيل.
- ٣١٨ * نظام الميراث فى البيت المملوكى.
- ٣٢٠ * تقرير عابدى باشا على السنة الجديدة.
- ٣٢١ * الروس يستولون على بلاد القرم.
- ٣٢٢ * عفو سلطانى عن مراد بك و ابراهيم بك بعد عودة حسن باشا قبطان إلى بلاده.
- ٣٢٢ * ذكر من مات فى هذه السنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م .
- ٣٢٢ ٤٨٥ / أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى . (مالكى) . مؤلف «أقرب المسالك لمذهب مالك» .
- ٣٢٥ ٤٨٦ / محمد الضرير . (شافعى)
- ٣٢٦ ٤٨٧ / عبد الباسط السنديونى . (شافعى) .
- ٣٢٨ ٤٨٨ / محمد بن أبى بكر الأثرم . من تجار الاغنام .
- ٣٣٠ ٤٨٩ / أحمد السحيمى . (حنفى) .
- ٣٣٠ ٤٩٠ / عبد الخالق ، هو أخو محمد الجيزى (انظر ترجمته رقم ٤٦١) .
- ٣٣٠ ٤٩١ / أحمد جاويش أرئود .
- ٣٣١ ٤٩٢ / أحمد كتخدا الجنون القازدغلى .
- ٣٣٢ ٤٩٣ / محمد بك الماوردى . تولى نظارة الجامع الأزهر .
- ٣٣٤ * أحداث عام ١٢٠٢هـ (١٧٨٧م) .
- ٣٣٤ * موجز أحداث العام (إضافة) .
- ٣٣٤ * انفراد إسماعيل بك الكبير بأمر مصر .
- ٣٣٦ * مظاهرات التجار وأرباب الطوائف بسبب زيادة الجبايات .

- ٣٣٨ * الأمراء القبالي يزحفون إلى أسيوط والباشا يعلن التعبئة العامة بسبب زحف الأمراء المماليك.
- ٣٤٣ * الباشا يرسل خطاباً لطيفاً للأمراء القبالي.
- ٣٤٤ * الباشا يأمر بهدم حارة النصارى فيصالحونه على ٣٥ ألف ريال.
- ٣٤٨ * مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة.
- ٣٤٨ * الأمراء القبالي يوافقون على الصلح ثم ينقضونه.
- ٣٤٩ * أهل بولاق يهاجمون العسكر العثماني بسبب تعديهم على النساء والأموال.
- ٣٥٢ * اضطراب أحوال البلاد وتعدى البدو بالنهب والسلب والقتل.
- ٣٥٨ * السلطان يرسل ألف قرش لطلبة الأزهر نظير دعوتهم له بالنصر على الموسقو.
- ٣٥٩ * حضور أحد الأمراء الهنود لمصر لطلب جنود يحاربون الانجليز.
- ٣٦٢ * هجوم الروس على ثغر دمياط وأسر اثني عشر مركباً.
- ٣٦٧ * وفاء النيل وسقوط سد ترعة بحر موسى.
- ٣٦٧ * موقف روسيا من السلطنة ومن الأمراء المماليك.
- ٣٧٠ * ذكر من مات في هذه السنة ١٢٠٢ هـ (١٧٨٧ م).
- ٣٧٠ / ٤٩٤ / حسن بن غالب الجداوى. (مالكى).
- ٣٧١ / ٤٩٥ / حسن الكفراوى. (شافعى).
- ٣٧٢ * قصته مع الشيخ صادومه السابق ذكره فى الجزء الثانى.
- ٣٧٥ / ٤٩٦ / أبو العباس المغربى.
- ٣٧٥ / ٤٩٧ / موسى البشيشى.
- ٣٧٦ / ٤٩٨ / محمد الشافعى التونسى.
- ٣٨٠ / ٤٩٩ / مصطفى جاد. أشهر صنّاع تجليد الكتب فى وقت الجبرى.
- ٣٨١ / ٥٠٠ / خليل أفندى البغدادى. من أصدقاء الجبرى والشيخ حسن العطار.

- ٣٨٣ / ٥٠١ إبراهيم قلفه الشهر. (شافعى).
- ٣٨٤ / ٥٠٢ محمد الفيومى العقاد.
- ٣٨٤ / ٥٠٣ حسن أفندى الزامك. قلفة الغريبة.
- ٣٨٥ / ٥٠٤ أحمد أفندى الروز نامجى الصفائى.
- ٣٨٦ / ٥٠٥ محمد أفندى. كاتب الرزق الاحباسية.
- ٣٨٨ / ٥٠٦ سرور. شريف مكة.
- ٣٨٩ * أحداث عام ١٢٠٣ (١٧٨٨م).
- ٣٨٩ * موجز لأحداث العام: (إضافة).
- ٣٩٠ * عودة الممارك بين الأمراء القبالي والباشا.
- ٣٩٢ * عزل عابدى باشا.
- ٣٩٢ * عابدى باشا يوافق على الصلح مع الأمراء القبالي.
- ٣٩٣ * الكشف عن الآثار النبوية بقبة الغورى.
- ٣٩٦ * تقرير عابدى باشا مدة أخرى على مصر.
- ٣٩٧ [١٣٠] الباشا الجديد: إسماعيل باشا.
- ٤٠٣ * مرسوم لقراءة البخارى والدعاء لنصرة السلطان عبد الحميد فى حرب الموسقو.
- ٤٠٤ * وفاة السلطان عبد الحميد وتولى السلطان سليم خان.
- ٤٠٥ * فتح طلب مال الميرى مقدماً.
- ٤٠٥ * اسعار العملات.
- ٤٠٧ * شيوخ أعمال السلب والنهب فى عامة قرى مصر.
- ٤٠٩ * هدايا عظيمة من إسماعيل باشا للسلطان.
- ٤١٠ * ذكر من مات فى هذه السنة.
- ٤١٠ / ٥٠٧ مصطفى الخياط الفلكى.
- ٤١٢ / ٥٠٨ السلطان عبد الحميد.

- ٤١٣ * أحداث عام ١٢٠٤ (١٧٨٩م) .
- ٤١٣ * موجز لأحداث العام (إضافة) .
- ٤١٤ * هزيمة حسن باشا قبطان امام الموسقو .
- ٤١٦ * وفاء النيل .
- ٤١٦ * صدامات بين العسكر العثمانية .
- ٤١٧ * ذكر من مات فى هذه السنة ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م .
- ٤١٧ / ٥٠٩ سليمان بن عمر العجيلي . (شافعي) .
- ٤١٧ / ٥١٠ على بن عمر بن فينش الميهي . (شافعي) .
- ٤١٨ / ٥١١ قاسم بن عطا الله المصرى الزجال .
- * نماذج من اشعاره .
- ٤٢٦ / ٥١٢ أحمد ملا مصطفى الملطيلي . من التجار .
- ٤٢٧ / ٥١٣ حسين بن محمد درب شمسى .
- ٤٢٧ / ٥١٤ عبد الجواد الجرجاوى .
- ٤٢٨ / ٥١٥ صالح أفندى . كاتب وجاق التفكجية .
- ٤٢٩ * أحداث عام ١٢٠٥ (١٧٩٠م) .
- ٤٢٩ * موجز لأحداث العام . (إضافة) .
- * تظاهرات أهل الحسينية ضد تعديات أغا الوالى .
- ٤٣٢ * كاتبة عبد الوهاب الفندى بوشناق الواعظ .
- ٤٣٤ * ظهور الطاعون وموت إسماعيل بك الكبير به
وعدد كبير من الأمراء .
- ٤٣٥ * الدفن الجماعى لموتى الطاعون .
- ٤٣٦ [١٣١] الباشا الجديد: محمد باشا عزت .
- ٤٤١ * السلطان يطالب بتركة الامراء الهالكين فى الطاعون .
- ٤٤١ * الأمراء القبالي يزحفون إلى حلوان .

- ٤٤٢ * ممالك القاهرة ينضمون للأمراء القبالي بحلوان.
- ٤٤٣ * دخول إبراهيم بك إلى القاهرة دون قتال، ودخول مراد بك عن طريق بولاق.
- ٤٤٦ * وفاء النيل.
- ٤٤٧ * ذكر من مات في هذه السنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م.
- ٤٤٧ ٥١٦ / محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الزبيدي. صاحب كتاب «تاج العروس». (حنفي).
- ٤٧٧ ٥١٧ / رضوان كتحدا المجنون.
- ٤٧٩ ٥١٨ / عمر البابلي. (شافعي).
- ٤٨٠ ٥١٩ / عبد الوهاب البوسوي.
- ٤٨٢ ٥٢٠ / حسن أفندي الرشيدى. الخطاط.
- ٤٨٣ ٥٢١ / عثمان بن محمد الشمسى.
- ٤٨٦ ٥٢٢ / عبدالرحمن بن أحمد الشعرانى. شيخ سجادة.
- ٤٨٦ ٥٢٣ / إبراهيم بن محمد الغزالى الشرايى. (انظر كذلك ترجمة رقم ٢٤٠ بالجزء الثانى لأحمد بن محمد الشرايى).
- ٤٨٧ ٥٢٤ / أحمد جلى.
- ٤٨٧ ٥٢٥ / عثمان بن عبد الله.
- ٤٨٧ ٥٢٦ / رضوان.
- ٤٨٨ ٥٢٧ / إبراهيم جلى بن أحمد أغا البارودى.
- ٤٨٨ ٥٢٨ / على بن أحمد أغا.
- ٤٨٨ ٥٢٩ / عبد الرحمن أفندى الهلوتى.
- ٤٨٩ ٥٣٠ / على بن عبد الله. صانع القسى والسهام.
- ٤٩٤ ٥٣١ / محمد بن الحسن بن عبد الله الطيب.
- ٤٩٦ ٥٣٢ / عثمان الصفاتى المصرى.
- ٤٩٩ ٥٣٣ / أحمد بن عبد السلام.

- ٥٠٠ / ٥٣٤ إسماعيل بك. مات بالطاعون.
- ٥٠٣ / ٥٣٥ رضوان بك. ابن أخت علي بك الكبير.
- ٥٠٤ / ٥٣٦ رضوان بك بلفيا.
- ٥٠٥ / ٥٣٧ سليمان بك الشابوري. مات بالطاعون.
- ٥٠٦ / ٥٣٨ عبد الرحمن بك عثمان.
- ٥٠٧ / ٥٣٩ حسن بك ابن عبد الرحمن بك عثمان. مات في إثر والده.
- ٥٠٧ / ٥٤٠ سليم بك الاسماعيلي. توفي بالطاعون.
- ٥٠٧ / ٥٤١ علي بك جركس الاسماعيلي. توفي بالطاعون.
- ٥٠٨ / ٥٤٢ غيطاس بك. توفي بالطاعون.
- ٥٠٨ / ٥٤٣ علي بك الحسيني. توفي بالطاعون.
- ٥٠٨ / ٥٤٤ رضوان كتنخدا. من مماليك أحمد كتنخدا المنجون.
- ٥٠٩ / ٥٤٥ عثمان أغا الجلفي.
- ٥٠٩ / ٥٤٦ حسن أفندي شقبون. كاتب حواله.
- ٥٠٩ / ٥٤٧ محمد أغا البارودي.
- ٥١٣ / ٥٤٨ محمد أفندي سليمان.
- ٥١٣ / ٥٤٩ رضوان الطويل.
- ٥١٤ / ٥٥٠ إسماعيل أفندي الخلوتي.
- ٥١٤ / ٥٥١ محمد أفندي باش قلفه.
- ٥١٤ / ٥٥٢ أحمد أفندي الوزان.

- ٥١٥ * أحداث عام ١٢٠٦ (١٧٩١م).
- ٥١٥ * موجز لأحداث العام. (إضافة).
- ٥١٦ * الاحتفال بالمولد النبوي عند الأزيكية.
- ٥١٧ * جباية فرد من تجار الغورية وطيلون ونخان الخليلي.
- ٥١٩ * فرح عديلة هانم بنت إبراهيم بك.

- * ذكر من مات في هذه السنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م . ٥١٩
- ٥١٩ / ٥٥٣ محمد بن علي الصبان
- ٥٣٣ / ٥٥٤ محمد خليلي بن علي بن محمد الحسيني المرادي .
- ٥٣٤ * كيف ألف الجبرتي كتابه هذا .
- ٥٣٥ * السبب في وجود بياض بمخطوط الجبرتي .
- ٥٤١ / ٥٥٥ الحسين بن النور علي المتقي ، المتهم بالحلول والاتحاد .
- * أحداث عام ١٢٠٧ (١٧٩٢م) . ٥٤٦
- ٥٤٦ * موجز لأحداث العام .
- ٥٤٦ * هبوط النيل قبل عيد الصليب بعشرة أيام .
- ٥٤٦ * ارتفاع الاسعار .
- ٥٤٧ * الناس تاكل جيف الحيوانات والاطفال .
- ٥٥٠ * الاستعانة بالافرنج لإصلاح سد الفرعونية دون جدوى .
- * ذكر من مات في هذه السنة ١٢٠٧ / ١٧٩٢م . ٥٥١
- ٥٥١ / ٥٥٦ عبد الله بن إبراهيم بن علي ميرغني .
- ٥٥٣ / ٥٥٧ أحمد بن يوسف الشنواني . (شافعي) .
- ٥٥٥ / ٥٥٨ محمد بن الطالب بن سوده المري القاسي .
- ٥٦٠ / ٥٥٩ أحمد بن محمد الخناني . (مالكي) .
- ٥٦١ / ٥٦٠ محمد بن داود الخربتاوي . (مالكي) .
- ٥٦٤ / ٥٦١ محمد بن عبد الحافظ الخلوئي . (حنفي) .
- ٥٦٥ / ٥٦٢ مصطفى المرحومي . (شافعي)
- ٥٦٦ / ٥٦٣ علي الطحان .
- ٥٦٦ / ٥٦٤ يوسف بن عبد الله رزه .
- ٥٦٧ / ٥٦٥ عبد الرحمن البشيشي .
- ٥٦٨ / ٥٦٦ المجذوب : علي البكري ، الذي تبعته المرأة التركية (أمونه) .

- ٥٦٩ / ٥٦٧ مصطفى بن صادق اللازجي. (حنفي).
- ٥٧١ / ٥٦٨ أحمد بن سالم النقراوى. (مالكي).
- ٥٧٣ * أحداث عام ١٢٠٨ (١٧٩٣م).
- ٥٧٣ * موجز لأحداث العام. (إضافة).
- ٥٧٤ * وصول الحجاج في أسوأ حال بسبب تعدى البدو العرب.
- ٥٧٥ * إجبار زوجة حسن كاشف المعمار المقتول في الحج على الزواج من سليمان المرادى.
- ٥٧٥ * جباية فرده جديده على البلاد لتوريد مال السلطان.
- ٥٧٥ * وصول جثة حسن كاشف المعمار وقيام زوجته حفيظة بدفنه في مدفن والدها على أغا المعمار. انظر ترجمته رقم (٥٧٢).
- ٥٧٦ * ذكر من مات في هذه السنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م.
- ٥٧٦ / ٥٦٩ محمد أفندى. شيخ سجادة البكرية.
- ٥٧٨ / ٥٧٠ أحمد بن موسى العروسي. (شافعي).
- ٥٨٦ / ٥٧١ محمود بن محرم. التاجر.
- ٥٩١ / ٥٧٢ حسن كاشف المعمار.
- ٥٩١ / ٥٧٣ شاهين بك الحسيني.
- ٥٩٢ / ٥٧٤ أحمد بك. الوالى بقبلى.
- ٥٩٤ * أحداث عام ١٢٠٩ (١٧٩٤م).
- ٥٩٤ * موجز أحداث العام. (إضافة).
- ٥٩٤ * استمرار تعديات مراد بك على البلاد.
- * وفاء النيل.
- ٥٩٤ [١٣٢] الباشا الجديد: صالح باشا.

- * ذكر من مات في هذه السنة ١٢٠٩ / ١٧٩٤ م
 ٥٩٧ / ٥٧٥ أحمد بن محمد السنودي.
 ٥٩٧ / ٥٧٦ أحمد يونس الخليفى.
 ٥٩٨ / ٥٧٧ عبد الرحمن بن بكار الصفاقسى.
 ٥٩٩ / ٥٧٨ أحمد السماليجى.
 ٦٠٠ / ٥٧٩ حسن بن محمد درب الشمسى.
 ٦٠١ / ٥٨٠ محمد أغا أباطة.
 ٦٠٢ / ٥٨١ محمد السقاط الخلوتى.
 ٦٠٣ / ٥٨٢ إبراهيم الجوهري. رئيس الكتبة المصريين الاقباط.
 ٦٠٣
 * أحداث عام ١٢١٠ (١٧٩٥ م).
 ٦٠٥ * موجز أحداث العام. (إضافة).
 ٦٠٥
 * ذكر من مات في هذه السنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م.
 ٦٠٥ / ٥٨٣ عبد الوهاب النحراوى.
 ٦٠٥ / ٥٨٤ حسن بن سالم الهوارى. (مالكى).
 ٦٠٦ / ٥٨٥ عثمان بن محمد المصرى. (حنفى).
 ٦٠٧ / ٥٨٦ شمس الدين بن عبد الله السبربانى. (شافعى).
 ٦٠٨
 * أحداث عامى ١٢١٢ / ١١ = ١٧٩٧ / ٩٦ م.
 ٦١٦ [١٣٣] الباشا الجديد: أبو بكر باشا.
 ٦١٦
 * ذكر من مات في هذين العامين. (١٢١٢ / ١١ هـ / ٩٦ / ٩٧ م).
 ٦١٦ / ٥٨٧ على بن محمد الأشبولى. (شافعى).
 ٦١٦ / ٥٨٨ إبراهيم بن قاسم أبو الفتاح.
 ٦١٧ / ٥٨٩ إسماعيل أفندى الظهورى. (حنفى).
 ٦١٧
 * موجز أحداث عام ١٢١١ = ١٧٩٦ م. (إضافة).
 ٦٢٠
 * موجز أحداث عام ١٢١٢ = ١٧٩٧ م. (إضافة).
 ٦٢٢

- ٦٣٢ / ٥٩٠ حسين أفندى قلفه الشرقية.
٦٣٢ / ٥٩١ حسين بن عبد الرحمن المنزلاوى.

الملاحق:

- ١- مخطوط «أخبار أهل القرن الثانى عشر» لاسماعيل بن سعد الخشاب.
٢- المغاربة فى مصر.
٣- وثيقة بتعيين يازجى لتجار المغرب وطرابلس الغرب.
٦٧٥ ٤- وثيقة عن سيطرة مشايخ البلد على المقاطعات وإدارتها.
٥- وثيقة بحيازة مراد بك مقاطعات الجمارك.
٦- من اساليب الانتفاع الاقتصادى بالآوقاف.
٧- نص المعاهدة التجارية المعقودة بين تروجه ومراد بك.
٨- نص الاتفاق المعقود بين تروجه ورئيس جمارك مصر يوسف كساب.
٩- قائمة بسلاطين آل عثمان فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.
١٠- مخطوط «خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد» لاسماعيل الخشاب.
٧٢٠ ١١- مخطوط «نظامنامه مصر» لأحمد باشا الجزائر.

المصادر والمراجع:

- ١- أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٩.
٢- آن ريفلين: الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ترجمة أ.د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسينى - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨.
٣- محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - القاهرة ١٩٥٥.
٤- على مبارك: الخطط التوفيقية - بولاق ١٣٠٦هـ.
٥- زهير الشايب: ترجمة: وصف مصر. القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٨٢.
٦- عبد الرحمن الجبرتى: دراسات وبحوث. الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٦.

7- Stanford Shaw: The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517 - 1798. Princeton Oriental Studies 1962.

٨- التوفيقات الالهامية [المجلد الثانى]. تأليف: محمد مختار باشا - القاهرة.

هذه السلسلة تضم

- | | | |
|--|--|---|
| <p>٢٧ - محمود فهمي النقراشي
٢٨ - دور القصر في الحياة السياسية
٢٩ - مذكرات اللورد كيللرن
٣٠ - عادات المصريين
٣١ - خنقاوات الصوفية ج ١
٣٢ - خنقاوات الصوفية ج ٢
٣٣ - تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من
الملوك والسلاطين
٣٤ - تاريخ عمرو بن العاص
٣٥ - دور القبائل العربية في صعيد مصر
٣٦ - علاقات الفاطميين في مصر بدول
المغرب
٣٧ - عبد الرحمن الجبرتي ٥ أجزاء
٣٨ - مصر في العصر العثماني في القرن ١٦
٣٩ - خطط المقريري ٣ أجزاء
(محققة منقحة في ٢٧٥٠ صفحة)</p> | <p>١٣ - تاريخ مصر من محمد علي إلى
العصر الحديث
١٤ - الحكم المصري في الشام
١٥ - تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
١٦ - آثار الزعيم سعد زغلول
١٧ - مذكراتي
١٨ - الجيش المصري في الحرب الروسية
المعروفة بحرب القرم
١٩ - وادي النظرون ورهبانه وأديرته
ومختصر البطارقة
٢٠ - الجمعية الأثرية المصرية في صحراء
العرب والأديرة الشرقية
٢١ - الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع
البحر الأبيض (النيل الأبيض)
٢٢ - السلطان قلاوون (تاريخه - أحوال
مصر في عهده - منشأته المعمارية)
٢٣ - صفوة العصر
٢٤ - المماليك في مصر
٢٥ - تاريخ دولة المماليك في مصر
٢٦ - سلاطين بني عثمان</p> | <p>١ - فتح العرب لمصر
٢ - تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
٣ - الجيش المصري البري والبحري في
عهد محمد علي
٤ - تاريخ مصر من أقدم العصور إلى
الفتح الفارسي
٥ - تاريخ مصر من عهد المماليك إلى
نهاية حكم إسماعيل
٦ - تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى
قبيل الوقت الحاضر
٧ - ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل
باشا (مجلد أول)
٩ - تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل
باشا (مجلد ثاني)
١٠ - فتوح مصر وأخبارها
١١ - تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في
تاريخ مصر القديم
١٢ - قوانين الدواوين</p> |
|--|--|---|

MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت ٥٧٥٦٤٢١